

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامى

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد

في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشافعى المتوفى ٩٤٤هـ

الجزء الرابع

تحقيق

الأستاذ إبراهيم الترسى الأستاذ عبد الكووم العزبى

القاهرة

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً معبداً يتنزلون فضلاً من الله ورضواناً سيدهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبي القرشي الأبطلعي الهاشمي المكي الملقب بن أشجع من أكرم أرومة ونسل من أشرف نبتة وأذكى مغرس أديبه ربه فأحسن تأديبه وصنعه على عينه وأمله للنبوّة وأعله للرسالة فكان الرسول المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ولعل من أهم ما يعوز المسلمين اليوم وهم في نهضتهم الفنية ومحاولة اجتماعهم تحت راية إسلامية أن توضع بين أيديهم سيرة صاحب الرسالة عليه السلام كاملة مفصلة تشتمل على أخباره من يوم مولده الشريف إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وما صاحب حياته من أحداث وأحوال وما كان من سيرته في مولده الشريف ونشأته بين عشيرته وعمومته وشأنه في مبعثه وإعلان رسالته وما وقع له مع قومه من معاناة ومكابرة ، ثم أخبار هجرته من مكة إلى المدينة وانتشار دعوته فيها ثم ذكر جهاده وغزواته وسراياه ومكاتبته للملوك والرؤساء وشيوع دينه بين الخافقين وإعلاء كلمة الله في العالمين وليكون أيضاً في هذه السيرة أمام المسلمين المثل الأعلى في الخلق الرضوي والشمائل الحمودة وليقرعوا فيها صفات حياته الكريمة في التضحية والإيثار والبر والإحسان ، وليعرفوا النبع الصافي والمهل العذب فيما جاء به من شريعة صالحة وعقائد نقية هي القلوة الطيبة في العدل والمساواة ومسايرتها للزمن فيما يصلح الناس في دنياهم وآخرتهم في أقطار الأرض جميعاً ، وكانت سيرته عليه السلام صدر الإسلام أخباراً تروى وأحاديث على السنة الصحابة تتلى عن الأفواه إلى أن انتلب لجمعها عروة بن الزبير بن العوام في أواخر القرن الأول ثم أبان بن عثمان بن عفان ووهب بن منبة وشرحيل بن سعد وابن شهاب الزهري وغيرهم من التابعين ثم تلاهم مومني بن عقبة ومعمر بن راشد ومحمد بن عمر الواقدي حيث وضع كل منهم كتاباً في سيرته عليه السلام مما استخلصوه من الأحاديث ونقلوه عن الرواة ثم بادت هذه الكتب فيها أيدي من ذخائر المصنفات ولم يبق منها إلا ما تضمنته كتب الحديث والتاريخ وما بقي محفوظاً في صلور الرواة إلى أن قبض الله لحفظ هذه السيرة عالمين كبيرين أولهما : محمد بن عبد الملك بن هشام فألف سيرة طويلة بناها على رواية ابن إسحق . وثانيهما : محمد بن سعد تلميذ الواقدي .

وصاحب الطبقات المعروفة باسمه وظل عمل هذين المؤلفين الأساس الصحيح لمن ألف بعدهما في السيرة النبوية العطرة ، ثم جاء من بعدهم من ألف في جانب من جوانب حياته عليه السلام فهم من ألف في دلائل نبوته كما فعل أبو نعيم والبيهقي ومنهم من ألف في شمائله مثل الترمذى والقاضى عياض في كتاب الشفا ، ومنهم من ألف في معجزاته ككابن دحية ، ومنهم من ترجم لأصحابه مثل ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة وابن حجر في الإصابة ومنهم من شرح أقواله مثل ابن الأثير والزمخشري والقاضى عياض كما جاء قلدر صالح منها في كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى والطبرى في التاريخ والمقرئى فى إمتاع الأسماع والتويرى فى نهاية الأرب والزرقلانى فى شرح المواهب ، ومنهم من اختصر هذه السيرة ككابن سيد الناس فى كتاب عيون الأثر ، وغيرهم كثيرون ممن سار فى هذا الدرب والدرب طويل وشعابه متنوعة ومجال الكلام فيه ذو سعة . وهكذا ظلت العناية بهذه السيرة عبر الزمن وعلى مر القرون ما بين طويل ومختصر ومنشور ومنظوم إلى أن انتهى الأمر إلى عالمنا الكبير عمدة المحققين وأحد أئمة الحديث محمد بن يوسف الصالحى فألف هذه السيرة الكبرى والموسوعة العظمى جمع فيها أطراف السيرة فى كل جوانبها وألم بشتيت فوائدها ومنشور مسائلها ومتشعب نواحيها ولم يدع فى هذا الشأن آبهة إلا قيدها ولا شاردة إلا ردها إليها ، وحكى فيها جميع أقوال من قبله أو كما قال فى مقدمته « اقتضيت من أكثر من ثلاثمائة كتاب وتحريث فيه الصواب ذكرت فيه قطرات من بحار فضائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مبدأ خلقه قبل خلق سيدنا آدم صلى الله عليه وسلم وإعلام أمته وشمائله وسيرته وأفعاله وأحواله وتقلباته إلى أن نقله الله تعالى إلى أعلى جناته وما أعده له فيها من الإناعم والتعظيم عليه من الله أفضل الصلاة وأذكى التنزيل ولم أذكر فيه شيئاً من الأحاديث الموضوعات وختمت كل باب بإيضاح ما أشكل فيه وبعض ما اشتمل عليه من النفائس المستجادان مع بيان غريب الألفاظ وضبط المشكلات والجمع بين الأحاديث التى يظن أنها من المتناقضات ، وعلى الرغم من اجتهاد المؤلف وتحرى الصواب فإن بعض ما جاء به من الأحاديث مما تكلم فيه العلماء من قبل ويقوم محققو عالمنا الكتاب بالتعليق عليها وبيان مرتبتها فى الصحة ما استطاعوا مما نقلوه من كتب الجرح والتعديل وكتب المحدثين ومؤلف هذا الكتاب هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشافى رحل إلى مصر وأقام فى البرقوقية من صحراء مصر ، وتوفى بها سنة ٩٤٢ وذكروه العماد فى كتاب شذرات الذهب فى وفيات هذه السنة ، ونقل عن الشعرانى فى ذيل طبقاته قال : « كان عالماً صالحاً مفتناً فى العلوم وألف السيرة النبوية التى جمعها من ألف كتاب وأقبل الناس على كتابتها ومشى فيها على أنموذج لم يسبقه إليه أحد ، وكان عزباً لم يتزوج قط وإذا قدم عليه الضيف يعلق القلدر ويطلب له وكان حلو المنطق مهيب النظر كثير الصيام والقيام . بت عنده الليالى فما كنت أراه ينام إلا قليلا وكان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلف أولاد قاصرين وله وظائف يذهب إلى القاضى ، ويتقرر فيها ويباشرها ويعطى معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة ، وكان لا يقبل من مال الولاية وأعوانهم شيئاً ولا يأكل من طعامهم . »

وذكر له صاحب الشذرات من المؤلفات غير كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ،
ما يلي : -

- ١ - عقود الجمان في مناقب أبي حنيفة النعمان .
- ٢ - الجامع الوجيز الخادم للغات القرآن العزيز .
- ٣ - مرشد السالك إلى ألفية ابن مالك .
- ٤ - النكت عليها ، اقتضبه من نكت شيخه السيوطي عليها وعلى الشذرات والكافية والشافية
والتحفة ، وزاد عليها يسيراً .
- ٥ - الآيات الباهرة في معراج سيد أهل الدنيا والآخرة .
- ٦ - مختصره المسمى بالآيات البينات في معراج أهل الأرض والسموات .
- ٧ - رفع القدر وجمع الفتوة في شرح الصلبر وخاتم النبوة .
- ٨ - كشف اللبس في دور الشمس .
- ٩ - شرح الأجرومية .
- ١٠ - الفتح الرحمانى في شرح أبيات الجرجاني الموضوعة في علم الكلام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
جَمَعَ أَبْوَابَ الْمَغَازِي أَيْ غَزَائِمَهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ

الباب الأول

في الإذن بالقنال ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب

قال العلماء رضى الله عنهم : أول ما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذى خلق ، وذلك أول نبوته ، فأمره أن يقرأ فى نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ ، ثم أنزل عليه : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ (١) فبدأه بقوله : « اقرأ » . وأرسله ببيائها المدثر ، ثم أمره أن يُنذر عشيرته الأقربين ، ثم إنذار قومه ، ثم إنذار من حولهم من العرب قاطبة ، ثم إنذار مَنْ بَلَغَتْهُ الدعوة من الجن والإنس إلى آخر الدهر ، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ، ويُؤمر بالكف والصبر والصَّفح ، ثم أذن له فى الهجرة ، فلما استقرَّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأيده الله تعالى بنصره وبعياده المؤمنين ، وألَّفَ بين قلوبهم بعد العداوة والإحن التى كانت بينهم ، فمنعته أنصارُ الله وكتيبةُ الإسلام : الأوس والخزرج ، من الأسود ، والأحمر ، وبذلوا أنفسهم دونه ، وقدموا محبته على محبة الآباء والأبناء والأزواج ، وكان أولى بهم من أنفسهم . عادتْهم العرب واليهود .

روى البيهقي وغيره عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة ، وآوتهم الأنصار ، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشتموا لهم عن ساق العداوة والمحاربة ، وصاحوا بهم من كل جانب حتى كان المسلمون لا يبيتون إلا فى السلاح ولا يُضَبِّحون إلا فيه ، فقالوا : تُرى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

(١) ت ، م : « الأذان » .

(٢) سورة المدثر : الآية ١ و ٢

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١﴾

قال البيهقي : وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى : ﴿والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لَنُؤْتِيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لو كانوا يَعْلَمُونَ ، الذين صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (١١) ذكر بعض أهل التفسير أنها نزلت في المُعَذِّبِينَ بِمَكَّةَ حين هاجروا إلى المدينة بعد ما ظلموا ، فوعدهم الله تعالى في الدُّنْيَا حَسَنَةً ، يَعْنِي بِهَا الرِّزْقُ الوَاسِعُ ، فَأَعْطَاهُمْ ذَلِكَ . فيروى ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه كان إذا أعطى الرجل عَطَاءَهُ من المهاجرين يقول : خُذْ بَارَكَ اللَّهُ لك فيه (١٢) ، هذا ما وَعَدَكَ اللَّهُ تبارك وتعالى في الدُّنْيَا ، وما ادَّخَرَ لك في الآخرة أَفْضَلُ . انتهى .

وكانت اليهودُ والمُشْرِكُونَ من أهل المدينة يُؤذُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابَه فَأمرهم الله تبارك وتعالى بالصَّبْرِ والعَفْوِ والصَّفْحِ ، فقال تبارك وتعالى : ﴿وَلِتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٣) أى قَطْعَهُ قِطْعًا إيجابيًا وإلزامًا ، وهو من التَّسْمِيَةِ بالمُضَدِّ ، أى من مَعْزُومَاتِ الْأُمُورِ . وقال عز وجل : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (١٤) أى أن محمدًا رسولَ الله يجدونه مكتوبًا عندهم في التَّوْرَةِ والإنجيلِ ، فاعفُوا واصفحوا حتى يَأْتِيَ الله بِأَمْرِهِ ، أى الإِذْنَ بِقِتَالِهِمْ وَضَرْبِ الْجِزْيَةِ عَلَيْهِمْ .

وروى أبو داود وابنُ المنذر والبيهقي عن كعب (١٥) بنِ مالك رضي الله عنه ، قال :

(٢) سورة النحل : الآيات ٤١ ، ٤٢

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٨٦ .

(١) سورة النور : الآية ٥٥

(٢) م : « يقول : حق تبارك الله فيه » .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٠٩ .

(٦) سنن أبي داود ٢ ص ٢٥ : « عن كعب بن مالك عن أبيه قال : « وفيه اختلاف في الرواية .

« كان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قَدِمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يؤذون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشدَّ الأذى ، فأمرهم الله تعالى بالصبر على ذلك والعفو عنهم . وروى الشيخان وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن أسامة ابن زَيْدٍ رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يَغْفُونَ عن المشركين وأهل الكتاب » ؛ يتأَوَّلُ في العفو ما أمره الله تعالى به حتى أذن الله تعالى فيهم ، فقتل من قُتِلَ من صناديد قريش .

قال العلماء : فلما قَوِيَت الشوكة واشتدَّ الجناحُ أذن لهم حينئذٍ في القتال ولم يفرضه عليهم ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلا أن يقولوا ربَّنَا الله ، ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامعُ وبيعُ وصلواتٌ ومساجدُ يُذكرُ فيها اسمُ الله كثيراً . وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾^(١)

أذن : رُخِّصَ وفي قراءة بالبناء للفاعل وهو الله . للذين يُقاتلون المشركين وهم المؤمنون ، والمأذون فيه مَحْلُوفٌ ، لدلالته عليه . وفي قراءة بفتح التاء ، أى للذين يقاتلهم المشركون . بأنهم ظلموا : بسبب أنهم ظلموا أى بظلم الكافرين إياهم . وإنَّ الله على نصرهم لقديرٌ : وَعَدَهُم بالنصر كما وَعَدَ بدفع أذى الكفار عنهم . الذين أخرجوا من ديارهم - يعنى مكة - بغير حقٍّ في الإخراج ، ما أخرجوا إلا أن يقولوا ربَّنَا الله وحده . وهذا القول حقٌّ في الإخراج^(٢) بغير حقٍّ . ولولا دفعٌ - وفي قراءة : دِفَاعٌ - الله الناس بعضهم - بدل بعض من الناس - ببعض ، بتسليط المؤمنين ، على الكافرين . لَهْدَمَتْ - بالتشديد للتكثير ، وبالتخفيف - صوامعُ للرهبان وبيعُ للنصارى وصلوات كنائس لليهود ، وهى بالعبرانية « صلواتا » وقيل فيه حذف مضاف تقديره : مواضع صلوات ، وقيل : المراد بتهديم الصلوات تعطيلها . ومساجدُ للمسلمين يُذكرُ فيها ، أى في المواضع ، اسمُ الله كثيراً وتنقطع العبادات بخرابها ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ

(١) سورة الحج : الأيتان ٣٩ ، ٤٠

(٢) ت ، ط : « فالإخراج بغير حق » .

يَنْصُرُهُ ﴿١﴾ أَى دِينِهِ . إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ ، عَزِيزٌ : مَنِيْعٌ فِي سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ .

قال العلماء : ثُمَّ فُرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَنْ قَاتَلَهُمْ دُونَ مَنْ لَمْ يُقَاتِلَهُمْ . قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ (٢) يَعْنِي فِي قِتَالِهِمْ فَتَقَاتَلُوا غَيْرَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ . ثُمَّ فُرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ الْمَشْرُوكِينَ كَافَّةً حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ . قال الله عز وجل : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ (٣) أَى جَمِيعًا ﴿ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ . وقال تبارك وتعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ (٤) وَكَانَ مُحَرَّمًا ، ثُمَّ صَارَ مَأْذُونًا فِيهِ ، ثُمَّ مَأْمُورًا بِهِ لَمَنْ بَدَأَهُمُ بِالْقِتَالِ ، ثُمَّ مَأْمُورًا بِهِ لِجَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ ، إِمَّا فَرَضَ عَيْنٌ عَلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ ، أَوْ فَرَضَ كِفَايَةً عَلَى الْمَشْهُورِ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ (٥) وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَحَسَنُهُ ، وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ مَجَاهِدٍ وَابْنِ عَائِثٍ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ السُّدِّيِّ أَنَّ أَوَّلَ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَذْنٌ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظُلُمُوا ﴾ (٦)

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَالٍ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ (٧) وَابْنُ حِبَّانَ وَالدَّارَقُطْنِي وَتَمَّامٌ عَنْ أَنَسٍ وَالْأَيْمَنُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهٍ ، وَالضُّيَاءُ عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالضُّيَاءُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَبِيهِ - قَالَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ : وَالصَّوَابُ أَنَّهُ

(١) سورة الحج : الآية ٤٠

(٢) سورة البقرة : الآية ١٩٠ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٣٦

(٤) سورة البقرة الآية ٢١٦

(٥) مسند أحمد ، الحديث ١٨٦٥ - سنن البيهقي ١٠/٩ - سنن النسائي ٢/٦

(٦) سورة الحج الآية ٣٩ .

(٧) سنن أبي داود ٢٦١/١ - سنن النسائي ٤/٦ مع اختلاف في الرواية .

غَيْرُ الَّذِي قَبْلَهُ - والطبراني عن جابر^(١) والنسائي والبزار والطبراني ، عن النعمان بن بشير ، وعن ابن عباس ، وعن ابن مالك^(٢) الأشجعي ، عن أبيه ، وعن أبي بكره وعن سمرة ، والإمام أحمد والخمسة عن عمر ، والشيخان عن ابن عمر ، ومسلم والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة ، وابن ماجه عن معاذ ، رضى الله عنهم أجمعين : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَيَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَيُصَلُّوا صَلَاتَنَا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ حَرُمْتُ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، قِيلَ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قَالَ : زِنًا بَعْدَ إِخْصَانٍ ، أَوْ كُفْرًا بَعْدَ إِسْلَامٍ ، أَوْ قَتْلَ نَفْسٍ فَيُقْتَلَ بِهَا » .

ثم كان الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ثلاثة أقسام : قسمٌ صالحهم ، ووادعهم على ألا يُحاربوه ولا يُظاهروا عليه عدوه ، وهم على كفرهم آمنون على دمائهم وأموالهم ، وقسمٌ حاربوه ونصبوا له العداوة ، وقسم تاركوه فلم يُصالحوه ولم يُحاربوه ، بل انتظروا ما يتول إليه أمره وأمر أعدائه . ثم من هؤلاء من يُحبُّ ظهوره وانتصاره في الباطن ، ومنهم من كان يُحبُّ ظهورَ عدوه عليه وانتصارهم ، ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن ، ليأمنَ الفريقين ، وهؤلاء هم المنافقون ، فعاملَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ طَائِفَةٍ مِنْ هَذِهِ الطَوَائِفِ بِمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَصَالَحَ يَهُودَ الْمَدِينَةِ وَكَتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابَ أَمْنٍ ، وَكَانُوا ثَلَاثَ طَوَائِفٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ : بَنِي قَيْنُقَاعَ وَبَنِي النَّضِيرِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ ، فَنَقَضَ الْعَهْدَ الْجَمِيعُ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَيَأْتِي فِي الْغَزَوَاتِ ، وَأَمَرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُقِيمَ لِأَهْلِ الْعَهْدِ وَالصَّلَاحِ بَعْدَهُمْ ، وَأَنْ يُؤَفِّيَ لَهُمْ بِمَا اسْتَقَامُوا عَلَى الْعَهْدِ ، فَإِنْ خَافَ مِنْهُمْ خِيَانَةً نَبَذَ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ وَلَمْ يُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ بِنَبَذِ الْعَهْدِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ مَنْ نَقَضَ عَهْدَهُ .

(١) ط : « عن جرير » .

(٢) ط : « أبو مالك » .

وَلَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ « بَرَاءة » نَزَلَتْ بَيَانُ هَذِهِ الْأَقْسَامِ كُلِّهَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُقَاتَلَ عَدُوُّهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ أَوْ يَخْلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَرَ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْغُلَظَّةِ عَلَيْهِمْ ، فَجَاهَدَ الْكُفَّارَ بِالسَّيْفِ وَالسَّنَانِ ، وَالْمُنَافِقِينَ بِالْحِجَةِ وَاللِّسَانِ ، وَأَمَرَ فِيهَا بِالْبَرَاءَةِ مِنْ عَهْدِ الْكُفَّارِ وَنَبَذَ عَهودَهُمْ ، وَجَعَلَ أَهْلَ الْعَهْدِ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : قِسْمٌ أَمَرَ بِقِتَالِهِمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَهُ وَلَمْ يَسْتَقِيمُوا لَهُ ، فَحَارَبَهُمْ وَظَهَرَ عَلَيْهِمْ ، وَقِسْمٌ لَمْ يَنْقُضُوهُ وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُتِمَّ لَمْ عَهْدُهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ ، وَقِسْمٌ لَمْ يَكُنْ لَمْ عَهْدٌ وَلَمْ يَحَارِبُوهُ ، وَكَانَ لَمْ عَهْدٌ مُطْلَقٌ ، فَأَمَرَ أَنْ يُوجَّهَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا انْسَلَخَتِ الْأَرْبَعَةُ قَاتَلَهُمْ ، وَهِيَ الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(١) فَالْحُرُمُ هُنَا هِيَ أَشْهُرُ التَّسْيِيرِ ، أَوَّلُهَا يَوْمُ الْأَذَانِ وَهُوَ الْعَاشِرُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ التَّأْذِينُ بِذَلِكَ ، وَآخِرُهَا الْعَاشِرُ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ وَليست هِيَ الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ ^(٢) فَإِنَّ تِلْكَ وَاحِدَ فَرْدٍ وَثَلَاثَةُ سَرَدٍ ، : رَجَبٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَةِ ، وَالْمَحْرَمُ . وَلَمْ يُسَيَّرِ الْمُشْرِكِينَ فِي هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ ، فَإِنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ ، لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَوَالِيَةٍ وَإِنَّمَا هُوَ أَجَلُهُمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ أَمَرَ بَعْدَ انْسِلَاخِهَا أَنْ يُقَاتِلَهُمْ ، فَقَاتَلَ النَّاقِضَ لِعَهْدِهِ ، وَأَجَلَ مِنْ لَا عَهْدَ لَهُ - أَوْ لَهُ عَهْدٌ مُطْلَقٌ - أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَأَمَرَ أَنْ يُتِمَّ لِلْمُؤَفَّى بِعَهْدِهِ عَهْدَهُ إِلَى مَدَّتِهِ ، فَأَسْلَمَ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ وَلَمْ يُقِيمُوا عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ . وَضَرَبَ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ الْجِزْيَةَ ، فَاسْتَقَرَّ أَمْرُ الْكُفَّارِ مَعَهُ بَعْدَ نَزُولِ بَرَاءَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : مُحَارِبِينَ لَهُ ، وَأَهْلٍ عَهْدٍ ، وَأَهْلٍ ذِمَّةٍ ، ثُمَّ آتَى حَالُ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالصُّلْحِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَصَارَ الْكُفَّارُ قِسْمَيْنِ : أَهْلُ ذِمَّةٍ آمِنُونَ وَأَهْلُ حَرْبٍ وَهُمْ خَائِفُونَ مِنْهُ ، وَصَارَ أَهْلُ الْأَرْضِ مَعَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ : مُسْلِمٌ مُؤْمِنٌ بِهِ ، وَمُسَالِمٌ لَهُ آمِنٌ ، وَخَائِفٌ

(١) سورة التوبة : الآية ٥ وجاء في ط ، ت قوله تعالى : « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » سورة التوبة : الآية ٢ يدل هذه الآية .

(٢) سورة التوبة . الآية ٣٦

مُحَارِب . وَأَمْرٌ فِي الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ عِلَانِيَتُهُمْ وَيَكِلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَنْ يُجَاهِدُوهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ ، وَأَمْرٌ أَنْ يُعْرِضَ عَنْهُمْ ، وَيَغْلُظَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْ يَبْلُغَ بِالْقَوْلِ الْبَلِيغِ إِلَى نَفْسِهِمْ ، وَنَهْيٌ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِمْ^(١) وَأَنْ يَقُومَ عَلَى قُبُورِهِمْ ، وَأَخْبِيرَ أَنَّهُ إِنْ اسْتَغْفَرَ لَهُمْ أَوْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمْ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .

تفسيره : قَالَ بَعْضُ الْمَلْحِدِينَ : إِنَّمَا بُعِثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ وَالْقَتْلِ ، وَالْجَوَابُ : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ أَوَّلًا بِالْبِرَاهِينِ وَالْمُعْجَزَاتِ ، فَأَقَامَ يَدْعُو النَّاسَ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ سِنِينَ فَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ ، وَأَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ ، فَأَمَرَ بِالْقِتَالِ وَهُوَ عَوَظُ الْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْأُمَمَ السَّابِقَةَ لَمَّا كَذَّبَتْ رُسُلَهُمْ .

(١) جَاءَ النَّهْيُ بِمَعْنَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِثَ إِلَى أَبِي بَنْدَةَ رَأْسَ الْمُنَافِقِينَ .

الباب الثاني

اختلاف الناس في عدد المغازي الذي غزا فيها النبي ﷺ بنفسه الكريمة ، وفي كم قاتل فيها

روى ابنُ سعد عن^(٢) ابنِ إسحاقَ وابنِ عُقبةَ وأبي مَعشَرٍ وعن شيخه محمد بن عمر الأسلمي عن جماعة سبَّاهم قالوا : كان عدد مغازي رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم التي غزا فيها بنفسه سبْعاً وعشرين ، وقيل : تسع^(٣) وعشرون ، وقيل : ستُّ وعشرون ، ومن قال بذلك جعل غزوة خيبر ووادي القُرَى غزوةً واحدةً . وقيل : خمس وعشرون ، وزعم الحافظُ عبد الغنيُّ المقدسيُّ أنه المشهور ، وعزاه لابنِ إسحاقَ وابنِ عُقبةَ وأبي مَعشَرٍ ، والذي رواه عنهم ابنُ سعد ما سبق ، وهو الصحيح الذي جَزَمَ به أبو الفرج في « التلخيص » والدِّمياطيُّ والعراقيُّ وغيرهم . قال في المَوْرِد : وهذا الذي نقله المؤلفُ ، أي الحافظُ عبد الغنيُّ عن هؤلاء الأئمة الثلاثة لم يقع لي مَنْ نقله عنهم غير المؤلف ، سرَّدَ أسماء الغزوات ، وهي غزوة الأَبواء ويقال لها : ودَّان^(٤) ، ثم غزوة بُواط ، ثم غزوة سَقَوان ، وهي بدر الأولى لطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة^(٥) العُشيرة ، ثم غزوة بدر الكبرى ، ثم غزوة بني^(٦) سُلَيم بالكُدُر ، ويقال لها : قَرْقَرَة الكُدُر ، ثم غزوة السَّوِيق ، ثم غزوة غَطَفان ، وهي غزوة ذِي أَمَر^(٧) ثم غزوة الفُرْع ، من بَحْران بالحجاز ، ثم غزوة بني قَيْنُقَاع ، ثم غزوة أُحُد ، ثم غزوة حَمراء الأسد ، ثم غزوة بني النَضِير ،

(٢) م ، ت : « روى ابن سعد وابن إسحاق »

(٤) م : « رداف » . وفي ط : « ودان » .

(١) ط : « اختلاف الناس في المغازي » .

(٣) ص : « وقيل : تسع عشرة » .

(٥) الطبقات : « ذِي العُشيرة » .

(٦) ط : « ثم غزوة سليم » وسقط من ص « بالكدر » .

(٧) معجم ياقوت ٣٦٠/١ : « ذو أمر : من ناحية النخيل ، وهو يشجد من ديار غطفان » .

ثم غزوة بدر الأخيرة وهي غزوة بدر المؤبد ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة بني المصطلق وهي المريسيع ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني ليحيان ، ثم غزوة الحديبية ، ثم غزوة ذي قرد^(١) ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة عُمرة القضاء ، ثم غزوة فتح مكة ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك ، وفي بعض ذلك تقديم وتأخير عن بعض المحدثين ، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً مع ضبطه .

قال ابن إسحاق ، وابن سعد وابن حزم ، وابن الأثير رحمهم الله ، قاتل النبي صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات : بدر ، وأحد ، والخندق ، وقريظة ، والمصطلق وهي المريسيع وخبير والفتح وحنين والطائف ، ويقال : إنه صلى الله عليه وسلم قاتل أيضاً في بني النضير ووادي القرى ، والغابة^(٢) . وقال ابن عتبة : قاتل في ثمان مواطن وأكمل عد قريظة ، لأنه ضمها إلى الخندق لكونها كانت إثرها ، وأفردها غيره لوقوعها منفردة بعد هزيمة الأحزاب ، وكذا وقع لغيره ، عد الطائف وحنيناً واحدة لكونها كانت في إثرها .

وروى مسلم عن بُريدة بن الحصب^(٣) رضى الله تعالى عنه قال : قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمان غزوات قال النووي : لعل بُريدة أسقط غزوة الفتح ويكون مذهبه أنها فتحت صلحا - كما قال الشافعي وموافقه - قلت : والتوجيه السابق أقعد^(٤) . قال الحافظ أبو العباس الحراني رحمه الله في الرد على ابن المطهر الرافض : لا يفهم من قولهم أنه^(٥) صلى الله عليه وسلم قاتل في كذا وكذا أنه قاتل بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعلم أنه قاتل بنفسه في غزوة إلا في أحد فقط . قال : ولا يعلم أنه ضرب أحداً بيده إلا أبي بن خلف ، ضربه بحربة في يده . انتهى .

(١) القاموس : « ذو قرد : موضع قرب المدينة ، أغاروا به على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فزاهم » .

(٢) ت م : « الحصب »

(٣) م : « والغاية »

(٤) م : « عن قولهم » . وفي ط : « عن قوله »

(٥) ص : « أحسن » .

قلت : وعلى ما ذكّره يكونُ المراد بقولهم^(١) : قَاتَلَ فِي كَذَا وَكَذَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ فِي هَذِهِ الْغَزَوَاتِ قِتَالٌ قَاتَلَتْ فِيهَا جِيوشُهُ بِحَضْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بخلاف بَقِيَّةِ الْغَزَوَاتِ ، فإنه لم يقع فيها قتالٌ أصلاً ، لكن نَقَلَ الحافظُ في الْفَتْحِ عن ابنِ عُقْبَةَ أَنَّهُ قَالَ : قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ فِي ثَمَانٍ غَزَوَاتٍ ، وراجعتُ نسخةً صحيحةً في مغازي^(٢) ابنِ عُقْبَةَ ونصّه : ذَكَرَ مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قَاتَلَ فِيهَا ، قَاتَلَ فِي بَدْرٍ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ ثُمَّ قَالَ : وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً لَمْ يَكُنْ فِيهَا قِتَالٌ . انتهى .

ولم يذكر فيها أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلَ بِنَفْسِهِ ، فكأنها في بعض النسخ . وسيأتى في غزوة أُحُدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَمَى بِقَوْسِهِ حَتَّى صَارَتْ شَطَايَا ، وَأَنَّهُ أَعْطَى ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ أُحُدٍ سَيْفَهُ فَقَالَ : اغْسِلِي دَمَهُ عَنْهُ ، وفي حديث^(٣) ... كُنَّا إِذَا اتَّقَيْنَا ، كَتِيبَةً أَوْ جَيْشًا ، أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رواه^(٣)

والغزوات الكبار الأُمّهات سَبْعٌ : بَدْرٌ ، وَأُحُدٌ ، وَالْخَنْدَقُ ، وَخَيْبَرٌ ، وَالْفَتْحُ ، وَحُنَيْنٌ ، وَتَبُوكَ . وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن ، ففي بدر كثيرٌ من سورة الأنفال ، وفي أُحُدٍ آخر آل عمران من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾^(٤) إلى قُبَيْلِ آخرها بيسير . وفي قصة الخندق وقُرَيْظَةَ صدرُ سورة الأحزاب ، وفي بنى النضير سورة الحشر . وفي قصة الحُدَيْبِيَّةِ وَخَيْبَرِ سورة الفتح ، وأشير فيها إلى الفتح ، وَذُكِرَ الْفَتْحُ فِي سُورَةِ النَّصْرِ ، وَتَبُوكَ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ . وَجُرِحَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ فَقَطْ ، وَقَاتَلَتْ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهَا فِي بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ وَأُحُدٍ

(١) ط : « بقوله » .

(٢) ط : « من مغازي » .

(٣) يبايض في جميع النسخ ، ولم نقف على هذا الحديث في كتب الحديث أو في المعجم المفهرس .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٢١

على خلاف في الثالثة (١) يأتي تحقيقه في غزوتها . ونزلت الملائكة يوم الخندق فزكروا
المشركين وهزموهم . ورعى بالحصباء في وجوه المشركين فهربوا ، فكان الفتح في
غزوتين : بدر وحنين . وقاتل بالمنجنيق في غزوة واحدة وهي الطائف . وتحصن
بالخندق في واحدة وهي الأحزاب ، أشار به عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : روى الخطيبُ البغداديُّ في الجامع وابن عساكر في تاريخه عن زين العابدين عليٍّ بن الحسين بن أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه ، قال : كنا نُعَلِّمُ مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نُعَلِّمُ السُّورَةَ من القرآن . وَرَوَيْنَا عن إسماعيلَ بن محمد ابن سعد بن أبي وقاص الزُّهْرِيَّ المدنيُّ قال : كان أبي يُعَلِّمُنَا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلِّمُنَا علينا وسراياه ، ويقول : يا بنيُّ هذه شَرَفُ آبَائِكُم فلا تُضيعُوا ذكرها . وَرَوَيْنَا أيضًا عن الزُّهْرِيَّ قال : في علم المغازي خير الدنيا والآخرة .

الثاني : روى ابنُ إسحاق^(١) والإمامُ أحمدُ والشيخان عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة وسكون المثناة التحتية - قال : قلت لزيد بن أرقم : كم غزا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة ، قلتُ : كم غزوتَ أنتَ معه ؟ قال : سبع عشرة غزاة ، قال الحافظ : تسع عشرة ، والمراد الغزوات التي خرج فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يعلى بسند صحيح عن ابن الزبير عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما أن عددَ الغزوات إحدى وعشرون . وأصله في مسلم . فعلى هذا فأت زيد بن أرقم ثبَّتَان منها ، ولعلهما الأبواء وبواط . وكان ذلك خَفِيَّ عليه لصِغَرِهِ ، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ أول غزاة غزاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات العُسَيْرَةِ^(٢) أو العُسَيْرَةِ ١ هـ .

والعُسَيْرَةُ : الغزوة الثالثة .

وأما قولُ ابنِ كثير^(٣) : يُحْمَلُ قولُ زيد على أَنَّ العُسَيْرَةَ أولُ ما غزاه هو ،

(١) م ، ت : « روى عن ابن إسحاق » .

(٢) م ، ت : فعل فقات « وفي ص . فعل هذا فقات » وهو تحريف . والمثبت من ط .

(٣) كذا في ص . وفي سائر النسخ : « ذات العشير أو العشيرة » . وفي الروض ٥٧/٢ : « يقال فيها العشيرة والعشراء ، وبالسین المهملة أيضا العسيرة والعشراء » . وفي القاموس « عسر » : وغزوة ذي العسيرة بالشين أعرف .

(٤-٤) والمثبت من البداية والنهاية ٢٤٧/٢ . .

أى زيد بن أرقم ، والتقدير : فقلت : ما أول غزاة غزاها وأنت معه ؟ قال : العُشيرة ، فهو يُحتمل أيضا ، ويكون ، قد خفي عليه ثنتان مما بعد ذلك ، أو عَدَّ الغزوتين واحدة كما سبق لموسى بن عقبة ، وكذا وقع لغيره ، عَدَّ الطائف وحُنيناً واحدة لتقاربهما ، فيجتمع^(١) على هذا قولُ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ وقولُ جابر : وتوسع ابن سعد فبلغ عدد المغازي التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين ، وتبع في ذلك شيخه محمد بن عُمَرَ ، وهو مطابق لما عَدَّهُ ابن إسحاق إلا أنه لم يفرد وادى القرى من خيبر ، أشار إلى ذلك السهيلي . وكانَّ الستة الزائدة من هذا القبيل ، وعلى هذا يُحتمل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ، عن سعيد بن المسيب قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين ، ورواه يعقوب بن سُفيان عن سَلَمَةَ بْنِ شَبِيبٍ ، عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيداً قال أولاً : ثمان عشرة ، ثم قال : أربعاً وعشرين . قال الزهري : فلا أدري أَوَهُمُ الشَّيْخُ أَوْ كَانَ شَيْئاً سَمِعَهُ . قال الحافظ رحمه الله : وَحَمَلَهُ عَلَى مَا ذَكَرَ يَرْفَعُ الْوَهْمَ وَيَجْمَعُ الْأَقْوَالَ^(٢) .

الثالث : أول من صنَّف في المغازي عُروَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَدُ أئِمَّةِ التَّابِعِينَ ، ثم تلاه تلميذه : موسى بن عقبة ، ومحمد بن شهاب الزهري .

قال الإمام مالك رحمه الله : مَغَازِي مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ أَصَحُّ الْمَغَازِي . وقول السهيلي : إن مغازي الزهري أول ما صنَّف في الإسلام ليس كذلك . وأجمعُ الثلاثة ، وأشهرها مغازي أبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار^(٣) المطلبي مولاہم المديني^(٤) نزِيل الْعِرَاقِ رحمه الله تعالى ، وقد تكلم فيه جماعة وأثنى عليه آخرون . والمُعْتَمَدُ أَنَّهُ صَدُوقٌ لَا يُدَلُّسُ ، وإذا صرح بالتحديث فهو حسن الحديث .

(١) ط : « فيحمل على هذا » .

(٢) صحيح البخاري ٢/٥ ط دار الطباعة : حدثني عبد الله بن محمد ، حدثنا وهب ، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق : كنت إلى جنب زيد بن أرقم ، فقيل له : كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة ؟ قال : تسع عشرة . والنص في صحيح مسلم ١٠٥/٢ ط الحلبي .

(٣) م « يسار » تحريف .

(٤) ط : « الرني » تحريف .

قال الإمام الشافعي رحمه الله : من أراد أن يتبحر^(١) في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق ، وقد اعتمد عليه في هذا الباب أئمة لا يُحصَوْنَ ، ورواها عن جمع ، ويقع عند بعضهم ما ليس عند بعض ، وقد اعتمد أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله على رواية أبي محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي ، بفتح الموحدة وتشديد الكاف - وهو صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق^(٢) لين ، فرواها ابن هشام عنه وهذبها ونقحها ، وزاد فيها زيادات كثيرة ، واعترض أشياء سلم له كثير منها ، بحيث نُسبت السيرة إليه .

وقد اعتنى بكتاب ابن هشام أئمة من العلماء ، فشرح الإمام الحافظ أبو ذر الخشني رحمه الله غريب لغاته ، وهو على اختصاره مفيد جداً ، وشرح الإمام أبو القاسم السهيلي كثيراً من مشكلها ، واختصره الحافظ الذهبي وسماه بلبل^(٣) الرُّوض ، وأجحف^(٤) في اختصاره الشمس محمد بن أحمد بن موسى الكفيري الدمشقي والتقي يحيى بن شيخ الإسلام الشمس الكرماني ، وسماه كل منهما زهر الروض ، والعلامة الشيخ عز الدين ابن جماعة ، وسماه « نور الروض » والعلامة جمال الدين محمد بن مكرم صاحب « لسان العرب » ، ورأيت لبعض المحققين من السادة الحنفية حواشي مفيدة على هوامش نسخة من الروض^(٥) نكت^(٦) عليه فيها كثيراً ، وعلق الحافظ علاء^(٧) الدين مغلطاي رحمه الله تعالى على الروض والسيرة كتاباً في مجلدين رأيت^(٨) بخطه تعقب فيه السهيلي كثيراً في النقل ، وذكر شرح كثير من غريب السيرة الذي أخل به ، وهو شيء كثير ، واختصره العلامة المرجاني وسماه روائع الزهر . ولأبي أحمد محمد بن عايد - بالتحية ، والذال

(١) ت ، م : « يتبحر » تحريف .

(٢) ت ، م : « أبي إسحاق » . تحريف .

(٣) ت ، م : « بلبل » .

(٤) م : « أنجد » تحريف .

(٥) ط : « على هوامش الروض » .

(٦) نكت في قوله : أتى فيه بطرف ولطائف .

(٧) ط : « علاي » وهو تحريف .

(٨) م : « رأيت » .

المعجمة - القرشيّ الدمشقيّ الكاتب كبير في ثلاثة مجلدات ، فيه فوائد ليست في كتاب ابن هشام . ولأبي عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأمويّ البغداديّ كتاب جليل جمع فيه غالب الروايات عن ابن إسحاق مع زوائد كثيرة ، ولأبي عبد الله محمد بن عمر ابن واقد الأسلميّ الواقديّ رحمه الله تعالى كتاب كبير في المغازي أجاد فيه ، وهو وإن وثقه جماعة وتكلم فيه آخرون ، فالمعتمد أنه متروك ، ولا خلاف أنه كان من بحور العلم ومن سعة الحفظ بمكان ، وقد نقل عنه في هذا الباب أئمة من العلماء ، منهم الحافظان : أبو نعيم الأصفهانيّ وأبو بكر البيهقيّ رحمهما الله تعالى في دلائلهم . ومن المتأخرين الحافظ ابن كثير رحمه الله في السيرة النبوية من تاريخه ، والحافظ رحمه الله في الفتوح وغيره ، وشيخنا رحمه الله في الخصائص الكبرى ، فاقتديت بهم ، ونقلت عنه^(١) ما لم أجده عند غيره . ثم رأيت ذكره في غزوة الحديبية عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه شيئا ، والمشهور أن المقداد قاله في غزوة بدر ، ولم أر أحدا من أصحاب المغازي التي وقفت عليها ذكره في غزوة الحديبية فأعرضت عن النقل عنه ، ثم بعد ذلك رأيت أبا بكر بن أبي شيبة رواه في المصنّف^(٢) من غير طريق الواقديّ ، عن عروة بن الزبير ، فاستخرت الله تعالى في النقل عنه ، وذكر بعض فوائده فإنه كما قال الحافظ أبو بكر الخطيب : ممن انتهى إليه العلم بالمغازي في زمانه ، وليس في ذلك شيء يتعلق بالحلال والحرام ، بل أخبار عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرايا أصحابه ترتاح لها قلوب المحبين ، وألف العلماء في هذا الباب كتباً لا يحصيها إلا الله تعالى سأذكر النقل مما^(٣) وقفت عليه النقل منها .

الرابع : قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه الغالب على سيرة أبي الحسن البكريّ البطلان والكذب ، ولا تجوز قراءتها . انتهى . قلت : والبكريّ هذا اسمه أحمد بن

(٢) الكلمة غير واضحة في النسخ م ، ت ، ط

(١) م ، ت : « عنهم » .

والثبت من ص .

(٣) ت ، م : « بمن » . وفي ص : « وسأذكر النقل من وقفت عليه منهم » .

عبد الله بن مُحَمَّد . قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه الميزان ، والحافظ ابن حجر في اللسان : إنه كَذَّابٌ دَجَّالٌ ، واضع القِصَصِ التي لم تكن قط ، فما أجمله وما أقلَّ حياته ، وما روى حرفاً من العلم بسند ، ويكرى^(١) له في سُوِّ الكُتُبِين كتاب انتقال^(٢) الأنوار ، ورأس الغول ، وسير الدهر ، وكتاب كُتُنْدُجِه ، وحصن الثولاب ، وكتاب الحُصُونُ السبعة وصاحبها هضام^(٣) بن الحَجَّاف^(٤) وحروب الإمام عليّ معه . ومن مشاهير كتبه : الذُّرَّةُ في السيرة النبوية ، ما ساق غزوة منها على وجهها ، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان ، إما أصلاً ، وإما زيادة . انتهى .

وقال الذهبي في « المغنى » البكري^(٥) هذا لا يوثق بنقله وهو مجهول الحال ، والقلب يشهد بأنه كذاب ؛ لإتيانه بتلك البلايا الواضحة التي لا تروج على صغار الطلبة .
الخامس : المغازي جمع مَغْزَى ، والمَغْزَى يصلح أن يكون مصدرًا ، فقول : غزا يغزو غزوا ومغزى ، ومغزاة ، ويصلح أن يكون موضع الغزو . وكونه مصدرًا مُتَعَيِّن . هنا . والغزوة مرَّةٌ من الغزو وتجمع على غزوات .

وقال ابن سيده . رحمه الله تعالى في المحكم : غزا الشيء غَزَوْا إذا أَرَادَهُ وطلبه . والغزو : السَّيْرُ إلى القتال مع العدو . وعن ثعلب رحمه الله : الغَزْوَةُ المرَّةُ ، والغزاة : عمل سنة . وقال الجوهري رحمه الله : غزوتُ العدو غَزَوْا والاسم الغَزَاةُ ، ورجل غَازٍ والجمع غَزَاةٌ ، مثل قاضٍ وقضاة ، وغُزِيَ مثل سابِقٍ وسُبُقٍ . وغَزِيَ مثل حَاجٍ وحَجِيجٍ ، وقَاطِنٍ وقَاطِنٍ وغَزَاءٌ مثل فاسِقٍ وفَسَاقٍ . وأغزيت فلانا : جَهَّزْتُهُ للغزو ، وأصل الغزو القَصْدُ ، ومَغْزَى الكلام : مقصده . ٥١ .

والمُرَادُ بالمَغَازِي هنا ما وقع من قَصْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بِنَفْسِهِ ، أو بجيش من قِبَلِهِ ، وقَصْدُهُم أعمُّ من أن يكون إلى بلادهم ، أو إلى الأماكن التي حلُّوها ، حتى دخل ، مثل أحد والخندق .

(١) ميزان الاعتدال ١١٢/١ ط الحلبي : « ويقرأ له » .

(٢) ميزان الاعتدال ١١٢/١ ط الحلبي : « ضياء الأنوار » .

(٣) ط : « هضام » بالصاد المهملة . (٤) ت : « الجحاف » .

(٥) ط : « في المغنى الكبرى » . وفي م ، ت : « المغنى الكبرى » تحريف .

الباب الثالث

في غزوة الأبواء وهي ودّات

قال أبو عمرو : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة باقى ربيع الأول ، الشهر الذى قديم فيه ، وباقى العام كله إلى صفر ، من سنة اثنتين من الهجرة ، ثم خرج غازياً في صفر ، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب ، وكان لواء أبييض ، واستعمل على المدينة فيما قال أبو سعد وأبو عمر : سعد بن عباد ، وخرج بالمهاجرين ليس منهم أنصارى يعترض عيراً لقريش فلم يلق كيدا ، ووادع بنى ضمرة - بن عبد مناة ابن كنانة وعقد ذلك معه سيدهم .

قال ابن إسحاق وابن سعد وأبو عمرو : جمع مخشي بن عمرو الضمرى ، وقال ابن الكلبي : عمارة بن مخشي بن خويلد بن عبد قهم بن يعمر بن عوف بن جدي ابن ضمرة ، كذا ذكر الأمير أبو نصر في جدي - بضم الجيم وفتح الدال - وكذا قال ابن حزم في الجُمهرة إنه عمارة ابن مخشي ، فالله أعلم - ووادعهم على ألا يغزوا بنى ضمرة ولا يغزوه ، ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا ، وكتب بينه وبينهم كتاباً نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم ، وأن لهم النصرة من رآهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة . وأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم لنصره أجابوه ، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله ، ولهم النصر على من بر منهم واتقى . » ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة .

تنبيه في بيان غريب ما سبق :

الأبواء - بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدّ - : قرية بين مكّة والمدينة ، قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الأبواء ، أو يكون مقلوبا منه ، والصحيح أنها سُميت بذلك لتبويئ السيول بها ، قاله ثابت^(١) بن قاسم .

وَدَّان - بفتح الواو وتشديد الدال المهملة وفي آخره نون - وهي قرية جامعة من عمل الفرع .

وادعته : صالحته .

مَخْشِيّ - بفتح الميم وإسكان الحاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النسب - لم أر مَنْ ذكر له إسلاما .

لم يلق كيدًا : أى حربا .

ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةٌ ، أى ما دام في البحر ما يبِلُ الصُوفَةُ .

ذِمَّةُ الله - بكسر الدال المعجمة - أمانة .

(١) معجم ياقوت ٩٩/١ : « ثابت بن أبي ثابت القنوي » .

الباب الرابع

في غزوة بواط

خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجره - قاله ابن سعد وغيره ، وقال أبو عمرو وابن حزم : في ربيع الآخر - في مائتين من المهاجرين ، وحمل ليوأهه - وكان أبيض - سعد بن أبي وقاص ، واستخلف على المدينة - قال ابن سعد - سعد بن معاذ . وقال ابن هشام ، وأبو عمرو : السائب بن عثمان بن مظعون ، وتابعهما على ذلك في العيون والإشارة والمورد ، يعترض غيراً لقريش وكان فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بغير ، فبلغ بواطاً ، ولم يلق كيداً ، فرجع إلى المدينة

بواط - بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو وبإطاء المهملة - : جبل من جبال جُهينة من ناحية رضوى - بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة - جبل بينبج ، بينه وبين المدينة أربعة بُرْد .

تنبية : قال في الروض : ذكر ابن هشام استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة السائب بن مظعون ، وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب ، ثم قال : وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا فشهد بداراً .. إلخ . فاقضى كلامه أن المستخلف السائب بن مظعون لا السائب بن عثمان بن مظعون ، وفيه نظر ، لأن الموجود في نسخة السيرة : السائب بن عثمان بن مظعون الصحابي .

الباب الخامس

في غزوة سفوان .. وهي بدْرُ الأولى

قال ابنُ إسحاق : لم يُقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قَدِمَ من غزوة العُشيرة إلا لِيَالِي قلائل^(١) لا تَبْلُغُ العشرة . وقال ابنُ حزم : بعدها بعشرة أيام خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهرا .. من مُهاجره ، في إثر كُرْز بن جابر الفِهْرِي ؛ لإغارته على سَرْح المدينة ، وكان يرعى بالجماء^(٢) ونواحيها ، وحمل لِيَوَاءه صلى الله عليه وسلم على أبي طالب رَضِيَ الله عنه ، وكان أبيض ، واستخلف على المدينة زيدَ بن حارثة ، فطلب صلى الله عليه وسلم كُرْزاً حتى بلغ سفوان من ناحية بدر ، فلم يُدركه ، فرجع ولم يَلْقَ كيِّداً .

تنبيهان :

الأول : ذكر ابنُ سعد : وزرَّ بن حُبَيْش وغيرهما هذه الغزوة قبل العُشيرة ، وذكرها ابنُ إسحاق بعدها .

الثاني : كُرْز - بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي - كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم ، ثم أسلم بعد ذلك واستشهد في غزوة الفتح .
الفِهْرِي بكسر الفاء .

سفوان - بفتح السين المهملة والفاء وفي آخر نون - : وادٍ معروف .

السَّرح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات - : الإبل والمواشي التي تسرح للرعى بالقداء .

الجماء - بجيم مفتوحة فِيم مشددة فألف تأنيث - : موضع بالمدينة

(١) ط : « قليلة » .

(٢) م : « بالحلل » ، ت : « بالحمى » وكلاهما تحريف .

الباب السادس

ف بيان غزوة العُشَيْرَة

خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن سعد في جُمَادَى الآخِرَة على رأس سِتَّة عشر شهراً من مُهاجره .

وقال ابن إسحاق وابنُ حزم وغيرهما : في جُمَادَى الأولى ، وحَمَل لواءه - وكان أبيض - حمزةُ بنُ عبد المطلب رضى الله عنه ، واستخلف على المدينة أبا سَلَمَة بن عبد الأسد ، وخرج في مائة وخمسين ، ويقال في مائتين ، مِمَّنْ انتَدَب ، ولم يُكرِه أحدًا على الخروج . وخرجوا في ثلاثين بغيراً يَعْتَقِبُونَهَا ، يعترض عِيراً لقريش ، وكان قد جاءه الخبر بفُصولِ العِير من مكة تريد الشام ، وقد جمعت قريشُ أموالها في تلك العِيرِ فبلغ العُشَيْرَة ببطن يَنْبُع ، فوجد العِير قد مَضَتْ قبل ذلك بأيام ، وهى العِيرُ التى خرج إليها حين رجعت من الشام ، وكان سَبَبُهَا وَقْعَة بدر الكبرى .

قال أبو عمرو : أخذ صلى الله عليه وسلم على طريق مَلَل^(١) إلى العُشَيْرَة ، فأقام هناك بَقِيَّة جُمَادَى الأولى وإيالي من جمادى الآخرة ، ووادع فيها بَنَى مُدَلِج وحلفاءهم ، من بنى ضَمْرَة^(٢) ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيذا ، قالوا : وفيها كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أبا تُرَاب ، وينأى الكلام على ذلك مبسوطاً في الحوادث .

العُشَيْرَة : بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالهاء ، ويقال العسيرة بإهمال السين ، وذات العُشَيْرَة والعُشَيْر ، وهو مَوْضِع ببطن يَنْبُع ، وهو منزل الحاج المصرى .

(١) ملل كجبل : اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين « معجم ياقوت » ٦٣٧/٤ .

(٢) ت : ووادع فيها بين مدلج وحلفائهم من بنى ضمرة .

الباب السابع

في بيان غزوة بدر الكبرى

ويقال لها : العُظمى ، وبدّر القتال ، ويوم الفرقان ، كما رواه ابن جرير وابن المنذر ، وصححه الحاكم عن ابن عباس ، قال : لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل . وهي الوقعة العظيمة التي أعز الله تبارك وتعالى بها الإسلام ، ودفع الكفر وأهله ، وجمعت الآيات الكثيرة والبراهين الشهيرة ، وليحقق الله تعالى ما وعدهم من إحدى الطائفتين ، وما أخبرهم به من ميلهم إلى العير دون الجيش ، ومجيئ المطر عند الالتقاء ، وكان للمسلمين نعمة وقوة ، وعلى الكفار بلاء ونقمة . وإمداد الله تعالى المؤمنين بجند من السماء حتى سمعوا أصواتهم حين قالوا : أقدم حيزوم ، ورأوا الرؤوس تتساقط من الكواهل من غير قطع ولا ضرب ، وأثر الشياطين في أبي جهل وغيره ، ورى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصا والتراب حتى عمت رميته الجميع ، وتقليل المشركين في أعين المسلمين ، ليزيل عنهم الخوف ، ويشجعهم على القتال ، وإشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارع^(١) المشركين بقوله : هذا مصرع فلان ، هذا مصرع فلان ، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم وذكره ، وقوله لعقبة بن أبي معيط : إن وجدتك خارج جبال مكة قتلتك صبراً ، فحقق الله تعالى ذلك ، وإخباره العباس بما^(٢) استودع أم الفضل من الذهب ، فزالت شبهة العباس في صدقه وحقيقة نبوته ، فازداد بصيرة و يقيناً في أمره ، وتحقيق الله تبارك وتعالى وعده للمؤمنين ، إذ يقول : ﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾^(٣)

(١) ط : « في مصارع » .

(٢) م : « عما استودع » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٧٠

فَأَعْطَى الْعَبَّاسَ بَدَلَ عَشْرِينَ أَوْقِيَّةَ عِشْرِينَ غَلَامًا يَتَجَرَّوْنَ بِمَالِهِ . وَإِطْلَاعَ اللَّهِ تَعَالَى رَسُولَهُ عَلَى انْتِهَارِ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ وَصَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ عَلَى قَتْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ وَجَعَلَهُ سَبَبًا لِإِسْلَامِ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ ، وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ دَاعِيًا إِلَى الْإِسْلَامِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَرَاهَا مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَزَادَتْهُمْ بَصِيرَةً وَيَقِينًا .

وَرَدَّ عَيْنَ قَتَادَةَ بَعْدَ مَا سَأَلَتْ عَنْ خَدِّهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي وَقْعَةِ أَحَدٍ . وَكَانَتْ غَزْوَةُ بَدْرِ أَكْرَمَ الْمَشَاهِدِ .

وَالسَّبَبُ فِي خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا أَنَّهُ سَمِعَ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ مُقْبِلٌ مِنَ الشَّامِ فِي أَلْفِ بَعِيرٍ لِقُرَيْشٍ ، فِيهَا أَمْوَالٌ عِظَامٌ ، وَلَمْ يَبْقَ بِمَكَّةَ قُرَشِيٌّ وَلَا قُرَشِيَّةٌ لَهُ مِثْقَالُ فِصَاعَةٍ إِلَّا بَعَثَ بِهِ فِي الْعِيرِ ، فَيَقَالُ : إِنَّ فِيهَا خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَيَقَالُ أَقَلُّ . وَفِيهَا سَبْعُونَ رَجُلًا كَمَا ذَكَرَ ابْنُ عَقْبَةَ وَابْنُ عَائِذٍ . وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثَلَاثُونَ أَوْ أَرْبَعُونَ ، مِنْهُمْ مَخْرَمَةُ بْنُ نُوفَلٍ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَأَسْلَمَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهِيَ الَّتِي خَرَجَ لَهَا حَتَّى بَلَغَ الْعُشَيْرَةَ فَوَجَدَهَا قَدْ مَضَتْ . وَنَدَبَ الْمُسْلِمِينَ لِلْخُرُوجِ مَعَهُ وَقَالَ : هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَأَخْرِجُوا ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُغْنِمَكُمْ مَوَاهِجَ ، فَانْتَدَبَ النَّاسَ ، فَخَفَّ بَعْضُ ، وَثَقُلَ بَعْضُ ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ مَنْ تَخَلَّفَ لَمْ يَلَمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْقَى حَرْبًا ، وَلَمْ يَحْتَفِظْ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتِفَالًا بَلِيغًا ، فَقَالَ : مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا . فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظُهُورِهِمْ فِي عُلوِّ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : لَا ، إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا ، وَحَمَلَ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى عَشْرِينَ جَمَلًا ، وَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْشَرَ لِيَالٍ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدٍ اللَّهِ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ إِلَى طَرِيقِ الشَّامِ ، يَتَحَسَّسَانِ خَيْرَ الْعِيرِ ، فَبَلَغَا أَرْضَ الْخَوَارِ - بَضْمَ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتَحَ الْوَاوَ الْمَخْفَفَةَ وَبِالرَّاءِ - فَتَزَلَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ مَالِكِ الْجَهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَجَارَهُمَا ، وَأَنْزَلَهُمَا وَكَتَمَ عَلَيْهِمَا^(١) حَتَّى مَرَّتِ الْعِيرُ ، ثُمَّ خَرَجَا ، وَخَرَجَ مَعَهُمَا كَثِيرٌ خَفِيرًا ، حَتَّى أَوْرَدَهُمَا ذَا الْمَرْوَةِ ، فَقَدِمَا لِيُخْبِرَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) ت ، م : « وَأَنْزَلَهُمَا عَلَيْهِمَا وَكَتَمَ حَتَّى مَرَّتِ الْعِيرُ » .

وسلم فوجداه قد خرج . ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْبُحُ أَقْطَعَهَا لَكُثْبِيرٌ ، فقال : يا رسول الله ، إِنِّي كَبِيرٌ ولكن اقطعها لابن أخى ، فَأَقْطَعَهَا لِأَيَّاهَا ، فابْتاعَهَا مِنْهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ سَعْدٍ^(١) بنُ زُرَّارَةَ . رواه عمر بن شُبَّة .

وأدرك أبا سفيان رجل من جُدَامٍ^(٢) بالزُرَّاءِ من ناحية مَعَانَ ، فَأَخْبِرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ عَرَضَ لِعَبِيرِهِ فِي بَدَايَتِهِ ، وَأَنَّهُ تَرَكَهُ مَقِيًّا يَنْتَظِرُ رَجُوعَ الْعَبِيرِ ، وَقَدْ خَالَفَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الطَّرِيقِ وَوَادَعَهُمْ ، فَخَرَجَ أَبُو سَفْيَانَ وَمِنْ مَعَهُ خَائِفَيْنِ لِلرُّصْدِ . وَلَمَّا دَنَا أَبُو سَفْيَانَ مِنَ الْحِجَازِ جَعَلَ يَتَحَسَّسُ الْأَخْبَارَ ، وَيَسْأَلُ مَنْ لَقِيَ مِنَ الرِّكْبَانِ تَخَوُّفًا عَلَى أَمْرِ النَّاسِ ، حَتَّى أَصَابَ خَبْرًا مِنْ بَعْضِ الرِّكْبَانِ : أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَنْفَرَ لَكَ وَلِيعِيرِكَ^(٣) ، فَحَلَدَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْتَأْجَرَ ضَمْنَمَ^(٤) بَنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ بَعَشْرِينَ مِثْقَالًا ، فَبِعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْدَعَ بِعَبِيرِهِ ، وَيَحُولَ رَحْلَهُ ، وَيَشُقَّ قَمِيصُهُ مِنْ قُبُلِهِ وَمِنْ دُبُرِهِ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ ، وَيَأْتِيَ قُرَيْشًا ، وَيَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَيَخْبِرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَرَضَ لَهَا فِي أَصْحَابِهِ ، فَخَرَجَ ضَمْنَمٌ سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ ، وَفَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ أَبُو سَفْيَانَ .

ذِكْرُ مَنَامِ عَاتِكَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، وَابْنَ إِسْحَاقَ عَنْ عُرْوَةَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالُوا : رَأَتْ عَاتِكَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِيمَا يَرَى النَّائِمَ - قَبْلَ مَقْدَمِ ضَمْنَمٍ عَلَى قُرَيْشٍ بِثَلَاثِ لَيَالٍ - رُؤْيَا ، فَأَصْبَحَتْ عَاتِكَةَ فَأَعْظَمَتْهَا ، فَبِعَتْهُ إِلَى أَخِيهَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فَقَالَتْ لَهُ : يَا أَخِي ، لَقَدْ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا أَفْظَعْتَنِي ، لِيَدْخُلَنَّ عَلَى قَوْمِكَ مِنْهَا شَرٌّ وَبَلَاءٌ ! فَقَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَتْ : لَنْ أُحَدِّثَكَ حَتَّى تُعَاهِدَنِي أَنَّكَ لَا تَذْكُرُهَا ، فَلِإِنَّهُمْ إِنْ سَمِعُوهَا آذَنُوا وَأَسْمَعُونَا مَا لَا نُحِبُّ ،

(١) ط : عبد الرحمن بن أسعد .

(٢) ط : جُدَامٌ بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ .

(٣) ط : قد استقر لك ولغيرك . م : قد استقر لك ولغيرك .

(٤) م : ضمير .

فعاهدوا العباس ، فقالت : رأيتُ أن رجلاً أقبل على بَعِيرٍ فوق الأَبْطَحِ ، فصاح بأعلى صوته : انْفِرُوا يا آل عُذْرٍ؛ لمصارِعُكم في ثلاث ، وصاح ثلاث صَيِّحات فأرى الناس اجتمعوا إليه ، ثم إن بعيره دخل به المسجد ، واجتمع إليه الناس ، ثم مثل به بعيره فإذا هو على رأس الكعبة ، فصاح ثلاث صَيِّحات فقال : انفروا يا آل عُذْرٍ؛ لمصارِعُكم في ثلاث ، ثم أرى بعيره مثل به على رأس أبي قُبَيْسٍ فقال : انفروا يا آل عُذْرٍ؛ لمصارِعُكم في ثلاث ، ثم أخذ صخرة عظيمة ، فنزعها من أصلها فأرسلها من رأس الجبل ، فأقبلت الصخرة تهوى لها حِسٌّ شديد ، حتى إذا كانت في أسفل الجبل ارتَضَّتْ فما بقيت دارٌ من دُور قومك ولا بَيْتٌ إلا دخل فيه فَلَقَةً^(١) ، فقال العباس : والله إن هذه لرؤيا فاكتموها . قالت : وأنت فاكتمها ؛ لئِنْ بلغت هذه قُرَيْشًا لِيُؤْذَنُوا ، فخرج العباس من عندها فلقى الوليد بن عُتْبَةَ فتحدث بها ، وفشَا الْحَدِيثُ بِمَكَّةَ ، حتى تحدثت به قُرَيْشٌ في أُنْدِيَّتِهَا .

قال العباس : فغدوتُ لأَطُوفَ بالبيت وأبو جهل في رهط من قُرَيْشٍ قُعودٌ يتحدثون لِرُؤْيَا عاتكة ، فلما رآني قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغتُ أقبلتُ حتى جلست معهم ، فقال لي أبو جهل : يا بني عبد المطلب : متى حدثت فيكم هذه النَّبِيَّةُ ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال : رؤيا عاتكة . قلت : وما رأت ؟ قال : ما رَضِيتُ يا بني عبد المطلب أن يَتَنَبَّأَ رجالكم حتى تتنبأ نِساؤُكم . ولفظ ابن عقبة : أما رَضِيتُ يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ، إنا كنا وإياكم كضرسٍ رِهانٍ ، فاستبقنا المجد منذ حين ، فلما تحاكت الرُّكْبُ قَلَمَ : منا نَبِيٌّ ، فما بقي إلا أن تقولوا : منا نَبِيَّةٌ ، فما أعلم من قُرَيْشٍ أهل بيت أكذب امرأةً ولا رجلاً منكم - وآذاه أَشَدُّ الأذى - قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال : انْفِرُوا في ثلاث ، فستتربص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حَقًّا ما تقول فسيكون ، وإن تَمِضِ الثلاثُ ولم يكن من ذلك شيء كَتَبْنَا عليكم كتاباً أنكم^(٢) أكذبُ أهل بَيْتٍ في العرب .

(١) الواقدي ٢٩٨ : « فلقة » .

(٢) ط : « ولم يكن كتبنا عليكم كتاباً أكذب أهل بيت في العرب » .

قال العباس : فوالله ما كان مني^(١) إليه كبير شيء ، إلا أتى جحدتُ ذلك ، وأنكرت أن تكون عاتكة رأت شيئاً .

وعند ابن عقبة في هذا الخبر أنَّ العباس قال لأبي جهل : هل أنت مُنتَه ؟ فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك ، فقال^(٢) من حضرها : ما كنت جَهُولاً يا أبا الفضل ولا خَرِقاً ، وكذلك قال ابن عائذ ، وزاد : فقال العباس : مهلاً يا مُصَفِّرَ أسنِّه . ولقي العباس من عاتكة أذى شديداً حين أَفْشَى حَدِيثَهَا لهذا الفاسق

قال العباس : فلما أَمْسَيْتُ لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أَتَتْني فقالت : أَقَرَرْتُم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ، ثم قد تناول نساءكم وأنت تستمع ، ثم لم يكن عندك كبير شيء مِنَّا سمعت ، قلت : قد والله فعلت ، ما كان مني إليه كبير شيء ، وأَينُمُ الله لَأَنْعَرَّضَنَّ له ، فإن عاد لَأَكْفِيَكُنَّه^(٣) قال : فَغَدَوْتُ^(٤) في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مُغْضَب ، أَرَى أَنِّي قد فاتني منه أمر أُحِبُّ أن أدركه منه ، قال : فدخلتُ المسجد فرأيتُه ، فوالله إني لَأَمْشِي نحوه أَنْعَرَّضَه لِيَعُودَ لِيُبْعِضَ ما قال فَأَقَعَ به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر ، قال : إذ خرج نحو باب المسجد يَشْتَدُّ قال : فقلتُ في نفسي : ماله لعنه الله أَكَلُ هذا فَرَقٌ^(٥) من أن أَشَاتَمَه : قال : وإذا هو قد سَمِعَ ما لم أسمع ، صوتَ ضَمْضَمِ بن عَمْرِو الْغِفَارِيِّ وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جَدَّعَ بَعِيرَه ، وَحَوَّلَ رَحْلَه ، وَشَقَّ قَمِيصَه ، وهو يقول : يا معشر قريش يآل لُؤَيٍّ بن غالب ، اللَّطِيْمَةُ اللَّطِيْمَةُ ، أَمْوَالُكُمْ مع أبي سفيان قد عَرَضَ لها محمد في أصحابه ، لا أرى [أن] تُدْرِكُوها ، الْقَوْتُ الْقَوْتُ ، والله ما أرى أن تدركوها ، فَفَزَعْتُ قُريش أَشَدَّ الْفَزَعِ ، وَأَشْفَقُوا من رؤيا عاتكة ، فشغله ذلك عني ، وَشَغَلَنِي عنه ما جاء من الأمر . وقالت عاتكة :

(١) م : « فوالله ما كان في الله كبير شيء » .

(٢) ساقطة من ط .

(٣) ط : « لا كفيكن » .

(٤) ت ، م : « غدوت » .

(٥) ابن هشام ٢/٢٦٠ : « أكل هذا فرق مني أن أشاتم » .

أَلَمْ تَكُنْ الرَّؤْيَا بِحَقٍّ وَجَاءَكُمْ بِتَضْيِيقِهَا قُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ هَارِبٌ
فَقُلْتُمْ - وَلَمْ أَكْذِبْ - : كَذِبْتَ ، وَإِنَّمَا يُكَلِّبُنَا بِالصِّدْقِ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

فتجهز الناس سراعاً وقالوا : أَيُظُنُّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ أَنْ تَكُونَ كَعِيرِ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ -
أَيِ الْآتِي فِي السَّرَايَا - كَلَّا وَاللَّهِ لَيَعْلَمَنَّ غَيْرُ^(١) ذَلِكَ ، فَكَانُوا بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، إِمَّا خَارِجٍ
وإِمَّا بَاعِثٍ مَكَانَهُ رَجُلًا ، وَكَانَ جِهَازُهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَيُقَالُ : فِي يَوْمَيْنِ ، وَأَعَانَ
قَوِيَّهُمْ ضَعِيفَهُمْ وَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَزَمَعَةُ بْنُ الْأَسُودِ ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَحَنْظَلَةُ
ابْنُ أَبِي سَفْيَانَ يَحْضُونَ النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ . وَقَالَ سُهَيْلُ : يَا آلَ غَالِبٍ أَتَارَكُونَ أَنْتُمْ
مُحَمَّدًا وَالصَّبَاةَ مَعَهُ مِنْ شُبَّانِكُمْ ، وَأَهْلُ يَثْرِبٍ^(٢) يَأْخُلُونَ عِيرَانَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، مَنْ
أَرَادَ مَالًا فَهَذَا مَالِي وَمَنْ أَرَادَ قُوَّةً فَهَذِهِ قُوَّتِي ، فَمَدَحَهُ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ بِأَبْيَاتٍ ،
وَمَشَى نَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى أَهْلِ الْقُوَّةِ مِنْ قَرِيشٍ ، فَكَلَّمَهُمْ فِي بَذْلِ النِّفْقَةِ وَالْحُمْلَانِ لِمَنْ
خَرَجَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ : هَذِهِ خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ فَضَعَهَا حَيْثُ رَأَيْتَ ، وَأَخَذَ مِنْ
حُوَيْطِبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ مَائَتِي دِينَارٍ ، وَيُقَالُ : ثَلَاثُمِائَةِ دِينَارٍ ، وَقَوِيٌّ بِهَا فِي السِّلَاحِ
وَالظَّهْرِ ، وَحَمَلُ طُعَيْمَةَ بْنِ عَدِيٍّ عَلَى عِشْرِينَ بَعِيرًا ، وَقَوَاهُمْ وَخَلَفَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ بِمَعُونَةٍ ،
وَلَمْ يَتْرَكُوا^(٣) كَارَهَا لِلْخُرُوجِ يَظُنُّونَ أَنَّهُ فِي صَفِّ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، وَلَا مُسْلِمًا يَعْلَمُونَ
إِسْلَامَهُ ، وَلَا أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، إِلَّا مَنْ لَا يَتَّبِعُهُمْ ، إِلَّا أَشْخَصُوهُ مَعَهُمْ ، وَكَانَ مِنْ
أَشْخَصُوا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَنَوْفَلُ بْنُ الْحَارِثِ وَطَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ فِي آخَرِينَ . وَكَانَ لَا يَتَخَلَفُ أَحَدٌ مِنْ قَرِيشٍ إِلَّا بَعَثَ مَكَانَهُ بَعِيثًا ، وَمَشَوْا إِلَى
أَبِي لَهَبٍ فَأَبَى أَنْ يَخْرُجَ أَوْ يَبْعَثَ أَحَدًا . وَيُقَالُ : إِنَّهُ بَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِ^(٤) بْنَ هِشَامٍ
ابْنَ الْمُغِيرَةِ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - وَكَانَ قَدْلِيظًا لَهُ^(٥) بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ ،
أَفْلَسَ بِهَا ، فَاسْتَأْجَرَهُ بِهَا ، عَلَى أَنْ يَجْزِيَ عَنْهُ بَعَثَهُ ، فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَحَلَّفَ أَبُو لَهَبٍ ،

(١) م : « عَنْ ذَلِكَ » .

(٢) كَذَا فِي الْمَنَازِلِ لِلْوَاقِلِيِّ ٣٢/٢ . وَفِي النِّسْخِ : « وَالصَّبَاةُ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبٍ » .

(٣) ط : « وَلَمْ يَتْرَكُوا لِلْخُرُوجِ » تَحْرِيفٌ .

(٤) ط ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢٥٨/٣ : « الْعَاصِي بْنُ هِشَامٍ » .

(٥) لِيُطْلَقَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ : لَزِمَهُ دِينَ ... (عَنْ الْقَامُوسِ)

منعه من الخروج رؤيا عاتكة فإنه كان يقول : رؤيا عاتكة كأنخذ باليد ، واستقسم أمية بن خلف ، وعُتْبَةُ ، وشَيْبَةُ ، وزمعة بن الأسود ، وعمير بن وهب ، وحكيم بن حزام ، وغيرهم ، عند هُبَلٍ بالآمر والنَّاهي من الأَزْلَامِ فخرج القِدْحُ النَّاهي عن الخروج ، فأجمعوا المَقَامَ حتى أزعجهم أبو جهل بن هشام . ولما أجمع أمية بن خلف القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا - أتاه عقبة بن أبي مُعَيْط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه ، بِمِجْمَرَةٍ يحملها فيها نار ومِجْمَرٌ حتى وضعها بين يديه ثم قال : يا أبا علي استجير : فإنما أنت من النساء ، فقال : قَبْحَكَ اللَّهُ وَقَبْحَ ما جئت به ، ثم تَجَهَّزْ وخرَجْ مع الناس ، وسَبَبُ تَثْبِطِهِ ما سيأتي عند ذكر مقتله .

ذكر تبيد إبليس لقريش في صورة سراقه بن مالك

قال ابن إسحاق وغيره : ولما فرغوا من جهازهم ، وأجمعوا المَسِيرَ ، وخرجوا على الصَّعْبِ والذَّلُولِ ، معهم القِيَانِ والدُّفُوفِ ، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الدِّماء ، فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا ، وكان ذلك يشنيهم فتبدى لهم عدو الله إبليس لعنه الله في صورة سراقه بن مالك بن جُعْشَمِ الكِنَانِيِّ^(١) ، وكان من أشرف بني كنانة فقال : أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه . فخرجوا سراعا في خمسين وتسعمائة مقاتل ، وقيل : في ألف ، ولم يتخلف عنهم من أشرفهم أحدٌ سِوَى أَبِي لَهَبٍ ، وحشدوا فيمن حولهم من قبائل العرب ، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بني عَدِيٍّ ، فلم يخرج معهم منهم أحد ، خرجوا من ديارهم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ بَطَرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^(٢) ﴾ .

قال ابن عقبة وابن عائد : وأقبل المشركون ، ومعهم إبليس يَعدُّهم أن يبنَى كِنَانَةَ وراءه قد أقبلوا لنصرهم ، وأنه ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَلَئِي جَارَ لَكُمْ^(٣) ﴾ ، فلم يزل حتى

(١) البداية والنهاية ٢٥٩/٣ : سراقه بن مالك بن جعشم المدبلي .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٤٧ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٤٨ .

أوردتهم ، ثم سلمهم . وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه من أبيات :

سِرْنَا وساروا إلى بسنرٍ لحينهمُ لو يَعْلَمُونَ يَقِينَ العِلْمَ ما سَارُوا
دَلَاهُمُ بغُرُورٍ ثم أسلمهمُ إِنَّ الخَيْثَ لمنْ والاه غَرَارُ
وقال : إني لكم جَارٌ فأوردتهم شرُّ الموارد فيه الخِزْيُ والعَارُ
ثم التقينا فولَّوا عن سرائهم من مُنْجِدِينَ ومنهم فِرْقَةٌ غاروا^(١)

قال في الإمتاع : فلما نزلوا بمرَّ الظهران نحر أبو جهل جزوراً^(٢) فما بقى خيلاء من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها ، ورأى ضَمْضَمُ بنُ عمرو أن وادى مكة يسيل دماً من أسفله وأعلىه ، وكان مع المشركين مائتا فرس يقودونها وست مائة درع ، ومعهم القِيَانُ يَضْرِبْنَ بالدُّفُوفِ ، ونحروهم أول يوم خرجوا من مكة أبو جهل عشرَ جزائر ، ثم نحر لهم أميةُ بنُ خلف بعُشْفَانِ تسعاً ، ونحر لهم سُهَيْلُ بنُ عمرو بقُدَيْدٍ عشرًا - وأسلم بعد ذلك - ومالوا من قُدَيْدٍ إلى مياه نحو البحر ، فظلوا فيها وأقاموا بها ، فنحر لهم يومئذ عتبة^(٣) بن ربيعة عشرًا ، ثم أصبحوا بالأبواء فنحر لهم مُنْبِهٌ ونُبَيْهٌ ابنا الحَجَّاجِ^(٤) عشرًا ، ثم أكلوا من أزوادهم فلما وصلوا إلى الجُحْفَةِ عشاء نزلوا هناك .

ذكر رؤيا جهيم بن الصلت

روى البيهقي عن ابن شهاب وابن عقبة وعروة بن الزبير قالوا : لما نزلت قريش بالجُحْفَةِ كان فيهم رجل من بنى المطلب بن عبد مناف يقال له : جُهَيْمُ بن الصَّلْتِ بن مَخْرَمَةَ - وأسلم بعد ذلك في حُنَيْنٍ - فوضع جُهَيْمُ رأسه فأغفى ، ثم فزع فقال لأصحابه : هل رأيتم الفارس الذى وقف علىَّ آنفًا ؟ قالوا : لا ، إنك مجنون قال : قد وقف علىَّ فارسٌ آنفًا ، فقال : قُتِلَ أبو جهل ، وعُتْبَةُ بنُ ربيعة ، وشَيْبَةُ ، وزَمْعة ، وأبو البَحْتَرَى

(١) ابن هشام ٣١٠/٢ والبدية والنهاية ٢٩٥/٣ من قصيدة عدتها عشرة أبيات ولم ترد في ديوانه ط الرحمانية .

(٢) الإمتاع ٦٧/١ ، ٦٨ : « نحر أبو جهل جزراً » .

(٣) البدية والنهاية ٢٦٠/٣ : « فنحر لهم شيبه بن ربيعة تسعاً » .

(٤) ت ، م : نية وبنية أبناء الحاج . تحريف . والتصويب من الإمتاع ٦٨/١

وأمية بن خلف ، وعدد رجالا ممن قُتِلَ يوم بدر من أشرف قريش ، ثم رأيتُه ضرب في لَبَةِ بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فما بقي خبَاء من أخبية العسكر إلا أصابه نَضْح من دمه ، فقال له أصحابه : إنما لعب بك الشيطان ، ورفَع الحديثُ إلى أبي جهل فقال : قد جثم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في رمضان . قال ابن سعد : يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خَلَّت ، وقال ابن هشام : لِثَمَانِ لَيَالٍ خَلَوْنَ من شهر رمضان ، وضرب عسكره ببئر أبي عَنَبَة - بكسر العين وفتح النون بلفظ اسم المأكول - وهي على ميلٍ من المدينة . فَعَرَضَ أصحابه ، وَرَدَّ من استَصَفَرَ منهم ، فَرَدَّ عبد الله بنَ عمر ، وأسماءُ بن زيد ، ورافعُ بن خديج ، والبراءُ بن عازب ، وأُسَيْدُ بن حُضَيْر ، وزَيْدُ بن أَرْقَم ، وزَيْدُ بن ثابت ، وعُمَيْرُ بن أَبِي وَقَّاص ، فقال : ارجع ، فبكى فأجازه ، فَقُتِلَ ببدر وهو ابن سِتِّ عَشْرَةَ سنة ، وأمر أصحابه أن يستقوا من بئر السُّقْيَا ، وشرب من مائها ، وصَلَّى عند بيوت السُّقْيَا ، ودعا يومئذٍ للمدينة فقال : اللهم إِنْ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ دَعَاكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَإِنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ أَدْعُوكَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَنْ تُبَارِكَ لَهُمْ فِي صَاعِهِمْ وَمُدِّهِمْ وَثِمَارِهِمْ ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ ، واجعل ما بها من الوباءِ يَحُمُّ ، اللهم إني حَرَمْتُ ما بين لابَتَيْهَا كما حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُكَ مَكَّةَ .

وكان خُبَيْبُ بن إِسَاف^(١) ذا بَأْسٍ ونَجْدَةٍ ولم يكن أسْلَمَ ، ولكنه خرج مُنْجِدًا لقومه من الخزرج طالبًا للغنيمة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لَا يَصْحَبُنَا إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى دِينِنَا فَاسْلَمْ وَأَبْلَى بَلَاءَ حَسَنًا ، وراح عَشِيَّةَ الْاَحَدِ من بُيُوتِ السُّقْيَا . وقال صلى الله عليه وسلم حين فَصَلَ منها : اللهم إِنَّهُمْ خُفَاءٌ فَاحْمِلْهُمْ ، وَغُرَاءٌ فَانْكُسْهُمْ ، وَجِيَاعٌ فَاشْبِعْهُمْ ، وَعَالَةٌ فَاغْنِهِمْ مِنْ فَضْلِكَ .

(١) الواقدي ٣٦/١ : « خبيب بن يساف » والمثبت من النسخ ، وابن هشام ٣٤٩/٢ .

قال ابن إسحاق : ودفع اللّواء إلى مُصعب بن عُمَيْر ، وكان أبيص ، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رابتان سوداوان : إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها : العُقاب ، وكان سيته إذ ذاك عشرين سنة ، وكانت الأخرى مع بعض الأنصار .

وقال ابن سعد : كان لواء المهاجرين مع مُصعب بن عُمَيْر ، ولواء الخزرج مع الحُباب ابن المنذر ، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ ، وجزم بذلك في الهدى .

قال أبو الفتح : والمعروف أنَّ سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ، وأن لواء المهاجرين كان بيد علي . قلت : العريش كان ببدر ، والذي ذكره ابن سعد : كان في الطريق . واستخلف ابن أم مكتوم على الصلاة ، وردَّ أبا لبابة من الرُّوحاء واستخلفه على المدينة ، وكان عليه صلى الله عليه وسلم دِرْعُهُ ذات الفضول ، وتوشَّح بسيف أهده له سعد بن عبادَة يقال له : العُصب ، وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعة بعيرٍ فاعتقَبُوها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وزيد بن حارثة - ويقال مرثد بن أبي مرثد - يعتقبون بعيراً ، [وقيل^(١)] وكان حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو كبشة ، وأنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم على بعير^(٢) ، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً ، ورفاعة وخلاّد ابنا رافع بن مالك بن العجلان وعُبَيْد بن يزيد بن عامر بن العجلان الأنصاريون يعتقبون بعيراً ، حتى إذا كانوا بالروحاء برك بعيرهم وأعيا ، فهم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله برك علينا بركنا ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض وتوضأ في إناء ، ثم قال : افتحاه ففعلا فصَبَّه في فيه ، ثم على^(٣) رأسه وعُنقه ، ثم على حارِكه وسنانه ، ثم على عجزه ، ثم على ذنبه ثم قال : اركبا ، ومضى فلحقاه ، وإن بركهم لينفر بهم حتى إذا كانوا بالمُصَلَّى في المدينة ، وهم راجعون من بدر ، برك عليهم فنحره خلاّد فقسَّم لحمه ، وتصدَّق به . رَوَاهُ البَرَّار والطَّبْرَانِي .

(١-١) التكملة من الواقدي ٢٤/١ ، ويتنصها سياق الحديث ، كما سيأتي في الصفحة التالية .

(٢) ط : « غسل » .

وروى الإمام أحمد وابن سعد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : كنا يوم بدر كُلُّ ثلاثة على بعير ، وكان أبو لُبابة وعلى زَمِيلَي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا كانت عَقَبَةُ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : اركب يا رسول الله حتى نَمِشِيَ عَنْكَ ، فيقول : ما أَنَا بِأَقْوَى مِنِّي على المشي ، وما أَنَا بِأَغْنَى عن الأجر منكما . قال في البداية والعيون : وهذا قبل أن يَرُدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لُبابة من الرُّوحاء . ثم كان زميلاه عليًّا وزيدًا .

وقال ابن عقبة وابن إسحاق والذهبي وابن القيم : كان زميلاه مرثد بن أبي مرثد الغنوي ، وعليًّا ، وجعلوا زيدًا مع حمزة كما تقدم ، وكان معهم فرسان : فرس للمقداد ابن الأسود يقال له : سَبْحَة - بفتح السين المهملة وإسكان الموحدة وبالحاء المهملة ثم هاء تأنيث - وقيل : يقال له بعرجة - بموحدة مفتوحة فعين مهملة ساكنة فراء فجيم مفتوحة فتاء تأنيث - والبعرجة : شِدَّة جَرَى الفرس ، وفرس الزبير بن العوام يُسمى : السَّيْل ويقال : اليعسوب - بفتح المثناة التحتية فعين ساكنة مهملة فسین مضمومة مهملة كذلك فواو ساكنة فموحدة - ولابن سعد في رواية عن يزيد بن رومان قال : كان معهم ثلاثة ، وزاد فرسًا لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، يقال له : السَّيْل ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة - وهم في الساقة - قَيْس بن أبي صَعَصَعَة - واسم أبي صَعَصَعَة عمرو بن زيد بن عوف بن مبنول - وأمره حين فَصَلَ من بيوت السُّقْيَا أن يُعَدَّ المسلمين فوقف بهم عند بشر أبي عَنَبَة فعدهم ، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، ففرح بذلك وقال : عدة أصحاب طالوت .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص وهم بترَبَّان : يا سعد انظر إلى الظبي فوقَّ له بسهم ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبي سعد وأذنيه ، ثم قال : ازمِ ، اللهم سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ ، فما أخطأ سهم سعد عن نحر الظبي ، فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رَمَقٌ ، فذكَاه وحمله ، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَقَسَّم بين أصحابه ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) عَقَبَة : نوبة .

حتى إذا كان بعرق الظبية لقوا رجلا من الأعراب فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبراً ، فقالوا له : سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أو فيكم رسول الله ؟ قالوا : نعم ، فسلم عليه ، ثم قال : إن كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه ، فقال سلمة بن سلامة بن وقش : لاتسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على فانا أخبرك عن ذلك ؛ قد نزوت عليها فني بطنها منك سخلة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه ، أفحشت على الرجل ، ثم أعرض عن سلمة .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سَجَسَج وهي بئر الروحاء ، ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بينار ، وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بَدْرًا ، فسلك في ناحية فيها حتى إذا جزع^(١) وادياً يقال له : الرُّحْقَان^(٢) بين النازية وبين مضيق الصَّفراء ، ثم على المضيق ، ثم انصب منه حتى إذا كان قريباً من الصَّفراء بعث بنسب ابن عمرو الجهني حليف بنى ساعدة ، وعدى بن أبي الزغباء حليف بنى النجار ، إلى بدر يتحسّسان له الأخبار عن أبي سفيان .

ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً أو يومين ، ثم نادى مناديه : يا معشر العُصاة إني مُفْطِر فأفطروا ، وذلك أنه قد كان قال لهم قبل ذلك : أفطروا ، فلم يفعلوا . ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قَدِمَهم ، فلما استقبل الصَّفراء - وهي قرية بين جبليْن - سأل عن جبلية : ما اسمها ؟ فقالوا : يقال لأحدهما : مُسْلِح ، وقالوا للآخر : مُخْرِي^(٣) ، وسأل عن أهلها فقبل : بَنُو النَّارِ وَبَنُو حُرَّاق ؛ بطنان من بنى غِفَّار ، فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما ، وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلها ، فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصَّفراء بينار ، وسلك ذات اليمين على وادٍ

(١) م : « خرج » . وجزع الوادي : قطعة عرضاً .

(٢) في معجم ياقوت « رحقان » بضم الراء ثم السكون .

(٣) معجم ياقوت ٥٣٢/٤ .

يقال له : ذُفِرَان ، وجزع فيه ثم نزل ، وأتاه^(١) الخبر بمسير قريش ، ليمنعوا عيرهم ، فاستشار الناس ، فتكلم المهاجرون فأحسنوا ، ثم استشارهم ، وفي رواية فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ، ثم قام المقداد^(٢) بن الأسود فقال : يا رسول الله امض لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ ، فنحن معك ، والله ما نقول لك كما قال قوم^(٣) موسى لموسى : ﴿ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾^(٤) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، عن يمينك وشمالك ، وبين يديك وخلفك ، وَاللَّيْ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَوْ سَرَتْ بَنَاتُ [إِلَى] بَرَكِ الْغِمَادِ لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى نَبْلُغَهُ ، فَأَشْرَقَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لَهُ خَيْرًا وَدَعَا لَهُ .

وذكر موسى بن عقبة وابن عائد : أن عمر قال : يا رسول الله : إنها قريش وعيرها ، والله ما دَلَّتْ منذ عَزَّتْ وَلَا أَمِنَتْ منذ كَفَرَتْ ، وَاللَّهِ لَتُقَابِلَنَّكَ ؛ فَأَجَبَ^(٥) : لَذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَعِدَّ لَذَلِكَ عُدَّتَهُ . انتهى . ثم استشارهم ثالثاً ففهمت الأنصار أنه يعنيهم ؛ وذلك أنهم عددُ الناس ، فقام سعد بن مُعَاذٍ ، رضى الله عنه وجزاه خيراً ، فقال : يا رسول الله ؛ كَأَنَّكَ تُعَرِّضُ بَنَاتُ . قال : أَجَلْ ، وَكَانَ إِنَّمَا يَعْنِيهِمْ لِأَنَّهُمْ بَايَعُوهُ عَلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ فِي دِيَارِهِمْ ، فاستشارهم ليعلم ما عندهم ، فقال سعد : يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئتَ به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواريقنا ، على السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فامض لما أَرَدْتَ ، ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الأنصار ترى عليها ألا ينصروك إلا في ديارهم ، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم ؛ فَاظْنَنْ حَيْثُ شِئْتَ ، وَصِلْ حَبْلَ مَنْ شِئْتَ ، واقطع حبل مَنْ شِئْتَ ، وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ ، وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ ، وَمَا أَخَذْتَ مِنَّا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّا^(٥) تَرَكْتَ ، وَمَا أَمَرْتَ فِيهِ^(٦) مِنْ أَمْرٍ فَأَمَرْنَا تَبِعْ لِأَمْرِكَ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ سَرَتْ حَتَّى تَبْلُغَ الْبَرْكَ مِنْ غُضْدَانَ - وفي رواية : بَرَكِ الْغِمَادِ مِنْ ذِي يَمَنٍ -

(١) البداية والنهاية ٢٦٢/٣ : « وأتاه الخبر عن قريش وسيرهم » .

(٢) البداية والنهاية ٢٦٢/٣ : « المقداد بن عمرو » . وفي أسد الغابة ٤/١٠٩ : « المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك... »

المعروف بالمقداد بن الأسود .

(٣) ابن هشام ٢/٢٥٣ والبلاية ٢٦٢/٣ : « بنو إسرائيل لموسى » .

(٤) سورة المائدة : الآية ٢٤ .

(٥) في الأصل : « لما تركت » .

(٦) البداية والنهاية ٢٦٤/٣ : « وما أمرت به من أمر ... » .

لنسيرن معك ، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ، ماتخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن نلقى عدونا غداً ، إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، ولعلك خرجت لأمر فأحدث الله غيره ، فسير بنا على بركة الله ، فنحن عن يمينك وشمالك ، وبين يديك وخلفك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى : ﴿ فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون^(١) فأشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسرّ بقول سعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سيروا على بركة الله ، وأبشروا ، فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم ، وكره جماعة لقاء العدو .

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين ، وكان أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكه . وأحصى^(٢) نفرًا ، فلما سبقت العير وفانت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين ؛ يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكتهم .

وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب قال : لما سرنا يوماً أو يومين قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماترون في القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ فقلنا : والله ما لنا طاقة بقتال القوم ، ولكن أردنا العير ، ثم قال : ماترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك ، وذكر الحديث فأنزل الله تعالى : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ، وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾^(٣) ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك ثنانياً يقال لها : الأصافر ، ثم انحط منها إلى بلد يقال له : الدبة ، وترك الحنّان بيمين ، وهو كتيب عظيم كالجبل العظيم ، ثم نزل قريباً من بدر ، فركب هو وأبو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ :

(١) ابن هشام : « مقاتلون » .

(٢) ت ، م : « أحصى » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٥ .

لا أخبركما حتى تخبراني من أنما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك ، قال : أذاك بذلك ؟ قال : نعم ، قال الشيخ : فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بكذا وكذا ؛ للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ؛ للمكان الذي فيه قريش ، فلما فرغ من خبره قال : ممن أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن من ماء ، ثم انصرفا عنه ، والشيخ يقول : ما من ماء ، أم من ماء العراق ؟

قال ابن هشام : ويقال (ذلك الشيخ)^(١) سفيان الضمري . قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير ابن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر ؛ يلتمسون الخبر له ، فأصابوا رواية لقريش فيها أسلم ، غلام بنى الحجاج^(٢) ، وعريض^(٣) - بفتح العين المهملة وكسر الراء ثم مشاة تحتية ساكنة ثم ضاد معجمة - كذا في النور ، أبو يسار^(٤) غلام بنى العاص بن سعيد فاتوا بهما ، فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي ، فقالا : نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما^(٥) ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان (وأصحاب العير)^(٦) فضربوهما ، فلما أذلقوهما^(٧) قالوا : نحن لأبي سفيان (ونحن في العير)^(٨) فتركوهما . وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدة . ثم سلم وقال : إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا ، والله إنهما لقريش ، أخبراني عن قريش ؟ قالوا : هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكتيب : العنقل - فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم القوم ؟ قالوا : كثير - قال : ماعدتكم ؟ قالوا :

(١) تكله من ابن هشام .

(٢) كذا في النسخ وابن هشام ، وعند الواقدي ٥٢/١ : « أسلم غلام منه بن الحجاج » .

(٣) كذا في النسخ وابن هشام ، وعند الواقدي ٥٢/١ : « وأبورافع غلام أمية بن خلف » .

(٤) الواقدي ٥٢/١ : « يسار غلام عبيد بن سعيد بن العاص » .

(٥) الواقدي ٥٢/١ : « خبرهم » .

(٦) تكله من المغازي للواقدي ٥٢/١ .

(٧) أذلقوهما : أجهدهما .

لا نَذرى ، قال : كم يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْم ؟ قالوا : يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا^(١) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القوم ما بين التَّسْعِمَةِ وَالْأَلْفِ ، ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْش ؟ قالوا : عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَام ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَام ، وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نُوفَلٍ ، وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نُوفَلٍ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ ، وَأَبُو جَهْلٍ ابْنُ هِشَام ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَنُبَيْتَةُ وَمُنْبَةُ ابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِودٍ . فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحَ كَبِيدِهَا .

قال ابن عَائِدٍ : وَكَانَ مَسِيرُهُمْ وَإِقَامَتُهُمْ حَتَّى بَلَغُوا الْجُحْفَةَ عَشَرَ لَيَالٍ . وَكَانَ بَسْبَسُ ابْنِ عَمْرٍو ، وَعَدِيِّ بْنِ أَبِي الزُّغْبَاءِ قَدْ مَضَى حَتَّى نَزَلَا بِذُرًّا ، فَأَنَاخَا إِلَى [تَلٍّ]^(٢) قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ ، ثُمَّ أَخَذَا شَنَا لَهُمَا يَسْتَقِيَانِ فِيهِ ، وَمَجْدِيُّ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ عَلَى الْمَاءِ ، فَسَمِعَ عَدِيُّ وَبَسْبَسُ جَارِيَتَيْنِ مِنْ جَوَارِي الْحَاضِرِ^(٣) وَهُمَا يَتَلَاذِمَانِ^(٤) عَلَى الْمَاءِ ، وَالْمَلْزُومَةُ^(٥) تَقُولُ لِصَاحِبَتِهَا : إِنَّمَا تَأْتِي الْعَيْرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ ، فَأَعْمَلُ لَهَا ، ثُمَّ أَقْضِيكَ الَّذِي لَكَ . قَالَ مَجْدِيُّ : صَدَقَتْ ، ثُمَّ خَلَصَ بَيْنَهُمَا . وَسَمِعَ ذَلِكَ عَدِيُّ وَبَسْبَسُ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا ، ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا .

(١) الواقدي ٥٣/١ : « يَوْمًا عَشْرَةً وَيَوْمًا تِسْعَةً » .

(٢) تَكْلَةٌ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ ٢٦٩/٢ .

(٣) ابْنُ هِشَامٍ ٢٦٩/٢ وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢٦٥/٣ : وَالْحَاضِرُ : الْقَوْمُ النَّازِلُونَ عَلَى الْمَاءِ . وَفِي النُّسخِ : الْحَاضِرَةُ .

(٤) التَّلَازِمُ : تَعْلُقُ الْغَرِيمُ بِغَرِيمِهِ .

(٥) الْمَلْزُومَةُ : الْمَدِينَةُ الَّتِي اسْتَدَانَتْ دِينًا .

ذكر وصول أبي سفيان إلى قرب المدينة وحذره من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابنُ إسحاق وغيره : وأقبل أبو سفيان بالعبير وقد خاف خوفاً شديداً ، حتى دنوا من المدينة ، واستبطأ ضَنْمُ بْنُ عَمْرِو النَّفِيرِ حتى ورد بدرًا وهو خائف ، فلما كانت الليلة التي يُصبحون فيها على ماء بدر جعلت العبيرُ تُقبلُ بوجوهها إلى ماء بدر ، وكانوا باتوا من وراء بدر ، آخر ليلتهم ، وهم على أن يُصبحوا بدرًا ، إن لم يُعترض لهم ، فما انتقادت العبيرُ لهم حتى ضربوها بالعُقل وهي تُرجعُ الحنينَ ، فتواردوا إلى ماء بدرٍ وما بها إلى الماء من حاجة ، لقد شربت بالأمس ، وجعل أهلُ العبير يقولون : هذا شيء ما صنعتُه معنا منذُ خرجنا ، وغشيتهم ظلمةُ تلك الليلة حتى ما يُبصر أحدٌ منهم شيئاً . وتقدّم أبو سفيان أمام العبير حذراً حتى ورد الماء فرأى مجدياً - بفتح الميم وإسكان الجيم فдал مهمة فياء ممدودة كياء النسب - بنَ عمرو الجُهَنِيِّ فقال له : هل أحسستَ أحدًا ؟ قال : ما رأيْتُ أحدًا أنكره إلا أني قدر رأيْتُ راكبين - يعني بسبساوعدياً - قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا في شئٍ لهما ، ثم انطلقا ، فأقَى أبو سفيان مُناخهما فأخذ من أبعاد بعبيريهما ، ففتته فإذا فيه النوى ، فقال : هذه والله علائفُ يشرب . فرجع إلى أصحابه سريعاً فضرب^(١) وجهَ عبيره عن الطريق ، فساحل بها^(٢) ، وترك بدرًا ببسار ، وانطلق حتى أسرع فسار ليلاً ونهاراً فرقاً من الطلب .

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عبيره أرسل إلى قريش قيس بن امرئ القيس : إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عبيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجأها الله ، فارجعوا ، فاتأهم الخبر وهم بالجحفة ، فقال أبو جهل بن هشام : والله لا نرجع حتى نرد بدرًا - وكان بدرٌ مؤسماً

(١) ط : « وجذب وجه عبيره » .

(٢) ساحل بها : أخذ بها جهة الساحل .

من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثاً فننحر الجزر ، ونطعم الطعام ، ونُسقي الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجتمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها .

وكره أهل الرأي المسير ، ومشى بعضهم إلى بعض ، وكان ممن أبطأ بهم عن ذلك الحارث بن عامر ، وأميه بن خلف ، وعُتْبَةُ وشيبة ابنا ربيعة ، وحكيم بن حزام ، وأبو البختري ، وعلى بن أمية بن خلف ، والعاص بن مُنَبِّه ، حتى بكتهم أبو جهل بالجبن ، وأعانه عُتْبَةُ بن أبي مُعَيْط ، والنضر بن الحارث بن كَلْدَة^(١) . وأجمعوا المسير .

وقال الأخنس بن شريق^(٢) - وكان حليف بني زهرة - : يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم ، وخلّص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا بي جُبْنَهَا وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم أن تخرجوا في غير ضيعة^(٣) ، لا ما يقول هؤلاء ، فرجعوا ، وكانوا نحو المائة ، ويقال : ثلاثمائة ، فما شهدها زهرى إلا رجلين هُماعاً مُسلم بن شهاب الزهرى ، وقتلا كافرين .

قال ابن سعد : ولحق قيس بن امرئ القيس أبا سفيان فأخبره مجيء قريش ، فقال : واقوماه ! هذا عمل عمرو بن هشام ؛ يعنني أبا جهل ، واغتنبطت بنو زهرة بعدُ برأى الأخنس ، فلم يزل فيهم مطاعاً مُعظماً ، وأرادت بنو هاشم الرجوع فاشتدّ عليهم أبو جهل وقال : لا تُفارقنا هذه العصابة حتى نرجع .

قال ابن سعد : وكانت بنو عدى بن كعب مع النفيير ، فلما بلغوا ثنيةً لفت^(٤) عدلوا في السحر إلى الساحل منصرفين إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال : يا بني عدى ، كيف رجعتُم ، لافي العير ولا في النفيير ؟ قالوا : أنت أرسلتَ إلى قريش أن ترجع

(١) ط : « الحارث بن أبي عَمَلَة » .

(٢) م : « الأخنس بن شريف » .

(٣) كذا في النسخ وابن هشام ٢٧١/٢ . وفي السيرة الحلبية : « في غير منفعة » .

(٤) قال البكري : « لفت - بفتح أوله وكسره وسكون الفاء - موضع بين مكة والمدينة » .

ويقال : بل لقيهم بحر الظُّهْران ، ومضت قريش حتى نزلت بالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى من الوادى خلف الْعَقَنْقَلِ وبطن الوادى ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بينهم وبين الماء رِحْلَةً ، وغلب المشركون المسلمين فى أول أمرهم على الماء ، فظَمَى المسلمون ، وأصابهم ضيقٌ شديد ، وألقى الشيطان فى قلوبهم الْغَيْظَ ، فوسوس إليهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء ، وأنتم تُصَلُّون مُخْبِتِينَ ، فأنزل الله تعالى تلك الليلة مطراً كثيراً فكان على المشركين وابلاً شديداً منعهم من التقدم ، وكان على المسلمين طُلّاً طَهَّرَهم الله به ، وأذهب عنهم رِجْزَ الشيطان ، ووطأ به الأرض ، وصلب الرمل ، وثبت الأقدام ، ومهد به المنزل ، وربط به على قلوبهم ، ولم يمنعهم من السير ، وسال الوادى فشرب المؤمنون ، وملأوا الأسقية ، وسقوا الرُّكَّاب ، واغتسلوا من الجنابة ، كما قال تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ، وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ (١) الآية .

وأصاب المسلمين تلك الليلة نَعَّاسٌ أَلْقَى عليهم فناموا ، حتى إن أحدهم ذقنه بين يديه وما يشعر حتى يقع على جنبه .

روى أبو يَعْلَى والبيهقى فى الدلائل عن عُلَى رضى الله عنه قال : ما كان فينا فارسٌ يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم ، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى تحت شجرة حتى أصبح .

وروى عبد بن حميد عن قتادة قال : كان النعَّاسُ أَمَنَةً من الله ، وكان النعَّاسُ نَعَّاسَيْنِ : نَعَّاسٌ يوم بدر ونَعَّاسٌ يوم أحد ، وكانت ليلة الجمعة ، وبين الفريقين قَوْزٌ من الرمل (٢) . وبعث صلى الله عليه وسلم عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما ، فأطافا بالقوم ، ثم رجعا فأخبراه أن القوم مذعورون ، وأن السماء تسحُّ عليهم . وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم عشاءً ، يبادرهم الماء فسبقهم إليه ، ومنعهم من السَّبْقِ إليه

(١) سورة الأنفال : الآية ١١

(٢) ط : « من الرجل » تحريف .

المَطَرُ ، أرسله الله تعالى عليهم حتى جاء أدنى ماء من بدر ، فنزل ، فقال الحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجُمُوحِ فيما رواه ابنُ إسحاق ، يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ [أَمْنٌ زِلًا] ^(١) أَنْزَلَكَ اللَّهُ ، ليس لنا أَنْ نَتَقَدَّمَه ، ولا نَتَأَخَّرَ عنه ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ؟ قال : بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ ، قال : يا رسول الله ، ليس هذا المنزل فانهض بالنَّاسَ ، حتى نَأْتِيَ أدنى ماءٍ مِنَ الْقَوْمِ ، فننزله ، ثم نُغَوِّرْ ما وراءَهُ مِنَ الْقُلُوبِ ، ثم نبني عليه حوضاً فتملأه ماءً [ثم نقاتل القوم] ^(٢) فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أشرتَ بالرأْيِ . وذكر ابنُ سعد أن جِبْرِيلَ نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : الرَّأْيُ ما أشار به الحُبَابُ ، فنهضَ صلى الله عليه وسلم ومن معه مِنَ النَّاسِ ، حتى إِذَا أَتَى أدنى ماءٍ مِنَ الْقَوْمِ نَزَلَ عَلَيْهِ نصفَ اللَّيْلِ ، ثم أَمَرَ بِالْقُلُوبِ فَغَوَّرَتْ ، وَبَنَى حَوْضاً عَلَى الْقَلِيبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فملأه ماءً ، ثم قذفوا فيه الآتِيَةَ . فقال سعد بن معاذ : ^(٣) يا رسول الله ، أَلَا نَبْنِي لَكَ عَرِيشاً تكون فيه ، ونُعدُّ عندك رِكائِبَكَ ، ثم نَلْقَى عَدُوَّنَا ، فَإِنْ أَعَزَّنَا اللَّهُ تَعَالَى وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوَّنَا كَانَ ذَلِكَ ما أَحْبَبْنَا ^(٤) وَإِنْ كَانَتْ الأُخْرَى جَلَسْتَ عَلَى رِكائِبِكَ فَلَحِجْتَ بَيْنَ وَرَاءِنَا مِنْ قَوْمِنَا ، فلقد تخلف عنك أَقْوَامٌ ، يا نَبِيَّ اللَّهِ ، ما نحن بأشدَّ حُباً لَكَ مِنْهُمْ ، وَلَوْ ظَنَّنَا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْباً ما تَخَلَّفُوا عَنْكَ ، يَمْنَعُكَ اللَّهُ بِهِمْ ، يُنَاصِحُونَكَ وَيُجَاهِدُونَ مَعَكَ . فَأَثْنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ خَيْرًا ، ودعا له بخير ، ثم بُنِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشٌ عَلَى تَلٍّ مشرف على المعركة ، فكان فيه هو وأبو بكر وليس معهما غيرهما ، وقام سعد بن معاذ رضى الله عنه على بابهِ متوشِّحاً بالسَّيْفِ ، ومشى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع المعركة ، وجعل يشير بيده : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فما تعدى منهم أَحَدٌ مَوْضِعَ إِشارته . رواه الإمام أحمد ومسلم وغيرهما ^(٥)

(١) تكله عن ابن إسحاق ٢٧٢/٢

(٢) ما بين القوسين من السيرة لابن هشام ٢٧٢/٢

(٣) الطبري ٢٧٧/٢ ، طبقات ابن سعد ٩/١ - البداية والنهاية ٣٦٨/٣

(٤) كذا في السيرة لابن هشام ٢٧٢/٢ وفي النسخ : « ما أجبنا » .

(٥) صحيح مسلم ط الحلبي ٨٤/٢ - سنن أبي داود ط الكستلية ٢٦٦/١ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ، وارتحلت قريش حين أصبحت ، فأقبلت بحدّها وحديدّها تحادّ الله عزّ وجلّ ، وتحدّ رسولهُ ، وجاءوا على حَزْدٍ قَادِرِينَ ، وعلى حِمِيَّةٍ وغَضَبٍ وحقّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، لما يريدون من أخذ غيرهم وقتل من فيها ، وقد أصابوا بالأمس عمرو بن الحضرميّ وأصحابه والغير التي كانت معه ، فجمعهم الله تعالى على شفير ميعاد ، كما قال تعالى : ﴿ ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ﴾ ، ولكنّ ليقضِي الله أمراً كان مفعولاً ^(١) فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوّب من العقنقل - وهو الكئيب الذي جاءوا منه إلى الوادي - فكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه ، فاستجال ^(٢) بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ^(٣) وفخرها تحادّك ^(٤) وتكذّب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني ، اللهم أجنهم ^(٥) الغداة .

وقال صلى الله عليه وسلم لما رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل أحمر : إن يك في أحد من القوم خير فعند صاحب هذا الجمل الأحمر ، إن يطيعوه يرشدوا ، يا عليّ ناد حمزة - وكان أقربهم من المشركين - من صاحب الجمل الأحمر ؟ فقال : هو عتبة وهو ينهى عن القتال ، ويأمر بالرجوع ويقول : يا قوم اغضبوها اليوم برأسي وقولوا : جبن عتبة ، وأبو جهل يابى .

وبعث خُفّاف - بضمّ الخاء المعجمة وفاعلين - بن إيماء - بهزة مكسورة فمشناة تحتية ساكنة وميم ممدودة - بن رَحْضة - بفتح الراء والحاء المهملتين والضاد المعجمة ^(٦) -

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٢

(٢) ط : « فاستجال » .

(٣) الطبري ٢٧٧/٢ - البداية ٢٦٨/٣

(٤) كذا عند ابن هشام ٢٧٣/٢ . وفي النسخ : « تجادل » .

(٥) ط : « أمتهم » والمثبت من ت ، م ، وابن هشام ٢٧٣/٢

(٦) ضبطها صاحب القاموس بسكون الحاء (رحض) وكذلك ابن ذريرد في الاشتقاق ص ١٤ (تحقيق الأستاذ

عبد السلام هارون) .

الْغِفَارِيُّ أَوْ أَبَوْه [إِمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ الْغِفَارِيُّ]^(١) - وَأَسْلَمَ الثَّلَاثَةَ بَعْدَ ذَلِكَ - إِلَى قَرِيشَ بِجَزَائِرِ أَهْدَاهَا لَهُمْ مَعَ ابْنِهِ وَقَالَ : إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ نُحْمَدَ كُمْ بِسِلَاحٍ وَرِجَالٍ فَعَلْنَا ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِهِ أَنْ وَصَلْتُمْ رَحِمَ ، وَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ، فَلَعَمْرِي لَنْ كُنَّا إِنْمَّا نُقَاتِلُ النَّاسَ فَمَا بَنَّا مِنْ ضَعْفٍ عَنْهُمْ ، وَلَكِنْ كُنَّا إِنْمَّا نُقَاتِلُ اللَّهَ - كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ - فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ .

فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشَ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْهُمْ حَكِيمٌ^(٢) بْنُ حِزَامٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُوهُمْ ، فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ^(٣) أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ ، فَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ فِي يَمِينِهِ قَالَ : لَا وَالَّذِي نَجَّانِي يَوْمَ بَدْرٍ .

فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ الْقَوْمَ بَعَثُوا عُثَيْرَ بْنَ وَهَبِ الْجُمَحِيَّ - وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ - فَقَالُوا لَهُ : احْزُرْ لَنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، فَجَالُ بِفَرَسِهِ حَوْلَ الْعَسْكَرِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ ، يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ ، وَلَكِنْ أَهْلُونِي حَتَّى أَنْظُرَ : أَلِلْقَوْمُ كَمِينٌ أَوْ مَدَدٌ ؟ فَضَرَبَ فِي الْوَادِي حَتَّى أَبْعَدَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ - يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ - الْبَلَايَا تَحْمِلُ الْمَنَايَا ، نَوَاضِحُ يَثْرِبَ تَحْمِلُ الْمَوْتَ النَّاقِعَ ، قَوْمٌ لَيْسَ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا مَلْجَأٌ إِلَّا سَيُوفُهُمْ ، أَمَّا تَرَوْنَهُمْ خُرُسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ ، يَتَلَحَّظُونَ تَلَمَّظَ الْأَفَاعِي ، وَاللَّهُ مَا أَرَى أَنْ يُقْتَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَقْتُلَ رَجُلًا مِنْكُمْ ، فَإِذَا أَصَابُوا مِنْكُمْ أَعْدَادَهُمْ فَمَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَوْا رَأْيَكُمْ .

فَبَعَثُوا أَبَا سَلَمَةَ الْجُشَمِيَّ^(٤) فَأَطَافَ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى فَرَسِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : وَاللَّهِ

(١) تَكْلَةُ بْنُ ابْنِ هِشَامٍ ٢٧٣/٢

(٢) ط : « مِنْهُمْ حِزَامٌ » .

(٣) ط : « فَمَا شَرِبَ مِنْهُ » .

(٤) م : « الْحَبَشِيُّ » . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْإِمْتَاعِ ٨٣/١

ما رأيت جَلْدًا ولا عِدَادًا ولا حَلَقَةً ولا كُرَاعًا ، ولكن رأيت قوماً^(١) لا يريدون أن يؤوبوا إلى أهلهم ، قوماً مُسْتَمِيتِينَ ليست لهم مَنَعَةٌ ولا مَلْجَأٌ إلا سيوفهم ، زُرُقُ العيون كأنها الحصى تحت الحَجَف ، فَرَوْا رأيكم .

فلما سمع حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ذلك مشى في الناس ، فَأَتَى عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ فكلَّمه ليرجع بالناس ، وقال : يا أبا الوليد ، إنك كبيرُ قريش وسيِّدُها والمطاع فيها ، هل لك إلى أمرٍ لا تَزَالُ تُذَكِّرُ فيه بخيرٍ إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حَكِيمُ ؟ قال : ترجع بالناس ، وَتَحْتَمِلَ أَمْرَ حَلِيفِكَ عمرو بن الحضرمي . قال : قد فعلت ، أَنْتَ عَلَىٰ بَدَلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ حَلِيفِي ، فَعَلَىٰ عَقْلِهِ وَمَا أَصِيبَ مِنْ مَالِهِ ، فَأَتَى ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ^(٢) فإِنِّي لَا أَخْشَى أَنْ يَشْجُرَ أَمْرَ النَّاسِ غَيْرُهُ ، يَعْنِي أَبَا جَهْلَ بْنَ هِشَامٍ ، ثُمَّ قَامَ عُتْبَةُ خَطِيبًا فِي النَّاسِ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشٍ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُونَ بَأَنَّ تَلَقَّوْا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ شَيْئًا ، وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَبْتُمُوهُ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ رَجُلٍ يَكْرَهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، قَتَلَ ابْنَ عَمِّهِ أَوْ ابْنَ خَالِهِ أَوْ رَجُلًا مِنْ عَشِيرَتِهِ ، فَارْجِعُوا وَخَلُّوا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ سَائِرِ الْعَرَبِ ، فَإِنْ أَصَابُوهُ فَذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُمْ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ أَلْفَاكُمُ^(٣) وَلَمْ تَعَرَّضُوا مِنْهُ مَا تُرِيدُونَ ، إِنِّي أَرَى أَقْوَامًا مُسْتَمِيتِينَ لَا تَصْلُونَ إِلَيْهِمْ ، وَفِيكُمْ خَيْرٌ ، يَا قَوْمَ اعْصِبُوا^(٤) الْيَوْمَ بَرَائِي وَقُولُوا : جَبْنُ عُتْبَةَ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَسْتُ بِأَجْنَبِكُمْ . قَالَ حَكِيمٌ : فَاِنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا جَهْلٍ فَوَجَدْتُهُ قَدْ نَثَلَ^(٥) دِرْعًا لَهُ مِنْ جَرَاهَا فَهُوَ يُهَيِّئُهَا - وَعِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ يَهَيِّئُهَا - فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الْحَكَمِ إِنَّ عُتْبَةَ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالَ ، فَقَالَ : انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَخْرُهُ حِينَ رَأَى مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، كَلَّا وَاللَّهِ لَا نَرْجِعُ حَتَّى يَحْكُمَ

(١) ط : « أقواماً » .

(٢) ابن هشام : ٢٧٤/٢ الحنظلية : أم أبي جهل وهي أسماء بنت مخزبة أحد بني نضلة بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٣) ط : « ألقاكم » تصحيف .

(٤) الواقدي ٦٣/١ : « أعصبوا هذا الأمر برأسي واجملوا جنبها بي » .

(٥) ابن هشام : نثل : أخرج .

الله بيننا وبين محمد وما يُعْتَبَةُ ما قال ، ولكنه قد رأى أَنَّ محمدًا وأصحابه أَكَلَةُ جَزُور ، وفيهم ابنه ، فقد تخَوَّفَكم عليه ، ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرِي فقال : هذا حليفك عُتْبَةُ يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيتَ ثأرك بعينك فقم فانشُد خُفْرَتَكَ ومَقْتَلَ أَخِيكَ ، فقام عامر بن الحَضْرِي فكَشَفَ^(١) عن استه ، ثم صرخ : واعْمَرَاه واعْمَرَاه ! فَحَيَّيتَ الحربُ ، وَحَقَّبَ^(٢) أَمْرُ النَّاسِ ، واستوسقوا^(٣) على ما هم عليه من الشر ، وأفسد على الناس الرأي الذي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ عُتْبَةُ .

ولَمَّا بلغ عُتْبَةُ قولُ أَبِي جَهْلٍ : « انتفخ والله سَخْرُهُ » ، قال : سيعلم مُصَفِّرُ استِهِ مَنْ انتفخَ سَخْرُهُ : أَنَا أم هو ؟ .

ثم التمس عُتْبَةُ بِيضَةً لِيُدْخِلَهَا فِي رَأْسِهِ ، فما وجد في الجَيْشِ بِيضَةً تَسَعُهُ من عِظَمِ هَامَتِهِ ، فلما رأى ذلك اعتَجَرَ بِبُرْدٍ له على رَأْسِهِ .

وسَلَّ أَبُو جَهْلٍ سَيْفَهُ فَضَرَبَ بِهِ مَتْنُ فَرَسِهِ ، فقال له إِمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ : بشس الفأل هذا !

وذكر محمد بن عمر الأسلمي والبلاذري وصاحب الإمتاع : أن قريشًا لما نزلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه إليهم ، يقول لهم : ارجعوا فإنه إن بَلَ هذا الأمر مني غيركم أَحَبُّ إلَيَّ من أن تَلُوهُ مني^(٤) ، وأن أليَّه من غيركم أَحَبُّ إلَيَّ من أن أليَّه منكم فقال حكيم بن حزام : قد عرض نُضْحًا فاقْبَلُوهُ ، فوالله لا تنتصرون عليه بعد ما عَرَضَ من النصيح ، فقال أبو جهل : والله لا نرجع بعد أن مكَّننا الله منهم .

قال ابن عائد : وقال رجال من المشركين لَمَّا رَأَوْا قلة أصحاب رسول الله صلى الله

(١) ابن هشام ٢/٢٧٥ : « فاكشف ثم صرخ » .

(٢) حَقَّبَ الشيء : احتبس وامتنع ، ومنه حَقَّبَ أَمْرَ النَّاسِ . « الوسيط » .

(٣) في النسخ ، والبدية والنهاية ٣/٢٧٠ : « واستوثقوا » ، والمثبت عن ابن هشام . واستوسقوا : اجتمعوا .

(٤-٤) تكله من الإمتاع ٨٢/١ ط لجنة التأليف ، والمباراة ناقصة في النسخ والمغازي للواقدي ٦١/١

عليه وسلم : غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ، منهم أَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَأَبُو جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ ، وَذَكَرَ غَيْرَهُمْ لَمَّا تَقَالَّوْا^(١) أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَنُّوا أَنَّ الْغَلْبَةَ إِنَّمَا هِيَ بِالْكَثَرَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ : غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٢) لَا يُغَالِبُ ، يَنْصُرُ مَنْ يَسْتَحِقُّ النَّصْرَ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، فَعِزَّتْهُ وَحِكْمَتُهُ أَوْ جِئَتْ نَصْرَ الْفِئَةِ الْمُتَوَكِّلَةِ عَلَيْهِ ، أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ النَّصْرَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ لَا بِالْكَثَرَةِ .

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : خُذُوا مِنْهُمْ فَارْبِطُوهُمْ فِي الْجِبَالِ وَلَا تَقْتُلُوا مِنْهُمْ أَحَدًا فَنَزَلَ : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾^(٣) يَقُولُ فِي قَدَرَتِهِمْ عَلَيْهِمْ كَمَا اقْتَدَرَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ عَلَى الْجَنَّةِ .

ذِكْرُ ابْتِدَاءِ الْحَرْبِ وَتَهْيِيجِ الْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ

وَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفَّ أَصْحَابَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ قَرِيشٌ ، وَطَلَعَتْ قَرِيشٌ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُّ أَصْحَابَهُ وَيُعَدِّلُهُمْ ، كَأَنَّمَا يُقِيمُ بِهِمُ الْقَدْحَ وَمَعَهُ^(٤) يَوْمِئِذٍ قِدْحٌ ، يُشِيرُ إِلَى هَذَا : تَقَدَّمَ ، وَإِلَى هَذَا : تَأَخَّرَ ، حَتَّى اسْتَوَوْا ، وَدَفَعَ رَايَتَهُ إِلَى مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ، فَتَقَدَّمَ حَيْثُ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَضَعَهَا ، وَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الصَّفُوفِ فَاسْتَقْبَلَ الْمَغْرِبَ ، وَجَعَلَ الشَّمْسُ خَلْفَهُ ، وَأَقْبَلَ الْمَشْرُوكُونَ فَاسْتَقْبَلُوا الشَّمْسَ ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعُدُوِّ الشَّامِيَّةِ ، وَنَزَلُوا بِالْعُدُوِّ الْيَمَانِيَّةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي أَرَى أَنْ نَعْلُوَ الْوَادِي ، فَإِنِّي أَرَى رِيحًا قَدْ هَاجَتْ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي ، وَإِنِّي أَرَاهَا بُعِثَتْ بِنَصْرِكَ ،

(١) ط : « لَمَّا تَقَاتَلُوا » . وَتَقَالَّ الشَّيْءُ : عَدَّ قَلِيلًا .

(٢) سُورَةُ الْأَنْفَالِ : آيَةُ ٤٩

(٣) سُورَةُ الْقَلَمِ : آيَةُ ١٧

(٤) ابْنُ هِشَامٍ ٢/٢٧٨ : « وَفِي يَدِهِ قَدْحٌ يَمْدُلُ بِهِ الْقَوْمَ » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صففتُ صفوفاً^(١) ووضعت رايقي ، فلا أُغيرُ ذلك ، ولما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدّم سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةٍ [وهو مُسْتَنْتَلٌ]^(٢) أمام الصف فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه وقال : اسْتَ يَا سَوَادُ ، قال : يا رسول الله أوجعتني والذي بعثك بالحق ، أقدني . فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال : اسْتَقِدْ فاعْتَنَقَهُ وَقَبَلَهُ^(٣) فقال : ما حملك^(٤) على ما صنعتَ ، فقال : خَصَرُ من أمر الله ما قد ترى ، وخشيتُ أن أقتل فأردتُ أن أكون^(٥) آخر عهدي بك ، وأن أعتنقك .

وخطب صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإني أحثُّكم على ما حثَّكم الله عز وجل عليه وأناكم عما نهاكم الله عز وجل عنه ، فإن الله عز وجل عظيم شأنه ، يأمر بالحق ، ويحبُّ الصدق ، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده ، به يُذكرون ، وبه يتفاضلون ، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق ، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه وإن الصبر في مواطن البأس مما يُفَرِّج الله عز وجل به الهم ، ويُنجي به من القم ، وتدركون به النجاة في الآخرة ، فيكم نبيُّ الله يُحذركم ويأمركم ، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عز وجل على شيء من أمركم يَمُقَّتكم عليه ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ لَمَقَّتْ أَلِلُّ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٦) انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه ، وأراكم من آياته وأعزكم بعد الدُّلَّة ، فاستمسكوا به يَرْضَ به^(٧) رَبُّكُمْ عنكم ، وأبْلُوا رَبَّكُمْ في هذه المواطن أُمراً ، تستوجبوا اللذي وعدكم به من رحمته ومغفرته ، فَإِنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ ، وقوله صِدْقٌ ، وعِقَابُهُ شَدِيدٌ ، وإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ

(١) ط : « صفوفاً » .

(٢) التكملة من ابن هشام ٢٧٨/٢ . ومستنثل : متقدم . وعند ابن هشام ٣٦٢/٢ : سواد « يتخفيف الواو » بن غزوية

ابن أمييب ويقال : سواد « بتشديد الواو » وكذا عند الواقدي صفحتي ١٦٤ ، ٢٧٧

(٣) ابن هشام ٢٧٨/٢ : « فاعتنقه فقبل بطنه » .

(٤) ابن هشام ٢٧٨/٢ : « ما حملك على هذا يا سواد » .

(٥) ابن هشام ٢٧٩/٢ : « فأردت أن يكون آخر المهدي بك أن يمس جلدي جللك » .

(٦) سورة غافر : الآية ١٠

(٧) الواقدي ٥٩/١ : « يرض ربكم عنكم » .

الْحَيِّ الْقَيُّومَ ، إِلَيْهِ أَلْجَأْنَا ظَهْرَنَا وَبِهِ اعْتَصَمْنَا ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا^(١) وَلِلْمُسْلِمِينَ . وَتَعَبَّتْ قَرِيشٌ لِلْقِتَالِ ، وَالشَّيْطَانُ لَا يَفَارِقُهُمْ .

قال ابن سعد : وكان معهم ثلاثة أَلْوِيَّةَ : لواء مع أَبِي عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرٍ^(٢) ، وَلِوَاءِ مَعَ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَلِوَاءِ مَعَ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَكُلُّهُمْ مِنْ عَبْدِ الدَّارِ ، وَخَرَجَ الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ^(٣) الْأَسَدِ الْمَخْزُومِي ، وَكَانَ رَجُلًا شَرِسًا سَيِّئُ الْخُلُقِ فَقَالَ : أَعَاهَدُ اللَّهَ لِأَشْرَبَنَّ مِنْ حَوْضِكُمْ أَوْ لِأَهْدِمَنَّهُ أَوْ لِأَمُوتَنَّ دُونَهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ خَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَلَمَّا التَّقِيَا ضَرَبَهُ حَمْزَةُ فَاطَنَّ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ ، وَهُوَ دُونَ الْحَوْضِ ، فَوَقَعَ عَلَى ظَهْرِهِ تَشْخُبَ رَجُلُهُ دَمًا نَحْوَ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْحَوْضِ يَرِيدُ بَرْزَعَهُ أَنْ تَبَرَّ بِمِئْنَةٍ - وَفِي لَفْظٍ : فِي جَوْفِ الْحَوْضِ - فَاتَّبَعَهُ حَمْزَةُ حَتَّى قَتَلَهُ دُونَ الْحَوْضِ ، حَتَّى وَقَعَ فِيهِ فَهَدَمَهُ بِرِجْلِهِ الصَّحِيحَةِ ، وَشَرَبَ^(٤) مِنْهُ .

قال ابن سعد : وَجَاءَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ فَنَافَشَ الْمُسْلِمِينَ فَثَبَّتَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حَقِّهِمْ ، وَلَمْ يَزُولُوا ، وَشَدَّ عَلَيْهِمْ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، وَنَشِيتُ الْحَرْبِ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِهْجَعٌ - بِكُسْرِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الْهَاءِ فَجِئِمُ مَفْتُوحَةٌ فَعَيْنُ مَهْمَلَةٌ - بَنُ عَائِشِ بْنِ عَرِيفٍ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَتَلَهُ عَامِرُ بْنُ الْحَضْرَمِيِّ .

وَكَانَ أَوَّلُ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْأَنْصَارِ حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ ، وَيُقَالُ : قَتَلَهُ حِجَّانُ بْنُ عَرِيقَةَ - بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكُسْرِ الرَّاءِ ، وَيُقَالُ : بِفَتْحِهَا ، فَقَافٌ مَفْتُوحَةٌ - وَيُقَالُ : عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ - بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْأَعْلَمِ الْعُقَيْلِيُّ - بِضَمِّ الْعَيْنِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَقَاتِلُوا حَتَّى أَوْذِنَكُمْ ، وَإِنْ كَتَبُوكُمْ^(٥) فَارْمُوهُمْ بِالْأَنْبُلِ ، وَلَا تَسْلُؤُوا السِّيُوفَ حَتَّى يَغْشَوْكُمْ وَاسْتَبَقُوا نَبْلَكُمْ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

(١) الْوَاقِدِيُّ ٥٩/١ : « يَغْفِرُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ » .

(٢) الْوَاقِدِيُّ ٢٠٣/١ ، ٣٠٨ : « أَبُو عَزِيزِ بْنِ عُمَيْرِ الْمِصْرِيُّ » .

(٣) ت ، م : « الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ » .

(٤) الْوَاقِدِيُّ ٦٨/١

(٥) ط : « كَتَبُوكُمْ » . وَشَرَحَ الْمُؤَلِّفُ كَتَبُوكُمْ بِمَعْنَى قَرَّبُوا مِنْكُمْ .

يا رسول الله قد ذنا القوم وقد نالوا مِنَّا ، فاستيقظ صلى الله عليه وسلم وقد أراه الله تعالى إياهم في منامه قليلاً ، فأخبر بذلك أصحابه ، وكان ذلك تثبيتاً لهم .

وروى ابن إسحاق وابن المنذر عن حَبَّان بن واسع [بن حَبَّان^(١)] عن أشياخٍ من قومه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدَّلَ صُفوف أصحابه يوم بدر ، ورجع إلى العريش ثم انتبه فقال : أبشِرْ يا أبا بكر ، أتاك نصرُ الله ، هذا جبريلُ أخذ بعنان فرسه يقودُه ، على ثنائِهِ النَّقْع .

وخرج عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، بين أخيه شَيْبَةَ بن ربيعة وابنه الوليد بن عُتْبَةَ ، حتى إِذَا فَضَّلَ^(٢) من الصفِّ دعوا إلى المبارزة ، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار وهم : عوف ومعاذ^(٣) ابنا الحارث - وأمهما عفراء - وعبد الله بن رواحة .

قال ابن عقبة وابن سعد وابن عائد : ولما طلب القومُ المبارزة وقام إليهم الثلاثة استحى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، لأنه أول قتال التَّقَى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم ، فأحبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكةُ لبني عمه وقومه فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار ، فقالوا : أكفاء كرام ، مالنا بكم من حاجة ، ثم نادوا : يا محمد أخرجْ إلينا أكفأنا من قومنا ، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارجعوا إلى مصافكم وليتَمَّ إليهم بنو عَمِّهم .

قال ابن إسحاق : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عُبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا عليّ - وكان عليّ مُعلِّماً بصوفة بيضاء - فقَاتِلُوا بحقكم الذي بُعِثَ به نبيكم إِذْ جَاءُوا بباطلهم ليطفئوا نور الله ، فلما قاموا ودَنَوْا معهم قالوا : من أنتم ؟

(١) تكلة من ابن هشام ٢٧٨/٢

(٢) كذا عند ابن هشام . وفي النسخ : « حتى إِذَا وصلوا إلى الصف » .

(٣) ابن هشام : « ومعوذ » . وعند الواقدي ٦٨/١ وهم بنو عفراء : معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال :

ثالثهم عبد الله بن رواحة .

تكلّموا ، فقال عبيدة : أنا عبيدة ، وقال حمزة : أنا حمزة ، وقال عليّ : أنا عليّ . قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة - وكان أسنّ القوم - عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبّة بن ربيعة ، وبارز عليّ الوليد بن عتبة . فأما حمزة فلم يمهّل شيبّة أن قتله ، وأما عليّ فلم يمهّل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة ، بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه . وضرب شيبّة رجلاً عبيدة فقطعها ، وكرّ حمزة وعليّ بأسيفهما^(١) على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما ، فحازاه إلى أصحابه ، ولما جاءوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعوه إلى جانب موقف النبي صلى الله عليه وسلم ، فأفرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة ، وقال عبيدة : يا رسول الله لو أن أبا طالب حيّ لعلم أني أحقّ بقوله :

كذبتم وبيت الله نُبزى محمداً ولما نطاعن حوله ونناضل^(٢)
ونسلمه حتى نُصرّع حولسه ونذهل عن أبنائنا والحلائل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أنك شهيد .

رواه الإمام الشافعيّ . وعن قيس بن عبّاد - بضم العين وتخفيف الموحدة - فقال : سمعت أبا ذرّ يُقسم قسمًا : إن هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾^(٣) نزلت في الذين برزوا يوم بدر : حمزة ، وعليّ ، وعبيدة بن الحارث ، وعتبة وشيبّة ابنا ربيعة ، والوليد بن عتبة ، رواه الشيخان^(٤) .

وعن عليّ رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر : حمزة وعليّ وعبيدة بن الحارث ، وعُتبة وشيبّة بن ربيعة والوليد بن عتبة . قال عليّ : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله عزّ وجلّ يوم القيامة . وروى البخاريّ عن عليّ رضي الله عنه قال : فينا نزلت هذه الآية ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ .

(١) ت ، م : « بأسيفهم » .

(٢) روى الواقدي البيت في ٧٠/١

كذبتم وبيت الله نخل محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

(٣) سورة الحج : الآية ١٩

(٤) صحيح البخاري ٧٠/٥ ، ٦

قال أبو العالية : ولما قُتل هؤلاء ورجع هؤلاء قال أبو جهل وأصحابه : لنا العزى ولا عزى لكم ، نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله مَوْلَانَا ولا مولى لكم ، قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار . رواه ابن أبي حاتم ، وقلل الله تعالى المشركين في أعين المسلمين ، وقلل المسلمين في أعين المشركين ، حتى قال أبو جهل : إن محمداً وأصحابه أكَلَةُ جُزُور .

قال ابن عتبة : وعجَّ المسلمون إلى الله تعالى بالدعاء حين رأوا القتال قد نشب .

ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ونزول الملائكة لنصره

قال ابن إسحاق : ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش ، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليس معه غيره ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُناشِدُ رَبَّهُ ما وَعَدَهُ من النصر ، يقول فيما يقول : « اللهم إِنْ تَهْلِكْ هذه العصابة اليوم لا تُعبد في الأرض »^(١) وأبو بكر رضي الله عنه يقول : « يا رسول الله بعض مناشدتك ربك ، فإن الله مُنْجِزُ لك ما وعدك » . وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن عبد الله بن رواحة قال : « يا رسول الله إني أريد أن أشير عليك ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من أن يُشار عليه ، إن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن يُنْشَدَ وعده »^(٢) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ابن رواحة لا تُنْشِدَنَّ الله وعده ، إن الله لا يخلف الميعاد » .

وروى ابن سعد وابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلتُ شيثاً من قتال ، ثم جثتُ مسرعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنظر ما فعل ، فإذا هو ساجد يقول : « يا حيُّ يا قيُّوم »^(٣) ، لا يزيد عليهما ، ثم رجعتُ إلى القتال ثم جثتُ وهو ساجد يقول ذلك ، ثم ذهبتُ إلى القتال . ثم رجعتُ وهو ساجد يقول ذلك

(١) صحيح البخارى ٤/٥ - صحيح مسلم ٧٤/٢

(٢) الواقلى ٦٧/١ : « إن الله أجل وأعظم من أن تُنْشَدَ وعده » .

(٣) طبقات ابن سعد ١٧/٢

[ففتح الله عليه] . وروى البيهقي بسند حسن عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ماسمعتُ مناشِداً ينشد مقالةً أشدَّ مناشِدةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لربِّه يومَ بدر ، جعل يقول : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتُعبد » ، ثم التفت - كأن وجهه شقَّة قمر ، فقال : « كأنما أنظر إلى مصارع القوم العشيَّة » .

وروى البيهقي ، عن ابن عباس وحكيم بن حزام ، وإبراهيم التيمي قالوا : لما حضر القتال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله النصر وما وعده ، ويقول : « اللهم إن ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ، وما يقوم لك دين » . وأبو بكر يقول له : « والله لينصرك الله وليبيضنَّ وجهك » . وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقةً وهو في العريش ، ثم انتبه فأنزل الله عز وجل ألفاً من الملائكة مُردفين عند أكناف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشروا يا أبا بكر ، هذا جبريل متعمم^(١) بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض ، فلما نزل^(٢) إلى الأرض تغيب عنى ساعة ، ثم طلع على ثناياه النقع يقول : أتاك نصرُ الله إذ دعوته » .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ والإمام أحمد ومسلم^(٣) وأبو داود والترمذى وغيرهم عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان في يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم القبلة ، ثم مدَّ يديه ، فجعل يهتف ، برِّبه يقول : « اللهم أنجز لى ما وعدتنى ، اللهم آتِنى ما وعدتنى ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لاتُعبد فى الأرض » ، فما زال يهتف برِّبه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رِداءه وألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من رداءه ، فقال : « يا نبيَّ الله كفاك تُناشد ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك » . فأنزل الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾^(٤) فأمده الله تعالى بالملائكة .

(١) التكلة عن الطبقات ١٧/٢

(٢) ت ، ط : « متعبر » .

(٣) م : « نظر » .

(٤) صحيح مسلم ٧٤/٢ مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٩

وروى سعيد بن منصور عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلهم ، فركع ركعتين ، وقام أبو بكر عن يمينه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاته : « اللهم لاتودّع مني ، اللهم لاتخذلني ، اللهم أنشدك ما وعدتني » .

وروى البخاري والنسائي وابن المنذر عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم » ، فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ، لقد ألححت على ربك . فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴾^(١) وأنزل الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبِدِّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾^(٢) أي متتابعين يتبع بعضهم بعضا ، وأنزل الله عز وجل : ﴿ أَلَّنْ يَكْفِيَكُمْ أَن يُبِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ ﴾^(٣) : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأْلَيْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾^(٤) ، قال ابن الأنباري : وكانت الملائكة لاتعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى بقوله : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ أي الزنوجس ﴿ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ أي مفصل .

وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال : بينما أنا أمتح من قلب بذر جاءت ريحٌ شديدة مارأيتُ مثلها قط ، ثم ذهبَتْ ، ثم جاءت ريحٌ شديدة لم أر مثلها قط إلا التي كانت قبلها ، ثم جاءت ريحٌ شديدة ، قال : فكانت الريح الأولى جبريل صلى الله عليه وسلم ، نزل في ألف من الملائكة ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر عن يمينه ، وكانت الثالثة إسماعيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا في الميسرة ،

(١) سورة القمر : الآيتان ٤٥ ، ٤٦

(٢) سورة الأنفال : الآية ٩

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٤

(٤) سورة الأنفال : الآية ١٢

فلما هزم الله تعالى أعداءه حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه ، فَجَمَزْتُ^(١) بي ، فلما جَمَزْتُ خَرَزْتُ على عُنُقِهَا فدعوت ربي فأمسكني ، فلما استويتُ عليها طَعَنْتُ بيدي هذه في القوم حتى خَضَبْتُ هذا ، وأشار إلى إبطه .

وروى البخاري والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب .

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس عن رجل من بني غفار قال : حضرت أنا وابن عم لي بدرأ ونحن على شركنا فلما لقي جبل ننظر الوقعة على من تكون الدبرة^(٢) فننتهب ، فأقبلت سحابة ، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حَمَمَةً^(٣) وسمعنا فيها فارسا يقول : أَقْدِمْ حَيَزُوم ، فأما صاحبي فانكشف قناع عليه ، فمات ، وأما أنا فكدت أهلك ، ثم انتعشت بعد ذلك .

وروى محمد بن عمر الأسلمي ، عن أبي رهم^(٤) الغفاري ، عن ابن عم له قال : بينا أنا وابن عم على ماء ببدر فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا : إذا التقت الفئتان عمَدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانطلقنا نحو المُجَنَّبَةِ اليُسرى من أصحابه ، ونحن نقول : هؤلاء رُبُع قريش ، فَبَيْنَا نحن نمشي في الميسرة^(٥) إذا جاءت سحابة فغَشِيَتْنَا فرفعنا أبصارنا إليها ، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح ، وسمعنا رجلاً يقول لفرسه : أَقْدِمْ حَيَزُوم ، وسمعناهم يقولون : رُوَيْدًا تَتَامُ أُمْرَاكُم^(٦) . فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاءت أخرى مثل ذلك ، فكانت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فإذا هم على الضعف من قريش ، فمات ابن عمي ، وأما أنا فتماسكتُ ، وأخبرتُ النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلمتُ .

وروى مسلم^(٧) وابن مردويه ، عن ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشترطُ

(١) ت ، م : « فخرت بي فوقعت على عنقي فدعوت الله فثبتني عليه » .

(٢) ط : « الدبر » ، والدبرة : الدائرة .

(٣) ت ، م : « جمجمة » بالجمجمة المعجمة .

(٤) ت ، م : « محمد بن عمر الأسلمي ، عن إبراهيم الغفاري ، عن ابن عمر له » والمثبت من الإمتاع ٨٧/١

(٥) في النسخ : « في المسيرة » والمثبت من الإمتاع ٨٨/١

(٦) الواقدي ٧٧/١

(٧) صحيح مسلم ٧٤/٢

في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول :
أَقْدِمْ حَيْزُومُ ، إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً فنظر إليه هو قد خُطِمَ أنفه ، وشُقَّ وجهه ،
كضربة السوط فاخضرَّ ذلك الموضع أجمع ، فجاء الأنصاريُّ فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدقت ، ذلك مددٌ من السماء الثالثة .

وروى ابن إسحاق وإسحاق بن راهويه ، عن ابن أسيد الساعدي أنه قال بعد ما عيى :
لو كُنْتُ معكم ببدر الآن ومعى بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة ،
لا أشك فيه ولا أتمارى .

وروى الإمام أحمد^(١) والبخاري والحاكم برجال الصحيح ، عن علي قال : قيل لي ولأبي
بكر يوم بدر ، قيل لأحدنا : معك جبريل ، وقيل للآخر : معك ميكائيل . وإسرافيل ملك
عظيم يشهد القتال ولا يقاتل يكون في الصف .

وروى إبراهيم الحربي ، عن أبي سفيان بن الحارث قال : لقينا يوم بدر رجالاً بيضاً
على خيل بلق بين السماء والأرض . وروى الحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم ، عن سهيل
ابن حنيف قال : لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك ، فيقع
رأسه قبل أن يصل إليه .

وروى البيهقي عن الربيع بن أنس قال : كان الناس يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوه
بضرب فوق الأعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق .

وروى البيهقي وابن عساكر عن سهيل بن عمرو رضى الله عنه قال : لقد رأيت يوم
بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض ، معلّمين ، يقتلون ويأسرون .

وروى البيهقي عن خارجة بن إبراهيم عن أبيه^(٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجبريل : من القاتل يوم بدر من الملائكة : أقدم حيزوم ؟ فقال جبريل : ما كلُّ أهل
السماء أعرف .

(١) مستد أحمد ج ٢/٢٥٥ ط دار المعارف . الحديث رقم ١٢٥٦

(٢) م : هـ عن أمية .

وروى البيهقي عن حكيم بن حزام قال : لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص^(١) بجاد من السماء قد سد الأفق ، فإذا الوادي يسيل نملاً فوق في نفسي أن هذا شيء أيد به محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كانت إلا الهزيمة ، وهي الملائكة .

وروى محمد بن عمر الأسلمي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي ، إنني نصرت بالصبا ، وأهلك عداً بالدبور .

وروى محمد بن عمر الأسلمي وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : رأيت يوم بدر رجلين : عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما ، وعن يساره أحدهما ، يُقاتلان أشد القتال ، ثم ثلثتهما ثالث من خلفه ، ثم رُبّعهما رابع أمامه .

وروى ابن سعد عن حوَيْطِب بن عبد العزى ، قال : لقد شهدت بدرأ مع المشركين فرأيت عبراً^(٢) ، رأيت الملائكة تقتتل وتأسر بين السماء والأرض .

وروى البيهقي عن السائب بن أبي حبيش^(٣) رضى الله عنه أنه كان يقول : والله ما أسرفي أحد من الناس ، فيقال : فمن ؟ فيقول : لما انهزمت قريشُ معهما فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض ، فأوثقني رباطاً ، وجاء عبد الرحمن ابن عوف فوجدني مربوطاً ، فنادى في العسكر : من أسر هذا ؟ فليس أحد يزعم أنه أسرفي ، حتى انتهى بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يابن أبي حبيش » مَنْ أسرك ؟ فقلت : لا أعرفه ، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت ، فقال : أسرك ملك من الملائكة .

وروى محمد بن عمر الأسلمي والبيهقي ، عن أبي بريدة بن زيار رضى الله عنه قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) يوم بدر بثلاثة رؤوس^(٥) ، فقلت له : يا رسول الله ،

(١) معجم ما استعجم / ٣١٦ ط باريس : « خلص - بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالصاد المهملة - واد من أودية

غير » .

(٢) ط : « عبراً » تصحيف .

(٣) « عن السائب ، عن أبي بن أبي حبيش » تحريف ، وانظر « أسد الغابة » ج ٢ ص ٥٠

(٤-٥) (٤-٤) تكله من المغازي للواقدي ٧٨/١

أما رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث فلما رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فتدهدى^(١) أمامه ، فأخذت رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك فلان من الملائكة .

وروى البيهقي ، عن ابن عباس قال : كان الملك يُتصوّر في صورة مَنْ يَعْرِفون من الناس يُشَبِّهُونَهُمْ ، فيقول : إني قد دنوتُ منهم وسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ، ليسوا بشيء ، إلى غير ذلك من القول .

وروى ابن راهويه وأبو نعيم والبيهقي بسند حسن عن ابن جبير بن مطعم قال : رأيتُ قبلَ هزيمة القوم ، والناس يقتتلون ، مثلَ البجاد الأسود مَبْثُوثٌ ، حتى امتلأ الوادي ، فلم أشك أنها الملائكة ، فلم يكن إلا هزيمة القوم .

وروى الإمام أحمد وابن سعد وابن جرير عن ابن عباس ، والبيهقي عن علي رضي الله عنهما ، قال : كان الذي أسر العباس أبو اليسر^(٢) - بالمشناه التحتية والسين المهمة - وكان رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا اليسر كيف أسرت العباس ؟ قال : يا رسول الله لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده ، هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أعانك عليه ملكٌ كريم .

وروى ابن سعد وأبو الشيخ^(٣) عن عطية بن قيس قال : لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال بدر جاء جيريل على فرس أنثى أحمر ، عليه درع ، ومعه رُمحه ، فقال : يا محمد ، إن الله بعثنى إليك وأمرني ألا أفارقك حتى ترضى ، هل رضيت ؟ قال : نعم ، رضيت ، فأنصرف .

وروى أبو يعلى عن جابر قال : كنا نُصلِّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر إذ تبسّم في صلاته ، فلما قضى صلاته قلنا يا رسول الله : رأيناك تبسّمت ، قال : مرّ بي ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار ، وهو راجع من طلب القوم ، فضحك إلي فتبسّمتُ إليه .

(١) تدهدى : تدرج .

(٢) هو أبو اليسر بفتح اليم بفتحة اليم كعب بن عمرو ، بدرى جليل (المشتبه في الرجال ١/٨٠) . وعند الواقدي ١٧٠

« أبو اليسر ، واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد » .

(٣) ط : « وأبو نعيم عن عطية » .

وروى البخاري^(١) عن رفاعه بن رافع الزُرَقِيُّ قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرَ فَيْكُمْ ؟ قلنا : من أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ ، أو كلمةً نحوها .

قال جبريل : وكذلك مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

وروى ابن سعد عن^(٢) عكرمة قال : كان يومئذ يَنْدُرُ^(٣) رَأْسُ الرَّجُلِ لَا يُدْرَى مَنْ ضَرَبَهُ ، وَتَنْدُرُ^(٣) يَدُ الرَّجُلِ لَا يُدْرَى مَنْ ضَرَبَهُ .

وروى ابنُ جَرِيرٍ وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿مُرْدِفِينَ﴾^(٤) وقال : وراء كل مَلَكٍ مَلَكٌ .

وروى عَبْدُ بَنُ حَمِيدٍ وابن جرير عن قتادة في الآية قال : مُتَتَابِعِينَ ، أَمَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَلْفٍ ثُمَّ بِثَلَاثَةِ ، ثُمَّ أَكْمَلَهُمْ خَمْسَةَ آلَافٍ .

وروى ابنُ إِسْحَاقَ والبيهقي عن أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قال : إِنِّي لَأَتَّبِعُ يَوْمَ بَدْرٍ رَجُلًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ لَأَضْرِبَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَصَلَ إِلَيْهِ سَيْفِي ، فَعَرَفْتُ أَنْ غَيْرِي قَتَلَهُ .

وروى البيهقي عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال : مَا أَدْرَى^(٥) كَمْ يَدٍ مَقْطُوعَةٍ أَوْ ضَرْبَةٍ جَائِفَةٍ لَمْ يَدْمَ كَلْمُهَا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَدْ رَأَيْتُهَا .

وروى أَبُو نَعِيمٍ عن أَبِي دَاوُدَ قال : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ قَالَ : إِنِّي لَمُنْهَزِمٌ يَوْمَ بَدْرٍ إِذَا أَبْصَرْتُ رَجُلًا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْهَزِمًا ، فَقُلْتُ : أَلْحَقَهُ . فَأَسْتَأْنِسُ بِهِ ، فَتَدُلُّنِي مِنْ جُرْفٍ وَلِحَقَّتْهُ ، فَإِذَا رَأْسُهُ قَدْ زَايَلَهُ سَاقِطًا ، وَمَا رَأَيْتُ قُرْبَهُ أَحَدًا .

وروى الطبراني عن رفاعه بن رافع ، وابن جرير وابن المنذر وابن مَرْدَوَيْهِ ، عن ابن عباس قال : أَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٖ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَلْفٍ ؛ فَكَانَ جَبْرِيلُ فِي خَمْسِمِائَةٍ مُجَنَّبَةً ، وَمِيكَائِيلُ فِي خَمْسِمِائَةٍ مُجَنَّبَةً ، وَجَاءَ إِبْلِيسُ فِي جُنْدٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَعَهُ رَايَتُهُ فِي صُورَةِ رِجَالٍ مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ ، وَالشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُرَاقَةٍ بَنَ مَالِكُ بْنُ جُعْشُمٍ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ

(١) البخاري ١٣/٥ - ١٤

(٢) ط : « ابن سعيد » .

(٣) ط : « تندر » تصحيف .

(٤) من الآية ٩ / سورة الأنفال . والآية : « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ » .

(٥) الواقدي ٧٨/١ - البداية والنهاية ٢٨١/٣ - الإمتاع ٨٨/١ ، ٨٩

للمشركين : لا غالبَ لكم اليوم من الناس ، وإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ، وأقبل جبريلُ إلى إبليسَ فلما رآه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انتزع إبليس يده . ثم ولى مُدبراً وشيعته^(١) . فقال الرجل : يا سُرَاقَة ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ جَارٌ لَنَا ، فقال : إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، فذلك حين رأى الملائكة ، فتشَبَّهَ به الحارث بن هشام ، وأسلم بعد ذلك ، وهو يرى أَنَّهُ سُرَاقَة لما سمع كلامه ، فضرب الشيطان في صدر الحارث فسقط الحارث ، وانطلق إبليس لا يَلْدُو^(٢) ، حتى سقط في البحر ، ورفع يديه وقال : ياربِّ ، موعدُكَ الَّذِي وَعَدْتَنِي ، اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ ذَنْبَ تَرْكَ إِيَّاي . وخاف أَن يَخْلُصَ إِلَيْهِ الْقَتْلُ ، فقال أبو جهل : يَا مَعْشَرَ النَّاسِ لَا يَهْمَنَّكُمْ خِذْلَانُ سُرَاقَة ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى مِيعَادٍ مِنْ مُحَمَّدٍ ، وَلَا يَهْمَنَّكُمْ قَتْلُ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ عَجَلُوا . قَوَالِلَاتٍ وَالْعُزَّى لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَقْرِنَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ بِالْحِجَالِ ، وَلَا أَلْفَيْنَ رَجُلًا مِنْكُمْ قَتَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ خَذَوْهُمْ أَخْذًا حَتَّى نَعْرِفَهُمْ^(٣) . سَوْءَ صَنِيعِهِمْ . وَيُرَوَّى أَنَّهُمْ رَأَوْا سُرَاقَة بِمَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالُوا لَهُ : يَا سُرَاقَة أَخْرَمْتَ^(٤) الصَّفَّ ، وَأَوْقَعْتَ فِينَا الْهَزِيمَةَ ، فقال : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكُمْ حَتَّى كَانَتْ هَزِيمَتُكُمْ ، وَمَا شَهِدْتُ وَمَا عَلِمْتُ ، فَمَا صَدَّقُوهُ حَتَّى أَسْلَمُوا وَاسْمَعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ . فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ إبْلِسَ تَمَثَّلَ لَهُمْ .

وروى ابنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ الْمُحَارِبِيَّ يَرِيدُ أَنْ يَمُدَّ الْمَشْرِكِينَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اَلَّذِينَ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾^(٥) فَبَلَغَ كُرْزَ الْهَزِيمَةُ فَرَجَعَ وَلَمْ يَأْتِهِمْ فَلَمْ يُمِدَّهُمُ اللَّهُ بِالْخَمْسَةِ آلَافِ ، وَكَانُوا قَدْ أُمِدُّوا بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ قَالَ : مُتَتَابِعِينَ ، أَمَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَلْفٍ ، ثُمَّ بِثَلَاثَةِ ، ثُمَّ أَكْمَلَهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ .

(١) البداية والنهاية ٢٨٣/٣

(٢) م : « لا يدرى » .

(٣) ط : « حتى تعرفوهم » .

(٤) ط : « أخرت » .

(٥) سورة آل عمران : الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥

ذكر سيماء الملائكة يوم بدر

وروى ابن سعد عن عباد بن حمزة بن الزبير قال : نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمامٌ صُفْرٌ ، وكان على الزبير يوم بدر رِيْطَةٌ صُفْرَاءُ قد اعتجر بها .

وروى البيهقي عن ابن عباس قال : كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمامٍ بيض قد قد أرسطوها على ظهورهم ، ويوم خيبر^(١) عمامٍ حُمْراً .

وروى الطبراني وابن مَرْتَوِيَه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعاً في قوله تعالى : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ قال : معلِّمين ، وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمام سود ، ويوم أحد عمام حُمْر .

وروى ابن أبي شَيْبَةَ وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجراً بها ، فنزلت الملائكة عليهم عمامٌ صُفْرٌ .

وروى الطبراني بسند صحيح ، عن عُروَةَ قال : نزل جبريل يوم بدر على سيماء الزبير ، وهو مُعتَجِرٌ بعمامة صفراء .

وروى ابن إسحاق : حدثني مَنْ لَا أَتَاهُمْ عن مِقْسَمٍ^(٢) مولى عبد الله بن الحارث^(٣) عن ابن عباس قال : كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمامٍ بيض قد أَرخَوْهَا على ظهورهم إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء .

وروى أبو نُعَيْمٍ في فضائل الصحابة وابن عساكر ، عن عباد^(٤) بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طيرٌ بيض عليهم عمامٌ صُفْرٌ ، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نزلت الملائكة على سيماء أبي عبد الله ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة صفراء .

قال ابن سعد : وكانت سيماء الملائكة يوم بدر عمامٍ قد أَرخَوْهَا بين أكتافهم خُضْر

(١) ابن هشام ٢٨٦/٢ « ويوم حنين » .

(٢-٢) تكله من ابن هشام .

(٣) ط : « عن ابن عباد » .

(٤) ابن هشام ٢٨٦/٢ - الواقدي ٧٥/١ - البداية والنهاية ٢٨١/٣

وَصُفْرٌ وَحُمْرٌ مِنْ نَوْرِ ، وَالصُّوفُ مِنْ نَوَاصِي خَيْلِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ الْمَلَائِكَةُ قَدْ سُوِّمَتْ فَسُوِّمُوا ، فَأَعْلَمُوا بِالصُّوفِ فِي مَغَايِرِهِمْ ^(١) وَقَلَانَسِهِمْ وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى خَيْلٍ بُلْقَى .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : إِنْ أَوَّلَ مَا كَانَ الصُّوفُ لِيَوْمِ بَدْرٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَسَوِّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوِّمَتْ ، فَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ وَضَعَ الصُّوفَ .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ سِيَهَا الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ الصُّوفَ الْأَبْيَضَ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ وَأُذُنَيْهَا .

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ قَالَ : بِالْعِهْنِ الْأَخْمَرِ .

وَرَوَى ابْنُ حُرَيْرَةَ ^(٢) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَتَوْا - أَيْ الْمَلَائِكَةُ - مُسَوِّمِينَ فَسَوَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ أَنْفُسَهُمْ وَخَيْلَهُمْ عَلَى سِيَاهِمَ بِالصُّوفِ .

وَرَوَى عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ سِيَاهِمَ - أَيْ الْمَلَائِكَةُ - يَوْمَئِذٍ الصُّوفَ بِنَوَاصِي خَيْلِهِمْ ، وَأُذُنَيْهَا ، وَأَنَّهُمْ عَلَى خَيْلٍ بُلْقَى .

ذِكْرُ شُعَارِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قَالَ : كَانَ شُعَارُ الْمُهَاجِرِينَ يَوْمَئِذٍ : يَابَنَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَشِعَارُ الْخَزَرَجِ : يَابَنَى عَبْدِ اللَّهِ ، وَشِعَارُ الْأَوْسِ : يَابَنَى عُبَيْدِ اللَّهِ . وَسَمَّى خَيْلَهُ خَيْلَ اللَّهِ ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ، وَيُقَالُ : كَانَ شُعَارُ الْجَمِيعِ يَوْمَئِذٍ : يَامَنْصُورُ أَمْتُ .

وَرَوَى الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : كَانَ شُعَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَامَنْصُورُ أَمْتُ ، وَيُقَالُ : أَحَدٌ أَحَدٌ . وَلَمَّا تَنَزَّلَتِ الْمَلَائِكَةُ لِلنَّصْرِ ، وَرَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَغْفَى إِغْفَاءً ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَرْشِ فِي الدَّرْعِ ، فَجَعَلَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ ، وَيُبَشِّرُ النَّاسَ بِالْجَنَّةِ ، وَيَشْجَعُهُمْ بِنَزُولِ

(١) ط : « فِي مَغَايِرِهِمْ » تَحْرِيفٌ .

(٢) الْمُشْتَبَهُ لِلنَّبِيِّ ١٥٢/١ ط الْحُلَبِيِّ .

الملائكة - والناس بعدُ على مصافهم لم يحملوا على عدوهم - حصل لهم السكينة والطمأنينة ، وقد حصل النعاس الذى هو دليل على الطمأنينة والثبات والإيمان ، كما قال تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾^(١) . ولهذا قال ابن مسعود رضى الله عنه : النعاس فى المصاف من الإيمان ، والنعاس فى الصلاة من النفاق .

ذِكْرُ التَّحَامِ الْقِتَالِ وَمَقْتَلِ عَمْرِ بْنِ الْحَاجِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن إسحاق وغيره : ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرَّضهم فقال : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَا يُقَاتِلُهُمُ الْيَوْمَ رَجُلٌ فَيُقْتَلُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ » . فقال - كما فى صحيح^(٢) مُسْلِمٍ وغيره - عُمَيْرُ بْنُ الْحَاجِمِ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ وَفِي يَدِهِ تَمَرَاتٌ يَأْكُلُهُنَّ : بَخِ بَخِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قال : نعم . قال : أَفَمَا بَيَّنَّنِي وَبَيْنَ أَنْ أَدْخَلَ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَنِي هَؤُلَاءِ ؟ وفى رواية قال : لئن حَيَّيْتُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ لَهِيَ لِحْيَةٌ طَوِيلَةٌ . ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل . وذكر ابن جرير أَنَّ عُمَيْرًا قَاتَلَ وَهُوَ يَقُولُ :

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمَلَ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الْجَهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ^(٣)
* غير التقى والبرِّ والرَّشَادِ *

قال ابن عقبة : فكان أول قتيل قُتل من المسلمين ، وقال ابن سعد : مِهْجَعُ مَوْلى عمر ابن الخطاب .

مَقْتَلُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أَنَّ عَوْفَ بْنَ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ عَفْرَاءَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : مِمَّ يَضْحَكُ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ ؟ قال : غَمَسُهُ يَدَهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا ؟ فنزع درعًا كانت عليه فألقاها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتل رضى الله عنه .

(١) سورة الأنفال : الآية ١١

(٢) صحيح مسلم ١٣٧/٢

(٣) البداية والنهاية ٢٧٧/٣ ط النصر بالرياض .

وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالاً شديداً ، وكذلك أبو بكر رضى الله عنه ، كما كانا في العرش يُجاهدان بالدعاء والتضرع ، ثم نزلا فحرّضا وحثّا على القتال ، وقاتلا بأبدانهما ، جمعا بين المقامين .

روى ابن سعد ، والفريابي^(١) ، عن علي رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر وحضر البأس^(٢) أمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقينا به ، وكان أشد الناس بأسا يومئذ . وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه . وروى الإمام^(٣) أحمد بلفظ : « لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم » . والنسائي بلفظ : « كنا إذا حصى البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ذكر دعاء أبي جهل على نفسه

روى ابن إسحاق والإمام أحمد ، عن عبد الله بن ثعلبة بن ضَعِير - بالمهملتين مصغرا - العذري وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل^(٤) : « اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يُعرف فأجِن القداة ، اللهم مَنْ كان أحب إليك وأرضى عندك فأنصره اليوم » . فكان هو المُستَفْتَح على نفسه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾^(٥) .

ذكر مقتل عدو الله أمية بن خلف

روى البخاري عن ابن مسعود رضى الله عنه عن سعد بن معاذ أنه كان صديقا لأمية بن خلف ، وكان أمية إذا نزل بالمدينة مرّا على سعد ، وكان سعد إذا مرّ بمكة نزل على أمية ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمرا^(٦) ، فنزل على أمية بمكة فقال لأمية : انظر لي ساعة خلوة لعلّي أن أطوف بالبيت ، فخرج به قريبا من نصف

(١) ط ، م : « الفريابي » تحريف . وهو أبو عمرو عبد الله بن محمد بن يوسف بن واقد الفريابي . المشتهر للذهبي ٥٠٧/٢ ط الحلي .

(٢) ط ، م : « وحضر الناس » وهو تصحيف .

(٣) مستند أحمد حديث ١٠٤٢ ط دار المعارف ، مع اختلاف في صيغة الحديث .

(٤) البداية والنهاية ٢٨٢/٣

(٥) سورة الأنفال : الآية ١٩

(٦) م ، ت ، ط : « معتمدا » .

النهار فلقبيهما أبو جهل فقال : يا أبا صفوان من هذا معك ؟ فقال : هذا سعد ، فقال له أبو جهل : ألا أراك تطوف بمكة آمناً ، وقد آويئتم الصبابة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعيئونهم ، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان مارجت إلى أهلك سالماً ، فقال له سعد ورفع صوته عليه : أما والله لئن منعتني هذا لأمنعتك ما هو أشد عليك منه ، طريقك إلى المدينة ، فقال له أمية : لا ترفع صوتك على أبي الحكم سيد أهل الوادي ، فقال سعد : دعنا عنك يا أمية ، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنه قاتلك وفي لفظ : إنهم قاتلوك^(١) . قال : إيتاي ؟ ! قال : نعم . قال : بمكة ؟ قال : لا أدري ، ففزع لذلك أمية فزعاً شديداً وقال : والله ما يكذب محمد إذا حدث . فلما رجع أمية إلى أهله قال : يا أم صفوان ، ألم ترى ما قال لي سعد ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي . فقلت له : بمكة ؟ قال : لا أدري ، فقال أمية : والله لا أخرج من مكة . فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس فقال : أدركوا عيركم ، فكره أمية أن يخرج ، فأتاه أبو جهل فقال : يا أبا صفوان إنك متى يرك الناس قد تخلفت - والله سيد أهل الوادي - تخلفوا معك ، فلم يزل به أبو جهل حتى قال : أما إذ غلبتني لأشترين أجود بعير بمكة^(٢) .

وعن^(٣) ابن إسحاق أن عقبة بن أبي معيط أتى أمية بن خلف لما أجمع القعود ، وهو جالس في المسجد بين ظهرائي قومه بمجمرة يحملها ، فيها نار وبخور^(٤) ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء ، قال : قبحك الله وقبح ما جئت به ، ثم قال أمية : يا أم صفوان جهزيني ، قالت : يا أبا صفوان ، أنسيته ما قال لك أخوك اليثري ؟ ! قال : لا ، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً . فلما خرج أخذ لا يترك منزلاً إلا عقل بعيره ، فلم يزل كذلك حتى قتله الله ببدر .

(١) رواية : « إنهم قاتلوك » في البخاري ٣/٥

(٢) الحديث كله في البخاري ٣/٥ مع بعض اختلاف في العبارة .

(٣) البداية والنهاية ٢/٢٥٨

(٤) ط : « ومجمرة » والمجمر : البخور .

وروى البخاري وابن إسحاق واللفظ له عن عبد الرحمن^(١) بن عوف رضي الله عنه ، قال : كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة ، وكان اسمي عبد عمرو ، فتسميتُ حين أسلمت عبد الرحمن ، فكان يلقيني إذ نحن بمكة فيقول : يا عبد عمرو أرغبتَ عن اسم سَماك به أبوك ؟ فأقول : نعم ، فيقول : إني لا أعرف الرحمن فأجعلُ بيني وبينك شيئاً أدعوك به ، أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول ، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف . قال : وكان إذا دعاني عبد عمرو لم أجبه . قال : فقلت له : يا أبا عليّ اجعل بيني وبينك ما شئتَ ، قال : فأنت عبد الإله ، قلت : نعم ، قال : فكنت إذا مررت به قال : يا عبد الإله فأجيبه ، فأتحدث معه ، فلما هاجرتُ إلى المدينة كاتبته كتاباً ليحفظني في ضائقتي ، وأحفظه في ضائقته بالمدينة ، فلما كان يوم بدر خرجتُ لأحرزه^(٢) من القتل ، فوجدته مع ابنه عليّ ابن أمية ، أخذ بيده ، ومعي أذراع^(٣) قد استلبتُها فأنّا أحملها^(٤) ، فلما رآني قال : يا عبد عمرو فلم أجبه ، فقال : يا عبد الإله ، فقلت : نعم . قال : هل لك فيّ ، فأنّا خير لك من هذه الأذراع التي معك ؟ قلت : نعم بالله إذا^(٥) ، فطرحْتُ الأذراعَ من يدي فأخذتُ بيده ويدَ ابنه وهو يقول : ما رأيتُ كالיום قطُّ ، أما لكم حاجة في اللِّبن ، ثم خرجتُ أمشي بهما ، فقال^(٥) لي ابنه : يا عبد الإله ، من الرجل منكم المُعَلَّم بربِشة نعامه في صدره ، قلت : ذاك حمزة بن عبد المطلب ، قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل ، قال عبد الرحمن : فوالله إني لأتوذهما إذ رآه بلال معي . وكان هو الذي يُعَذَّب بلالاً بمكة حتى يترك الإسلام فلما رآه قال : رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوتُ إنْ نجأ ، ثم نادى : يا معشر الأنصار ، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا ، فلما خَشِيتُ أن يلحقونا أَطَلَقْتُ لهم ابنَه لأشغلهم به ، وكان أمية رجلاً ثقيلاً ، فقلت : ابرك ، فبرك ، فألقيتُ نفسي عليه لأمنعه ، فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الدُّسْكَرة - وفي لفظِ المَسْكة - وأنا أذبُّ عنه ،

(١) الواقدي ٨٢/١ - الطبري ٢٨٢/٢ - البداية والنهاية ٢٨٦/٣

(٢) م : « لأحرزه » .

(٣-٢) تكله من ابن هشام ٢٨٤/٢

(٤) ابن هشام ٢٨٤/٢ : « ها الله ذا » - البداية والنهاية ٢٨٦/٣ : « نعم ها الله » .

(٥) ابن هشام ٢٨٤/٢ : « قال أمية بن خلف » . وفي البداية والنهاية ٢٨٦/٣ : « قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آمداً بأيديهما » .

فأخلفَ رجلُ السيفِ فضربَ رجلَ ابنه فوقَ ، وصاح أُمّية صيحةً ما سمعتَ مثلها قط ،
 فقلت : انجُ بنفسك ولا نَجاءَ بك ، فوالله ما أغنى عنكَ شيئاً ، قال : فهَبْرُوهُ^(١) بأسيا فهِم
 وأصاب أحدهم ظهرَ رجلٍ بسيفه ، فكان عبد الرحمن يقول : يرحم الله بلالاً ، ذهبَتْ
 أذراعي ، وفجَعَنِي بِأَسِيرِي^(٢) .

ذِكْرُ رِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْكُفَارَ بِالْحَصْبَاءِ

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٣) قال محمد بن عمر
 الأسلمى : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من الحَصْبَاءِ كُفًّا ، فرمى به المشركين ،
 وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، اللَّهُمَّ أَرْعِبْ قُلُوبَهُمْ ، وَزَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ » ، فانهزم أعداءُ الله
 لا يلوون على شئٍ ، وألقوا دروعهم^(٤) ، والمسلمون يقتلون ويأسرون ، وما بقى منهم أحدٌ إلا
 ملأت وجهه وعَيْنِيهِ ، ما يدرى أين يُوجَّه ، والملائكة يقتلونهم .

وروى ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاث
 حصيات ، فرمى بحصاة في مِمنة القوم ، وحصاة في مِصرة القوم ، وحصاة بين أظهرهم ،
 فقال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » ، فانهزم القوم .

وروى الطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن ، عن حكيم بن حزام ، قال :
 لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض ، كأنه صوت حصاة وقعت
 في طَسْتٍ ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ »
 فانهزمنا .

وروى أبو الشيخ وأبو نُعَيْم وابن مَرْدَوَيْهِ ، عن جابر رضى الله عنه قال : سمعتُ
 صوتَ حَصِيَّاتٍ وَقَعْنَ من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طَسْتٍ ، فلما اصْطَفَّ الناسُ
 أخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن وجوهَ المشركين فانهزموا .

(١) البداية ٢٨٦/٣ : « فهَبْرُوها حتى فرغوا منها » .

(٢) البداية ٢٨٦/٣ : « وهكذا رواه البخارى في صحيحه قريباً من هذا السياق » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ١٧

(٤) م : « وادروها » .

وروى الطبراني وأبو الشيخ برجال الصحيح ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي : ناولني قبضة من حصباء ، فرمى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه الكفار ، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء .

وروى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس والأموي ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صخير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يارب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً » . فقال له جبريل : خذ قبضة من تراب فارم بها في وجوههم ^(١) ، فما بقي من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخرته وفمه ، فولوا مذبرين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « احمِلُوا » ، فلم تكن إلا الهزيمة ، فقتل الله من قتل من صناديدهم وأسر من أسر ، وأنزل الله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ » ، ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ^(٢) قال ابن عقبة وابن عائد : فكانت تلك الحصباء عظيماً شأنها ، لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه ، وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم ، ويأدر كل رجل منهم منكباً على وجهه لا يدرى أين يتوجه ، يعالج التراب ينزعه من عينيه .

قال ابن إسحاق : فكانت الهزيمة ، فقتل الله من قتل من صناديد قريش ، وأسر من أسرفهم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش متوشحاً بالسيف ، في نفر من الانتصار يحرسونه يخافون كرامة العدو ، وسعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على باب العريش متوشحاً بالسيف .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن الزهري : « اللهم اكفني نوفل بن خويلد » ، فأسره جبار بن صخر ، ولقيه علي فقتله ، وقتل علي أيضاً العاص بن سعيد ، ثم قال : من له علم بنوفل ؟ فقال علي : أنا قتلتُه ، فقال : « الحمد لله الذي أجاب دعوتي منه » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ - فيما ذكر ابن إسحاق - لبعض أصحابه :

(١) ت ، م : « فرمى بها في وجوههم فأتى » .

(٢) سورة الأنفال : الآية ١٧

« إني قد عرفتُ أن رجلاً من بني هاشم وغيرهم قد أُخْرِجُوا كَرْهًا ، لاحتاجة لهم بقتالنا . فمن لَقِيَ منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لَقِيَ أبا البَخْتَرِيِّ فلا يَقْتُلْهُ - وإنما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله لأنه كان أكفَّ القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، وكان لا يُؤْذِيهِ ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان ممن قام في نقض الصحيفة - ومن لَقِيَ منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله ، وإنما خرج مكرهاً ، فقال أبو حذيفة رضي الله عنه : « أَنْقُتُلْ آبَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَعَشِيرَتَنَا ، وَنَتْرِكَ الْعَبَّاسَ ، وَاللَّهِ لَشِنَ لَقِيَّتُهُ لِأَلْجِمَتِهِ السَّيْفُ »^(١) ، فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب : « يَا أَبَا حَفْصٍ ، أَيَضْرَبُ وَجْهَهُ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّيْفِ ؟ ! » ، فقال عمر : « يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ بِالسَّيْفِ - يَعْنِي أَبَا حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فوالله لقد نافق » . فكان أبو حذيفة يقول : « مَا أَنَا بِأَمِنْ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي قُلْتُهَا يَوْمَئِذٍ وَلَا أَزَالُ خَائِفًا مِنْهَا ، إِلَّا أَنْ تُكْفِّرَهَا عَنِّي الشَّهَادَةُ » . فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَاسَةِ شَهِيداً ، قَالَ عُمَرُ : « وَاللَّهِ إِنَّهُ لِأَوَّلُ يَوْمٍ كُنَّا فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي حَفْصٍ » .

ولَقِيَ الْمُجَدَّرُ بْنُ زِيَادِ الْبَلَوِيِّ أَبَا الْبَخْتَرِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ نَهَانَا عَنْ قَتْلِكَ » ، وَمَعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ زَمِيلٌ لَهُ خَرَجَ مَعَهُ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ جُنَادَةُ بْنُ مُلَيْحَةَ ، قَالَ : وَزَمِيلِي ؟ فَقَالَ لَهُ الْمُجَدَّرُ : لَا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِتَارِكِي زَمِيلِكَ ، مَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِكَ وَحْدَكَ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ إِذَا لَأَمُوتَنَّ أَنَا وَهُوَ جَمِيعًا ، لَا تُحَدِّثْ عَنِّي نِسَاءَ مَكَّةَ أَنِّي تَرَكْتُ زَمِيلِي حَرَصًا عَلَى الْحَيَاةِ ، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ حِينَ نَازَلَهُ الْمُجَدَّرُ وَأَبَى إِلَّا الْقِتَالَ :

لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ زَمِيلَسَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ^(٢)

فاقتتلا فقتله المجدَّر ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ جَهَدْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَأْصِرَ فَآتَيْكَ بِهِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يِقَاتِلَنِي فَقَاتَلْتَهُ فَقَتَلْتَهُ .

قال ابن عقبة : ويزعم ناسٌ أن أبا اليسر قتل أبا البَخْتَرِيَّ ، وبأبي عَظُمُ النَّاسِ

(١) ابن هشام ٢/٢٨١ : « لألجمته بالسيف » .

(٢) ت ، م : لن يسلم ابن حمزة زميله حتى يموت أو يرى قتيله

وفي البداية ٣/٢٨٥ : « لن يترك » بدل : « لن يسلم » .

إلا أن المُجَدَّر هو الذى قتله ، بل الذى قتله غير شك أبو داود^(١) المازنى وسلَّبه سيفه وكان عند بنيهِ حتى باعه بعضهم من بَعْض ولد أبي البَخْتَرِيِّ .

ذكر مقتل فرعون هذه الأمة أبي جهل بن هشام وغيره

روى الإمام أحمد والشيخان وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال :
إني لواقفٌ في الصفِّ يوم بدر فنظرتُ عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غُلامين من الأنصار ،
حديثه أسنانهما فتمنيتُ أن أكون بين أضلعٍ منهما ، فغمزني أحدهما سرًّا من صاحبه
فقال : أى عَمٍّ ، هل تعرفُ أبا جهل ؟ قلتُ : نعم ، فما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟
قال : أخبرتُ أنه يسبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذى نفسى بيده لئن رأيته
لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا ، قال : وغمزني الآخر سرًّا من صاحبه فقال
مثلها ، فعجبتُ لذلك . قال : فلم أنشب أن نظرتُ إلى أبي جهل يَجُول في الناس وهو
يرتجز :

* مَا تَنْقِمُ الحربُ العَوَانُ مِنِّي *

* بَاذِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سِنِّي *

* لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي^(٢) *

فقلت : ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذى تسألان عنه ، فابتدراه بسيفيهما فضرباه
حتى بَرَدَ ، وانصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ، فقال : أيكما قتله ؟
فقال كل واحد منهما : أنا قتلته . قال هل مَسَحْتُمَا سيفيكما ؟ قالا : لا ، فنظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى السَّيْفَيْنِ فقال : كلاكما قتله ، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسَلِّهِ لِمَعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ ، وَالرَّجُلَانِ : مَعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَمَعُوذُ بْنُ عَفْرَاءَ^(٣) .

وروى الإمام أحمد ، والبيهقي عن ابن مسعود رضى الله عنه وابن إسحاق عن معاذ
ابن عمرو ، والبيهقي عن ابن عقبة ، والبيهقي عن ابن إسحاق . قال معاذ : سمعتُ

(١) الواقدي ٨٠/١

(٢) البداية ٢٨٧/٣

(٣) البخاري ١١/٥ : « وهما ابنا عفراء » .

القوم وأبو جهل في مثل الحرَجَة وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلَص إليه ، فلما سمعتها جعلته من شأني فعمدت^(١) نحوه ، فلما أمكنتني حملت عليه فضربتة ضربةً أطنت قدمه بنصف ساقه ، فوالله ما شبَّهتها حين طاجت إلا بالنَّواة تطيح من تحت مِرْضَخَةِ النَّوى ، حين يضرب بها ، قال : وضربني ابنه عكرمة - وأسلم بعد ذلك - على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجِلْدَةٍ من جنبي^(٢) ، وأجهضني القتالُ عنه ، فلقد قاتلتُ عامَّةَ يومى هذا ، وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذنتي وضعتُ قدمي عليها ، ثم تمطَّيتُ بها عليها حتى طرحتها .

قال ابن إسحاق : وعاش بعد ذلك إلى زمن عثمان .

قال القاضي زاد بن وهب في روايته : « فجاء يحمل يده فبصق عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فلصقت » . كذا نقله عن القاضي في العيون .

والذي في الشفاء : وقطع أبو جهل يوم بدر يدَ مُعوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وألصقها فلصقت^(٣) ، رواه ابن وهب . انتهى . قال ابن^(٤) إسحاق : ثم مرَّ بأبي جهل وهو عَقِيرٌ مُعوذ بنُ عَفْرَاءَ ، فضربه حتى أثبتته وبه رَمَقٌ ، وقاتل مُعوذ حتى قُتِلَ ، ثم مرَّ عبد الله بن مسعود بأبي جهل فذكر ما سَأَلَنِي .

قال ابن إسحاق : وأقبل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى ، فالتمس أبا جهل فلم يجده ، حتى عُرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « اللهم لا يُعْجِزَنِي فرعونُ هذه الأمة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من ينظر لنا ما صنع أبو جهل ؟ وإن خفيَ عليكم في القتلى فانظروا إلى أثر جُرح في رُكْبَتِهِ ، فإني ازدهمتُ أنا وهو يوماً على مَادِبَةٍ^(٥) لعبد الله بن جُدعان ، ونحن غلامان ، وكنتُ أَشَفَّ^(٦) »

(١) كذا في النسخ ، وعند ابن هشام ٢٨٧/٢ والبدية والنهاية ٢٨٧/٣ : « فصدت نحوه »

(٢) ط : « فملقت بجِلْدَةٍ من جنبي » .

(٣) ط : « فالتصقت » .

(٤) ابن هشام ٢٨٨/٢ والبدية والنهاية ٢٨٧/٣

(٥) ت ، م : « دابة » . والمثبت من ص ، وابن هشام ٢٨٨/٢ ، والواقدي ٩٠/١

(٦) القاموس : شف يشف شفاً : زاد ، نقص . وفي ط : « أكشف » بدل « أشف » . والمثبت من باقي النسخ

وابن هشام ٢٨٨/٢

منه بيسير ، فدفعته فوق على ركبتيه فجُحش في إحداهما جَحْشًا لم يزل أثره به .
قال عبد الله بن مسعود : فَأَتَيْتُهُ فوجدته بآخر رَمَقٍ فعرفته ، وكان مُقْنَعًا بالحديد ،
واضِعًا سيفه على فخذه ، ليس به جرح ، ولا يستطيع أن يُحرَّك منه عضوًا وهو
منكبٌ ينظر إلى الارض ، فلما رآه ابنُ مسعود طاف حوله ليقتله ، فأراد أن يضربه
بسيفه ، فخشي أن لا يُغني سيفه شيئًا ، فأتاه من ورائه ، قال : ومعى سَيْفٌ رَثٌّ ومعهُ
سيفٌ جيّدٌ ، فجعلتُ أنقِفُ رأسه بسيفي ، وأذكر نَتْفًا كان برأسي حتى ضعفت
يده ، فأخذتُ سيفه ، فرفع رأسه فقال : على من كانت الدبيرة وفي رواية : لمن
الدائرة ؟ قلت : لله ورسوله ، فأخذتُ بلحيته وقلت : الحمد لله الذي أخزأك يا عدو
الله ، وفي لفظ : هل أخزأك الله يا عدو الله ؟ قال : بماذا أخزائي ؟ قال : هل أعمد ، وفي لفظ :
أعذر ، وفي لفظ : هل عدا رجل قتلتموه . أو غير أكَّار قتلني ، فرفعتُ سَابِغَةَ
البَيْضَةِ عن قفاه ، فضربتُه فوق رأسه بين يديه ، ثم سلبته . قال ابن عقبة : فلما
نظر عبد الله إلى أبي جهل إذا هو ليس به جراح ، وأبصر في عنقه خَدْرًا وفي يديه
وكفَّيه كهَيْشَة آثار السياط ، فأقْبَلَ النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره بذلك ، فقال :
ذلك ضربُ الملائكة .

قال ابن مسعود : ثم حززتُ رأسه ، ثم جئتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم
فقلتُ : يا رسول الله هذا رأسُ عدوِّ الله أبي جهل ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
الله الذي لا إله إلا هو ؟ وفي لفظ : الذي لا إله غيره ، فاستحلفني ثلاثَ مرات
فألقيتُ رأسه بين يديه ، فقال : الحمد لله الذي أعزَّ الإسلامَ وأهله ، ثلاثَ مرات ،
وخرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ساجدًا . وفي رواية : صلى ركعتين .

قال القاضي : إن ابن مسعود إنما جعل رجله على عنق أبي جهل ليُصدِّقَ رؤياه ، فإن ابن
قُتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود : لأقتلنك ، فقال : والله لقد رأيتُ في النوم أني
أخذتُ حَذَجَةً حَنَظَلٍ فوضعتها بين كتفيك بنعلي ، ولئن صدقتَ رؤياي لأطآنَ رقبتك ،
ولأذبحنك ذبيحَ الشاة .

وروى ابن عائد عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن لكل أمة فرعونًا .

وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل ، قتله شر قتلة ، قتله ابنا عفرأ ، وقتلته الملائكة ، وتدافه ابن مسعود « ؛ يَغْنَى أَجْهَزَ عَلَيْهِ .

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب « مَنْ عاش بعد الموت » : عن الشعبي أَنَّ رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إني مررتُ ببدرُ فرأيتُ رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمة معه ، حتى يَغِيبَ في الأرض ، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك ، ففعل ذلك مراراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أبو جهل بن هشام ، يُعَذَّبُ إلى يوم القيامة كذلك .

وروى الطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب القبور ، واللالكائي في السنة ، وابن منده ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بينما أنا سائر بجنابت بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني : يا عبد الله اسقني فلا أدري . عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب ، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني : يا عبد الله : لا تسقه فإنه كافر ، ثم ضربه بالسوط فعاد إلى حفرته ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم مُسرعاً فأخبرته فقال لي : قد رأيته^(١) ؟ قلت : نعم ، قال : ذاك عدو الله أبو جهل ، وذلك عذابه إلى يوم القيامة .

مقتل أبي ذات الكرش

روى البخاري عن الزبير بن العوام قال : لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مُدَجَّج لا يرى منه إلا عيناه ، وكان يُكنى أبا ذات الكرش ، فقال : أنا أبو ذات الكرش ، فحملتُ عليه بالعزة^(٢) فطعنته في عينه فمات . قال هشام بن عروة : فأخبرت أن الزبير قال : لقد وضعتُ رجلي عليه ثم تمطيتُ ، فكان الجهد أن نزعته وقد انثنى طرفها^(٣) . قال عروة : فسأله إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياها ، فلما قبض أخذها ، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها ، فلما قبض أبو بكر أخذها ، ثم سألها عمر فأعطاه إياها ، فلما قبض عمر أخذها ، ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها ، فلما قُتل وقعت عند^(٤) آل علي ، وطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قُتل^(٥) .

(١) ص : « فقال لي : رأيته ، قلت : نعم .. » ، وفي ط : « قد رأيته .. » .

(٢) القاموس : « العزة : رمح بين العصا والرمح فيه زج » .

(٣) البخاري ١٤/٥ : « طرفها » .

(٤) في النسخ كلها : « إلى آل علي » . والمثبت من البخاري .

(٥) القصة كلها في البخاري ١٤/٥ ، ١٥ .

نكر انقلاب العرجون سيفا

روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن رومان ، وغيرهما ، والبيهقي وابن إسحاق :
أن عكاشة بن محصن رضى الله عنه قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع ، فأتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأعطاه جذلاً من حطب وقال : قاتل بهذا يا عكاشة . فلما أخذه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم هزّه فعاد سيفاً في يده طويل القامة ، شديد^(١) المتن ، أبيض الحديد ،
فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين ، وكان ذلك السيف يسمى العَوْن ، ثم لم يزل عنده
يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قُتل في أيام الردّة ، قتله طلحة بن
خويلد الأسدي .

وروى البيهقي عن دلود بن الحُصَيْن عن رجال من بنى عبد الأشهل عِدَّة ، قالوا : انكسر
سيف سلمة بن أسلم بن الحرّيش - بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالشين المعجمة - يوم
بدر فبقى أعزل لا سلاح معه ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قَضِيْباً كان في يده
من عراجين نخل ابن طاب فقال : اضرب به ، فإذا هو سيف جيد ، فلم يزل عنده حتى قتل
يوم جسر أبي عبيدة .

(١) في النسخ : « مديد المتن » . والمثبت من ابن هشام ٢٩٠/٢ والبداية والنهاية ٢٩١/٣

نكر بركة اثر ريقه ويده صلى الله عليه وسلم

روى البيهقي عن ابن إسحاق قال : حدثني خُبَيْبُ بن عبد الرحمن قال : ضَرَبَ خُبَيْبُ -
يعني بن عُدَيٍّ - يوم بدر، فمال شِقُّهُ ، فَتَقَلَّ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمه وردّه
فانطَبَقَ .

وروى^(١) البيهقي عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجهه ،
فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا ، فدعا به فغمز حدقته براحتيه ،
فكان لا يدري أيَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ .

وروى أيضاً^(٢) عن رفاعه بن رافع بن مالك قال : لما كان يوم بدر رُمِيَتْ بسهم ففُقِشَتْ
عَيْنِي ، فَبَصَقَ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي ، فما آذاني منها شيء .

قال ابن إسحاق : ووضع المسلمون أيديهم يأسرون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
العريش ، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش في نفرٍ من الأنصار ، يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؛ يخافون عليه كَرَّةَ العدوِّ ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه
سعد الكراهةَ لِمَا يَصْنَعُ الناس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لكأنني بك ياسعد
تكره ما يصنع القوم . قال : أجل يا رسول الله ؛ كانت هذه أول وقعة أوقعها الله بأهل
الشرك ؛ فكان الإثخان في القتل أحبَّ إليَّ من استبقاء الرجال .

نكر انهزام المشركين

قال ابن سعد^(٣) : ورجعت قريشٌ إلى مكة منهزمين ، ورؤي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في إثرهم مُضْلِتًا بالسيف ، يتلو هذه الآية ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾^(٤) .

(١) البداية والنهاية ٢٩١/٣

(٢) الطبقات ١٦/٢ ، ١٧ ، والبخارى ٥/٥ ، البداية والنهاية ٢٧٦/٣

(٣) سورة القمر : الآية ٤٥

وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن عكرمة - زاد ابن جرير في رواية عنه : عن ابن عباس ، وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنهم : أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بمكة قبل يوم بدر ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ . قال عمر بن الخطاب : قلت : يا رسول الله ؛ أئى جمع يُهزم ؟ فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم ، مُصْلِتًا بالسيف وهو يَثْبُ وَيَقُولُ : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ فَعَرَفْتُ تَأْوِيلَهَا ، و كان انهزام القوم حين زالت الشمس من يوم الجمعة .

وروى الفرياني وابن أبي شيبة والإمام أحمد والترمذي وحسنه ابن سعيد عن عكرمة قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من أهل بدر : عليك بالغير ليس دونها شيء ، فناده العباس وهو أسير في وثاقه : إنه لا يصلح ذاك لك ، قال : له ؟ قال : لأن الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين ، فقد أعطاك ما وعدك ، قال : صدقت .

وذكر الأموي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف هو وأبو بكر بالقتلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

نُفِّلَقُ هَامًا ...

فيقول أبو بكر :

... من رجالٍ أعزّة علينا ، وهم كانوا أعق وأظلماً^(١)

وروى^(٢) البخاري عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر : « لو كان المطعم بن عدي حياً ، ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له ، أى تركتهم أحياء ، ولما قتلتهم من غير فداء ؛ إكراماً له وقبولاً لشفاعته ، فإنه كان ممن قام في نقض الصحيفة .

(١) البداية والنهاية ٢٩٢/٣

(٢) البخاري ٢٠/٥ وجاء في سنده : « وعن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه » .

ذكر سحب (١) كفار قريش الى قليب بدر وما وقع في ذلك من الآيات

روى مسلم والنسائي عن عمر بن الخطاب ، والشيخان عن أبي طلحة ، وابن إسحاق ، والإمام أحمد ، ومسلم عن أنس ، والشيخان من طريق عروة ، عن ابن عمر ، والطبراني برجال الصحيح ، عن ابن مسعود ، والإمام أحمد برجال ثقات ، عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُرهبهم مصارع أهل بدر بالأمس ، يقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله - ووضع يده بالأرض - وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله . قال عمر : فو الذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلوا يُصرعون عليها فجعلوا^(٢) في طوى من أطواء بدر ، خبيث مُخبث بعضهم على بعض .

قال أبو طلحة : وكانوا بضعة - وفي رواية أربعة - وعشرين .

قالت عائشة : إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملاها ، فذهبوا ليحرّكه فتزاييل ، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة . وقال أبو طلحة : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أظهره الله على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال .

وقال أنس : ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر ثلاثاً ، ثم أتاهم . قال أبو طلحة : فلما كان^(٣) ببدر اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم براحلته فشدّ عليها رحلها ، ثم مشى وتبعه أصحابه ، وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته ، حتى قام على شفا البشر ، وفي لفظ على شفير^(٤) الركي . وفي بعض الروايات عن أنس : أن ذلك كان ليلاً ، فجعل يُناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، وفي رواية : يا أبا جهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، يا عتبة بن ربيعة ، يا شيبة بن ربيعة ، أيسرّكم أنكم أطعتم الله ورسوله ؟ هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقاً ، فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، يئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم ، كذبتُموني وصدقتي الناس ، وأخرجتموني وآواني

(١) ص : « ذكر كب قريش إلى قليب بدر » .

(٢) البخاري ٨/٥ : « فخذفوا في طوى » .

(٣) كذا في البخاري ٨/٥ وفي النسخ : « فلما كان يوم بدر اليوم الثالث » .

(٤) البخاري ٨/٥ : « على شفة الركي » .

الناس ، وقاتلتهموني ونَصَرَنِي الناس ، فجزاكم الله عني من عصابة شراً ، خَوَّنْتُمُونِي آميناً ،
وكَلَّبتُمُونِي صادقاً . فقال^(١) عمر : يا رسول الله ، أَتُنَادِيهِمْ بعد ثلاث ، كيف تُكَلِّمُ أجساداً
لا أرواح فيها؟ وفي لفظ: كيف يَسْمَعُونَ أو أَنَّى يُجِيبُونَ وقد جَيَّفُوا؟ فقال : ما أَنْتُمْ^(٢) بِأَسْمَعَ
لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ ، إِنْهُمْ الْآنَ يَسْمَعُونَ ما أَقُولُ لَهُمْ ، غير أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيْنَا شَيْئاً .
قال قتادة : أَحْيَاهُمُ اللهُ تَعَالَى حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ ؛ تَوْبِيخاً لَهُمْ ، وَتَصْغِيراً وَنِقْمَةً وَحَسْرَةً
وندامة^(٣) .

قال عروة: فبلغ عائشة قولُ ابن عمر^(٤)، فقالت: ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم؛ إنما قال: إِنْهُمْ لَيَعْلَمُونَ الْآنَ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقًّا، إِنْهُمْ تَبَوَّؤُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ،
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾^(٥) ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ، إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٦)
وفي رواية عند الإمام أحمد من طريقين رجالهما ثقات، عن عائشة: فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «ما أَنْتُمْ بِأَفْهَمَ لِقَوْلِي مِنْهُمْ»، أو «لَهُمْ أَفْهَمُ لِقَوْلِي مِنْكُمْ».. وروى البزار والطبراني
عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: لما جِئَءَ بِأَبِي جَهْلٍ يُجَرُّ إِلَى الْقَلْبِيبِ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: لو كان أبو طالب حَيًّا لَعَلِمَ أَنَّ أَسْيَافَنَا قَدْ التَّبَسَّتْ بِالْأَمَائِلِ، وَلَفْظُ الطَّبْرَانِيِّ
وغيره. ولذلك يقول أبو طالب:

كذبتُم وبَيَّتَ اللهُ نُحْلِي^(٧) مُحَمَّدًا وَلَمَّا نَطَاعِنُ حَوْلَهُ وَتَنَاضَلِ

-
- (١) ابن هشام ٢/٢٩٢: «فقال المسلمون: يا رسول الله، أَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا» .
(٢) البخاري ٩/٥: «والذي نفس محمد بيده، ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ» .
(٣) البخاري ٩/٥ والبداية والنهاية ٣/٢٩٣
(٤) البداية والنهاية ٣/٢٩٣: قال البخاري: حدثنا عبيد بن إسماعيل: حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه،
قال: ذكر عن عائشة: أن ابن عمر رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الميت يعذب في قبره ببيكاه أهله فقالت: رحمه الله
إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ، وَإِنْ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الْآنَ .
قالت: وذلك مثل قوله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القلبيب وفيه قتل بدر من المشركين فقال لهم ما
قال، قال: إِنْهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ، وَإِنَّمَا قَالَ: إِنْهُمْ الْآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّمَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقًّا، ثُمَّ قَرَأَتْ: «إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
الْمَوْتَى» «وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ»، تقول حين تبوؤوا مقاعدهم من النار، وقد رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي
أسامة، وقد جاء التصريح بسماع الميت بعد دفنه في غير ما حديث. وانظر الحديث رقم ٤٨٦٤ من مسند أحمد ط دار
المعارف وشرحه .

(٥) سورة النمل: ٨٠ .

(٦) سورة فاطر: ٢٢، ٢٣ .

(٧) ط: «نبري محمداً» . والمثبت من باقي النسخ والواقدي ٧٠/١

وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرَعَ حَوْلَهُ
وَيَنْهَضَ قَوْمٌ فِي الْحَدِيدِ إِلَيْكُمْ
وَحَتَّى يَرَى ذَا الضُّغْنِ يَرْكَبُ دِرْعَهُ
وَلَنَا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَى

قال ابن إسحاق : وقال حسان بن ثابت (١) :

عَرَفْتُ دِيَارَ زَيْنَبَ بِالْكَثِيبِ
تَدَاوَلَهَا الرِّيحُ وَكُلُّ جَوْنٍ
فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلَقًا وَأَمْسَتْ
فَدَغَ عَنْكَ التَّذَكُّرُ كُلُّ يَوْمٍ
وَجَبْرٌ بِالذِّى لَا عَيْبَ فِيهِ
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرِ
غَدَاةَ كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءُ
فَلَاقِيَانَهُمْ (٢) مَنَّا بِجَنَمِ
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ وَازَرُوهُ (٣)
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرَهَفَاتٍ
بَنُو الْأَوْسِ الْغَطَّارِفُ وَازَرْتَهَا (٤)
فَفَادَرْنَا أَبَا جَهْلٍ صَرِيْعًا
كَحَطِّ الْوَحْيِ فِي الْوَرَقِ الْقَشِيبِ
مِنَ الْوَسْمِ مِنْهُمْ (٥) سَكُوبٍ
يَبَابًا بَعْدَ سَاكِنِهَا الْحَبِيبِ
وَرُدَّ حَسْرَةً (٦) الصِّدْرِ الْكَثِيبِ
بِصِدْقٍ غَيْرِ إِخْبَارِ الْكَذُوبِ
لَنَا فِي الْمَشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ
بَدَتْ أَرَكَانُهُ جُنْحَ الْقُرُوبِ (٧)
كَأَسَدِ الْغِيَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ
عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْخُرُوبِ
وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاظِي الْكُعُوبِ
بَنُو النَّجَّارِ فِي الدِّينِ الصَّبِيبِ
وَعُتْبَةٌ قَدْ تَرَكْنَا بِالْجَبُوبِ

(١) هذه القصيدة ساقطة من جميع النسخ ، ولكن المؤلف أثبت شرحها فأثبتناها من البداية والنهاية ٢٩٤/٣ والديوان/١٤ ط الرحمانية .

(٢) الديوان / ١٤ ط الرحمانية : « تماورها الرياح ... منهم سكوب » .

(٣) الديوان / : « حزازة الصدر » .

(٤) الديوان : « النيوب » . وفي الشرح : وجنح النيوب أظنه أراد النيوب جمع الغيب من الأرض ، وهو ما اطمأن منها .

(٥) الديوان : « فوافيناهم » .

(٦) الديوان : « آزره » .

(٧) الديوان : « آزرتها » .

وَشَيْبَةً قَدْ تَرَكْنَا فِي رَجَالٍ ذَوِي حَسَبٍ إِذَا نُسِبُوا حَسِبَ (١)
يُنَادِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَفَسْنَا فِي الْقَلْبِ قَدْ نَفَسْنَا فِي الْقَلْبِ
أَلَمْ تَجِدُوا كَلَامِي كَانَ حَقًّا وَأَمَرُ اللَّهِ يَأْخُذُ بِالْقَلْبِ
فَمَا نَطَقُوا وَلَوْ نَطَقُوا لَقَالُوا صَدَقْتَ وَكَذَبْتَ ذَا رَأْيٍ مُصِيبٍ

قال ابن إسحاق : ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يُلْقُوا فِي الْقَلْبِ أَخَذَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَسُحِبَ إِلَى الْقَلْبِ ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - في وجه أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ فَإِذَا هُوَ كَثِيبٌ قَدْ تَغَيَّرَ فَقَالَ : يَا أَبَا حُذَيْفَةَ ، لَعَلَّكَ قَدْ دَاخَلَكَ مِنْ شَأْنِ أَبِيكَ شَيْءٌ - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شَكَّكَتُ فِي أَبِي وَلَا فِي مَضْرَعِهِ ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ أَبِي رَأْيًا وَحِلْمًا وَفَضْلًا ، فَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَهْدِيَهُ ذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا أَصَابَهُ ، وَذَكَرْتُ مَا مَاتَ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ بَعْدَ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو لَهُ أَحْزَنَنِي ذَلِكَ ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِخَيْرٍ ، وَقَالَ لَهُ خَيْرًا .

فَكَرَّ أَرْسَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بِشِيرِينَ لَاهِلِ الْمَدِينَةِ بِوَقْعَةِ بَدْرٍ : الْأَوَّلِ لَاهِلِ السَّافِلَةِ وَالثَّانِي لَاهِلِ الْعَالِيَةِ

روى الحاكم عن أسامة بن زيد ، والبيهقي عن محمد بن عمر الأسدي ، والبيهقي أيضاً ، عن ابن إسحاق : قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ عَلَى رُقِيَّةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيَّامَ بَدْرٍ ، وَقَالُوا : وَقَدْ مَّ (٢) رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ مِنَ الْأَثِيلِ فَجَاءَ يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ اشْتَدَّ الضُّحَى ، وَفَارَقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ بِالْعَقِيقِ (٣) ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ يُنَادِي عَلَى رَاحِلَتِهِ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَبْشِرُوا بِسَلَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَتْلِ الْمُشْرِكِينَ وَأَسْرِهِمْ ، قُتِلَ ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَابْنَا الْحَجَّاجِ ، وَأَبُو جَهْلٍ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَأَسْرُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو ذُو الْأَنْيَابِ . قَالَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ : فَقَمْتُ

(١) الديوان : « نسيب » .

(٢) الواقدي ١١٤/١ .

(٣) البداية والنهاية ٣/٣٠٤ : « من العقيق » .

إليه فنحوته ، فقلت : أحقاً ما تقول يا ابن راحة ؟ فقال : إى والله ، وعداً يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى مُقرّنين ، ثم اتبع^(١) دور الأنصار بالعالية يُبشّرونهم داراً داراً والصبيان يشتدون^(٢) معه ويقولون : قُتل أبو جهل الفاسق ، حتى انتهى إلى بنى أمية بن زيد .

وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القَصواء - قال الواقدي : وقال أسامة : العُضباء - يُبشّر أهل السافلة^(٣) ، فلما أن جاء المُصلّى صاح على راحلته : قُتل عُتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وابنا الحجاج ، وقُتل أبو جهل ، وأبو البخترى ، وزمعة ابن الأسود ، وأمّية بن خلف ، وأسير سهيل بن عمرو ذو الأنثياب في أسرى كثير ، فجعل [بعض]^(٤) الناس لا يُصدّقون زيد بن حارثة ويقولون : ما جاء زيد إلا فلاً ، حتى غاظ ذلك المسلمين وخافوا .

قال أسامة : فسمعتُ الهَيْعة ، فخرجت فإذا زيد على العُضباء جاء بالبشارة ، فوالله ما صدّقته حتى رأيت الأسارى ، وقدم زيد حين سَوّوا على رُقِيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بالبقيع ، فقال رجل من المنافقين لأبي لُبابة بن عبد المنذر : قد تفرّق أصحابكم تفرّقاً لا يجتمعون بعده أبداً ، وقد قُتل عليه أصحابه ، وقُتل محمد ، وهذه ناقته نعرُفها ، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرُغب ، وجاء فلاً . قال أبو لُبابة : يكذب الله تعالى قولك . وقالت اليهود : ما جاء إلا فلاً . قال أسامة بن زيد : فجئت حتى خلوتُ بأبي ، فقلت : يا أبة ، أحقّ ماتقول ؟ قال : إى والله حقاً ما أقول يا بني ، فقويتُ في نفسي ورجعتُ إلى ذلك المنافق فقلتُ : أنت المُرجِفُ برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين ، لتُقدّمَنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم فليضربنّ عنقك ، فقال : يا أبا محمد إنما هو شيءٌ سمعته من الناس يقولونه .

(١) البداية والنهاية ٣/٣٠٤ : « ثم تتبع » .

(٢) المصدر السابق ٣/٣٠٤ : « ينشدون معه » .

(٣) المصدر السابق ٣/٣٠٤ : « أهل المدينة » .

(٤) تكملة من البداية والنهاية ٣/٣٠٤

قال : فجيء بالأسرى وعليهم شُقران مولى النبي صلى الله عليه وسلم .

ذكر اختلاف الصحابة رضى الله عنهم في الفداء

روى سعيد بن منصور والإمام أحمد وابن المنذر وابن حبان والحاكم والبيهقي في السنن عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه : « فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يأسرون ويقتلون ، وأكبَّت طائفة على الفداء^(١) يحوزونه ويجمعونه ، وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم خوفاً من أن يصيب العدو غيرةً ، حتى إذا كان الليل وافت^(٢) الناس بعضهم إلى بعض ، قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب ، وقال الذين خرجوا في طلب العدو : لستم بأحق بها منا ، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم . وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم : لستم بأحق بها منا ، نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ونخفنا أن يصيب العدو منه غيرةً ، فاشتغلنا به . فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ يَا مُحَمَّدُ عَنْ الْأَنْفَالِ ﴾ : الغنائم ، لمن هي ؟ ﴿ قُلْ ﴾ لهم : ﴿ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ يجعلها حيث شاء ، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ أى حقيقة ما بينكم بالموعدة وترك النزاع ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) حقاً

وروى ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن حبان وعبد الرزاق في المصنف ، وعبد بن حميد ، وابن عائد ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما كان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم من قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا . ولفظ ابن عائد : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ ، وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا فَلَهُ سَلْبُهُ »^(٤) . فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات . وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم ، فإننا كننا لكم رذءاً ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا . فاخصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء أبو اليسر بأسيرين فقال :

(١) ت ، م : المسكر . وفي البداية والنهاية ٣/٣٠٢ : « المغنم » .

(٢) البداية والنهاية ٣/٣٠٢ : « وفاء » .

(٣) سورة الأنفال : الآية ١

(٤) سنن أبي داود ٢٧١/١ برواية : « من قتل كافرا فله سلبه » .

يا رسول الله ، إنك قد وعدتنا ، فقام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله إنك إن أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في الآخرة ، ولا جبن عن العدو ، ولا ضن بالحياة ، أن نصنع ما صنع إخواننا ، وكلنا رأيك قد أفردت فكرها أن تكون بمضيعة ، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك . فتشاجروا فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية ، فنزع الله تعالى من أيديهم ، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه صلى الله عليه وسلم بين المسلمين ، كما سيأتي على بؤاء أى سواء ، فكان ذلك تقوى لله تعالى وطاعته ، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإصلاح ذات البين .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر قُتل أخى عمير وقتلت سعيده بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكنيفة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم به فقلت : يا رسول الله قد شفاني الله تعالى اليوم من المشركين فنقلني هذا السيف ، فأنا من قد علمت ، قال : إن هذا السيف لا لك ولا لى ، ضعه ، فوضعه ، ثم رجعت فقلت : عسى أن يعطى هذا السيف اليوم من لا ينبغي بلأنى فرجعت به فقال : اذهب فاطرحه في القبض ، فرجعت وبى ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخى وأخذ سلبى ، حتى إذا أردت أن ألقيه لامتني نفسي فرجعت إليه ، فقلت : أعطني ، فشدني صوته فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذهب فخذ سيفك » .

وروى النحاس فى تاريخه عن سعيد بن جبير أن سعداً ورجلاً من الأنصار خرجا يتنفلان فوجدا سيفاً ملقى فخرّاً عليه جميعاً ، فقال سعد : هولى ، وقال الأنصارى : هولى لا أسلمه ، حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتياه فقصا عليه القصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس لك يا سعد ولا للأنصارى ولكنه لى ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية ، ثم نسخت هذه الآية فقال تعالى : ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ (١) .

وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن ابن عباس قال :
 الأنفال : المغنم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد منها شيء ،
 ما أصاب من سرايا المسلمين من شيء أتوه به ، فمن حبس منه إبرة وسلكا فهو غلول^(١) ،
 فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منها شيئاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يسألونك
 عن الأنفال ﴾ قل : الأنفال لي^(٢) ، جعلتها لرؤسلي^(٣) ، ليس لكم منه شيء ، فاتقوا الله ،
 وأصلحوا ذات بينكم ، إلى قوله : ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ ثم أنزل الله تعالى : ﴿ واعلموا أنما
 غنمتم من شيء ﴾ الآية ، ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذي القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين وفي سبيل الله ، وجعل أربعة أخماس الناس فيه
 سواء : للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم ، وللراجل سهم . واستعمل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على الغنائم عبد الله بن كعب رضى الله عنه .

فكر اختلاف الصحابة رضى الله عنهم فيما يفعل بالأسرى

روى الإمام أحمد عن أنس ، وابن مردويه عن أبي هريرة . وابن أبي شعبة ، والإمام
 أحمد ، والترمذي وحسنه ، وابن المنذر ، والطبراني ، وغيرهم ، عن ابن مسعود . وابن
 مردويه ، عن ابن عباس . وابن المنذر ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، عن
 ابن عمر : أنه لما كان يوم بدر جرىء بالأسرى وفيهم العباس ، أسره رجل من الأنصار ،
 وقد وعدته الأنصار أن يقتلوه ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : لم أنم الليلة من أجل عمى العباس ، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه ، فقال
 له عمر : أفأتيهم؟ قال : نعم ، فأتى عمر الأنصار فقال لهم : أرسلوا العباس ، فقالوا :
 لا والله لا نرسله ، فقال لهم عمر : فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى . قالوا :
 فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فخذ ، فأخذه عمر ، فلما صار في يده ، قال
 له : يا عباس أسلم ، فوالله لئن تسلم أحب إلى من أن يسلم الخطأب ، وما ذاك إلا لما رأيت

(١) القاموس : « غل غلولا : خان » .

(٢) م : « لله » .

(٣) ص ، ط : « لرسولي » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعَجِّبُهُ إِسْلَامُكَ . فاستشار^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس . فقال : ماترون في هؤلاء الأسرى ؟ إنَّ الله قد أمكنكم منهم ، وإنما هم إخوانكم بالأمس . فقال أبو بكر : يا رسول الله أهلك وقومك ، قد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم ، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان استبقهم ، وإنى أرى أن تأخذ الفداء منهم ، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم بك ، فيكونوا لك عضدا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقول يا بن الخطاب ؟

قال : يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقتلوك ، ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن أرى أن تمكِّنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتمكِّن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكِّن حمزة من فلان - أخيه - حتى يضرب عنقه ، حتى ليعلم الله تعالى أنه ليست في قلوبنا مودة للمشركين ، هؤلاء صناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضرب أعناقهم ، ما أرى أن يكون لك أسرى ، فإنما نحن راعون مؤلفون .

وقال عبد الله بن رواحة : يا رسول الله أنظر وادياً كثير الحطب فأضرمه عليهم ناراً . فقال العباس وهو يسمع ما يقول : قطعت رحمك . قال أبو أيوب : فقلنا - يعنى الأنصار - إنما يحمل عمر على ما قال حسد لنا .

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ، فقال أناس : يأخذ بقول أبي بكر ، وقال أناس : يأخذ بقول عمر ، وقال أناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة ، ثم خرج فقال : إنَّ الله تعالى ليلين قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللبن^(٢) ، وإن الله تعالى ليشد قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة . مثلك يا أبا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ، ومثلك في الأنبياء مثل إبراهيم قال : ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٣) ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى بن مريم إذ قال : ﴿ إِنْ تَعَلَّبْتَهُمْ فَلَهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٤) ، ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة على

(١) مسند أحمد : الأحاديث ٣٦٣٢ - ٣٦٣٤ مع اختلاف في بعض العبارات .

(٢) الواقى ١/١١٠ : « ألين من الزيد » .

(٣) سورة إبراهيم : الآية ٣٦

(٤) سورة المائدة : الآية ١١٨

أعداء الله تعالى ، ومثلك في الأنبياء مثل نوح إذ قال : ﴿ رَبُّ لَا تَنْزَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (١) ومثلك في الأنبياء مثل موسى ، إذ قال : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٢) لو اتَّفَقْتُمَا مَا خَالَفْتُمَا ، أَنْتُمْ عَالَّةٌ (٣) فَلَا يُفْلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ أَوْ ضَرْبٍ عُنُقٍ ، فقال عبد الله بن مسعود : يا رسول الله إلا سهيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله : فما رأيتني في يوم أخاف أن تقع على الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إِلَّا سُهَيْلَ بْنَ بَيْضَاءَ ﴾ . فلما كان من الغد غدا عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما يبكيان ، فقال : يا رسول الله ما يبكيكما ؟ فإن وجدت بكاءً بكيت وإلا تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذابٌ عظيم ، ولو نزل العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب ، لقد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة منه - وأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ ﴾ بالثناء والياء - ﴿ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿ تُرِيدُونَ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ عَرَضَ الدُّنْيَا ﴾ حُطَامَهَا بِأَخِذِ الْفِدَاءِ ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ ﴾ لكم ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥) ثم نسخ ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَلِإِذَا مَقَاتًا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ ﴾ (٦) . ﴿ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴾ بإحلال الغنائم والأسارى لكم ﴿ لِمَسْكُمُ فِيهَا أَخَذْتُمْ ﴾ من الفداء عذابٌ عظيم ، فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٧) .

(١) سورة نوح : الآية ٢٦

(٢) سورة يونس : الآية ٨٨

(٣) الواقدي ١٠٩/١ : « وإن بكم عيلة » .

(٤) المغازي ١١٠/١ : « قال ابن واقد : هذا وهم ، سهيل بن بيضاء من مهاجرة الحبشة ما شهد بدرًا إنما هو أخ

له يقال له سهيل » .

(٥) سورة الأنفال : الآية ٦٧

(٦) سورة محمد : الآية ٤

(٧) سورة الأنفال : الآيتان : ٦٨ ، ٦٩

واستعمل صلى الله عليه وسلم على الأسرى شُقرانَ غلامه ، فأخذوه^(١) من كل أسير
مالو كان حُرًّا ما أصابه في المَقَسَم .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ والترمذى وحسنه ، والنسائى ، وابن سعد ، وابن جرير ، وابن جَبَّان ،
والبيهقى ، عن عليّ رضى الله عنه قال : جاء جبريلُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا محمد ، إن الله تعالى قد كَرِهَ ما صنع قومك في أخذهم فداء الأسرى ، وقد أمرك أن
تُخَيِّرَهم بين أمرين : إما أن يُقدِّمُوا فتُضرب أعناقهم وإما أن يأخذُوا منهم الفداء ، على
أن يقتل منهم عِدَّتْهم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر لهم ذلك ، فقالوا :
يا رسول الله عشائِرنا وإخواننا تأخذ منهم الفداء ، فتتقوى به على قتال عدونا ، ويستشهد
منا عِدَّتْهم فليس في ذلك ما يكره ، وأقام صلى الله عليه وسلم بالعرصة ثلاثا .

نكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى

وارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وهو مؤيد منصور ، قريير العين
بنصر الله تعالى ، ومعه الأسارى من المشركين ، فيهم عقبة بن أبى مُعَيْط ، والنَّضْر بن
الحارث ، ومعه النَّفْل الذى أُصيب ، فلما خرج من مَضِيق الصَّفراء نزل على كَثِيب بين
المضيق وبين النَّازِية^(٢) يقال له : سَيْر - إلى سَرْجَة به^(٣) ، فقسَّم هناك النَّفْل الذى أفاءه
الله على المسلمين من المشركين [على السواء^(٤)] ، وقيل : بل استعمل عليها خَبَّاب بن
الأرث ، وكان فيها مائة وخمسون من الإبل ومتاع وأنطاع وثياب وأدم كثير ، حمله
المشركون للتجارة ، فغنمه المسلمون ، وكانت الخيل التى غنمها عشرة أفراس ، وأصابوا
سِلَاحًا كثيرًا ، وجَمَلَ أبى جَهْل ، فصار للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل عنده يضرب
في إبله ويغزو عليه ، حتى ساقه فى هَذَى الحُدَيْبِيَّة . ولَمَّا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخذوه : أعطوه .

(٢) فى النسخ : « البادية » وهو تحريف ، والتصويب من ابن هشام ٢٩٧/٢

(٣) فى النسخ : « يقال له إلى سرجة به » وهو تحريف ، والتصويب من ابن هشام ٢٩٧/٢

(٤) بياض فى النسخ ، والمثبت من ابن هشام ٢٩٧/٢

أَنْ تُقَسِّمَ الْغَنَائِمَ عَلَى السَّوَاءِ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُعْطِي فَارِسَ الْقَوْمِ الَّذِي يَحْمِيهِمْ مِثْلَ مَا تُعْطِي الضَّعِيفَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ ، وَهَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا بِضُعْفَانِكُمْ ؟ ! وَنَادَى مُنَادِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ وَمَنْ أَسْرَ أَسِيرًا فَهُوَ لَهُ » . وَكَانَ يُعْطَى مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا سَلْبُهُ ، وَأَمْرٌ بِمَا وَجِدَ فِي الْعَسْكَرِ وَمَا أَخَذُوا بِغَيْرِ قِتَالٍ فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ . وَكَانَتِ السُّهُمَانُ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَسَبْعَةٍ ^(١) عَشْرَ سَهْمًا ، وَالرِّجَالُ ثَلَاثِمِائَةً وَثَلَاثَةَ عَشَرَ ، وَالْخَيْلُ ^(٢) فَرَسَانٍ لَهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ . وَثَمَانِيَةُ نَفَرٍ لَمْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ ، ضَرَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهَامِهِمْ وَأَجُورِهِمْ ، ثَلَاثَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَهُمْ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ - خَلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنَتِهِ رُقِيَّةَ فَمَاتَتْ يَوْمَ قُدُومِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَطَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ ، وَسَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ، بَعَثَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَسَّسَانِ خَيْرَ الْعِيرِ ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، خَلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَعَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ خَلَفَهُ عَلَى أَهْلِ قُبَاءَ وَأَهْلِ الْعَالِيَةِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَمَرَهُ بِأَمْرِ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَخَوَاتُ بْنُ جَبْرِ كُسِرَ بِالرُّوْحَاءِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصَّمَةِ كُسِرَ بِالرُّوْحَاءِ أَيْضًا . وَرَوَى أَنَّهُ ضَرَبَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَسَعْدِ بْنِ مَالِكِ السَّاعِدِيِّ ، وَرَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ بِسَهَامِهِمْ وَأَجُورِهِمْ .

وَرَوَى الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، وَالْحَاكِمُ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثَمَّنَ ضَرْبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرَهُ ، وَضَرَبَ لِأَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا قَتَلُوا بِبَدْرٍ ، وَأَخَذَ مَالِيكَ حَضَرُوا بِدْرًا وَلَمْ يَقْسَمْ لَهُمْ ^(٣) .

رَوَى الْبَزَّازُ وَالتُّطْبَرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : شَهِدَ بِدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرُونَ رَجُلًا مِنَ الْمَوَالِي ، وَتَنَقَّلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ ، وَقَالَ لِنَبِيِّهِ ^(٣) بَنِ الْحِجَاجِ وَكَانَ مِنْ صَفِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَخْذِ سَهْمِهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِيهِ جَمَلُ أَبِي جَهْلٍ وَكَانَ مَهْرِيًّا .

(١-١) بياض بالأصول ، والتكلمة من الواقدي ١٤٠/١ والإنتاع ٩٤/١

(٢) الإنتاع ٩٥/١ : ولم يسهم لهم .

(٣) الإنتاع ٩٥/١ : لمنه بن الحجاج .

وبالصفراء توفي عبيدة بن الحارث رضى الله عنه من مصاب رجله ، فقالت هند بنت
أثالة بن عباد بن^(١) عبد المطلب ترثيه :

لقد ضَمَّنَ الصفراءَ مَجْدًا وَسُودُودًا
عُبَيْدَةً فابكِه لِأَضْيَافِ غُرَبَاءِ
وَبِكْيِهِ لِلأَبْرَامِ^(٢) فِي كُلِّ شَنْوَةٍ
وَبِكْيِهِ لِلأَيْتِسَامِ وَالرَّيْحُ زَفْزَفٌ
فَإِنْ تُصْبِحَ النَّيْرَانُ قَدْ مَاتَ ضَوْءُهَا
لِطَارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمُلْتَمَسِ الْإِنْبَرِ
وَحِلْمًا أَصِيلًا وَافِرَ اللَّبِّ وَالْعَقْلِ
وَأَرْمَلَةً تَهْوِي لِأَشْعَثِ كَالْجِذْلِ
إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ مِمَّنِ الْمَخْلُ
وَتَشْيِيبِ قَدْرِ طَالِمَا أَزِيدَتْ تَغْلِي
فَقَدْ كَانَ يَذْكِبُهُنَّ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ
وَمُسْتَنْبِحٍ أَضْحَى لَدَيْهِ عَسَلِي رَسْلٍ

وبها قُتِلَ النَّضْرُ بن الحارث بن كَلْدَةَ ، قتله عَلِيُّ بن أَبِي طالب رضى الله عنه صَبْرًا بالسيف
بِالأَنْثِيلِ . وقالت قُتَيْلَةُ^(٣) بِنْتُ الحارث - كَذَا قِيلَ ، والصواب أنها بنت النَّضْرِ لأختها - ترثيه ،
وَأَسْلَمَتْ بعد ذلك . نقله أَبُو عمر وأبو الفتح في منهج^(٤) المدح ، ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال
في الإصَابَةِ : لم أَرِ التصريح بِإِسْلَامِهَا ، لكنَّ إِنْ كَانَتْ عَاشَتْ إِلَى الفتح فَهِيَ مِنْ جَمَلَةِ
الصَّحَابِيَّاتِ :

يَا رَاكِبًا إِنَّ الْأَنْثِيلَ مَظْنَنَةٌ
أَبْلَغُهَا مَيْتًا بِأَنَّ نَحْرِيَّةً
مَنْنَى إِلَيْكَ وَعَبْرَةٌ مَسْفُوحَةٌ
هَلْ يَسْمَعُنِي^(٥) النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ
أَمَحْمَدُ يَا خَيْرَ ضِنْءٍ كَرِيمَةٍ
مَا كَانَ ضَرْكُ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا
مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقِفٌ
مَا إِنْ تَزَالَ بِهَا الرَّكَائِبُ^(٦) تَخْفِيقُ
جَادَتْ بِوَاكِفِهَا^(٧) وَأُخْرَى تَخْنُقُ
أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطَلِقُ
فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُغْرَقُ
مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُخَنَّقُ

(١) تكله من ابن هشام ٤٣ / ٣

(٢) ابن هشام ٤٤ / ٣ : « للأقوام » . وفي ت : « أو ابكيه للأبرام » .

(٣) الشعر في السيرة لابن هشام ٤٥ / ٣ والبداية والنهاية ٣٠٦ / ٣

(٤) ت ، م : « في منهج المدح » وهو تحريف .

(٥) ابن هشام ٤٥ / ٣ - البداية والنهاية ٣٠٦ / ٣ : « النجائب » .

(٦) البداية والنهاية ٣٠٦ / ٣ « جادت بوابلها » .

(٧) البداية والنهاية ٣٠٦ / ٣ : « هل يسمعن » .

أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِسْدِيَةٍ فَلْيُنْفِقْ بَأْعَزَ مَا يَغْسِلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ^(١)
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مِنْ وَصَلْتُ^(٢) قَرَابَةً وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عَتَقَ يَسْتَقُ
ظَلَّتْ سَيْفُ بْنُ أَبِي تَنْوُشٍ لَهِ لَهِ أَرْحَامُ هُنَاكَ تَشَقُّقُ
صَبْرًا يُقَادَ إِلَى الْمَنِيَّةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوثَقٌ^(٣)
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته ، وقال : لو بلغني
شِعْرُهَا قَبْلَ أَنْ أَقْتُلَهُ مَا قَتَلْتُهُ .

قال أبو عمر : هذا لفظ عبد الله بن إدريس ، وفي رواية الزبير بن بَكَار : فَرَّقَ لَهَا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وقال لَأَبِي بَكْرٍ : يَا أَبَا بَكْرُ ، لَوْ سَمِعْتُ
شِعْرَهَا لَمْ أَقْتُلْ أَبَاهَا .

قال الزبير بن بَكَار : سمعتُ بعضَ أهل العلم يَغْمِزُ هذه الأبيات ويقول إنها مصنوعة ،
وذكر الجاحظ في آخر كتاب البيان أن اسمها ليلى ، وَأَنَّهَا جَذَبَتْ رِداةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم وهو يطوف ، وَأَنشَدَتْهُ الأبيات المذكورة .

ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عِرْقَ الطَّيْبَةِ أَمَرَ بِقَتْلِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فقال :
يَا مُحَمَّدُ مَنْ لِلصَّبِيَةِ . قال : النار . فقال : أَأَقْتُلُ مِنْ بَنِي قُرَيْشٍ صَبْرًا ؟! فقال عمر : حَنْ
قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا ، فَقَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَقْلَحِ^(٤) الْأَنْصَارِيُّ فِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ ،
وقال ابن هشام : قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالَّذِي أَسْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَمَةَ
- بِكسر اللام - وَصَدَّقَ اللَّهُ تَعَالَى رِسُولَهُ فِي قَوْلِهِ لِعُقْبَةَ : إِنْ وَجَدْتُكَ خَارِجَ مَكَّةَ ضَرَبْتُ
عُنُقَكَ صَبْرًا .

وروى الطبراني عن ابن عباس قال : قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ ثَلَاثَةً
صَبْرًا : قَتَلَ النَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَطُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ لَقِيَهِ الْمُسْلِمُونَ يَهْتَنُونَهُ
بِمَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ لَهُمْ سَلَمَةُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقْشٍ : مَا الَّذِي

(١) البيت ساقط من النسخ ، وأثبتناه عن ابن هشام ٤٥ / ٣ / ٣٠٦ / ٣ والبدية والنهاية

(٢) ابن هشام ٤٥ / ٣ / ٣٠٦ / ٣ والبدية والنهاية « من أسرت قرابة » .

(٣) البيت ساقط من النسخ ، وأثبتناه عن ابن هشام والبدية والنهاية .

(٤) ص : « عاصم بن الأقلح » .

تَهَنُّونَنَا بِهِ ؟ فوالله إن لَقِينَا بِهِ إِلَّا عَجَائِزَ صُلْعًا كَالْبُذْنِ الْمُعَقَّلَةِ^(١) فنحَرْنَاهَا ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ ابْنِ أَخِي ؟ أَوْلَيْكَ الْمَلَأُ ، لَوْ رَأَيْتَهُمْ لِهَيْبَتِهِمْ ، وَلَوْ أَمْرُوكَ لَأَطَعْتَهُمْ ، وَلَوْ رَأَيْتَ فَعَالِكَ مَعَ فَعَالِهِمْ لَأَحْتَقَرْتَهُ^(٢) ، وَبِئْسَ الْقَوْمُ كَانُوا لِنَبِيِّهِمْ .

قال ابن هشام : المَلَأُ : الإشراف والرؤساء .

قال محمد بن عُمَرَ الْأَسْلَمِيُّ : ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ قَبْلَ الْأَسَارَى بِيَوْمٍ مُؤَيَّدًا مَنصُورًا قَدْ خَافَهُ كُلُّ عَدُوٍّ لَهُ بِالْمَدِينَةِ وَحَوْلَهَا ، فَاسْلَمَ^(٣) بِشَرُّ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَحِينَئِذٍ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ فِي الْإِسْلَامِ ظَاهِرًا ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ : تَيَقَّنَّا أَنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي نَجِدُ نَعْتَهُ فِي التَّوْرَةِ .

ودخل صلى الله عليه وسلم من ثِنْيَةِ الْوَدَاعِ . قال في الإمتاع : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رُجُوعَهُ مِنْ بَدْرِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَتَلَقَّاهُ الْوَلَدَاءُ بِالْدُّفُوفِ وَهْنٍ يَقْلَنُ :

طلع البدر علينا من ثَنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا إِلَهُ دَاعٍ^(٤)

ويرحمُ الله الإمامَ العلامةَ ابنَ جابرٍ^(٥) حيث قال :

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله كواكب في أفق المواكب تنجلي
وجبريل في جُند الملائك دونه فلم تُغن أعداد العدو المخذل
رمى بالحصى في أوجه القوم رمية فشردهم مثل النعام المجفل
وجاد لهم بالمشرف فسلموا فجاد له بالنفس كلُّ مُجَنَّدَل
عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع حديثهم في ذلك اليوم من علي

(١) ت ، م : المعلقة ، والمثبت من ط ، وابن هشام ٢ / ٢٩٧

(٢) ت م : « لاحتقرتهم » والمثبت من ص ، ط ، الواقدي ١ / ١١٦

(٣) ت م : « فأسلم وتباثر كثير ... إلخ . »

(٤) الإمتاع ١ / ٩٩

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر ، كما جاء في شرح القصيدة .

هُمْ غَيَّبُوا بِالسَّيْفِ عُتْبَةَ إِذْ غَدَا
 وَشَيْبَةَ لَمَّا شَابَ خَوْفًا تَبَادَرَتِ
 وَجَارَ أَبُو جَهْلٍ فَحَقَّقَ جَهْلَهُ
 فَأَضْحَى قَلْبِيًّا فِي الْقَلْبِ وَقَوْمِهِ
 وَجَاءَهُمْ خَيْرُ الْأَنْسَامِ مَوْبُخًا
 وَأَخْبِرَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ
 سَلَا عَنْهُمْ يَوْمَ السَّلَا إِذْ تَضَاحَكُوا
 أَلَمْ يَعْلَمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ بِضَدِّهِ
 فِيمَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ جَاهُكَ مَلَجَيْتِي
 عَلَيْكَ صَلَاةٌ يَشْمَلُ^(١) الْآلَ عَرَفُهَا

فذَاقَ الْوَلِيدُ الْمَوْتَ لَيْسَ لَهُ وَلِي
 إِلَيْهِ الْعَوَالِي بِالْخَضَابِ الْمَعْجَلِ
 غَدَاةً تَرْدَى بِالرَّدَى عَنْ تَذَلُّ
 يُؤْمُونَهُ فِيهَا إِلَى شَرِّ مَنْهَلٍ
 فَفَتَحَ مِنْ أَسْمَاعِهِمْ كُلِّ مُقْفَلٍ
 وَلَكِنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ لِمَقُولٍ
 فَعَادَ بَكَاءَ عَاجِلًا لَمْ يُوجَلْ
 وَلَكِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ لِمَقْفَلٍ
 وَحُبُّكَ ذُخْرِي فِي الْحِسَابِ وَمَوَالِي
 وَأَصْحَابُكَ الْأَخْيَارُ أَهْلُ التَّفْضَلِ

نكروى وصول الأسارى الى المدينة

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن
 ابن أسعد بن زُرارة قال : قُدِمَ بِالْأَسَارَى حِينَ قَدِمَ بِهِمْ ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ فِي مَنَاحِيهِمْ عَلَى عَوْفٍ وَمُعَوِّذِ ابْنَيْ عَفْرَاءَ ، وَذَلِكَ
 قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَ الْحِجَابُ ، قَالَ : تَقُولُ سَوْدَةُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أُتِينَا ، فَقِيلَ :
 هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى قَدْ أُتِيَ بِهِمْ ، قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فِيهِ ، وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي نَاحِيَةِ الْحَجَرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ
 بِحَبْلٍ ، قَالَتْ : فَلَا وَاللَّهِ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ كَذَلِكَ أَنْ قُلْتُ : أَيُّ
 أَبَا يَزِيدَ ، أُعْطِيتُمْ بِأَيْدِيكُمْ ، أَلَا مُتُّمْ كِرَامًا ، فَوَاللَّهِ مَا نَبَّهَنِي إِلَّا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبَيْتِ : يَا سَوْدَةُ أَعْلَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ تُحَرِّضِينَ ؟ وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا مَلَكَتُ نَفْسِي حِينَ رَأَيْتُ أَبَا يَزِيدَ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ
 أَنْ قُلْتُ مَا قُلْتُ ، فَاسْتَغْفِرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ .

(١) ص : « يشهد الآل عرفها » .

وقال أسامة بن زيد رضى الله عنهما فيما ذكره البلاذرى : لما رأى سهيلاً فقال :
يا رسول الله ، هذا الذى كان يطعم الناس السريد ؟ يعنى الثريد ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : هذا أبو يزيد الذى كان يُطعم الطعام ، ولكنه سعى فى إطفاء نور الله
فأمكن الله منه .

ولما دخل بالأسارى إلى المدينة فرّقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، وقال :
استوصوا بالأسارى خيراً ، وكان^(١) أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير
لأبيه وأمه فى الأسارى ، قال أبو عزيز : مرّ بى أخى مصعب بن عمير ورجل من
الأنصار يأسرني فقال : شدّ يدك به فإنّ أمّه ذاتُ متاع لعلها تفيديه منك ، فقلتُ :
يا أخى هذه وصاتك بى ؟ فقال له مصعب : إنه أخى دونك ، فسألتُ أمّه عن أغلى
ما فديّ به أسير ، فقبل لها : أربعة آلاف درهم ، فبعثتُ بأربعة آلاف درهم ففدته
بها ، قال : وكنتُ فى رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر ، فكانوا إذا قدّموا
غداهم وعشاءهم خصّونى بالخُبز ، وأكلوا التمر ، أوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
إيّاهم بنا ، ماتّق في يد رجل منهم كسرة خُبز إلا نفّختى بها ، قال : فاستحيى
فأردّها على أحدهم فبرّدّها على مايمسّها .

ذكرى وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهليهم ومهلك أبى لهب

روى قاسمُ بنُ ثابت فى دلائله ، عن سليمان بن عبد العزيز بن أبى ثابت ، عن أبيه
قال : كانت خوالف قريش تخرج إلى الأبطح وذى طوى ، حين خرجت قريش تمنع غيرها ،
يتَحَسَّسون الأخبار ، فسمعوا^(٢) هاتفاً بأعلى مكة فى اليوم الذى أوقع بهم المسلمون ، وهو ينشد
بأنفذه صوته ولا يبرى شخصه .

أَزَارَ الْحَيَيْنِيُونَ بَدْرًا وَقِيعَةً سَيْنَقُضُ مِنْهَا رَكْنُ كَسْرَى وَقَيْصَرًا^(٣)
أَبَادَتْ رِجَالًا مِنْ لُسَوَى وَأَبْرَزَتْ خَرَائِدَ يَضْرِبْنَ التَّرَائِبَ حُسْرًا

(١) ابن هشام ٢ / ٣٠٠

(٢) الاكفاء ٢ / ٤٧ : « مر هاتف من الجن على مكة » .

(٣) ط : « أنار » بدل : أزار . وعند الواقدي ١ / ١١٩ « مصيبة » بدل « وقية » .

فَيَاوُنِحَ مَنْ أَمْسَى عَدُوَّ مُحَمَّدٍ لَقَدْ جَارَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَى وَتَحَيَّرَا

وقال قائلهم : من الحنيفيون ؟ فقالوا : هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على^(١) دين إبراهيم الحنيف ، فحسبوا فوجدوا الليلة التي أوقع فيها المسلمون أهل بَدْر في صبيحتها .

وكان أول من قدم [مكة]^(٢) . بمصاحبهم الحَيَّسْمَان - وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المشناة التحتية وضم المهملة - ابن إياس^(٣) الخزاعي - وأسلم بعد ذلك - فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتِلَ عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشَيْبَةُ بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمِيَّةُ بنُ خلف ، وزَمْعَةُ^(٤) بن الأسود ، ونَيْبِهِ ومُنْبِهِ ابنا الحجاج ، وأبو الْبَخْتَرِيِّ بن هشام ، فلما جعل يُعَدِّدُ أشراف قريش ، قال صَفْوَانُ بنُ أُمِيَّةٍ وهو قاعد في الْحِجْرِ : والله^(٥) إِنْ يَعْقِلُ هذا ، لقد طار قلبه ، فسَلَّوْهُ عَنِّي ، فقالوا : ما فعل صَفْوَانُ بنُ أُمِيَّةٍ ؟ قال : ها هو^(٦) ذاك قاعداً في الْحِجْرِ وقد والله رَأَيْتُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ حِينَ قُتِلَا .

وروى ابنُ إِسْحَاقَ عن أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : كُنْتُ غَلَاةً لِلْعَبَّاسِ بن عبد المطلب وكان الإسلامُ قد دَخَلْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَأَسْلَمَ الْعَبَّاسُ وَأَسْلَمَتْ أُمُّ الْفَضْلِ ، وكان الْعَبَّاسُ يَهَابُ قَوْمَهُ وَيَكْرَهُ خِلَافَهُمْ ، فكان يَكْتُمُ إِسْلَامَهُ ، وكان ذَا مَالٍ كَثِيرٍ مُتَفَرِّقٍ فِي قَوْمِهِ ، وكان أَبُو لَهَبٍ قد تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ ، فلما جاءه الخبر عن مُصَافٍ أَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَبَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَخْزَاهُ ، ووجدنا في أَنْفُسِنَا

(١) الاكتفاء ٤٧/٢ ، والروض الأنف ٨٥/٢ : « على دين إبراهيم الحنيف ، ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين »

(٢) تكله من ابن هشام ٣٠٠/٢

(٣) ابن هشام ٣٠٠/٢ : « الحسين بن عبد الله الخزاعي » . الواقدي ١٢٠/١ : « الحسين بن حابس الخزاعي »

(٤) ت ، م : « وربيعة بن الأسود » .

(٥) ابن هشام ٣٠٠/٢ : « والله إن يعقل هذا فأسألوه عني » .

(٦) ابن هشام ٣٠٠/٢ : « ها هو ذلك جالسا في الحجر » .

قُوَّةٌ وَعِزَّةٌ، وَكُنْتُ أَعْمَلُ الْأَقْدَاحَ فِي حُجْرَةٍ زَمَزَمَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي جَالِسٌ فِيهَا أَنْحَتُ أَقْدَاحِي وَعِنْدِي أُمُّ الْفَضْلِ جَالِسَةٌ ، وَقَدْ سَرَّنا مَا جَاءَنَا مِنَ الْخَبَرِ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو لَهَبٍ يَجْرُ رَجُلِيهِ بَشْرًا حَتَّى جَلَسَ عَلَى طُنْبِ الْحُجْرَةِ ، فَكَانَ ظَهْرُهُ إِلَى ظَهْرِي ، فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ إِذْ قَالَ النَّاسُ : هَذَا أَبُو سَفِيَّانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَدْ قَدِمَ ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : هَلُمَّ إِلَيَّ يَا بَنَ أَخِي^(١) فَعِنْدَكَ لِعَمْرَى الْخَبَرُ ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ وَالنَّاسُ قِيَامٌ عَلَيْهِ ، فَقَالَ^(٢) : يَا بَنَ أَخِي أَخْبِرْنِي كَيْفَ كَانَ أَمْرُ النَّاسِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ لَقِينَا الْقَوْمَ فَمَنْحَنَاهُمْ أَكْتَفَانَا يَقْتُلُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا وَيَأْسِرُونَنَا كَيْفَ شَاءُوا ، وَإِنَّمُ اللَّهُ مَعَ ذَلِكَ مَا لَمْتُ النَّاسَ ؛ لَقِينَا رَجَالًا بِيضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ مَا تَلِيَقُ شَيْئًا ، وَلَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ . قَالَ أَبُو رَافِعٍ : فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحُجْرَةِ بِيَدِي ، ثُمَّ قُلْتُ : تِلْكَ وَاللَّهِ الْمَلَأَتُكَ ، قَالَ : فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ فَضْرَبَ وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً ، قَالَ : وَثَاوَزْتُهُ فَاحْتَمَلَنِي وَضْرَبَنِي بِالْأَرْضِ ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي ، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا ، فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عُمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْحُجْرَةِ ، فَأَخَذَتْهُ فَضْرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَلَعَتْ^(٣) فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً ، وَقَالَتْ : اسْتَضَعَفْتَهُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ ، فَقَامَ مُوَلِّيًا ذَلِيلًا^(٤) . فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَدَسَةِ فَقَتَلَتْهُ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَالْعَدَسَةُ : قَرَحَةٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تَتَشَامَمُ بِهَا ، وَيُرُونَ أَنَّهَا تُعْدِي أَشَدَّ الْعُدَى ، فَلَمَّا أَصَابَتْ أَبَا لَهَبٍ تَبَاعَدَ عَنْهُ بَنُوهُ ، وَبَقِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثًا لَا تُقَرَّبُ جُثَّتُهُ ، وَلَا يُحَاوَلُ دَفْنُهُ ، فَلَمَّا خَافُوا السَّبَّةَ فِي تَرْكِهِمْ لَهُ دَفَعُوهُ بَعْضَى فِي حَفْرَتِهِ ، وَقَذَفُوهُ بِالْحِجَارَةِ مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى وَارَوْهُ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ : لَئِنْ لَمْ يَحْفَرُوا لَهُ ، وَلَكِنْ أَسْنَدُوهُ إِلَى حَائِطٍ ، وَقَذَفُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ مِنْ خَلْفِ الْحَائِطِ حَتَّى وَارَوْهُ . وَرُويَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ إِذَا مَرَّتْ بِمَوْضِعِهِ غَطَّتْ وَجْهَهَا .

(١ - ١) تَكْلَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ٣٠١ / ٢

(٢) فَلَعَتْ : شَقَّتْ . وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهْيَةِ ٣ / ٣٠٩ : « فَلَعَتْ » .

(٣) تَكْلَةٌ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ٣٠٢ / ٢ - وَالْبَدَايَةِ وَالنَّهْيَةِ ٣ / ٣٠٩

نكر نوح اهل مكة على قتلاهم ثم منعهم من ذلك

روى ابنُ إسحاق، عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال : ناحت قريش على قتلها بمكة - زاد ابن عقبة وصاحب الإمتاع : شهراً - وجزَّ النساء شعورهنَّ ، وكان يُؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه وتوقف بين أظهر النساء ، ويستترنَّها بالسُّتور حولها [ويُنحَن حولها^(١)] ويخرجن إلى الأزقة . انتهى .

ثم قالوا : لاتفعلوا ذلك فيبلغ محمداً وأصحابه فيشتتوا بكم ، ولا تبتعثوا في أسراكم حتى تستأنوا^(٢) بهم ، لا يَأْرَبُ عليكم محمدٌ وأصحابه في الفداء ، فكان الأسودُ بنُ المطلب قد أُصيب له ثلاثة من ولده : زَمْعَةُ بنُ الأسود، وعَقِيل بن الأسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكي على بنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له ، وقد ذهب بصره : انظر هل أَحَدٌ انتَحَب ؟ هل بكّت قريش على قتلها ؟ لعلى أبكي على أبي حُكَيْمة - بضم الحاء المهملة وفتح الكاف - يعنى زَمْعَةَ فَإِنْ جوفى قد اخترق ، فلما رجع إليه الغلام قال : إنما هي امرأة تبكي على بَعِيرٍ لها أضلته . قال عباد : فذاك حين يَقُولُ الأسود :

تُبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ	وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرِ وَلَكِنْ	عَلَى بَذْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ ^(٣)
عَلَى بَدْرِ ^(٤) شَرَاةِ بَنِي هُصَيْنٍ	وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبِكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ	وَبِكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأُسُودِ
وَبِكْيِهِمْ وَلَا تَسْمِي ^(٥) جَمِيعاً	وَمَا لِأَبِي حُكَيْمَةَ مِنْ نَدِيدِ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رَجَالٌ	وَلَسَوْلا يَوْمُ بَذْرِ لَمْ يَسُودُوا ^(٦)

(١) تكلة عن ابن هشام .

(٢) في النسخ : « حتى تتأثروا بهم » ، والمثبت عن الواقدي ١٢٢ / ١

(٣) الواقدي ١٢٣ / ١ : « تصاغرت الجنود » وعند البلا ذري : « تصاغرت الجنود » والمثبت من النسخ وابن هشام .

(٤) ص : « على رهط » والمثبت عن الواقدي ١٢٤ / ١

(٥) ص : « لا تبكي » والمثبت عن الواقدي ١٢٤ / ١ والمعنى : لا تسأى فنقل حركة الهززة إلى السين ثم حذف الهززة

(٦) في هذه الأبيات إقواء .

قال الزبير بن بكار : يريد أبا سفيان بن حرب ؛ كان رأس قريش في سيرهم إلى أحد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على الأسود هذا بأن يُعَمَّى الله تعالى بصره ، ويثكل ولده ، فاستجاب الله تعالى له سبق العمى إلى البصر أولاً ، ثم أصيب يوم بدر بمن نفاه من ولده ، فتمت إجابة الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيه .

نكر فرح النجاشي بوقعة بدر

روى البيهقي عن عبد الرحمن بن يزيد^(١) عن جابر ، عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال : أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه ، وهو في بيت عليه خُلقان^(٢) ، جالس على التراب . قال جعفر بن أبي طالب : فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحالة ، فلما أن رأى ما في وجوهنا . قال : إني أبشركم بما يسركم ؛ إنه قد جاعني من نحو أرضكم عَيْنٌ لي ، فأخبرني أن الله تعالى قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم ، وأهلك عدوه فلان^(٣) وفلان ، التقوا بوادٍ يقال له : بدر ، كثير الأراك ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، كنت أرعى به لسیدی - رجل من بني ضَمْرَة - إبله ، فقال له جعفر : ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط ، وعليك هذه الأخلاق^(٤) ؟ قال : إِنَّا نجد فيما أنزل الله تعالى على عيسى صلى الله عليه وسلم أَنَّ حَقًّا على عباد الله تعالى أَنْ يُحَدِّثُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تواضعا ، عندما يُحَدِّثُ لَهُمْ نعمة ، فلما أحدث الله تعالى نصر نبيه صلى الله عليه وسلم أحدث له هذا التواضع .

نكر ارسال قريش في فداء الأسارى

روى ابن سعد عن الشعبي قال :

كان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِدَاءٌ دُفِعَ إِلَيْهِ

(١) ص : « زيد » .

(٢) البداية والنهاية ٣ / ٣٠٧ : « خلقان ثياب » .

(٣) المصدر السابق ٣ / ٣٠٨ : « وأسر فلان وفلان ، وقتل فلان وفلان » .

(٤) المصدر السابق ٣ / ٣٠٧ : « الأخلاق » .

عشرة غلمان من غلمان المدينة ؛ يُعَلِّمُهُمْ فَإِذَا حَلَقُوا فَهُمْ فِدَاؤُهُ ، وكان زيد بن ثابت ممن عُلِّمَ .

وروى أبو داود^(١) ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمئة ، وادعى العباس أنه لامال عنده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي دَفَنْتَهُ أَنْتَ وَأُمُّ الْفَضْلِ ، وَقُلْتَ لَهَا : إِنْ أَصَبْتُ فِي سَفَرِي فَهَذَا لِبَنِيَّ : الْفَضْلُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَقَسَمَ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، إِنْ هَذَا الشَّيْءُ مَا عَلِمَهُ إِلَّا أَنَا وَأُمُّ الْفَضْلِ .

وروى البيهقي^(٢) ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، قال : كان فداء العباس ، وعقيل ابن أخيه ، ونوفل ، كل رجل أربعمئة دينار .

قال ابن إسحاق : وكان أكثر الأسارى فداء يوم بدر فداء العباس ، فدعى نفسه بمائة أوقية من ذهب .

روى ابن سعد من طريق إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن أبيه ، قال :

لما أسير نوفل يوم بدر قال له النبي صلى الله عليه وسلم : افدى نفسك برماحك التي بجدة ، فقال : والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحاً بعد الله غيري ، أشهد أنك رسول الله ، ففدى نفسه بها ، وكانت ألف رُمح .

روى البخاري^(٣) والبيهقي ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أن رجلاً من الأنصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقالوا : يارسول الله : ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه ، قال : لا والله لا تذكرون منه درهماً^(٤) ، قال : وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداء الرجل أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف . ومنهم من من عليه لأنه لامال له .

(١) سنن أبي داود ٢٦٧ / ١ / ٣ البداية والنهاية ٢٩٩ / ٣ ، ٣٠٠ .

(٢) البخاري ١٩ / ٥ ط دار الطباعة .

(٣) ت ، م : « لا تذكروني درهماً » والمثبت من ط ، والبخاري ١٩ / ٥ .

قال ابنُ إسحاق : وكان في الأسارى أبو وداعة^(١) بن ضُبَيْرَة السَّهْمِيُّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنَّ له بمكة ابناً كَيْساً تاجراً ذا مال ، وكأذكُم به^(٢) قد جاءكم في طلب فداء أبيه ، فلما قالت قريش : لاتعجلوا بفداء أسراكم ، لا يَأْرَبُ^(٣) عليكم محمدٌ وأصحابه . قال المطلب بن أبي وداعة - وأسلم يوم الفتح - : نعم ، صدقتم لاتعجلوا ، وانسل من الليل فقدم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم [فانطلق به]^(٤) فكان أول أسير فدى ، ثم بعث قريش في فداء أسراها ، فقدم جُبَيْر ابنُ مُطْعِم - وأسلم بعد ذلك - في فداء الأسرى ، وقدم مَكْرَز - بكسر الميم ويعجز الفتح أيضاً وبسكون الكاف وفتح الراء - بن حفص في فداء سهيل بن عمرو ، وكان الذي أسره مالكُ بن الدُخْشُم أحدُ [بنى نُبَهان]^(٥) بن عوف فقال : مالك^(٦) :

أَسْرَتُ سُهَيْلًا فَلَمْ أَبْتَغِ بِهِ غَيْرَهُ^(٧) مِنْ جَمِيعِ الْأَمَمِ
وَحَدَفْتُ تَعْلَمُ أَنَّ الْفَتَى سُهَيْلًا فَتَهَامَا إِذَا يُظْلَمُ^(٨)
ضَرَبْتُ بِلَدَى الشُّفْرِ حَتَّى انْثَنَى وَأَكْسَرَهُتُ نَفْسِي عَلَى ذِي الْعَلَمِ

وكان سُهَيْلٌ أَعْلَمَ مِنْ شَفَتِهِ السُّفْلَى ، فلما قاولهم فيه مَكْرَزُ وانتهى إلى رضاهم قالوا : هاتِ الذي لنا ، قال : اجعلوا رجلى مكان رجله واخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائكم ، فخلوا سَبِيلَ سُهَيْلٍ ، وَحَبَسُوا مَكْرَزًا ، وكان سُهَيْلٌ قد قام في قريش خطيباً عندما استنفرهم^(٩) أبو سفيان للعبير كما تقدم ، فقال عمرُ بنُ الخطاب : يا رسول الله دعني أنزع ثنيتي

(١) ط : « أبو وزاعة » وهو تحريف .

(٢) ط : « وكأني بكم » .

(٣) في النسخ : « يتأرب » والمثبت عن ابن هشام ٣٠٢ / ٢ والبدية ٣١٠ / ٣

(٤) التكملة من البداية والنهاية ٣١٠ / ٣

(٥) تكملة عن الواقدي ١٤٣ / ١ وفي البداية والنهاية ٣١٠ / ٣ « أخو بني سالم بن عوف » .

(٦) البداية والنهاية ٣١٠ / ٣ : « فقال في ذلك » .

(٧) في النسخ : « فلا أبتغي أسير أبه » ، والمثبت عن الواقدي .

(٨) في النسخ : « فتأها سهيلاً إذا تصطم » . وفي البداية والنهاية : « فتأها سهيلاً إذا يظلم » والمثبت عن الواقدي .

(٩) ت ، م : « استنفرهم » .

سُهَيْل بن عمرو يَذْلَعُ لِسَانَهُ^(١) فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أمثلُ به فيُمثِّلُ الله بي وإن كُنْتُ نَبِيًّا ، وإنه عسى أن يقوم مقاماً لا تَدُمُهُ .

وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسيراً في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر ، أسره علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقيل لأبي سفيان : افدِ عمراً ابنك ، قال : أَيْجَمِعُ عَلَى دَمِي وَمَالِي ، قَتَلُوا حَنْظَلَةَ وَأَفْدَى عَمْرًا ، دَعَوْهُ فِي أَيْدِهِمْ يُمْسِكُوهُ مَا بَدَأَ لَهُمْ . فبينما هو كذلك محبوبٌ بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج سعدُ بن النعمان بن أَكَّال أَخُو بَنِي عَمْرٍو بن عَوْفٍ ، ثم أَحَدُ بَنِي مُعَاوِيَةَ مُعْتَمِرًا وَمَعَهُ مَرْيَةُ^(٢) لَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا مُسْلِمًا فِي غَنَمٍ لَهُ بِالنَّقِيعِ^(٣) ، فَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ مُعْتَمِرًا وَلَا يَخْشَى الَّذِي صُنِعَ بِهِ ، لَمْ يَظُنَّ أَنَّهُ يُحْبَسُ بِمَكَّةَ ، إِنَّمَا جَاءَ مُعْتَمِرًا ، وَقَدْ كَانَ عَهْدُ أَنْ قَرِيشًا لَا يَعْزِضُونَ لِأَحَدٍ جَاءَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا إِلَّا بِخَيْرٍ ، فَعَدَا عَلَيْهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِمَكَّةَ ، فَحَبَسَهُ بِابْنِهِ عَمْرٍو ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ :

أَرْهَطَ ابْنَ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاةَ تَعَاقَدْتُمْ لِاتِّسَلِمُوا - وَالسَّيِّدُ الْكَهْلَا
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِسَامٌ أَذْلَسُ لَئِنْ لَمْ يَفْكَرُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبَلَا

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

لَوْ كَانَ سَعْدُ يَسُومُ مَكَّةَ مُطْلَقًا لِأَكْثَرِ فَيْكُمُ قَبْلَ أَنْ يُوسَرَ الْقَتَلَا
بِعَضْبِ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءِ نَبْعَةٍ تَحْنُ إِذَا مَا أُنبِضَتْ تَحْفِزُ النَّبَلَا

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره ، وسأوه

(١) ت ، م : « فَإِنَّهُ يَلْدَغُ بِلِسَانِهِ » والمثبت من باقي النسخ وابن هشام ٢ / ٣٠٤

(٢) مريّة : تصغير امرأة .

(٣) كذا عند ابن هشام ٢ / ٣٠٥ وفي معجم ياقوت ٤ / ٨٠٨ ط ليبزج : النقيع : موضع قرب المدينة كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حياء لحيه ، وله هناك مسجد يقال له مقبل ، وهو من ديار مزينة ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً . وفي نسختي ت ، م : « البقيع » ، وهو تصعيف .

أَنْ يُعْطِيَهُمْ عَمْرُو بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَيَفْكَوْا بِهِ صَاحِبَهُمْ ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَعَثُوا بِهِ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فَخَلَّى سَبِيلَ سَعْدٍ .

وكان^(١) في الأسارى أبو العاص^(٢) بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج ابنته زينب ، أسره خراش بن الصمة ، فلما بعثت قريش في فداء الأسرى بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص^(٢) وأخيه عمرو بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص^(٢) حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقّة شديدة ، وقال : إن رأيتُم أن تطلقوها لها أسيرها وتردوها عليها مالها فافعلوا ، فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه وردوها عليها الذي لها .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلّى سبيل زينب إليه ، وكان فيما شرط عليه في إطلاقه ، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو ، إلا أنه لما خرج بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار ، مكانه ، فقال : كونا ببطن ياجح حتى تمرّ بكما زينب فتصحبكما حتى تأتيايها^(٣) ، فخرجا مكانهما ، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه^(٤) ، فلما قدّم أبو العاص مكة أمرها بالحق بأبيها ، فخرجت تجهّز ، فكان ماسيأتى في الحوادث .

وقال جماعة من الأسارى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العباس : إنا كنا مسلمين ، وإنما خرجنا كرهاً فعلام يؤخذ منا الفداء ؟ فأنزل الله تعالى فيما قالوا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسَارِيِّ ﴾ وفي قراءة : ﴿ الْأَسْرَى ﴾ ﴿ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ ، إيماناً وإخلاصاً ﴿ يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ ﴾ ومن الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا

(١) سنن أبي داود ٢٦٧ / ١ وابن جرير ٢٩٠ / ٢ ، وابن هشام : ٣٠٦ - ٣٠٨

(٢) ط : « أبو العاصي » .

(٣) سنن أبي داود : « حتى تأتيايها » .

(٤) شيعه : قريب منه .

وَيُثَبِّتُكُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ذُنُوبَكُمْ ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وَإِنْ يُرِيدُوا ﴿ أَى الْأَسَارَى ﴾ خِيَانَتَكَ ﴿ بِمَا أَظْهَرُوا مِنْ الْقَوْلِ ﴾ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴿ قَبْلَ بَدْرِ بِالْكَفْرِ ﴾ فَأَمَّا كُنْ مِنْهُمْ ﴿ بِيَدِ قَتْلٍ وَأَسْرٍ ﴾ فَلْيَتَوَقَّعُوا مِثْلَ ذَلِكَ إِنْ عَادُوا ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِخَلْقِهِ ﴿ حَكِيمٌ ﴾^(١) فِي صَنْعِهِ .

وروى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، وأبو نعيم في الدلائل، وإسحاق ابن راهويه في سنده، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني، وأبو الشيخ عن طرق، عن ابن عباس رضى الله عنهما، وابن إسحاق، وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله ابن رثاب^(٢): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر يوم بدر سبعين من قريش، منهم العباس وعقيل، فجعل عليهم الفداء أربعين أوقية من ذهب .

قال سعيد بن جبير : وجعل على العباس مائة أوقية ، وقالوا أربعين ، وعلى عقيل ثمانين أوقية ، فقال العباس : لقد تركتني فقير قريش مابقيت ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ الآية . قال العباس حين أنزلت : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ أَخَذْتَ مِنِّي أضعافها فأتاني الله خيراً منها أربعين عبداً ، كلُّ في يده ماله يضر به ، وإني أرجو من الله المغفرة .

وروى^(٣) البخاري وابن سعد عن أنس : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَقَالَ : انْثُرُوهُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَكَانَ أَكْثَرَ مَا أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذْ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي ، إِنِّي فَادَيْتُ نَفْسِي وَفَادَيْتُ عَقِيلًا ، فَقَالَ : خُذْ . فَحُتَا فِي ثُوبِهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ ، قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ ، قَالَ : لَا ، فَنَشَرَ مِنْهُ ، ثُمَّ ذَهَبَ يُقْلَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَقَالَ : مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ . قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْفَعُهُ أَنْتَ عَلَيَّ ، قَالَ : لَا ، فَنَشَرَ مِنْهُ ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ عَلَى كَاهِلِهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّمَا آخِذُ مَا وَعَدَ اللَّهُ ، فَقَدْ أَنْجَزَ ،

(١) سورة الأنفال : ٧٠ ، ٧١ .

(٢) ت ، م : رباب . والمثبت من الإمتاع ١ / ٣٣

(٣) البداية والنهاية ٣ / ٢٩٩ ، ٣٠٠

فما زال يتبعه بُصْرَه حَتَّى خَفِيَ عَلَيْنَا ؛ عَجَبًا مِنْ حِرْصِهِ ، فَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَمَّ مِنْهَا دَرَاهِمٌ .

وَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَسَارَى مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .
منهم : أَبُو عَزَّةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيُّ ، وَكَانَ مُحْتَاجًا ذَا عِيَالٍ ، فَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ عَرَفْتَ مَالِي مِنْ مَالٍ ، وَإِنِّي لَأَتُو حَاجَةً وَذُو عِيَالٍ فَاْمُنُّنْ عَلَيَّ ، فَمَنْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَّا يُظَاهِرَ عَلَيْهِ أَحَدًا ، فَقَالَ أَبُو عَزَّةَ فِي ذَلِكَ يَمْدَحُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَذْكُرُ فَضْلَهُ فِي قَوْمِهِ :

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الرَّسُولَ مُحْسِنًا	بِأَنَّكَ حَقٌّ وَالْمَلِيكَ حَمِيدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى	عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ شَهِيدٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِثَتْ فِيْنَا مَبَاءَةٌ	لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصُعُودٌ
فَإِنَّكَ مَنْ قَارِبَتْهُ لِمُحَارَبٍ	شَقِيٌّ وَمَنْ سَالَمَتْهُ لِسَعِيدٍ
وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بِذُرًّا وَأَهْلِهِ	تَأْوَبُ مَا بِي حَسْرَةٌ وَقُعُودٌ ^(١)

وَذَكَرَ ابْنُ عُقْبَةَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَاهَدُوا عَلَى أَبِي عَزَّةَ هَذَا أَنْ يُسَلَّمَ عِنْدَمَا أُسِرَ بَبَدْرٍ ، فَقَالَ : لَا حَتَّى أَضْرِبَ فِي الْخَزْرَجِيَّةِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ .

قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ : وَمَا وَقَعَ فِي شَعْرِهِ وَمَحَاوَرَتِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَعْلَمُ لَهُ مَخْرَجًا إِنْ صَحَّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ مَا قَصِدَ بِهِ أَبُو عَزَّةَ أَنْ يَخْدَعَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَادَ عَلَى عَدُوِّ اللَّهِ مَا قَصِدَ ، وَلَمْ يَخْدَعْ إِلَّا نَفْسَهُ وَمَا شَعَرَ ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ حِمْرَاءِ الْأَسَدِ ، بَعْدَ أَحَدٍ .

وَمِنْهُمْ : وَهَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنُ وَهَبِ الْجُمَحِيُّ ، قَدِمَ أَبُوهُ عُمَيْرٌ فِي فِدَائِهِ ، وَحَاوَلَ الْفَتْكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِاتِّفَاقِهِ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ عَلَى ذَلِكَ

(١) الْأَبْيَاتُ عِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ ٣١٥ / ٢ وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٣١٢ / ٣

فأظهر الله تعالى رسوله عليه فأعلمه به، فكان ذلك سبب إسلامه ، كما سيأتي ذلك في المعجزات ، إن شاء الله تعالى .

ذكر ارسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة الى النجاشي لينفع اليهما من عنده من المسلمين

قال أبو عمر ، وتبعه أبو الخطاب بن دحية : لما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر فاستأصل وجوههم ، قالوا : إِنَّ ثَارَنَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ فَلَنُرْسِلْ إِلَى مُلْكِهَا يَدْفَعُ إِلَيْنَا مَنْ عِنْدَهُ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ، فنقتلهم بمن قُتِلَ هنا ببدر ، فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ، وأرسلوا معهما هدايا وتحفاً للنجاشي ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمري - ولم يكن أسلم بعد فيما قيل - إلى النجاشي يُوصيه بالمسلمين ، ولما وصل عمرو وعبد الله إلى النجاشي ردّهما خائبين .

وروى أبو داود عن ابن شهاب قال : بلغني أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرو بن أمية من المدينة إلى النجاشي بكتاب .

ذكر عدد المسلمين والمشركين الذين شهدوا بدرًا

روى البخاري^(١) عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال : كنّا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث : أن عدّة أصحاب بدر على عدّة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر - ولم يجاوزوه معه إلا مؤمن - بضعة عشر وثلاثمائة .

وروى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي ، والطبراني ، عن أبي أيوب الأنصاري - رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم وهم بالمدينة : هل لكم أن نخرج

(١) البخارى ٥ / ٥ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

فنلقى هذه العبر لعلَّ الله تعالى يُغْنِمَنَاها ؟ قلنا : نعم ، فخرجنا ، فلما سرنا يوماً أو يومين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نَتَعَادَ ففعلنا ، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر ، فأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعِدَّتِنا فسُرَّ بذلك ، وحمِدَ الله تعالى وقال : عِدَّةُ أصحاب طالوت .

وروى ابن أبي شيبة ، والإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وأبو عوانة ، وابن جِبَّان ، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه ، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر ، ولفظ مسلم : تسعة عشر^(١) رجلا ، ونظر إلى المشركين^(٢) فإذا هم ألف وزيادة... الحديث .

وروى البزار بسند حسن ، عن أبي موسى الأشعرى ، رضى الله عنه ، قال : كانت عِدَّةُ أهل بدر عِدَّةُ أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر ، كذا في النسخة التي وقفتُ عليها من مجمع الزوائد للهيثمى : سبعة عشر ، وأورده في الفتح بلفظ «ثلاثة عشر» فيُحرَّر .

وروى البخارى^(٣) ، وإسحاق بن راهويه ، عن البراء ، رضى الله عنه ، قال : استَضِغِرْتُ أَنَا وابنُ عمر يوم بدر فكان المهاجرون يوم بدر نَيْفًا على السَّتين ، والأنصار نَيْفًا وأربعين ومائتين . ووقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدى ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن البراء أن المهاجرين كانوا نَيْفًا وثمانين . قال الحافظ : وهذا خطأ في هذه الرواية ؛ لإطباق أصحاب شعبة على ما وقع في البخارى . ووقع عند يعقوب ابن سفيان من مرسل عبيدة السلماني أن الأنصار كانوا مائتين وسبعين ، وليس ذلك بثابت . وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي اليان عامر الهوزنى ، والطبرانى ، والبيهقى من وجه آخر عنه ، عن أبي أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال : خرج رسول الله

(١) صحيح مسلم ٧٤/٢

(٢) ت ، م : «المسلمين» وهو تحريفه .

(٣) البخارى ٥/٥

صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقال لأصحابه : تَعَادُوا فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ، ثم قال لهم : تَعَادُوا فتعادوا مرتين ، فأقبل رجلٌ على بَكْرٍ له ضَعِيفٌ وهم يَتَعَادُونَ ، فَتَمَّتْ حِدَّةُ ثلاثمائة وخمسة عشر .

وروى أبو داود ، والبيهقي ، بإسناد حسن ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر ، وهذه الرواية لاتُنافى رواية ثلاثة عشر ؛ لاحتمال أن تكون الأولى لم يُعدَّ فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الرجلُ الذى أتى آخرها . وأما الرواية التى فيها : « وتسعة عشر » فتُحمَلُ على أنه ضَمَّ إليه مَنْ استصغر ولم يؤذن له فى القتال يومئذ ، كالبراء وابنِ عمر وكذلك أنس ، فقد رَوَى الإمام أحمد بسند صحيح عنه أنه سُئِلَ : هل شهدتَ بدرًا ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر ؟ ! وكأنه كان حينئذ فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ثبت عنه أنه خدمه عشر سنين ، وذلك يقتضى أنه ابتداءً خدمته له حين قدم المدينة ، فكأنه خرج معه إلى بدر ، أو خرج مع عمه زوج أمه أبى طلحة . وفى الصحيح عن موسى بن عقبة عن الزُّهْرِيِّ قال : فجميع من شهد بدرًا من قريش مِمَّنْ ضُرِبَ له بسهمه أحد وثمانون .

قال الحافظ : والجمع بين هذا وبين قول البراء أن حديث البراء ورد فيمن شهدها حِسًّا . وقول الزُّهْرِيِّ فيمن شهدها بالعدد حِسًّا وحُكْمًا مِمَّنْ ضُرِبَ له بسهم وأنجره ، أو المراد بالعدد الأول الأحرار ، وبالثانى بانضمام مواليتهم وأتباعهم .

قال الحافظ : وإذا تحرر هذا الجمع فيعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال ، وإنما شهدوا منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة .

روى ابن جرير ، عن ابن عباس قال : إِنَّ أَهْلَ بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال ، وقد بَيَّنَّ ذلك ابنُ سعد فقال : إنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة ، فكأنه لم يعدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبَيَّنَّ وَجْهَ الجمع بأن ثمانية^(١) أنفس عُدُّوا فى أهل بدر ولم يشهدوها ، وإنما

(١) ط : « بأن ثلاثة أنفس » .

ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بسهامهم ؛ لكونهم تخلّفوا لضرورات لهم ،
وتقدم بيانهم ، وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفساً من الجن .

وكان المشركون ألفاً ، وقيل : تسعمائة وخمسين ، وقيل : وكان معهم سبعمائة بعير
ومائة فرس .

ذكر من استشهد من المسلمين ببدر

استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين يوم بدر : عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ
وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وقاص وكانت سنة ستة عشر^(١) أو سبعة عشر عاماً ، وعُمَيْرُ بْنُ الْحُثَمَاءِ مِنْ
بَنِي سَلَمَةَ ، وسعد^(٢) بن خَيْثَمَةَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مِنَ الْأَوْسِ ، وَذُو الشَّامِلَيْنِ بْنِ عَبْدِ
عَمْرِو بْنِ نُضْلَةَ^(٣) الْخُزَاعِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، وَمُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ
عَوْفٍ ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبَكَيْرِ^(٤) اللَّيْثِيُّ ، وَمُهَنْجَعُ مَوْلَى عَمْرِو حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ ، وَصَفْوَانُ بْنُ
بَيْضَاءِ الْفِهْرِيِّ ، وَيَزِيدُ^(٥) بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَرَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى ،
وَحَارِثَةُ بْنُ سَرَّاقَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمَةٍ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ خَرَجَ نَظَّارًا ، وَهُوَ غَلَامٌ ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ
فَقَتَلَهُ ، وَعَوْفٌ وَمُعَوِّذُ ابْنَا عَفْرَاءَ سَنَهُمَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَنَةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
سِتَّةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَاثْنَانِ مِنَ الْأَوْسِ .

وروى الطبراني بسند رجاله ثقات ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : إن الثانية
عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله أرواحهم في
الجنة في جوف طير خضر تسرح في الجنة ، فبينما هم كذلك إذ أطلع عليهم ربهم أطلاعة
فقال : يا عبادي ، ماذا تشتهون ؟ فقالوا : يا ربنا هل فوق هذا من شيء ؟ قال : فيقول :
يا عبادي ، ماذا تشتهون ؟ فيقولون في الرابعة : تردّ أرواحنا في أجسادنا فنقتل كما قُتِلْنَا .

(١) ط : « وكانت سنة تسعة عشر ، أو سبعة عشر » .

(٢) م : « وسهل » وهو تحريف والتصويب عن ابن هشام ٣٦٤ / ٢ وبقية النسخ .

(٣) ت ، م : « نضلة » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ، وبقية النسخ .

(٤) ص : « الكبير » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٣٦٤ / ٢ وبقية النسخ .

(٥) ط : « زيد » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٣٦٤ / ٢ وبقية النسخ .

ذكر عدة من قتل من المشركين يوم بدر ومن أسر منهم

ذكر ابن إسحاق أن جميع مَنْ أَحْصَى له من قتلى قريش من المشركين يوم بدر خمسون رجلاً .

قال ابن هشام : حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ^(١) عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّ قَتْلَى بَدْرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا وَالْأَسْرَى كَذَلِكَ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾^(٢) يَقُولُهُ لِأَصْحَابِ أَحَدٍ ، وَكَانَ تَمَنُّ اسْتِشْهَادِ مِنْهُمْ يَوْمَ أَحَدِ سَبْعِينَ قَتِيلًا ، وَسَبْعِينَ أَسِيرًا . وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ يَعْزِي قَتْلَى بَدْرٍ :

فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُطْعَنُ مِنْهُمْ سَبْعُونَ ، عُتْبَةُ مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ^(٣)

وقال في البداية : المشهور أن الأري يوم بدر كانوا سبعين ، والقتلى من المشركين كذلك ، كما ورد في غير ما حديث .

وروى البخاري والبيهقي عن البراء قال : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّمَاةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ - بِالْجِمِّ تَصْنِيفَ جَبَرٍ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا ، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ رَجُلًا يَعْنِي يَوْمَ أَحَدٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً : سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا .

قال الحافظ : هذا هو الحق في عدد القتلى وقد وافق البراء على ذلك ابن عباس وآخرون ، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس . وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾ فَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالسَّيْرِ عَلَى أَنَّ الْمَخَاطِبِينَ بِذَلِكَ أَهْلُ أَحَدٍ وَأَنَّ الْمُرَادَ بِإِصَابَتِهِمْ مِثْلَيْهَا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَعَلَى أَنَّ عِدَّةَ مَنْ اسْتِشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَحَدٍ سَبْعُونَ نَفْسًا ، وَأَطْبَقَ أَهْلُ السَّيْرِ عَلَى أَنَّ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْكُفَّارِ بِبَدْرٍ خَمْسُونَ ، يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْقُصُونَ .

(١) في الأصول : « عبيد » ، والتصويب من ابن هشام ٣٧٣/٢ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٦٥ .

(٣) ابن هشام ٣٧٣/٢ : « هذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد » .

فَسَرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَهُمْ فَبَلَّغُوا خَمْسِينَ ، وَزَادَ الْوَاقِدِيُّ ثَلَاثَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ ، وَأَطْلَقَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغَازِي أَنَّهُمْ بَضْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ ، لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ عَلَى التَّعْيِينَ أَنْ يَكُونُوا جَمِيعَ مَنْ قُتِلَ . انْتَهَى .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ زِيَادَةُ عَلَى السَّبْعِينَ ، وَأُسِيرَ مِنْهُمْ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَرَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهُوَ أَصَحُّ مَا رَوَيْنَاهُ فِي عِدَدِ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَمَنْ أُسِيرَ مِنْهُمْ ، وَحَدِيثُ الْبَرَاءِ شَاهِدٌ لَهُ ، قُلْتُ : وَبِالْوَاقِدِيِّ فَحَكَى الْإِجْمَاعُ عَلَى مَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ . قَالَ أَبُو عَمْرٍ : وَمِنْ مَشَاهِيرِ الْقَتْلِ : حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، قَتَلَهُ زَيْدٌ^(١) ابْنُ حَارِثَةَ ، وَعُبَيْدَةُ^(٢) بَنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، قَتَلَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَامِ ، وَأَخُوهُ الْعَاصُ بْنُ سَعِيدٍ قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَقِيلَ غَيْرُهُ ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَتْبَةَ ، قَتَلَهُمْ حَمْزَةُ ، وَعُبَيْدَةُ وَعَلِيٌّ كَمَا تَقْدُمُ ، وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ صَبْرًا [بِالسَّيْفِ]^(٣) وَقِيلَ : بَلْ عَلِيٌّ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ بِذَلِكَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نَوْفَلٍ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ^(٤) ، وَطُعَيْمَةُ ابْنُ عَدِيِّ ، قَتَلَهُ حَمْزَةُ ، وَقِيلَ : بَلْ قُتِلَ صَبْرًا ، وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ أَسَدٍ ، وَابْنُهُ الْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ ، وَأَخُوهُ عَقِيلُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهُوَ الْعَاصُ بْنُ هِشَامٍ ، وَتَقْدُمُ الْخُلَافَ فِي قَاتِلِهِ مَنْ هُوَ ، نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ بْنُ أَسَدٍ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ ، وَقِيلَ الزُّبَيْرُ ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ قُتِلَ صَبْرًا بِالصَّفْرَاءِ ، وَعُمَيْرُ بْنُ عَثْمَانَ عُمُ طَلْحَةَ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ^(٥) بَنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَمَسْعُودُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ الْمَخْزُومِيُّ أَخُو أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ^(٦) قَتَلَهُ عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ^(٧) ، وَأَبُو قَيْسٍ^(٨) بَنُ الْوَلِيدِ أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، قَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٩) ، وَأَبُو قَيْسٍ بْنُ الْفَاكِهَةِ

(١) الْوَاقِدِيُّ ١ / ١٤٧ : « قَتَلَهُ عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « عُبَيْدَةُ » . وَالمُثَبِّتُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ١ / ١٤٨ وَابْنُ هِشَامٍ ٢ / ٣٦٥

(٣) تَكْلَةُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ١ / ١٤٨

(٤) الْوَاقِدِيُّ ١ / ١٤٨ : « قَتَلَهُ خَبِيبُ بْنُ يَسَافٍ » وَعِنْدَ ابْنِ هِشَامٍ ٢ / ٣٦٦ : « قَتَلَهُ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - خَبِيبُ

ابْنِ إِسَافٍ أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ » .

(٥) ت ، م : « قَتَلَهُ عَمْرُو » وَالتَّصْوِيبُ عَنِ بَاقِي النِّسْخِ وَالْوَاقِدِيُّ ١ / ١٤٩

(٦) تَكْلَةُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ١ / ١٥٠

(٧) ط : « أَبُو قَيْسٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالتَّصْوِيبُ عَنِ بَاقِي النِّسْخِ وَالْوَاقِدِيُّ ١ / ١٥٠ ، وَابْنُ هِشَامٍ ٢ / ٣٦٨

(٨) ابْنُ هِشَامٍ ٢ / ٣٦٩ : « قَتَلَهُ عَلِيٌّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ : قَتَلَهُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ » .

ابن المُغِيرَةِ ، قتله حمزة بن عبد المطلب ، والسائب بن أبي السائب المخزومي ، قتله الزبير بن العوام . جزم ابن إسحاق وغيره بأنه قُتِلَ ببدر كافرًا ، وعلى ذلك جرى الزبير ابنُ بكار ، وخالفهم ابنُ هشام وغيره وعدَّوه من جملة الصَّحابة . وقال أبو عمر : إنه من المؤلَّفة قلوبهم ، وتمنَّ حسن إسلامه منهم ، قاله أعلم .

قال الحافظ : فيحتمل أن يكون السائب بن صَيْقٍ شريك النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم عند الزبير بن بكار غير السائب بن أبي السائب^(١) .

وروى الإمام أحمد عن السائب بن صَيْقٍ قال : جيء بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، جاء بي عثمانُ بنُ عفَّان وزهير فجعلوا يُثْنُونَ عَلَيَّ ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعلموني به فقد كان صاحبي في الجاهلية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نِعَم الصَّاحِبُ كُنْتُ ، وذكر الحديث في هذا دليل على أنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية ، قال ابن الأثير : وكان من المُعَمَّرِينَ .

قال ابنُ إسحاق : وكان الفِتْيَةُ الَّذِينَ قُتِلُوا ببدر فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ كما ذكر لنا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا : فِيمَ كُنْتُمْ ؟ قَالُوا : كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا^(٢) ﴾ فِتْيَةُ مُسَمِّينَ ، وهم الحارثُ بنُ زَمْعَةَ^(٣) ، وأبو قَيْسِ بنِ الفَكاكِ ، وأبو قَيْسِ بنُ الْوَلِيدِ ، وعَلِيٌّ بنُ أُمَيَّةَ ، والعاصُ^(٤) بنُ مُنَبِّهٍ ، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حَبَسَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ بِمَكَّةَ وَفَتَنَهُمْ فَافْتَتَنُوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأُصِيبُوا بِهِ جَمِيعًا .

وكان مِّنَ أُسِيرِ يَوْمئذٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ الْعَبَّاسُ بن عبد المطلب . روى أبو نُعْمٍ ، عن ابن

(١) الواقدي ١ / ١٥١ : « ومن بني أبي السائب ، وهو صَيْقٍ بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : السائب بن أبي السائب ، قتله الزبير بن العوام » .

(٢) سورة النساء : الآية ٩٧

(٣) ت ، م : « الحارث بن ربيعة » والمثبت من باقي النسخ والواقدي ١ / ٧٢

(٤) ط : « والعاصي » .

عبّاس رضى الله عنهما : قلتُ لأبي : يا أبتِ ، كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك ؟ فقال : يا بُنى لاتقل ذلك ، لَقَيْتَنِي وهو في عَيْنِي أعظمُ من الخندمة وهي - بفتح الخاء المعجمة وسكون النون فดาล مهملة مفتوحة فميم - اسم جبَل بمكة ، وعَقِيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

ومن بنى المطلب^(١) بن عبد مناف : السائب بن عبيد ، والنعمان بن عمرو .

ومن بنى نوفل : عندي بن الخيار .

ومن بنى عبد الدار : أبو عزيز بن عُمير .

ومن بنى تيم^(٢) بن مرة : مالك بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله .

ومن بنى مخزوم ، ومن حلفائهم : أربعة وعشرون .

ومن بنى عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلاً ، منهم : عمرو بن أبي سفيان بن حرب ، والحارث بن أبي وجزة : وأبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن سائر قريش : السائب بن أبي السائب ، وتقدم ما في ذلك . والحارث بن عامر ، وخالد بن هشام : أخو أبي جهل بن هشام ، وصيقي بن أبي رفاعه ، وأخوه المنذر بن أبي رفاعه ، والمطلب بن حنطب ، وخالد بن الأعلم ، وهو القائل :

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ولكن على أقدامنا يَقْطُرُ الدَّمُ^(٣)

فما صدق في ذلك ، بل هو أول مَنْ قَرَّ يوم بدر فأدرك وأسر . وعثمان^(٤) بن عبد شمس ابن جابر المازني حليف لهم ، وأمّية بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد ، كذا ذكره في العيون تبعاً لأبي عمر مع ذكرهما له فيمن قُتِل من مشركي

(١) م : « ومن بنى عبد المطلب » .

(٢) كذا في ت ، وابن هشام ٣٧٣ / ٢ . وفي ص : « ومن بنى مالك بن عبيد الله أخى طلحة بن عبيد الله . ومن بنى

مخزوم ... » وفي ط : « ومن تيم مالك بن عبيد الله أخو طلحة » . وفي م : « ومن بنى تيم بن مالك بن عبيد الله أخو طلحة ... » .

(٣) ابن هشام ٣ / ٥ برواية : « ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا » .

(٤) ت ، م : « وعثمان بن شمس » .

أهل بدر وأحد المكانين غلط ، وعثمان بن عبد الله^(١) بن المغيرة ، وأبو عطاء عبد الله بن السائب ابن عائذ المخزومي ، وأبو وداعة بن ضبيرة السهمي ، وهو أول أسير فُدى منهم . وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي ، وأخوه عمرو^(٢) ، وأبو عزة الجمحي ، وسهيل بن عمرو العامري ، وعبد الله بن زمعة بن قيس العامري ، وعبد الله بن حميد بن زهير الأسدي ، هذا ما ذكره أبو عمر من المشاهير من القتلى والأسرى .

ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك

العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب ، ونوفل بن الحارث ، وأبو العاص ابن الربيع ، وأبو عزيز - بفتح العين المهملة وكسر الزاي وفي آخره زاي أخرى بينهما مشناه تحتية ساكنة - واسمه زُرارة بن عُمير العبدري ، والسائب بن أبي حُبَيْش - بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمشناة تحتية ساكنة فشين معجمة - وخالد بن هشام المخزومي ، وعبد الله بن أبي السائب ، والمطلب بن حنطب ، وأبو وداعة السهمي ، وعبد الله ابن أبي بن خلف الجمحي ، ووهب بن عُمير الجمحي ، وسهيل بن عمرو العامري ، وعبد الله بن زمعة أخو سودة ، وقيس بن السائب ، ونسطاس - بالنون - مولى أمية بن خلف.

هذا ما ذكره أبو الفتح وفاته جماعة ، منهم : السائب بن عبيد ، أسلم يوم بدر بعد أن فدى نفسه كما نقله الأئمة ، عن القاضي أبي الطيب الطبري ، وعدى بن الخيار ؛ وهو من مسلمة الفتح ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، افتكّه أخواه هشام وخالد ، فلما افتدّى أسلم ، وعاتبوه في ذلك فقال : كَرِهْتُ أَنْ يُظَنَّ بِي أَنَّي جَزَعْتُ مِنَ الْأَسْرِ . ولما أسلم حبسه أخواله ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت ، ثم أفلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القصيبة ، كذا في الإصابة .

(١) ص : «عثمان بن عبيد الله» .

(٢) ط : «وأخوه عمر» .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : بدر : قرية مشهورة على نحو أربعة مراحل من المدينة الشريفة ، قيل : نسبت إلى بدر بن مُخَلَّد^(١) بن النضر بن كنانة ، وقيل : إلى بدر بن الحارث ، وقيل : إلى بدر بن كَلْدَة . وقيل : بدر : اسم البئر التي بها سُمِّيت بذلك لاستدارتها أو لصفاتها فكان البدر يُرى فيها ، وأنكر ذلك غير واحد من شيوخ بني غِفَار وقالوا : هي ماؤنا ، ومنازلنا وما ملكها أحد قط يُقال له بدر ، وإنما هو عَلَمٌ عليها كغيرها من البلاد . قال الإمام البَغَوِيُّ : وهذا قول الأكثر .

الثاني : كانت الوقعة في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه ، وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر ، والأسارى في شوال .

الثالث : ذكر في القصة أنه صلى الله عليه وسلم مرَّ بجَبَلَيْنِ فسأل عن اسمهما فقيل له : أحدهما يقال له : مُسْلِح - بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام بعدها حاء مهمل - والآخر مُخْرِيٌّ - بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الراء - فعُدل صلى الله عليه وسلم عن طريقهما قال أبو القاسم الخُثْعَمِيُّ رحمه الله تعالى : ليس هذا من باب الطَّيْرَةِ التي نَهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، ولكنها من باب كراهية الاسم القَبِيح ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أمرائه : « إذا أبردتُم إلى بَرِيدًا فأبرِدُوهُ وابعثُوهُ حَسَنَ الوجه حسن الاسم » . قلتُ : رواه البزار من حديث بُرَيْدَة ، ورواه أيضًا وكذا العَقِيلِيُّ والطبراني عن أبي هريرة بلفظ : « إذا بعثتم إلى رجلًا فأبعثُوهُ حَسَنَ الوجه حَسَنَ الاسم » ، وأحدهما يقوى الآخر . انتهى .

وقد قال صلى الله عليه وسلم في لِقْحَةٍ : مَنْ يَحْلِبْ هذه ؟ فقام رجل فقال : أنا ، فقال : ما اسمك ؟ قال : مُرَّة ، قال : اقْعُدْ ، فقام آخر قال : ما اسمك ؟ قال : جمرة

(١) معجم ياقوت ١/ ٥٢٤ : « بدر بن مخلد » .

قال : أقعد ، ثم قام آخر فقال : ما اسمك؟ قال : يعيش ، قال : احلب . قلت : رواه ابن سعد وابن قانع . انتهى . وفي رواية ابن وهب : فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، كنت نهيتنا عن التطيُّر ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما تطيَّرتُ ، ولكن آثرتُ الاسمَ الحسنَ ، أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

الرابع : وقع في صحيح^(١) مسلم عن أنس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة رضى الله عنهم فقال : إيانا تريد يا رسول الله ، والذي نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها^(٢) ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لغمادنا ، قال : فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ، وذكر الحديث .

قال في العيون : وهذا القول إنما يعرف عن سعد بن معاذ ، كذلك رواه ابن عقبة وابن إسحاق وابن سعد وابن عائد وغيرهم ، والصحيح أن سعد بن عبادة لم يشهد بدرا ، فإن^(٣) سعدا كان مُتهَيِّئًا للخروج فَنُهِشَ قبل أن يخرج فأقام .

وذكر الحافظ في الفتح نحوه ، ثم قال : ويمكن الجمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم استشارهم في غزوة بدر مرتين : الأولى : وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان ، وذلك بين في رواية مسلم ، والثانية : بعد أن خرج كما في حديث ابن مسعود في الصحيح ، وحينئذ قال سعد بن معاذ ما قال .

ووقع عند الطبراني أن سعد بن عبادة قال ذلك بالحُدَيْبِيَّة وهذا أولى بالصواب ، ولهذا مزيد بيان يأتي .

الخامس : قال السَّهْلِيُّ : معنى يَضْحِكُ الرَّبُّ أَى يُرْضِيهِ غَايَةَ الرِّضَا ، وحقيقته أنه

(١) صحيح مسلم ٨٤ / ٢

(٢) كذا في صحيح مسلم ٨٤ / ٢ . وفي النسخ : « لاخضناها » .

(٣) ت ، ط : « قال ابن سعد : كان تهيأ » .

رَضًا معه تَبَشِير وإظهار كرامة ؛ وذلك أَنَّ الضَّحْكَ مُضَادٌّ لِلْغَضَبِ ، وقد يغضب السيِّد ولكنه يعفو وَيَبْقَى الْعَتَبُ ، فإذا رَضِيَ فذلك أكثر من العفو ، فإذا ضحك فذلك غاية الرِّضَا ، إذ قد يرضى ولا يُظْهِر مافي نفسه من الرِّضَا ، فيُعَبِّر عن الرِّضَا وإظهاره بالضَّحْكَ في حقِّ الربِّ تبارك وتعالى مجازًا وبلاغةً وتضمينًا في هذه المعاني في لفظ وجيز ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في طلحة بن البراء : « اللهم ألقَ طلحة يضحك إليك وتضحك إليه » . فمعنى هذه الْقَوْلُ لِقَاءَ متحابين مظهرين لِمَا في أنفُسهما من رِضَا ومحبة . فإذا قيل : ضحك الربُّ إلى فلان فهي كلمة وَجِيزَةٌ ، تتضمن رِضًا مع محبة وإظهار بشر وكرامة لا مزيدَ عليها ، فهي من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم .

وقال في المطالع : هذا وأمثاله من الأحاديث ، طَرِيقُهَا الإيمان بها من غير كيفٍ ولا تأويل وتسليمها إلى علمها وقائلها .

السادس : قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى ما حاصله : لا يجوز أن يتوَهَّم أحد أن أبا بكر رضي الله عنه كان أوثقَ برَبِّه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال ، بل الحامِلُ للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شَفَقَتُهُ على أصحابه وتَقْوِيَةُ قلوبهم ، لأنَّه كان أولَ مشهدٍ شَهِدَهُ ، فبالغ في التوجُّه والدعاء والابتهاال ؛ لتسكن نفوسهم عند ذلك ؛ لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كفَّ عن ذلك ، وعلم أنه استُجِيبَ له؛ لَمَّا وجد^(١) أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة ، فلهذا عَقَّبَهُ بقوله : ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ ^(٢) 》 .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى : كان النبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخَوْفِ ، وكان صاحبه في مقام الرجاء ، وكلا المقامين سواء في الفضل . قال تلميذه السُّهَيْلِيُّ : لا يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم والصَّدِيقُ [سواء]^(٣) ، ولكن الرجاء والخوف مقامان

(١) ص : « لما رأى أبو بكر .. » وفي ط : « لما ورد أبو بكر .. » وهو تحريف .

(٢) سورة القمر : الآية ٤٥

(٣) تكله من الروض الأنف ٦٨ / ٢

لابد للإيمان منهما ، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله تعالى ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف من الله تعالى ؛ لأن الله تعالى يفعل ما يشاء فخاف ألا يُعبد الله تعالى في الأرض بعدها . وقال قاسم بن ثابت في دلائله : إنما قال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال معاونة ورقة عليه ؛ لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه ، فقال له : بعض هذا يا رسول الله ، أى لِمَ تُتعب نفسك هذا التعب والله تعالى قد وعدك بالنصر ؟ ! وكان رقيق القلب شديد الإشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم ، وزلَّ مَنْ لا علم عنده مِمَّنْ يُنسب إلى التصوف في هذا الموضع زلا شديداً ، فلا يلتفت إليه ، ولعل الخطأين أشار إليه .

السابع : قال في الروض : سبب شدة اجتهاده ونصبه في الدعاء أنه رأى الملائكة تنصب في القتال وجبريل على ثناياه الغبار ، وأنصار الله تعالى يخوضون غمرات الموت . والجهاد على ضربين : جهاد بالسيف ، وجهاد بالدعاء ، ومن سنة الإمام أن يكون من وراء الجند لا يُقاتل معهم ، فكأن الكل في جهاد وجد ، ولم يكن ليربح نفسه من أحد الجدين والجهادين وأنصار الله وملائكته يجتهدون ولا يؤثر الدعة ، وحزب الله تعالى مع أعدائه يجتهدون .

الثامن : لا تعارض بين قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّفَقُّتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيَتْلُوكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ^(١) وبين قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّافُتَاتِ ، فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٢) فإن المعنى في ذلك في أصح الأقوال أن الفرقة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثلى عدد الكافرة على الصحيح أيضا ، وذلك عند التحام الحرب والمسابقة ، فأوقع الله تعالى الوهن والرعب في قلوب الذين كفروا ، فاستدرجهم أولا بنأى أراهم إياهم عند المواجهة قليلا ، ثم أيد المؤمنين بنصره ، فجعلهم في أعين الكافرين على الضعف منهم ، حتى وهنوا وضعفوا ، وغلبوا ، ولهذا قال : ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ ^(٣) .

(١) سورة الأنفال : الآية ٤٤

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٣

وروى ابنُ سعد وإسحاق بن راهويته وابن منيع ، والبيهقي ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لقد قُلُّوا في أعيننا يوم بدر حتى قلتُ لرجلٍ إلى جنبي : أتراهم سَبْعِينَ؟ قال : أراهم مائة ، فأسرنا رجلاً منهم ، فقلنا : كم أنتم؟ قال : ألف .

الفتاح : قال شيخ الإسلام أبو الحسن السبكي رحمه الله تعالى : سُئِلْتُ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ببدر ، مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ، فَأَجَبْتُ : وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتكون الملائكة مددًا ، على عادة مدد الجيوش رعايةً لصورة الأسباب وسننها ، التي أجزأها الله تعالى في عباده . والله تعالى فاعل الأشياء .

وقال في الكشاف في تفسير سورة يس في قوله تعالى : ﴿ وما أنزلنا على قوميه من بعثه من جندٍ من السماء وما كنّا مُنْزِلِينَ ﴾ ^(١) فإن قلت : فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق ؟ فقال : ﴿ فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها ﴾ ^(٢) وقال ﴿ بألفٍ من الملائكة مُرْدِفِينَ ﴾ ^(٣) ﴿ بثلاثِ آلافٍ من الملائكة مُنْزِلِينَ ﴾ ^(٤) ﴿ بخمسةِ آلافٍ من الملائكة مُسَوِّينَ ﴾ ^(٥) قلت : إنما كان يكفي ملكٌ واحد فقد أهليت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل ، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ، ولكن الله تعالى فضل محمدًا صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الأنبياء وأولى العزم من الرسل . فضلًا على حبيبه النجار ^(٦) . وأولاده من أسباب الكرامة ما لم يؤته أحدا ، فمن ذلك أنه أنزل له جنودًا من السماء ، وكأنه أشار بقوله : ﴿ وما أنزلنا... وما كنّا مُنْزِلِينَ ﴾ إلى أن إنزال الجنود من عظام الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك ، وما كنا نفعله لغيرك .

العاشر : اختلف المفسرون في قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ

(١) سورة يس : الآية ٢٨

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٩

(٣) سورة الأنفال : الآية ٩

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٢٤

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٢٥

(٦) ص ، ط : حبيب النجار .

رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ . بَلَى إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ^(١) الآيات ، هل كان هذا الوعد يوم بدر أو يوم أحد ؟ فقال ابن عباس والحسن ، وقتادة ، وعامر الشعبي ، والربيع بن أنس ، وغيرهم ، وعليه جرى الإمام البخاري في صحيحه واختاره ابن جرير^(٢) . وقال الحافظ : إنه قول الأكثر . وإن قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ . بَلَى إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ يتعلق بقوله : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾^(٣) لَأَنَّ السِّيَاقَ يدل على ذلك ، فإنه سبحانه وتعالى قال ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٤) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ إلى أن قال : ﴿ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ ﴾ أى هذا الإمداد ﴿ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ﴾^(٥) قالوا : فلما استغاثوا أمدّهم بألف ، ثم أمدّهم بتمام خمسة آلاف لَمَّا صَبَرُوا وَاتَّقَوْا ، وكان هذا التدرّيج ومتابعة الإمداد أحسن موقعا ، وأقوى لنفوسهم وأمر لها من أن تأتى دفعة ، وهو بمنزلة متابعة الوحى ونزوله مرة بعد مرة . فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في قصة بدر : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنْزِلُ مُعِدَّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾^(٥) إلى آخر الآية ؟ فالجواب : أن التَّنْصِيسَ على الألف هنا لا يُنَافِي الثلاثة آلاف فما فوقها ؛ لقوله : مُرْدِفِينَ ، يعنى بِرَدِّفِهِمْ غيرهم ، وَيَتَّبِعُهُم أَلُوفٌ أُخَرٌ مِثْلُهُمْ ، وهذا السِّيَاقُ شبيهه بالسِّيَاقِ في سورة آلِ عمران ، فالظاهر أَنَّ ذَلِكَ كان يومَ بدر كما هو المعروف من أَنَّ قتالَ الملائكة إنما كان يومَ بدر ، وقالت شِرْذِمَةٌ : هذا الوعد بالإمداد بالثلاثة وبالخمسة كان يومَ أحد ، وكان إمدادا مُعْلَقًا على شرط ، وهو التَّقْوَى ومصابرةُ عَدُوِّهِمْ فَلَمْ يَصْبِرُوا ، بَلْ فَرُّوا ، فلما فاتَ شَرْطُهُ فَاتَ الإمداد فلم يُعَدِّدُوا

(١) سورة آل عمران : الآيتان : ١٢٤ ، ١٢٥

(٢) ت ، م : « ابن أبي جرير » وهو تحريف .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٣

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٢٦

(٥) سورة الأنفال : الآية ٩

بِمَلِكٍ واحد ، والقصة في سياق أحد ، وإنما أدخل^(١) ذكر بدر اعتراضاً في آيَتِها فإنه قال : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٢) ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ أُذْلَةٍ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ فذكرهم نعمته عليهم لما نصرهم ببدر وهم أُذِلَّة ، ثم عاد إلى قصة أحد وأخبر عن قول رسوله ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ ثم وعدهم إن صَبَرُوا وَاتَّقُوا أَنْ يُمِدَّهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ ، فهذا من قول رسوله ، والإمداد الذي ببدر من قوله تعالى هذا : ﴿ بِخَمْسَةِ آلَافٍ ﴾ وإمداد بدر بآلف ، وهذا مُعَلَّقٌ على شرط وذاك مطلق ، والقصة في سورة آل عمران هي قِصَّةُ أَحَدٍ مستوفاة مطوَّلة ، وبدر ذكرت فيها اعتراضاً ، والقِصَّةُ في سورة الأنفال توضح هذا .

قال الحافظ : ويؤيد ما ذهب إليه الجمهور ما رواه ابنُ أبي شَيْبَةَ وابنُ جرير وابنُ أبي حاتم بسندٍ صحيح عن الشَّعْبِيِّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَلَغَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ أَنَّ كُرْزَ بْنَ جَابِرٍ الْمُحَارِبِيَّ مَدَّ الْمَشْرِكِينَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ ﴾ الآية ، فبلغت كُرْزًا الْهَزِيمَةَ فَلَمْ يَمُدَّ كُرْزُ الْمَشْرِكِينَ وَلَمْ يُمِدَّ الْمُسْلِمُونَ . وقال في موضع آخر : هذا - أي القول الأول - هو المعتمد .

الحادي عشر : في الكلام على قوله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾^(٣) .

قال في زاد المعاد : اعتقد جماعة أن المراد بالآية سَلَبُ فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنه وإضافته إلى الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حقيقة ، وجعلوا ذلك أَصْلًا لِلْجَبْرِ^(٤) وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد وتحقيق نسبتها إلى الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وحده ، وهذا غلط منهم في فهم القرآن ، فلو صحَّ ذلك لوجب طَرْدُهُ فيقال : مَا صَلَّيْتَ إِذْ صَلَّيْتَ ، وَلَا صُمَمْتَ إِذْ صُمَمْتَ ، وَلَا فَعَلْتَ كُلَّ ذَلِكَ إِذْ فَعَلْتَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَإِنْ طَرَدُوا ذَلِكَ لَزِمَهُمْ فِي أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَطَاعَتِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ ؛ إِذْ لَا فَرْقَ ، وَإِنْ خَصَّوهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) ص : « دخل » .

(٢) سورة آل عمران : الآيتان ١٢١ ، ١٢٢ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ١٧ .

(٤) ص : « الجبر » وهو تصحيف .

وسلم وحده وأفعاله جميعها أورمية واحدة ناقضوا ، فهؤلاء لم يُوفّقهم الله تعالى لفهم ما أُريدَ بالآية ، ومعلوم أن تلك الرّمية من البَشَر لا تَبْلُغُ هذا المبلغ ، فكان منه صلى الله عليه وسلم هذا الرّمي ، وهو الحذف ، ومن الربُّ سبحانه وتعالى نهايته وهو الإيصال ، فأضاف إليه رَمَى الحذف الذى هو مبدؤه ونَفَى عنه رَمَى الإيصال الذى هو نهايته ، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾^(١) ثم قال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ فأخبر أنه سبحانه وتعالى وحده هو الذى تفرّد بإيصال الحصا إلى أعينهم ، ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه وتعالى أقام أسباباً تظهر للناس ، فكان ما حصل من الهزيمة والقَتْل والنُّصرة مضافاً إليه وبه ، وهو خير الناصرين .

الثاني عشر : قال السُّدِّيُّ الكبير ، وعروة ، وقتادة ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب القرظي ، ومحمد بن قيس ، وابن زيد ، وغيرهم ، إن هذه الآية السابقة نزلت في بدر وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حُنَيْن .

الثالث عشر : في حديث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بمصارع القوم قبل الوقعة بيوم أو أكثر . وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك يوم الوقعة . قال في البداية : ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يُخبر به قبلُ بيوم أو أكثر ، وفي حديث آخر أن يُخبر به قبل ذلك بساعة يوم الوقعة .

الرابع عشر : اتَّفَقَ عمر وأبو طلحة ، وابن مسعود ، وعبد الله بن عمر رضی الله عنهما^(٢) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له المسلمون : يا رسول الله كيف تخاطب أمواتاً ؟ فقال : والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمعَ لِمَا أقول منهم ، والثلاثة الأول شاهدوا القصة ، وسمعوا هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله يحتمل أن يكون سمعه

(١) سورة الأنفال : الآية ١٧

(٢) البخارى ٥ / ٨ ، ٩ ، ٢١

من أبيه أو من النبي صلى الله عليه وسلم ، ولفظ ابن مسعود قال : « يسمعون كما تسمعون ولكن لا يُجيبون » ، رواه الطبراني بإسناد صحيح ، وأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها لما بلغها ذلك عن ابن عمر ، وقالت : ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حقًا ، واستدلّت على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وما أنت بمُسمعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾^(١) وهذا مصير منها إلى ردّ رواية ابن عمر المذكورة ، وقد خالفها الجمهور في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة مَنْ رواه غيره عليه . وأما استدلالها عليه بالآية فقالوا : معناها لا تُسمعهم سماعًا ينفعهم ولا تسمعهم إلا أن يشاء الله ، وقال الإسماعيلي : كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه ، ولكن لا سبيل إلى رد كلام الثقة إلا بنص يدل على نسخه ، أو تخصيصه أو استحالته ، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن ؟ لأن قوله تعالى : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم : « إنهم الآن يسمعون » ، لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المُسمع في أذن السامع ، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم . وأما جوابها بأنه إنما قال : « إنهم ليعلمون » ، فإن كانت سمعت ذلك فلا يُنافي رواية يسمعون ، بل يؤيدها . وقال البيهقي : العلم لا يمنع من السماع ، والجواب عن الآية لا يُسمعهم وهم موتى ، ولكن الله تعالى أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة .

وقال السهيلي ما مُحْصَلُهُ : إن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له : أتُخاطب أقوامًا قد جَيفُوا فأجابهم ، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين ، وذلك بآذان رؤوسهم على قول الأكثر ، أو بآذان قلوبهم ، واحتجاج عائشة رضي الله عنها بقوله تعالى : ﴿ وما أنت بمُسمعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ وهذه الآية لقوله تعالى : ﴿ أَقَانَتْ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ ﴾^(٢) أي أن الله تعالى هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة إلى آذان القلوب لا أنت ، وجعل الكفار أمواتًا وُصِفُوا على جهة التشبيه بالأموات وبالصُّم ، والله تعالى هو الذي يُسمعهم على الحقيقة

(١) سورة فاطر : الآية ٢٢

(٢) سورة الزخرف : الآية ٤٠

إذا شاء لا نبيّه^(١) ولا أحد ، فإذا لا تعلق بالآية من وجهين : أحدهما : أنها نزلت في دعاء الكفار إلى الإيمان ، الثاني : أنه إنما نفي عن نبيّه أن يكون هو المسيح لهم ، وصدق الله تعالى فإنه لا يُسمعهم إذا شاء إلا هو ، ويفعل ما يشاء ، وهو على كل شيء قدير .

الخامس عشر : من الغرائب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة ، وفيه : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم^(٢) » ، ورواه الإمام أحمد بإسناد حسن ، فإن كان محفوظاً فكان عائشة رضي الله عنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة ؛ لكونها لم تشهد القصة .

السادس عشر : قال في الروض : فإن قيل : ما معنى إلحاقهم في القلب وما فيه من الفقه ؟ قلنا : كان من سُنَّته صلى الله عليه وسلم في مغازيه إذا مرَّ بجيفةٍ إنسانٍ أمر بدفنه لا يسأل عنه ، مؤمناً كان أو كافراً ، هكذا رواه الدارقطني في سننه . وإلحاقهم في القلب من هذا الباب غير أنه كره أن يشقَّ على أصحابه بكثرة جيف الكفار أن يأمر بدفنهم فكان جرَّهم إلى القلب أيسرَ عليهم ، ووافق أن القلب حفرة رجل من بني النار اسمه بدر ، فكان فالاً مقدماً لهم كما أفاد ذلك الواقدي .

السابع عشر : قال العلامة ابن مرزوق رحمه الله تعالى في شرح البُردة : ومن الآيات ببدر الباقية ما كنت أسمعه من غير واحد من الحُجاج أنهم إذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ، ويرون أن ذلك لنصر أهل الإيمان ، قال : وربما أنكرت ذلك ، وربما تأوَّلت به بأن الموضع لعله صُلبٌ فيستجيب فيه حوافر الدواب ، وكان يقال لي إنه وعُس^(٣) رملٍ غير صلب ، وغالب ما يسير هناك الإبل ، وأخفافها لا تُصَوِّت في الأرض الصلبة فكيف بالرَّمال . قال : ثم لما منَّ الله تعالى بالوصول إلى ذلك الموضع المُشرف نزلت عن الرَّاحلة أمشي ، وببيدي عود طويل من شجر السَّعدان المسمى بأم غيلان ، وقد نسييت ذلك الخبر الذي كنت أسمعه ، فما راعني وأنا أسير في الهاجرة إلا واحدٌ من عبيد الأعراب

(١) ص : « لا نبي » .

(٢) البخاري ٩٠٨/٥ .

(٣) ط : « دهليز رمل » . وفي القاموس (وعس) : الوعس : الرمل السهل يصعب فيه المشي .

الجمالين يقول : أتسمعون الطبل ؟ فأخلفني لما سمعتُ كلامه قُشْعَرِيرَةٌ بَيِّنَةٌ ، وتذكرتُ ما كنتُ أُخْبِرْتُ به ، وكان في الجوُّ بعض ريح فسمعتُ صوت الطبل ، وأنا دهش مما أصابني من الفرح أو الهيبة ، أو ما الله أعلم به ، فشككتُ وقلت : لعل الريح سكنتُ في هذا الذي في يدي ، وحدث مثل هذا الصوت ، وأنا حريص على طلب التحقق بهذه الآية العظيمة ، فألقيتُ العود من يدي ، وجلستُ إلى الأرض أو وثبت قائماً ، أو فعلتُ جميع ذلك ، فسمعتُ صوت الطبل سماعاً مُحَقَّقاً أو صوتاً لا أشكُّ أنه صوت طبل ، وذلك من ناحية ونحن سائرون إلى مكة المشرفة ، ثم نزلنا ببدر فظللْتُ أسمع ذلك الصوت يَوْفِي أَجْمَعِ المَرَّةَ بعد المَرَّةِ ، قال : ولقد أُخْبِرْتُ أَنَّ ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس . انتهى .

وقال الإمام المرحوم رحمه الله : وضربتُ طبخة النصر ببدر ، فهي تضرب إلى يوم القيامة ، ونقله السيد في تاريخه الكبير والصغير وأقره .

الثامن عشر : وقع في صحيح^(١) البخاري في كتاب فَرَضِ الخُمُسِ في حديث عبد الرحمن ابن عوف في قتل أبي جهل ، وكان اللذان قتلاه : مُعَاذُ بن عفراء^(٢) ، ومعاذ بن عمرو بن الجموح ، ووقع في المغازي ، وهما ابنا عفراء : معاذ ومعوذ . قال الحافظ : عَفْرَاءُ : والدَةُ معاذ واسم أبيه الحارث . وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء ، وإنما أطلق عليه تغليباً ، ويحتمل أن تكون أم معوذ أيضاً تسمى عفراء ، وأنه كان لمعوذ أخ يسمى مُعَاذاً باسم الذي شَرِكه في قتل أبي جهل ، ظنه الراوي أخاه .

التاسع عشر : اختلف في قاتل أبي جهل ، ففي صحيح البخاري في كتاب الخُمُسِ ، عن عبد الرحمن بن عوف أن معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء قتلا أبا جهل ، وفيه أيضاً عن أنس أن ابن مسعود انطلق لينظر أبا جهل فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى بَرَدَ - بفتح الموحدة والراء المهملة - أي مات ، أو صار في حال مَنْ مات ، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح ، وابنا عفراء هما معاذ ومعوذ ، بتشديد الواو .

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس عن معاذ بن عمرو بن الجموح أنه ضرب أبا جهل

(١) البخاري ٥/١١٤٦ ، ٢٠٠

(٢) ط : معاذ بن عفراء . وهو تحريف .

ضربة أظنت قدمه ، ثم مرَّ به معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته وبه رمق ، ثم مرَّ
بأبي جهل عبد الله بن مسعود وبه رمق فذكر ما سبق في القصة ، واحتزَّ^(١) رأسه .

قال في الفتح بعد ذكر حديث ابن عوف : عفراء : والدته معوذ^(٢) واسم أبيه الحارث .
وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء ، وإنما أطلق عليه تغايبا ، ويحتمل أن
تكون أم معاذ أيضا تسمى عفراء ، أو أنه كان لمعوذ^(٣) أخٌ يسمى معاذًا باسم الذي شركه في
قتل أبي جهل ظنَّه الراوى أخاه ، وما رواه ابن إسحاق يجمع بين الأحاديث ، لكنه يخالف حديث
ابن عوف أنه رأى معاذًا بن عفراء ومعاذ بن عمرو شدًا عليه جميعاً حتى طرحاه ، وابن إسحاق
يقول : إن ابن عفراء هو معوذ ، والذي في الصحيح معاذ وهما أخوان ، فيحتمل أن يكون
معاذ بن عفراء شدَّ عليه مع معاذ بن عمرو كما في الصحيح ، وضربه بعد ذلك حتى أثبتته ،
ثم حزَّ رأسه ابن مسعود فتجتمع الأقوال كلها ، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر
حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق ، وهو محمولٌ على أنهما بلغا به بضربهما إيَّاه بسيفيهما
منزلة المقتول ، حتى لم يبق إلا مثل حركة المذبوح ، وفي تلك الحالة لقيَّه ابن مسعود
فضرب عنقه .

وأما ما ذكره ابن عتبة وأبو الأسود عن عروة : أن ابن مسعود وجد أبا جهل مصروعاً
بينه وبين المعركة غير كثير ، متقنعا في الحديد واضعاً سيفه على فخذه ، إلى آخر ما ذكر
في القصة ، فيحتمل على أن ذلك وقع بعد أن خاطبه كما تقدم .

العشرون : أول رأس حُمل في الإسلام رأس عدو الله تعالى أبي جهل ، وحُمل إليه
رأس سفيان بن خالد الهذلي ، حملة عبد الله بن أنس كما سيأتي ، وحُمل إليه أيضاً رأس
كعب بن الأشرف كما سيأتي ، ورأس أبي عزة ، ومرحَّب^(٤) اليهودي كما رواه الإمام
أحمد ، ورأس العنسي^(٥) الكذاب كما ذكره بعضهم ، وعصماء بنت مروان ، ورفاعة بن

(١) ط : « وأخذ رأسه » .

(٢) ط ، ص : « والدته معاذ » .

(٣) ص ، م ، ت : « لمعاذ » .

(٤) مستد أحمد : ٢ حديث ٨٨٨ ط دار المعارف .

(٥) ت ، م : « والعنسي » بدل : « ورأس العنسي » .

قيس أو قيس بن رفاعه ، وأول مسلم حُبل رأسه عمرو بن الحقيق^(١) الخزاعي رضى الله عنه . وأما ما رواه أبو داود في مراسيله عن الزهرى قال : لم يُحمل .

الحادى والعشرون : قوله صلى الله عليه وسلم لما سمع شعر قُتَيْلَة بنت النضر : لو بلغنى شعرها قبل أن أقتله ما قتلتُه . قال أبو عمر : ليس معنى هذا الندم ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقول ولا يفعل إلا حقاً ، ولكن معناه أو شَفَعْتُ عندى بهذا القول لقبِلْتُ شفاعتها .

الثانى والعشرون : قول أبي الفتح : المشهور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَتَلَ قُتَيْلًا فَلَهُ سَلْبُهُ »^(٢) ، إنما كان يوم حُنين ... إلخ فيه نظر من وجوه : الأول : فى صحيح مسلم حديث عوف بن مالك ، وفيه : فقلت : يا خالد ، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسَّلب للقاتل .. الحديث ، وفيه أن ذلك كان فى غزوة مُؤتة ، وهى قبل حُنين .

الثالث والعشرون : وقع فى تفسير البغوى أن سعد بن أبي وقاص قَتَلَ يومَ بدر سعيد ابن العاص بن أمية ، والصواب العاص بن سعيد بن العاص ، وليس فى قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص^(٣) ، وسعيد ابن العاص صحابى أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين ، وولد عام الهجرة ، وقَتَلَ عَلَى أباه يوم بدر ، وكان سعيد من أشرف بنى أمية وفصحائهم وأجوادهم ، وأحد من كتب المصاحف لعثمان ، وولاه على الكوفة ، وغزَا جُرجان^(٤) وطَبْرِستان^(٥) وافتتحهما ولزم بيته فى الفتنة .

الرابع والعشرون : فى فضل من شهد بدرًا من المسلمين . روى البخارى^(٦) عن رفاعه ابن رافع الزرقى رضى الله عنه ، وكان من أهل بدر قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه

(١) ط : « الأحق » .

(٢) انظر صحيح مسلم ط الحلبي ٦٩ / ٢ .

(٣) ط : « العاصى » .

(٤) معجم ياقوت ٤٩ / ٢ : « جرجان : مدينة مشهورة عظيمة ، بين طبرستان وخراسان على واد عظيم فى ثغور بلدان السبل والجليل ، والبر والبحر » .

(٥) معجم ياقوت ٥٠١ / ٣ بتصريف : طبرستان : بلدان واسعة كثيرة الأشجار ذات حصانة ومنعة من بلاد فارس .

(٦) انظر البخارى : ١٣ / ٥ - ١٤ وابن ماجه ٥٦ / ١ والبداية والنهاية ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩

وسلم فقال: ما تعدُّون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين ، أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة .

وروى الإمام أحمد بسندٍ على شرط مسلم ، عن جابر رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن يدخل النار رجلٌ شهد بدرًا والحُدَيْبِيَّة » .

وروى الإمام أحمد وابن ماجه عن رافع بن خديج رضى الله عنه أن جبريل أو ملكًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما تعدُّون من شهد بدرًا فيكم ؟ قال : خيارنا ، قال : كذلك هم عندنا من الملائكة . قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في جامع المسانيد : هكذا وقع في مسند أحمد ، والظاهر أنه غلط من بعض الرواة ، وإنما هو حديث رافع بن رفاعه الزُّرقى وليس برافع بن خديج ، ويحتمل أن يكون ابن خديج سمعه أيضًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو داود وابن ماجه والطبراني بسندٍ جيّد ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطلع الله تعالى على أهل بدر فقال : « أعملُوا ما شِئْتُمْ فقد غفرتُ لكم ^(١) » .

وروى الإمام أحمد عن حفصة رضى الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إني لأرجو ألا يدخل النار - إن شاء الله - أحدٌ شهد بدرًا والحُدَيْبِيَّة » ، قالت : قلت : أليس الله تعالى يقول : ﴿ وإن منكم إلا واردها ^(٢) ﴾ ؟ قالت : فسمعتُه يقول : ﴿ ثم نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ^(٣) ﴾ . وروى مسلم ^(٤) والترمذى ، عن جابر رضى الله عنه أن عبدًا لحاطبٍ جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبًا إليه ، فقال : يا رسول الله ، ليدخلن حاطبُ النار ، فقال : كذبت ، لا يدخلها ، فإنه قد شهد بدرًا والحُدَيْبِيَّة . وفي الصحيح عن علي رضى الله عنه في قصة كتاب حاطب : وأنَّ عمر ابن الخطاب قال : يا رسول الله ، دعني أضربُ عنقَه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) انظر البخارى ١٠/٥ ومسنَد أحمد . الحديث ٦٠٠ . مسنَد أبي داود ٢٦٢/١

(٢) سورة مريم : الآية ٧١

(٣) سورة مريم : الآية ٧٢

(٤) صحيح مسلم ٣٥٩/٢ ط الحلابى .

« أليس من أهل بدر ؟ ولعل الله أطلع على أهل بدر . فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم » أو قال : « فقد وجبتُ لكم الجنة » ، وسيأتي الحديث في غزوة الفتح .

روى الطبراني عن رافع بن خديج رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر : « والذي نفسى بيده لو أن مواداً ولد في فقه أربعين سنة من أهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ، ويجتنب معاصي الله تعالى كلها ، إلى أن يُردَّ إلى أرذل العمر أو يردَّ إلى ألا يعلم بعد علم شيئاً ، لم يبلغ أحدكم هذه الليلة » . وقال : « إن للملائكة الذين شهدوا بدرًا في السماء لفضلاً على من تخلف منهم » . رجاله ثقات إلا جعفر بن مقلاص فإنه غير معروف .

وروى البخاري^(١) عن أنس رضى الله عنه قال : أصيب حارثة بن زيد ببدر ، فجاءت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يك في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى فتري ما أضنع ؟ فقال : « ويحك ، أو هبلت^(٢) » ، أو جنة واحدة هي ؟ ! إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس ، وجاء في رواية عند غير البخاري عن أنس أن حارثة كان في النظارة ، وفيه : أن ابنك أصاب الفردوس الأعلى . وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر ، فإن هذا لم يكن في بحجة القتال ولا في حومة الوغى ، بل كان من النظارة من بعيد ، وإنما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الحوض ، ومع هذا أصاب بهذا الموقف جنة الفردوس التي هي أعلى الجنسة وأوسط الجنة ، ومنها تُفجر أنهار الجنة التي أمر الشارع صلى الله عليه وسلم أمته - إذا سألوا الله تعالى الجنة - أن يسألوه إياها ، فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بن كان في نحر العدو ، وهم على ثلاثة أضعافهم عدداً وعدداً !!

الخامس والعشرون : استشكل قوله : « اعملوا ما شئتم^(٣) » . فإن ظاهره أنه للإباحة ، وهو خلاف عقد الشرع ، وأجيب بأنه إخبار عن الماضي أن كل عمل كان لكم فهو مغفور ، ويؤيده أنه لو كان لَمَا يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي ، ولقال : فسأغفره لكم ،

(١) البخاري ٩/٥ (٢) في النسخ : « أهبلت » والمثبت من البخاري ٩/٥

(٣) سورة فصلت : الآية ٥٠

وَتُعَقَّبَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْمَاضِي لِمَا حَسَنَ الِاسْتِدْلَالِ بِهِ فِي قِصَّةِ حَاطِبٍ ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاطَبَ بِذَلِكَ عَمَرَ مُنْكَرًا عَلَيْهِ مَا قَالَ فِي أَمْرِ حَاطِبٍ ، وَهَذِهِ الْقِصَّةُ كَانَتْ بَعْدَ بَدْرٍ بَسْتُ سَنِينَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ مَا سَيَأْتِي .

وَأُورِدَهُ بِلَفْظِ الْمَاضِي مِبَالِغَةً فِي تَحْقِيقِهِ ، وَقِيلَ : إِنْ صِيغَةُ الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اْعْمَلُوا ﴾ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّكْرِيمِ ، فَالْمُرَادُ عَدَمُ الْمُواخَذَةِ بِمَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ خُصُّوا بِذَلِكَ لِإِمَّا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْحَالِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي اقْتَضَتْ مَخَوَ ذُنُوبِهِمُ السَّالِفَةِ ، وَتَاهَلُّوا لِأَنَّ يَغْفِرَ لَهُمُ الذُّنُوبَ الَّلَّاحِقَةَ إِنْ وَقَعَتْ ؛ أَيْ كُلِّ مَا عَمِلْتُمُوهُ بَعْدَ هَذِهِ الْوَقْعَةِ مِنْ أَيْ عَمَلٍ كَانَ فَهُوَ مَغْفُورٌ . وَقِيلَ : إِنْ الْمُرَادُ أَنَّ ذُنُوبَهُمْ تَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ مَغْفُورَةٌ ، وَقِيلَ : هِيَ شَهَادَةُ بَعْدِ وَقُوعِ الذُّنُوبِ مِنْهُمْ ، وَفِيهِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ ؛ لِمَا فِي قِصَّةِ قُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ حِينَ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي أَيَّامِ عَمْرِ مَتَّوَلًّا وَحْدَهُ ، فَهَاجَرَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، فَرَأَى عَمَرَ فِي الْمَنَامِ مِنْ يَأْمُرِهِ بِمَصَالِحَتِهِ ، وَكَانَ قُدَامَةُ بِذَرِيَّةٍ . وَالَّذِي يُفْهَمُ مِنْ سِيَاقِ الْقِصَّةِ الْإِحْتِمَالُ الثَّانِي ، وَهُوَ الَّذِي فَهَمَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ التَّابِعِيُّ الْكَبِيرُ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْبَشَارَةَ الْمَذْكُورَةَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَحْكَامِ الْآخِرَةِ ، لَا بِأَحْكَامِ الدُّنْيَا مِنْ إِقَامَةِ الْحُلُودِ وَغَيْرِهَا .

السادس والعشرون : قول الأنصار : « ائذْنُ لَنَا فَلَنَتْرِكَ لِابْنِ أُخْتِنَا » - بالفوقية - المراد أَنَّهُمْ أَحْوَالُ أَبِيهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَإِنَّ أُمَّ الْعَبَّاسِ هِيَ نَتِيلَةٌ ^(١) - بالنون والتاء المثناة الفوقية مصغرة - بنت جناب - بالجيم والنون - وليست من الأنصار ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ أَنَّ أُمَّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مِنْهُمْ ، لِأَنَّهَا سَلَمَى بِنْتُ عَمْرِو بْنِ أُحْيَحَةَ - بِمَهْمَلَتَيْنِ مُصَغَّرًا - وَهِيَ مِنْ بَنِي النُّجَارِ ، وَإِنَّمَا قَالُوا : ابْنُ أُخْتِنَا لِتَكُونُ الْمِنَّةُ عَلَيْهِمْ فِي إِطْلَاقِهِ ، بِخِلَافِ مَا لَوْ قَالُوا : عَمُّكَ لَكَانَتْ الْمِنَّةُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَذَا مِنْ قُوَّةِ الذِّكَاءِ وَحَسَنِ الْأَدَبِ فِي الْخُطَابِ : وَإِنَّمَا امْتَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِجَابَتِهِمْ لِثَلَاثٍ يَكُونُ فِي الدِّينِ نَوْعٌ مُحَابَاةٌ .

السابع والعشرون : في معرفة من شهد بدرًا من المسلمين . جملة من ذكر من المهاجرين أربعة وتسعون ، وروى البخاري ^(٢) عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : جميع من شهد بدرًا من قريش ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره واحد وثمانون ،

(١) ص : « نفيلة » .

(٢) البخاري ٥ / ٥ / ٢١ ، والواقدي ١ / ١٤٤ ، والبدية والنهاية ٣ / ٣٢٦

وكان عروة بن الزبير يقول : قُسِّمَتْ سِهَامُهُمْ فكانوا مائة . قال الدَّوْدِيُّ : كانوا على التحرير أربعة وثمانين ، وكان معهم ثلاثة أفراس ، فأَسْهَمَ لها بسهمين ، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بسهامهم ، فيصبح أنها كانت مائة بهذا الاعتبار .

قال الحافظ : هذا لا بأس به وظهر لي أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس ؛ وذلك أنه عزل خمس الغنيمة ، ثم قسم ما عداه على الثمانين على ثمانين سهماً ، عدد من شهدا ومن لحق بهم ، فلما أُضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم . انتهى .

وجملة من ذكر من الخَزْرَج مائة وخمسة وتسعون ، ومن الأوس أربعة وتسعون^(١) ، وإنما كان عدد الأوس أقل من عدد الخزرج ، وقد كانوا أشدَّ منهم وأصبر عند اللقاء ؛ لأن منازلهم في عُلو المدينة وجاء التفير بغتة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضراً » ، فاستأذنه رجال ظهورهم في عُلو المدينة إلى أن يستأني بهم^(٢) حتى يذهبوا إلى ظهورهم ، فأبى ، ولم يكن عزمهم اللقاء ولا أعدوا له عدة ، ولكن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، فجملة من ذكر ثلاث مائة وثلاثة وسبعون ، وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر ؛ وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكر . وقد تقدم نظير ذلك في أهل العقبة ، ورتبت أسماؤهم على حروف المعجم ؛ لأنه أسهل في الكشف .

ونبدأ بسيدنا محمد^(٣) صلى الله عليه وسلم .

(١) ط ، ص : « أربعة وسبعون » .

(٢) ت ، م : « لا يستأني لهم » .

(٣) بدأ به لأنه أشرف الخلق جميعاً ، ولم يكتب عنه شيئاً هنا لأن المؤلف قد وضع هذا الكتاب كله في سيرة حياته ، وفي الحديث عن بعض صفاته وأخلاقه عليه الصلاة والسلام .

حرف الالف

أَبَى - بضم أوله مُصَغَّرًا - بن كَعْب بن قيس بن عُبيد بن زيد الأنصاري الخزرجي النجاري ، أبو المنذر وأبو الطفيل ، سَيِّدُ القُرَاء . قال له النبي صلى الله عليه وسلم : لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر . وقال : إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك ، وكان عمر يسميه سَيِّدَ المسلمين . وعده مَشْرُوق في السِّتة من أصحاب الفُتيا . وقال محمد بن عمر الأسلمي : هو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأول من كتب في آخر الكتاب : من فلان بن فلان ، روى عنه من الصحابة عمر بن الخطاب ، وكان يسأله عن التَّوَاظُل وَيَتَحَاكَم إليه في الْمُغْضَلَات . وأبو أيوب ، وعبادة بن الصامت ، وأبوموسى الأشعري ، وابن عباس ، وأبوهريرة ، وأنس بن مالك . وغيرهم .

أَبِي بن ثابت الأنصاري أخو حَسَّان . قال ابن السَّكَن والواقدي وابن جَبَّان وغيرهم : هو أبو شيخ ، وخالفهم ابن إسحاق فقال : إن أبا بن ثابت مات في الجاهلية وإن الذي شهد بدرًا وأُحُدًا أبو شيخ بن أبي بن ثابت ، وكذا قال ابن عُقْبَةَ فَيَمَنُ شَهِدَ بَدْرًا : أبو شيخ بن أبي بن ثابت . فالله أعلم .

أَبَى بن مُعَاذ بن أنس بن قيس الأنصاري النجاري . قال الواقدي : شَهِدَ بَدْرًا . الأَخْنَس بن حَبِيب ، وقيل : ابن حُبَاب السُّلَمي ، والد يَزِيد وَجَدَ مَعْن ، شهد الثلاثة بَدْرًا . أَرِيد بن جُبَيْر - بالجيم - وقيل : ابن حمزة - بالمهمله والزاي - وقيل : ابن حُمير - تصغير حمار - وهذا جزم الأمير .

أَرْقَم بن أبي الأَرْقَم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله القرشي المخزومي . أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد الأنصاري الخزرجي ، كذا قال غير ابن إسحاق وقال : هو سعد بن زيد .

أَسْوَدُ بن زيد بن ثعلبة بن عُبيد الأنصاري الخزرجي ، كذا قال ابن عقبة . وقال

الأمويّ : سواد بن رزام بن ثعلبة . وقال سلمة بن الفضل ، وابن إسحاق : سواد بن زريق .
وقال ابن عائذ : سواد بن زيد .

أسيد - بضم أوله - بن ثعلبة الأنصاريّ ، ذكره أبو عمر .
أسيد بن الحضير - بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة - بن سيمّاك - بكسر
السين المهملة وتخفيف الميم - الأنصاريّ الأوسيّ ، ذكره ابن الكلبيّ فيهم ، وفيه نظر .
أسير^(١) - بالراء - عمرو بن قيس أبو سليط الأنصاريّ وقيل اسمه سبرة .
أمية بن لؤذان بن سالم الخزرجيّ ، وقيل : اسمه ثابت بن هزال .
أنس بن قتادة الأنصاريّ الأوسيّ ، وقيل اسمه أنيس .
أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حينئذ في سنّ من يُقاتل .
أنس بن أبي أنس ، ويقال : ابن عمر وأبو سليط السابق .
أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاريّ النجاريّ ، يقال اسمه أنيس بالتصغير .
أنسة - بفتح الهمزة والنون والسين المهملة وتاء تانيث - مولى النبي صلى الله عليه وسلم ،
يكنى أبا مسروح ، وقيل : مسروح .

أنيس - بالتصغير - بن قتادة بن ربيعة الأنصاريّ الأوسيّ .
أنيف - تصغير أنف - بن جشم بن عوذ الله القضاعيّ حليف الأنصار .
أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام أخو حسان .
أوس بن خوليّ - بخاء معجمة مفتوحة فواو ساكنة فلام مكسورة فياء نسب - بن
عبد الله بن الحارث الخزرجيّ أبو ليلى ، ويقال : أوس بن عبد الله بن الحارث بن خوليّ .
أوس بن الصّامت بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ .
إياس^(٢) بن أوس بن عتيك - بالمشناه الفوقية والكاف - الأنصاريّ الأوسيّ .
إياس بن البكير - بضم الموحدة وفتح الكاف مصغراً - وروى ابن أبي البكير بن عبد
ياليل - بمثنائين تحتيتين وكسر اللام الأولى - الليثيّ حليف بني عديّ .

(١) الواقدي ١٦٣/١ : « أبو سليط ، واسمه أسيرة بن عمرو بن عامر بن مالك قتل يوم أحد » وفي البداية والنهاية ٣/٣١٥ :
أسير بن عمرو الأنصاريّ ، أبو سليط ، وقيل : أسير بن عمر بن أمية بن لؤذان بن سالم بن ثابت الخزرجيّ ، ولم يذكره
موسى بن عقبة .

(٢) م : « أوس » والمثبت من ت ، ط ، والواقدي ٢١١/١ ، وأسد الغابة ١٥٣/١

حرف الباء

البراء بن معرور - بمهمات - الأنصاري الخزرجي .

بُجَيْر - بجيم فتحتية فراء مصغراً - بن أبي بُجَيْر العبسي - بموحدة - الجهني ، ويقال :
البلوي ، حليف الخزرج .

بَحَاث - بفتح الباء وتشديد الحاء المهمله وآخره مثلثة - بن ثعلبة البلوي حليف
الخزرج ، وسماه ابن إسحاق نَجَاب - بنون أوله وموحدة آخره .

بَسْبَسَة - بموحدين مفتوحين بينهما سين مهمله ساكنة ثم أخرى آخره مفتوحة -
قال ابن الأثير : كذا جاء في مسلم ، قال : وقال الدراقطني وأبو عمر وابن مأكولا : بَسَبَس -
بغير هاء - بفتح الباء في الموحدين وسكون السين الأولى . وقال النووي : هو في جميع
النسخ بَسْبَسَة - بباء موحدة مضمومة ، فسين مهمله مفتوحة ، فمثناه تحتية ساكنة ، فسين أخرى
كذلك - ورواه أبو داود ، والمعروف في كتب السير بموحدين بينهما سين ساكنة -
ابن عمرو^(١) الجهني الذباني ، وذبيان : بطن من جهينة .

بشر^(٢) بن البراء بن معرور الأنصاري الخزرجي .

بَشِير - بوزن عظيم - بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .

بشير بن عبد المنذر ، أبو ثبابة ويقال : اسمه رفاعه ، رده النبي صلى الله عليه وسلم
من الروحاء ، واستعمله على المدينة ، وضرب له بسهمه وأجره .
بلال بن رباح المؤذن ، هو بلال بن حمامة وهي أمه .

(١) م : « أبو عمرو » والمثبت من باقي النسخ ، وعند الواقدي ١٦٩/١ : « بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن زيد بن

عمرو بن سعيد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة » .

(٢) ص : « بشير » والمثبت من باقي النسخ ، وعند الواقدي ١٦٩/١ : بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن سنان بن صفي

ابن صخر بن خنساء » .

حرف التاء

نَمِيمُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ أَبُو حَزْنٍ^(١)، المازني، ذكره أبو عمرو وتعبه.

نَمِيمٌ^(٢) بْنُ يَمَارٍ - بِمَثْنَاءَ تَحْتِيَّةٍ مَضْمُومَةٍ فَعِينِ مَهْمَلَةٍ وَآخِرُهُ رَامِبِنِ قَيْسِ بْنِ عَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ .

نَمِيمٌ مَوْلَى^(٣) بَنِي غَنَمِ بْنِ السَّلَمِ - بِكَسْرِ السَّيْنِ - بَنِ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : كَانَ مَوْلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ . وَكَانَ سَعْدٌ مِنْ بَنِي غَنَمٍ .

(١) ص : « أبو حسن » ، ط : « أبو الحسن » .

(٢) الواقدي ١٦٦/١ : نَمِيمٌ بْنُ يَمَارٍ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ جَدَارَةَ .

(٣) ص : « مولى غنم بن السلم » والمثبت من البداية والنهاية ٣١٦/٣ ، وط .

حرف التاء الثالثة

ثابت بن أقرم - بفتح الهمزة فقف ساكنة فراء - بن ثعلبة البلوي حليف الأوس .

ثابت بن ثعلبة الجذع بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي .

ثابت بن الحارث الأنصاري .

ثابت^(١) بن حسان بن عمرو الأنصاري النجاري ، ويقال في اسمه خنساء .

ثابت بن خالد بن النعمان الأنصاري الخزرجي .

ثابت بن ربيعة الأنصاري .

ثابت بن عامر بن زيد الأنصاري ، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه ، وتبعه أبو عمر

فقال : إنه وهم ، والصواب : ثابت بن عمرو^(٢) بن زيد الأنصاري الخزرجي .

ثابت بن عبید الأنصاري .

ثابت بن هزال - بفتح الهاء والزاى المشددة - بن عمرو الأنصاري الخزرجي .

ثابت مولى الأخنس بن شريق ، ذكر عبدان أنه شهد بدرأ .

ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبید بن أمية بن زيد بن عوف بن عمرو^(٣) بن عوف ابن مالك بن الأوس ، ذكره في البدرين . وقال ابن الكلبي : قُتِلَ بأحد ، وأورد جماعة في ترجمته قصة تَمَنَّيْهِ مَالاً وَمَنَعِهِ الزَّكَاةَ ، وأورد ذلك الحافظ في الإصابة في ترجمة ثعلبة ابن حاطب ، أو ابن أبي حاطب الأنصاري ، ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار . قال الحافظ : وفي كون صاحب القصة إن صحَّ الخبر - ولا أظنه يصح - أنه هو البدرى المذكور قَبْلُ نَظَرٍ ، وقد تَأَكَّدَتِ المغيرة بينهما بقول ابن الكلبي : إن البدرى استشهد بأحد ، ويُقَوَّى ذلك أَيْضًا أَنَّ ابن مَرْذَوِيَّه رَوَى فِي تَفْسِيرِهِ مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ

(١) م ، ت : « ثابت بن خنساء ، تقدم آنفاً » .

(٢) ط : « ثابت بن عمر » .

(٣) ط : « بن عمر » .

المذكورة أى ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴾ ^(١) فقال : وذلك رجل يقال له : ثعلبة بن حاطب من الأنصار ، أتى مجلساً فأشهدهم فقال : لئن آتاني الله من فضله لأصدقن ... فذكر القصة مطوّلة ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحُدُيبية ، وحكى عن ربّه تبارك وتعالى أنه قال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعقِبُهُ اللهُ تعالى نفاقاً في قلبه وينزل فيه ما نزل ؟! والظاهر أنه غيره .

ثعلبة بن الجذع بن زيد بن الحارث الأنصارى الخزرجى .

ثعلبة بن عَنَمَة - بفتح العين المهملة والنون - بن عدى الأنصارى الخزرجى .

ثعلبة بن قَيْظَى - بفتح القاف وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة - بن صَخْر ابن سَلَمَة الأنصارى .

ثَقِيف - بشاء مثلثة مفتوحة فقف مكسورة ففاء ^(٢) - بن عمرو . وقال الواقدي : ثِقَاف : ثَمَامَة بن عدى القرشى ، ذكر الطبرى أنه شهد بدرًا .

(١) سورة التوبة : الآية ٧٥ .

(٢) فى الفاموس (ثقف) : « ثقف » وضبطه بفتح التاء وسكون القاف . ثم قال : أو هو ثقب بالياء .

حرف الجيم

جابر بن خالد الأنصاري الخزرجي .

جابر بن عبد الله بن رثاب - بكسر الراء وبالمثناة التحتية وبالمهززة وبالموحدة - بن النعمان الأنصاري .

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب . روى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح عن أبي سفيان رضي الله عنه قال : « كنت أمنح أصحابي الماء يوم بدر » ، وأنكر الواقدي رواية أبي سفيان عن جابر المذكورة ، وروى مسلم عن أبي الزبير - رضي الله عنه - قال : « غزوتُ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعَ عشرةَ غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا ، منعني أبي ، فلما قُتل [عبد الله يوم أحد]^(١) لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط ، وهذا جزم جماعة .

جابر - وقيل : جبر - بن عتيك بن قيس بن الحارث بن هيشة - بهاء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - بن الحارث الأنصاري الأوسي .

جابر بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف ، ذكر ابن القداح أنه شهد بدرًا .

جارية بن حميل^(٢) - بمهمله مصغرا - وقيل حميلة بن ثشبة - بنون مضمومة فشين معجمة ساكنة فموحدة - الأشجعي ، ذكر ابن الكلبي أنه شهد بدرًا .

جبار - بالتشديد - بن صخر بن أمية الأنصاري الخزرجي .

جبر - بفتح الجيم وإسكان الموحدة ثم راء - بن أنس بن سعد الغفاري . نقل الطبراني أنه شهد بدرًا ، ولم يذكره أصحاب المغازي في البدرين إنما ذكروا جبير بن إياس .

(١ - ١) التكلفة من صحيح مسلم ١٠٥/٢ ط الحلبي .

(٢) ص : « بن حميد » .

جَبَلَة بن ثعلبة الأنصاريّ الخزرجيّ البياضيّ ، ذكره ابن جَبَّان وعَبِيد الله بن أبي رافع في البدريّين ، قال ابن الأثير : صوابه رُحَيْلَة .

جُبَيْر - بضم الجيم وفتح الموحدة - بن إياس بن خَلْدَة بن مُخَلَّد - بتشديد اللام - ابن عامر الأنصاريّ الخزرجيّ . ويقال اسمه : جَبْر ، وتقدم .

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب لم يشهد بدرًا ، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ؛ فكان كَمَن شهدها .

حرف الحاء

الحارث بن أنس ، وقيل : أنيس ، وقيل : أوس بن رافع الأنصارى الأوسى ، أخو أبي الجسر .

الحارث بن أنس بن مالك بن عبيد الأنصارى الأوسى من بني النبيت - بفتح النون وكسر الموحدة بعدها مشناة تحتية ساكنة ثم مشناة فوقية - والصواب أنه غير الذى قبله .
الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارى الأوسى الأشهل .

الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان الأنصارى الأوسى ابن أخى سعد بن معاذ .

الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد الأنصارى الأوسى العمرى - بفتح العين وسكون الميم - أخو ثعلبة ، رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، وضرب له بسهمه وأجره .
الحارث بن خزيمة - بفتح الخاء المعجمة والزاي - بن عدى بن أبى - بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية - الأنصارى الخزرجى خليف بنى عبد الأشهل بن الأوس .

الحارث بن خزيمة^(١) . قال فى النبئراس - بفتح الخاء وبالنزاي الساكنة - بن أمية بن البرك - بضم الموحدة وفتح الراء - الأنصارى الأوسى .

الحارث بن زياد الأنصارى الساعدى .

الحارث بن سراقه بن الحارث الأنصارى الخزرجى . ذكره أبو الأسود عن عروة
فيمن استشهد ببدر ، وقيل الصواب : حارثة بن سراقه الآتى ، ويحتمل أن يكون له
أخ اسمه الحارث .

(١) ط : « الحارث بن حرمة » - قال فى النبئراس : بفتح الحاء وبالراء الساكنة . وفى م ، م : الحارث بن خزيمة .
قال فى النبئراس : بفتح الحاء وبالراء الساكنة . وعند الواقدي : ١٥٨/١ : الحارث بن خزيمة بن عدى بن أبى غنم
ابن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف .

الحارث بن سُلَيْم بن ثَعْلَبَة بن كعب بن حارثة الأنصاري ، ذكره العدوي ..

الحارث بن سواد^(١) الأنصاري ، ذكره أبو الأسود عن عروة .

الحارث بن الصُّمَّة - بكسر المهملة وتشديد الميم - بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، كُسر بالروحاء ، فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضرب له بسهمه وأجره .

الحارث بن ظالم أبو الأعور الأنصاري .

الحارث بن عَرْقَجَة بن الحارث الأنصاري الأوسى .

الحارث بن قيس بن خَلْدَة أبو خالد^(٢) الأنصاري الخزرجي الزرقى .

الحارث بن قيس بن هَيْشَة ، انفرد بذكره ابن عمارة .

الحارث بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي ، أخو سعد .

الحارث بن النعمان بن إساف - بكسر الهمزة - الأنصاري النجاري ، ذكره العدوي

فيهم . قال الحافظ : والصحيح أنَّ الذي شهد بدرًا الحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ

القيس الأنصاري الأوسى ، ذكروه إلا ابن إسحاق .

حارثة بن زيد بن أبي زهير بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي . ذكره المسيبي ،

عن محمد بن قُليح ، عن موسى بن عقبة ، وخالفه إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن قُليح

فقال : خارجة ، بالمعجمة والجيم .

حارثة بن سراقَة بن الحارث بن عدى الأنصاري النجاري ، استشهد يوم بدر .

حارثة بن النعمان بن نَقْع - بنون مفتوحة ففاف ساكنة فعين مهملة ، كذا بخط

ابن الأمين في الاستيعاب ، وكتب تجاهه بالقاء قيده طاهر بن عبد العزيز . انتهى - بن زيد

ابن عُبيد الأنصاري الخزرجي ، وسمى ابن إسحاق جدّه رافعاً .

حاطب بن أبي بَلْتَعَة - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية مفتوحة ثم

مهملة - اللَّخْمِي حليف بني أسد بن عبد العزى .

(١) ط : « بن سوار » .

(٢) ص : « أبو خلد بن خالد » . وعند الواقدي : ١٧١/١ : « الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد » وكذلك في سيرة ابن هشام

٣٥٧/٢ .

حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ القرشي العامري ، أخو سُهيل .
حاطب بن عمرو^(١) بن عتيك بن أمية الأنصاري الأوسي ، انفرد أبو عمر^(٢) بذكره فيهم .
الحُبَاب - بضم الحاء وتخفيف الموحدة الأولى - بن قَيْظِي بن عمرو بن سَهْل الأنصاري .
قال الأمير : ذكره بعضهم عن ابن إسحاق بالجيم المفتوحة ثم النون ، والمحفوظ بالمهملة .
الحُبَاب بن المنذر بن الجُمُوح بن زيد بن حَرَام الأنصاري الخزرجي .
حَبِيب - بفتح الحاء - بن أسلم الأنصاري ، قال ابن أبي حاتم : بدوي .
حبيب بن الأسود مولى الخزرج .
حبيب بن خِراش^(٣) - بإعجام أوله وآخره - بن حَرث^(٤) بن الصَّامت التميمي الخَنْظَلِي ،
ذكره ابنُ الكلبي .
حبيب بن سعد مولى الأنصار ، ذكره ابنُ عقبة فيهم ، قال أبو عمر : وقال غيره : ابن
أسود ، وقيل : حبيب بن أسلم مولى جُثَم بن الخزرج ، فلا أدرى أحدهما واحد أو اثنان .
حَرَام - بمهملتين - بن مِلْحَان - بكسر الميم - واسمه مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي .
قاله أنس بن مالك .
حُرَيْث - بضم الحاء ومثلثة - بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه الأنصاري الخزرجي ،
أخو عبد الله بن زيد ، رأى الأذان^(٥) .
حُصَيْن^(٦) - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد
مناف القرشي المطلبي .

(١) ط : « بن عمر » والمثبت من باقي النسخ وعند الواقدي ١٥٦/١ : « حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود » .

(٢) ص ، ط : « أبو عمرو » .

(٣) ط : « خريش » . (٤) ط : « حراث » .

(٥) الواقدي ١٦٦/١ : « عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه بن زيد بن الحارث بن الحارث ، وهو الذي أرى الأذان ، وأخوه حريث بن زيد » .

(٦) ص : « حصيب » ، وعند الواقدي ١٥٣/١ : « الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف » .

حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو عُمارة ، أسد الله ،
وسيد الشهداء .

حمزة^(١) بن الحُمَيْر - بالتصغير والتثقيب والحاء المهملة - الأشجعي حليف الخزرج .
كذا قال الواقدي . وقال ابن إسحاق : خارجة . وقال ابن عقبة : حارثة . وعن أبي معشر
روایتان : جرية وجزية بالراء والزاي .

(١) ت : ه حمزة ه . والمثبت في باقي النسخ ، والواقدي ١٦٩/١

حرف الخاء

خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي .
خالد بن البكير - تصغير بكر بن عبد ياليل - بنخيتين وكسر اللام الأولى -
الليثي ، حليف بني عدى .

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، أبو أيوب الأنصاري .
خالد بن عمرو بن عدى بن نابی - بنون وموحدة مكسورة - الأنصاري . قال ابن
الكلبي : شهد بدرًا .

خالد بن قيس بن مالك الأنصاري الخزرجي .
خَبَاب - بفتح الخاء وتشديد الموحدة - بن الأرت - بتشديد المثناة - بن جندلة بن
سعد التميمي ، ويقال الخزاعي .

خَبَاب مولى غنبة بن غزوان - بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي - يُكنى أبا يحيى .
خُبَيْب - بالتصغير - بن إساف - بهمزة مكسورة وقد تبدل تحتانية - بن غنبة ^(١) -
بلفظ واحدة ^(٢) المأكول - بن عمرو ^(٣) الأنصاري الخزرجي .
خُبَيْب بن عدى بن مالك بن عامر الأنصاري .

خِدَاش - بالدال المهملة - بن قتادة بن ربيعة الأنصاري الأوسي . قال ابن الكلبي
وأبو عبيد : شهدا .

خِرَاش - بكسر الخاء وبالراء والشين المعجمة - بن الصمة - بكسر الصاد المهملة
وتشديد الميم - بن عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي .

(١) ص : « بن عقبة » .
(٢) م ، ت : « بلفظ واحد » .
(٣) ط « بن عمر » وهو تحريف . وعند الواقدي ١٦٦/١ : « خبيب بن إساف بن غنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم » .

خُرَيْم - بضم الخاء وفتح الراء - بن فاتك - بفاء فمثناة فوقية وكاف - ويقال :
خريم بن الأخرم - بفتح الهززة وإسكان الخاء - بن شداد الأسدي^(١) .
خُرَيْمَة بن أوس بن يزيد الأنصاري النجاري .
خُرَيْمَة بن^(٢) ثابت بن النّاكه - بالفاء وكسر الكاف - بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري
الأوسي . وقيل : أول مشاهده أحد .
خَلّاد - بتشديد اللام - بن رافع بن مالك الأنصاري الخزرجي .
خَلّاد بن سويد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .
خَلّاد بن عمرو بن الجموح الأنصاري الخزرجي ، ووقع في العيون بعد أن ذكر عمرو
ابن الجموح ما نصّه : « وإخوته مُعوذ ، وخَلّاد ، ومُعَاذ » . انتهى ، وصوابه : وأولاده .
خَلّاد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي ، انفرد بذكره ابن عُمارة^(٣) .
خُلَيْد أو خُلَيْدَة - بالتّصغير - بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي .
خليفة ، ويقال : عليفة - بالعين المهملة بدل الخاء المعجمة - بن عدى بن مالك الأنصاري
الخزرجي .
خُنَيْس - بضم الخاء وفتح النون وسكون المثناة التحتيّة وإهمال السين - بن حُذافة^(٤)
ابن قيس بن عدى السهمي .
خَوَات - بفتح الخاء وتشديد الواو - بن جُبَيْر - بضم الجيم مصغراً - بن النعمان ،
أصابه حجر فَرُدّ من الصّفراء ، ضرب له بسهمه وأجره .
خَوَلِي بن أبي خَوَلِي بن عمرو بن زهير الجُعفي ، ويقال : العجلي .

(١) ص ، ط : « الأوسي » .
(٢) ت ، م : « أبو عمارة » .
(٣) م : « حذيفة » . ط : « خذافة » . وعند الواقدي
١٥٦/١ : « خنيس بن حذافة بن قيس » وكذلك في جوامع السيرة / ٣٣ .

هرف الڤال

ذَكْوَان بن عُبَيْد قيس بن خالد الأنصاري الخزرجي .

ذَكْوَان بن عُبَيْد بن ربيعة بن خالد بن معاوية ، ذكر الأموي عن ابن إسحاق أنه شهد بدرًا .

ذو^(١) الشمالين بن عبد عمرو بن نَضْلَة - بالنون والمعجمة - الغُبْشَانِيّ الخزاعي، حَلِيفُ بَنِي زُهْرَة يقال اسمه عُمير، ويقال عمرو ، ويقال عُبْد عمرو ، وهل هو ذو اليمين أولا ؟ فيه قولان .

(١) الواقدي ١٤٥/١ : عمير بن عبد عمرو ذو الشمالين . وفيه أيضاً ١٥٥/١ : ذو اليمين عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن مالك بن أفضى من خزاعة .

حرف الراء

راشدُ بن المعلّى بن لَوْذَانَ الأنصاريّ الخزرجيّ أخو رافع ، انفرد بذكره ابن الكلبيّ .
 رافع بن جُعْدَبَة - بجيم مضمومة فعين ساكنة فـدال مضمومة مهملتين - الأنصاريّ
 الخزرجيّ

رافع بن الحارث بن سواد الخزرجيّ .

رافع بن زيد ، وقيل ابن يزيد ، وقيل ابن سهل^(١) الأنصاريّ .

رافع بن سهل بن رافع بن عدىّ الأنصاريّ ، حليف القَوَاقِل^(٢) ، قيل : شهد بدرًا .

رافع بن عُنْجُدَة - بضم العين^(٣) المهملّة والجيم بينهما نون ساكنة وآخره دال مهملة -

الأنصاريّ الأوسيّ . قال ابن هشام : عُنْجُدَة أمّه ، واسم أبيه الحارث ، وقيل : هو رافع بن

عنجرة - براء بدل الدال - وهو تصحيف ، وقيل رافع بن عنيزة ، وهو تحريف .

رافع^(٤) بن مالك بن العجلان الأنصاريّ الخزرجيّ : ذكره ابن عُنْبَة وابنُ إسحاق في

رواية يونس ولم يوافقاه .

رافع^(٥) بن المعلّى بن لَوْذَانَ بن حارثة الأنصاريّ الخزرجيّ حلفًا .

رافع بن يزيد بن كُرْز الأنصاريّ الأوسيّ .

ربيعي^(٦) بن أبي ربيع بن رافع بن الحارث بن زيد حليف الأوس .

ربيعي بن عمر الأنصاريّ .

(١) م ، ت : « ابن سعد » والمثبت من باقي النسخ . وعند الواقدي ٣٣٥/١ « رافع بن سهل بن عبد الأشهل » .

(٢) القواقل مفردة قوطل : اسم أبي يطن من الأنصار ، لأنه كان إذا أتاه إنسان يستجير به أوبيثرب قال له : قوطل في هذا الجبل وقد أمنت ، أي ارتق ، وهم القواقلة (القاموس : قوطل) .

(٣) الواقدي ١٥٩/١ ، والتاج (عنجد) : عنجدة « بفتح العين » .

(٤) الإمتاع ٣٢/١ : « رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق » .

(٥) الإمتاع ٥٩/١ : « أبو سعيد رافع » . ويقال : الحارث ، ويقال : أوس بن المعل بن نعيم بن المعل بن لَوْذَانَ بن خالد ابن زيد بن ثعلبة الزرق الأنصاريّ » .

(٦) الواقدي ١٦٠/١ : « ربيع بن رافع » . وعند ابن هشام ٣٤٥/٢ : « ربيع بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجذ بن العجلان » . وفي البداية والنهاية ٣١٨/٣ ربيع بن رافع بن الحارث بن زيد بن حارثة بن الجذ بن عجلان بن ضبيعة . وقال موسى بن عقبة : « ربيع بن أبي رافع » .

الرَّبِيعُ بْنُ إِيَّاسَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ .

رَبِيعَةُ بْنُ أَكْثَمَ - بِمَثَلَةِ - بْنِ سَخْبَرَةَ - بِسَيْنَ مَهْمَلَةٍ فَخَاءٍ مَعْجَمَةٍ فَمَوْحِدَةٍ - بْنِ عَمْرٍو الْأَسَدِيِّ .

رُحَيْلَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ خَالِدٍ^(١) الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِالْجَمِّ ، وَالصُّوَابُ بِالْحَاءِ ، كَذَا أَطْلَقَ ، وَقَيَّدَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ .

رِفَاعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، وَهُوَ رِفَاعَةُ بْنُ عَفْرَاءَ ، ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيهِمْ ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ .

رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْعَجْلَانَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، أَبُو مُعَاذٍ .

رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَنْبَرٍ - بَزَايَ مَفْتُوحَةٍ فَنُونٌ سَاكِنَةٌ فَمَوْحِدَةٌ فَرَاءَ - الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ أَخُو أَبِي لُبَابَةَ .

رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، أَحَدُ مَا قِيلَ فِي اسْمِ أَبِي لُبَابَةَ .

رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيِّ السَّامِيُّ .

رِفَاعَةُ بْنُ عَمْرٍو الْجُهَنِيُّ ، ذَكَرَهُ أَبُو مُعَاذٍ فِي الْبَدْرِ يَمِينٍ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَالصُّوَابُ

وَدِيعَةُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، وَقِيلَ : ابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ يَزِيدٍ .

رِيَّابُ بْنُ حَنْيَفٍ^(٢) بْنِ رِيَّابِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ ، ذَكَرَهُ الْعَدَوِيُّ فِيهِمْ .

(١) الْوَاقِدِيُّ ١٧٢/١ « . بْنُ خَالِدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بِيَاضَةَ . »

(٢) ت ، م « حَلِيفٌ » . وَفِي الْمَشْتَبِهَةِ فِي الرِّجَالِ لِلذَّهَبِيِّ ٣٠١/١ ط الْحُلِيِّ : « رِيَّابُ بْنُ حَنْيَفِ الْأَنْصَارِيِّ بَدْرِي » .

حرف الزاى

زاهر بن حَرَام الأشجعى . قال أبو عمر : شَهِدَ بَدْرًا ، ولم يُوَافَقْ عَلَى ذَلِكَ ، وقيل :
إنه تَصَحَّفَ عَلَيْهِ لَأَنَّهُ وَصِفَ بِكَوْنِهِ بَدْوِيًّا بِالْوَاوِ .
الزبير بن العَوَّام بن خُوَيْلِد القرشىَّ الأَسَدِيَّ .
زياد ، وقيل : زيادة بن الأَحْرَش - بحاء هَمْلة وشين معجمة ، وقيل بالعكس - واسمه
نَسْر بن عمرو الجُهَنِّي حليف الخزرج .
زياد بن السَّكَن بن رافع الأنصارى الأَوْسِي ، ذكره ابنُ الكَلْبِ .
زياد بن كَعْب بن عمرو الجُهَنِّي حليف الخزرج .
زياد بن لَبِيد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجىَّ البِيضَى .
زيد بن ^(١) أَسْلَم بن ثُعَلْبَةَ بن عَدِيَّ حليف الأَوْس .
زيد الحارث الأنصارى ، كَذَا قَالَ عُرْوَةُ ^(٢) . وقال ابنُ إِسْحَاق : يزيد .
زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
زيد بن الخطاب أخو عمر أمير المؤمنين رضى الله عنهما .
زيد بن سَهْل أبو طلحة الأنصارى الخزرجىَّ .
زيد بن الْمُزَيْن - بضم الميم وزاى وآخره نون مصغراً - بن قيس الأنصارى الخزرجىَّ .
زيد بن الْمُعَلَّى الأنصارى ، ذكره أبو عُبيد .
زيد ^(٣) بن وداعة بن عمرو بن قيس الأنصارى الخزرجىَّ .

(١) الواقلى ١/ ١٦٠ : « زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى بن الجند بن العجلان » .

(٢) ط : « قال ابن عروة » .

(٣) ص ، ط : « زبيد » . وعند الواقلى ١/ ١٦٦ : « زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس بن جزء » .

حرف السين

سالم بن عُمير - ويقال : ابن عمرو . ويقال : ابن عبد الله - بن ثابت بن النعمان الأنصارى الأوسى .

سالم بن عوف حليف الأنصار ، ذكره الأموى عن ابن إسحاق .

سالم مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة .

السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى أبو سلمة ، ذكره أبو عبيد .

السائب بن عثمان بن مظعون الجُمحى .

السائب بن العوام القرشى الأسدى ، أخو الزبير ، ذكره ابن حبيب .

سَبْرَة^(١) بن فاتك أخو خريم . صحح البخارى شهوده بدرًا .

سُبَيْع بن قيس بن عائشة بن أمية الأنصارى الخزرجى ، نقل ابن الكلبي أنه شهد بدرًا وأُحُدًا .

سُرَاقَة بن عمرو بن عطية الأنصارى الخزرجى .

سُرَاقَة بن كعب بن عمرو بن عبد العزى الأنصارى الخزرجى .

سَعْدُ بن إياس الأنصارى .

سعد بن بخولة القرشى العامرى .

سعد بن خولى الكلبي ، مولى خاطب بن أبى بلتعة .

سعد بن خَيْثَمَة بن الحارث بن مالك الأنصارى الأوسى .

سعد بن الربيع بن عمرو^(٢) الأنصارى الخزرجى .

سعد بن زيد بن^(٣) مالك الأنصارى الأوسى ، وقيل : سعيد بن سهل ، وقيل : سهل بن

مالك الأنصارى الخزرجى .

(١) كذا فى البداية والنهاية ٣/ ٣١٩ - وفى م : « السائب » .

(٢) البداية والنهاية ٣/ ٣١٩ : « سعد بن الربيع الخزرجى الذى قتل يوم أحد شهيداً » .

(٣) البداية والنهاية ٣/ ٣١٩ : « الواقدى : سعد بن زيد بن الفاكه الخزرجى » .

سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى ، تجهّز لبدر فمات ،
فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره .

سعد بن عبادة - بضم المهملة - سيد الخزرج ، اختلف في شهوده بدرًا ، فأثبتته البخارى
وابن الكلبي والواقدي والمدائني ، ووقع التصريح بها في صحيح مسلم .

سعد^(١) بن عبيد-ويقال : عُمَيْرٌ - بن النعمان بن قيس الأنصارى الأوسى ، أبو زيد القارى .

سعد^(٢) بن عثمان بن خلدة - بإسكان اللام - بن مُخَلَّد الأنصارى الخزرجى .

سعد بن عُمير ، ويقال : عُبَيْد ، تقدّم .

سعد بن الفاكه بن زيد الأنصارى .

سعد بن مالك بن أهيب-ويقال وهيب-القرشنى الزهرى ، أبو إسحاق بن أبي وقاص ،
أحد العشرة .

سعد بن مالك بن خالد الأنصارى الساعدى ، والد سهل ، تجهّز ليخرج إلى بدر فمريض
فمات ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره .

سعد بن معاذ بن النعمان الأنصارى سيد الأوس .

سعد بن النعمان بن قيس الظفري ، ذكره عروة .

سعد - ويقال : سعيد - بن سهل بن مالك بن كعب الأنصارى الخزرجى .

سعد بن عتبة بن غزوان ، ذكر أبو عمر أنه شهد بدرًا .

سعيد - بكسر العين بعدها مثناة تحتية - بن زيد بن عمرو^(٣) بن نفيل القرشنى العدوى ،
قديم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر ، وقيل : إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعثه هو وطلحة يتجسّسان الأخبار من جهة الشام ، فوقع القتال قبل أن يرجعا ،
فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهما وأجرهما .

(١) الواقدي ١/ ١٥٩ : « سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن أمية بن زيد بن أمية » .

(٢) الإمتاع ١/ ١٥٠ : « أبو عبادة سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق الأنصارى » .

(٣) م : « ... بن عمر » .

سعيد بن قيس بن صخر الأنصارى .

سفيان بن بشر - بكسر الموحدة وسكون المعجمة - ويقال نَسْر - بالنون المفتوحة الساكنة والراء المهملتين - وصَوَّبَه الأمير الأنصارى الخزرجى .

سَلَمَة بن أسلم بن حَرِيس - بالحاء والسين المهملتين - الأنصارى الأوسى

سلمة بن ثابت بن وَقْش - بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة - الأنصارى الأوسى .

سَلَمَة بن سَلَامَة بن وَقْش الأنصارى الأوسى .

سَلِيط - بفتح السين المهملة وكسر اللام - بن قيس بن عمرو بن عبد الله الأنصارى الخزرجى .

سُلَيْم - بضم أوله وفتح اللام وسكون المثناة التحتية - بن الحارث بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى .

سُلَيْم بن عقرب ، ذكره ابن أبى حاتم .

سُلَيْم بن قيس بن قَهْد - بالقاف - الأنصارى الخزرجى .

سُلَيْم بن مُلْحَان الأنصارى الخزرجى .

سُلَيْم أبو كَبْشَة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سِمَاك^(١) - بكسر أوله وتخفيف الميم - بن خَرْشَة - بفتح الخاء المعجمة والراء وبالشين المعجمة - أبو دُجَانَة - بدل مهملة مضمومة فجيم خفيفة فألف فنون فهاء - الأنصارى الخزرجى سِمَاك بن سعد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى .

سِنَان بن صَيْقَى بن حَجَر^(٢) الأنصارى الخزرجى . ذكر ابن أبى حاتم عن أبيه أنه بدرى .
والذى عند ابن إسحاق : أبو سنان بن صَيْقَى ، فإن لم يكن أخا هذا فأحد القولين وَهَمٌ .

(١) الواقدي ١٦٨/١ : « أبودجانة ، وهو سمالك بن خرشة بن لوزان بن عبدو بن ثعلبة » .

(٢) في سيرة ابن هشام ٣٥٥/٢ : « سنان بن صيقي بن صخر بن خنساء » ، وكذلك في المغازي الواقدي ١٦٩/١ .

سِنَان ابنِ أَبِي سِنَان وهب بن مِخَصَّن الأَسَدِيُّ ابنُ أُخَى^(١) عُكَّاشَة .
سَهْل بن حُنَيْف - بضم الحاء المهملة وفتح النون - بن واهب بن العُكَيْم ، بضم العين
المهملة وفتح الكاف .

سَهْل بن رافع الأنصاريّ الخزرجيّ ، أخو سُهَيْل .
سَهْل بن عَتِيك - بالكاف وزن عَتِيق - بن النعمان الأنصاريّ .
سَهْل بن قَيْس الأنصاريّ الخزرجيّ .
سَهْل بن عدِيّ الأنصاريّ الخزرجيّ .
سُهَيْل - بالتصغير - بن بيضاء وهي أمّه ، واسمُها دَعْد ، واسمُ أبيه وهب بن زبيعة القرشيّ .
سُهَيْل بن رافع الأنصاريّ الخزرجيّ .
سُهَيْل بن قيس ، ذكره ابنُ الكلبيّ . قال الحافظ : تقدّم ذكر سَهْل ، فما أدرى أهما
واحدٌ أم اثنان ؟

سَوَاد بن رزين بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ ، كذا قال الواقديّ وابنُ عمارة . وقال
ابن عقبة : هو سواد بن رزين . وقال ابن إسحاق ، وأبو معشر : سوادُ بنُ زُرَيْق^(٢) قال :
ابن الجوزيّ في التلخيص ، وهو تصحيف من رؤاتهما .
سواد بن غَزِيَّة - بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التَّحِيَّة - البلويّ^(٣)
حليف الخزرج .
سُوَيْبِط بنُ حَرْمَلَة^(٤) - ويقال : ابن سعد بن حَرْمَلَة - بن مالك القرشيّ
العَبْدَرِيّ .
سُوَيْد بن مَخْثُوم - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة فتحتية -
الطائيّ ، ذكره أبو معشر ، ويقال فيه : أريد .

(١) في الأصول : « أخوعكاشة » ، والتصويب من ابن هشام ٢ / ٣٣٥ ، والواقدي ١ / ١٥٤ .
(٢) ابن هشام ٢ / ٣٥٥ - وفيه أيضاً : سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة . وفي البداية والنهاية ٣ / ٣١٩ : « سواد بن زريق
ابن زيد الأنصاري »
(٣) ط : « البكري » وهو تحريف ، والتصويب عن الواقدي ١ / ١٦٤ وبقية النسخ .
(٤) الواقدي ١ / ٣١١ : سويبط بن عمرو بن حرمة . وعند ابن هشام ٢ / ٣٣٦ : « سويبط بن سعد بن حرمة » .

حرف الشين المعجمة

- شُجاع بن وهب - ويقال ابن أبي وهب - بن ربيعة الأسدي .
شريك بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي .
شُقْران - بضم أوله وبالقاف - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
شَمَّاس - بشين معجمة فميم مشددة وآخره سين مهملة - بن عُثْمَان بن الشَّريد^(١) -
بالشين المعجمة - القُرشيّ المَخْزُومِيّ .

(١) م ، ت : « الرشيد » وهو تحريف ، والتصويب عن ابن هشام ٣٣٩/٢ وبقيّة النسخ .

حرف الصاد المهملة

صالح بن عدى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو شقران .
صاميت مولى حبيب بن خراش خليف الأنصار ، زعم ابن الكلبي أنه شهد بدرأ .
هو ومولاه .
صبيح - بفتح الصاد وكسر الموحدة - مولى العاص^(١) بن أمية ، وقيل : رجع
لمرض أصابه .
صخر بن أمية بن خنساء الأنصاري ، ذكره يحيى بن سعيد الأموي ، عن ابن إسحاق .
صفوان بن عمرو ، ذكر ابن الكلبي أنه شهد بدرأ .
صفوان بن وهيب^(٢) - ويقال : أهيب . ويقال : سهيل - بن ربيعة ، وهو ابن بيضاء
أخو سهيل ، وسهيل ، استشهد ببدر .
صهيب بن سنان بن مالك ، ويقال : خالد النمري .
صيفي بن سواد بن عبادة^(٣) بن عمرو الأنصاري الخزرجي .

(١) م ، ت : « العاصي » . والتصويب عن الواقدي ١٥٤/١ وابن هشام ٣٣٥/٢ . وفي المرجعين : صبيح بضمة على الصاد .
(٢) : وهب « في ابن هشام ٢٤٢/٢ . (٣) «عباد» في ابن هشام ١٠٥ / ٢ .

حرف الضاد المعجمة

الضَّحَّاكُ بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .
الضَّحَّاكُ بن عبد عمرو [بن مسعود] ^(١) الأنصاري الخزرجي .
الضَّحَّاكُ بن قيس بن خالد بن وهب الفهري ، وقع في الكُنى لمسلم بن الحجاج أنه
شَهِدَ بَذْرًا ، وَوَهِمَهُ فِي ذَلِكَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بن عساكر .
ضَمْرَةُ بن عمرو بن كعب . وقيل : ضَمْرَةُ بن بشر الجُهَنِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي طَرِيفِ بن
الْخَزْرَجِ مِنَ الْأَنْصَارِ .
ضَمْرَةُ بن كعب بن عمرو بن عدى الجُهَنِيُّ ، حَلِيفُ بَنِي سَاعِدَةَ .

(١) تَكْلَةٌ عَنِ الْوَأْقَدِيِّ ١٦٤/١ ، ١٦٥ ، وَابْنُ هِشَامٍ ٣٦٣/٢

حرف الطاء المهملة

طارق بن عُبَيْد بن مسعود الأنصاري ، ذكره ابن منده .
الطُفَيْل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبِي
الطُفَيْل بن مالك بن خنساء الأنصاري الخزرجي .
طلحة بن عُبَيْد الله بن عثمان القرشي التيمي ، أبو محمد أحد العشرة ، كان عند
وقعة بدر في جهة الشام ، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف له خبر العير ، فأتى
بعد الوقعة ، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره .
طلحة بن عمرو بن أكبر بن ربيعة الحضرمي ، حكى الرُّشَاطِي عن الهَمْدَانِي أنه شهد بدرًا .
طَلَيْب - بالتصغير - بن عُمير - أو عمرو - بن وَهَب^(١) ، ذكره الواقدي .

(١) الذي في الواقدي ١٥٤/١ وابن هشام ٥/٢ : « طليب بن عمير بن وهب » .

حرف الظاء المعجمة

ظهير - بالتصغير - بن رافع بن عدى بن زيد الأنصارى، عم رافع بن خديج، روى البخارى
فى الصحيح أنه شهدا هو وأخوه مظهر - بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء
المكسورة - وأنكر ذلك الحافظ الدمياطى، ومن أثبت شهودهما أثبت مَن نَفَاهُ، ومعه زيادة علم.

حرف العين المهملة

عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح قيس بن عصمة الأنصاري الأوسي . والأفلح ، بالقاف واللام والحاء المهملة .

عاصم بن عدى بن الجَدّ بن العجلان البلوي حليف الأوس ، خرج إلى بدر فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء ، واستخلفه على أهل العالية لشيء بلغه عنه ، وضرب له بسهمه وأجره .

عاصم بن العُكَيْر - بصيغة التصغير - المُرَني حليف الخزرج ، ذكره ابن عقبة وجماعة منهم الطبري .

عاقل بن قيس بن ثابت الأنصاري الأوسي .

عاقل ^(١) - بالقاف - بن البُكَيْر - بضم الباء وفتح الكاف - الليثي ، حليف بني عدى .

عامر بن أمية بن زيد بن الحَسَناس - بمهمات - الأنصاري الخزرجي .

عامر بن البُكَيْر الليثي أخو عاقل .

عامر بن ثابت بن أبي الأفلح أخو عاصم .

عامر بن زهير الفهري ، وسماه ابن عقبة والبكائي ، عن ابن إسحاق : عقبة بن عمرو ^(٢) ابن الحارث .

عامر بن ربيعة بن كعب العَنَزِي - بنون مفتوحة فزاي - حليف بني عدى .

عامر بن سعد بن عمرو بن ثَقِيف الأنصاري الخزرجي .

عامر بن سَلَمَة بن عامر البلوي حليف الخزرج ، ويقال : اسمه عمرو .

(١) عاقل بن البكير بن عبد ياليل ، وكان اسمه غافلا ، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم (القاموس : عقل) .

(٢) ط : « . . . بن عمر » وهو تحريف . والتصويب من سائر النسخ وابن هشام ١٠٢/٢ .

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري أبو عبيدة ، أحد العشرة رضى الله عنهم .

عامر بن عبد الله البدرى .

عامر بن عبد عمرو ، وقيل : ابن عمر ، ويقال : هو اسم أبي حيّة البدرى .

عامر بن العكير الأنصارى . قال المستغفرى : شهد بدرًا ، والمعروف عاصم بن العكير فلعله أخوه .

عامر بن عوف بن حارثة الأنصارى .

عامر بن فهيرة - بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية - مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنهما .

عامر بن مُخلّد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة - بن الحارث الأنصارى الخزرجى .

عامر بن السكّن بن رافع الأنصارى الأوسى .

عايد - بالثناة التحتية والذال المعجمة - بن ماعص - بعين فصاد مهملتين - بن قيس الأنصارى الخزرجى .

عباد - بتشديد الموحدة - بن بشر بن وقش - بفتح الواو وسكون القاف وآخره شين معجمة - الأنصارى الأوسى .

عباد بن عبيد بن التيهان - بفتح المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية وتفتح وتشديدها - نقل أبو عمر^(١) عن الطبرى أنه شهد بدرًا .

عباد بن قيس بن عامر الأنصارى الخزرجى .

عباد بن قيس بن عَبَسَة^(٢) - بعين مهملة فموحدة مفتوحة - الأنصارى الخزرجى .

عبادة - بالضم والتخفيف وزيادة هاء - بن الخشخاش - بمعجمات - بن عمرو البلوى حليف الخزرج ، يقال اسمه عبدة .

(١) ط : « أبو عمرو » . (٢) ابن هشام ٣٤٨/٢ : « عباد بن قيس بن عبسة » ، ويقال : ابن عائشة .

عُبَادَةُ بن الصامت بن قيس [بن أَضْرَم^(١)] الأنصاري الخزرجي .

عُبَادَةُ بن قيس ، تقدم في عِبَاد .

عبد الله بن أنيس الجهني حليف الأنصار .

عبد الله بن أوس بن وقش ، وقيل : عبد الله بن حِقّ - بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف - الأنصاري الأوسي .

عبد الله بن جَحْش بن رِيَاب - برله مكسورة فتحتانبة وآخره موحدة - الأسدي .

عبد الله بن الجِدّة - بكسر الجيم - بن قيس الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ، لغيبته بالحبشة .

عبد الله بن حُذافة بن قيس بن عدى السهمي ، اختلف في شهوده بدرًا .

عبد الله بن الحُمَيْر - بالتصغير والحاء المهملة - الأشجعي حليف الخزرج .

عبد الله بن حِقّ - بحاء مهملة ففاف - بن أوس ، قيل : هو عبد الله بن أوس ، تقدّم .
عبد الله بن أبي خَوْلَى^(٢) .

عبد الله بن أبي خَيْثَمَة بن قيس الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن الربيع بن قيس الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن رَوَاحَة بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن زَيْد بن عاصم الأنصاري أبو محمد ، اختلف في شهوده بدرًا .

عبد الله بن سُرَاقَة بن المعتمر ، ذكره ابن إسحاق وابن بكّار فيهم .

عبد الله بن سعد بن خَيْثَمَة الأنصاري الأوسي ، اختلف في شهوده بدرًا .

عبد الله بن سَلِمة - بكسر اللام - بن مالك بن الحارث البلوي حليف الأوس .

(١) تكلّة عن ابن هشام ٣٥١/٢

(٢) ت ، ط : « . . . بن أبي خوال » .

عبد الله بن سهل بن رافع الأنصاري .

عبد الله بن سهل بن زيد الأنصاري الأوسي .

عبد الله بن سهل بن عمرو العامري ، أسلم قبل الهجرة إلى الحبشة وعُذِّب فأظهر أنه ارتد ، فلما خرج المشركون إلى بدر قرأ إلى المسلمين فشهد بدرًا معهم مسلمًا .

عبد الله بن شريك بن أنس بن رافع الأنصاري الأوسي .

عبد الله بن طارق بن عمرو^(١) البلوي حليف بني ظفر .

عبد الله بن عامر البلوي حليف الخزرج ، ذكره أبو عمر ، وقال الحافظ : لعله عبد الله ابن طارق السابق .

عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن عباس^(٢) - بسكون الموحدة - الأنصاري الخزرجي . ويقال في اسمه عُبَيْس بالتصغير .

عبد الله بن عتيك بن قيس . قال أبو عمر : أظنه شهد بدرًا .

عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي أبو بكر الصديق الأكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عبد الله بن عرفة الأوسي .

عبد الله بن عرفة الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن عمير بن حارثة الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن قيس بن خالد الأنصاري الخزرجي .

عبد الله بن قيس بن صخر الأنصاري .

(١) ط : « ... بن عمر » وهو تحريف ، والتصويب من بقية النسخ . وعند الواقدي ١٥٨/١ - ١٥٩ : « عبد الله بن طارق

ابن مالك بن تيم بن شعبة بن سعد الله بن فران بن بل بن عمرو بن الحاف بن قضاة » .

(٢) كذا عند ابن هشام ٣٤٨/٢ و البداية والنهاية ٣٢١/٣

عبد الله بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي .
عبد الله بن كعب بن زيد الأنصاري .
عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى القرشي العامري .
عبد الله بن المزين أخو زيد ، ذكره ابن عقبة .
عبد الله بن مسعود بن غافل - بغين معجمة وفاء - الهذلي .
عبد الله بن مظعون - بالطاء المعجمة المشالة - الجمحي .
عبد الله بن نضلة - بالنون - بن مالك الأنصاري الخزرجي ، ذكره ابن الكلبي .
عبد الله بن النعمان بن بلذمة - بفتح الموحدة والذال المعجمة بينهما لام ساكنة ،
وقيل : بضميتين ومهملة - بن خنّاس - بخاء معجمة مضمومة وتخفيف النون آخره
سين مهملة - الأنصاري الخزرجي ، اختلف في شهوده بدرأ .
عبد الله بن هيشة - بهاء مفتوحة فتحتية ساكنة فشين معجمة - بن النعمان الأنصاري ،
ذكره الأموي^(١) ، عن ابن إسحاق .
عبد الرحمن بن جبر - بجيم مفتوحة فموحدة ساكنة - بن عمرو^(٢) بن زيد الأنصاري
الأوسي .
عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري أبو عقيل ، بفتح العين .
عبد الرحمن بن عوف الزهري - أحد العشرة - عبد رب ، ويقال بزيادة هاء ، بن حرق - بكسر
الحاء وتشديد القاف ، كما في نسخة صحيحة من العيون ونسخة من الاستيعاب بخط
ابن الأمير - بن أوس بن عامر الأنصاري الخزرجي .
عبد - بغير إضافة - بن عامر الأنصاري .
عبدة ، ويقال : عبادة بن الحسحاس - بإهمال السين والحاء وبإعجامهما - البلوي ،
حليف الخزرج .

(٢) ط : « ... بن عمرو » .

(١) ت ، م : « الأوسي » .

عَبَس - بالموحدة - بن عامر بن عَدِيّ الأنصاري الخزرجي .
عُبَيْد - بالتصغير - بن أَوْس بن مالك الأنصاري الأوسي الظفري .
عُبَيْد^(١) - وقيل : عتيك - بن التَّيْهَان .
عُبَيْد بن ثَعْلَبَة الأنصاري .
عُبَيْد بن زَيْد بن عامر بن الْعَجْلَانِ الأنصاري الخزرجي .
عُبَيْد بن أَبِي عُبَيْد الأوسي .
عُبَيْد بن السَّكَن ، ذكره الواقدي فيهم .
عُبَيْدَة^(٢) - بضم أوله وفتح الموحدة - بن الحارث بن المطلب القرشي .
عُبَيْدَة^(٣) - بفتح أوله - بن ربيعة بن جُبَيْر - بالتصغير البهري - بفتح الموحدة وسكون
الهاء وبالألف والنون - حليف الأنصار .
عُتْبَان - بكسر أوله - بن مالك بن عمرو بن الْعَجْلَانِ الأنصاري الخزرجي .
عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهري ، حليف الخزرج .
عتبة بن عبد الله بن صخر الأنصاري الخزرجي .
عتبة بن غَزْوَان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - بن جابر المازني ، حليف قريش .
عَتِيك بن التَّيْهَان ، سبق في عُبَيْد .
عثمان بن حُنَيْف - بالمهمل والنون مصغراً - الأنصاري . قال الترمذي وحده : شهد بدرًا .
عثمان بن عَفَّان أمير المؤمنين ، خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على زوجته
رُقِيَّة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لمضها وضرب له بسهمه وأجره .
عثمان بن عمرو بن رِفَاعَة الأنصاري .
عثمان بن عمر^(٤) الأنصاري .

(٢) ت م : « عبيد » .

(٤) ص ، ط : « ... بن عمرو » .

(١) الواقدي ٣٠١/١ : « عبيد بن التيهان » .

(٣) ت م : « عبيد » .

عثمان بن مظعون - بالظاء المشالة المعجمة - بن حبيب الجمحي .
العجلان بن النعمان بن عامر الأنصاري الخزرجي الزرق .
عدي بن خليفة البياضي ، ذكره أبو عبيد بن سلام فيمن شهد بدرًا .
عدي بن أبي الزغباء - بفتح الزاي وسكون الغين المعجمة فموحدة فألف ممدودة - واسم
أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة الجهني ، حليف الخزرج .
عصمة بن الحصين بن وبرة [بن خالد بن العجلان ^(١)] الأنصاري الخزرجي .
عصمة - ويقال عصيمة ^(٢) بالتصغير - الأسد ، حليف بني مازن بن الخزرج .
عصمة - ويقال عصيمة بالتصغير - الأشجعي ، حليف بني مالك بن النجار بن الخزرج .
عطية بن نؤيرة بن عامر الأنصاري الخزرجي الزرق ، ذكره ابن الكلبي .
عقبة بن حليس - بمهملتين مصغرا - بن دهمان الأشجعي ، ذكره ابن الكلبي .
عقبة بن ربيعة حليف بني عوف من الخزرج ، ذكره ابن عقبة .
عقبة بن عامر بن نابي - بنون وموحدة وزن قاضي - بن زيد الأنصاري الخزرجي .
عقبة بن عثمان بن خلدة - بالخاء المعجمة - بن مخلد الأنصاري الخزرجي .
عقبة ^(٣) بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي أبو مسعود البذري ، قال الأكثر :
نزل بدرًا فنسب إليها ، وجزم البخاري بأنه شهدا ، واستدل بأحاديث رواها في صحيحه
في بعضها التصريح بأنه شهدا ، منها حديث عروة بن الزبير عن بشير بن أبي مسعود قال :
آخر المغيرة العصر فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمرو جد زيد بن حسن ، وكان قد
شهد بدرًا . وقال أبو عبيد ^(٤) بن سلام ومسلم في الكنى : شهد بدرًا . وقال ابن البرقي : لم
يذكره ابن إسحاق فيهم ، وورد في عدة أحاديث أنه شهدا ، والقاعدة أن المثبت مقدم
على النافي .

عقبة بن وهب - ويقال بن أبي وهب - بن ربيعة الأسد .

(٢) ابن هشام ٣٦٢/٢ : « عصمة من بني أسد بن خزيمه » .

(١) تكملة عن الواقدي ١٦٧/١

(٣) البخاري ٢٢/٥ : « عقبة بن عمرو الأنصاري » . (٤) ص : « عبيد » .

عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ بْنِ الْجَعْدِ وَيُقَالُ : كَلْدَةُ بْنُ وَهَبٍ^(١) الْغَطَفَانِيُّ حَلِيفُ بَنِي سَالِمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ .

عُكَّاشَةُ - بَضْمُ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدُ الْكَافِ وَتُخَفَّفُ ، قَالَ النَّوَوِيُّ : وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَكْثَرُ - بَنِي مِخْصَنٍ - بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الصَّادِ - بَنِي خُرْثَانَ - بَضْمُ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونُ الرَّاءِ بَعْدَهَا مِثْلُهَا - ابْنُ قَيْسِ الْأَسَدِيِّ ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ .

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بْنُ مَالِكِ الْعَنْسِيِّ - بِالنُّونِ - أَبُو الْيَقْظَانَ ، حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ .

عُمَارَةُ^(٢) بَنُ حَزْمٍ بْنُ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ .

عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَسَنِ الْأَنْصَارِيِّ . قَالَ ابْنُ حِبَّانَ وَابْنُ السَّكَنِ : شَهِدَ بَدْرًا وَاسْتَدَلَّ لِذَلِكَ بِمَا رَوَاهُ ابْنُ قَانَعٍ وَابْنُ السَّكَنِ مِنْ طَرِيقِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ بْنِ^(٣) أَبِي حَسَنِ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، وَكَانَ عَقِيبًا بَدْرِيًّا ، وَوَقَعَ عِنْدَ الْبَغَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي حَسَنِ ، فَعَلَى هَذَا فَالضَّمِيرُ فِي قَوَاهِ : عَنْ جَدِّهِ يَعُودُ عَلَى يَحْيَى لَا عَلَى عَمْرِو ، فَيَكُونُ الْحَدِيثُ لِأَبِي حَسَنِ ، وَلَا خِلَافُ فِي شَهَادَةِ بَدْرًا .

عُمَارَةُ بْنُ زِيَادِ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ . قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ وَتُعَقَّبُ بِأَنَّهُ اسْتُشْهِدَ بِأَحَدٍ .

عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو حَفْصٍ الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَمْرُو - بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْمِيمِ - بَنِي أَنْسِ الْخَزْرَجِيِّ ، ذَكَرَهُ الْبَاوَرْدِيُّ^(٤) فِيهِمْ .

عَمْرُو بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَزِيدٍ - بِالْمُثَنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ وَالزَّيْ - حَلِيفُ الْأَنْصَارِ .

عَمْرُو بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَهَبِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ .

(١) ابْنُ هِشَامٍ ٣٥٠/٢ : « عُقْبَةُ بْنُ وَهَبِ بْنِ كَلْدَةَ » .

(٢) ابْنُ هِشَامٍ ٣٥٩/٢ : « عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ بْنُ زَيْدِ بْنِ لُؤْذَانَ بْنِ عَمْرٍو » .

(٣) م ، ت : « عَنْ أَبِي حَسَنِ » .

(٤) ت ، م : « الْبَاوَرْدِيُّ » .

عمرو بن الجَلَّاس^(١) بن عوف الأنصاري الخزرجي .
 عمرو بن الجَمُوح الأنصاري الخزرجي .
 عمرو - وقيل عُمير - بن الحارث الأنصاري الخزرجي .
 عمرو بن الحارث بن زهير ، ذكره ابن عقبة .
 عمرو بن عمر بن خارجة بن قيس الأنصاري الخزرجي .
 عمرو بن أبي زهير بن مالك الأنصاري ، ذكره ابن عقبة .
 عمرو بن سُرَاقَة - بضم السين المهملة - بن العنبر بن أنس القرشي العدوي ، ذكره ابن عقبة .
 عمرو بن أبي سَرَح - بمهملات والراء ساكنة - بن ربيعة بن هلال القرشي الفهري .
 عمرو بن طَلْق بن زيد بن أُمَيَّة الأنصاري الخزرجي .
 عمرو بن عبد عمرو بن نَضْلَة ذو الشمالين ، استشهد يوم بدر .
 عمرو - ويقال عُمير - بن عُقبة الأنصاري ، ذكره المستغفري .
 عمرو بن عُمير بن عدى بن نابي - بالنون - الأنصاري .
 عمرو بن عمرو بن ضَبَّة ، ذكره الواقدي وأبو معشر .
 عمرو - ويقال ؛ عُمير - مولى سهيل بن عمرو .
 عمرو بن عَمَة - بمهملات ونون مفتوحتين - بن عدى الأنصاري .
 عمرو بن غَزِيَّة - بغين معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فمشناة تحتية مثقلة - بن عمرو ابن ثعلبة الأنصاري .
 عمرو بن قيس بن حَزَن بن عدى الأنصاري الخزرجي ، ذكره يونس عن ابن إسحاق .
 عمرو بن قيس بن خارجة الأنصاري ، ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى .
 عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك الأنصاري الخزرجي ، ذكره الواقدي وأبو معشر .
 عمرو بن مازن الأنصاري من بني الخنساء بن مَبْدُول ، ذكره يونس عن ابن إسحاق .

(١) ت : « الحلاس » وهو تصحيف .

عمرو - ويقال عُمَيْر^(١) - بن مَعْبَد بن الأزعر^(٢) بن زيد الأنصاري الأوسي .
 عمرو بن مُعَاذ بن النعمان الأنصاري الأوسي أخو سَعْد .
 عُمَيْر - بالتصغير - بن الحارث بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي .
 عُمَيْر بن حرام - براء - بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، ذكره الواقدي وابن عمار .
 عُمَيْر بن الحُمام - بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - بن الجُمُوح الأنصاري الخزرجي .
 عُمَيْر^(٣) بن عامر بن مالك أبو داود - بتقديم الألف على الواو - المازني .
 عُمَيْر بن عامر بن نايي أخو عُقْبَة ، انفرد بذكره ابن الكلبي .
 عمير بن عبد عمرو بن نَضْلَة - بالنون والمهملة - الخُزاعِي ، كان يعمل بيديه جميعاً
 ف قيل له : ذو اليدين . استشهد ببدر .
 عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو .
 عمير بن أبي وقاص القرشي الزهري ، أخو سعد .
 عَنترَة^(٤) بن عمرو مولى سُلَيْم بن حَلِيدة .
 عوف بن أَدَاثة - بضم الهمزة وثاعين مثلثتين - بن عَبَّاد بن عبد المطلب القرشي
 لَقَبُهُ مِسْطَح .
 عوف بن الحارث الأنصاري الخزرجي وهو ابن عَفراء .
 عُوَيْم - بصيغة التصغير وليس في آخره راء - بن ساعدة بن عايش - بالتحية
 بلا هاء - الأنصاري الأوسي .
 عُوَيْم - آخره راء - بن أَشقر^(٥) بن عدِي الأنصاري ، وقع في بعض طرق حديثه أنه بدرى .
 عِيَّاش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة ، ذكر العسكري أنه شهد بدرًا وغلطوه .
 عِيَّاض بن زهير القرشي الفهري .

(١) ص : « ويقال : عمر » . وعند الواقدي ١٥٩/١ : « عمير بن معبد بن الأزعر » .

(٢) ص : « أزعر » .

(٣) البداية والنهاية ٣/٣٢٣ : « عمير بن عامر بن مالك بن الحنساء بن مفلح بن عمرو بن غنم بن مازن ، أبوداود المازني » .

(٤) الواقدي ١/١٧٠ : « عنترَة مولى سليم بن عمرو بن حديدة » .

(٥) ص : « ... آخره راء أشقر بن عدِي » . وفي ط : « آخره راء بن عدِي » .

حرف الفين المعجمة

غَنَام^(١) - بتشديد النون - بن أوس الأنصاري الخزرجي .

حرف الفاء

الفاكه^(٢) بن بشر - بكسر الموحدة وإسكان الشين المعجمة ، ويقال فيه نَسْر ، بفتح النون وبالسین المهملة ، وقيل فيه غير ذلك - بن الفاكه بن زيد الأنصاري .
فَرَوَة بن عمرو بن وَدَقَة^(٣) - قاله ابن إسحاق بإعجام الدال ، وابن هشام بإهمالها ، ورجَّحه في الروض وفسر الودقة بالروضة الناعمة - بن عُبَيْد الأنصاري الخزرجي .

(١) البداية والنهاية ٣/ ٣٢٣ : « ذكره الواقدي وليس بمجمع عليه » .
(٢) الواقدي ١/ ١٧١ : « الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة » ، وكذلك في ابن هشام ٢/ ٣٥٧ .
(٣) الواقدي ١/ ١٧١ : « فروة بن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر » .

حرف القاف

قَتَادَةُ بن النعمان بن زيد بن عامر بن سَوَاد - بتخفيف الواو وبالدال المهملة -
الأنصاريّ الأوسيّ .

قُدَامَةُ بن مَظْعُون القرشيّ الجمحيّ .

قُطَيْبَةُ بن عامر بن حَديدة - بالحاء المهملة - الأنصاريّ الخزرجيّ .

قيس بن البُكَيْر - بضم الباء وفتح الكاف - بن عبد يالِيل الليثيّ ، ذكره ابنُ الكلبيّ .

قيس بن خالد الفَزَارِيّ ، ذكره في التجريد .

قيس بن الربيع الأنصاريّ ، ذكر المبرد في الكامل أنه شهد بدرًا .

قيس بن السَّكَن بن عوف الأنصاريّ .

قيس بن عَبَّاية - بفتح العين وتخفيف الموحدة وبالمثناة التحتية - بن عُبَيْد بن الحارث

الْخَوْلَانِيّ ، ذكره عبد الجبار^(١) بن محمد بن مهنّي فيمن شهد بدرًا .

قيس بن عمرو بن قيس بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ ، قال أبو عمر : اختلف في

شهوده بدرًا .

قيس بن أَبِي^(٢) بن كَعْب بن القَيْن الأنصاريّ عمُّ كعب بن مالك ، ذكره ابن الكلبيّ .

قيس بن مِخْصَن - بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الصاد المهملة - بن خَلْدَةَ الأنصاريّ

الخزرجيّ .

قيس بن مُخَلَّد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - بن ثعلبة بن صخر

الأنصاريّ الخزرجيّ .

(٢) م ، ت : « قيس بن أبي كعب »

(١) ط : « ابن عبد الجبار » .

حرف الكاف

كثير بن عمرو السُّلَمِيّ ، روى أبو العباس السَّرَّاج ، عن محمد بن الحسن التَّلّ -
بالمثناة الفوقية وباللام - عن ابن إسحاق أنه ذكره فيمن شهد بدرأ .

كعب بن جَمَاز - ^(١) بجيم فميم مُشَدَّدة فزاي ، ويقال : حِمَان بحاء مهملة مكسورة
ونون ويقال : حِمَار بلفظ الحيوان - بن ثَعْلَبَة الجُهَنِيّ ، ويقال : الغَسَّانِي .

كعب بن زيد بن قيس الأنصاريّ الخزرجيّ .

كعب بن عامر الساعديّ ، ذكره الباورديّ ^(٢) فيهم .

كعب بن عمرو الأنصاريّ الخزرجيّ أبوا اليَسَر ، بفتح التحتانية والمهملة .

كَذَّاز - بفتح الكاف وتشديد النون وبالزَّاي - بن الحُصَيْنِ الغَزَّوِيّ - بفتح الغين
المعجمة والنون - أبو مَرثَد ، بمثلثة وزن جَعْفَر .

(١) الواقعي ١٦٨/١ : « كعب بن جهماز بن مالك بن ثعلبة » .

(٢) م : « الباوردي » . وفي ص : « البوادرى » .

حرف اللام

كَبْدَةُ^(١) بَنُ قَيْسِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ حَسَّانِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ .

حرف الميم

مَالِكُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرِو السُّلَمِيِّ .

مَالِكُ بْنُ التَّيَّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ أَبُو الْهَيْثَمِ .

مَالِكُ بْنُ ثَابِتِ الْمُزَنِيِّ ، يَعْرِفُ بِابْنِ نَمْلَةٍ أَوْ نُمَيْلَةٍ وَهِيَ أُمُّهُ ، حَلِيفُ بَنِي مُعَاوِيَةَ .

مَالِكُ بْنُ الدُّخَشْمِ - بِضَمِّ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا خَاءٌ كَذَلِكَ ، وَيُقَالُ
بِالنُّونِ بَدَلَ الْمِيمِ ، وَيُقَالُ كَذَلِكَ بِالتَّصْغِيرِ - الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ .

مَالِكُ بْنُ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ الزُّرَقِيُّ .

مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْبَدَنِ - بِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ - بَنُ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ أَبُو
أَسِيدٍ - بِضَمِّ أَوَّلِهِ - السَّاعِدِيُّ .

مَالِكُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ .

مَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَابِتِ أَبُو حَبَّةَ - بِالْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَالْمُوَحَّدَةِ الْمَشْدُودَةِ - الْأَنْصَارِيُّ .

مَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُمَيْطٍ^(٢) أَخُو ثَقِيفٍ .

مَالِكُ بْنُ عَمْرِو السُّلَمِيِّ وَيُقَالُ : الْعَدَوِيُّ حَلِيفُ بَنِي أَسَدٍ .

مَالِكُ بْنُ عُمَيْلَةَ بْنِ السَّيَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، كَذَا نَقَلَهُ أَبُو عُمَرَ ، عَنْ ابْنِ عُقْبَةَ ،
وَنَازَعَهُ فِي ذَلِكَ الْحَافِظُ بِأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ فِي مَغَازِيهِ ، وَلَا ذَكَرَ لَهُ فِي مَغَازِي ابْنِ إِسْحَاقَ

(١) الواقدي ١٧٠/١ : « لَبْدَةُ بْنُ قَيْسٍ » .

(٢) القاموس (ثقف) : « بَنُ شَيْطٍ » .

والواقديّ ، وذكره الزبير بن بكار في أنساب بني عبد الدار ، ولم يصفه بإسلام فضلاً عن شهوده بدرًا .

مالك بن قدامة الأنصاريّ الأوسيّ .

مالك بن مسعود بن البدن الأنصاريّ الساعديّ .

مالك بن نميلة ، تقدّم في مالك بن ثابت .

مالك بن عبد المنذر بن زنبّر - بزاي فنون فموحدة وزن جعفر - الأنصاريّ أخو أبي لبابة استشهد ببدر .

مُبَشَّر بن عبد المنذر أخو مالك السابق المُجَلَّر - بيم مضمومة فجيم مفتوحة فذال معجمة مشددة فراء - بن دثار - بدال مهملة فمثلة - بن عمرو البلويّ حليف الخزرج .

مُحَرِّز - بضم الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاي ، وقيل بمهملتين ، وزن محمد - بن عامر بن مالك الأنصاريّ الخزرجيّ .

مُحَرِّز - براء فزاي - بن نضلة - بنون فصاد معجمة - بن عبد الله الأسديّ يُعرف بالأخرم .

محمد بن سلمة بن خالد الأنصاريّ الأوسيّ .

مَحْيِيّة - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح المثناة التحتيّة - بن جزء - بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة - بن عبد يغوث الزبيديّ - بضم أوله - حليف بني سَهْم ، كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخماس ، انفرد ابن الكلبيّ بذكره فيهم .
مِذْلَاج : ويقال : مُذَلِّج بن عمرو الأسلميّ أخو ثَقِيف ومالك .

مُرارة بن الربيع الأنصاريّ الأوسيّ ، ذكره فيهم الزهريّ ، ونسب إلى الوهم ، وربّما في الصحيح عن كعب بن مالك في قصة تَوْبَتِهِ ، وَذَكَرُوا مُرارة بنَ الرَّبيع [العَمْرِيّ]^(١) وهِلَال بن أمية الواقفيّ رجلين صالحين شهدا بدرًا . قال الحافظ : وكان البخاريّ عَرَفَ

(١) تكملة عن البخاري ١٣٢/٥

أَنَّ بعض الناس ينكر أن يكون مُرارةٌ وهلالٌ بن أمية شهدا بدرًا، ويثبت الوهم إلى الزهري فرد ذلك لنسبته إلى كعب بن مالك ، وهو ظاهر السياق ، فإن الحديث عنه قد أخذ وهو أعرف بمن شهد بدرًا . فمن لم يشهدا بمن جاء بعده ، والأصل عدم الأخذ عند الإخراج فلا يثبت إلا بدليل . ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام كعب أَنَّ كعبًا ساقه في مقام التأسي^(١) بهما؛ فوصفهما بالصلاح، وبشهود بدر التي هي أعظم المشاهد ، فلما وقع لهما تظير ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك، ومن الأمر بهجرهما، كما وقع له تأسي بهما .

وأما قول بعض المتأخرين كالنميطي : لم يذكر أحدٌ مُرارةً وهلالًا فيمن شهد بدرًا فمردود عليه ؛ فقد جزم البخاري هنا وتبعه جماعة ، وقد ذكر هشام بن الكلبي أَنَّ مُرارة شهد بدرًا، واحتج ابن القيم بأنهما لو شهدا بدرًا ما عوقبا بالهجر الذي وقع لهما ، بل كانا يسامحان بذلك كما سُمح حاطب بن أبي بلتعة . قال الحافظ : وهو قياس مع وجود النص ، ويمكن الفرق وبالله التوفيق . وقال في الإصابة : شهدا بدرًا على الصحيح .

مرثد - بفتح الميم الثالثة - بن أبي مرثد بن كداز - بكاف مكسورة فنون مشددة وزاى - ابن الحصين الغنوي البصري .

مرة بن الحباب بن عدى بن الجد^(٢) بن العجلان البلوي حليف آل عمرو بن عوف ، انفرد بذكره ابن الكلبي .

مسطح - بكسر الميم وبالسین وفتح الطاء وبالحاء المهملات - بن أثانة - بضم الهمزة وتخفيف المثناة - بن عباد بن عبد المطلب القرشي المطلبی ، اسمه عوف ، وتقدم .

مسعود بن أوس بن أكرم بن زيد الأنصاري الخزرجي .

مسعود بن الربيع ، ويقال : ابن ربيعة .

مسعود بن زيد بن سبيع الأنصاري الخزرجي أبو محمد .

(١) ط : « في مقام التأيد بهما » .

(٢) ص : « الجدي » .

مسعود^(١) بن سعد بن قيس بن خَلْدَة بن عامر الأنصاري الخزرجي .

مسعود بن سعد ، ويقال : ابن عَبْد سعد ، ويقال : ابن عبد مسعود بن عامر بن عَدِيّ ابن جُثَم الأنصاري الأوسي .

مُضْعَب بن عُمَيْر بن هاشم القرشي العبدري .

مُضْطَجِع بن أثاثَة أخو مُسَطَّح .

مُعَاذ بن جبل بن عمرو بن أَوْس الأنصاري الخزرجي الإمام المَقْدَم في علم الحلال والحرام ، رضى الله عنه .

مُعَاذ بن الحارث بن رِفَاعَة بن الحارث الأنصاري الخزرجي المعروف بابن عَفْرَاء .

مُعَاذ بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد الأنصاري الخزرجي .

مُعَاذ بن مَاعِص ، ويقال : مَعَاص ، ويقال : نَاعِص - بالنون والعين والصاد المهملتين - الأنصاري الزُرَقِيّ .

مُعَبَّد بن عَبَاد بن قَشْعَر - بفتح القاف وسكون الشين المعجمة - ويقال : قُشَيْر بن القَدَم - بالفاء وإسكان الدال المهملة وبالميم - الأنصاري الخزرجي ، ووقع في العيون : عبادة بالهاء ، وتُعَقَّب .

مُعَبَّد بن قيس الأنصاري الخزرجي .

معبد بن وَهَب العَصْرِيّ .

مُعْتَب - بضم أوله وبفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية المشددة بعدها موحدة - ابن عُبَيْد - ويقال عبد - بن إلياس البلويّ حليف بني ظَفَر من الأوس .

مُعْتَب^(٢) بن عوف السلولي المعروف بابن الحمراء^(٣) الخزاعي .

مُعْتَب بن قُشَيْر - بَقَاف ومعجمة مصغراً - الأنصاري الأوسي .

(١) لم يرد إلا في ط . وأورده الواقدي ١٧١/١ : « مسعود بن سعد بن قيس بن خلدَة ، قتل يوم بَرَمُونة » .

(٢) الواقدي ٣٤١/١ : « معتب بن الفضل بن حمراء الخزاعي » .

(٣) في ابن هشام ٣٣٩/٢ : « وهو الذي يدعى عِيَامَة » والعيامة : الطويل العنق .

معقل - بعين مهملة وقاف - بن المنذر الأنصارى السلمي .
 معمر - بفتح الميم - بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي أخو حاطب .
 معمر بن حبيب^(١) .
 معمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال ، ذكره الواقدي^(٢) وأبو معشر .
 معن بن عدي بن الجد - بكسر الجيم - بن العجلان البلوي حليف الأوس ،
 معن بن يزيد ، يقال : إنه شهد بدرًا .
 معوذ - بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة - بن الحارث الأنصارى الخزرجي ،
 وهو ابن عفراء .
 معوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصارى الخزرجي ، ذكره ابن عقيبة وأبو معشر
 والواقدي^(٣) .
 معيقب - بقاف وآخره موحدة مُصَغَّرًا - بن أبي فاطمة الدؤسي^(٤) حليف بني عبد
 شمس ، ذكره ابن جبان فيهم ، وتبعه المزي والذهبي وأبو الفتح .
 المقداد بن الأسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة الأنصارى .
 مليل - بلامين مصغراً - بن وبرد - بفتح الموحدة - الأنصارى الخزرجي .
 المنذر بن عمرو بن خنيس^(٥) الأنصارى الخزرجي .
 المنذر بن قدامة بن عرفة الأنصارى الأوسي .
 المنذر بن محمد بن عقبة الأنصارى الأوسي .
 مهبج - بكسر الميم وإسكان الهاء فجيم مفتوحة فعين مهملة - بن صالح الكلبي
 مولى عمر بن الخطاب .

(١) م : « جبر » ، وعند الواقدي ٨٥/١ : « معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث » .
 (٢) الواقدي ١٥٧/١ (٣) الواقدي ١٦٩/١ : « معوذ بن عمرو بن الجمرح بن زيد بن حرام » .
 (٤) م : « الأوسي »
 (٥) الواقدي ١٦٨/١ : « ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج . . . المنذر بن عمرو ، قتل يوم بدر معونة أميراً للنبي صلى الله عليه وسلم على القوم » .

حرف النون

نَضْر - بالضاد المعجمة ويقال بالمهملة - بن الحارث بن عُبيد بن رزاح - بفتح
الراء - الأنصارى ، ذكره .

النعمان بن الأعرج بن مالك بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى .

النعمان بن ثابت بن النعمان أبو الصَّبَّاح الأنصارى الأوسى .

النعمان بن أبي خُزَيْمة - بالخاء المعجمة ، ويقال بالمهملة - الأنصارى الأوسى .

النعمان بن سنان مولى بنى غَنَم بن عَدِي بن الخزرج .

النعمان بن عبد عمرو الأنصارى الخزرجى .

النعمان - فى الأصَحّ ، ويقال : لقيط - بن عَصْر - بالتحريك ، وقيل بكسر العين ، وقيل
بفتحها وسكون الصاد فيهما وقيل غير ذلك - البَلَوَى حليف الأوس .

النعمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد من غَنَم بن مالك بن النجار الأنصارى .

النعمان بن قَوْقَل - بقافين مفتوحتين - بن أحرَم الأنصارى .

النعمان^(١) بن مالك بن ثعلبة بن عدى بن فهر - بن ثعلبة بن غَنَم الأنصارى الخزرجى .

نُعَيْمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غَنَم بن مالك بن
النجار الأنصارى .

نُعَيْمان بن عمرو ، أخر ذكره ابنُ دُرَيْد فى الاشتقاق وقال : إنه شهد بدرًا واستشهد
بأُحُد . قال الحافظ : وهو غير الذى قبله ؛ لأن ذلك له قصة مع مَخْرمة فى زمن عثمان ،
وجزم ابن سعد بأنه بقى إلى زمن معاوية ، ولعله النعمان بن عمرو ، بغير تصغير ، وقدمضى ذكره .

(١) الواقلى ١٦٧/١ : « ومن بنى دعد بن فهر بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد ، وهو الذى يسمى قوقلا » .

نَهِيكَ بن التَّيْهَان - بِفَوْقِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ مَشْدُودَةٍ مَكْسُورَةٍ - الْأَنْصَارِيُّ أَخُو أَبِي
الْهَيْثَمِ ، نَقَلَ الْأُمَوِيُّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا .

نَوْفَلُ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ نَضْلَةَ بنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ .

نَوْفَلُ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نَضْلَةَ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ : قَالَ الْحَافِظُ : وَأُظُنُّ ابْنَ الْأَثِيرِ
صَحَّفَ جَدَّهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ ثَعْلَبَةُ وَتَقَدَّمَ ، قُلْتُ : قَدْ سَبَقَ ابْنُ الْأَثِيرِ إِلَى ذِكْرِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ
فِي التَّلْفِيحِ ، فَلَعَلَّهُ آخَرُ .

حَرف الهماء

هانيُّ بن - نِيَّار بكسر النون وتخفيف التحتية وبالراء - بن عمرو الْبَلَوِيُّ أَبُو بُرْدَةَ حليف
الأنصار .

هُبَيْل - بضم أوله وفتح الموحدة وسكون المُنْثَنَةِ التحتية ثم لام - بن وَبَرَةَ الأنصاريُّ
الخرجيُّ .

هُرَّان - بنون بدل اللام - بن عمرو بن قَرْبُوس الأنصاريُّ .

هشام بن عُتْبَةَ بن ربيعة ، يقال هو اسم أبي حُذَيْفَةَ .

هَلال^(١) بن أُمَيَّة بن عامر الأنصاريُّ ، تقدَّم في ترجمة مُرارة بن الربيع .

هلال بن أبي خولَّى بن عمرو الجعفيُّ ذكره ابن عقبة وابن الكلبيُّ .

هلال بن المعلَّى بن لَوْذَانَ الأنصاريُّ الخرجيُّ حِلْفًا .

هَمَّام بن الحارث بن حمزة ، ذكره أبو عمر .

(١) البداية والنهاية ٢٣٥/٣ : « هلال بن أمية الواقفي ، وقع ذكره في أهل بدر في الصحيحين في قصة كعب بن مالك ، ولم يذكره أحد من أصحاب المغازي » .

حرف الواو

واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي الحنظلي اليربوعي حليف بني عدي بن كعب .
وذقة بن إياس بن عمرو الأنصاري الخزرجي ، اختلف في ضبطه فقييل بالقاء ، وقيل :
بالقاف ، والأكثر أنه بالدال المهملة ، وقيل بالمعجمة ، وذكره ابن هشام بالراء ، وكذا هو
في بعض النسخ من كتاب ابن عقبة .

ودبعة^(١) بن عمرو^(٢) الجهني حليف الخزرج .

وهب بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري ، نقله أبو عمر عن مغازي
ابن عتبة وتعتب في ذلك .

وهب بن سعد بن أبي سرح بن ربيعة هلال القرشي الفهري .

وهب بن كلدة من بني عبد الله بن غطفان .

وهب بن مخصن هو ابن عبد الله .

وهب^(٣) بن مخصن ، هو أبو سنان أخو عكاشة ، وهو غير أبي سنان بن مخصن الآتي
في الكنى .

(١) ص : « ودعة » .

(٢) ط : « ... بن عمرو » . وعند الواقدي ١٦٢/١ : « ودعة بن عمرو بن جرار بن يربوع بن طحيل بن عمرو بن غنم
ابن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة » .

(٣) الإبتاع ٢٥٠/١ : أبو سنان بن مخصن وهب بن عداقة ، ويقال : عداقة بن وهب ، ويقال : عامر ولا يصح .
ويقال : اسمه وهب بن مخصن بن حراثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن حودان بن أسد بن خزيمة ، وعمل هذا
فهو أخو عكاشة بن مخصن ، وهو أصح ما قيل فيه .

حرف الياء

يزيد بن الأخنس السلمي .

يزيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري ، ذكر خليفة أنه شهد بدرًا ، وأنكر ذلك غيره .

يزيد بن الحارث بن قيس الأنصاري الخزرجي .

يزيد بن حرام - بحاء مهملة فراء - بن سبيع - بموحدة مصفراً - الأنصاري الخزرجي ،
واختلفت نسخ مغازي موسى بن عقبة ؛ ففي بعضها كذلك وفي بعضها حزام^(١) ، وفي بعضها
حدارة .

يزيد بن رقيش بن رباب - بكسر الراء فمثناة تحتية - الأسدي .

يزيد بن السكن بن رافع الأنصاري الأوسي .

يزيد بن عامر بن حديدة الأنصاري الخزرجي أبو المنذر .

يزيد بن المنذر بن سرح - بمهملات - بن خنّاس - بضم الخاء المعجمة وتخفيف
النون - الأنصاري الخزرجي .

(١) ابن هشام ١٠٤/٢ : « يزيد بن حرام » وفي هامشة : كذلك في الاستيعاب . وفي الأصول : « خدام » .

الكنى

حرف الألف

أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عيسى بن حرام الأنصاري الخزرجي، سمّاه ابنُ إسحاق
كعب بن الحارث . وقال العدوي : اسمه الحارثُ بنُ ظالم . وقال ابن عُقبة : أبو الأعور
ابنُ الحارث .

أبو أيوب خالد بن زيد .

حرف الباء الموحدة

أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة ، رضوان الله عليه .

حرف الحاء المهملة

أبو الحارث^(١) بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد الأنصاري .

أبو حَبَّة - بالباء الموحدة - البَئري . قال أبو حاتم : اسمه عامر بن عبد عمرو .

أبو حبة بن ثابت بن النعمان الأنصاري الخزرجي .

أبو حَتَّة^(٢) - بالنون - بن مالك بن عمرو بن ثابت بن كُلْفة بن ثعلبة الأنصاري .

أبو حَبِيب - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة - بن زيد بن الحُبَاب الأنصاري الخزرجي .

أبو حُلَيْفة بن عُتْبة بن ربيعة القرشي ، تقدَّم الكلام على اسمه في السَّابِقين إلى الإسلام .

أبو حسن الأنصاري المازني قيل : اسمه تَيْم بن عَبْد عمرو بن قيس مُحَرَّث - بحاء

وراء مهملتين ومثلثة - وزن محمد - وقيل : تيم بن عمرو ، وقيل : غير ذلك .

أبو الحمراء^(٣) مولى الحارث بن رفاعة . ويقال : مولى الحارث بن عفراء .

(١) الواقدي ١٧١/١ : الحارث بن قيس بن خالد بن مُخَلَّد .

(٢) الواقدي ١٦٠/١ : أبو حنة ، وليس في بدر أبو حنة .

(٣) الواقدي ١٦٢/١ : أبو الحمراء مولى للحارث بن رفاعة قد شهد بدرًا .

حرف الخاء المعجمة

أبو خارجة عمرو بن قيس ، تقدّم في الأسماء .

أبو خالد بن الحارث بن قيس ، تقدّم .

أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم أخو مُعوذ الأنصاري الخزرجي .

حرف الدال المهملة

أبو داود - بتقديم الألف على الواو على المشهور - الأنصاري ، قيل : اسمه عمرو ، وقيل :
عُمير بن عامر .

أبو دُجَانَة^(١) اسمه سِيَاكُ بْنُ خَرَشَةَ .

حرف الزاي

أَبُو زَعْنَةَ - بفتح الزاي والنون بينهما عين مهملة - الشاعر ، مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِهِ ؛ قِيلَ
عَامِرُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ . نَقَلَ أَبُو عُمَرَ عَنِ الطَّبْرِيِّ أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا .

(١) الواقدي ١/١٦٨ : أبودجانة ، وهو سِيَاكُ بْنُ خَرَشَةَ بْنِ لُؤْذَانَ بْنِ عَبْدِ وَدِّ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

حرف السين المهملة

أبو سبرة بن أبي رُهم القرشي العامري .

أبو السبع بن عبد القيس الأنصاري ، اسمه ذُكوان^(١) ، تقدم .

أبو سُفْيَان بن الحارث بن قيس بن زيد الأنصاري الأوسي ، ذكره ابن الكلبي .

أبو سفيان بن وهب بن ربيعة الأسدي ، ذكره ابن حبان فيهم .

أبو سلمة بن عبد الأسد ، اسمه عبدُ الله بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزُوم القرشي المخزومي .

أبو سَلِيط الأنصاري ، يقال : اسمه أسير - بالراء - وقيل : بزيادة هاء آخره ، ويقال : أسيد ، ويقال : أنيس مصغراً ، ويقال : سبرة الأنصاري الخزرجي .

أبو سِنَان^(٢) بن وهب اسمه عبدُ الله ، ويقال : وهب بن عبد الله الأسدي .

أبو سِنَان بن صَيْفِيّ بن صَخْر الأنصاري .

(١) الواقدي ١٧١/١ : ذُكوان بن عبد قيس بن خالد بن مخلد .

(٢) ط : « أبوسنان : وهب » . وفي الإمتاع ٢٥٠/١ : « أبوسنان بن محسن ، واسمه وهب بن عبد الله ، ويقال : عبداً لله

ابن وهب ، ويقال : عامر ولايصح ، ويقال : اسمه وهب بن محسن » .

حرف الشين المعجمة

أبو شيرك الفهري ، ذكره الواقدي وأبو معشر في أهل بدر ، وأن اسمه عمرو بن أبي عمرو ، وجوز ابن سعد أنه عمرو^(١) بن الحارث السابق .

أبو شيخ اسمه أبي - بضم الهزة - الأنصاري الخزرجي أخو حسان .

حرف الصاد المهملة

أبو صرمة ، بكسر أوله وسكون الراء .

(١) ط : « عمر بن الحارث » .

حرف الضاد المعجمة

أبو ضِيَّاح - بفتح الضَّادِ المعجمة فمثناة تحتية مشددة وقيل بتخفيفها - اسمه النُّعْمَان
ابن ثابت ، تقدّم .

حرف الطاء المهملة

أبو طَلْحَة ، اسمه زَيْد بن سَهْل .

حرف العين

أبو عُبَيْدَة - بضم أوله - بن الجَرَّاح ، اسمه عامر بن عبد الله ، أحد العشرة ، رضى
الله عنهم .

أبو عَقِيل - بفتح العين وكسر القاف - الْبَلَوَى ، حليف الأوس . قيل : اسمه عبد الله
ابن عبد الرحمن - وقيل بالعكس - بن ثعلبة .
أبو عمرو الأنصاري .

حرف الفاء

أبو فضالة الأنصاري .

حرف القاف

أبو قيس بن المعلّى بن لؤذان الأنصاري الخزرجي ، ذكره ابن الكلبي .

حرف الكاف

أبو كبشة - بفتح الكاف وإسكان الموحدة فشين مُعْجَمَة - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قيل : اسمه سليم ، وقيل : أوس ، وقيل : سلمة .

حرف اللام

أبو لُبابة بن عبد المنذر ، قال ابن عقبة : اسمه بَشِير - بمعجمة على وزن عظيم - وقيل بالمهملة ، أوّلُه تحنّانية . وقال ابن إسحاق : اسمه رفاعه ، ردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرّوحاء ، واستخلفه على المدينة ، وضرب له بسهمه وأجره .

حرف الميم

- أبو مَخْشِي الطائِي ، حليف بني أسد .
أبو مَرْتَد - بالثاء المثلثة - الْغَنَوِي ، اسمه كَنَاز^(١) ، تقدّم .
أبو مسعود البدرِي ، اسمه عُقْبَة بن عمرو .
أبو مُلَيْل - بلامين - بن الأزعر^(٢) بن زيد الأنصاري الأوسي .

حرف النون

أبو نَمْلَة^(٣) الأنصاري .

حرف الهاء

أبو الهَيْثَم بن التَّيْهَان ، قيل : اسمه مَالِك .

حرف الياء

- أبو يَحْيَى عبد الله بن كَعْب الأنصاري .
أبو الْيَسَر - بفتحيتين - الأنصاري اسمه كَعْب بن عمرو .

(١) الواقدي ١٥٣/١ : « كَنَاز بن حصين الغنوي » .
(٢) ص : « الأعر » . وفي م : « الأعر » وعند الواقدي ١٥٩/١ : « أبو مليل بن الأزعر بن زيد بن المطاف » .
(٣) الواقدي ٢٣٨/١ : « واسم أبي نملة عبدالله بن معاذ وكان أبوه معاذ أخاً للبراء بن معرور لأمه » .

نكر بعض ماقاله الصحابة من الشعر في غزوة بدر

قال حمزة^(١) بن عبد المطلب رضى الله عنه . قال ابن هشام وأكثر أهل العلم يُنكرها

ألم ترَ أمراً كان من عَجَبِ السَّهْرِ
ومما ذاك إلا أن قوماً أفد...أداهم
عَشِيَّةً راحبوا نحو بَدْرِ بجمعهم
وكت...أطلبنا العيرَ لم نبغِ غيرها
فلما التقينا لم تكن مثنى...ويئة
وضربَ ببيضٍ يختلي الهامَ حَدُّها
ونحن تركنا عُتْبَةَ الغيِّ ثـ...أويـ...
وعمرؤ ثوى فيمن ثوى من مُماتهم^(٢)
جُيُوبُ نساءٍ من لـ...أوى بنِ غمالب
أولئك قومٌ قتلوا في ضلالٍ لهم
لواء ضلالٍ قِداد إبليسَ أهله
وقال لهم إذ عـ...أين الأمرَ واضحاً
فلأى أرى مالا تـ...أرون وإنسى
فقدّمهم للحسين حتى تورطوا

وللحسين أسبابٌ مُبينّةُ الأمرِ
فحانوا تواص^(٣) بالعقوق وبالكفر
فكانوا رُهسونا للرّكبة من بدر
فشاروا إلينا فالتقينا...أعلى قدر
لنا...أغير طعنٍ بالمشققة السمر
مُشهرة الألـ...أوان بينة الأثرِ
وشيبة في قتلى^(٣) تُجرِّمُ في الجفر
فشقت جُيُوبُ النائحات على عمرو
كرام تفرغن الدوائب من فهِر
وخلوا لسواء غير مُختصر النضرِ
فخاس بهم ، إنَّ الخبيث إلى غـ...أذر
برئت إليكم مابى^(٥) اليوم من صبر
أخفاف عقاب الله والله ذو قـ...أسر
وكان بما لم يخبر القومُ ذا خبر

(١) ابن هشام ٩٥٨/٣ البداية والنهاية ٣/٣٣٣ ، ٣٣٤

(٢) ص : « نراعى » ، والمثبت عن ابن هشام ٨/٣ ، ت ، ط .

(٣) ابن هشام : « وشيبة في القتل » .

(٤) ص : « من حامه » .

(٥) م ، ت : « مالى » .

فكانوا غداة البشر ألفاً وجمعنا
وفيننا جنود الله حين يمدنا
فشدهم جبريل تحت لوائنا
لدى مازق فيه منايهم تجرى
ثلاث مئين كالمسمة الزهر

وقال علي^(١) بن أبي طالب رضي الله عنه . قال ابن هشام : ولم أر أحداً من أهل العلم

يعرفها لعلّي :

ألم تسر أن الله أبلى رسوله
بما أنزل الكفار دار مذلّة
فأمسى رسول الله قد عز نصره
فجاء بفرقان من الله مـنزل
فآمن أقوام بسذاك وأيقنوا
وأنكر أقوام فزاعن قلوبهم
وأمكن منهم يوم بدر رسوله
بأيديهم بيض خفاف عصوا بها
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية
تبيت غيـون النساء حات عليهم
نسوائح تنعى عتبة الغي وابنه
وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم
تسرى^(٢) منهم في بشر بدر عصابة
دعسا الغي منهم من دعا فاجابه
فأضحوا لدى دار الجحيم بمـعزل

بـلاء عزيز ذي اقتدار وذى فضل
فلا أقوا هــ وأنا من إساير ومن قتل
وكان رسول الله أرسل بالعدل
مبينّة آياته ليلوى العقل
فأمسوا بحمد الله مجتمعى الشمل
فزادهم ذو العرش خبلاً على خبل
وقـ وما غضاباً فعلهم أحسن الفعل
وقد حادثوها بالجلال وبالصفـل
صريعاً ومن ذى نجدة منهم كهل
تجـ ود بإسبال الرشايش وبالوئيل
وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل
مسلبة حرى مبيّنة الثـكل
ذوى نجدات فى الحروب وفى المـخل
وللغى أسباب مرمقة الوصل
عن الشغب والعدوان فى أشغل الشغل

(١) ابن هشام ١١/٣ ، والبداية والنهاية ٣٣٤/٣ (٢) ابن هشام ١٣/٢ : « ثوى منهم فى بدر بدر عصابة » .

وقال كعب^(١) بن مالك رضى الله عنه :

عجبتُ لأمرِ اللهِ واللهِ قَادِرُ
قَضَى يَوْمَ بَدْرٍ أَنْ يُسَلِّقَ مَعْرَا
وَقَدْ حَشَدُوا وَاسْتَنْفَرُوا مِنْ يَلِيهِمْ
وَسَارَتْ إِلَيْنَا لَا تُحَاوِلْ غَيْرَنَا
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ وَالْأَوْسُ حَوْلَهُ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَارِ تَحْتَ لِيٍّ وَائِهِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ وَكُلُّ مُجَاهِدٍ
شَهِدَنَا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ
وَقَدْ عُرِيتَ بِيضُ خِفَافٍ كَأَنَّهَا
بِهِنَّ أَبْذُنَا جَمْعُهُمْ فَتَبَدَّدُوا
فَكَبَّ أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا لَوَجْهِهِ
وَشَيْبَةُ وَالتَّيْمِيُّ غَادَرْنَ فِي الْوَغَى
فَأَمْسَوْا وَقُودَ النَّارِ فِي مُسْتَقَرِّهَا
تَلَطَّى عَلَيْهِمْ وَهِيَ قَدْ شَبَّ حَمِيهَا
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ قَالَ : أَقْبِلُوا
لَأْمُرٍ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْلِكَوا بِهِ

وقال حسان^(٢) بن ثابت رضى الله عنه :

تَبَلَّتْ فُسُودَاكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةٌ
كَالْمِسْكِ تَخْلِطُ بِهِ مَسَاءَ سَحَابَةٍ
تَسْقَى الضَّجِيعَ بِبَارِدِ بَسَامٍ
أَوْ عَاتِقِي كَسَدَ الدَّبِيحِ مُدَامٍ

(١) ابن هشام ١٥٤/٣ البداية والنهاية ٣/٣٣٥ وديوان كعب / ٢٠٠ ط بغداد .

(٢) ابن هشام ١٧/٣ البداية والنهاية ٣/٣٣٧ والديوان / ٣٦٢ ط الرحمانية .

نُفِجَ الْحَقِيبَةَ بُوْصُهَا مُتَنَضُّدٌ
بُنِيَتْ عَلَى قَطَنِ أَجَسٍ كَأَنَّهُ
وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا
أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَفْتَرُ ذِكْرَهَا
أَقْسَمْتُ أَنْسَاهَا وَأَنْتَ ذِكْرَهَا
يَا مَنْ لِعَمَلِ ذَلِيلَةٍ تَلُومُ سَفَاهَةَ
بَكَرْتُ عَلَى بَسْخَرَةٍ بَعْدَ الْكَدَرِ
زَعَمْتُ بِأَنَّ الْمَرْءَ يَكْرُبُ عُمرَهُ
إِنْ كُنْتُ كَاذِبَةً الَذِي حَدَّثَنِي
تَرَكَ الْأَجْبَةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ
تَسَدَّرَ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادُ بِقَفَرَةٍ
مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْجَيْنِ فَا رَمَدَتْ بِهِ
وَبَنُو أَبِيهِ وَرَهْطُهُ فِي مَعْدِنِكَ
طَحَنَتْهُمْ وَاللَّهُ يُنْفِذُ أَمْرَهُ
لَوْ لَا إِلَٰهُ وَجَرَّتْهَا لِتَرْكَنَهُ
مَنْ بَيْنَ مَأْسُورٍ يُشَدُّ وَثَاقُهُ
وَمُجَدَّلٍ لَا يَسْتَجِيبُ لِلدَّعْوَةِ
بِالْعَارِ وَالذُّلِّ الْمُبِينِ إِذْ رَأَى

بِلَهَاءٍ غَيْرُ وَشِيكَةِ الْأَقْسَامِ
فَضْلًا إِذَا قَعَدَتْ مَسْدَاكَ رُخَامِ
فِي جِسْمٍ خَرَعَبَةٍ وَحُسْنِ قِوَامِ
وَاللَّيْلِ تُسَوِّزُعِي بِهِ... أَخَذَ...
حَتَّى تُغَيَّبَ (١) فِي الضَّرِيحِ عِظَامِي
وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَلَى الْهَوَى لَوَائِي
وَتَقَرَّرْتُ مِنْ حَادِثِ الْإِيْدَامِ
عَسَدُمُ لِمَعْتَكِبِي مِنْ الْأَصْرَامِ
فَنَجَدْتُ مَنَجِي الْعَارِثِ بْنِ هِشَامِ
وَنَجَدْتُ بِرَأْسِ طِيمِرَةٍ وَلِجَامِ
مَسَرَّ الدَّمِ... وَكَ بِمُخَصِّدٍ وَرِجَامِ
وَتَوَى أَحَبَّتُهُ بِشَرِّ مُقْدَامِ
نَضَرَ الْإِلَٰهُ بِهِ ذَوِي الْإِسْلَامِ
خَرَبُ يُشَبُّ سَعِيرُهُ... بِضَرَامِ
جَزَرَ السَّبَّاعِ وَدُسْنِهِ بِحَوَامِ
صَقَرَ إِذَا لَاقَى الْأَسِنَّةَ حَامِي (٢)
حَتَّى تَزُولَ شَوَائِخُ الْأَغْلَامِ
بِيضَ السَّيْفِ... وَفِي تَسْوِقِ كُلِّ دُمَامِ

(١) ص : « حتى تفتت ... » والمثبت من باقي النسخ ، وابن هشام ، والديوان / ٣٦٢

(٢) روى هذا البيت في الديوان :

من كل مأسور يُشدُّ صفاره صقر إذا لاقى الكتيبة حامى

بَيْسَدَى أَغْسَرَ إِذَا انْتَمَى لَمْ يُخْزِهِ نَسَبُ ^(١) الْقَبْصَارِ سَمْبَدَعٍ مِقْدَامِ
بَيْضٌ إِذَا لَاقَتْ حَلِيدًا صَمَّتْ كَالْبَرْقِ تَحْتَ ظِلَالِ كُلِّ غَمَامِ

فأجابه الحارث ^(٢) بن هشام - وأسلم بعد ذلك - فقال :

الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى حَبَوَا مُهْرِي ^(٣) بِأَشْقَرِ مُزْبِدِ
وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتِلُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَنْكُلُ ^(٤) عَدَوِي مُشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْبَةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مُفْسِدِ

وكان الأصمعي يقول : هذا أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار . وكان خلف الأحمر

يقول : أحسن ما قيل في ذلك أبيات هُبَيْرَة ^(٥) بن أبي وهب المخزومي :

لَعَمْرُكَ مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ جُبْنًا وَلَا خَيْفَةً الْقَتْلِ
وَلَكِنِّي قَلْبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ لِسِيفِي مَسَاغًا ^(٦) إِنْ ضَرَبْتُ وَلَا نَبْلِي
وَقَفْتُ فَلَمَّا خِفْتُ ضَيْعَةً مَسْوُوقِي رَجَعْتُ لِعَوْدِ كَالْهَزْبَرِ أَبِي الشَّيْلِ ^(٧)

وإن تقاربًا لفظًا ومعنى فليس ببعيد من أن يكون الثاني أجود من الأول ، لأنه أكثر انتفاءً من الجُبْنِ ومن خوف القتل ، وإنما علل فراره بعدم إفادة وقوفه فقط ، وذلك في الأول جزء علته ، والجزء الآخر قوله : أقتل ، وقوله : رموا مهري بأشقر مزبد ، يعني الدم ، ويحتمل أن يكون ذلك تأكيدًا بكون مشهده لا يضر عدوه ، ومع ذلك فالثاني أسلم من ذلك معنى وأصرح لفظًا ومعنى .

وقال حسان ^(٨) أيضا :

قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ آوُوا نَبِيَّهُمْ وَصَدَّقُوهُ وَأَهْلُ الْأَرْضِ كَفَارُ

(١) ص : « نصب القصار » والمثبت من بقية النسخ ، وابن هشام ١٨/٣

(٢) ابن هشام ١٩/٣ ، والبداية والنهاية ٣٣٨/٣

(٣) ص : « رموا فرسي »

(٤) ط ، ابن هشام : « ولايتكى » . وينكى : يؤلم .

(٥) ابن هشام ٢٨٠/٣

(٦) ابن هشام : « لسي غناء » .

(٧) روى البيت ابن هشام :

وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدِّمًا صَدَدْتُ كَضِرْغَامِ هَزْبَرِ أَبِي شَيْلِ

وفى م ، ت : « ضيقة موفى » وأورد ابن هشام سبعة أبيات بعد هذه الثلاثة .

(٨) ابن هشام ٣١٩/٢ ، ٣٢٠

إِلَّا خَصَائِصَ أَقْصَامٍ هُمْ سَلَفٌ
مُسْتَبْشِرِينَ بِقِسْمٍ^(١) اللَّهُ قَوْلُهُمْ
أَهْلًا وَسَهْلًا فَفِي أَمْنٍ^(٢) وَفِي سَعَةٍ
فَأَنْزَلُوهُ بَسْدَارٍ لَا يُخَافُ بِهَا
وَقَاسَمُوهُمْ^(٣) بِهَا الْأَمْوَالِ إِذْ قَدِمُوا
سِرْنَا وَسَارُوا إِلَى بَسْدِرٍ لِحَيْنِهِمْ
دَلَاهُمُ بِغُفْرٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ
وَقَالَ : إِنِّي لَكُمْ جَارٌ ، فَأَوْرَدَهُمْ
ثُمَّ التَّقِينَا فَوَلَّوْا عَنْ سَرَائِهِمْ

وَقَالَتْ عَاتِكَةُ^(٥) بِنْتُ عَبْدِ الْمَطَابِ عَمَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ
عَنْ مُضْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَغَيْرِهِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَرَوَاهُ الْأُمَوِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ قَطَنٍ :

أَلَمْ تَكُنْ رُؤْيَا حَقًّا وَيَأْتِيَكُمْ
رَأَى فَأَتَاكُمْ بِالْيَقِينِ السَّدى رَأَى
فَقُلْتُ - وَلَمْ أَكْذِبْ - : كَلْبَتِ ، وَإِنَّمَا
وَمَا فَرَّ^(٨) إِلَّا رَهْبَةَ الْمَوْتِ هَارِبًا
أَقْرَّ صِيَاخَ الْقَوْمِ عَزَمُ قُلُوبِهِمْ
أَقَامَتْ سِيوفُ الْمُنَادِ دُونَ رُغُوسِكُمْ

(١) ص : « بنصر الله » . (٢) ص : « يمن » . (٣) ابن هشام : « وقاسمهم » .
(٤) ابن هشام : « غرار » . (٥) البداية والنهاية ٣/٣٣٩ .

(٦) ص : أَلَمْ تَكُنْ الرُّؤْيَا بِحَقِّ وَجَاءَ كَمْ . بتصديقها فل من القوم هارب

(٧) ص : « وقُلْتُ ... يَكْذِبُنَا بِالْصِّدْقِ ... » . وفي البداية : « فقلتم ولم أكذب عليكم وإنما » .

(٨) البداية : « وما جاء » بدل : « وما فر » .

كَأَنَّ حَرِيقَ النَّارِ لَمَعَ ظُبَانِهَا
 أَلَا بِأَبِي يَسُومُ اللَّقِيسَاءَ مُحَمَّداً
 مَرَوْا بِالسُّيُوفِ الْمُرْهَفَاتِ نُفُوسَكُمْ
 كِفَاحاً كَمَا تَمْرِي السَّحَابَ الْجَنَائِبَ
 فَكَمْ بَرَدَتْ أَسْيَافُهُمْ مِنْ مَائِكَةِ
 وَزَعَزَعَ وَرْداً بَعْدَ ذَلِكَ صَالِبَ
 فَمَا بَالُ قَتْلِي فِي الْقَائِبِ وَمِثْلُهُمْ
 لَدَى ابْنِ أَخِي أُسْرَى لَهُ مَا يُضَارِبُ
 أَكَانُوا^(١) نِسَاءً أَمْ أَتَى لِنُفُوسِهِمْ
 مِنْ اللَّهِ حَيْنٌ سَاقٍ وَالْحَيْنُ جَالِبُ
 فَكَيْفَ رَأَى عِنْدَ اللَّقِيسَاءِ مُحَمَّدًا
 بَنُو عَمِّهِ وَالْحَرْبُ فِيهَا التَّجَارِبُ
 أَلَمْ يَغْشَكُمْ ضَرْباً يَجَارُ^(٢) لَوْ قَعَهُ الْجَبَابُ
 وَتَبَدُّوا بِالنَّهَارِ الْكَوَاكِبُ
 حَلَفْتُ لَوْ أَنَّ عُدَّتُمْ لَيَصْطَلِمَنَّكُمْ^(٣)
 بَحَاراً تَرْدِي حَافَتَيْهَا الْمَقَانِبُ
 كَانَ ضِيَاءُ الشَّمْسِ لَمَعَ ظُبَانِهَا^(٤)
 لَهَا مِنْ شِعَاعِ النُّورِ قَرْنٌ وَحَاجِبُ

وَقَالَتْ عَاتِكَةُ^(٥) أَيْضاً فِيمَا نَقَلَهُ الْأُمَوِيُّ :

هَلَّا صَبِرْتُمْ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَلَمْ تَرْجِعُوا^(٦) عَنْ مُرْهَفَاتِ كَأَنِّهَا
 وَلَمْ تَصْبِرُوا لِلْبَيْضِ حَتَّى أَخَذْتُمْ
 وَوَلَّيْتُمْ نَفْراً وَمَا الْبَطْلُ السَّذَى
 بَبْدِرٍ وَمَنْ يَغْشَى الْوَغَى حَقٌّ صَابِرٍ
 أَنَا كُمْ بِمَا جَاءَ النَّبِيُّونَ قَبْلَهُ
 حَرِيقُ بَأْيَدِي الْمُؤْمِنِينَ بِسَوَاتِرٍ
 قَلِيلًا بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ الْمَشَاعِرِ
 يُقَاتِلُ مِنْ وَقَعَ السَّلَاحُ بِنَافِرٍ
 سَيَكْفِي الَّذِي ضَيَّعْتُمْ مِنْ نَبِيِّكُمْ
 وَمَا ابْنُ أَخِي الْبَرُّ الصَّدُوقُ بِشَاعِرٍ
 وَيَنْصُرُهُ الْحَيَّانُ : عَمْرُو، وَعَامِرُ^(٧)

(١) البداية والنهاية : « فكانوا نساء » .

(٢) البداية والنهاية : « لنصطليهم » .

(٣) البداية والنهاية ٣/٤٤٠ .

(٤) في هذا البيت إقواء .

(٥) البداية والنهاية : « يحار » .

(٦) م ، ت : « لمع ضيائها » والمثبت من البداية والنهاية .

(٧) م ، ت : « ترجفوا » .

شرح غريب القصة

نَدَبَ النَّاسَ : دعاهم فانتدبوا : أجابوه .
المِثْقَالُ وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم ، وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم .
العُسيراء : تقدّم الكلام عليها في غزوتها .
العِيرُ بالكسر : الإبلُ تحمل الميرة ثم غلبت على كل قافلة .
لم يُلم - بضم التحتية - : لم يعذل .
لم يحتفل لها : لم يهتم بها فلم يجمع الناس .
الظُّهر - بالفتح - : الإبل التي يُحمل عليها ويركب . يقال : عند فلان ظُهر : أى إبل .
التَّجَسُّس - بحاء وسينين مهملات - قال في النهاية : التجسس ، بالجيم : التفتيش
عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يقال في الشر ، فالجاسوس صاحب سر الشر . والناموس : صاحب
سر الخير . وقيل : التَّجَسُّس بالجيم : أن يطلبه لغيره ، وبالحاء أن يطلبه لنفسه ، وقيل :
بالجيم : البَحْثُ عن العورات ، وبالحاء : الاستماع ، وقيل : معناهما واحد في معرفة تَطَلُّب
الأخبار . قلت : وجزم في الروض بالثاني .
الحَوَّار - بحاء مهملة مضمومة فواو مشددة فألف فراء - : موضع بالشام .
ذو المروة : قرى واسعة من أعمال المدينة ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد .
يَنْبُغُ - بمشدة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مضمومة فعين مهملة - : قرية جامعة
بين مكة والمدينة .
الزُّرقاء : تَأْنِيثُ الْأَزْرَق : موضع في بادية الشام ناحية مُعَانَ .
مُعَانَ - بيم مضمومة فعين مهملة - : حصن كبير على خمسة أيام من دمشق على طريق
مكة .
الرَّصَدُ يقال للرَّاصِد الواحد والجماعة الراصدين ، يقال : رَصَدْتُهُ رَصْدًا من باب
قَتَل : قَعَدْتُ على الطريق .

الرُّكْب : أصحاب الإبل في السفر دون الدُّواب ، وهم عشرة فما فوقها ، والركبان : الجماعة منهم .

اسْتَنْفَرَ النَّاسَ : حَثَّهم على الخروج بسرعة .

حَذِرَ (بكسر الهمزة) : حذر .

ضمضم -- بضادين معجمتين -- والظاهر أنه مات على شركه .

الغِفَارِيَّ (بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء) .

الجدع - بجيم فـدال مهملة - : قَطَعَ الأنف ، وقَطَعَ الأذن أيضا ، وقَطَعَ اليَدَ والشِّفَةَ وهو بالأنف أخَصَّ .

شرح غريب رؤيا عاتكة

الرؤيا (بغير تنوين) .

أَعْظَمْتُهَا : استكبرت أمرها .

أَفْطَعَنِي - بفاء فطاء معجمة مشالة فعين مهملة - أى اشتدَّت عليّ ، يقال : فَطَعَ الأمرُ - بالضم - فِطَاعَةً فهو فَطِيعٌ ؛ أى شديد شنيع يُجَاوِزُ المِقْدَارَ ، وكذلك أَفْطَعَ الأمرُ فهو مُفْطِيعٌ وأَفْطِيعَ الرجلُ بالبناء للمفعول لم يُسَمَّ فاعِلُهُ .

الْأَبْطَحَ : مَسِيل واسع فيه دِقَاقُ الحَصَى ، وهو ما بين المُحَصَّب ومكة ، وإيس الصِّفَا منه . انْفِرُوا : أَسْرِعُوا .

يَالْ (بفتح اللام) .

غُدْرَ - بغير معجمة مضمومة - قال في النهاية : معدول عن غادر للمبالغة . يقال للذكر غُدْرَ ، وللأنثى غَدَارَ - بفتح أوله - وهما مختصَّان بالنداء في الشَّتْم ، وقال السُّهَيْلِيّ : غُدْرَ جمع غُدُور ولا تصحُّ روايةٌ من رواه بفتح الدال مع كسر الراء ولافتحها ؛ لأنه لا يُنَادِي واحدا ، ولأنَّ لَامَ الاستغاثة لا تدخلُ على مثل هذا البناء في النداء وإنما يقول : يَالْ غُدْرَ ، انْفِرُوا - تحريضا لهم - إن تخلفتم فأنتم غُدْرَ لقومكم . والغُدْرُ : تركُ الوفاء .

المَصَارِعَ : جمع مَصْرَع - بفتح الميم والراء - : الموضع والمصدر .

في ثلاث ؛ أى بعد ثلاثة أيام يكون نفرهم إلى مصارعهم ، وكان كذلك .

مَثَلٌ بِهِ بَعِيرُهُ - بالميم والثاء المثلثة المفتوحتين واللام - : انتصب قائما .

أَبُو قُبَيْسٍ : جبل مشهور بمكة .

نَزَعَهَا : جَذَبَهَا .

تَهَوَّى - بفتح أوله وكسر ثالثه - : تسقط وتنزل .

الْفِلَقَةُ - بكسر الفاء وإسكان اللام - : القطعة .

اسْتَكَمَهُ إِيَّاهَا : أمره بكتمائها .

أَقْبِلْ إِلَيْنَا (بفتح الهمزة وكسر الموحدة) .

فَرَسَى رِهَانٍ ؛ أى يتسابقان إلى غاية .

المجد : الشرف .

تَحَاكَّتِ الرُّكْبُ ، تقدّم في باب اعتراف أبي جهل بصدقه صلى الله عليه وسلم .

كبير (بالموحدة) .

وَلَا خَرِقَا - بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف - من الخُرْق وهو الحُمَقُ .

مَهَلًا : رَفَقًا وَتَوَدَّةً .

يَا مُصَفَّرَاسْتِهِ : رماه بالأُبْنَةِ - بضم الهمزة وسكون الموحدة - وهي التهمة بالفاحشة

وأنه كان يُزَعِّفُ اسْتِهِ ، وقيل : هي كلمة تقال للمتنعّم المترفّ الذي لم تُحْنِكْهُ التجارب

والشدائد ، وقيل : أراد يامُضْرَطُّ نفسه ، من الصَّفِير وهو الصَّوْتُ بالقَمِّ ، كأنه قال يامُضْرَطُّ ،

نسبه إلى الجُبْنِ والخَوَرِ . وقال ابن هشام : هذا مما يُؤَنَّبُ الرَّجُلُ بِهِ وليس من الحَبَقِ .

قلت : والحَبَقُ - بفتح الحاء المهملة والموحدة وبالقاف - وهو الضَّرَاطُ . وقال في الإملاء :

العرب تقول هذا للرجُلِ الجَبَّانِ ولا تُريدُ به التَّائِبُ ، وهذا القولُ من العباس في أبي جهل

يَرُدُّ ما ذكره السُّهَيْلِيُّ في قول عتبة هذا القول لأبي جهل ، كما سيأتى .

أَفْشَى : أَظْهَرَ .

غَيْرَ - بكسر الغين المعجمة فمثناة تحتية مفتوحة فراء - وهو اسمٌ من قولك : غَيَّرْتُ الشيء فتَغَيَّرَ .

وَإِيْمُ اللهِ ؛ أَى يَمِيْنُ اللهُ . وفيها اثنتا عَشْرَةَ لُغَةً .

لَاكْفِيكَزْه - بضم الكاف الثانية وفتح النون المشدودة - وهو خطابٌ لجماعة النسوة

حَدِيدُ (بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين) .

مُغْضَبٌ - بفتح الضاد المعجمة - اسم مفعول من الغَضَب .

خَفِيْفًا : سَرِيْعًا .

حَدِيدُ الْوَجْهِ : قَوِيْهُ .

يَشْتَدُّ : يَعْدُو .

الْفَرْقُ - بفتح الفاء والراء وبالقاف - : الْخَوْفُ .

اللَّطِيْمَةُ اللَّطِيْمَةُ - بلامَيْنِ الثانية مُشَدَّدة وطاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة

فمبم فتاء تانيث - : الْجِمَالُ الَّتِي تَحْمِلُ الْعِطْرَ . وَلَطَائِمُ الْمَسْكِ : أَوْعِيَّتُهُ ، وهما منصوبان

بفعلٍ مُقَدَّرٍ ؛ أَى أَدْرَكُوا .

الْعَوْتُ الْعَوْتُ ؛ بِنَصْبِهِمَا . يُقَالُ : عَوْتُ الرَّجُلِ إِذَا صَاحَ : وَاعْوُثَاهُ ، وَالاسْمُ الْعَوْتُ وَالْعَوَاثُ وَالْعَوَاثُ .

أَشْفَقُوا : خَافُوا .

الْقَلُّ - بفتح الفاء وتشديد اللام - : الْقَوْمُ الْمُنْهَزِمُونَ .

جِهَازُ الْمَسَافِرِ - بفتح الجيم وكسرها - : أَهْبَتُهُ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ .

لَيَعْلَمُنَ - بضم الميم إن كان مسنداً للواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ، وبفتحها إن كان

مسنداً لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الصُّبَاةُ : يَأْتِي فِي شَرْحِ قَتْلِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ .

الْعَيْرَاتُ : جَمْعُ عَيْرٍ ، وَتَقْدِمُ بَيَانُهُ .

الْحُمْلَانُ - بِالضَّم - مَصْدَرٌ حَمَلٌ .

أَشْخَصُوهُ مَعَهُمْ : أَخْرَجُوهُ .

المِقْنَب - بكسر الميم فقف ساكنة فنون مفتوحة فموحدة وزن مَنَبَر - : الجماعة من الخيل مقدار ثلاثمائة أو نحوها .

لاطَ له بأربعة آلاف درهم . قال في النهاية : اللَّيَاط : الرَّبَا لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أُلْصِقَ بِشَيْءٍ وَأُضِيفَ إِلَيْهِ فَقَدْ أَلِيطَ بِهِ ، وَالرَّبَا مُلْصَقٌ بِرَأْسِ الْمَالِ . يقال : لَاطَ حُبُّهُ بِقَلْبِي يَلِيطُ وَيَكُوطُ لَيْطًا وَلَوْطًا وَلِيَّاطًا ، وَهُوَ أَلِيطٌ وَالْوُطُ . وقال أبو عبيد : سُمِّيَ الرَّبَا لِيَّاطًا لِأَنَّهُ مُلْصَقٌ بِالْبَيْعِ وَلَيْسَ بِبَيْعٍ .

هُبِلَ - بضم الهاء وفتح الموحدة - : اسم ضم .

اسْتَقَسَمَ بِالْأَزْلَامِ : ضَرَبَ بِهَا لِإِخْرَاجِ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَمْرٍ وَتَمْيِيزِهِ بِزَعْمِهِمْ .

الْأَمْرُ وَالنَّاهِي : الْقَدَحُ الَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ ، وَالْقَدَحُ الَّذِي فِيهِ لَا تَفْعَلُ .

الْأَزْلَامُ : الْقِدَاحُ وَاحِدُهَا زَلَمٌ ، بِفَتْحَتَيْنِ وَيُضَمُّ الْأَوَّلُ .

الْقِدَحُ - بكسر القاف وسكون الدال المهملة - : السَّهْمُ بِلا ريش .

أَجْمَعُوا الْمَقَامَ ؛ يُقَالُ : أَجْمَعْتُ الْمَسِيرَ وَالْأَمْرَ ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ ؛ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ :

عَزَمْتُ عَلَيْهِ .

أَزَعَجَهُمْ : أَزَالَهُمْ عَنْ رَأْيِهِمْ .

جَالِيلاً - بِالْجِيمِ - : عَظِيماً .

جَسِيماً : عَظِيماً .

بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمَهُ - بفتح النون - أَي بَيْنَهُمْ .

الْمِجْمَرَةُ - بكسر الميم - وَهِيَ الْمِخْبَرَةُ وَالْمِدْخَنَةُ . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَالْمِجْمَرُ كِمَنْبَرٍ

أَيْضاً : مَا يُتَبَخَّرُ بِهِ مِنْ عُودٍ وَغَيْرِهِ ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي الْمِجْمَرَةِ .

اسْتَجْمِرَ بِهِ ، فَعَلَ أَمْرٌ ؛ أَي تَبَخَّرَ بِهِ .

تَثَبُّطُهُ - بفتح المثناة الفوقية والياء المثناة وضمَّ الموحدة - شُغْلُهُ عَنِ التَّخَلُّفِ عَنِ السَّفَرِ .

شرح غريب خروج قريش

الصَّعْبُ والذُّلُولُ، أى من الإبل. الصَّعْبُ : الذى لا يَنْقَادُ . والذُّلُولُ - بفتح الدال المعجمة ؛ من الذل ، بكسر الدال : ضِدُّ الصَّعْبِ .

القَيَّانُ - بفتح القاف وتخفيف المثناه التحتية - والقَيْنَاتُ - بفتح القاف - : جمع قَيْنَةٍ - بفتح القاف - وهى الأَمَةُ غَنَّتْ أُمَ لَمْ تُغْنِ ، والمَاشِطَةُ . وكثيراً ما تُطْلَقُ عَلَى الْمُغْنِيَةِ من من الإماء ، وهو المرادُ هنا .

الدُّفُوفُ - بضم الدال المهملة جمع دُفٍّ - بضم الدال وبفتحتها - وهو معروف .

مَنَاءَ - بفتح أوله - اسم صَنَمٍ .

يُثْنِيهِمْ : يَصْرِفُهُمْ عن السَّفَرِ .

تَبَدَّى : ظَهَرَ .

سُرَاقَةٌ (بضم أوله والتخفيف) .

جُعْشُمٌ - بضم الجيم والشين المعجمة وسكون العين المهملة بينهما ، ويقال بفتح الجيم - حكاه فى الصُّحاح والمشهور ضَمُّهَا .

أنا جارٌ لكم : الجار ، الخَفِيرُ ، والذى يُجِيرُ غَيْرَهُ أى يؤمِّنُهُ ممَّا يَخَافُ .

حَشَدُوا : اجتمعوا .

البَطَرُ كالتَّعَبِ : الأَشْرُ والطُّغْيَانُ فى النُّعْمَةِ . وَغَمَطَهَا ، أى كَفَرَهَا .

يَصُدُّونَ عن سبيل الله : يعرضون عن الصُّرَاطِ المستقيم ؛ وهو اتِّبَاعُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أَوْرَدَهُمْ : أَخْضَرَهُمْ وَأَوْقَعَهُمْ .

الحَيْنُ - بفتح المهملة - : الهلاك .

دَلَّاهُمْ : أَخْفَرَهُمْ .

الغُرُورُ : الخِدَاعُ .

أَسْلَمَهُمْ ؛ يقال : أَسْلَمَ فلانٌ فلاناً ، إذا ألقاه في الهَلَكَةِ ولم يَخِمْه من عدوّه ، وهو عامٌ في كل من أَسْلَمْتَهُ إلى شيء ، لكن دخله التَّخْصِيسُ وغلبَ عليه الإلقاء في الهلكة .

السَّراة - بفتح المهملة - جمع سَرِيٍّ ، وهو الذي جمع السَّخاءَ والمروءة ، وجمع السَّراة سَرَوَات .

مُنْجِلِينَ : قاصِدِينَ نَجْداً ، وهو المرتَفِع من الأرض .

غاروا - بالغين المعجمة - : قصدوا الغَوْرَ ، وهو ما انخفض من الأرض .

مَرٌّ - بفتح الميم والراء المشددة - مضافٌ إلى الظَّهْران - بفتح الظاء المعجمة المُشالة - ويقال : الظَّهْران من غير إضافة « مَرٌّ » : مكانٌ على بريدٍ من مَكَّةَ ، وقيل على ستة عشر ميلاً .

الجَزائِر - بالجيم والزاى - جمع جَزُور ، وهو البَعِير إذا كان ذكراً أو أنثى ، إلا أنَّ لَفْظَه مؤنثٌ ؛ تقول : هذه جَزُور ، وإن أردتَ ذكرها .

الخِباء - بخاء معجمة فموحدة وبالمَدّ - واحد الأَخْبِيَةِ ، وهو من وَبَرٍ أو صُوفٍ ، ولا يكون من شَعَرٍ ، وهو على عمودين أو ثلاثة . وما فوق ذلك فهو بَيْتٌ .

عُسْفان - بعين مضمومة فسین ساكنة مهملتين - : قريةٌ جامعة على نحو أربعة بُرْد من مكة ، وتسمى الآن : مَدْرَجُ عُثمان .

قُدَيْدٌ - بضم القاف على لفظ التصغير - : قريةٌ جامعة بقرب مكة .

مياه : جمع ماء .

الأَبْواء - بفتح الهمزة وبالمَدّ - : قريةٌ جامعة بينها وبين المدينة ثمانية مراحل .

الجُحْفَة : قريةٌ جامعة على طريق المدينة من مكة ، وهى مَهْيَعَةٌ ، وسميت الجُحْفَة ؛ لأنَّ السَّيْلَ أَجْحَفَها وحملَ أهلها ، وهى بقرب رابغ .

شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت

جُهَيْم (بالجيم مصغراً) .

الصَّلْت (بصاد مهملة ومثناة فوقية) .

أَغْفَى - بغين معجمة - نام ، وفيه لغة رديئة غَفَى .

فَزَعَ هنا : هبَّ من نومه .

آنِفًا بالمدِّ ويُقصر ، أى قريباً .

الْلَبَّة - بفتح اللام وتشديد الموحدة - : المنحَر .

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

السُّقْيَا - بسين فقااف كحُبْلَى - : قرية جامعة من عمل الفرع على طريق مكة ، بينها وبين المدينة أربع مراحل .

خُم - بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة - على ثلاثة أميال من الجُحْفَة .

لَابَتَيْهَا - تشنية لآبة ، وهى الحرَّة ، بفتح الحاء - وهى أرض ذات حجارة سود نخرة ، كأنها أُحْرِقَتْ بالذار ، والجمع ككِلَاب .

مُنْجِداً لقومه : ناصراً لهم .

أَبْلَى بَلَاءً حسناً : عَمِلَ عَمَلًا جيِّداً فى قتال الكُفَّار .

العالة جمع عائل ؛ يقال : عال يَعِيلُ عَيْلَةً فهو عَائِلٌ ، إذا افتقر .

اللَّوَاء ، ككتاب جمعه أَلْوِيَّة : عَلمُ الجيش وهو دُونَ الرَّايَةِ ، قال فى الإملاء : مُسْتَطِيل .

الرَّايَةُ : عَلمُ الجَيْش . قال أبو ذَرٍّ : وهى مربعة .

الرَّوْحَاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد - : قرية جامعة على لَيْلَتَيْنِ

من المَدِينَة .

ذاتُ الفُضُول - بضم الفاء والضاد المعجمة - قيل سُمِّيت بذلك لِفَضْلَةِ كانت فيها .

تَوْشَح - بالشين المعجمة - : جعل علاقته على كَيْفِهِ الأيمن ، وجعل السيفَ تحت إبط

يَدِهِ اليُسرى .

العَضْب - بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة - : السَّيْفُ القاطعُ .

اعتَقَبُوها : تناوَبُوها في الركوب واحداً بعد واحد .

أَعْيَا : عَجَزَ .

البَكْر - بفتح الموحدة - : الفَتَى من الإبل .

الحَارِكُ : فروعُ الكتفين ، وهو أيضاً الكَاهِل .

يَنْقَز : يَثِب .

الزَّمِيل - بفتح الزاي وكسر الميم - : العَدِيل الذي جُمِلهُ مع جملك على البعير ، وقد زاملني ، أى عادَلَنِي ، وهو الرَّدِيف أيضاً ، وهو المراد هنا .

السَّاقَة : جمع سائق ، وهم الذين يَسْقُون الجيشَ ويكونون من ورائه يحفظونه .

تُرْبَان - بضم المُشَنَّاة الفوقية وسكون الرَّاء فموحدة - : وادٍ به مياهٌ كثيرة على ثمانية عشر ميلاً من المدينة على طريق مكة .

فَوْقَ - بتشديد الواو - له بسهم : وضع السَّهم في الوتر ليرمى به .

سَدَّدَ رَمِيَّتَهُ : جعلها صائبة .

الرَّمَق - بفتححتين : بقيةُ الروح .

عَرِقَ الظُّبْيَة ، بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة ففاف ، والظُّبْيَة : تأنيث ظبي ، كذا قال أبو عُبَيْد البَكْرِي في معجمه ، ثم قال^(١) : قال ابن هشام : وغيرُ ابن إسحاق يقولُه بضمّ الظاء - وهو على ثلاثة أميال من الرُّوحاء .

قال في الرُّوض : الظُّبْيَة : شجرةٌ شبه القتادة يُسْتَظَلُّ بها ، وجمعُها ظبيان على غير قياس .

نَزَوْتُ : كنايةٌ عن الوقاع . يقال : نَزَا الفحلُ على الأنثى نَزَواً - من باب قتل - ونَزَواناً :

(١) م ، ص : « ثم قال ابن هشام »

وَتَب ، والاسم النَّزْوُ ، ومِثْلُ كِتَابٍ وَغُرَابٍ ؛ يقال ذلك في ذى الحافر والظِّلْف والسَّبَاع .

السَّخْلَة : الصَّغِير من ولد الغنم ، استعارها لولد الناقة .

سَجَسَج - بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلهما - : بثر بالروحاء . قال في الروض : سُمِّيَتْ سَجَسَجًا لأنها بين جبَلَيْن ، وكل شيء بين شيئين فهو سَجَسَج .

الْمُتَصَرَف - بميم مضمومة فنون ساكنة فصاد مفتوحة فراء ففاء - موضع بين الحرمين الشريفين .

الذَّازِيَة - بنون وزاى على لفظ فَاعِلَة ، من نَزَايَنْزَوْ - : واسم موضع به عَيْن . قال في الروض : وهي رَحْبَة واسعة فيها عِصَاة ومُروِج .

رُحَقَان - براء - قال أبو عبيد البكري مَفْتُوحَة ، وقال السيد - : مضمومة فحاء مهملة ساكنة فقاء فألف فنون - : وادٍ قُربَ المدينة .

الصَّفْرَاء على لفظ تَأْنِيث أَصْفَر : قرية فوق يَنْبُع .

جَزَع وادياً - بميم فزاي - : قَطَعَه عَرَضًا .

ذَفِرَان - بذال معجمة ففاء مكسورة - : اسمُ وادٍ بقرب المدينة .

عَدَدُ النَّاس - بعين ودالين الأولى مفتوحة مهملات - : المَعْلُود .

تَعَرَّض (بتشديد الراء) .

مُسْلِح (بميم فسین مهملة فلام فحاء مهملة)

مُخْرئ^(١) (بميم فحاء معجمة فراء فمثناة تحتية مهموزة) .

حُرَاق (بضم الحاء المهملة وتَخْفِيف الرَّاء) .

غِفَار (بغيرين معجمة مكسورة ففاء) .

(١) في معجم ياقوت ٤/٤٣٢ : « مُخْرئ : مفعول من الخراء وهو النجو ... ثم جافيه : ولتسمية هذين الجبلين بهذه الأسماء سبب ، وهو أن عبداً لغفار كان يرعى بها غنماً لسيده ، فرجع ذات يوم من المرعى فقال له سيده : لم رجعت ؟ فقال : إن هذا الجبل مسلح للغم ، وإن هذا مُخْرئ لها ، فسميا بهما ، وذلك قرئ بخط الجاحظ .

أَجَلَ كَنَعَمْ ، وَزَنَا وَمَعْنَى .

اظْعَنَ - بظاء معجمة مُشَالَة - سَافِرٌ .

الْأَسْوَدُ : الْعَرَبُ ؛ لَغَلَبَةِ السَّوَادِ . وَالْأَحْمَرُ : الْعَجَمُ . أَوْ الْأَحْمَرُ : الْإِنْسُ ، وَالْأَسْوَدُ : الْجَنُّ .
الْبَرْكَ - بفتح الموحدة والراء - قال في المطالع : فَتَحَ الْبَاءَ أَكْثَرَ الرُّوَاةِ وَبَعْضُهُمْ كَسَرَهَا .
وقال النَّوَوِيُّ : ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ بِالْكَسْرِ لِأَغْيَرِ . قال الزَّمَخْشَرِيُّ : هُوَ مِنْ
وَرَاءِ مَكَّةَ بِخَمْسِ لَيَالٍ بِنَاحِيَةِ السَّاحِلِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ .

عُمْدَان - بغين معجمة مضمومة فميم ساكنة فذال مهملة : قَصَبَةٌ صَنْعَاءُ .

وفي رواية : بَرَكَ الْعُمْدَان - بضم الغين المعجمة وبالدال المهملة - وتقدم الكلام عليه
مبسوطاً في باب إرادة الصَّدِيقِ الهجرة : « لو استعرضت بنا هذا الْبَحْرَ لَخُضْنَاهُ » ، أَيْ
لَوْ أَتَيْتْ جَانِبَهُ عَرْضًا لَتَخَوَّضَهُ خُضْنَاهُ مَعَكَ .

المُجَالِدَةُ : الْمُضَارِبَةُ بِالسَّيْفِ .

لَصُبْرٌ (بفتح اللام وضم الصاد المهملة والموحدة) .

صُدُقٌ (بضم الصاد والدال المهملتين) .

أَشْرَقَ وَجْهُهُ . أَضَاءَ وَتَلَأَلَّ حُسْنًا .

الطَائِفَتَانِ : الْعَيْرُ الْمُقْبِلَةُ مَعَ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ، وَالنَّفَرُ مِنْ مَكَّةَ ؛ لِاسْتِنْفَاذِهِ .

الشَّوْكَةُ هَذَا : شِدَّةُ الْبَأْسِ وَالتَّكَايَةِ فِي الْعَدُوِّ .

الطَّاقَةُ : الْقُوَّةُ .

الْثَّنَايَا : جَمْعُ ثَنِيَّةٍ ، وَهِيَ كُلُّ عَقَبَةٍ مَسْلُوكَةٍ .

الْأَصَاغِرُ - بِصَادٍ مَهْمَلَةٍ جَمْعُ أَصْفَرٍ - : جِبَالٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْجُحْفَةِ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ مِنَ الْمَدِينَةِ

إِلَى مَكَّةَ .

الدَّبَّةُ - بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة - : مَوْضِعٌ قَبْلَ بَدْرِ .

الْحَنَّانُ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ فَنُونٌ مُشَدَّدَةٌ ، وَقَدْ تَخَفَّفَ ، قَالَهُ الْبَكْرِيُّ ، وَفِي الْقَامُوسِ :

بِالضَّمِّ (١) فَالْفَنُونُ - : كَثِيبٌ .

(١) لَمْ نَقِفْ فِي الْقَامُوسِ (حَنْ) عَلَى كَلِمَةِ « الْحَنَانِ » اَللَّهُمَّ إِلَّا « أَبْرَقَ الْحَنَانُ » وَهِيَ بِالْفَتْحِ . وَفِي مَعْجَمِ يَاقُوتَ ٣٤٦/٢

قَالَ نَصْرٌ : الْحَنَانُ بِتَشْدِيدِ النُّونِ مَعَ فَتْحِ أَوَّلِهِ : رَمْلٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ قَرِيبَ يَدْرِ ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالْجَبَلِ .

وقوله صلى الله عليه وسلم: « من ماء » قال في النور : ظهر لى أنه أراد من ماء دافق ،
والشيخ المشار إليه حملَه على المنهل . وقال أبو جعفر الغرناطى فى شرح بديعته « رفيقه
ابن جابر » : إنه تورية ، وإن ماء قبيلة .

العراق : الإقليم المشهور ، يسمى بذلك لأنه على شاطئ دجلة والفُرات ، والعراق فى كلام
العرب الشاطئ على طوله . وقال آخرون : العراق : فناء الدار ، فهو متوسط بين الدار
والطريق . وكذلك العراق متوسط بين الرّيف والبرّية .

الراوية : الإبل التى يُستقى عليها الماء .

أذلّقوهما - بَدَل معجمة وقاف - : بِالْفَو فى ضربهما .

الكثيب : التلّ من الرمل .

العدوة - بضم العين المهملة وكسرها - : الجانب المرتفع من الوادى .

القُصوى - بضم القاف - : البُعْدَى .

العَقَنْقَل - بفتح العين المهملة والقاف الأولى وسكون النون وفتح القاف الثانية

وباللام - : الكثيبُ العظيم المتداخل الرَّمْل ، والجمع عقاقل .

أَلْقَتْ : رَمَتْ^(١) .

الأَفْلاذ : جمع فَلَذ - بكسر الفاء وسكون اللام وذال معجمة - والفِلَذ : جمع فَلَذَة ، وهى

الْقِطْعَة المقطوعة طَوَّلاً . والكبد معروف ، وهو هنا استعارة ، أراد صلى الله عليه وسلم صَمِيمَ

قريش ولُبَابِهَا وأشرفَها ، كما يقال : فُلَانٌ قلبُ عَشيرته ؛ لأنَّ الكَبِدَ من أشرف الأعضاء .

والمعنى أَنَّ مَكَّةَ أخرجت رجالَها المشهورين والعُظماء منها ؛ شَبَّه ما يخرج منها بِأَكْبَاد ذوات

الكَبِد التى هى مستورة فى أجوافها ، ولرفعة ذلك ونفاسته شَبَّهه بِأَفْلاذ^(٢) الكبد ، وهو أفضل

ما يُشَوَّى من البعير عند العرب وأمرأه .

أَنَاخا البعير : برَّكاه .

الشَّنْ - بفتح الشين المعجمة وتشديد النون - : القَرَبَةُ البالية .

(٢) ط ، ت : « شبهه بفلة الكبد » .

(١) م ، ت : « أرمت » .

مَجْدِي (بفتح الميم وإسكان الجيم فдал مهملة فياء مشددة كياء النسب) .
الحاضر : القومُ النُّزولُ على ما يُقِيمون عليه ولا يرحلون عنه . ويقال للمناهل المَحاضِر
للاجتماع والحضور عليها . قال الخطابي : وربما جعلوا الحاضر اسماً للمكان المحضور ، فهو
فاعل بمعنى مفعول .

يتلازمان : يتماسكان للخصومة .

جلسا على بعيرهما : ركباهما .

شرح غريب ذكر وصول ابي سفيان الى قريب المدينة

النَّفِير : القومُ النَّاْفرون لحَرْبٍ أو غيرها ؛ تَسْمِيَةً بالمصدر .

وَرَدَ بَدْرًا : حَضَرها .

العُقْل - بِضَمِّ الْعَيْنِ المهملة والقاف - : جمعُ عِقَال ، وهو معروف .

تُرْجَع : تُكْرَر .

الحَيْن - بفتح الحاء المهملة - : الشُّوق . يقال : حَنَّتِ النَّاقَةُ حَيْنًا : مدَّتْ صوتها
على ولدها .

تَوَارَدَا [إلى الماء : وَرَدَاهُ معاً ^(١)] .

مُنَاخِها - بضم الميم - : موضع الإناخة . يقال : أُنَاخَ الجملُ إناخةً . قالوا : ولا يقال
في المطاوع : فَنَاخَ ، بل تَبَرَّكَ وتَنَوَّخَ . وقد يقال : استناخ .

سَاخَلَ : سَلَكَ طريقَ ساحِلِ البحر .

تَعَزَّف : تَلَعَّب بالمعازف ، وهي آلات يُضْرَبُ بها ، واحدها عَزْفٌ مثل فلَسَ على غَيْرِ
قياس . قال الأزهرى : وهو نَقْلٌ عن العرب ، وإذا قيل : المِعْزَف - بكسر الميم - فهو نوع
من الطَّنَائِيرِ يَتَّحِذه أهلُ اليمن . وقال الجوهري : المَعَازِفُ : المِلاهي .

بَكَّتْهُمْ : غَيَّرَهُمْ وَقَبَّحَ فِعْلَهُمْ .

الجُبْن - بضم الجيم وسكون الموحدة - : ضعف القلب .

الضَّيْعَةُ بمعنى الضَّيَاع .

رَجَزُ الشَّيْطَانِ : وَسْوَسه .

(١) زيادة يقتضها المقام .

اغْتَبَطَ بِكَذَا : سُرَّ بِهِ .

الْطَّلَّ - بفتح الطاء المهملة - : المطر الخفيف ، ويقال : أضعفُ المطر .

وَطَّأَ بِهِ الْأَرْضَ : مَهَّدَهَا .

رَبَطَ اللَّهُ عَلَى الْقَلْبِ : قَوَّاهُ .

الْقَوَزُ - بفتح القاف وسكون الواو وبالأزاي - : البعالي من الرمل كأنه جبل .

أَدْنَى مَاءٍ : أَقْرَبُهُ .

نُغَوِّرُ مَا وَرَاءَهُ : مَنْ رَوَاهُ بِالْغَيْنِ المعجمة فمعناه نُذْهِبُهُ وَنُدْفِنُهُ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالمهملة فمعناه نُفْسِدُهُ .

الآتِيَةِ : جمع إِنْاء وهو معروف .

الْقُلُوبُ - بضمّتين - : قَلَيْبُ الْبَشَرِ ، وهو مذكور . قال الأزهري : الْقَلَيْبُ عند العرب الْبَشَرُ الْعَادِيَةُ الْقَدِيمَةُ مطويةٌ كانت أو غير مطوية .

الْعَرِيشُ : شِبْهُ الْخَيْمَةِ يُسْتَنْظَلُ بِهِ . وقال في الرُّوضِ : كُلُّ مَا أَظْلَكَ وَعَلَكَ مِنْ فَوْقِكَ ، فَإِنْ عَلَوْتَهُ أَنْتَ فَهُوَ عَرْشُكَ لَا عَرِيشَ . قال في الزَّهَرِ : وفيه نَظَرٌ فِي مَوْضِعَيْنِ : الْأَوَّلُ تَفَرَّقَتْهُ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْعَرِيشِ لَمْ أَرَهُ عِنْدَ لُغَوِيٍّ ، وَالَّذِي رَأَيْتُ مَا ذَكَرَهُ فِي الْمَوْعِبِ عَنْ صَاحِبِ الْعَيْنِ : أَنَّ الْعَرْشَ وَالْعَرِيشَ مَا يُسْتَنْظَلُ بِهِ ، وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ .

نُعِدُّ (بضمّ النون وكسر العين وتشديد الدال المهملتين) .

الرَّكَائِبُ - براء فكافٍ مفتوحتين فألف فهمزة فباء - : جمع الرُّكَّابِ ، وهي الإبل ، واحِدَتُهَا رَاحِلَةٌ .

الْمَعْرَكَةُ - بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء - : مَوْضِعُ الْقِتَالِ .

تَعَدَّى - بفتحات والدال مشددة - : تَجَاوَزَ .

حَدَّاهَا - بفتح الحاء والدال المهملة المشددة - : غَضَبَهَا .

تُحَادُّ اللَّهُ : تُعَادِيهِ وَتُخَالِفُ أَمْرَهُ .

الْحَرَدُ - بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تُسَكَّن الراء - : الغَضَب .

الْحَنْقُ : الغيظ .

تُصَوِّبُ : تقصِّد .

استجَال^(١) بفرسيه - بالجيم - : طاف به غير مستقر .

يَتَّبِعُوا مَنْزِلًا : يتَّخِذُهُ .

الْخِيَلَاءُ - بضم الخاء المعجمة وكسرهما - : التكبر والإعجاب .

فَنَضْرَكَ - بالنَّصْب بفعل مقدر - أى أَنْجَزَ لى نَضْرَكَ ، أو أَعْطَى ، أو أَنْزَلَ ، أو نحو ذلك .

أَحْنَهُمْ - بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون النون - أى أَهْلِكَهُمْ ؛ من الْحَيْنِ

وَالْهَلَاكِ .

يَرْشَدُوا - بفتح أوله وثالثه وبُضْم - أى يَهْتَدُوا .

اغْصِبُوهَا الْيَوْمَ بِرَأْسِي ، أى اجعلوها عَارَهَا مُتَعَلِّقًا بِي .

يَأْبَى : يَمْتَنِع .

الْعَمْرُ - بفتح العين - : الْحَيَاة .

الطاقة : القوة .

أَمْهَلُونِي - بِقَطْع الهمزة - : اترْكُونِي .

الْكَمِين : الْمُسْتَخْفِي فِي الْحَرْبِ حِيلَةً .

ضَرَبَ فِي الْوَادِي : سَارَ فِيهِ .

الْبَلَايَا : جمع بَلِيَّةٍ ، وهى الناقاة أو الدَّابَّة التى تحفرُ بيدها حُفْرَةً وَيُسَدُّ رَأْسُهَا إِلَى خَلْفِهَا ، وَتُبَلَى ،

أى تُتْرَك عَلَى قَبْرِ الْمَيِّتِ ، فَلَا تُغْلَف وَلَا تُسَقَّى حَتَّى تَمُوتَ ، وَكَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَمْنُ بِقِرِّ الْبَلْعَثِ ؛

يَزْعُمُ أَنَّ صَاحِبَهَا يُحْشَرُ عَلَيْهَا رَاكِبًا ، وَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ بِهَا ذَلِكَ يُحْشَرُ مَاشِيًا .

النَّوَاضِح جمع نَاضِح - بضاد معجمة فحاء مهملة - : الْإِبِلُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا الْمَاءُ .

النَّاقِعُ - : بنون وقاف مكسورة فعين مهملة - : الْبَالِغُ ، وَيُقَالُ : الثَّابِت .

الْمَنْعَةُ - بفتح النون وإسكانها - فبافتح جمع مانع ككاتب وكتبة ، وبالسكون

على معنى مَنْعَةٍ وَاحِدَةٍ .

(١) م ، ط : « استجل فرسه » ، والمثبت من بقية النسخ وابن هشام ٢٧٤/٢

الملجأ - بالهمز - : مَا يُعْتَصَمُ بِهِ .
 يتلَمَّظون : التَلَمَّظُ : إِدَارَةُ اللِّسَانِ فِي الْقَمِّ وَتَحْرِيكُهُ ؛ يَتَّبِعُ أَثَرَ مَا كَانَ فِيهِ .
 جَلَدًا - بالتحريك - : شِدَّةٌ وَقُوَّةٌ .
 الحَلَقَةُ : السِّلَاحُ .
 الكُرَاعُ - بضم الكاف - : جَمَاعَةُ الْخَيْلِ .
 أَنْ يَوُوبُوا : يَرْجِعُوا .
 الْحَجَفُ ، جَمْعُ حَجَفَةٍ ، بِالتَّخْرِيكِ : التُّرْسُ .
 مُسْتَمِيتِينَ : مُسْتَقْتَلِينَ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُقْبَلُونَ عَلَى الْمَوْتِ .
 الْعَقْلُ - بفتح العين والقاف^(١) - : الدِّيَّةُ .
 أَلْفَاكُم : وَجَدَكُم .
 نَثَلَ دِرْعَهُ - بنون فمثلة فلام مفتوحات - : اسْتَخْرَجَهَا مِنْ جِرَابِهَا . وَيُقَالُ لِلدَّرْعِ
 الْوَاسِعَةِ النَّثِيلَةُ ، بفتح النون وكسر المثناة وسكون التحتية .
 الْجِرَابُ - بكسر الجيم وتفتح - فِي لُغَةِ^(٢) حَكَاهَا النَّوَوِيُّ ، وَصَاحِبُ الْقَامُوسِ مَعَ كَثْرَةِ
 إِطْلَاعِهِ لَمْ يَحْكُمَهَا إِلَّا عَنْهُ .
 يَهْنُئُهَا - بفتح التحتية وسكون الهاء بعدها نون فهمزة - أَيْ يَطْلِيهَا وَيَتَفَقَّهَهَا .
 انْتَفَخَ (بِالْفَاءِ وَالْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ) .
 سَخَّرَهُ : كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلْجَبَانِ . وَفِيهَا ثَلَاثُ لُغَاتٍ ؛ وَزَانَ فَلَسَ وَسَبَبَ وَقُفْلَ ، وَجَمْعُ
 الْأَوَّلَى سُحُورٌ كَفُلُوسَ ، وَجَمْعُ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ أَشْحَارٌ وَهُوَ الرُّتَّةُ^(٣) ، وَقِيلَ : مَا لَصَقَ بِالْحُلُقُومِ
 وَالْمَرِيءِ مِنْ أَعْلَى الْبَطْنِ ، وَقِيلَ : هُوَ سَوَادُ الْقَلْبِ .
 وَمَا بَعْتَبَةٌ ؟ ، أَيْ ابْنُ رَبِيعَةَ . وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ السِّيَرَةِ الْهَاشِمِيَّةِ : مَا بُغِيَّتْهُ ؟ - بِمَوْحَدَةٍ
 فَعَيْنٍ مَعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ فَمَثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ مَفْتُوحَةٌ فَفَوْقِيَّةٌ - وَهِيَ الْحَاجَةُ .

(١) الْقَامُوسُ (عَقْل) : الْعَقْلُ : الدِّيَّةُ . وَفِي الْمَصْبَاحِ : « قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِيَتْ الدِّيَّةُ عَقْلًا تَسْمِيَةً بِالمَصْدَرِ ، لِأَنَّ الْإِبِلَ
 كَانَتْ تَعْقِلُ بِفَنَاءٍ وَلَى الْقَتِيلِ » .

(٢) ص ، ط : « لُغَةٌ » . (٣) ص : « وَهُوَ الْمَرِيءُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ بَقِيَّةِ النُّسخِ وَالْقَامُوسِ (سَحَر) .

أَكَلَّة - بفتح الهمزة والكاف واللام - جمعُ آكِل ، أى هم قليلٌ يُشَبِّهُهم جُزُورٌ واحد .
ثَارَكَ (بشاء مثالة فهمزة ساكنة وتُسَهَّل) .

انْشُدْ خُفْرَتَكَ؛ أى اطلب من قريش الوفاء بخُفْرَتِهِمْ لك ، لأنه كان حليفاً لهم . قال
في الإملاء : وهى - بضم الخاء المعجمة وفتحها - : العهد . واقتصر فى الصحاح على الضم .
مَصْفُراً اسْتَه . قال فى الروض : سادة العرب لاتستعمل الخُلُوقَ والطَّيْبَ إلا فى الدَّعة
والخَفْض ، وتَعْيِبُهُ فى الحرب أشدَّ العَيْب ، وأَحْسَبُ أَنَّ أبا جهل لما سَلِمَتِ العِيرُ وأراد
أن ينحر الجُزُور ، ويشرب الخمر ببدر استعمل الطيب ، أوهمَّ به ، فلذلك قال له عتبة هذه
المقالة ، ألا ترى قولَ الشاعر فى بَنَى مَخْزُوم :

ومن جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخٌ - - - وكم غزا بدرأ بمِجْمَرَةٍ وتسور^(١)
وقوله : مَصْفُراً اسْتَه إنما أراد مُصْفُراً بَدَنَه ، ولكنه قصد المبالغة فى الذمِّ فخصَّ منه
بالذكر ما يَسُووُهُ أن يُذَكَر . وهذا الذى قاله مع مخالفته لظاهر اللفظ سبق رَدُّه .
الاستُ هَمْزَتُهُ وصل ولامه مَحذُوفَةٌ ، والأصل سَتَه بالتَّحريك ، وهو العَجْز ، ويُراد به
حَلَقَةُ الدُّبُر .

حَمِيَّتَ الحربُ : اشتدَّت .
حَقَبَ الأمرُ : اشتدَّ وضاقَتْ فيه المسالك ، وهو مستعارٌ من حَقَبَ البعير ؛ إذا اشتدَّ
عليه الحَقَب - وهو الحِزام الأسفل - وراغ حتى بلغ وعاء قَضِيْبِهِ ، فضايق عليه مَسْلَكُ البول .
اسْتَوْسَقُوا - بسينين مهملتين وقاف - : اجتمعوا^(٢) واستقرَّ رأيهم على ذلك .
البَيْضَةُ : الخوذة .

الهامة - بتخفيف الميم - : الرأس ، والجمع هَامٌ .
الاغْتِجار - بالجيم والراء - : التَّعَمُّم من غير أن يُجْعَلَ تحت لحيته من العمامة شيء .
مَتْنُ الفرس : ظَهْرُهُ .
النَّصَف - بفتح النون والصاد المهملة - : العَدْل والقِسْط .

(١) الروض الأنف ٦٧/٢ ط الجالية .

(٢) ط : « استجمعوا » .

شرح غريب فكر ابتداء الحرب

الْقِدْح - بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهماتين - : عُدَّ السَّهْمُ إِذَا قَوْمٌ وَاسْتَوَى قَبْلَ أَنْ يُنْصَلَ وَيُرَاشَ ، فَإِذَا رُكِّبَ فِيهِ النَّصْلُ وَالرِّيشُ فَهُوَ السَّهْمُ ، وَقِيلَ : عُدَّ السَّهْمُ نَفْسَهُ .

سَوَادٌ (بتخفيف الواو) .

غَزِيَّةٌ (بفتح الغين المعجمة وكسر الزاى وتشديد التحتية) .

مُسْتَنْتِيلٌ - بِمَشَاتَيْنِ فَوْقِيَّتَيْنِ : الْأُولَى مَفْتُوحَةٌ وَالدَّانِيَةُ مَكْسُورَةٌ بَيْنَهُمَا نُونٌ سَاكِنَةٌ - أَيْ يَتَقَدَّمُ أَمَامَ الصَّفِّ . يُقَالُ : اسْتَنْتَلْتُ ؛ إِذَا تَقَلَّعْتُ .

أَقْدَنَى - بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ - أَيْ اقْتَضَى لِي مِنْ نَفْسِكَ

اسْتَقْدَى : اقْتَضَى .

الْبَاسُ : الْحَرْبُ .

الْمَقْتُ : أَشَدُّ الْبُغْضِ .

ابْلُؤُوا رَبِّكُمْ : اخْتَبِرُوهُ .

شَرِسًا - بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَبِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ - : سَيِّئُ الْخُلُقِ .

أَطَنَّ قَدَمَهُ : أَسْرَعَ قَطْعَهَا فَطَارَتْ ؛ أَيْ طَنَّتْ . يُقَالُ : أَطَنَّتُهَا ، أَيْ قَطَعْتُهَا ؛ اسْتِعَارَةً مِنَ الطَّنِينِ وَهُوَ صَوْتُ الْقَطْعِ .

تَشَخَّبَ - بَضَمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ - : تَتَفَجَّرُ .

حَبَا : زَحَفَ .

الْمَنَاوَشَةُ فِي الْقِتَالِ : تَدَاوَى الْفَرِيقَيْنِ وَأَخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

نَشِبَتِ الْحَرْبُ : اشْتَبَكَتِ الرِّجَالُ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ .

سَلِمْتُ (بكسر اللام) .

أَوْذَنُكُمْ : أَعْلِمُكُمْ .

كَبُّوكم - بثلثة فموحدة - قَرُبُوا منكم .

استَبَقُوا - بسكون الموحدة - فعلٌ أمرٌ من الاستبقاء ، أى طلب الإبقاء .

العِنان - بكسر العين المهملة - : اللِّجام ، وُسْمَى بذلك لأنه يعنُّ ، أى يعترض فى

الفم فلا يلجمه .

النَّقَع - بنون مفتوحة ففاف ساكنة فعين مهملة - : الغبار .

الشُّوكَة - بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة - : وهى هنا شِدَّة القتال وحِدَّتُهُ .

أَخْرَجَ (بقطع الهمزة) .

أَكْفَاء : جمع كُفُو ، وهو النظير .

أَثَبَتْ صاحِبَه : أصاب مقاتلَه .

كَرَّ عليه : عَطَف .

دَفَعًا عليه - بالبدال المهملة وبالذال المعجمة - يقال : دَفَعْتُ على الأَسِير ودافَعْتُهُ ودَفَعْتُ

عليه ، أى أجهزْتُ عليه وحررتُ قتله .

حازاه - بالحاء المهملة والزاي - : ضَمَّاه .

نُبِّرَى - بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي - معناه لا نُسَلِّب ونُغَلِّب عليه .

نُناضِل : نُراِمى بالسَّهام .

نَذْهَل : نَغْفُل .

الحَلَّائِل : - بالحاء المهملة - : الزَّوجات .

بَرَزُوا : ظَهَرُوا .

أول من يَجْثُو - بالجيم والمثلثة - أى يقعدُ على رُكْبَتَيْهِ مَخاضِمًا ، والمراد بهذه الأُولِيَّة

تَقْيِيدُهُ بالمجاهدين من هذه الأمة ؛ لَأَنَّ المُبَارَزَةَ^(١) المذكورة أولُ مبارزة وقعت فى الإسلام ،

كذا قيل ، وفيه نظر .

شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

يُنَاشِدُ رَبَّهُ : يَسْأَلُهُ ويرغبُ إليه .

تَهْلِكُ (بفتح الفوقية وكسر اللام) .

العِصَابَةُ ، بِالرَّفْعِ ، فاعل تَهْلِك ، وهى الجماعة من النَّاسِ .
المُنَادَاةُ : الْمَسْأَلَةُ .

شَقَّةُ قَمَرٍ : : تقدّم بيان ذلك فى أبواب صفاته الحِسيَّة صلى الله عليه وسلم .

الْكَذَافُ - بالنُّون - جمع كَنَف ، وهى الجوانب .

أَلْحَحْتُ : أَلْحَفْتُ بِالمَسْأَلَةِ .

يَهْتَفُ بِرَبِّهِ : يُنَادِيهِ ويدعوه .

كَذَاكَ مَنَاشِدَتُكَ لِرَبِّكَ كَذَاكَ - بَذَالٍ معجمة - يعنى كَذَاكَ . قال قاسم بن ثابت :

كَذَاكَ يَرَادُهَا الْإِغْرَاءُ ، وَالْأَمْرُ بِالْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ ، وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا . وَأَنشَدَ لَجَرِيرٍ :

* كَذَاكَ الْقَوْلُ إِنَّ عَايِكَ عَيْنَا ^(١) * .

أَيَّ حَسْبُكَ مِنَ الْقَوْلِ فَدَعَهُ .

وفى البخارى : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَأَنْجِشَةَ : يَا أَنْجِشَةُ رُوَيْدَكَ سَوَّكَ .

بِالْقَوَارِيرِ ، وَأَوْرَدَهُ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ فِيهِ : كَذَاكَ سَوَّكَ بِالقَوَارِيرِ ^(٢) ، وَإِنَّمَا دَخَلَ النَّصْبُ

كَمَا دَخَلَ فِي عَايِكَ زَيْدًا وَفِي دُونِكَ ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : دُونَكَ زَيْدًا وَهُوَ يَطْلُبُهُ فَقَدْ أَعْلَمْتَهُ

بِمَكَانِهِ ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : خُذْهُ . وَمَسْأَلَةُ «كَذَاكَ» مِنْ هَذَا الْبَابِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : كَذَاكَ الْقَوْلُ

أَوْ السَّيْرِ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : كَذَاكَ أَمَرْتُ فَكَفَّفُ وَدَعُ .

خَنَقَ - بِخَاءٍ معجمة ففاقف - : حَرَّكَ رَأْسَهُ وَهُوَ نَاعَسَ .

أَبَشِرُ (بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ) .

أَدَاةُ الْحَرْبِ - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبِالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ - : آتُهَا .

الدَّبْرَةُ - بِفَتْحَتَيْنِ وَتُسَكَّنُ - وهى النُّصْرَةُ وَالظَّفَرُ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَالدَّبْرَةُ أَيْضاً الْهَزِيمَةُ .

الْحَمْحَمَةُ - بِحَاوَيْنِ مَهْمَاتَيْنِ - : صَوْتُ الْفَرَسِ دُونَ الصَّهِيلِ .

أَقْدَمُ - بِضَمِّ الدَّالِ وَالْهَمْزَةِ ، وَبِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الدَّالِ ، وَعَكْسُهُ ، وَرَجَحَ النَّوَوِيُّ

(١) ص : « عَيْبًا » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) انظر البخارى باب الأدب ج ٧ ص ١١١ ، وَهَدَايَةُ الْبَارِئِ إِلَى تَرْتِيبِ أَحَادِيثِ الْبُخَارِيِّ لِعَبْدِ الرَّحِيمِ الطَّهَطَاوِيِّ ، الْجُزْءُ

الثانى / ٢٢٦ ط الرغائب

وصاحبُ النهاية الثاني ؛ وهو من التقدُّم في الحرب . والإقدام : الشجاعة ، واقتصر في البارع على الثالث ، وقال في الإملاء : أقدم : كلمة تُزَجَرُ بها الخيل .

حَيَزُوم - بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاي مضمومة فواو فميم - وهو فيُعُول من الحزم . والحيزوم أيضاً يُطلق على الصدر ؛ فيجوز أيضاً أن يكون سُمِّيَ به لأنه صدر خيل الملائكة ومتقدِّم عليها ، ورُوي بالنون عوض الميم ، أى أقدم يا حيزوم - وقول من قال : إنه اسم فرس جبريل يرده ما رواه البيهقي عن خاتمة بن إبراهيم ، عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل : مَنْ القاتل يوم بدر من الملائكة ؟ أقدم حيزوم ؟ فقال جبريل : ما كلُّ أهلِ السماء أعرف .

قِنَاع القلب - بكسر القاف وتخفيف النون وبالعين المهملة - : غشاؤه .
يشتدّ : يعدو .

إِثْر (بكسر الهمزة وإسكان التاء المثناة ويجوز فتحها وحكى تثليث الهمزة) .
انتعشتُ : ارتفعتُ وقُمتُ .

رُوَيْدًا : اسم فعل أمر ، ويكون صفة ، نحو ساروا سيراً رويداً ، وحالاً نحو : ساروا رويداً .

الْبَنَانُ : الأصابع ، وقيل : أطرافها .

مُجَنَّبَةُ الجيش : هى التى تكون فى الميمنة والميسرة ، وهى مُجَنَّبَتَان - والنون مكسورة -
وقيل : هى الكتيبة التى تأخذ ناحية الطريق . قال فى النهاية : والأول أصح .

المَاتِيح - بالفوقية - : المستقى من البئر بالدَّاء من أعلى البئر ، وبالتحتية الذى يملأ الدَّاء ،
والأَوَّلُ المراد هنا .

رَأَيْتُنَا (بضمّ التاء) .

الْمَدَدُ : المُعِين .

الْبِجَاد - بكسر الموحدة - : الكِسَاءُ الأَسْوَد ، أَرَادَ الملائكة الذين أمدَّهم الله بهم .

مَبْثُوثٌ : متفرّق .

الأفق - بضممتين - : الناحية من الأرض ومن السماء .
 الصبَا كالحَصَا : الريح الشرقيّة .
 الدُّبُورُ - بفتح الدال - : الريحُ التي تُقَابِلُ الصَّبَا من جهة المَغْرِب . ويقال : تُقْبِلُ
 من جهة الجنوب ذاهبَةً نحو المشرق .
 خُطِمْ بالبناء للمفعول ، وأنفَهُ نائب الفاعل . والخَطْمُ : الكَسْر .
 يَنْدُرُ - بفتح التحتية وسكون النون وضم الدال المهملة - أى يسْقُط .
 الكَلَمُ - بفتح الكاف - الجُرْح .
 الجُرْفُ - بضممتين وبالسكون تخفيفاً - : ما جَرَفَتْهُ السيول وأكلته من الأرض .
 زَايَلَهُ : فارقَهُ .
 تَشَبَّثَ بِهِ : تَعَلَّقَ .
 لَا يَلْوِي : لَا يَلْتَفِتُ .
 أَسْأَلُكَ نَظَرَتَكَ : أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تعالى : ﴿ قَالَ : فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ
 الْمَعْلُومِ ﴾ (١) .
 أَلْفَى : وَجَدَ .
 الْخِذْلَانُ - بكسر الخاء - : ضِدُّ النَّصْرِ .
 نَقَرْنَ - بنون فقاء فراء - : نَجَمَعَ .

شرح غريب سبها الملائكة

السِّبَا - بالقصر ويجوز المد - : العلامة
 الرِّيْطَةُ - بفتح الراء وسكون التحتية - : كُلُّ مُلَاءَةٍ لَيْسَتْ لِفِئْتَيْنِ ، أى قِطْعَتَيْنِ .
 سُوِّمَتْ : عُلِّمَتْ .
 نَوَاصِي الخيل : الشَّعْرُ الْمُسْتَرْسِلُ عَلَى الجبهة .
 الْعِيْنُ : الصُّوف .

(١) سورة الحجر : الآيتان ٣٧ ، ٣٨

شرح غريب ذكر شعاع المسلمين

الشَّعَار - بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة - : العلامة التي يتعارفون بها للقتال .

يا منصورُ أَمِتْ : أَمَرُ بالموت ، المراد به التَّفاوُلُ بالنصر بعد الأمر بالإماتة ، مع حصول الغرض للشَّعَار ؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامةً بينهم يتعارفون بها ؛ لأجل ظلمة الليل .

شرح غريب ذكر القحاح القتال

بَخَّ بَخْ : كلمة تُقال عند المدح والرضا بالشئ وتُكرَّر للمبالغة ، وهي مبنية على السكون ، فإن وصلت جُرِّدَتْ ونُونَتْ فيقال بَخْ بَخْ ، وربما شُدَّتْ . وبَخَّ بَخْتُ الرجل ، إذا قَاتَ له ذلك ، ومعناها تعظيم الأمر وتَفَخُّيمه وقال في المطالع : يقال بالإسكان وبالكسر مع التنوين وبالضم دون تنوين . وبَخَّ بَخْ - بضم الخاء والتنوين والتخفيف - فمن سَكَنَ شَبَّهَهَا بهل وبهل ، ومن كَسَرَ ونَوَّنَهَا أجراها مجرى مَهْ وَصَهْ ، وشَبَّهَهَا بالأصوات . قال الخطابي : والاختيارُ إذا كُرِّرَتْ تنوينُ الأولى وتسكينُ الثانية . وقال في القاموس : بَخْ ، أى عَظُمَ الأمرُ وفَخِمَ . تُقالُ وَحدها وتُكرَّرُ ؛ بَخْ الأوَّلُ يُنَوَّنُ والثاني يُسَكَّنُ ، وقُلْ في الأفراد بَخْ ساكنةً وبَخْ مكسورة ، وبَخْ مُنَوَّنَةٌ مَضْمُومَةٌ . ويقال : بَخْ بَخْ مُسَكَّنَيْنِ ، وبَخْ بَخْ مُشَدَّدَيْنِ : كلمة تُقال عند الرضا والإعجاب بالشئ ، أو الفخر والمدح .

شرح غريب مقتل عوف بن الحارث

الحاسِر : بحاء وسين مهملتين - الذى لا دِرْعَ له ، زاد بعضهم ولا مِغْفَرَ .
غَمَسَ يَدَهُ في دم العدو ؛ أى أدخلها فيهم بالضرب .

شرح غريب : وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حَرْضًا - بحاء مهملة فراء مشددة فألف اثنتين - بمعنى حَتًّا ، بفتح الحاء المُهْمَلَةِ والمُثَلَّثَةِ المُشَدَّدَةِ .

أَمْنَا - بفتح الميم والميم المشددة - أى تقدّمنا للعدوّ .

حَمَى البأس : اشتدّت الحرب .

نَلُوذ - بذال معجمة - : نلتجئ .

شرح غريب ذكر دعاء أبى جهل على نفسه

أَحْنَه - بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاء ضمير - : أَهْلِكَه ؛ من الحَيْن وهو الهلاك .

المُسْتَفْتَح : الحاكم على نفسه .

شرح غريب مقتل عدو الله امية بن خلف

أَلَا أَرَاكَ - بتخفيف اللام - للاستفتاح .

أَوَيْتُمْ (بالمَد والقَصْر) .

النُّبَاة - بضمّ النون وتخفيف الواو - جمع صَابِي - بكسر الواو فتحانية خفيفة بغير همز - وهو الذى ينتقل من دينٍ إلى دين .

طَرِيقَكَ ، بالنصب ، والرفع . قال الحافظ : النصبُ أَصَحُّ لَأَنَّ عامله لَأَمْنَعُكَ ؛ فهو بدل من قوله : ما هو أَشَدُّ وأما الرفعُ فَيَحْتَاجُ إلى تَقْدِيرٍ .

اسْتَنْفَرِ النَّاسَ : استحثهم على الخروج .

أَجْمَعَ الْقُعُودَ : عَزَمَ عَلَيْهِ .

ظَهَرَانِي قُوَّةً : وَسَطَهُمْ .

أَمَّا لَكُمْ فِي اللَّبَنِ مِنْ حَاجَةٍ ؟ : تقدّم الكلام على أَمَّا ، والمعنى مَنْ أَسْرَنِي وَلَمْ يَقْتُلْنِي افْتَلَبْتُ مِنْهُ بِإِبِلٍ كَثِيرَةٍ اللَّبَنِ .

المُعَلَّم - بضم الميم وفتح العين واللام المفتوحة المشددة - كما في نسخة صحيحة من العيون . وقال في النور : بسكون العين وكسر اللام .

رَأْسُ الْكُفْرِ؛ يَجُوزُ فِي رَأْسِ الرِّفْعِ وَالنَّصَبِ ، وَكَذَا فِي أُمِيَّة .
ابْرُكْ فَبَرَكَ (بِالْمُوَحَّدَةِ وَالْكَافِ) .

الدُّسْكُرَةُ : بِنَاءٌ يُشَبِّهُ الْقَضْرَ حَوْلَهُ بِيُوتِ
الْمَسْكَةِ - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْكَافِ - : السُّوَارُ مِنَ الذُّبُلِ .

شرح غريب فكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء

الْحَصْبَاءُ بِالْمَدِّ : الْحَصَا الصُّغَارُ .

شَاهَتِ الْوُجُوهُ : قَبِحَتْ .

لَا يَلْتَوُونَ : لَا يَلْتَفِتُونَ .

يَأْسِرُونَ (بِكَسْرِ السِّينِ) .

الطُّسْتُ : تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي بَابِ شَقِّ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ .

الصَّنَادِيدُ : جَمْعُ صِنْدِيدٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الشَّجَاعُ ، أَوْ الْحَلِيمُ الْجَوَادُ ، أَوْ الشَّرِيفُ .
كَرَّةُ الْعَدُوِّ : رَجُوعُهُ .

لَأُلْجِمَنَّهَ بِالسَّيْفِ - يَرُودُ بِالْجِيمِ وَالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَهُوَ فِيهِمَا رِبَاعِيٌّ ؛ فَمَنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ
فَمَعْنَاهُ لَأُضْرِبَنَّ بِهِ فِي وَجْهِهِ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ فَمَعْنَاهُ لَأَقْطَعَنَّ لِحْمَهُ بِالسَّيْفِ وَلَأُخَالِطَنَّهُ .

جُنَادَةٌ (بِضَمِّ الْجِيمِ وَالتَّخْفِيفِ) .

مُلَبَّحَةٌ (بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَلَامٍ مَفْتُوحَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ سَاكِنَةٍ فَحَاءٍ مَهْمَلَةٍ) .

يَسْتَأْسِرُ (بِكَسْرِ السِّينِ الثَّانِيَةِ) .

عُظُمُ النَّاسِ - بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَإِسْكَانِ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمَشَالَةِ - أَيْ أَكْثَرُهُمْ .

شرح غريب فكر مقتل ابى جهل

بَيَّنَّ أَضْلَعَ مِنْهُمَا - بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ سَاكِنَةٍ فَلَامٍ مَفْتُوحَةٍ فَعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ - أَيْ أَقْوَى وَأَشَدَّ ،
وَفِي لَفْظٍ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ : أَصْلَحَ . قَالَ فِي الْمَطَالَعِ : وَالْأَوَّلُ أَوْجَهُ .

غَمَزَنِي : الْغَمَزُ : الْكَيْسُ بِالْيَدِ .

السَّوَادُ هُنَا الشَّخْصُ .

لَمْ أَنْشَبْ - بفتح الهَمْزَةِ وسكون النون وفتح الشين المعجمة فموحَّدة - أَى لَمْ أَلْبَثْ .
الْحَرْبُ الْعَوَانُ : الَّتِى قُوِّلَ فِيهَا مَرَّةٌ بَعْدَ مَرَّةٍ .

الْبَازِلُ - بِالزَايِ وَاللَّامِ - مِنَ الْإِبِلِ : الَّذِى خَرَجَ نَابُهُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ السَّنِّ بِهِ قُوَّتُهُ ،
وَيُقَالُ : هَذَا الرَّجَزُ لَيْسَ لِأَبِي جَهْلٍ وَإِنَّمَا تَمَثَّلَ بِهِ .

الْحَرَجَةُ - بفتح الحاء المهملة والراء والجيم - وَهِيَ مَجْتَمَعُ شَجَرٍ مُلْتَفٍّ كَالْغَيْضَةِ ،
وَالْجَمْعُ حِرَاجٌ وَحَرَاجٌ . وَقَالَ فِي الْإِمْلَاءِ : الْحَرَجَةُ : الشَّجَرَةُ الْكَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ .
لَا يُخْلَصُ (بِالْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ) .

عَمَدَتْ : قَصَدَتْ .

طَاحَ الشَّيْءُ يَطُوحُ وَيَطِيحُ ؛ إِذَا سَقَطَ وَهَلَكَ .

مَرْضَخَةُ النَّوَى ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَعْجَمَةِ . وَقِيلَ : الرُّضْحُ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : كَسَرُ
الْيَابِسِ ، وَبِالْمَعْجَمَةِ كَسَرُ الرُّطْبِ . قَالَ فِي الْإِمْلَاءِ : الْمَرْضَخَةُ : الْحَجَرُ الَّذِى يُكْسَرُ بِهِ
النَّوَى .

أَجْهَضَنِي - بِالْجِيمِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ بَعْدَ الْهَاءِ - : شَغَلَنِي .
تَمَطَّيْتُ : مَدَدْتُ بَيْنَ يَدَيَّ .

بَرَدَ - بِمَوْحَدَةٍ وَرَاءَ مَفْتُوحَتَيْنِ - أَى مَاتَ ، هَكَذَا فَسَّرُوهُ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ السَّمَرَقَنْدِيِّ
فِي مُسْلِمٍ حَتَّى بَرَكَ - بِكَافٍ بَدَلِ الدَّالِ - أَى سَقَطَ ، وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، قَالَ الْقَاضِي :
وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَوَّلَى لِأَنَّهُ قَدْ كَلَّمَ ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَلَوْ كَانَ مَاتَ كَيْفَ كَانَ يُكَلِّمُهُ ؟ ! قَالَ الْحَافِظُ :
وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ بَرَدَ أَى صَارَ فِي حَالَةٍ مَنْ يَمُوتُ وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ شَيْءٌ سِوَى حَرَكَةِ الْمَذْبُوحِ
فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ مَا سَيُتَوَلَّى إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّيُوفِ : بَوَارِدٌ ؛ أَى قَوَاتِلٌ ، وَقِيلَ لِمَنْ قَتَلَ
بِالسَّيْفِ : أَصَابَهُ مَسٌّ ^(١) الْحَدِيدِ ؛ لِأَنَّ طَبِيعَ الْحَدِيدِ الْهَرُودَةُ . وَقِيلَ : مَعْنَى بَرَدَ : فَتَرَ ، يُقَالُ : جَدَّ
فِي الْأَمْرِ حَتَّى بَرَدَ ؛ أَى فَتَرَ ، وَبَرَدَ النَّبِيُّدُ : سَكَنَ غَلِيَانُهُ .

(١) م : « ضرب » .

بَصَنَ - بالصاد والزاي أيضاً - : أخرج ريقه ورمى به .
عَقِير^(١) : قَتِيل .

أُثْبِتَهُ : أصاب مقاتلة .

الرَّمَق - بفتحيتين - : بقية الحياة .

المَأْدَبَةُ - بضم الدال وفتحها - : الطعام .

جُدَّعَان (بجيم مضمومة فـدال مهملة ساكنة فعين مهملة) .

جَحِشَ - بجيم فحاة مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول - : خُلِشَ .

مُقَنَّعًا (بيم مضمومة فـدال فنون مشددة مفتوحتين) .

أَزْمَقُ رَأْسَهُ : أَهْشِمَهُ .

أَعَمَدُ - بالعين والدال المهملتين - أى هل زاد على رجل قَتله قومه ، وهل كان إلا هذا ، أى أنه ليس بعارٍ : وقيل : أَعَمَدُ بمعنى أَعْجَبَ ؛ أى أعجب من رَجُلٍ قَتله قومه ، يقال : أنا أَعَمَدُ من كذا أى أَعْجَبَ منه ، وقيل : أَعَمَدُ بمعنى أَغْضَبَ ؛ من قولهم : عَمِدَ عليه ؛ إذا غَضِبَ . وقيل : معناه أُنْجِعَ وأَشْتَكِي ، من قولهم : عَمَدَنِي الأَمْرُ فَعَمَدْتُ ؛ أى أَوْجَعَنِي فوجعت ، والمراد بذلك كله أن يهون على نفسه ما حلَّ به من الهلاك ، وأنه ليس بعارٍ عليه أن يقتله قومه .

الأَكَار - بتشديد الكاف - : الزَّرَاع ، يعنى بذلك أن الانصار أصحابُ زرع ، فأشار إلى تَنْقِيصِ مَنْ قَتَلَهُ مِنْهُمْ بذلك . ووقع في مسلم : لو غيرك كان قتلتى . قال الحافظ : وهو تصحيف .

الدَّبْرَةُ : نَقِيضُ الدَّوْلَةِ ، وَالظَّفَرُ وَالنُّصْرَةُ (وتُفْتَحُ الباء وتسكُنُ) .

الدائرة ، الهزيمة .

(١) القاموس (عقر) : « العقير : الشريف يقتل » .

سَابِغَةُ الْبَيْضَةِ : مَا يُوصَلُ بِهِ إِلَيْهَا مِنْ حَلَقِ الدَّرْعِ فَيَسْتُرُ الْعُنُقَ .

أَجْهَزَ عَلَيْهِ : أَسْرَعَ قَتْلَهُ .

اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، قَالَ فِي الرُّوضِ : الْأَسْمُ الْجَلِيلُ بِالْخَفْضِ عِنْدَ سَيِّبُوهِ وَغَيْرِهِ ، لِأَنَّ الْأَسْتِفْهَامَ عِوَضٌ عَنِ الْخَافِضِ عِنْدَهُ ، وَإِذَا كُنْتَ مُخْبِرًا قُلْتَ : اللَّهُ بِالنَّصَبِ ، لَا يَجِيزُ الْمَبْرَدُ غَيْرَهُ ، وَأَجَازَ سَيِّبُوهُ الْخَفْضَ أَيْضًا لِأَنَّهُ قَعَمَ ، وَقَدْ عَرَفَ أَنَّ الْمَقْسَمَ بِهِ مَخْفُوضٌ بِالْبَاءِ وَبِالْوَاوِ ، وَلَا يَجُوزُ إِضْمَارُ حُرُوفِ الْجَرِّ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، أَوْ مَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ جَدًّا ، كَمَا رَوَى أَنَّ رُؤْبَةَ كَانَ يَقُولُ إِذَا قِيلَ لَهُ : كَيْفَ أَضْبَحْتَ ؟ : خَيْرٌ عَافَاكَ اللَّهُ .

الْخَذَرُ ، قَالَ فِي النُّورِ الظَّاهِرِ أَنَّهُ بَخَاءٌ مَعْجَمَةٌ فَدَالٌ مَهْمَلَةٌ فَرَاءَ . يُقَالُ : خَذَرَ الرَّجُلُ يَخْذَرُ خَذُورًا : وَرَمَ مِنَ الضَّرْبِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ السَّيَاطِ قَدْ بَضَعَتْ جِلْدَهُ وَأَذَمَّتْهُ ، وَفِي نَسَخَةٍ مِنَ الْعَيُونِ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ ، وَالْخَذَرُ مَعْرُوفٌ وَلَا يَنْسَبُ ذَلِكَ قِتْلَةً (بِكْسَرِ الْقَافِ) .

حَدَجَةٌ حَنْظَلٌ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ فَجِيمٌ فَتَاءٌ تَأْنِيثٌ - : الْحَنْظَلَةُ الْفَجَّةُ الصُّلْبِيَّةُ ، وَجَمْعُهَا حَدَجٌ .

الْمِقْمَعَةُ - بِكْسَرِ الْمِيمِ الْأُولَى - سَوَاطِلُ يُعْمَلُ مِنْ حَدِيدٍ رَأْسُهَا مُعَوَّجٌ .

شرح غريب فكر انقلاب العرجون سيفا

وغريب بركة اثر ريقه

الْعُرْجُونَ - بَضْمِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ - : أَصْلُ الْعِنَقِ الَّذِي يَعْوِجُ وَيَنْعَطِفُ وَيُقَطِّعُ مِنْهُ الشَّارِيخُ فَيَبْقَى عَلَى النَّخْلَةِ يَابِسًا .

جذلاً من حطب - بكسر الجيم وفتحها وإسكان الدال المعجمة - : واحد الأُجْدال ، وهي أصل الحَطَب ، والمراد هنا العُرجُون .

المتن : الظَّهر .

يُسَمَّى العَوْن (بفتح العين المهملة وإسكان الواو وبالنون) .

الأعزل - بفتح الهمزة وسكون العين المهملة - : الذي لا سلاح معه .

من نخلي ابن طاب - بطاء مهملة فألف فموحدة - : نوعٌ من أنواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب : رجل من أهلها .

جِسْر أَبِي عُبَيْد (بالجيم المكسورة) .

لَأَمَّهُ بِالْهَمْزِ وَزْنَ جَلْبِهِ ، وفي لغة بالمد على وزن آذَنه ؛ أى جَنَعَهُ وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ .

الْحَلَّة - بالتحريك - : سَوَادُ الْعَيْنِ .

أَجَلٌ كَنَعَمْ وَزناً ومعنى .

كَرَّةُ الْعَدُوِّ - بالشديد - : رُجُوعُهُ .

الْوَجْنَةُ - بالجيم مثلثة الواو ، وبفتحتين ، وَكَنْيَقَةٌ - والأجنة بالضم : مائتاً من لحم الخد ، وهما وَجْنَتَان . ومُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ : عَالِي عِظَامِ الْخَدَّيْنِ .

الْإِثْمَانُ - بالثاء المثناة والخاء المعجمة - : الْمُبَالِغَةُ فِي الشَّيْءِ ؛ والمراد هنا المبالغة في قتل الكفار .

شرح غريب نكر انهزام المشركين

رُئِيَ (بالبناء للمفعول) .

مُضَلِّتًا بِالسَّيْفِ : بارزاً بالسيف من غمده .

الدُّبُرُ - بضم الدال المهملة والموحدة - : خِلَافُ الْقُبُلِ .

يَنْقُضُ : يَقْفِزُ .

لِئَمَةٍ : استفهامية حُلِفَتْ أَلْفَهَا ؛ لدخول حرف الجرِّ والهاء للسكوت .

نُفَلِّقُ : نَشُقُّ .

المهام : جمع هامة : الرأس .

شرح غريب ذكر سحب الكفار الى قلب بدر

الطَّوِيُّ - بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية - : البشر المطوية ؛ فَعِيل بمعنى مفعول ، وطيها بناؤها بالحجارة .

فَنَزَائِلَ - بقاء فوقية فزاي فآلف فتحتية فلام - أى تفرقت أعضاؤه .

العَرْصَة - بإسكان الراء - : البُقعة التى ليس فيها بناء .

شَفَاَ البشر - بفتح الشين المعجمة والفاء مقصوراً - : حرقه .

الشَّفِير - بالشين المعجمة والفاء - من كل شيء : حرقه وجانبه .

الرُّكْبَى - بالراء المفتوحة - والرُّكْبَى : البشر .

يا عتبة ابن ربيعة ؛ يجوز فى عتبة ضم التاء ونصب نون ابن ، ونصبهما جميعا ، وعلى الأول يكتب ابن بألف وعلى الثانى تحذف ؛ لأنه جمل الابن مع ما قبله اسماً واحداً ، وإذا قلت : يا أبا جهل ابن هشام ، إن نَوْنَتَ اللام كتبت ابن بالألف ، وإن لم تنون حذفها .

أَجِيفُوا : صاروا جِيفاً .

الْأُمَائِلُ : الأخيارُ .

شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه

الْكُثَيْبُ - : بالثلاثه - التَّلُّ من الرَّمْل .

القَشِيبُ - بقاف مفتوحة فشين معجمة مكسورة فمشناة تحتية فموحدة - : الجَدِيدُ .

والقَشِيب : الخَلِيق - بكسر اللام - كما ذكره في المُحَكَّم والْمُنْتَهَى ، وهو المراد هنا ؛ لأنهم إذا وصفوا الرسوم أو شبهوها بالكذاب في الورق القَشِيب ، فإنما يصفون الخطَّ حينئذ بالدُّرُوس والآنمحاء ؛ فإنَّ ذلك أدلُّ على إعفاء الديار وطُمُوس الآثار .

الجَوْن - بفتح الجيم هنا - : السَّحَابُ الأسود .

الْوَسْمَى - بفتح الواو - : مَطَر الخَرِيف .

المنهير : الذى يَنْصَبُ بِشِدَّة .

سَكُوب - بفتح السين المهملة - أى كَثِيرُ السَّيلَان .

يَبَاباً - بِمَثْنَاءٍ تَحْتِيَّةٍ ومَوْحَدَتَيْنِ - أى خراباً مقفراً .

الكَثِيب - بفتح الكاف وكسر الهزة - : الحزين .

كَانَ : حرف تشبيه .

جِراء : اسم جبل بِمَكَّة .

جُنُحَ الغروب - بكسر الجيم وضمها وسكون النون وفتح الحاء المهملة - أى حين تَمِيلُ الشمسُ للغروب .

الغاب - بالغين المعجمة - جمع غابة ، وهى الشجر الملتفُّ يكون فيه الأسود .

مُرْدَان جمع أَمْرَد ، وهو الذى أَبْطَأَ نَبَاتُ وَجْهِهِ .

الشَّيْب - بكسر الشين المعجمة - جمع أَشْيَب ، وهو الذى دخل فى حَدِّ الشَّيْب .

وَأَزْرَوْهُ : أَعَانُوهُ .

اللَّفْح ، يروى بالفاء ، والمراد الحَرّ . يقال : لَفَحَتِ النَّارُ ؛ إذا أَصَابَهُ حَرُّهَا . وبالقاف ؛ ومعناه الزَّيَادَةُ والنَّمَاء . يقال : لَقِحَتِ الحَرْبُ ؛ إذا زاد أَمْرُهَا .

الصَّوَارِمُ : السيوف .

المُرْهَفَاتِ - بالفاء - : القاطعات .

الخواطِى - بخاء وظاء مُشَالَةٌ معجمتين - : الغليظ المتلِى .

الكعوب : عُقْدُ القَنَاة .

الغَطَارِيف - بغين معجمة - : السادة ، واحدهم غِطْرِيف ، وحذف الياء في النظم للوزن .
في الدين الصَّليب : الشديد .

الجُبُوب - بفتح الجيم وضم الموحدة - قال في الإملاء : وجه الأرض . وقال في الروض :
الجُبُوبُ : اسم للأرض ، لأنها تُجَبُّ أى تُخْفَر ، أو تُجَبُّ مَنْ يُدْفَن فيها ؛ أى تَقْطَعُهُ ،
وهذا أولى . انتهى . وقال بعض اللغويين : الجُبُوبُ : المَدَر ، واحده جَبُوبَة .
قدفناهم : رميناهم .

الكَبَاكِبُ : الجماعات .

فُسِحِبَ (بالبناء للمفعول) .

شرح غريب نكر ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

الأُنَيْل - بضم أوله مُصَغَّرًا على وزن حُمَيْد - : موضع بالصفراء .

العَقِيقُ : الوادى الذى شقَّه السيلُ قديمًا وهو فى بلاد العرب عدة مواضع ، منها العَقِيقُ
الأعلى عند مدينة النبي صلى الله عليه وسلم .

العالية : كلُّ ما كان من جهة نَجْد من المدينة وقراها وعمائرها . وما دون ذلك من جهة
يَهامة فهى السافلة .

يَشْتَدُّون : يَعْدُونَ .

الْقَلْ - بفتح الفاء - : القوم المنهزمون ؛ من الْقَلَّ ، وهو الْكَسْر .

الهِيَعة - بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة - : كلُّ ما أَفْرَعَ من صوت
أو فاحشة تُشَاع . وقال أبو عبيد : هى صَنِحة الْفَرَع .

البَقِيع : المكان المُتَسِّع ، ويقال : الموضع الذى فيه شَجَر ، والمراد هنا بِقِيع الْغَرْقَد
بالمدينة الشريفة ، كان ذا شجرٍ فزال وبَقِيَ الاسم .

عَلِيَّةُ أَصْحَابِهِ - بكسر العين وسكون اللام - : أشرافهم .
الْمُرْجِفُ : الخائض في الأخبار الكاذبة والفِتَن ؛ ليضطربَ أمرُ الناسِ .

شرح غريب ذكر اختلاف الصحابة في الفء وفيما يفعل بالأسرى

الْفَيْءُ بالهمزة : الْخَرَاجُ والغنيمة .

يَحْزُونُونَهُ - بالحاء المهملة والزاي - : يَضُمُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ .

أَحْدَقْتُ : أحاطت .

الْغِرَّةُ : الْغَفْلَةُ .

الْمَشِيخَةُ : اسم جمع للشيخ ، وَجَمْعُهَا مَشَايخُ .

الشُّبَّانُ : جمع شَابٍّ ، وهو غير المكتهل .

الرَّذْءُ وزن حِمْلُ : الْمُعِينُ .

يُبْنِي بِلَاثِي : يفعل فِعْلِي .

الضَّنَّ - بكسر المعجمة وتشديد النون - : الْبُخْلُ .

أَفْرَدْتُ (بضم الهمزة وكسر الراء مبنى للمفعول والتاء مفتوحة للمخاطب) .

الْمَضْيِيعَةُ - بكسر الضاد المعجمة - مَفْعَلَةٌ من الضِّيَاعِ وَالْأَطْرَاحِ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ فِيهِ : ضَائِعٌ ،
فلما كَانَ عَيْنُ الْكَلِمَةِ يَاءً وَهِيَ مَكْسُورَةٌ نُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى الْعَيْنِ فَسَكُنَتْ الْيَاءُ فَصَارَ
وزن مَعِيْشَةٍ .

الْقَبْضُ - بفتح القاف وبالموحدة والضاد المعجمة - بِمَعْنَى الْمَقْبُوضِ ، وَهُوَ مَا جُمِعَ
من مال الغنيمة قبل أَنْ يُقَسَّمُ .

إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ : إِصْلَاحُ الْفَسَادِ بَيْنَ الْقَوْمِ ، وَالْمُرَادُ إِسْكَانُ الثَّائِرَةِ .

الْعَشِيرَةُ : الْقَبِيلَةُ ، وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ، وَجَمْعُهَا عَشَائِرٌ وَعَشِيرَاتٌ .

أَذْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ : أَقْرَبُ مِنْهَا .

الظَفَر : الفوز والفلاح .

العَصْد - بعين مهملة فضاء معجمة - : النَّاصِرُ والمُعِين .

أَضْرَمَهُ عَلَيْهِم : أَحْرَقَهُ .

شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

قافلا : راجعا .

قِرير العين : مسرورا ، يقال : قَرَّتْ عَيْنُهُ أَيْ سُرَّ وفرح ؛ وحقيقته : أبردَ الله دَمْعَةَ عينه ؛ لأنَّ دَمْعَةَ الفرح والسرور باردة ، وقيل : معنى أَقَرَّ الله عَيْنَكَ : بَلَّغَكَ أَمْنِيَّتَكَ حتى ترضى لنفسك ، وتسكُن عينيك ، فلا تستَشْرِف إلى غيره .

النَّازِيَّة - بالزاي وتخفيف المثناة التحتية - : موضعٌ واسع بين مسجد المنصرف بآخر الروحاء وبين المستعجلة .

سَيَّر - بسين مهملة فتحتية مفتوحتين - : كَثَّبَ بين النازية والصفراء ، كانت به قسمة غنائم بدر ، وقيل : بالموحدة المشددة المكسورة ، وقيل : بشين معجمة مفتوحة وتحتية مشددة مكسورة .

السَّرْحَة : الشجرة العظيمة .

يَضْرِبُ في إبله : يُلْقِيهَا .

ثَكَلَتْهُ : فَقَدَتْهُ .

السَّلَب - بفتح اللام - : مَا يُسَلَب ؛ أَيْ يُؤْخَذ ، والجمع أسلاب . قال في البارع : وكلُّ شَيْءٍ على الإنسان من لباس فهو سَلَب .

أَخَذَ مَمَالِيكَ - بالذال المعجمة - : أعطى .

السُّهُمَان - بضم السين - والأسهُم والسُّهُام جمعُ سَهْم وهو النَّصِيب .

الصَّفْنِي والصَّفِيَّة : ما يَضْطَفِيهِ الرئيسُ لنفسه من المَغْنَم قبل القِسْمة . ولهذا مزيد بيان في الخصائص .

مَهْرِبًا - بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء - قِيلَ نِسَبَتْهُ إِلَى مَهْرَةٍ وَزَن ثَمَرَةً : حَتَّى في قُضَاعَةٍ ، وقيل إلى مَهْرَةٍ : بلدة من عُمان .

المجد : الشرف .

السُّودد : السيادة .

حِلْمًا أصيلاً : ثابتاً .

اللُّبّ : العقل .

الْأَشَعْتُ : الْمُتَغَيَّر .

الجِذْل - بالجيم والذال المعجمة - : أَصْلُ كُلِّ شَجَرَةٍ ذَهَبَ رَأْسُهَا ، قال في التقريب : وزاد أهل الغريب الفتح . ولم أره في كتاب لُغَةٍ .

الأَبْرَام : جمع بَرَم ، وهو الذى لا يدخلُ مع القوم في المَيْسِر لُبْخه .

المَحَل : القَحْط .

الرَّفَزَف - بزائين معجمتين وفائين - : الرِّيحُ الشديدة السريعة المرور .

التَّشْبِيب : إيقادُ النار تحت القِدر ونحوها .

أزبدت : أَلْقَتْ زُبْدَهَا وهو رغوَةٌ غليانها .

يُذَكِّي بالذال المعجمة : يُوقِد .

الجَزَل - بفتح الجيم وكسرهما وسكون الزاى المعجمة - : الغَلِيظُ .

المُسْتَنْبِح : - بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح الفوقية وسكون النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة - الرجلُ الذى يَضِلُّ بالليل فيَنْبَحُ لَتَسْمَعَهُ الْكِلَابُ ؛ فيعلمُ بذلك موضع العمران فيَقْصِدُهُ .

الرُّسْل - بكسر الراء - : اللَّبَن .

ياراكبا : نكرة غير مقصودة .

الأثيل : تقدم .

مَظَنَّة - بفتح أوله وكسر الظاء المعجمة المشالة وفتح النون المشددة المفتوحة - : موضع
إيقاع الظن به .

ما إن ترأل : إن زائدة .

تَخْنِيق - بفتح المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وآخره قاف -
أى تسريع .

العبرة - بفتح العين المهملة - : الدفعة .

مسفوحة : جارية .

الواكف : السائل .

تَخْنُقُ (بخاء معجمة ساكنة فنون مضمومة)

أحمد : الهمزة للنداء وتوئت للوزن ، وفي لفظ أمحمد ؛ أرادت يا محمداه ، على الندبة .

الضنء - بفتح الضاد المعجمة فنون ساكنة فهمزة - وهو الأصل ؛ يقال : هو كريم
الضنء ، أى الأصل . والضنء : الولد . يقال : ضنئت المرأة وأضنأت تضناً ، إذا ولدت .
الفحل : الذكر .

المعروق - بضم أوله وبسكون المهملة وكسر الراء وفتحها - : الكريم .

مننت : أنعنت ، المنة : النعمة . ومن رواه : صفحت فمعناه عفوت ، والصفح :
العفو .

المغيظ - بفتح الميم وكسر الفين المعجمة وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة -
وهو بمعنى المحنق : الشديده الغيظ .

النَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ : أَرَادَتْ أَقْرَبَ مَنِي ؛ لِأَنَّ الْأَسَارَى كَانَ فِيهِمُ الْعَبَّاسُ وَنَوَافِلُ وَعَقِيلٌ وَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّضْرِ .

يُعْتَقُ - بَضَمٌ أَوَّلُهُ وَفَتْحٌ ثَالِثُهُ وَرَوَى بِكسْرٍ ثَالِثُهُ - وَمَعْنَاهُ إِنْ كَانَ شَرَفٌ وَنَجَابَةٌ وَكَرَمٌ نَفِيسٌ وَأَصْلُهُ يَعْتَقُ صَاحِبَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ .

تَنَوَّشُهُ - بِمِثْلِهِ فَوْقِيَّةٌ مَفْتُوحَةٌ فَتَوَّشَ فَوَاوُ فَشَيْنَ مَعْجَمَةٌ - أَيْ تَتَنَاوَلُهُ .

تُشَقِّقُ - بِضَمِّ الْفَوْقِيَّةِ وَفَتْحِ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ الْأَوَّلَى - أَيْ تَقْطَعُ .

الصَّبْرُ هُنَا الْقَتْلُ فِي غَيْرِ مَعْرَكَةٍ وَلَا حَرْبٍ وَلَا خَطَأٍ ، وَيُرْوَى : قَسْرًا - بِسَيْنٍ مَهْمَلَةٍ - أَيْ قَهْرًا .

مُتَعَبًا : اسْمٌ مَفْعُولٌ مِنَ التَّعَبِ .

الرَّسْفُ - بِفَتْحِ الرَّاءِ وَسُكُونِ السَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْفَاءِ - : الْمَشْيُ الثَّقِيلُ كَمَشَى الْمُقَيَّدُ وَنَحَرَهُ . يُقَالُ : هُوَ يَرْسُفُ فِي قَبُودِهِ ؛ إِذَا مَشَى فِيهَا .

الْعَانِي - بِالْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ - : الْأَسِيرُ .

اخْضَلْتُ : ابْتَلَيْتُ مِنَ الدَّمْعِ .

رَقَّ لَهَا : رَجِمَهَا .

يَغْمِزُ فِيهَا : يَتَكَلَّمُ فِي صِحَّتِهَا .

الصَّبِيَّةُ وَالصَّبِيَّانُ : جَمْعُ صَبِيٍّ .

وقول عمر: حَنَّ قِدْحٌ - بكسر القاف وسكون الدال المهملة - ليس منها؛ أي من قريش يُعْرِضُ بِنَسَبِ عُنْبَةٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اسْمَ أَبِي مُعَيْطٍ أَبَانُ بْنُ ذَكْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ ، وَكَانَ أُمِيَّةً قَدْ سَاغَ أُمَةٌ أَوْ بَغَتْ لَهُ أُمَةٌ فَحَمَلَتْ بِذَكْوَانَ ، فَاسْتَلَحَقَهُ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَقِدَاحُ الْمَيْسِرِ رُبَّمَا جُعِلَ مَعَهَا قِدْحٌ مُسْتَعَارٌ سُمِّيَ الْمَنِيحَ ، فَإِذَا حُرِّكَ فِي الرُّبَابَةِ مَعَ الْقِدْحِ تَمَيَّزَ صَوْتُهُ ؛ لِمُخَالَفَةِ جَوْهَرِهِ جَوْهَرَ الْقِدَاحِ فَيُقَالُ حِينَئِذٍ : قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا .

الرُّوحاء : تَقَلَّمت .

عَجائز : جمع عجوز . قال ابن سيده : العَجُوزُ والعَجُوزَةُ من النساء : الهرمة ،
الأخيرة قليلة ، والجمع عَجُز وعَجائز .

صُلْعًا : جمع صُلْعاء - بفتح الصاد - والرجل أَصْلَع . والصِّلْع - بالتَّحريك - : انْحِسارُ
الشَّعر عن مُقَدِّم الرأس . والمعنى : ما قتلنا إلا مشايخَ عَجْزة^(١) عن الحرب .
الملأ : الأشراف .

ثَنِيَّات الوداع : تقدُّم الكلام عليها في دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة .

شرح غريب آيات أبى عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر
رحمه الله

بدا : ظهر .

المواكب : جمع موكب ؛ وهو جماعة رُكَّاب يسرون برفق ، وهم أيضًا القوم الركوب
للزينة والتنزه .

شرَّدهم : طردهم .

المَشْرِفَى : قال في الصَّحاح : المَشْرِفَةُ : السُّيُوفُ نُسِيتْ لِمَشَارِفِ ؛ أى بالغاء ، وهى
قَرْيَةٌ من أرض العرب تدنو من الرِّيف . يقال : سيف مَشْرِفَى ، ولا يقال : مَشَارِفَى ؛ لأن
الجمع لا يُنسب إليه إذا كان على هذا الوزن .

المُجَنَّدَل : المطعون والمُلَقَى على الجِدالة ؛ وهى الأرض .

العَوَالِي : جمع عَالِيَّة ؛ وهى السُّدان من القَنَاة .

سَلَا عَنْهُمْ : فعل أمر مسند لاثنيين ؛ من السؤال .

يوم السَّلا كالْحَصَا : الذى يكون فيه الولد ، ويأتى الكلام على ذلك مبسوطًا فى جماع
أبواب إجابة دعواته صلى الله عليه وسلم .

شرح غريب ذكر وصول الاسارى الى المدينة الشريفة

الحُجْرَة : واحدة الحُجَر ، وهى البيوت .

(١) ط : : : مجز : .

السَّريِدَ - بسين مهملة - تعني به الشريد ، كذا ذكره البلاذري وغيره ، وفيه نظر ؛ لأن سيدنا أسامة بن زيد رضى الله عنهما كان من فصحاء العرب ، ونشأ بينهم ؛ فكيف يأتي بالثاء الثلاثة سينا ؟ وكيف يُقرَّر على ذلك في حالة الصغر ؟

شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب اهل بدر الى اهلهم

الخَوَالِف : المُخَلَّفون عن المرتجلين ، وهو جمعُ خالفة لاجمعُ خَالِف ؛ لأن فاعلاً لا يُجمع على فواعل إلا ما شُدَّ ، والخالفة : تأنيث الخالف ، وهو الذى قعد بعد خروج غيره .

الْأَبْطَحُ : مَسِيلٌ واسع فيه دِقَاقُ الحَصَا ، وهو هنا ما بين المُحْصَب ومكة .

ذو طُوى - بتثنية الطاء - : وادٍ بمكة يُضْرَف ولا يُصرف .

وَقِيعَة - بفتح الواو وكسر القاف فتحية ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تأنيث - : القتال ، والجمع الوقائع ، وهذا مجاز .

بِأَنْفِذِ صَوْتِهِ : أَبْعِدِهِ وَأَعْلَاه .

أَبَادَتْ : أَهْلَكَت :

الْخَرَائِد جمع خَرِيْدَة : اللؤلؤة التى لم تُثَقَّب ، والمرأة العُلَراء .

التَّرَائِبُ : جمع تَرِيْبَة : عِظَامُ الصُّدْر ما بين التَّرْقُوَة إلى التَّنْدُوَة .

وَنَح : كلمة تُقال لَمَنْ وقع فى هَلَكَة .

جَارَ - بالجيم والراء - وفى بعض النسخ من العيون : حَادَ - بالمهملتين - أى مالَ . كَبَّتَهُ الله : أَذَلَّهُ وَأَخْزَاه .

الطُّنْب - بضم الطاء المهملة والنون وبالموحدة - : حَبْلُ الْخِيَاء ، وطرفُ الحجرة .

منحناهم أكتافنا : أعطيناهم إِيَّاهَا .

ماتُليق - بمثناة فوقية مضمومة فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فقف - أى ماتُبقَى شيئاً .

وَأَيْمُ اللَّهِ - بهزة وصل ، وفي لغة بالقطع ، وفتح همزها وتُكسر - أى يمين الله قَسَمِي .
يَأْسِرُونَ (بكسر السين) .

لَقَيْنَا الْقَوْمَ - بإسكان المثناة التحتية - والقوم منصوب ، ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع ، والأول أولى لِقَوْلِهِ : مَنْحَذَاهُمْ أَكْثَافَنَا ؛ لِيَنْسِقَ الْكَلَامُ .

ثَاوَزْتُهُ - بشاء مثناة - : نهضتُ إليه .

الْعَدَسَةُ - بفتح العين والذال والسين المهملات فناء تأنيث - : بَثْرَةٌ تُشَبِّهُ الْعَدَسَةَ تَخْرُجُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْجَسَدِ ، تَقْتُلُ صَاحِبَهَا غَالِبًا .

السَّبَّةُ - بسين مضمومة مهملة فموحدة مشددة - أى فعل السَّبَّةِ . تقول : هذا رجلٌ سَبِيٌّ ، أى يَسُبُّهُ النَّاسُ .

شرح غريب نوح اهل مكة على قتلاهم

نَسْتَأْنُو - بمثناة فوقية فسين مهملة ساكنة فمثناة فوقية فألف فنون - أى تُؤَخَّرُونَ فِدَاهُمْ .

لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ فِي الْفِدَاءِ - بمثناة تحتية مفتوحة فهزة ساكنة فراء فموحدة - أى يُشَدِّدُ .

السُّهُودُ - بضم السين المهملة - : عَدَمُ النَّوْمِ .

الْبَكْرُ - بفتح الموحدة وسكون الكاف - : الْفَتْيَى مِنَ الْإِبِلِ .

تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ - بضم الجيم - جمع جَدٍّ بفتحها ، وهو هنا الْبَحْتُ وَالسَّعْدُ .

شرح غريب فكر فرح النجاشي

الْأَخْلَاقُ : جمع خَلَقَ بفتحين ؛ يقال : خَلَقَ الثَّوبُ بِالضَّمِّ ؛ إِذَا بَلِيَ ، وَخَلَقَ بفتحين ؛ وَأَخْلَقَ الثَّوبُ ، لُغَةٌ .

شرح غريب فكر اوسل قريش في فداء الاسارى

حَدَّثُوا - بحاء مهملة فذال معجمة - : مَهَرُوا وَعَرَفُوا .
خِزْدِف : اسم قبيلة ، وتقدم في الباب الأول الكلام عليه .
أَجَلَ (بالبناء للمفعول) .
النَّخْب - بفتح النون وإسكان المهملة - نائب الفاعل ، وهو أشد البكاء .
يُظَلِّم : يُطَلِّب ظُلُمَهُ ، وَمَنْ رَوَاهُ يُظَلِّم - بالمهملة - فهو كذلك ؛ إلا أنه غَلَبَ الطَّاءُ المهملة على الطَّاءِ المعجمة حين أذغَمها .
ذوا الشُّفَر ؛ شُفِرَ كُلُّ شَيْءٍ : حَدَّهُ ، ووقع في الرواية هنا بضمَّ الشَّينِ وفتحها .
الْأَعْلَمُ : الْمَشْقُوقُ الشَّفَّةُ الْعُلْيَا فلماذا قَيَّده . والأفْلَحُ : الْمَشْقُوقُ الشَّفَّةُ السُّفْلَى .
يَدْلَعُ لِسَانَهُ - بفتح المثناة التحتية فذال مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة - لَأَنَّهُ جواب شرط مقدر ؛ أى يخرج . يقال : دَلَعَ لِسَانَهُ وأدْلَعَهُ .
ما بَدَّاهُمْ : ما ظَهَرَ لَهُمْ .

شرح غريب بيتى ابى سفيان وبيتى حسان

الكَبْلُ - بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة - : الْقَيْدُ .
الْقَضْب - بعين مهملة فضاد معجمة - : السَّيْفُ .
الحُسَامُ : السَّيْفُ الْقَاطِعُ أَيْضًا .
صَفْرَاءُ ؛ يَعْنِي قَوْسًا .
النَّبْعُ : شَجَرٌ يَنْبُتُ بِالْجِبَالِ ، وَاحِدُهُ نَبْعَةٌ ، وهو شجر تُصْنَعُ مِنْهُ الْقِيَقُ .
تَحِجَّ - بمثناة فوقية فحاء مهملة فنون - أى يُصَوِّتُ وَتَرُهَا .
أَنْبِضَتْ - بضمَّ الهمزة وسكون النون وكسر الموحدة وفتح الضاد المعجمة - أى مَدَّ وَتَرُهَا . وَالْإِنْبَاضُ : أَنْ يُحَرِّكَ وَتَرُ الْقَوْسِ وَيُمَدَّ .
يَأْجِجُ - بفتح المثناة التحتية وسكون الهمزة بعدها جيمين الأولى مُثَلَّثَةً - : اسمُ وادٍ بِقُرْبِ مَكَّةَ .

لا يُظَاهِرُ عَلَيْهِ أَحَدًا ، أَيْ لَا يُعِينُ عَلَيْهِ أَحَدًا .

الْخَنَنْ - بخاء معجمة فمثناة فوقية فنون - وهو عند العرب : كل من كان من قِبَلِ المرأة كالأب والأخ . وَخَنَّ الرجلُ عند العامة : زَوَّجَ ابْنَتَهُ . وقال الأزهري : الخنن : أبو المرأة ، والخَنَنَةُ : أمها .

قِلَادَةٌ - بقاف مكسورة ثم دال مهملة - : ما جُعِلَ في العنق .

وَتَقَلَّدَ : لَبَسَهَا .

بَنَى بِهَا : دَخَلَ عَلَيْهَا ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ مَبْسُوطًا .

شرح غريب أبيات أبي عزة الجمحي

بُوئْتُ : نَزَلَتْ فِينَا مَنْزَلَةً . قال تعالى : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ ^(١) .

يَرْجِعُ : يَرْجِعُ . وَالْأَوْبُ : الرَّجُوعُ .

شرح غريب ذكر عدد المسلمين

النَّهْرُ هُنَا نَهْرُ الْأُرْدُنِّ ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِبِلَادِ الشَّامِ .

النَّيْفُ - بفتح النون وتشديد التَّحْيِيَّةِ ، وَقَدْ تُخَفَّفُ - : هُوَ مَا بَيْنَ الْعَقْدَيْنِ .

شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين

حَارِثَةٌ - بِالْمُهْمَلَةِ وَالْمِثْلَةِ - وَأُمُّهُ هِيَ الرَّبِيعُ - بِالتَّشْدِيدِ - بِنْتُ النَّضْرِ ، عَمَةُ أَنَسٍ .

أَهْبِلْتُ ^(٢) - بضم الهمزة بعدها هاء فموحدة مكسورة - أَيْ أَثْكَلْتُ ، وَهُوَ بوزنه . وَقَدْ تُفْتَحُ الهاء ، فيقال : هَبِلْتُهُ أُمُّهُ تَهْبِلُ - بِتَخْرِيكِ الْبَاءِ - : تُثَكِّلُهُ .

(٢) اخترنا رواية البخاري ج ٥ ص ٩ في الأصل ، وهي «أوهبته»

(١) سورة المنكبوت : الآية ٥٨

شرح غريب أبيات حمزة رضى الله عنه

الحَيْن : الهلاكُ .

أفادهم : مَنْ رواه بالقاء فمعناه أهلكهم ؛ يقال : فادَ الرجلُ وفاظَ وفطسَ ، إذا مات ، ومن رواه بالقاف فهو معلوم .

فحأنوا - بالحاء المهملة والنون - : هلكوا .

الرُّهُون : جمع رَهْن .

الرَّكِيَّة - بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية - : البِئْرُ التى لم تُطَو .

لم نَبْغِ : لم نَطْلُب .

ثَارُوا - بالثاء - : نَهَضُوا .

الْقَدْر - بفتح القاف وسكون الدال وبفتحتها - : ما يُقَدَّرُهُ الله من القضاء .

مَثْنَوِيَّة - بيم مفتوحة فمثلة ساكنة - أى رجوع وانصراف .

المُثَقَّفَةُ : الرِّمَاحُ الْمُقَوَّمَةُ . والثَّقَاف - بالثاء المثناة - : الخشبة التى تُقَوَّمُ بها الرِّمَاحُ

بيض - بكسر الموحدة وبالضاد المعجمة - جَمْعٌ ، أَبْيَضَ وهو السَّيْفُ .

يَخْتَلِي - بالخاء المعجمة - : يَقْطَعُ .

الهَام : الرُّؤُوسُ ، جمع هامة .

الأَثَر - بضمّ الهمزة وسكون الثاء المثناة - هو وَشْيُ السَّيْفِ وهو فِرْنَدُهُ ، أى رُبْدُهُ .

ثاويا : مُقْبِيا .

تُجَرِّجَم - بضمّ المُثَنَّاة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء ساكنة - أى تُضَرَعُ .

يقال : جَرَّجَمَ الشَّيْءُ ، إذا صرعه . وَمَنْ رَوَاهُ يَفْتَحُ الْفَوْقِيَّةَ فَمَعْنَاهُ سَقَطَ .

الْجَنْزُ : يُرَوَى بِجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ وَبِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِالْفَاءِ مَعَهُمَا ، وَالفَاءُ فِي رِوَايَةِ الْجِيمِ مَفْتُوحَةٌ وَسَكَنْتِ لِلضَّرُورَةِ ، فَمَنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ أَرَادَ الْبَشَرَ الْمُتَّسِعَةَ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ فَكَذَلِكَ .

تَفَرَّغْنَ - بِفَوْقِيَّةٍ فَفَاءٌ فَرَاءٌ مُشَدَّدَةٌ - : عَلَوْنَ .

الذَّوَائِبُ - بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ - الْأَعَالَى هُنَا .

الْحُمَةُ بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ - جَمْعُ حَامٍ وَهُوَ النَّاصِرُ .

فَشُقَّتْ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ) .

جُيُوبٌ - بِكسْرِ الْجِيمِ وَضَمِّهَا - جَمْعُ جَيْبٍ . وَجُيُوبُ الثَّانِي مَرْفُوعٌ بِدَلٍّ مِنَ الْأَوَّلِ .

قُتِلُوا (بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ) .

مُخْتَضِرٌ - بِفَتْحِ الضَّادِ الْمَعْجَمَةِ - أَيْ لَمْ يَخْضُرْهُ النَّصْرُ .

لِوَاءٌ ضَلَالٌ (بِالتَّصْبِغِ بِدَلٍّ مِنْ لَوَاءِ الْأَوَّلِ) .

قَادٌ : (بِالقَافِ) .

خَاسٌ - بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ - : غَدَرَ . يُقَالُ : خَاسَ بِالْعَهْدِ يَخِيْسُ ؛ إِذَا غَدَرَ بِهِ .

الْقَسْرُ - بِفَتْحِ الْقَافِ وَإِسْكَانِ الْمَهْمَلَةِ - : الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ .

خُبْرٌ (بِضَمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَإِسْكَانِ الْمَوْحِدَةِ) .

تَوَرَّطُوا : وَقَعُوا فِي هَلَكَةٍ .

الْمُسَدَّمَةُ - بِضَمِّ الْمِيمِ الْأَوَّلَى وَفَتْحِ السَّيْنِ وَالذَّالِ الْمَشْدُودَةِ الْمَهْمَلَتَيْنِ - : الْفُحُولُ مِنْ الْإِبِلِ الْهَائِجَةِ الَّتِي سُدَّتْ أَفْوَاهُهَا مِنْ شِدَّةِ هَيْجَانِهَا ؛ شَبَّهَ جَمْعَهُمْ بِالْإِبِلِ الْهَائِجَةِ لِاجْتِهَادِهِمْ عَلَى الْحَرْبِ وَهَيْجَانِهِمْ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

ثَمٌّ - بِفَتْحِ الْمِثْلَةِ - : هُنَاكَ .

الزُّهْر - بضم الزاى والهاء - : البَيْضُ .

الْمَأْزِق - بالزاى والقاف - : الموضع الضيق في الحرب .

شرح غريب أبيات على بن أبى طالب رضى الله عنه

أَبْلَى رَسُولَهُ : مَنْ عَلَيْهِ وَأَنْعَمَ وَصَّنَعَ لَهُ صَنِيعاً حَسَناً

الإِسَار : الأسر .

راعت قلوبهم : مالت عن الحق .

الْخَبْل - بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة - : الفساد، وهو أيضاً غَطَطُ بعض الأعضاء .

بَيْضُ خِفَافٌ - بخاء معجمة وفاءين - يعنى السيوف .

عَصُوا - بعين فصاد مهملة - : ضربوا . يقال : عَصَيْتُ بالسيف، إذا ضربتَ به . وقد

يقال فيه : عصوت أيضاً . وإذا أَخْبَرْتَ عن جماعة قلت : عَصُوا - بضم الصاد - كما يقال :

عَمُوا ، ومن العصا تقول : عَصَوْا ، كما تقول : غَزَوْا .

حادثوها - بحاء فдал مهملتين فثاء مثالثة - : تعهدوها .

الناشئ - بالشين المعجمة - : الصغير .

الْحَمِيظَةُ : الغضب .

الإِسْبَال : الإرسال ، يقال : أَسْبَلَ دَمْعَهُ ، إذا أَرْسَلَهُ .

الرَّشَاش : المطر الضعيف .

الْوَيْل - بفتح الواو وسكون الموحدة - : المطر الشديد ، فاستعارهما هنا الدمع .

النَّوَائِح : جمع نائحة .

ذَا الرَّجُل - بكسر الجيم^(١) - : الْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ ، قطع حمزة رضى الله عنه رِجْلَهُ

على^(٢) الحوض .

(٢) م ، ت : إلى الحوض .

(١) كذا في النسخ والصواب بكسر الراء .

ابن جُدعان (بضم الجيم وإسكان الدال المهملة) .

المُسَلَّبة - بيم مضمومة فسين مهملة فلام مشددة فموحدة مفتوحات - وهى المرأة التى تلبس الجِداد ، وهى الثياب السود^(١) التى تلبسها الثكلى .

حَرَى - بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين - : مُخْتَرَقَةٌ الجوفِ من الحُزن .

الثَّكُلُ - بضم^(٢) المثناة : - فَقَدُ الحَبِيبِ .

مُرْمَقَةٌ - بضم الميم وفتح الراء والميم الثانية المشددة والقاف - : الضَّعِيفَةُ ؛ من الرُّقِّ وهو الشئ اليسير الضعيف .

الشَّغَبُ (بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين) .

شرح غريب ابيات كعب بن مالك رضى الله عنه

• المَعْقِل - بيم منموحة فعين ساكنة فقفاف مكسورة فلام - : الموضع المُمْتَنِع .

يُمَشَّوْنَ (بِمَثَنَاءَ تَحْتِيَّةٍ مضمومة فميم فشين معجمة مشددة مفتوحتين) .

المَاذَى - بذال معجمة فتحْتِيَّةٍ مشددة - : الدُّرُوعُ البِيضُ اللَّيْنَةُ .

النَّقْعُ : الغُبَارُ .

ثائر : مرتفع .

مُسْتَبْسِل - بيم مضمومة فسين مهملة ساكنة فمثناء فوقية مفتوحة فموحدة ساكنة فسين أخرى فلام - : موطن نفسه على الموت .

عُرِيَتْ (بضم العين المهملة وكسر الراء المشددة وفتح المثناة التحتيّة) .

خِفاف (بخاء معجمة وفاءين) .

المَقَابِيسُ : جمع مِقْبَاس ، وهى القِطْعَةُ من النَّارِ .

(١) ص : الثياب السوداء . (٢) فى الأصل : بفتح المثناة • وفى القاموس : بضمها وقد تحرك .

يُزهِلُهَا : يستخفُّها ويحركها ، ومن رواه يزهيهما فهو كذلك أيضاً .
أَبَدْنَا : أهلكنا .

الْحَيْنُ - بفتح الحاء - : الهلاكُ .

عائِرٌ - بمهمله وطاء مثالثة - : ساقط ، ومن رواه عافر - بالفاء - فهو الذى لصق بالعَفْرِ ،
وهو التراب .

التَّيْمَى : عبدُ الله بنُ جُدهان .

الْوَعَى - بالغين المعجمة والقصر - : الجَلْبَة والأضواء فى الحرب .

تَلَطَّى : تلتهب .

شَبَّ : أوقد .

الزَّبَرُ (بفتح الباء إلا أنه سَكَّنَهَا ضَرُورَةً) .

ساجر - بالجيم - : موقد ؛ يقال : سَجَرْتُ التَّنُورَ ، إذا أوقدته .

حَمَّهَ اللهُ - بفتح الحاء المهملة والميم المشددة - أى قَدَّرَهُ .

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضى الله عنه

تَبَلَّتْ - بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تأنيث - : أسْقَمْتُ وأفسدتُ .

فى المنام : يجوز أن يكون أراد بالنام النوم ، وموضع النوم ، ووقت النوم ؛ لَأَنَّ مَفْعَلًا يصلح فى هذا كله فى ذوات الواو ، وقد تُسَمَّى العين مَنَامًا لأنها موضع النوم .

الخَرِيْدَةُ - بالخاء المعجمة - : الجارية الحَيَّةُ الذاعمة ، واللواؤة التى لم تُثَقَّب .

العَاتِقُ بالكاف - الخمر القديمة . ويقال : أتى لم يُفَضَّ خِتَامُهَا ، ومن رواه بالكافِ فهى
أيضاً الخمر القَدِيْمَةُ التى احمرَّت . والقوس إن قَدُمْتُ واحمرَّت قيل لها : عاتكة .

المُدَامُ : من أسماء الخمر .

نُفِجَ - بضم النون والفاء - فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة ، ومن رواه بالخاء المهملة

فمعناه مُتَّسِعَةُ الحَقِيبَةِ ، والأوَّلُ أحسن .

الحَقِيبَةُ - بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة - : ما يَجْمَلُهُ
الراكب ورائه ؛ فاستعاره هنا لِرْدْفِ المرأة .

البُوصُ - بموحدة وصاد مهملة - : الرُّدْفُ .

مُتَنَزِّدٌ : عَلَا بعضُه بعضاً ؛ من قولك : نَضَدْتُ المَتَاعَ ، إذا جَعَلْتَ بعضُه فوق بعض .
بَلْهَاءُ : - بفتح الموحدة وسكون اللام - : غافِلَةٌ .

وَشَيْكَةٌ : سريعة .

الأقسام : جمع قَسَمَ وهو اليمين ، ومن رواه بكسر الهزة أراد المصدر .

القَطَنُ - بفتح القاف والطاء المهملة - : ما بين الوَرَكَيْنِ إلى ما بعد الظهر .

أَجَمٌ - بفتح الهزة والجيم والميم المشددة - : ممتلئ باللحم غائب العظام .

فُضْلاً - بضم الفاء والضاد المعجمة - نصبٌ على الحال ؛ أى كَأَنَّ قَطَنَهَا إذا كانت فُضْلاً ،
فهو حال من الماء في كَأَنَّهُ ، وإن كان الفضل من صفة المرأة لامن صفة القطن ، ولكن
لما كان القطن بعضها صار كَأَنَّهُ حَالٌ منها ، ولا يجوز أن يكون حالاً من المَصْدَرِ في قعدت ؛
لاحتمال أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها . والفضل من الرجال والنساء : المتوشح في ثوبٍ واحد .

المَدَاكُ - بفتح الميم والdal المهملة والتخفيف - : الحجر الذى يُسْحَقُ عليه الطَّيِّبُ ،
قاله في الإملاء . وقال في الروض : صَلَاةُ الطَّيِّبِ .

الرُّخَامُ : نوع من الحجر الصُّلب .

الْخَرَعْبَةُ - بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحة - : اللَّيْنَةُ

الحَسَنَةُ القوام . وأصل الخَرَعْبَةِ الغُصْنُ النَّاعِمُ .

تُوَزِعُنِي - بمثناة مضمومة فواو ساكنة فزاي مكسورة فعين مهملة مضجومة - : تُغَوِّينِي وتُولِّعُنِي .

أَقْسَمْتُ أَنسَاهَا ؛ أى لا أنساها .

الضَّرِيحُ : شقُّ القبر . يقال : ضَرَحَ الأرضَ إذا شَقَّهَا .

الكَرَى : النَّعَاشُ .

يَكْرُبُ : يحزن من الكَرْبِ ، وهو الحُزن .

عُمَرَه : مُدَّة حَيَاتِهِ ، ومن رَوَاهُ بِالغَيْنِ الْمُعْجَمَةُ فَالْغَمَرُ : الْكَثِيرُ .

الْمُعْتَكِرُ - بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف - : الإبل التي يرجع بعضها على بعض فلا يمكن عُدُّها لكثرتها .

الأَصْرَامُ - بصاد مهملة - : جمع صِرْمٍ وهي القِطْعَةُ من الإبل .

الطَّيْرَةُ - بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة - : الفَرْسُ الْكَثِيرَةُ الْجَرْى .
تَذَرُ : تترك .

العَنَاجِيحُ جمع عُجُوج ، وهو الطَّوِيلُ السَّرِيعُ .

الدُّمُوكُ - بالذال المهملة - : البَكْرَةُ بِأَلْتِهَا . وقال في الرُّوضِ : دَمَكُهُ دَمَكًا ، إذا طَحَنَهُ طَحْنًا سَرِيعًا ، وبَكْرَةٌ دُمُوكٌ ، أى سَرِيعَةُ الْمَرِّ ، وكذلك رَحَى دُمُوكُ .

المُخَصَّدُ - بيم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مفتوحة فذال مهملات - : الْحَبْلُ الْمُحْكَمُ الْفَتْلُ .

الرَّجَامُ - بكسر الراء - قال في الإملاء : حَجَرٌ يُرْبَطُ فِي الدَّلْوِ لِيَكُونَ أَسْرَعَ لَهَا عِنْدَ إِرسَالِهَا فِي الْبِئْرِ . وقال في الرُّوضِ : الرَّجَامُ وَاحِدُ الرَّجَامَيْنِ ، وهما الْخَشَبَتَانِ اللَّتَانِ تُلْقَى عَلَيْهِمَا الْبَكْرَةُ .

الْفَرْجَانِ هُنَا : مَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَبَيْنَ رِجْلَيْهَا ، يَعْنِي أَنَّهَا مَلَأْتُهُمَا جَرِيًّا .

ارْمَدَّتْ - بتشديد الدال المهملة - وفي رواية : فَارْقَدَّتْ - بِالْقَافِ - والمعنى واحد . وقال بعض اللغويين : الْإِرْقَادُ : السَّرْعَةُ بَعْدَ نُفُورِ .

ثَوَى - بِالتَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ - : أَقَامَ .

الْمَعْرَكُ وَالْمَعْرَكَةُ : مَوْضِعُ الْحَرْبِ .

يُشَبُّ : يُوقَدُ .

السَّعِيرُ : النَّارُ الْمُتَلَهَّبَةُ .

الضَّرَامُ - بكسر الضاد المعجمة - : مَا تُوقَدُ بِهِ النَّارُ .

دُسْنَه - بضم الدال - من النُّوس .

وطِينَه وَدَرْسَنَه .

للحواري : جمع حامية وهي جانب الحافر .

يُشَدُّ (بضم أوله) .

الصَّقْر - بصاد مهملة ففاف - وهو من سبياع الطير وأحد الجوارح ، سُمِّيَ به الشجاع
لِإِذَا اشْتَهَرَ عَنِ الصَّقْرِ مِنَ الشَّهَامَةِ وَالْإِقْدَامِ عَلَى الصَّيْدِ ، وَلِأَنَّهُ إِذَا تَشَبَّهَ بِشَيْءٍ لَمْ يُفَارِقْهُ حَتَّى
يَأْخُذَهُ .

مُجَدِّل - بضم الميم وفتح الجيم والدال المشددة - : صرَّيْعٌ بِالْأَرْضِ . واسم الأرض الجَدَالَةُ .
الشَّوَامِخُ : الأعالي .

الأعلام : جمع عَلَم ، وهو الجَبَلُ العالى .

الهُمَامُ : السَّيِّدُ الَّذِي إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ .

القِصَارُ هنا : اللذين قَصُرَ سَعْيُهُمْ عَنْ طَلَبِ الْمَكَارِمِ ، وَلَمْ يُرِدْ بِهِ قِصَارَ الْقُدُودِ .

السَّمِيدُ - بفتح السين وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الدال وبالعين المهملتين - :
السَّيِّدُ .

شرح غريب أبيات الحارث بن هشام رضى الله عنه

حَبَّوْا (بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين فواو ساكنة) .

بِأَشْقَرٍ ؛ يَعْنِي الدَّمُ .

مُزِيدٌ - بضم الميم وإسكان الزاى وكسر الموحدة - : عَلَاهُ الزَّيْدُ .

الْأَحْيَةُ فِيهِمْ ؛ يَعْنِي مَنْ قُتِلَ أَوْ أُسِرَ مِنْ رَهْطِهِ وَإِخْوَتِهِ .

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضى الله عنه

آوَوْهُ : ضَمُّوهُ إِلَيْهِمْ وَنَصَرُوهُ .

خَصَائِصُ يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي أَبْوَابِهَا .

السَّلَفُ : الْجَمَاعَةُ الْمُتَقَدِّمُونَ .

بَقَسَمَ اللَّهُ - بَفَتَحَ الْقَافَ - : الْمَصْدَرُ ، وَبَكَسَرَهَا : الْحَظُّ وَالنَّصِيبُ .

أَهْلًا ؛ أَى أَتَيْتَ قَوْمًا أَهْلًا .

سَهْلًا : وَاسِعًا فَابْسُطْ نَفْسَكَ وَلَا تَسْتَوْحِشْ ، وَتَقَدَّمْ شَرْحُ بَقِيَّتِهَا .

شرح غريب أبيات عاتكة بنت عبد المطلب

تَفَرَّى : تَقَطَّعَ .

الْقَوَاضِبُ : جَمْعُ قَاضِبٍ ، وَهُوَ السَّيْفُ الْقَاطِعُ .

حَكِيمٌ ؛ أَى ابْنُ حِرَامٍ .

الْخَطِيئَةُ : جَمْعُ خَطِيٍّ وَهُوَ الرُّمْحُ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْخَطِّ - بَفَتَحَ الْخَاءَ الْمَعْجَمَةَ - وَهُوَ سَيْفُ

الْبَحْرِ - بِكَسَرِ السِّينِ - عِنْدَ عُثْمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا تُحْمَلُ إِلَيْهِ وَتُثَقَّفُ بِهِ .

الثَّعَالِبُ - بِالْمَثَلَةِ - : جَمْعُ ثَعْلَبٍ ، وَهُوَ بِلَفْظِ اسْمِ الْحَيَوَانِ : طَرَفُ الرُّمْحِ الدَّاخِلِ فِي

جُبَّةِ السَّنَانِ (بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْمُوحِدَةِ) .

لَمَعَ طَبَاتِيهَا جَمْعُ طَبَّةٍ - بِضَمِّ الطَّاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَشَالَةِ وَفَتَحَ الْمُوحِدَةَ - : حَدُّ السُّيُوفِ .

الْلُّيُوثُ جَمْعُ لَيْثٍ ، الْأَسَدُ .

الْمَشَاغِبُ جَمْعُ مِشْغَبٍ ، وَهُوَ الْكَثِيرُ الشُّغْبِ

رُغْنُ الْحُرُوبِ : جَمْعُ أَرْعَنٍ ، وَهُوَ الْمَضْطَرَبُ . قَالَ فِي الصَّحَاحِ : يُشَبَّهُ بِهِ الْجَيْشُ فَيُقَالُ :

جَيْشُ أَرْعَنٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَيُقَالُ : الْجَيْشُ الْأَرْعَنُ : الْمَضْطَرَبُ لِكَثْرَتِهِ .

الْغَوَارِبُ : جَمْعُ غَارِبٍ وَهُوَ أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ .

المُرَقَّات : جمع مُرَقَف ، وهو السيف الذى رَقَّتْ حواشيه .

كِفَاحًا : مواجهةً ليس بينهما حجاب .

تَمَرَى : تستدرّ .

بَرَدَت ، تَقْدَم فى شرح غريب القصة .

الجَنَائِب : جمع جَنِيْبَةٌ وهى الفرس تُفَاد ولا تُرَكَب .

الباب الثامن

في غزوة بني سُلَيْم بالكُدر، ويقال لها : قَرْقَرَةُ الْكُذُر^(١)

قال ابن إسحاق، وأبو عُمَرَ، وابنُ حَزْم، وغيرهم : بلغه أن هذا الموضع جَمْعًا من سُلَيْم و غَطَفَان ، واستخلف على المدينة سِيَّاحَ بن عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيَّ أو ابن أُمِّ مَكْتُوم ، وَحَمَلُ لُؤَاءِ عَلِيَّ بن أَبِي طَالِبٍ ، وَكَانَ أَبِيضٌ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ، فَبَلَغَ مَأْمَنُ^(٢) مِيَاهِهِمْ، يَقَالُ لَهُ : الْكُذُرُ ، فَلَمْ يَجِدْ فِي الْمَحَالِّ^(٣) أَحَدًا ، وَأَرْسَلَ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي أَعْلَى الْوَادِي وَاسْتَقْبَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَطْنِ الْوَادِي : فَوَجَدَ رِعَاءَ فِيهِمْ غُلَامًا يَقَالُ لَهُ : يَسَارُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ النَّاسِ ، فَقَالَ : لَا عِلْمَ لِي بِهِمْ ، إِنَّمَا أُورِدَ لِخُمْسٍ ، وَهَذَا يَوْمُ رَبِيعِي وَالنَّاسُ قَدْ ارْتَفَعُوا^(٤) إِلَى الْمِيَاهِ ، وَنَحْنُ غَزَابُ فِي النَّعَمِ ، فَأَقَامَ^(٥) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ لَيَالٍ وَقَدْ ظَفِرَ بِالنَّعَمِ ، فَانْجَدَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاقْتَسَمُوا غَنَائِمَهُمْ بِصِرَارٍ ، عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَتِ النَّعَمُ خَمْسَمِائَةَ بَعِيرٍ ، فَأَخْرَجَ خُمْسَهُ وَقَسَمَ أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بَكْرَانِ^(٦) ، وَكَانُوا مَائَتِي رَجُلٍ ، وَصَارَ يَسَارُ فِي سَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَقَهُ ؛ لِأَنَّهُ رَأَاهُ يَصُلِّي ، وَغَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ شَوَالًا وَذَا الْقَعْدَةِ ، وَأَفْدَى فِي إِقَامَتِهِ تِلْكَ جُلَّ الْأَسَارَى مِنْ قُرَيْشٍ .

تَبَيُّهَا

الاول : فَرَّقَ فِي الْعِيُونِ بَيْنَ هَذِهِ الْغَزْوَةِ وَغَزْوَةِ قَرْقَرَةِ الْكُذُرِ^(٧) ، فَذَكَرَ قَبْلَ غَزْوَةِ أَحَدِ سِتِّ غَزَوَاتٍ ، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَوْرَدِ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَتَبِعَهُ أَبُو عَمْرٍ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَابْنُ كَثِيرٍ ، وَابْنُ الْقَيْمِ ، وَغَيْرُهُمْ : خَمْسَةٌ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ ، إِلَّا أَنَّهُ خَالَفَ فِي

(١) الْوَاقِدِيُّ ١/ ١٨٢ : « قَرَارَةُ الْكُذُرِ » . (٢) ص : « مَأْمَنُ » .

(٣) الْوَاقِدِيُّ ، ابْنُ سَعْدٍ ١/ ٢١ : « الْمَحَالُّ » . (٤) الْوَاقِدِيُّ : « ارْتَفَعُوا » وَمَا هُنَا يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَعْدٍ .

(٥) الْوَاقِدِيُّ : « فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ ظَفِرَ بِنَعْمِهِ » .

(٦) ابْنُ سَعْدٍ : « بِمِيزَانٍ » .

الترتيب، فعند ابن إسحاق : غزوة بني سُلَيْم بالكُتُر، فغزوة السُّويق ، فغزوة ذى أَمَر ، وهي غزوة غَطَفَان ، فغزوة الفُرْع من بُحْران ، فغزوة بني قَيْنُقَاع . وعند ابن سعد : غزوة بني قَيْنُقَاع يوم السبت للنصف من شوال بعد بدر . وقال ابن إسحاق : فغزوة السُّويق يوم الأحد الخامس من ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً . قال ابن سعد : فغزوة قَرْقَرَة الكُتُر في المحرم للنصف منه ، على رأس ثلاثة^(١) وعشرين شهراً . وقال ابن إسحاق : في شوال سنة اثنين . وقال ابن سعد : فغزوة غطفان في الثاني عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً . وقال ابن إسحاق وهي ذو أَمَر . قال ابن سعد : في يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً . وقال ابن إسحاق : في شهر المحرم سنة ثلاث . قال ابن سعد : فغزوة بني سُلَيْم في السادس من جُمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً .

الثاني : في بيان غريب ما سبق :

سُلَيْم (بضم السين المهملة وفتح اللام) .

غَطَفَان - (بغير معجمة مفتوحة فطاء مهملة) .

قَرْقَرَة^(٢) ، ويقال : قرارة الكُتُر . والقَرْقَرَة : أرض ملساء . والكُتُر ، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة) . والكُتُر : طير في ألوانها كُدرة وعُرف بها ذلك الموضع ؛ يعني أنها مُستقر هذه الطيور .

سِياع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة) .

عُرْفُطَة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة) .

المَحَالّ - بفتح الميم وتشديد اللام - جمع مَحَلَّة وهي مَنْزِل القَوْم .

الرَّعَاء - بكسر الراء - جمع راعٍ .

(١) ط : « اثنين وعشرين شهراً » .

(٢) معجم ياقوت ١٦٢/٤ ، وابن سعد ٢١/١ : قَرْقَرَة ، بالفتح وتكرير القاف والراء . والقَرْقَرَة : الأرض الملساء

وليست ببعيدة ، وهو موضع يقال له : قَرْقَرَة الكُتُر . وقال ابن سعد : « وهي بناحية معدن بني سليم قريب من

الأرضية وراء سد معونة . وبين المدن والمدينة ثمانية برد » .

يسار (الياء التحتية والسّين المهملة) .

الخمس - بكسر الخاء المعجمة - من أظماء الإبل : أن تردّ الماء وترعى ثلاثة أيام وتردّ في اليوم الخامس .

الرّبع - بكسر الراء - في أورد الإبل ؛ هو أن تردّ يوما وتترك يؤمنين لا تُسقى ، ثم تردّ اليوم الرابع .

المياه - بالهاء - خلاف لمن غلط فقال به بالتاء .

صرار - بكسر الصاد المهملة وراعين بينهما ألف - : بشر قديمة . وقيل : موضع على ثلاثة أميال من المدينة ، على طريق العراق ، ووقع لبعض رُواة الصحيح بالضاد المعجمة .

الباب التاسع

في غزوة السَّوِيقِ^(١)

وسببها أن قُلَّ المشركين لما رجعوا إلى مكة مؤثَّورين محزونين حرَّم أبو سفيان على نفسه الدَّهْن ، ونذر ألا يَمَسَّ رأسه ماءً من جَنَابَةٍ ، حتى يثَّار من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمن أصيب من المشركين يوم بدر ، فخرج في مائتي راكب من قريش ليبرِّ يمينه ، فسلَّك النَّجْدِيَّةَ حتى نزل بصَدْر قناة إلى جَبَل يقال له : يَتِيب^(٢) بالمدينة ، على بريد أو نحوه ، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النَّضِير تحت الليل ، فَأَتَى حَيَّيَّ بن أَخْطَب فَضَرَبَ عليه بابَه ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ له وخافَه ، فأنصرف عنه إلى سَلَام بن مِشْكَم^(٣) وكان سيِّد بني النَّضِير في زمانه ذلك ، وصاحبَ كَنَزِهِمْ ، فاستأذن عليه ، فَأَذِنَ له ، فَقَرَاه وسَقَاه ، وَبَطَّنَ له من خبِر الناس ، وخَبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش فأتوا ناحيةً منها يقال لها : العُرَيْضُ ، فَحَرَّقُوا^(٤) في أَصْوَار من نخل بها ، ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حَرْثٍ لهما فقتلوهما . قال في الإمتاع : وهذا الأنصاري هو مَعْبَد بن عَمْرٍو . ورأى أبو سفيان أن يمينه قد حُلَّتْ وقيل : إن أبا سفيان فعل ذلك لما رجع في ليلته من عند سَلَام بن مِشْكَم ، وأنصرفوا راجعين ، ونَذَرَ بهم الناس ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم يوم الأحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً ، في مائتين من المهاجرين والأنصار . وفي الإشارة ثمانين ، وَجُمِعَ بَأَن الرُّكْبَان ثمانون وعامة الجيش مائتان ، واستعمل على المدينة بِشِير - وهو بفتح الموحدة - بن عبد المنذر حتى بلغ قَرْقَرَةَ الكُذْر وجعل أبو سفيان وأصحابه يَتَخَفَّقُونَ للهَرَبَ فيُلْقُونَ جُرْبَ السَّوِيق وهي عامة أزوادهم ، فيأخذها المسلمون ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ السَّوِيق ولم يلحقوهم ، وأنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ،

(٢) معجم ياقوت ٤/١٠٠٨

(١) الواقدي ١٨١/١ وابن هشام ٤٧/٣

(٣) م : « مكهم » وهو تحريف ، والتصويب من باقي النسخ وابن هشام ، والواقدي .

(٤) م : « فخرجوا » وهو تحريف ، والتصويب من باقي النسخ وابن هشام والواقدي .

وكان غاب خمسة أيام ، وقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع بهم .
يا رسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة ؟ قال : نعم .

تنبيه : فى بيان غريب ما سبق :

السويق - بالسین والصاد لغة - : قمح أو شعير يُقْلَى ثم يُطحن فيتزود ويُسْتَفَّ تارة
بما يُثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن .

الفل - بفاء مفتوحة فلام مشددة - : القوم المنهزمون .

موتورين - بالمشناة الفوقية بين الواوين - بنقص عددهم .

يُثَار : يطلب ثأره ؛ أى يطلب بدم مَنْ قُتِل من المشركين يوم بدر .

يمينه بالنصب مفعوله .

النَّجْلِيَّة : منسوبة إلى نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

قناة - بفتح القاف وتخفيف النون وفى آخره تاء تأنيث - وهو وادٍ من اودية
المدينة .

يَتَّيِب (بفتح التحتية فكسر المشناة الفوقية بعدها تحتية) .

بنى النضير - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة - : حى من يهود، دخلوا العرب
وهم على نسبهم إلى هارون نبي الله صلى الله عليه وسلم .

حَيَّى - (بحاء مهملة مضمومة وتكسر وبمشتاتين تحيتين الأولى مفتوحة والثانية مشددة) .

أخطب (همزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فموحدة) .

سَلَام، الأشهر فيه تشديد اللام .

مَشْكَم (بيم مكسورة فشين معجمة ساكنة فكاف مفتوحة) .

صاحب كَنْزِهِم ؛يعنى بالكَنْز هنا المال الذى كانوا يجمعونه لنوائبهم ، وما يَعرِض لهم .

فقراه - بلا همز - أى أضافه .

بَطْن له من خَبَر الناس - بموحدة فطاء مهملة فنون - أى علم له من سِرِّهم ، ومنه :
بطانة الرجل ، وهم خاصته وأصحاب سِرِّه .

عُقْب ليلته - بضم العين وإسكان القاف ويجوز ضمها مثل عُسر وعُسْر، ويجوز أن يقال : عَقِب بفتح العين وكسر القاف - يقال : جثتُ في عُقب رمضان وفي عقبائه ؛ إذا جثت بعد مامضى كله . وجثت في عَقِبِهِ - بكسر القاف - إذا جثتَ وقد بقيَ منه بَقِيَّةٌ .

العُرَيْض - بضم العين المهملة وفتح الراء وبالفصاد المعجمة الساقطة مصغرًا - وهو وادٍ بالمدينة به أموال لأهلها .

الأصوار - بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فواو فألف فراء - : جمع صَوْر ؛ بفتح الصاد المهملة وبسكون الواو : النخل المجتمع الصغار .

نَلِزَ بهم الناس - بفتح النون وكسر الدال المعجمة وبالراء - : عَلِمُوا واستَعَدُّوا لهم .
قَرَقَرَةُ الكُذْر : تَقَدَّمَ .

الباب العاشر

في غزوة غطفان إلى نجد

وهي ذو أمّر، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن جمعاً من بني ثعلبة بن سعيد بن ذُبْيَان بن بَغِيض بن رَيْث بن غطفان وبَنِي مُحَارِب بن خَصَفَة بن قيس بندي أمرّ قد تجمعوا يريدون أن يُصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمّعهم رجل منهم يقال له : دُعْثُور بن الحارث بن مُحَارِب^(٢) ، فذدب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وخرج في أربعمائة وخمسين ، معهم عدة أفراس ، واستخلف على المدينة عُثْمَان بن عفّان ، فأصابوا رجلاً منهم بندي القصّة يقال له : جَبَّار من بني ثعلبة ، فقال له المسلمون : أين تريد ؟ فقال : أريدُ يشرب لأرتاد لنفسي وأنظر ، فأذخِل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم ، وقال : لن يُلاقوك ولو سمعوا بسيرك هربوا في رؤوس الجبال وأنا سائر معك ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وأسلم ، وضَمّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلال ، فأخذ به جباراً طريقاً ، وهبّط به عليهم ، وسمع القَوْمُ بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهربوا في رؤوس الجبال ، فبلغ ماء يقال له : ذو أمّر ، فعسكر به ، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مطراً كثيراً ، فابتلت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثياب أصحابه ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة هناك ونشر ثيابه لتجفّ ، واضطجّع ، وذلك برأى من المشركين ، واشتغل المسلمون في شؤونهم ، فبعث المشركون رجلاً شجاعاً منهم يقل له : دُعْثُور بن الحارث ، وكان سيّدَها وأشجعَها ، ومعه سيف مُتقلّد به ، فبادر دُعْثُور وأقبل مُشتِعلاً على السيف ، حتى قام على رأس رسول^(٣) الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهوراً ، فقال : يا محمد ، مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي اليوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله . ودفع جبريلُ

(٢) ت : « من بني محارب » .

(١) الواقعي ١٩٣/١ وابن هشام ٤٩/٣

(٣) م ، ط : « على رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

في صدره؛ فوقع السيفُ من يده ، فَأَخَذَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : مَنْ يَمْنَعُكَ
مَنِي ؟ فقال : لا أحد ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله ، والله لا أكثر عليك
جمعاً أبداً ، فَأَعْطَاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سيفه ، ثم أتى قومه فقالوا : مالك ؟
ويملك ! فقال : نظرتُ إلى رجل طويل ، فدفع في صدري ، فوقعْتُ لظَهْرِي ، فعرفتُ أنه مَلَكٌ ،
وشهدتُ بأنَّ محمداً رسولُ الله ، والله لا أكثر عليه جمعاً . وجعل يدعو قومه إلى الإسلام .
وأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ ^(١) الآية . وعاد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،
ولم يلقَ كيداً ، وكانت غيبته خَمْسَ ^(٢) عشرة ليلة ، وقال أبو عُمَر : قام صلى الله عليه وسلم
بِنَجْدٍ صَفَرَ كُلَّهُ .

(١) سورة المائدة : الآية ١١

(٢) الواقدي ١ / ١٩٦ • إحدى عشرة ليلة • .

تنبیہات

الأول : قال البيهقي : سيأتي في غزوة ذات الرقاع قصة تُشبه قصة دُعُثُور ، فلعلهما قِصَّتَان . قال في البداية^(١) : إن كانت هذه مَحْضُوظة فهي غيرها قطعاً ، لأن ذلك الرجل اسمه غورث [ابن المحارث]^(٢) أيضاً ولم يُسَلِّمْ ، بل استمرَّ على دينه ، لكن^(٣) عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ألاَّ يقاتله .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

أَمَرَ (بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء) (٤) .

القصة - بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة المفتوحة بعدها تاء تأنيث - : وإِ على أربعة وعشرين ميلاً من المدينة .

جَبَّار (بالجيم وتشديد الموحدة وبعد الألف راء) .

دُعُثُور (بضم الدال وإسكان العين المهملتين وضم الثاء المثناة) .

(١) البداية والنهاية ٢ / ٤

(٢) تكملة من البداية والنهاية ٣/٤ .

(٣) عبارة البداية والنهاية : « ولم يكن عاهد » .

(٤) معجم ياقوت ١ / ٣٦٠ : أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر ، معرب. قال الواقي : هو من ناحية النخيل ، وهو بنجد من ديار غطفان .

الباب الحادى عشر

فى غزوة الفُرْع من بُحْران

وسببها أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن بها جنماً كثيراً من بنى سليم بن منصور . فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ، ولم يظهر وجهاً للسير ، حتى إذا كان دون نجران بليلة لقي رجلاً من بنى سليم فأخبرهم أن القوم افرقوا فحبسه مع رجل ، وسار حتى ورد نجران وايسر به أحد ، فأقام أياماً . قال الواقدي : عشرة . وقال ابن إسحاق : أقام شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ، ثم رجع ولم يلق كيداً وأرسل الرجل . ثم انصرف راجعاً إلى المدينة .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق^(١)

الفُرْع : قال السهيلي : بضمتين ، وعليه جرى القاضى فى المَشَارِق ، وقال فى التنبیهات : كذا قبده الناس وكذا رويناه ، وحكى عبد الحق عن الأخول أنه بإسكان الراء ، ولم يذكره غيره . ونقل فى الزهر أن الحازمي وافقه . ووقع فى العيون نقلاً عن السهيلي أنه بفتح الفاء والراء ، والسهيلي إنما نقل ذلك بعد أن ذكر أن الفُرْع الذى وقعت عنده الغزوة بضمتين . ثم قال : والفُرْع - بفتحيتين - موضع بين البصرة والكوفة ، والظاهر أن نسخة أبى الفتح من الروض سقط منها شيء ، أو انتقل نظره من الفُرْع السابق إلى الفُرْع الثانى .

بُحْران (بموحدة مضمومة ، وقيل بفتحها ، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة) .

(١) الواقدي ١ / ١٩٦ ، معجم ياقوت ٣ / ٨٧٨ : الفرع ، بضم الفاء وسكون الراء . وفى معجم البكري ٧٠٧ ط باريس : الفرع ، بضم أوله وثانيه وبالمين المهملة . وقال ياقوت : قرية من نواحي الريدة عن يسار السقيا ، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة .

(٢) لم يرد هذا بالأصول ، وأوردناه هنا اتباعاً لسياق الكتاب .

الباب الثاني عشر

في غزوة بني قينقاع

وهم قوم عبد الله بن سلام ، وكانت يوم السبت للنصف من شوال ، على رأس عشرين شهراً من مُهاجره صلى الله عليه وسلم ، وكانوا حلفاء عبد الله بن أبيّ بن سلول وعبادة بن الصامت ، وغيرهما من قومهما ، وكانوا أشجع يهود ، وهم صاغة ، وقد كانت الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام : قسم وادعهم على ألاّ لا يُحاربوه ولا يُزالوا عليه عدوه ، وهم طوائف اليهود الثلاثة : قُرَيْظَة والنَّضِير وبَنِي قَيْنُقَاع . وقسم حاربوه ونَصَبُوا له العداوة ، وهم قريش ، وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه أمره كطوائف من العرب ، فمنهم مَنْ كان يُجِبُّ ظُهوره في الباطن كخزاعة ، وبالعكس كبنِي بكر ، ومنهم من كان معه ظاهراً ومع عدوه باطناً وهم المنافقون .

ولَمَّا قَدِمَ النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مُهاجراً وادعته يهودُ كُلُّها ، وكتب بينه وبينهم كتاباً ، وألحق كلَّ قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أماناً ، وشرط عليهم شروطاً : منها : ألاّ يُظاهروا عليه عدوّاً ، فلَمَّا كان يومٌ بدر كان بنو قَيْنُقَاع أولَ يهود نقضوا العهد ، وأظهروا البغي والحسد ، وقطعوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد ، فجَمَعَهُمْ بسوق بني قَيْنُقَاع وقال : يا معشر^(١) يهود أسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أنّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا معشر يهود اخذُوا مِن الله مثلاً ما نزل بقريش من النِّقمة فأسلمُوا ؛ فإنكم قد عَرَفْتُمْ أنّي مُرسلٌ ، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم^(٢) قالوا : يا محمد إنك ترى أنّا مثل قومك^(٣) ، لا يُغَرِّكُ أنّك لَقِيتَ قوماً لا عِلْمَ لهم بالحرب .

(١) انظر سنن أبي داود ٢/ ٢٥ والواقدي ١/ ١٧٦ - ١٨٠ والطبري ٢/ ٢٩٧ .

(٢) م : ه بينكم .

(٣) ابن هشام ٥٠/ ٣ والبدية والنهاية ٣/ ٤ : ه إنك ترى أنّا قومك والواقدي ١/ ١٧٦ : ه يا محمد ، لا يغرك

من لقيت ، إنك قهرت قوماً أغاراً ، وإنا والله أصحاب الحرب .

فَأَصَبَتْ مِنْهُمْ فُرْصَةً ، إِنَّا وَاللَّهِ لَنَحْنُ حَارِبَتُنَا لَتَعْلَمَنَّ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ .

قال ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق : مَا أُنْزِلَتْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتُ إِلَّا فِيهِمْ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْغَلِبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَقْسِ الْعِيَادُ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) ﴾ أَيُ أَصْحَابِ بَدْرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ إظهارِ الْعَدَاوَةِ وَتَبَذِ الْعَهْدِ قَدِمَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ بِجَلْبٍ لَهَا فَبَاعَتْ بِسُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَجَلَسَتْ إِلَى صَائِفٍ بِهَا لِحْلَى ، فَجَعَلُوا يُرِيدُونَهَا عَلَى كَشْفِ وَجْهِهَا قَلَمَ تَفْعَلُ ، فَعَمِدَ الصَّائِفُ إِلَى طَرَفِ ثَوْبِهَا مِنْ وَرَائِهَا فَحَلَّهَ بِشَوْكَةٍ وَهِيَ لَا تَشْعُرُ ، فَلَمَّا قَامَتْ بَدَتْ عَوْرَتُهَا فَضَحِكُوا مِنْهَا ، فَصَاحَتْ ، فَوَثَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الصَّائِفِ فَقَتَلَهُ وَكَانَ يَهُودِيًّا . وَشَدَّتِ الْيَهُودُ عَلَى الْمُسْلِمِ فَقَتَلُوهُ ، وَنَبَذُوا الْعَهْدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَصْرَخَ أَهْلُ الْمُسْلِمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْيَهُودِ ، وَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ فَوَقَعَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَنِي قَيْنُقَاعَ .

وَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْصِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ ^(٢) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَخَافُ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِهَذِهِ الْآيَةِ ، وَحَمَلَ لَوَاهِدَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَكَانَ أَبْيَضَ .

قال ابن سعد ^(٣) : وَلَمْ تَكُنِ الرَّايَاتُ يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ ^(٤) بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، فَتَحَصَّنُوا فِي حِصْنِهِمْ فَحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الْحِصَارِ ، فَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، حَتَّى قَلَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ ، فَتَنَزَّأُوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْوَالَهُمْ ، وَأَنَّ لَهُمُ النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَكُتِفُوا ،

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٢ ، ١٣

(٢) سورة الأنفال : الآية ٥٨

(٣) ابن سعد ١ / ١٩

(٤) ت ، م : « لبابة » وهو تصحيف .

واستعمل على كِتَافِهِم المُنْدَرَجَ بن قُدَامَةَ السَّلْمَى ، بفتح السين المهملة واللام . ومَشَى
عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لهم من حِلْفِهِ مثلُ الذي لهم من
عبد الله بن أبي بن سلُول ، فجعلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتَبَرَّأ إلى الله تعالى
ورسوله من حِلْفِهِمْ ، وقال : يا رسول الله : أتَوَلَّى الله ورسوله والمؤمنين وأَبْرَأ من حِلْفِ
هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ^(١) ، فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بنُ أبي بنِ سلُول حين أمكنه
الله منهم ، فقال : يا محمد أحْسِن في مَوَالِي ، وكانوا حُلَفَاءَ الخَزْرَج ، فأبْطَأَ عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد أحْسِن في مَوَالِي ، فأعرض عنه ، فأدْخَلَ يَدَهُ في جَيْبِ
دِرْعِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه ، وكان يُقَال لها^(٢) : ذَاتُ الفُضُول ، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم : وَيَحْكُ أَرْسَلَنِي ، وَغَضِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى رَأَوْا لَوَجْهَهُ ظُلُمًا ، ثم قال : وَيَحْكُ أَرْسَلَنِي ، قال : والله لا أَرْسَلُكَ حتى تُحْسِنَ في
مَوَالِي : أربع مائة حَاسِر ، وثلاث مائة دَارِع ، قد منعوني من الأحمر والأسود ، تحصدهم في غداةٍ
واحدة ، إني والله امرؤُ أَخْشَى الدَّوَابِّ ، فقال صلى الله عليه وسلم : خَلُّوهُمْ لَعَنَهُمُ اللهُ وَلَعَنَهُ
مَعَهُمْ . وتركهم من القَتْلِ ، وأمرَ بهم أن يُجْلُوا من المدينة ، فخرجوا بعد ثلاث ، ووُلِّيَ
إخراجهم منها عُبَادَةُ بن الصَّامِتِ ، وقيل : محمد بن مسلمة ، فَلَاحِقُوا بِأَذْرِعَات ، فما كان
أَقْلَ بقاءهم بها ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاثَ قِيبَى : قَوْسًا يُدْعَى
الْكُثُوم^(٣) كَسِيرَتَ بِأُحْد ، وقَوْسًا يدعى الرُّوحَاء ، وقَوْسًا يدعى البَيْضَاء ، وأخذ دِرْعَيْنِ :
دِرْعًا يُقَال له : الصُّغْدِيَّةُ^(٤) ، وأخرى فضة ، وثلاثة أَرْمَاح ، وثلاثة أَسْيَاف : سيفَ قَلْعِي ،
وسيف يُقَال له : بَتَّار ، وآخر لم يُسَمَّ . ووَجَدَ في منازلهم سِلَاحًا كثيرًا وآلةً لِلصِّيَاغَةِ ،
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَفِيَّةً^(٥) والخُمْس ، وقَضَّ أربعة أخماسه على أصحابه
فكان أولُ خُمْسٍ بعد بدر ، وكان الذي قبض أموالهم محمد بن مَسْلَمَةَ ، وأنزل الله تعالى

(١) ابن هشام ٣/ ٥٢ ، ٥٣ والبداية والنهاية ٤/ ٤ : « وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم » .

(٢) م : « يقال له » وفي المصباح : « الدرع مؤنثة في الأكثر » .

(٣) ت ، ص : « الكُثُوم » والمثلث من باقي النسخ ، والواقلي ١/ ١٧٨

(٤) ط : « السندية » والمثلث من باقي النسخ والواقلي ١/ ١٧٨ ، والإمتاع ١/ ١٠٥

(٥) القاموس (صفا) : « الصنى من الفئيمة : ما اختاره الرئيس لنفسه قبل القسمة » .

في شأن عبد الله بن أبي وفي شأن عُبَادَةَ بن الصامت . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
 وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ، بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ۝ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿١﴾ أَى عبد الله بن أبي وقوله : إِنِّى أَخَشَى الدَّوَّائِرَ
 ﴿ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقْتَوُونَ : نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ
 مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٢) وذلك لتوَلَّى
 عُبَادَةَ بن الصامت الله تعالى ورسوله والذين آمنوا ، وتَبَرُّهُ مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ وَحِلْفِهِمْ وَوَلَايَتِهِمْ
 ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (٣)

(١) سورة المائدة : الآيتان ٥١ ، ٥٢

(٢) سورة المائدة : الآية ٥٥

(٣) سورة المائدة : الآية ٥٦

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : ذكر البيهقي وقبله البخاري^(١) خبر بني النضير قبل وقعة أحد . قال في البداية^(٢) : والصواب إيرادها بعدما كما ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره من أئمة المغازي ، وبرهانه أن الخمر حُرِّمَتْ إِيَّالَى حِصَارِ بَنِي النَّضِيرِ ، وفي الصحيح أنه اضْطَبَّحَ الخمرَ جماعةٌ وَمَنْ قُتِلَ يَوْمَ أَحَدٍ شَهِيداً ، فدلَّ على أن الخمر إذ ذاك كانت حلالاً ، وإنما حُرِّمَتْ بعد ذلك ، فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد .

الثاني : أعرب الحاكم أن إجلاء بني قَيْنُقَاعَ وإجلاء بني النضير كانا في زمن واحد ، ولم يُوَافَقْ على ذلك ؛ لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة ، كما علقه البخاري عنه ، ووصله عبد الرزاق ، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق ؛ فإنه ذكر أنها كانت بعد وقعة بئر مَؤُونَةَ سنة أربع . وقصة بني قَيْنُقَاعَ كانت في نصف شوال سنة اثنتين ، كما تقدَّم .

الثالث : في بيان غريب ما سبق .

قَيْنُقَاعَ (بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنون مثلثة والضم أشهر ، فقف ، فالف فعين مهملة) .

الْجَلَبَ : كل ما يُجْلَبُ للأسواق لِيُبَاعَ فيها من إبل وغنم وغيرها .

استَصْرَخَ : استعاث .

الظُّلُلُ جمع ظُلَّةٍ وهي السحابة في الأصل ، واستعارها هنا لتغيُّر وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى السواد ، حين اشتدَّ غضبه ، ويروى : ظللًا أيضًا . قال في الروض : هكذا

(١) البخاري ٢٢ / ٥

(٢) البداية والنهاية ٩ / ٤

في نسخة الشيخ ، مُصَحَّحاً عليه ، ومعنى الروابيتين واحد . وَالظُّلَّةُ : مَا حَجَبَتْ عَنْكَ ضَوْءُ
الشمس ، وَضَوْءُ صَخْرِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشْرِقاً بَسَاماً ،
فَإِذَا غَضِبَ يَكُونُ أَلْوَاناً ؛ فَكَانَتْ تِلْكَ الْأَلْوَانُ حَائِلَةً دُونَ الْإِشْرَاقِ وَالطَّلَاقِ وَالضِّيَاءِ الْمُنْتَشِرِ
عِنْدَ تَبَسُّمِهِ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ يَسْطَعُ عَلَى الْجُدُرِ نُورٌ مِنْ فُغْرِهِ إِذَا تَبَسَّمَ ، وَقَالَ : نَكَلِمُ
كَمَا فِي الشَّامِلِ^(١) لِلتِّرْمِذِيِّ .

الحاسر - بالحاء والسين المهملتين - : الذي لَا دِرْعَ لَهُ هُنَا .

وَالدَّارِعُ : الذي عَلَيْهِ دَرَعٌ .

كُتِفُوا (بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ) .

يُجَلَّوْا - بِالْجِيمِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ - أَيْ يُخْرِجُوا .

أَذْرَعَاتٌ - بِفَتْحِ الهمزة وَإِسْكَانِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ بَعْدَهَا عَيْنُ مَهْمَلَةٍ - :
بِلَدِّ بَالِشَامٍ .

(١) شامِلُ الرُّسُولِ لِابْنِ كَثِيرٍ ٣ / ١ ط الحلي : « وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ رَوَى كَالنُّورِ بَيْنَ ثَنَائِهِ » .

الباب الثالث عشر

في غزوة أحد

والسبب في ذلك أنه لما قتل الله تعالى مَنْ قَتَلَ من كُفَّار قريش يوم بدر ، ورجع قُلُوبُهُمْ إلى مَكَّةَ ، ورجع أبو سفيان بِعِيَرِهِمْ فَأَوْقَفَهَا بدار الندوة ، وكذلك يَضْنَعُونَ ، فلم يُحَرِّكْهَا وَلَا فَرَّقَهَا ، فطابت أنفس أشرفهم أَنْ يُجْهَزُوا مِنْهَا جَيْشًا لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث بن هشام ، وحويطب بن عبد العزى ، وصفوان بن أمية - وأسلموا بعد ذلك - في رجالٍ يَمُنُّ أَصِيبَ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فكلّموا أبو سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة من قريش ، فقالوا : إن محمداً قد وتَّركهم وقَتَلَ خِيَارَكم فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِهِ ، لَعَلَّنَا نَدْرِكُ مِنْهُ ثَأْرًا يَمُنُّ أَصَابَ مِنَّا ، فقال أبو سفيان : إِنَّا أَوَّلُ مَنْ أَجَابَ إِلَى ذَلِكَ وَبَنُو عَبْدِ مَنْفٍ .

قال البلاذرى : ويقال : بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سُمُوا ، فباعوها ، وكانت ألفَ بعير ، وخمسين ألفَ دينار ، فسَلَّمُوا إلى أهل العير رُؤُوسَ أَمْوَالِهِمْ وَأَخْرَجُوا أَرْبَاعَهُمْ ، وكانوا يربحون في تجارتهم لِكُلِّ دِينَارٍ دِينَارًا ، فَأَخْرَجُوا خَمْسَةَ وَعَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لِأَجْلِ مَسِيرِهِمْ إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ، ثُمَّ يُغْلَبُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ ﴾ ^(١) - فَاجْتَمَعَتْ قَرِيشُ احْرَبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعَثُوا عَمْرُوَ بْنَ الْعَاصِ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبْعَرِيِّ - وَهُوَ بِكُسْرِ الزَّأَى وَالْمُوَحَّدَةِ وَسَكُونِ الْمَهْمَلَةِ فَرَاءَ فَأَلْفَ مَقْصُورَةٍ - وَأَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ - وَهَبِيرَةَ بْنَ أَبِي وَهَبٍ ، وَمُسَافِعَ - بِسِينِ مَهْمَلَةٍ - بْنَ عَبْدِ مَنْفٍ ، وَأَبَا عَزَّةَ : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُجَجِيِّ

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٦

الذى مَنَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر - إلى العرب يستنَفِرُونَهَا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَلْبُوا العرب وجمعوها . ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب ، لذهاب أكابرهم - وأسلم بعد ذلك - فَأَخَذَ يُؤَلِّبُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجمع الجُمُوع ، فجمع قَرِيبًا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش ، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس . وكتب العباس رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلمه بذلك مع رجل من بنى غنمار ، فقدم عليه وهو بقباء ، فقرأه عليه أُبَيُّ بن كعب ، واستكتمَ أُبَيًّا^(١) ، ونزل صلى الله عليه وسلم على سَعْدِ بن الرَّبِيع فَأخبره بكتاب العباس ، فقال : والله إني لأرجو أن يكون خيرا ، فاستكتمه إياه ، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند سعد أتته امرأته ، فقالت : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما أنتِ وذاك ، لا أُمُّ لك ، قالت : قد كنتُ أسمع عليكم ، وأخبرت سعداً بما سَمِعْتُ ، فاسترجع وقال : أراكِ كنتِ تَسْمعين علينا ، وانطَلَقَ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَذْرَكَ فَأخبره خبرها ، وقال : يا رسول الله إني خِضْتُ أَنْ يَفْشُو الْخَبْرُ فَتَرَى أَنِّي الْمُفْشِي له ، وقد استكتمتَنِي إِيَّاهُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خَلَّ عنها .

ذكر خروج قريش من مكة

خَرَجُوا مِنْهَا لَخَمْسٍ من شوال ، وخرجوا معهم بِالظُّعْنِ التَّامِسِ الْحَفِيظَةِ ، لثَلَا يَفْرُوا ، وخرج أبو سفيان بزوجه هند بنت عُتْبَةَ ، وكذلك أشراف قريش وكبرائهم خرجوا معهم بنسائهم ، ومعهم الدُّفُوفُ يَبْكِينَ قَتْلَى بدر ، ودعا جُبَيْر بن مُطِيمُ غُلَامًا لَهُ حَبَشِيًّا يَقَالُ لَهُ وَحْشِيٌّ - وأسلما بعد ذلك - يَقْلِفُ بِحَرْبَةٍ لَهُ قَذْفَ الْحَبْشَةِ قُلٌّ مَا يُخْطِئُ بِهَا ، فقال له : اخرج مع الناس فإنَّكَ قَتَلْتَ حَمْرَةَ عَمِّ مُحَمَّدٍ بِعَمَى طُعَيْمَةٍ فَأَنْتَ حُرٌّ . وكانت هند بنتُ عُتْبَةَ كلما مرَّتْ بِوَحْشِيٍّ أَوْ مَرَّ بِهَا تَقُولُ : « وَيَهَا أَبَا دَسْمَةٍ ، اشْفِ واستشفِ » ، كان وحشيُّ يُكْنَى أَبَا دَسْمَةٍ .

(١) م ، ت : « واستكتم إياه » .

وكان أبو عامر النفاسق [عبد^(١)] عمرو بن صيفي قد خرج في خمسين رجلاً من المنافقين إلى مكة ، وحرّض قريشاً ، وسار معها وهو يعدّها أن قومَه يُؤازرونهم ، وهمّت قريشٌ وهى بالأبواء بنبش قبر آمنّة أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم كفّهم الله تعالى عن ذلك .

روى أبو الوليد الأزرقى عن هشام بن عاصم الأسلمى ، قال : لما خرجت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فنزلوا بالأبواء قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان : أويحيتكم قبر أمّ محمد فإنها بالأبواء ، فإن أسر أحداً منكم فديتكم كلّ إنسان بإزبٍ من آرابها ، فذكر ذلك لقريش وقال : هذا الرأى ، فقالت قريش : لا تفتح هذا الباب لئلا تفتح بنو بكر موتانا .

وشاع خبرُ قريش ومسيرهم في الناس ، وأرجفت اليهود والمنافقون ، وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفرٍ قد فارقوا قريشاً من ذى طوى ، فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر وانصرفوا ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنساً ومؤنساً ابني فضالة الظفريّين - ليلة الخميس لخمس إيالٍ مضت من شوال - عيّنين ، فاعترضا لقريش بالعقيق ، وعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بخبرهم ، وأنهم قد خلّوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذى بالعريض ، حتى تركوه ليس به خضر ، وترك المشركون ظاهر المدينة بعينين^(٢) : جبل ببطن السّبعة من قذاة على شفير الوادى ، مقابل المدينة - يوم الأربعاء ، فرعت إبلهم آثارَ الحرث والزرع يوم الخميس ويوم الجمعة ، لم يتركوا خضراء^(٣) ، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُباب - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - بن المنذر بن الجُموح إليهم أيضاً ، فنظر إليهم وعاد وقد حرّزَ عدّدهم وما معهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لاتذكر من شأنهم حرفاً ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم بك أجولُ وبك أضولُ » . وباتت وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة عليها السلاح

(١) تكلّة من الإبتاع ١ / ١١٥

(٢) معجم ياقوت (عينين) : «عينين : جبل بأحد»

(٣) م ، ت : «خضراء» .

في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خوفاً من بيّات^(١) المشركين ، وحرس المدينة حتى أصبحوا .

ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم

روى ابنُ إسحاق والشيخان^(٢) والنسائي وابنُ ماجة والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيتُ - وفي لفظ أريتُ - أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخْل ، فذهب وملت إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة : يثرب ، ورأيتُ في رؤياي هذه أني هزرتُ سيفاً - وفي لفظ سيفي ذا الفقار - فانقطع صدره - وفي لفظ : رأيتُ في ذباب سيفي ثلماً - فإذا هو ما أصيب به المؤمنون^(٣) يوم أحد ، قال عروة : وكان الذي رأى بسيفه ما أصاب وجهه . وقال ابن هشام : وأما الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يُقتل ، ثم هزرتُه أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين ، ورأيتُ فيها والله خيراً ، رأيتُ بقرأ تذبج والله خير ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد ، وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر .

وروى الإمامُ أحمد^(٤) والنسائي والبيهقي ، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : تنفّل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر ، قال ابن عباس : وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد ، قال : وكان مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قبل أن يلبس الأداة ، إني رأيتُ أني في درع حصينه ، فأوأتها المدينة ، وأنتي مُردِفٌ كبشاً فأوأتته كبش الكتيبة ، ورأيتُ أن سيفي ذا الفقار قلّ فأوأتته فلا فيكم ، ورأيتُ بقرأ تذبج فبقر ، والله خير ، فبقر والله خير .

وروى الإمام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه : أن رسول

(١) بيّات المشركين : مفاجأتهم .

(٢) صحيح البخاري ٣٩ / ٥ دار الطباعة العامة وصحيح مسلم ٢ / ٢٧٧ ط الباب الحلي ، مع اختلاف في عبارة الحديث .

(٣) صحيح مسلم : « ما أصيب من المؤمنين يوم أحد » وفي ص : « ما أصيب به المسلمون » .

(٤) مستد أحمد ١ / ٢٧١ ط الميمنية بالقاهرة .

الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت فيما يرى النائم كأنى مُرِدِفٌ كبشاً، وكان ظُبةً سيفي انكسرت ، فأولتُ إردافَ الكبشِ أننا نقتلُ كبشَ القوم ، وأولتُ كسرَ ظُبةِ سيفي قتلَ رجُلٍ من عِترتي ، فقتلَ حمزة ، وقتلَ طلحةُ بنُ أبي طلحة وكان صاحبَ اللواء .

وروى الإمام أحمد والنسائي والدارمي والضياء المقدسي بسند جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت أنى فى دِرْعِ حصينة ، ورأيت بَقْرًا تُنَحَّر . فأولتُ أن الدَّرْعَ الحَصِينَةَ المَدِينَةَ ، وأن البَقْرَ بَقْرٌ ، والله خير .

وروى الطبراني والبخاري ، عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لما نزل أبو سفيان وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إننى رأيتُ فى المنام سيفي ذا الفقار انكسر، وهى مُصِيبَةٌ ، ورأيت بَقْرًا تُذْبَح ، وهى مصيبة، ورأيت على دِرْعاً^(١) وهى مدينتكم لا يَصِلُونَ إليها ، إن شاء الله تعالى .

وروى البيهقي عن ابن شهاب قال : يقول رجال: كان الذى رأى بسيفه الذى أصابَ وجهه .

قال ابن عتبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا ليلة الجمعة ، فلما أصبح جاء أصحابه ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ثم ذكر الرؤيا لهم وقاله : إن رأيتم أن تُقيمُوا بالمدينة ونجعلَ النساءَ والذريةَ فى الآطام ، فإن أقاموا أقاموا بشرٌ مُقام ، وإن دخلوا علينا قاتلناهم فى الأَرَقَةِ فنحن أعلمُ بها منهم . ورُمُوا من فوق الصَّيَاصِ والآطام ، وكانوا قد شبَّكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهى كالحِصْنِ ، وكان هذا الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى الأكابر من المُهجَرين والأنصار ، وكان عبد الله بن أُبَيٍّ يرى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جماعة من المسلمين غَالِبُهُم أحداثٌ لم يشهدوا بدرًا ، وطلبوا الشهادةَ وأحبوا لقاء العدو، وأكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم أحد : يارسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يَرَوْنَ أننا جَبَنَّا عنهم ، فقال عبد الله بن أُبَيٍّ : يارسول الله أقيم بالمدينة ولا تخرج ، فوالله ما أخرجنا^(٢) منها إلى عدو

(١) م ، ط : « درعى » .

(٢) م ، ت : « أخرجنا » .

لنا قط إلا أصاب مِنَّا ، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه ، فدَعَهم يارسول الله ، فإن أقاموا بشرَّ مَجْلِس ، وإن دخلوا قاتلهم الرجالُ في وجوههم ، ورماهم الصَّبيانُ بالحجارة من فوقهم ، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا . فقال حمزة بن عبد المطلب ، وسعد بن عباد ، والنعمان بن مالك في طائفة من الأنصار : إنا نخشى يارسول الله أن يظنَّ عدونا أننا كرهنا الخروج إليهم جُبناً عن لقائهم ، فيكون هذا جُرأةً منهم علينا ، وقد كنتَ يوم بدر في ثلاثمائة رَجُل ، فظفرك الله تعالى عليهم ، ونحن اليوم بشرُّ كثير ، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالى به ، فساقه الله تعالى إلينا في ساحتنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا بَرَى من إلحاحهم كاره ، وقد لبسوا السلاح .

وقال إِيَّاسُ بْنُ أَوْسِ بْنِ عَتِيكَ ، نحن بنو عبد الأشهل ، إنا نلرجو أن نكونَ البقر المُذْبَح^(١) . وقال غيره : هي إحدى الحُسَيْنَيْن : الظَّفَرُ أو الشهادة ، والله لا تطمع العرب في أن تدخل علينا منازلنا . وقال حمزة : والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعمُ اليوم طعاماً حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة . وكان يوم الجمعة صائماً ويوم السبت صائماً . وقال النعمان بن مالك : يارسول الله لا تخرِمنَا الجنة ، فوالذي نفسى بيده لأدخلنَّها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِمَ ؟ قال : لأني أحبُّ الله تعالى ورسوله - وفي لفظ : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - ولا أفرُّ يوم الزحف . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت . فاستشهد يومئذ ، وحثَّ مالك بن سنان الخُدري وإِيَّاسُ بْنُ عَتِيكَ وجماعة على الخروج للقتال ، فلما أبوا إلا ذلك صَلَّى - صَلَّى الله عليه وسلم - الجمعة بالناس فوعظهم ، وأمرهم بالجدِّ والاجتهاد ، وأخبرهم أنَّ لهم النصر ما صبروا ، ففرح الناس بالشُّخص إلى عدوهم ، وكره ذلك المخرجَ بشرُّ كثير . ثم صَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَصْرَ بالناس وقد حشدوا ، وحضر أهلُ العوالي ، ورفعوا النساء في الآطام . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، فعمَّاه وأبساها ، وقد صُفَّ الناس له ما بين حُجْرته إلى منبره ، ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء سعيدُ بْنُ مُعَاذٍ وأَسِيدٌ - بضم الهمزة وفتح السين المهملة - بن حُضَيْرٍ - بضم الحاء

(١) من : الذي يذبح .

المهمة وفتح الضاد المعجمة - فقالا للناس : استكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقُلتُم له ما قُلتُم ، والوَخِيُّ يَنْزِلُ عليه من السماء ، فرثوا الأمرَ إليه ، فما أمرَكم به فافعلوه ، وما رأيتم له فيه هَوًى ورأياً فأطيعوه . فبينما هم على ذلك إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لأمته ولَبِسَ الدَّرْعَ فأظهرها ، وحزم وسطه بِمِنْطَقَةٍ من حمائل سيف من آدم ، واعتَمَ ، وتقلد السيف ، ونَدِمَ الناس على إكراهه ، فقالوا : يا رسول الله استكروا هناك ، ولم يكن لنا ذلك ، فإن شِئْتَ فاقعد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبَيْتُم ، ولا ينبغي لنبى إذ لبس لأمته أن يَضَعَهَا ، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه - وفي رواية : حتى يقاتل - انظروا ما أمركم به فاتبعوه ، امضوا على اسم الله تعالى ، فلكم النصر ما صَبَرْتُم . ووجد مالك بن عمرو النَجَارَى - ويقال : بل هو مُحَرَّرٌ بِمَهْمَلات ، قال الأمير : وزن مُحَمَّد ، وقال الدارقطني : آخره زاي معجمة وزن مُقْبِل بن عامر النجارى - قد مات ، ووضعوه عند موضع الجنائز ، فصلَّى عليه ، ثم دعا بثلاثة رماح فعقد ثلاثة ألوية ، فدفع لواء الأوس إلى أُسَيْد بن حُضَيْرٍ ، ولِواء الخزرج إلى حُبَاب ابن المُنْذِر ، ويقال : إلى سعد بن عُبادة ، ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بمن بقي في المدينة .

ذَكَرَ خُرُوجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَحَدٍ

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه السَّكْب ، وتقلد القوس ، وأخذ قناة بيده ، والمسلمون عليهم السلاح ، منهم مائة دارع ، وخرج السَّعْدَانِ أَمَامَهُ يَعْلُوَان : سعد بن مُعَاذ ، وسعد بن عُبادة ، كلُّ منهما دارع ، والناس عن يمينه وشماله ، حتى إذا انتهى إلى رأس الثَّنِيَّةِ رأى كتيبة خَشْنَاءَ لها زَجَلٌ فقال : ما هذا ؟ قالوا : هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي من يهود ، فقال : أسلموا ؟ فقبل : لا ، فقال : إنا لانتصر بأهل الشرك على أهل الشرك .

وسار صلى الله عليه وسلم فَعَسَكَرَ بِالشَّيْخَيْنِ ، وهما أَطْمَان ، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره ، فاستصغر غلماناً فردَّهم . قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيما نقله الشيخ نجم الدين القموني - بفتح القاف وضم الميم - في بحره : إنه صلى الله عليه وسلم رد

سبعة عشر شاباً عُرضوا عليه ، وهم أبناء أربع عشرة سنة ؛ لأنه لم يرمهم بلغوا ، وعُرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة ، فلأجازهم . انتهى .

وهم : عبد الله بن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير - وفي ذكره نظر ، لأنه ولد في السنة الثانية قبل أحد بسنة - وزيد بن أرقم ، والبراء بن عازب - وروى السراج عنه أنه شهدهما - ورافع بن خديج ، وأسيد بن ظهير - بضم الهمزة ، وأبوه بضم الظاء المعجمة - وعرابة بن أوس بن قَيْظَى - بفتح القاف وسكون التحتية وبالظاء المعجمة المشالة ، وأوس هذا كان منافقا - وأبو سعيد الخُدري - بالخاء المعجمة والذال المهملة - وأوس بن ثابت الأنصاري ، كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر ابن الخطاب ، وسعد بن بحير - بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة ، قاله الدارقطني . وقال ابن سعيد : بضم الموحدة وكسر الجيم - بن معاوية البجلي حليف الأنصار ، وسعيد ابن حَبْتَةَ بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فتاء تانيث - وهي أمه ، ولما كان يوم الخندق رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل قتالاً شديداً ، فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة في نسله وولده ، فكان عمّاً لأربعين ، وأخاً لأربعين ، وأباً لعشرين ، ومن ولده أبو يوسف القاضي الإمام ، وسعد بن عُقَيْب - بعين مهملة مضمومة فحاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة وزن زُبَيْر - وزيد بن جارية - بالجيم والمثناة التحتية - بن عمرو بن عوف ، وهو أخو مُجَمِّع بن جارية ، وجابر بن عبد الله ، وإيس بالذى يُروى عنه الحديث . وسُمرَةُ بن جُنْدُب ، ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له : إنه رَامٌ ، فقال سُمرَةُ بن جُنْدُب أزواج أمه مُرَى - بالتصغير - بن سنان : أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وأنا أضرعه ، فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تصارعا ، فصرع سُمرَةُ رافعاً فأجازه ، ونزل عبد الله بن أبي بن سلول ناحية ، فلما فرغ العَرَض^(١) وغابت الشمس أذن بلال بالمغرب ، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الواقدي ١ / ٢١٦ : « من عرض أصحابه » .

بأصحابه ، ثم أذن بالعشاء فصلّى بهم ، ويات بالشّيخين ، واستعمل على الحرّس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلاً يطوفون بالعسكر . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَحْفَظُنَا اللَّيْلَةَ ؟ فقام ذَكْوَان بن عبد قَيْس فلبس درعه ، وأخذ دَرَقَتَهُ ، فكان يَحْرُسُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه ، ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان السَّحَرُ ، فصلّى الصُّبْحُ ، ثم قال : آتِنِ الْأَدْلَاءُ ؟ مَنْ رَجُلٌ يَخْرُجُ بِنَا مِنْ كَثَبٍ لَا يَمُرُّ بِنَا عَلَيْهِمْ ؟ فقام أَبُو خَيْثَمَةَ الْحَارِثِيُّ - كَذَا عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ فثَاءً مَثْلَةً ، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِ : حَتْمَةً ، بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمَثْنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ بَعْدَهَا مِيمٌ فَتَاءً تَأْنِيثٌ ، وَصَوْبُهُ أَبُو الْفَتْحِ ، قَالَ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ : وَلَمْ يَأْتِ عَلَى ذَلِكَ بَدَائِلٌ إِلَّا قَوْلُ أَبِي عَمْرٍ : لَيْسَ فِي الصَّحَابَةِ أَبِي خَيْثَمَةَ سِوَى الْجَعْفِيِّ وَالسَّامِيِّ ، وَفِي هَذَا الْحَصْرِ نَظَرٌ - فَقَالَ أَبُو خَيْثَمَةَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَسَلَكَ بِهِ فِي حَرَّةِ بَنِي حَارِثَةَ وَبَيْنَ أَمْوَالِهِمْ ، حَتَّى سَلَكَ فِي مَاءٍ مَرْبَعٍ - بِكُسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ - بَنَ قَيْطَى - بِفَتْحِ الْقَافِ فَمَثْنَاءُ تَحْتِيَّةٍ فَظَاءٌ مَعْجَمَةٍ مِثَالَةً - وَكَانَ مَنَافِقًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ ، فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ مَعِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَامَ يَخْتُو التُّرَابَ فِي وَجْهِهِمْ ، وَيَقُولُ : إِنْ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنِّي لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ حَائِطِي ، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَعْلِمَ أَنِّي لَا أَصِيبُ غَيْرَكَ فَضَرَبْتُ بِهَا وَجْهَكَ . فَابْتَدَرَهُ الْقَوْمُ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَقْتُلُوهُ فَهَذَا الْأَعْمَى أَعْمَى الْقَلْبِ أَعْمَى الْبَصَرِ » . وَقَدْ بَدَّرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَشْهَلِيُّ قَبْلَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَرَبَهُ بِالْقَوْسِ فَشَجَّهَ ، فَغَضِبَ لَهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ وَهُمْ قَوْمُهُ ، وَكَانُوا عَلَى مِثْلِ رَأْيِهِ ، فَهَمُّ بِهِمْ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَتَّى أَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَفَّ . وَذَبَّ فَرَسُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ زِيَادٍ - بِكُسْرِ الشُّونِ وَتَخْفِيفِ الْمَثْنَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَآخِرُهُ رَاءٌ - بِذَنْيِهِ ، فَأَصَابَ كَلَّابَ سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يَحِبُّ الْقَالَ الْحَسَنَ وَلَا يَعْتَافُ : « يَا صَاحِبَ السَّيْفِ ، ثُمَّ ^(١) سَيْفَكَ ، إِنِّي إِخْلَلْتُ السُّيُوفَ سَتَسَلَّ الْيَوْمَ فِيكَ كَثْرُ سَلُّهَا » .

(١) م ، ت : « شمر سيفك » والمثبت عن سائر النسخ والواقعي ١ / ٢١٨ والطبري ٣ / ١٣

ذكر انخزال عدو الله ابن أبي ثلث العسكر

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوط^(١) انخزل عبد الله بن أبي ثلث الناس كافة كأنه هين ، فقال : أطاع الولدان ومن لا رأى له وعصاني ، ما ندرى علام نقتل أنفسنا أبها الناس ها هنا ؟ فرجع بمن اتبعه من أهل النفاق والريب ، وتبعهم عبد الله ابن حرام - بالراء - يقول : يا قوم أذكركم الله ألا تأخذوا قومكم ونبيكم عندما حضر عدوهم ، يا قوم تعالوا فقاتلوا في سبيل الله أو اذفَعُوا ، فقالوا : لو نعلم قتالاً ما أسلمناكم ، لا نرى أن يكون قتال ، واثن أطلعنا لترجع معنا . فلما استغصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال : أبعدكم الله ، أعداء الله ، فسيغنى الله تعالى نبيهم عنكم . وأنزل الله تعالى : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب)^(٢) قال مجاهد : ميزهم يوم أحد وهم المرادون بقوله تعالى : (وليعلم الذين ذاقوا ، وقيل لهم : تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو اذفَعُوا ، قالوا : لو نعلم قتالاً لا تبعناكم ، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان بقولون بأقواهم ما ليس في قلوبهم ، والله أعلم بما يكتمون)^(٣) .

وذكر عروة وموسى بن عقبة : أن بني سلمة - بكسر اللام^(٤) - وبني حارثة لما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيديهما ، وهما أن يقتنلا فثبتهما الله تعالى ، ولهذا قال تعالى : (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما)^(٥) .

وروى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والشيخان^(٦) ، والبيهقي ، عن جابر ابن عبد الله ، قال : فينا نزلت هذه ؛ في بني حارثة وبني سلمة : (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) وما يسرنى أنها لم تنزل لقول الله تعالى (والله وليهما) .

(١) ص : « الشرط » وهو تحريف .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٩

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٧

(٤) صحيح البخاري ٥ / ٣١ : « بني سلمة » بلام مفتوحة .

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٢٢

(٦) صحيح البخاري ٥ / ٣١

وروى ابن جرير عن السُّدِّيِّ في الآية قال: هم بنو سَلِمة وبنو حارثة هَمُّوا بالرجوع ، حين رجع عبد الله بن أبي فَعَصَمهم الله .

وروى الشيخان عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، وابن إِسْحَاق عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضى الله عنهما قالا: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحُدْ خرج معه بَأَنَاسٌ ، فرجعوا ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين ؛ فقالت فرقة : نقتلهم ، وقالت فرقة : لانقتلهم ، فأنزل الله تعالى : (فما لكم في الْمُتَنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا)^(١) رَدَّهم إلى كُفْرِهِمْ بِمَا كَسَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهَا طَيِّبَةٌ وَإِنَّهَا تُنْفِي الْخَبِيثَ »^(٢) كما تنفي النَّارُ خَبِيثَ الْفِئَةِ .

وذكر الزُّهْرِيُّ أَنَّ الْأَنْصَارَ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ ابْنُ أَبِي فِي الْإِسْتِعَانَةِ بِحُلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لنا بهم . قال الجمهور : بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وفسره ، وفسر لأبي بُرْدَةَ . وقال ابنُ عُقْبَةَ : لم يكن مع المسلمين فرس . ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أُحُدٍ في عُدُوَّةِ الْوَادِي إِلَى الْجَبَلِ ، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحُدٍ ، واستقبل المدينة ، وجعل عَيْنَيْنِ - الْجَبَلِ - عَنْ يَمِينِهِ ، وَصَفَّ الْمُسْلِمُونَ بِأَصْلِي أُحُدٍ ، وحانت الصَّلَاةُ يَوْمَ السَّبْتِ وَالْمُسْلِمُونَ يَرُونَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَذَّنَ بِلَالٌ ، وَأَقَامَ ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِأَصْحَابِهِ الصُّبْحَ صُفُوفًا .

ذَكَرَ خُطْبَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَيْئَتَهُ لِلْقِتَالِ

قال محمد بن عمر الأسلمي : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِمَا أَوْصَانِي اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي كِتَابِهِ ؛ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، وَالتَّوَّابِي عَنْ مَحَارِمِهِ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ الْيَوْمَ بِمَنْزِلِ أَجْرٍ وَذُخْرِ لِمَنْ ذَكَرَ الَّذِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَطَّنَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ ، وَالْجِدِّ وَالنَّشَاطِ ، فَإِنْ جِهَادَ الْعَدُوَّ شَدِيدَ كَرِهٍ^(٣) ، قَلِيلٌ مَنْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ

(١) سورة النساء : الآية ٨٨

(٢) صحيح البخارى ٣١ / ٥ : « تنفى الذنوب » .

(٣) الواقدي ٢٢١ / ١ : « فإن جهاد العدو شديد ، شديد كربه » .

إلا من عَزَمَ اللهُ تعالى رُشْدَهُ^(١)، فإن الله تعالى مع مَنْ أطاعه ، وإن الشيطان مع مَنْ عصاه فافتتحوا^(٢) أعمالكم بالصبر على الجهاد ، والتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى [وعليكم^(٣)] بالذى أمركم به ، فإني حريص على رُشْدِكُمْ ، وإن الاختلافَ والتنازعَ والتثبيطَ من أمر العجز ، والضعف ، مَّا لَا يُجِبُّ اللهُ تعالى ، ولا يُعْطَى عليه النَّصْر ولا الظَّفَرُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ [جُدَّدَ في صدرى أَنْ^(٣)] مَنْ كَانَ عَلَى حَرَامٍ فَفَرَّقَ اللهُ تعالى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وَمَنْ رَغِبَ لَهُ عَنْهُ غَفَرَ اللهُ تعالى لَهُ ذَنْبَهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَمَلَأَتْكَه عَشْرًا ، وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ وَأَجَلِ آخِرَتِهِ ، وَمَنْ كَانَ يَزُومُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَعَلِيهِ الْجُمُعَةُ إِلَّا صَبِيًّا أَوْ امْرَأَةً أَوْ مَرِيضًا أَوْ عَبْدًا مَمْلُوكًا ، وَمَنْ اسْتَغْنَى عَنْهَا اسْتَغْنَى اللهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ، مَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللهِ تعالى إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ عَمَلٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى النَّارِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي الرُّوحُ الْأَمِينُ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ أَقْصَى رِزْقِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ، وَأَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاؤُهُ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ تعالى ، فَإِنَّهُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ ، قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ غَيْرَ أَنْ بَيْنَهُمَا شُبُهًا مِنَ الْأَمْرِ ، لَمْ يَعْلَمْهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ تعالى ، فَمَنْ تَرَكَهَا حَفِظَ عِرْضَهُ وَدِينَهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِيهَا كَانَ كَالرَّاعِي إِلَى جَنْبِ الْحِمَى أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ ، وَلَيْسَ مَلِكٌ إِلَّا وَلَهُ حِمَى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ تعالى مَحَارِمُهُ ، وَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى تَدَاعَى عَلَيْهِ سَائِرُ جَسَدِهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ .

وَتَعَبَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِتَالِ ، وَقَالَ : « لَا يُقَاتِلُنِ أَحَدٌ حَتَّى نَأْمُرَهُ بِالْقِتَالِ » . وَقَدْ سَرَّحَتْ قُرَيْشُ الظَّهْرَ وَالْكُرَاعَ فِي زُرُوعِ الْمُسْلِمِينَ ، كَانَتْ بِالصُّمَّةِ - بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَالغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا مِيمٌ - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَتُرْعَى زُرُوعَ بَنِي قَيْلَةَ وَلَمَّا تُحَارِبُ ! وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّمَاءَةِ عَبْدِ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ مُعَلِّمٌ يَوْمُئِذٍ

(١) م : « وشدّه » وهو تحريف .

(٢) م : « فافتحوا » .

(٣) تكلّة عن الواقدي ٢٢٢ / ١ .

(٤) النسخ : « ومن المؤمن » ، والمثبت عن الواقدي ٢٢٣ / ١

بثياب بيض، والرّماة خمسون رجلاً، فقال : « انْصَحُوا الْخَيْلَ عَنَّا، لَا يَأْتُونَ مِنْ وَرَائِنَا ؛ إِنْ كَانَتْ لَنَا ، اثْبُتُوا مَكَانَكُمْ لَا تُؤْتَيْنِ مِنْ قِبَلِكُمْ ، الزُّمُّوا مَكَانَكُمْ لَا تَبْرَحُوا عَنْهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نَهْزِمُهُمْ حَتَّى نَدْخُلَ فِي عَسْكَرِهِمْ فَلَا تَفَارِقُوا مَكَانَكُمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا ، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ فَلَا تُعِينُونَا وَلَا تَدْفَعُوا عَنَّْا، وَارْشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ فَإِنَّ الْخَيْلَ لَا تُقَدِّمُ ^(١) عَلَى النَّبْلِ ، إِنَّا لَنْ نَزَالَ غَالِبِينَ مَا ثَبَّتُمْ مَكَانَكُمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَيْهِمْ . »

وجعل على إحدى الْمُجَنَّبَتَيْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَعَلَى الْآخَرَى الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرِو الْغَنَوِيِّ . وقال صلى الله عليه وسلم : مَنْ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْمَشْرِكِينَ ؟ قِيلَ : طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ مِنْهُمْ . فَأَخَذَهُ مِنْ عُلَى وَدَفَعَهُ إِلَى مُصْعَبِ ابْنِ عَمِيرٍ .

وروى أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، عَنْ مُعَاذٍ - رَجُلٍ مِنْ بَنِي - وَالْحَارِثِ وَالْبِزَارِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي زَوَائِدِ الْبِزَارِ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، وَأَبُو يَعْلَى ، عَنْ طَاهِجَةِ ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهَرَ يَوْمَئِذٍ بَيْنَ دِرْعَيْنَ ، وَكَانَ شَعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ : « أَمِيتٌ أَمِيتٌ » .

ذَكَرَ هَيْئَةَ الْمَشْرِكِينَ لِلْقِتَالِ

وَصُفَّ الْمَشْرِكُونَ بِالسَّبْخَةِ ، وَتَعَبَّثُوا لِلْحَرْبِ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، مَعَهُمْ مَائَتَا فَرَسٍ قَدْ جَنَّبُوهَا ، فَجَعَلُوا عَلَى مِمْنَةِ الْخَيْلِ خَالِدَ بْنَ الْوَالِيدِ ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَلَى الْمَشَاةِ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وَيُقَالُ : عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَعَلَى الرُّمَاحَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِيْعَةَ - وَأَسْلَمُوا كُلَّهُمْ - وَدَفَعُوا اللَّوَاءَ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ . وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لِأَصْحَابِ اللَّوَاءِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ يُخَرِّضُهُمْ بِذَلِكَ : يَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، إِنَّكُمْ قَدْ وُلِّيتُمْ لِوَأَتِنَا بِبَدْرٍ فَأَصَابَنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ ،

(١) ت : « لَا تُقَدِّمُ » .

فلَمَّا يُؤْتَى النَّاسُ مِنْ قِبَلِ رَايَاتِهِمْ ؛ إِذَا زَالَتْ زَالُوا ، فَلَمَّا أَنْ تَكْفُوفُ لَوَاعِنُ ، وَإِذَا أَنْ تُخَلُّوا
بَيْنَنَا وَبَيْنِهِ فَتَكْنِيكُمْوهِ ، فَهَمُّوا بِهِ وَتَوَاعَدُوهُ وَقَالُوا : أَنْحَنُ نُسْلِمُ إِلَيْكُمْ لَوَاعِنَا ؟ اسْتَعْلَمُ
إِذَا التَّقِينَا كَيْفَ نَصْنَعُ ! وَذَلِكَ الَّذِي أَرَادَ أَبُو سَفِيَانُ .

ذِكْرُ ابْتِدَاءِ الْحَرْبِ وَاشْتِدَادِ الْقِتَالِ

أَوَّلُ مَنْ أَتَشَبَّ الْحَرْبَ أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ عَمْرٍو بْنِ صَيْفَى الْفَاسِقِ ؛ طَلَعَ فِي خَمْسِينَ مِنْ
قَوْمِهِ ، وَيُقَالُ : خَمْسَةُ عَشَرَ ، الَّذِينَ ذَهَبُوا مَعَهُ إِلَى مَكَّةَ ، وَالْأَحَابِيْشُ وَعَبْدَانُ أَهْلُ مَكَّةَ ،
فَنَادَى : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنَا أَبُو عَامِرٍ ، فَقَالُوا : لَا أَنْعَمُ اللَّهُ بِكَ عَيْنًا ^(١) يَا فَاسِقُ ، بِذَلِكَ
سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ يُسَمَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ الرَّاهِبِ ، فَلَمَّا سَمِعَ رَدَّهُمْ
عَلَيْهِ قَالَ : لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌّ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ رَاضَخَهُمْ بِالْحِجَارَةِ .

وَلَمَّا التَقَى النَّاسُ ، وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَامَتِ هَنْدُ بِنْتُ عُبَيْةٍ فِي النِّسْوَةِ اللَّاتِي مَعَهَا ، وَأَخَذَتْ
الدَّفُوفَ يَضْرِبُ بِهَا ، فَقَالَتْ هَنْدُ فِيمَا تَقُولُ :

وَيْهَاءُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَاءُ خُمَاةَ الْأَدْبَارِ
وَتَقُولُ أَيْضًا : ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَّارٍ ^(٢)

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
الْدَّرُّ فِي الْمَخَانِقِ وَالْمَسْكُ فِي الْمَفَارِقِ
إِنْ تُقْبِلُوا نَعْمَانِقِ أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقِ
فِرَاقٌ غَيْرُ وَاقٍ ^(٣)

(١) م ، ت : « لَا أَنْعَمُ اللَّهُ بِكَ عَلَيْنَا يَا فَاسِقُ » وَالْمَثْبُوتُ مِنْ ابْنِ هِشَامٍ ٧١ / ٣

(٢) ابْنُ هِشَامٍ ٧٢ / ٣ .

(٣) ابْنُ هِشَامٍ ٧٢ / ٣ بِرَوَايَةٍ :

إِنْ تُقْبِلُوا نَعْمَانِقِ وَتَقْدِرُوا نَفَارِقِ
أَوْ تَدْبِرُوا نَفَارِقِ فِرَاقٌ غَيْرُ وَاقٍ

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع ، ذلك يقول : « اللهم بك أجول ، وبك أضل ، وفيك أقاتل ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » . وروى الإمام أحمد ومسلم^(١) عن أنس والطبراني عن عُبَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ، وإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَةَ والبزار ، عن الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قالوا : عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً يوم أحد ، فأخذه رجالٌ فجعلوا ينظرون إليه - وفي لفظٍ : فبسطوا أيديهم - كلُّ إنسان يقول : أنا ، فقال : مَنْ يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم ، فقام رجالٌ فأمسكه عنهم .

وعند ابن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرضه طلبه منه عمر ، فأعرض عنه ، ثم طلبه الزُّبَيْرُ فأعرض عنه ، فوجدوا في أنفسهما من ذلك .

وعند ابن إسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازني أن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يُعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعند الطبراني عن قتادة بن النعمان : أن علياً قام فطلبه فقال له : اجلس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ يأخذه بحقه ؟ فقام إليه أبو دُجَانَةَ - بضم الدال المهملة وبالجم والنون - فقال : يا رسول الله ، وما حقه ؟ قال : أن تضرب به في العدو حتى ينحني . قال : أنا آخذه يا رسول الله بحقه . قال : لعلك إن أعطيتكهُ تُقاتل في الكيول قال : لا ، فأعطاه إياه ، وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يخال عند الحرب ، وكان له غصابة حَمْرَاءُ يَعْلَمُ بها عند الحرب ، يعتصب بها ، فإذا اعتصب بها عَلِمَ الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك ، فعَصَبَ بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الموت . وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها ، ثم جعل يتبختر بين الصَّفَيْنِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يتبختر : إنها لَيْشِيَّةٌ يُبَغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ . قال الزُّبَيْرُ : ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيفَ لأبي دُجَانَةَ وَجِدْتُ في نفسي حين سَأَلْتُهُ فَمَنْعَنِي وَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وقلت : أنا ابنُ صَفِيَّةَ عَمَةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قمتُ إليه وسألتُهُ إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فأعطاه

إياه وتركني ، والله لأنظرن ما يصنع به ، فاتبعته ، فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدتني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول^(١)

قال : فجعل لأمير بشيء إلا أفراه^(٢) وفتكه ، وفلق به هام المشركين ، وكان إذا كل شحذه بالحجارة ، ثم يضرب به العدو كأنه منجل ، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا ذفف عليه ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله تعالى أن يجمع بينهما ، فالتقيا فاختلعا ضربتين ، فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعصت بسيفه ، وضربه أبو دجانة فقتله .

قال ابن عقبة : قال كعب بن مالك : وخرج رجل من المشركين نحو المسلمين وهو يقول : استوسفقوا كما استوسمت جزر^(٣) الغنم ، وإذا رجل من المسلمين قائم ينتظره وعليه لأمته ، فمضيت حتى كنت من ورائه ، ثم قمت أقدر المسلم والكافر بنظري ، فإذا الكافر أفضلهما عدة وهيئة ، قال : فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا ، فضرب المسلم الكافر على جبل عاتقه ضربة بالسيف ، فبلغت وركبه وانفرك فرقتين ، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة .

قال الزبير : ثم رأيته حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم عدل السيف عنها ، فقلت له : كل سعيك رأيته فأعجبنى غير أنك لم تقتل المرأة ، قال : إنها نادى : يا لصخر ! فلم يجبها أحد ، وفي لفظ : رأيت إنساناً يحمش الناس حشاً شديداً فصمدت إليه ، فلما حماه عليه السيف ولول . [فإذا امرأة]^(٤) فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لانا صبر لها ، فقلت : الله ورسوله أعلم .

(١) ابن هشام ٧٣/٣ : ويروى في الكيول « بضم الكاف والياء .

(٢) عند ابن هشام : « فجعل لا يلق أحداً إلا قتله » .

(٣) الواقدي ٢١٠/١ « جرب الغنم » .

(٤) تكملة من ابن هشام ٧٣/٣ .

وذكر ابن إسحاق في رواية يونس والزبير بن بكار أن رجلاً من المشركين خرج فدعا إلى البراز ، فأحجم عنه الناس ، حتى دعا ثلاثاً وهو على جمل له ، فقام إليه الزبير ابن العوام فوثب حتى استوى معه على بعيره ، فعانقه ، فاقتتلا فوق البعير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذي يلي حضيض الأرض مقتول ، فوقع المشرك . ووقع عليه الزبير فذبحه ، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « إن لكل نبي حواريًا ، وإن حواري الزبير ^(١) » وقال : « لو لم يبرز إليه الزبير لبرزت إليه » ، لِمَا رأى من إحجام الناس عنه .

واقْتَتَلَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ ، وَأَبْلَى أَبُو دَجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، وَأَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَنْسُ بْنُ النَّضْرِ ، وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ ، بَلَاءً شَدِيدًا . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصْرَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَصَدَقَهُمْ وَعَدَهُ ، فَحَسُّوا الْمَشْرُكِينَ بِالسَّيْفِ حَتَّى كَشَفُوهُمْ عَنِ الْعَسْكَرِ ، وَنَهَكُوهُمْ قِتَالًا ، وَقَدْ حَمَلَتْ خَيْلُ الْمَشْرُكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ تُنْصَحُ بِالنَّبْلِ فَتَرْجِعُ مَقْتُولَةً ، وَكَانَتْ الرُّمَّةُ تَحْمِي ظُهُورَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَرْشِقُونَ خَيْلَ الْمَشْرُكِينَ بِالنَّبْلِ ، فَلَا يَقَعُ إِلَّا فِي فَرْسٍ أَوْ رَجُلٍ ، فَتُوَلَّى هَوَارِبَ ، وَقَالَ عِيسَى بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ أَحَدٍ لِأَخِيهِ زَيْدِ ابْنِ الْخَطَّابِ : يَا أَخِي ، خُذْ دِرْعِي هَذِهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ مَا تُرِيدُ ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعًا ، رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ .

وَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَوْمَئِذٍ جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ رَايَةِ الْأَنْصَارِ ، وَأَرْسَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ قَدَّمَ الرَّايَةَ ، فَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ وَقَالَ : أَنَا أَبُو الْقُصَمِ ^(٢) ، وَصَاحَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ صَاحِبُ اللَّوَاءِ ، مَنْ يُبَارِزُ ؟ فَلَمْ يَبْرَزْ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، فَقَالَ : يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، زَعَمْتُمْ أَنَّ قِتْلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَقِتْلَانَا فِي النَّارِ ، كَذِبْتُمْ ، وَاللَّاتِ لَوْ تَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ لَخَرَجَ إِلَى بَعْضِكُمْ ، فَبْرَزَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَالتَقِيَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَبَدَرَهُ عَلِيٌّ

(١) صحيح البخاري ٤٩/٥ ومسنود ابن حنبل . الأحاديث : ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٧٩٩ ، ٨١٣ ط دار المعارف .
(٢) ابن هشام ٧٨/٣ : « أنا أبو القُصَم » . واختار السبيل في الروض الأنف أن تضبط على الروايتين « بضم فتح » على أنها جمع قصى أو نصى .

فصرعه ، ولم يُجهز عليه ، فقال له بعض أصحابه : أفلاً أجهزت عليه ؟ فقال : إنه استقباني بموْزته فَعَطَفَنِي عليه الرَّحِمُ ، وعرفتُ أن الله تعالى قد قتلته ، وكان قَتْلُ صاحبِ لواءِ المشركين تصديقاً لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كَأَنِّي مُرِدِفٌ كَبْشًا » ؛ فَسَرُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهر التكبير وكِبَرُ المسلمون ، وشَدُّوا على المشركين يَضْرِبُونَهُمْ حَتَّى اخْتَلَّتْ صَفُوفُهُمْ . قال أبو عبيدة والزبير بن بَكَار : وفي ذلك يَقُولُ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ - بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وآخره طاء مهملة - السُّلَمِيُّ .

لِلَّهِ أَيْ مُذَبِّبٍ عَنْ حُرْمَةٍ
 أَغْنَى ابْنَ فَاطِمَةَ الْمَعَمَّ الدُّخُولَا
 جَادَتْ بِدَاكٍ لَمْ بِعَاجِلٍ طَعْنَةٍ ^(١) تَرَكْتُ طَلِيحَةَ لِلْجَبِينِ مُجَسَّدَا
 وَشَدَّدَتْ شِدَّةً بِاسِلٍ فَكَشَفْتَهُمْ بِالْجَرِّ إِذْ يَهْوُونَ أَخْوَلاً أَخْوَلاً
 وَعَدَلَتْ سَيْفَكَ بِالْدمَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لَتَرْدَهُ حِرَّانَ حَتَّى يَنْهَلَا ^(٢)

وصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتائب متفرقة فحاسوا العدو ضرباً حتى أجهضوهم عن أثقالهم ، فحمل لواءهم أبو شَيْبَةَ عثمان بن أبي طلحة ، فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب [فضربه بالسيف على كاهله ^(٣)] فقطع يده ورجله حتى انتهى إلى مؤنزره وبدا سحره فقتله ، فحملة أبو سعد بن أبي طلحة ، فرماه سعد بن أبي وقاص ، فأصاب حنجرتَه ، فداع ^(٤) لسانه ، فقتله ، فحملة مسافع بن طلحة [بن أبي طلحة] ^(٥) فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح - بالقاف - فقتله ، فحملة الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، كلاهما يُشْعِرُهُ سَهْمًا فَيَأْتِي أُمَّهُ سُلَاقَةً [بنت سَعْدِ بْنِ الشُّهَيْدِ] ^(٦) فيضع رأسه في حِجْرِهَا ، فتقول : يَا بَنِيَّ : مَنْ أَصَابَكَ ؟ فيقول : سمعتُ رجلاً رَمَانِي يَقُولُ : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَقْلَحِ ، فَتَنَرْتُ

(١) ابن هشام ١٥٩/٣ : « سبقت يدالك له بماجل طعنة » .

(٢) لم يرد هذا البيت عند ابن هشام .

(٣) تكملة من الواقدي ٢٢٧/١

(٤) الواقدي ٢٢٧/١ : « فادلع لسانه إدلاع الكلب » .

إن أمكنها الله من رأس حاصم أن تشرب فيه الخمر ، وجعلت لمن جاء به مائة من الإبل ، فحمل اللواء كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام ، وقيل : قُزَمان ، فحملة الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة - وهو بضَم الجيم وتخفيف اللام وفي آخره سين مهملة - فقتله طلحة بن عبيد الله ، فحملة أرطاة بن سُرخبيل ، فقتله علي بن أبي طالب ، فحملة سُرخ بن قارظ - وهو بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمُنْذاة تحية ساكنة فحاء مهملة ، وأبوه بقاف فالف فراء مكسورة فطاء معجمة مُشالة - فليس يُدْرَى من قتله ، فحملة أبو زيد ابن عمير بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزَمان ، فحملة قاسط بن سُرخبيل ابن هاشم بن عبد الدار فقتله قُزَمان أيضًا ، فحملة صُواب - غلام لم حَبِشَى - فقالوا : لَأَنْتَوَيْنِ من قِبَلِك فَتَقُطَعُ يَمِينُهُ ، فَأَخَذَ اللّوَاءَ بِشِمَالِهِ فَقَطَعَتْ ، فَالتَزَمَ الْقَنَاءَ بِصَدْرِهِ وَعُنْقِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ أَعَزَزْتُ ؟ فقالوا : نعم ، فرماه قُزَمان فقتله ، وهو أثبت الأقاويل ، فتفرق المشركون ، فأخذت اللواء عمرة بنت علقمة الحارثية فأقامته فشابوا عليه ، وفي لفظ : لَأَنْتَوَابِهِ .

ولما قُتِلَ أصحابُ اللواء انكشف المشركون منهزمين ، لا يَلُكُونُ على شيء ، ونسأوهم يَدْعُون بالويل ، وتبعهم المسلمون يقتلونهم حيث شاءوا ، حتى أَجْهَضُوهم عن العسكر .

قال الزبير بن العوام ، والبراء بن عازب : لقد رأيتنا ننظر إلى خَدَمِ هِنْدَ بنت عتبة ، وصواحبها مُشَمَّرَاتٌ هَوَارِبٌ يَرْفَعْنَ عن سُوقِهِنَّ ، حتى بدت خَلَاجِلُهُنَّ ، وانهمز القومُ مَادُونٌ أَخْلِيْنَ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، وكانت المزعجة لا شك فيها ، ودخل المسلمون عسكرَ المشركين فانتَهَبُوهُ .

ذَكَرْتُكَ الرُّمَاءَ مَكَانَهُمُ الَّذِي أَقَامَهُمْ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وما حصل بسبب ذلك

لما رأى أصحاب عبد الله بن جُبَيْر وهم الرُّمَاءُ ما حصل للمشركين قالوا : أى قوم ، الْغَنِيْمَةُ الْغَنِيْمَةُ ، لَمْ تُقِيمُوا هَاهُنَا فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، قَدْ هَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَدُوَّ ، وَهَؤُلَاءِ إِخْوَانُكُمْ قَدْ ظَهَرُوا ، وَهُمْ يَنْتَهَبُونَ عَسْكَرَكُمْ ، فَادْخُلُوا عَسْكَرَ الْمَشْرِكِينَ فَاعْنَمُوا مَعَ إِخْوَانِكُمْ ، فَقال

عبد الله^(١) بن جُبَيْر وَهَنَ وَافَقَهُ : أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَكُمْ : احْمُوا ظُهُورَنَا وَلَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُونَا نَقْتُلُ ، فَلَا تَنْصُرُونَا ، وَإِنْ غَنِمْنَا فَلَا تَشْرِكُونَا ، احْمُوا ظُهُورَنَا ١٩ فَقَالَ الْآخَرُونَ : لَمْ يُرِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا . وَانْطَلَقُوا فَلَمْ يَبْقَ مَعَ أَمِيرِهِمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ إِلَّا دُونَ الْعَشْرَةِ^(٢) ، وَذَهَبَ الْبَاقُونَ إِلَى عَسْكَرِ الْمُشْرِكِينَ يَنْتَهَبُونَ ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ وَجُوهُمْ فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ مَنِ، وَنَظَرَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْجَبِيلِ وَقَلَّةِ أَهْلِهِ ، فَكَّرَ بِالْخَيْلِ وَتَبِعَهُ عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ - وَأَسْلَمَا بَعْدَ ذَلِكَ - فَحَمَلُوا عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنَ الرُّمَّةِ فَفَتَنَتْهُمْ ، وَثَبَتَ أَمِيرُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَجَرَّدُوهُ وَهَثَلُوا بِهِ أَقْبَحَ مَثَلَةٍ ، وَكَانَتْ الرِّمَاحُ قَدْ شَرَعَتْ فِي بَطْنِهِ ، حَتَّى خَرَقَتْ مَا بَيْنَ سُرَّتِهِ إِلَى خَاصِرَتِهِ إِلَى عَاتِقِهِ ، وَخَرَجَتْ خُشُونَتُهُ^(٣) ، وَأَحَاطُوا بِالْمُسْلِمِينَ . فَبَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ قَدْ شُغِلُوا بِالنَّهْبِ وَالْفَنَاءِ إِذْ دَخَلَتِ الْخِيُولُ تَنَادَى فُرْسَانُهَا بِشِعَارِهِمْ : يَا لِلْعَزَى ، يَا لِهَبْلٍ ، وَوَضَعُوا السِّيُوفَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ آمِنُونَ وَكُلٌّ فِي يَدَيْهِ أَوْ حِضْنِهِ تَتَّى قَدْ انْتَهَبَهُ . وَلَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ خِيَلَهُمْ ظَاهِرَةً رَجَعُوا فَشَدُّوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَهَزَمُوهُمْ ، فَقَتَلُوا فِيهِمْ قِتْلًا ذَرِيعًا ، وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَتَرَكَوْا مَا انْتَهَبُوا ، وَخَلَوْا مَنْ أَسْرَوْا ، وَانْتَقَضَتْ صَفُوفُ الْمُسْلِمِينَ ، وَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ ، وَكَانَتْ الرِّيحُ أَوَّلَ النَّهَارِ صَبَاً فَصَارَتْ ذُبُورًا ، وَكَرَّ النَّاسُ مِنْهُمْ مَنِ يَعْطَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَصَارُوا ثَلَاثًا : ثَلَاثًا جَرِيحًا ، وَثَلَاثًا مِنْهُمْ ، وَثَلَاثًا مَقْتُولًا ، وَصَرَخَ الشَّيْطَانُ - أَعْنَهُ اللَّهُ - : أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ ، إِخْوَانَكُمْ . فَارْجَعْتَ أَوْلَاهُمْ ، فَاجْتَدَدْتَ هِيَ وَأَخْرَاهُمْ ، وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ . وَكَانَ غَرَضُ إِبْلِيسَ بِذَلِكَ أَنْ يَقْتُلَ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكُفَّارِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ، ثُمَّ صَرَفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ، وَأَقْدَمَ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)^(٤) . فَمَا كَانَتْ دَوْلَةُ أُسْرَجَ مِنْ دَوْلَةِ الْمُشْرِكِينَ . وَصَرَخَ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَبِيلِ عَيْنَيْنِ وَتَمَدَّ تَصَوُّرٌ فِي صُورَةِ جُعَالِ بْنِ سُرَاقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ » ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ ،

(١) الواقدي ٢٢٩/١ : « قَالَ بَعْضُ الرَّمَاهُ لِبَعْضٍ » .

(٢) الواقدي ٢٣٠/١ : « إِلَّا نَفِيرًا يَبْلُغُونَ الْعَشْرَةَ » . (٣) الحشوة : جَمِيعُ مَا فِي الْبَطْنِ عِدا الشَّعْمِ .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : آيَةُ ١٥٢

ولم يُشكَّ فيه أنه حقٌّ وكان جُعَالُ إلى جنب أبي بُردة يُقاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ ، فقال جماعة من المسلمين لما سمعوا ذلك : إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قُتِلَ أَفْلا تُقاتِلون على دينكم ، وعلى ما كان عليه نبيكم ، حتى تَلْقُوا الله تعالى شهداء؟! وقال جماعة : آيت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي ليث أخذنا أماناً من أبي سفيان ، يا قوم إن محمداً قد قُتِلَ فارجعوا إلى قومكم ، قبل أن يأتوكم فيقتلوكم . واختلط المسلمون؛ فصاروا يقتلون على غير شعار ، ويضرب بعضهم بعضاً ، من العجلة والدَّهْش وما يدرى .

وتفرَّق المسلمون في كل وجه ، وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة ، فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو في وجوههم التُّرابَ وتقول لبعضهم : « هَاكِ الْغِزْلَ فَاغْزِلِي بِهِ ، وَهَلُمَّ سَيْفَكَ » . ولما انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يَبْقَ منهم إلا نَفَرٌ يَسِيرُ لم يبقَ للمسلمين لواء قائم ولا فِئَةٌ ، وإن كانت خِيَلُ الْمُشْرِكِينَ لَتَجْوسُهُمْ مَقْبِلَةً مَدِيرَةً فِي الْوَادِي ، يَلْتَقُونَ وَلَا يَفْتَرِقُونَ ، ما يرون أحداً من الناس يَرُدُّهُمْ ، حتى رجعوا إلى معسكرهم ، وأضْعَدَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَجَلِ ، واستشهد منهم من أكرمه الله تعالى بالشَّهادة ، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صَرَّخَ بِهِ الشَّيْطَانُ قَالَ : هَذَا إِزْبُ الْعَقْبَةِ ^(١) .

ذِكْرُ ثَبَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

روى البيهقي عن المقداد بن عمرو رضى الله عنه فذكر حديثاً في يوم أُحُدٍ وقال : فَأَوْجَعُوا وَاللَّهِ فِينَا قَتْلًا ذَرِيعًا ، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا ، ألا والذي بعثه بالحق إن زال رسول الله صلى الله عليه وسلم شِبراً واحداً ، وإنه لَنَفِيٍّ وَجْهِ الْعَدُوِّ وَيَنْفِيُّهُ إِلَيْهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَرَّةً ، وتفترق مَرَّةً عنه ، فربما رأيتُه قائماً يَرِي عَنْ قَوْسِهِ ، ويرى بالحجر حتى تَحَاجَزُوا ، وثَبَّتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عَصَابَةٍ ثَبَتَتْ مَعَهُ .

وقال محمد بن عمر : ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه ما يَزُولُ قَدَمًا واحداً ،

(١) ابن هشام ٨٢/٣ : الصارخ : أزب (يفتح الهززة وتشديد الباء) العقبة ، ينفى الشيطان .

بل وقف في وجه العدو، وما يزال^(١) يرى عن قوسه حتى تقطع وتره، وبقيت في يده منه قطعة تكون شبراً في سية القوس، فأخذ القوس عكاشة بن مخصن ليؤثره له، فقال: يا رسول الله لا يبلغ الوتر، فقال: مده فيبلغ، قال عكاشة: فوالذي بعثه بالحق لمدذته حتى بلغ، وطويت منه لبتين أو ثلاثاً على سية القوس، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسه، فما زال يرى به وأبو طلحة يستقره متترساً عنه حتى تحطمت القوس، وصارت شظايا، وفنيت نبله، فأخذ القوس قتادة بن النعمان، فلم تزل عنده، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة، وكان أقرب الناس إلى العدو، وثبت معه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلاً: ثمانية من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح. وسبعة من الأنصار: الحباب بن المنذر، وأبو دجاجة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وسعد بن معاذ - وقيل: سعد بن عباد - ومحمد بن مسلمة. ويقال: ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلاً كلهم يقول: وجي دُونَ وَجْهِكَ، ونَفْسِي دُونَ نَفْسِكَ، وعليك السلام غير مودع!

وروى الطبراني عن ابن عباس: أن ابن مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انكشف الناس عنه إلى الجبل لا يملكون عليه يدعوم في أخراهم يقول: إلی یا فلان، أنا رسول الله، فما يعرج عليه أحد، هذا والنبل يأتيه صلى الله عليه وسلم من كل ناحية، والله تعالى يصرف ذلك عنه.

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن نافع بن جبير قال: سمعت رجلاً من المهاجرين يقول: شهدت أحداً فنظرت إلى النبل من كل ناحية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها، كل ذلك يصرف عنه. واقد رأيت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ: ذلوني على محمد، لا نجوت إن نجا. ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه ما معه أحد، ثم جاوزه

(١) ت، م: « وما يزال ». وانظر الواقي ٢٤٢/١.

فعاتبه صفوان بن أمية في ذلك ، فقال : والله ما رأيته ، أحلف بالله إنه ميتا ممنوع ، أما والله
خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاهدنا على قتله ، فلم نخلص إليه .

قال ابن سعد : قال أبو النضر الكِنَافِي وهو جد شريك بن عبد الله بن أبي نَير : شهدت
أحدًا مع المشركين ، ورميت يومئذ بخمس مرماة ، فأصبت منها بأشهم ، وإني لأنظر إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن أصحابه لمُخَدِقُونَ به ، وإن النبلَ لَتَمُرُّ عن يمينه وعن
شماله ، [وتَقْصُرُ] ^(١) بين يديه ، وتخرج من ورائه ، ثم هَذَا إلى الله للإسلام .

وروى عبد الرزاق بسندٍ مُرْسَلٍ قَوِيٍّ عن الزُّهْرِيِّ قال : ضَرَبَ وجهُ رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم أحد سبعين ضربةً بالسيف ، وقاه الله شرُّها كُلِّها .

قال الحافظ : ويُحْتَمَلُ أنه أراد بالسبعين حقيقتها ، أو المبالغة في الكثرة . انتهى .

وبايعه يومئذ على الموت ثمانية : ثلاثة من المهاجرين ، وهم : عليّ ، والزبير ، وطلحة .
 وخمسة من الأنصار : أبو دُجَابَة ، والحارث ابن الصِّمَّة ، والحُباب بن المنذر ، وعاصم بن
ثابت ، وسهل بن حنيف ، فلم يُقتل منهم أحد .

وروى أبو يَعْلَى بسند حسن ، عن عليّ رضي الله عنه قال : لما انجلى الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد نظرتُ في القتلى ، فلم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فقلتُ : والله ما كان ليَغَيَّرَ وما أراه في القتلى ، ولكن أَرَى الله تعالى غَضِبَ علينا بما صنعنا ،
فرفع نبيّه صلى الله عليه وسلم ، فما لي خيرٌ من أن أقاتل حتى أقتل ، فكسرتُ جَفَنَ سَيْفِي ،
ثم حملتُ على القوم فَأَفْرَجُوا لي ، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ؛ أي يُقاتلهم
صلى الله عليه وسلم .

(١) تكلة من الواقفي ٢٦٣/١

ذكر تعظيم أجر رسول الله ﷺ بما فعله معه المشركون

تكاثر المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادوا قتله . روى عتبة بن أبي وقاص - لعنه الله - رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أحجار فكسر^(١) حَجْرٌ منها رَبَاعِيَّتَهُ اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى .

قال الحافظ : والمراد بكسر الرباعية - وهى السن التى بين الثنية والثاب - أنها كُبرت فذهب منها فِلَقَةٌ ، ولم تُقْلَع من أصلها .

وروى عبد الرزاق فى تفسيره عن مِقْسَم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة ابن أبي وقاص حين كسر رباعيته ورمى وجهه ، فقال : اللهم لا يحولُ عليه الحولُ حتى يموت كافرًا ، فما حال عليه الحولُ حتى مات كافرًا إلى النار ، ورواه أبو نعيم من وجه آخر عن ابن عباس .

وروى الحاكم عن حاطب بن أبي بِلْتَعَةَ رضى الله عنه : أنه لما رأى ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله^(٢) قال : عتبة بنُ أبي وقاص . قلتُ : أين توجه ؟ فأشار إلى حيث توجه ، فمضيتُ حتى ظفِرتُ به فضربتُه بالسيف فطرحته رأسه ، فأخذتُ رأسه وفرسه ، وجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) ذلك ، ودعا لى فقال : « رضى الله عنك » ، مرتين .

وروى الخطيب فى تاريخ بغداد عن الحافظ محمد بن يوسف الفريابي قال : بلغنى أن الذين كسروا رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يُولد لهم صبي ، فنبتت له رباعية . قال السهيلي : ولم يُولد من نسل عتبة ولد يبلغ الحلم إلا وهو أعمى أبخر ، يُعرف ذلك فى عقبه . وشجّه عبدُ الله بن شهاب الزهري - وأسلم بعد ذلك - فى وجهه ، وسال الدم من الشجة حتى أخضل الدم لحيته الشريفة . نفسي له الفداء !

(١) الواقدي ٢٤٤/١ : « وكسر رباعيته - أشغل باطنها اليمنى السفلى - وشج فى وجنته حتى غاب حلق المغفرى وجنته » .
(٢) بياض فى النسخ كلها ، ولعل موضع الأول سؤال عن فعل هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضع الثانى إخبار رسول الله بقتل عتبة ، كما يتضح من السياق .

ورواه عبد الله بن قيس^(١) - بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة - فشج وجنته
فدخلت خلقتان من خلق المغفر في وجنته . وعلاه بالسيف ، وكان عليه درعان ، فوق
صلى الله عليه وسلم في حفرة أمامه على جنبه ، وهى من الحفر التى عملها أبو عامر الفاسق
ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون ، فأغيب عليه صلى الله عليه وسلم ، كما رواه ابن جرير
عن قتادة ، فأخذ على بن أبي طالب بيده ، ورفع طلحة حتى استوى قائما فجحشت ركبته ،
ولم يصنع سيف ابن قيس شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف ، ومكث يجذ وهن
الضربة على عاتقه شهرا ، أو أكثر من شهر . ورمته جماعة كثيرة بالحجارة حتى
وقع لشقه .

وروى الطبراني عن أبي أمامة رضى الله عنه : أن ابن قيس لما رى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، قال : خذها وأنا ابن قيس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقمك الله^(٢) ،
فسلط الله تعالى عليه تيس جبل ، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة .

وروى أبو نعيم عن نافع بن عاصم قال : الذى أذى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن قيس رجل من هذيل ، فسلط الله تعالى عليه تيسا ، فنطحه حتى قتله .

وروى أبو داود^(٣) الطيالسي وابن حبان عن عائشة قالت : كان أبو بكر إذا ذكر يوم
أُخذ قال : ذلك اليوم كله لطلحة ، ثم أنشأ يحدث قال : كنت ممن فاء إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه ،
- قال : وأراه قال يحميه - قال : قلت : كُن طلحة حيث فاتني ما فاتني ، فقلت : يكون رجلا
من قوى أحب إلي ، وبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا لا أعرفه ، وأنا أقرب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، وهو يخطف المشى خطفا لا أخطفه ، فإذا هو أبو عبيدة
ابن الجراح ، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كسرت رباعيته ، وشج

(١) الواقدي ٢٣٦/١ : « ابن قيس » .

(٢) الواقدي ٢٤٥/١ ، ٢٤٦ : « وقائل يقول : إنه رمى يوم أحد بسهم ، فأصاب مصعب بن عمير فقال : خذها وأنا ابن
قيس ، فقتل مصعبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقام الله » .

(٣) البداية والنهاية ٢٩/٤ ، ٣٠

وَجْهَهُ ، وقد دخل في وَجْنَتِهِ خَلْقَتَانِ مِنْ خَلْقِ الْمَغْفَرِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
عليكما صاحبكما ، يريد طلحة ، وقد نَزَفَ الدَّمَ فتركناه ، وذهبت لأنزع ذلك من وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو عبيدة : أقسمت عليك بحقّي لما تركتني ، فتركته ،
وكره أن يتناولها بيده فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأزَمَ عليها بفيه فاستخرج
إحدى الحلفتين ، ووقعت ثنيتُهُ مع الخَلْقَةِ ، وذهبتُ لأصنعَ ما صنع ، فقال : أقسمتُ
عليك بحقّي لَمَّا تركتني ، ففعل كما فعل في المرة الأولى ، فوقع ثنيتُهُ الأخرى مع
الحلقة ، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتْمًا ، فأصلحنا من شأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفر ، فإذا به يَضَعُ وسبعون أو أقل أو أكثر
من طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قُطِعَتْ إصبعُهُ فأصلحنا من شأنه .

وذكر محمد بن عمر أن طلحة أصيب يومئذ في رأسه ، فنَزَفَ الدَّمَ حتى غُثِيَ عليه ،
فنضج أبو بكر الماء في وجهه حتى أفاق فقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟
فقال : خيراً ، هو أرسلني إليك ، قال : الحمد لله ، كلُّ مصيبةٍ بعده جَلَلٌ .

وفي حديث أبي سعيد الخدري عن محمد بن عمر : أَنَّ الخَلْقَتَيْنِ لَمَّا نَزَعْنَا جَعَلَ الدَّمُ
يَسْرُبُ كَمَا يَسْرُبُ الشَّنُّ ، فجعل مالك بن سنان يأخذ الدَّمَ بفيه وَيُمُجُّهُ مِنْهُ وَيَزِدُّ مِنْهُ (١) ،
فقال له : أَتَشْرَبُ الدَّمَ ؟ قال : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مِنْ مَسِّ دَمِهِ دَمِي لَمْ تَصِبْهُ النَّارُ » (٢) . وَتَرَسَّ دُونَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو دَجَانَةَ
بِنَفْسِهِ ، يَقَعُ النَّبِلُ فِي ظَهْرِهِ وَهُوَ يَنْحَنِي عَلَيْهِ ، حَتَّى كَثُرَ عَلَيْهِ النَّبِلُ وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ .

وقاتل عبد الرحمن بن عوف قتالاً شديداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَصِيبَ
قُوَّةً فَهَتَمَ (٣) ، وَجُرِحَ عَشْرِينَ جِرَاحَةً أَوْ أَكْثَرَ ، وَجُرِحَ فِي رِجْلِهِ ، وَكَانَ يَعْجِجُ مِنْهَا .
روى ذلك الحاكم عن إبراهيم بن سعد . وقاتل سعد بن أبي وقاص عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتالاً شديداً .

(١) ط : « يأخذ الدم بفيه ويزدرد منه » .

(٢) ط : « لم تمسه النار » .

(٣) المصباح : « هم هتأ من باب تمب : انكسرت ثناياه » .

روى الحاكم عن عائشة بنت سعد عن أبيها قال : لما جال الناس يوم أحد تلك الجولة تَزَجَّجَتْ فَقُلْتُ : أذود عن نفسي ، فلما أنجُو ولما أن أستشهد ، فإذا رجل مُحَمَّرٌ وَجْهَهُ قد كاد المشركون أن يركبوه ، فملاً يده من الحَصَا فرماهم به ، وإذا بيني وبينه المقداد ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْ الرَّجُلِ ، فقال لي : « يا سعد ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك » فقمْتُ وَلَكَّأَنَّهُ لَمْ يَصْبِنِي شَيْءٌ مِنَ الْأَذَى ، فَاتَيْتُهُ فَلَجَسْنِي أَمَامَهُ فَجَعَلْتُ أَرْمِي وَأَقُولُ : « اللَّهُمَّ سَهْمَكَ فَارْمْ بِهِ عِدْوَكَ » ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ : « اللهم استجب لسعد ، اللهم سَدِّدْ لِسَعْدٍ رَمِيَّتَهُ ، إِيَّهَا سَعْدُ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » ، فما من سهم أرمى به إلا قال رسول الله : « اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ » ، حتى إذا فرغتُ من كذائتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كذائتي فنبَلَنِي سَهْمًا نَضِيًّا قال وهو الذي قد ريش وكان أسدً من غيره .

قال الزُّهْرِيُّ : « السَّهَامُ الَّتِي رَمَى بِهَا سَعْدُ يَوْمَئِذٍ كَانَتْ أَلْفَ سَهْمٍ .

وروى ابن عائذ عن يحيى بن حمزة مُرْسَلًا ، عن سعد بن أبي وقاص قال : رميتُ بسهم فردَّ عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي أعرفه ، حتى واليتُ بين ثمانية أو تسعة ، كل ذلك يرده عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلتُ هذا السهم في كذائتي لا يفارقني .

وروى البخاري^(١) والحسن بن عرفة ، عن سعد قال : « نَثَلْتُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقَالَ : ازِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » .

وروى البخاري^(٢) عن عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ أَبُوئِهِ لِأَحَدٍ إِلَّا لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ : « يَا سَعْدُ ازِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ سَعْدٍ قَالَ : « لَقَدْ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ أَبِيئِهِ كِلَيْهِمَا ، يَرِيدُ حِينَ قَالَ : « فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » ، وَهُوَ يَقَاتِلُ » .

قال محمد بن عمر رحمه الله . كان رجال من المشركين قد أذَلُّوا المسلمين بالرَّمْيِ

(١) صحيح البخاري ٣٢/٥ ، ٣٣

منهم جَبَّانُ بنُ العَرِيقَةِ ، وأبو أُسامة الجُشَمِيُّ^(١) . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد : « ارمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، وَرَمَى جَبَّانٌ بِهِمْ فَأَصَابَ [ذَيْلُ]^(٢) أُمِّ أَيْمَنَ وَكَانَتْ تَسْقِي الجرحى ، فَاكْشَفَ عَنْهَا فَاسْتَغْرَبَ عَدُوُّ اللَّهِ فِي الضَّحْكَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَفَعَ إِلَى سَعْدِ [بَنِ أَبِي وَقَّاصٍ سَهْمًا] لَانْضَلَ لَهُ ، فَقَالَ : « ارمِ بِهِ ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي [ثُغْرَةٍ]^(٣) نَحَرَ جَبَّانٍ ، فَوَقَعَ مُسْتَلْقِيًا وَبَدَتْ عَوْرَتُهُ ، فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : اسْتَقَادَ لَهَا مَعْدُ ، أَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ (وَسَدَّدَ رَمَيْتَكَ)^(٤) .

وكان مالك بن زهير أخو أبي أُسامة الجُشَمِيِّ^(٥) هو وجَبَّانُ بنُ العَرِيقَةِ قد أُكْثِرَ فِي الْمُسْلِمِينَ الْقَتْلَ بِالنَّبْلِ ، فرى سعد مالكاً بهم أصاب عينه ، حتى خرج من قفاه وقتله . وقاتلت أُمُّ عِمَارَةَ نُسَيْبَةَ - وهى بِمَهْمَلَةٍ وَمَوْحِدَةٍ مُصَغَّرٌ عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَعَنْ بَنِ مَعِينٍ وَالْقُرَيْرِيِّ كَكَرِيمَةٍ - بَنَتْ كَعْبَ الْمَازِنِيَّةَ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ انْحَاذَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَاشَرَتْ الْقِتَالَ ، وَجَعَلَتْ تَذُبُّ عَنْهُ بِالسَّيْفِ ، وَتَرَى عَنِ الْقَوْسِ . وَلَمَّا قَصَدَ ابْنُ قَمِيْثَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَرَضَتْ لَهُ وَمَصَعَبُ بْنُ عَمِيرٍ ، وَضَرَبَتْ ابْنَ قَمِيْثَةَ ضَرْبَاتٍ ، وَلَكِنْ عَدُوُّ اللَّهِ كَانَ عَلَيْهِ دِرْعَانٌ ، وَضَرَبَهَا هُوَ بِالسَّيْفِ فَجَرَحَهَا جَرْحًا عَظِيمًا ، صَارَ لَهُ فِيهَا بَعْدَ غَوْرٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَقَامُ نَيْسَبَةَ بِنْتُ كَعْبِ الْيَوْمِ خَيْرٌ مِنْ مَقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ » وَقَالَ : « مَا التَّفْتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا وَأَنَا أَرَاهَا تَقَاتِلُ دُونِي » . وَقَالَ لَابْنَتِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ : « بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ أَهْلَ بَيْتٍ ، مُقَامُ أُمِّكُمْ خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، وَمُقَامُ زَوْجِ أُمِّكَ غَزِيَّةُ بْنُ عَمْرِو خَيْرٌ مِنْ مُقَامِ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتٍ » . قَالَتْ أُمُّ عِمَارَةَ : « ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ نَرِافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ » ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ » . قَالَتْ : « مَا أَبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا » .

(١) التكلة من الواقلى ٢٤١/١

(٢) م ، ت : « أبى سلمة الجشمى » . والمثبت من بقية النسخ والواقلى ٢٤١/١

قال البلاذري : شهدت نُسَيْبَةَ يومَ أحدَ وزوجها^(١) وابناها ، وخرجت معها بشن لها تسقى الجرحى ، فقاتلت وجرحت اثني عشر رجلاً بسيف ورُمي ، وكانت أولَ النهار تسقى المسلمين ، والدولة لهم ، ثم قاتلت حين كَرَّ المشركون ، وقاتلت يومَ اليمامة ففُطِعت يَدُها وهي تريدُ مُسَيِّلَةَ الكذاب اتقتله . قالت : « ما كانت لي ناهية حتى رأيتُ الخبيث مقتولا وإذا ابني عبد الله بن زَيْد يَمْسَحُ سيفه بثيابه ، فقلت : أقتلته ؟ قال : نعم ، فسجدتُ لله شُكْرًا » .

وروى ابن سعد عن موسى بن ضمرة^(٢) بن سعيد عن أبيه قال : « أتى عمر بن الخطاب بمُرُوط وفيها مرطٌ جيّدٌ واسع ، فقال بعضهم : لو أرسلتَ به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عُبَيْد . فقال : « ابْعَثُوا به إلى مَنْ هو أحقُّ به منها ، إلى أُمِّ عُمارة نُسَيْبَةَ بنتِ كعب ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما التفتُ يَمِينًا ولا شمالًا يومَ أحدٍ إلا رأيتها تقاتل دُونِي » .

وانحاز صلى الله عليه وسلم إلى الجبل لينظرَ أمرَ الناس ، ويعرفه أصحابه ، فيقصده ، فأدركه المشركون يريدون ما الله تعالى حائلٌ بينه وبينهم ، فدَثَّهُ^(٣) جماعة بالحجارة حتى وقع لشِقِّه .

وروى النسائي^(٤) والبيهقي بسندٍ جيّدٍ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومَ أحدٍ ، وبقي معه أحدَ عشرَ رجلاً من الأنصار ، وطلحة بن عُبَيْدٍ الله ، وهو يصعد في الجبل ، فلحقهم المشركون ، فقال ، ألا أحدٌ هؤلاء ؟ فقال طلحة : أنا يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما أنت يا طلحة ، فقال رجلٌ من الأنصار : فأنا يا رسول الله . فقاتل عنه ، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه ، ثم قُتِلَ الأنصاري ، فلحقوه فقال : ألا رجلٌ هؤلاء ؟ فقال طلحةٌ مثلاً قوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً قوله ، فقال

(١) الواقدي ٢٦٨/١ : « زوجها غزية بن عمرو » .

(٢) ت : « حنزة بن سعيد » تحريف . والمثبت من سائر النسخ ، والواقدي ٢٣٥/١

(٣) : القاموس (د ث) : « الدث : الرمي القريب » .

(٤) البداية والنهاية ٢٦/٤ والنسائي ٢٩/٦

رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله ، فقاتل وأصحابه يصعدون في الجبل ، ثم قُتِلَ الأنصارى ، فلحقوه ، فلم يزل يقول مثل قوله الأول ، ويقول طلحة : أنا يا رسول الله فيخيسه^(١) ، ويستأذنه رجل من الأنصار للقتال ، فيأذن له ، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه إلا طلحة ، فغشوهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ لهؤلاء يا طلحة ؟ فقال : أنا ، فقاتل مثل قتال جميع مَنْ كان قبله ، وأصيبَت أنامله ، فقال : حِسْ ، فقال : لو قلت : بسم الله لرفعتك الملائكة ، والناس ينظرون إليك حتى تليج بك في جَوْ السماء .

وروى الإمام أحمد^(٢) ، ومسلم ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه : أَنَّ المشركين لما أَرهقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعة من الأنصار ورجل من قريش قال : من يرُدُّهم عنا وهو رفيقى في الجنة ؟ فجاء رجل من الأنصار فقاتل حتى قُتِلَ ، ثم رهقوه أيضاً ، فقال : من يرُدُّهم عنا وله الجنة ؟ - أو هو رفيقى في الجنة ؟ - فتقدم رجل من الأنصار فقاتل ، حتى قُتِلَ السبعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنصفنا أصحابنا .

وروى البخارى^(٣) عن قيس بن أبي حازم قال : رأيتُ يدَ طلحة بن عبيد الله شلاءً ، وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

وروى الدارقطنى في الأفراد ، والطبرائى عن طلحة . والنسائى ، والطبرائى ، والبيهقى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم : أَنَّ طلحة أصابه سهمٌ في أنامله فقال : حِسْ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون حتى تلج بك في جَوْ السماء ، ولرأيت بناءك الذى بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا .

وروى ابن أبي شيبَةَ والإمام أحمد^(٤) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : إن النساء يوم أحد كُنَّ خَلْفَ المسلمين يُجهِزْنَ^(٥) على جرحى المشركين ، فلو حلفت يومئذ

(١) م ، ت : « فيجيبه » والمثبت من سائر النسخ والبداية والنهاية ٢٦/٤ (٢) مسند الإمام أحمد ٢٨٦/٣

(٣) البخارى ٣٣/٥ و البداية والنهاية ٢٦/٤ : « روى البخارى عن عبادة بن أبى شيبه ، عن وكيع ، عن اسماعيل ، عن قيس بن أبى حازم ، قال : رأيت يد طلحة . . . الخ » .

(٤) مسند أحمد ٤٦٣/١ (٥) القاموس (جهز) : « أجهز : أثبت قتله وأسرع وتم عليه » .

لرجوتُ أن أبردَ أنه ليس أحدٌ منا يريد الدنيا ، حتى أنزل الله تعالى : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾^(١) فلما خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعَصَوْا ماأمروا به أفرَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعة : سبعة من الأنصار ، ورجلين من قريش ، وهو عاتِبرهم ، فلما رَهَقُوهُ قال : رَحِمَ الله رجلاً رَدَّهم عَنَّا^(٢) فذكر نحو الحديث الذي قبله .

وقال ابن إسحاق : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غَشِيَهُ القوم قال : مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ ؟ فقام زيادُ بنُ السَّكَنِ في خمسة من الأنصار - وبعض الناس يقول : إنما هو عُمارة بن يزيد بن السَّكَنِ - ، فقاتلوا دُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً يُقْتَلُونَ دُونَهُ ، حتى كان آخرهم زياداً أو عُمارة ، فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، ثم فاءت فِئَةٌ من المسلمين فأجْهَضُوهم عته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذْنُوهُ مِنِّي ، فَأَذْنُوهُ مِنْهُ فوسَّده قَدَمَهُ ، فمات وخذَّه على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الله عليه وسلم ، وبه أربع عشرة جراحة .

وقاتل علي بن أبي طالب عن رسول الله عليه وسلم من ناحية ، وأبو دُجَانَةَ من ناحية ، وسعدُ بن أبي وقاص من ناحية ، وانفرد علي بن أبي طالب بفرقة فيها عِكْرِمَةُ بن أبي جهل ، فدخل وَسَطَهُم بالسيف يَضْرِبُ به وقد اشتملوا عليه ، حتى أفضى إلى آخرهم ، ثم كَرَّمهم ثانياً حتى رجع من حيث جاء . وكان الحُبَاب بنُ المنذر يَجُوسُ المشركين كما تُجاس الغنم^(٣) ، ثم اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ، ثم برز والسيفُ في يده ، واقترقوا عنه . وأبلى أبو طلحة يوماً مثلاً بلاء شديداً .

وروى الشيخان^(٤) ومحمد بن عمر الأسلمي ، عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو طلحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يَجُوبُ^(٥) عنه بحَجَفَتِهِ - وفي لفظ : يجوب عليه بحَجَفَتِهِ - وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً الرمي - وفي لفظ : النَّزْع - فنَشَرَ كِنَانَتَهُ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يَزَلْ يَرِي بها ، وكَسَرَ يومئذٍ قوسين أو ثلاثة ، وكان الرجل يَمُرُّ بالجُعبَةِ من

(٢) مسند أحمد ٤٦٣/١ .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٢ .

(٣) الرازي ٢٥٦/١ : « وإنه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم » .

(٥) البخاري : « مجوب عليه بحجفة له » .

(٤) صحيح البخاري ٢٥٦/١ وصحيح مسلم ١٠٣/٢ .

النَّبَل، فيقول صلى الله عليه وسلم : انثُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ ، وَيُشْرِفُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ ، فيقول أَبُو طَلْحَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، لَا تُشْرِفُ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِيْهَامِ الْقَوْمِ ، نَخْرِي دُونَ نَخْرِكَ ! .

ذِكْرُ رِسَالِ اللَّهِ تَعَالَى النَّعَاسِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ قُبِشُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى الإمام أحمد والبخاري^(١) والحاكم عن أبي طلحة والبخاري عن أنس عن أبي طلحة ، قال أبو طلحة : كنت فيمن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مراراً من النعاس ، الذي ألقاه الله تعالى عليهم أمانة منه ، يسقطُ وَاخْذُهُ ، وجعلتُ أنظر وما منهم أحد إلا وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِهِ من النعاس .

وروى الطبراني في الأوسط عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : أُلْقِيَ عَلَيْنَا النَّوْمُ يَوْمَ أُحُدٍ .

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : آمَنَهُمُ اللَّهُ تعالى يومئذٍ بنُعَاسٍ غَشَّاهُمْ ؛ وَإِنَّمَا يَنْعَسُ مَنْ يَأْمَنُ .

وروى ابن جرير ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : النعاس عند القتال أَمَنَةٌ مِنْ اللَّهِ ، وَالنُّعَاسُ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ .

وروى محمد بن عمر الأسلمي عن أبي اليسر - بفتح التحتية والسين المهملة - واسمه كعب بن عمرو الأنصاري^(٢) رضى الله عنه قال : لقد رأيتُنِي يومئذٍ في أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَصَابَنَا النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا يَغْطُ غَطِيظًا ؛ حَتَّى أَنْ الْحَجَفَ لَتَتَنَا طَحْ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ سَيْفَ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ سَقَطَ مِنْ يَدِهِ ، وَمَا يَشْعُرُ ، حَتَّى أَخَذَهُ بَعْدَ مَا تَلَمَّ ، وَأَنْ الْمَشْرُكِينَ لَتَحْتَنَّا .

وروى الإمام إسحاق بن راهويه عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال : وَاللَّهِ إِنَّ النُّعَاسَ لَيَغْشَانِي . وَفِي رَوَايَةٍ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ

(١) صحيح البخاري ٣٥/٥ - مستد أحمد ٢٩/٤ ، وذكره في يوم بدر .

(٢) ط : كعب بن عمر الأنصاري .

اشتد علينا الخوف ، وأُرْسِلَ علينا النوم ، فما منا أحدٌ إلا وذقنه في صدره ؛ فوالله إني لأسمع كالحلم قولَ معتب بن قشير : « لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتِلنا ههنا » ، فحفظتها ، فأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا قُتِلْنَا ههنا ﴾^(١) كقول معتب بن قشير .

قال محمد بن إسحاق : أنزل الله تعالى النعاس أَمْنَةً منه لأهل اليقين ؛ فهم نيام لا يخافون ، والذين أَمَنَتْهم أنفسهم أهلُ النفاق في غاية الخوف والدُّعر .

ذكر ما جاء في حضور الملائكة وقتاهم يوم أحد

روى أبو داود الطيالسي والشيخان^(٢) عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : رأيتُ عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال ، وما رأيتهما قبل ولا بعد ، يعنى جبريل وميكائيل . ورواه البيهقي . ثم روى مُجاهد ، قال : لم تُقاتل الملائكة إلا يوم بدر قال البيهقي : مراده لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يصبروا على ما أمرهم به .

روى محمد بن عمر عن شيوخه في قوله تعالى : ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ﴾ الآية^(٣) لم يصبروا وانكشفوا فلم يُمَدُّوا .

وروى أيضاً عنهم قالوا : قُتِلَ مصعبُ بنُ عمير فأخذ اللواءَ ملكُ في صورة مُصْعَب ، وحضرت الملائكة يومئذٍ ولم تقاتل .

وروى الطبراني وابن منده وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد ، قال الحارث ابن الصمة : سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف ، فقلت : رأيتُه إلى جنب الجبل ، فقال : إن الملائكة تقاتل معه . قال الحارث : فرجعتُ إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعة صرعى ، فقلت : ظفرتَ يمينك ، أكلُ

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٤

(٢) صحيح البخاري ٣٢/٥

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٢٥

هؤلاء قتلت ؟ قال : أما هذا وهذا فأتانا فقتلتهما ، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أراه . فقلت : صدق الله ورسوله .

وروى ابنُ سعد^(١) عن عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مُصْعَبَ بنَ عُمَيْرِ اللّواءَ فقتل مُصْعَبَ ، فَأَخَذَهُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ مُصْعَبَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : تَقْدِمُ يَا مُصْعَبُ . فَالْتَفَتَ إِلَيْكَ الْمَلَكُ فَقَالَ : لَسْتُ بِمُصْعَبَ ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَلَكٌ أُيِّدَ بِهِ .

وقال ابنُ أبي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : أَقْدِمُ^(٢) يَا مُصْعَبُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ يُقْتَلْ مُصْعَبُ ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ مَلَكٌ قَامَ مَكَانَهُ ، وَتَسَمَّى بِاسْمِهِ .

وروى ابنُ عسَاكَرٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرْمِي بِالسَّهْمِ يَوْمَ أُحُدٍ فِيرِدُهُ عَلَيَّ رَجُلٌ أَبْيَضُ حَسَنُ الْوَجْهِ لَا أَعْرِفُهُ ، حَتَّى كَانَ بَعْدُ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ .

وروى ابنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ أَبِي عَسَاكَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ^(٣) عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْكَشَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَسَعِدَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَفَتَّى يُنْبَلُ لَهُ ، كَلِمًا ذَهَبَ نَبْلُهُ أَتَاهَا ، قَالَ : أَرَمَ أَبَا إِسْحَاقَ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا نَظَرُوا مِنَ الشَّابِّ فَلَمْ يَرَوْهُ ، وَلَمْ يُعْرِفْ .

وروى البيهقيُّ عَنْ عُرْوَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ^(٤) ﴾ قَالَ : كَانَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَدَهُمْ عَلَى الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى أَنْ يُمِدَّهُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ، وَكَانَ قَدْ فَعَلَ ، فَلَمَّا عَصَوْا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَكُوا مَصَافِقَهُمْ ، وَتَرَكْتَ الرِّمَاءَ عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَّا يَبْرَحُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ ، وَأَرَادُوا الدُّنْيَا ، رَفَعَ عَنْهُمْ

(١) ابن سعد ٢٩/٢

(٢) م ، ت : « عباد الله بن عوف » والمثبت من سائر النسخ .

(٣) ط : « تقدم » .

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٢

مَدَدَ الْمَلَائِكَةُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ فَصَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَأَرَاهُمْ الْفَتْحَ ؛ فَلَمَّا عَصَوْا أَعَقَبَهُمُ الْبَلَاءُ .

ذَكَرَ رُجُوعَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ تَوَلِّيهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

رَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ كُتَيْبِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : خَطَبَنَا عُمَرُ فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى الْمَنِيرِ آلَ عِمْرَانَ وَيَقُولُ : إِنَّهَا أُحُدِيَّةٌ^(١) فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾^(٢) قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هَزَمْنَا وَنَفَرْتُ ، حَتَّى صَعَدْتُ فِي الْجَبَلِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَنْزُو كَأَنِّي أَرَوِي ، فَسَمِعْتُ يَهُودِيًّا يَقُولُ : قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، فَقُلْتُ : لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَقُولُ : قُتِلَ مُحَمَّدٌ إِلَّا ضَرِبْتُ عُنُقَهُ ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ يَتَرَجَّعُونَ إِلَيْهِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٣) : وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوَلِيَةِ قَيْسُ بْنُ مُحَرَّرٍ ، وَيُقَالُ : قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُثَمٍ مَعَ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَصَادَفُوا الْمُشْرِكِينَ فَدَخَلُوا حَوَاطِمَهُمْ ، فَمَا أَفْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قُتِلَ ، وَلَقَدْ ضَارَبَهُمْ قَيْسٌ حَتَّى قَتَلَ نَفَرًا ، فَمَا قَتَلُوهُ إِلَّا بِالرَّمَا حَ ، نَظَمُوهُ ، وَوُجِدَ بِهِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ طَعْنَةً ، قَدْ جَافَتْهُ ، وَعَشْرُ ضَرْبَاتٍ فِي بَدَنِهِ .

وَنَادَى الْحُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ : يَا آلَ سَلَمَةَ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ عَنَقًا وَاحِدًا : لَبَّيْكَ دَاهِيَ اللَّهِ !

وَكَانَ عَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ نَضْلَةَ - بِالنُّونِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةَ - وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَأَوْسُ بْنُ أَرْقَمٍ ، يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ ، فَيَقُولُ عَبَّاسُ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ : اللَّهُ وَنَبِيِّكُمْ ، هَذَا الَّذِي أَصَابَكُمْ بِمَعْصِيَةِ نَبِيِّكُمْ ، فَوَعَدَكُمْ النُّصْرَ مَا صَبَرْتُمْ ، ثُمَّ نَزَعَ يَمْفَقَرُهُ وَخَلَعَ دِرْعَهُ ، وَقَالَ لَخَارِجَةَ بِنِ زَيْدٍ : هَلْ لَكَ فِيهَا ؟ قَالَ : لَا ، أَنَا أُرِيدُ الَّذِي تَرِيدُ ، فَخَالَطُوا الْقَوْمَ جَمِيعًا ، وَعَبَّاسُ يَقُولُ : مَا عَلَّمْنَا عِنْدَ رَبِّنَا إِنْ أَصِيبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنَّا

(١) أَيْ نَزَلَ كَثِيرٌ مِنْهَا فِي شَأْنٍ أَحَدٍ .

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : آيَةُ ١٥٥

(٣) وَانْظُرِ الْوَاقِدِي ٢٨٠/١

عَيْنَ تَطَرَّفُ ١٩ فيقول خَارِجَةُ : لَا عُثْرَ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا وَلَا حُجَّةَ . فَقَتَلَ سُفْيَانُ ^(١) بَنُ عَبْدِ شَمْسٍ عَبَّاسًا ، وَأَخَذَتْ خَارِجَةُ [بَنَ زَيْدٍ] ^(٢) الرَّمَاحُ فَجَرَحَ بِضِعَّةٍ عَشَرَ جُرْحًا ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ - وَأَسْلَمَ صَفْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ - وَقُتِلَ أَوْسُ بْنُ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَمَرَّ مَالِكُ بْنُ الدُّخَشْمِ عَلَى خَارِجَةَ بَنَ زَيْدٍ [بَنَ أَبِي زَهِيرٍ] ^(٣) وَهُوَ قَاعِدٌ فِي حُشْوَتِهِ وَبِهِ ثَلَاثَةُ عَشَرَ جُرْحًا كُلُّهَا قَدْ خَلَصَتْ إِلَى مَقْتَلٍ ، فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ؟ فَقَالَ خَارِجَةُ : إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قُتِلَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، فَقَدْ بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَاتِلْ عَنْ دِينِكَ !

وَمَرَّ عَلَى سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ وَبِهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ جُرْحًا كُلُّهَا قَدْ خَلَصَ إِلَى مَقْتَلٍ ، فَقَالَ : أَعَلِمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، فَقَاتِلْ عَنْ دِينِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ ! قَالُوا : وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ انْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَقَوْلِ النَّاسِ : قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ - كَمَا ذَكَرَ الزُّهْرِيُّ - كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزْهَرَانُ ^(٤) مِنْ تَحْتِ الْبَغْفَرِ ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَبْشِرُوا هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ اسْكُتْ ^(٥) ، وَدَعَا بِلَاةِ كَعْبٍ ، وَكَانَتْ صَفْرَاءَ أَوْ بَعْضَهَا ، فَلَبِسَهَا وَنَزَعَ لَأْمَتَهُ فَلَبِسَهَا كَعْبٌ ، وَقَاتَلَ كَعْبٌ حَتَّى جُرِحَ سَبْعَ عَشْرَةَ جُرْحًا ؛ لَشِدَّةِ قِتَالِهِ .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدٍ وَصِرْنَا إِلَى الشَّعْبِ كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ بِيَدِهِ أَنْ اسْكُتْ ، ثُمَّ أَلْبَسَنِي لَأْمَتَهُ وَلَبِسَ لَأْمَتِي ،

(١) م ، ت : « أَبُو سُفْيَانٍ » وَالمُثَبَّتُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ٢٥٨/١ وَبَقِيَّةُ النُّسخِ .

(٢) تَكْلَةٌ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ٢٥٨/١ (٣) تَكْلَةٌ عَنِ الْوَاقِدِيِّ ٢٨٠/١

(٤) الْقَامُوسُ (زَهْرٌ) : زَهْرُ السَّرَاجِ وَالْقَمَرُ وَالْوَجْهُ كَمَنْعِ زَهْرًا : تَلَاؤًا .

(٥) ابْنُ هِشَامٍ ٨٨/٣ : « أَنْ اسْكُتْ » .

فلقد ضربتُ حتى جُرحت عشرين جراحة - أو قال : بضعة وعشرين جراحة - كلُّ مَنْ يضربني يحسبني رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا عليه^(١) . ولما رأوه سالماً كأنهم لم يصيبهم شيء حين رأوه ، وفرحوا بذلك فرحاً شديداً ، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ، ونهض معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، والحارث بن الصَّمة ، ورهط من المسلمين .

ذكر قتله عليه وسلم أبي بن خلف عدو الله تعالى

روى البيهقي^(٢) عن سعيد بن المسيَّب ، وأبو نعيم عن عروة : أنَّ أبا بن خلف قال حين اقتدى من الأسر ببدر^(٣) : والله إن عندى العودَ فَرَساً أعلِفها كلَّ يومَ فرَقاً من دُرَّة ، ولاقتلنَّ عليهما محمداً ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله . انتهى . وقيل : إنه كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة ، فلما كان يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : إني أخشى أن يأتني أبا بن خلف من خلفي ، فإذا رأيتموه فاذنوني به ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت في القتال وراءه ، فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه ، وهو مقلع في الحديد يركض على فرسه ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : أين محمد ؟ لانجوتُ إن نجا . فاستقبله مُصعبُ بنُ عمير يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، فقتل مُصعباً ، فقال القوم : يا رسول الله ما كنتَ صانعاً حين يغشاك أبا بن خلف ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رجلٌ مِنَّا ، وفي رواية : فاعترض له رجالٌ من المؤمنين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعُوهُ واخلُّوا طريقه ، فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا كذابُ ، أين تَفِرُّ ؟ فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربةَ من الحارث بن الصَّمة ، ويقال : من الزُّبير بن العوام ، فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضةً تطاير عنه

(١) ت : « أقبلوا إليه » . (٢) ابن هشام ٨٩/٣ - البداية والنهاية ٣٢٢/٤ - ٣٥

(٣) الواقدي ٢٥١/١ : « كان أبي بن خلف قدم في فداء ابنه ، وكان أسر يوم بدر » .

أصحابه تطاير الشعراء^(١) من ظهر البعير إذا انتفض بها ، ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جدَّ الجدَّ ، ثم استقبله بها فطعنَه في عنقه - وفي لفظٍ : في ترقوته من فرجةٍ سابقة البَيضة والدُّرع - طعنة تداداً منها مراراً عن قَرَسه ، وجعل يخور كما يخور الثور ، وفي لفظٍ : فخدشه في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدَّم ، وفي لفظٍ : أنه كسر ضِلَعاً من أضلاعه فرجع إلى قومه ، فقال : قتلني والله محمد ! فقالوا : ذهب والله فؤادك ، والله إن بك بأس ، وما أجزعك ، إنما هو خدش ، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ماضره . فيقول : لا واللَّاتِ والعُزَّى ، لو كان هذا الذي بي بأهل ذِي المجاز - وفي لفظٍ : بربيعة ومضر - لماتوا أجمعون ؛ إنه قد كان قال لي بمكة : أنا أقتلك ، فوالله لو بصق على لقتلني . فمات عدو الله بسرفٍ وهم قافلون . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : « اشتدَّ غضبُ الله عزَّ وجلَّ على رجل قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسُحِقاً لأصحاب السَّيْرِ^(٢) . » وروى^(٣) محمد بن عمر الأسلمي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : مات أبي بن خلف ببطن رابغ ؛ فلأنِّي لأسير بعد هوى^(٤) من الليل إذا نار تاجَّح لي فهبَّتْها فإذا رجل يخرج منها في سِلْسِلَة يجتذبها يصيحُ : العطش ! وإذا رجل يقول : لاتسقيهِ ؛ فإن هذا قتيلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال حسان^(٥) بن ثابت رضي الله عنه في ذلك :

لقد ورثَ الضلالةَ عن أبيه أبيُّ يوم بارزه^(٦) الرسولُ
أتيتَ إليه تحمل رِمَّ عَظْمٍ ودُعِيدهُ وأنت به جهول^(٧)
وقد قتلتَ بنو النجار منكم أميةً إذ يغسوث : يا عقيس

(١) القاموس (شمر) : الشعراء : ذباب أزرق أو أحمر يقع على الإبل والحمر والكلاب . وعند الواقدي ٢٥١/١

• تطاير الشعارير •

(٢) الواقدي ٢٥٠/١ - ٢٥٢

(٣) البداية والنهاية ٣٣/٤

(٤) م ، ت : « هو » والمثبت من بقية النسخ .

(٥) الديوان ٣٤٠ ط الرحمانية والبدية والنهاية ٣٥/٤

(٦) الديوان : « فارقه الرسول » .

(٧) روى البيت في الديوان :

أجنت محمداً عظماً رمية لتكسبه وأنت به جهول

وَتَبَّ ابْنَا رَيْبَعَةَ إِذْ أَطَاعَا أَبَا جَهْلٍ ، لَأُمَّهَمَا الْهَبُولُ
وَأَفْلَتَ حَارِثٌ لَمَّا شَغَلْنَا بِأَسْرِ الْقَوْمِ ، أَسْرَتْهُ قَلِيلٌ^(١)

وقال^(٢) حسان أيضًا في ذلك :

أَلَا مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي أَبِيَا لَقَدْ أَلْقَيْتَ فِي حُقِّ^(٣) السَّعِيرِ
تَمْنِي بِالضَّلَالَةِ مَنْ بَعِيد وَتَقِيمُ أَنْ قَسَدَرْتَ مَعَ النَّسُورِ
تَمْنِيكَ الْأَمَانِي مَنْ بَعِيد وَقَوْلُ الْكُفْرِ يَسْرِجُ فِي غُرُورِ
فَقَدْ لَأَقْتَنَكَ طَغْنَةً ذِي حِفَاطٍ كَرِيمِ الْبَيْتِ لَيْسَ بِنَذَى فُجُورِ
لَهُ فَضْلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ طُرًّا إِذَا نَابَتْ مُلِمَّاتُ الْأُمُورِ

ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي

قال محمد بن عمر: أقبل عثمان بن عبد الله [بن المغيرة المخزومي^(٤)] على فرس أبلق وعليه ،
لأمة كاملة ، يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه إلى الشعب وهو يصيح : لا نجوت
إن نجوت . فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعشر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر ،
فوقع وخرج الفرس عائرًا ، فأخذه المسلمون ، ومشى الحارث بن الصمة إليه فاصطدما ساعة
بسييفيهما ، ثم ضربه الحارث على رجله [وكانت الدرع مشمرة]^(٥) فبرك وذقف عليه ،
وأخذ الحارث يومئذ درعه ومغفره ، ولم يسمع بأجد سلب يومئذ غيره ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي أحانه . وكان عبد الله بن جحش رضى الله عنه أسره
ببطن نخلة ، فافتدى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاد إلى مكة حتى قدم ، فقتله الله
تعالى بأحد .

وأقبل عبيد بن حازم العامري يَغْدُو كأنه سَبُعُ فضرب الحارث بن الصمة فجرحه على

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان .

(٢) لم أقف على هذه الأبيات في ديوانه ط الرحمانية ، وهي في سيرة ابن هشام ٩٠/٣ والبداية والنهاية ٣٥/٤ .

(٣) ط ، وسيرة ابن هشام ٩٠/٣ والبداية والنهاية ٣٥/٤ : « سحق السعير » .

(٤) تكملة عن الواقدي ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ .

عائقه ، فاحتمله أصحابه ، ووثب أبو دُجَّانَة إلى عُبيد فناوشه ساعة ، ثم ذبحه بالسيف ذبحاً ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر انتهائه عليه وسلم إلى الشعب وما دأوى به جرحه

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ دَرَقَتَه من اليمَّهْرَاس ، فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ايشرب منه ، فوجد له ريحاً ، فعافه فلم يشرب منه ، وغسل عن وجهه الدَّم ، وصَبَّ على رأسه وهو يقول : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ أَدَى وَجَهَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » . وخرج محمد بن مَسْلَمَة يَطْلُبُ من النساء ماءً فلم يجد عندهن ماءً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عَطَشَ عطشاً شديداً ، فذهب محمد إلى قناة حتى استَقَى ، فَأَتَى بِمَاءٍ عَذْبٍ فَشَرِبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودَعَا له بخير .

وروى الشيخان^(١) والبيهقي والطبراني واللفظ له عن سهل بن سعد رضى الله عنه : أن وَجَهَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جُرِحَ يومَ أُحُد ، وكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ ، وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، وانصرف المشركون ، فخرج النساء إلى الصحابة ، فكانت فاطمة فيمَن خرج ، فلما لَقِيَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته ، وجعلت تغسل جراحته وعلى يَسْكُبُ الماء بالوَجْنِ فتزايد الدَّم ، فلما رَأَتْ ذلك أَخَذَتْ شَيْئاً من حصير ، فَأَحْرَقَتْهُ بالنَّارِ حتى صَارَ رَمَاداً ، فَأَخَذَتْ ذلك الرَّمَادَ وَكَمَدَتْهُ حَتَّى لَصِقَ بِالْجُرْحِ ، فاستمسك الدَّم .

وروى أبو سليمان الجوزجاني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضى الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَأَى جُرْحَهُ يومَ أُحُدَ بِعَظْمٍ بِالٍ ، قال في البداية : هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

ذكر إرادته عليه وسلم صعود صخرة في الشعب لينظر حال الناس

روى ابنُ إسحاق والإمام أحمد^(٢) والترمذي ، عن الزبير بن العوام رضى الله عنه ، قال : رَأَيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب لينهض إلى الصَّخْرَةِ من الجبل لِيَعْلُوَهَا

(١) صحيح البخارى ٣٨/٥ - صحيح مسلم ٩٠/٢ - البداية والنهاية ٢٩/٤ ، ٣٠ .

(٢) مستد أحمد ٤٤٩/٣ - سنن ابن ماجه ٩٣٨/٢ - سنن أبي داود ٢٥٦/١

وقد كان بَدَنًا^(١) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وظاهرَ بينِ دِرْعَيْنِ ، فلما ذهبَ لِيَنْهَضَ لم يَسْتَطِعْ ، فجلَسَ تحتَه طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَنَهَضَ بِهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَيْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوْجَبَ^(٢) طَلْحَةُ حِينَ صَنَعَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَنَعَ .

ذَكَرَ اسْتَنْصَارَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

قال ابنُ إسحاق^(٣) ... وابنُ جُرَيْجٍ فيما رواه ابنُ المُنْذِرِ وابنُ جُرَيْرٍ وابنُ أَبِي حَاتِمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ فِي الشَّعْبِ مَعَ أَوْلَئِكَ النَّفَرِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، إِذْ عَلَتْ عَالِيَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ : خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَنَفَرٌ مَعَهُ الْجَبَلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ لَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِكَ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ فَلَا تَهْلِكْهُمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَعْلُونَا . وَثَابَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رُمَاةً ، مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَرَمَوْا خَيْلَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى هَزَمُوهُمْ ، وَعَلَا الْمُسْلِمُونَ الْجَبَلَ .

وروى الإمامُ أحمد^(٤) ومسلمٌ عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ : « اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ » .

وذكرُ الْأُمَوِيُّ فِي مَغَازِيهِ : أَنَّ الْمُشْرِكِينَ صَعَدُوا عَلَى الْجَبَلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدٍ : ارْجِعْ ، قَالَ : كَيْفَ أَرْجِعُ وَحَدِي ؟ فَقَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَأَخَذَ سَعْدٌ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ فَرَمَى بِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ قَالَ : ثُمَّ أَخَذْتُ سَهْمِي أَعْرِفُهُ فَرَمَيْتُ بِهِ آخَرَ فَقَتَلْتُهُ ، ثُمَّ أَخَذْتُهُ أَعْرِفُهُ فَرَمَيْتُ بِهِ آخَرَ ، فَقَتَلْتُهُ ، فَهَبَطُوا مِنْ مَكَانِهِمْ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٥) .

وصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ يَوْمَئِذٍ قَاعِدًا مِنَ الْجِرَاحَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ ، وَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ خَلْفَهُ قَعُودًا .

(١) ت ، م : « وقد كان بدنه ٠٠٠ الخ » وهو تحريف .

(٢) أوجب : وجبت له الجنة ، وفي المغازي ٢٥٤/١ : « قد أنجب » قال ابن أبي الحديد أي قضى نذره .

(٣) بياض في جميع النسخ . انظر ابن هشام ٩١/٣

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٣٩

(٤) مستند أحمد ١٥٢/٣

ذكر مقتل حَسِيل

وهو بَضْمُ الحَاءِ وَفَتْحُ السَّيْنِ المهملتين ويقال مكبراً ، وهو اليَمان وَالِدُ حُذَيْفَةَ ، وَمَقْتُلُ ثابت بن وَقْش - بفتح الواو وإسكان القاف ، وبالشين المعجمة - رضى الله عنهما قالوا لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رُفِعَ حُسَيْلٌ وثابت بن وَقْش في الآطام مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه - وهما شيخان كبيران - : لا أبا لك ، ما تَنْتَظِرُ ، فوالله ما بقى لواحد منا من عمره إلا ظِمٌّ حمار ، إنما نحن هامةُ اليوم أو غدا ، أَفَلَا نَأْخُذُ أَسْيَافَنَا ، ثم نَلْحَقْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقَنَا الشَّهَادَةَ ، فَأَخْذًا أَسْيَافَهُمَا ، ثم خرجا حتى دَخَلَا في النَّاسِ من جهة المشركين ، ولم يعلمَ المُسْلِمُونَ بهما . فَأَمَّا ثَابِتٌ فَقَتَلَهُ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَمَّا حُسَيْلٌ فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أَسْيَافُ الْمُسْلِمِينَ فَقَتَلُوهُ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ ، وَقِيلَ : إِنْ الَّذِي قَتَلَهُ عُقْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : أَبَى ! فَقَالُوا : مَا عَرَفْنَاهُ وَصَدَّقُوا ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ يَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدِيَهُ ، فَتَصَدَّقَ حُذَيْفَةُ بِدَيْتِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا .

قال عروة : فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله تعالى .

ذكر مقتل مخيريق النضيرى الاسرائيلى

من بنى النضير - وهو بيم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فتحته سا كنة فراء فتحته فقاق - ذكر محمد بن عمر الأسلمى أنه أسلم ، ويقال إنه من بنى قَيْنُقَاعَ ويقال من بنى [ثعلبة بن الفطيمون]^(١) وكان عالماً من أحبار يهود ، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه إلف دينه ، فلما كان يوم السبت قال : والله يامعشر يهود ، إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم الحق ، قالوا : اليوم يوم السبت قال : لاسبت لكم ، ثم جهد إلى من وراءه من قومه : إِنْ قُتِلْتُ هَذَا الْيَوْمَ فَأَمْوَالِي إِلَى مُحَمَّدٍ

(١) بياض في الأصول كلها ، والتكلمة عن ابن هشام ٩٤/٣

يصنع فيها ما أراد ، ثم أخذ سلاحه ، فخرج ، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتل ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مُخَيَّرِيكَ خَيْرُ يَهُود .

وروى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ عن ابن شهاب مرسلًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : مُخَيَّرِيكَ سَابِقُ يَهُود ، وَسَلَّامَانُ سَابِقُ الْفُرْس ، وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَبَشَةِ ، وَقَبْضُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْوَالُهُ ، وَهِيَ سَبْعُ خَرَاطِط ، يَأْتِي ذِكْرُ صِدْقَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ذكر مقتل الأصيرم عمرو بن ثابت بن وقش

ويقال : أقيش . روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد وأبو داود^(١) والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنهما : أن الأصيرم كان يَأْبَى الإسلام على قومه ، زاد الحاكم كان له رثي^(٢) في الجاهلية ، فكان يمنعه ذلك الرثي من الإسلام حتى يأخذه ، فجاء ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد فقال : أين سعد بن معاذ ؟ ف قيل : بأحد ، فقال : أين بنو أخيه ؟ قيل : بأحد ، فسأل عن قومه ف قيل : بأحد ، فبدا له في الإسلام فأسلم ، وأخذ سيفه ورمحه وأخذ لأُمته وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس ، فلما رآه المسلمون قالوا : إايك عنا يا عمرو ، قال : إني قد آمنت . فقاتل حتى أثبتته الجراحة ، فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا : والله إن هذا للأصيرم ، ما جاء به ؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث ، فسألوه : ما جاء به ؟ فقالوا : ما جاء بك ؟ أأدبُ على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ فقال : بل رغبة في الإسلام ، آمنتُ بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ، وإن متُّ فإني أوالي إلى محمد يضعها حيث شاء - ولفظ أبي هريرة فجاءه سعد بن معاذ فقال لأخيه : سلّه : حمية لقومه أو غضبا لله ورسوله ؟ فقال : بل غضبا لله ورسوله . انتهى . ثم لم يلبث أن مات في أيديهم ، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه من أهل الجنة .

(١) أبو داود ٢٥٢/١ والرواية فيه مختلفة عما ورد هنا .

(٢) م ، ت : « رداء » والمثبت من ص وباق النسخ .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يُصلِّ قط
فإذا لم يعرفه الناس سألوه [من هو ؟]^(١) فيقول : هو أصيرم بنى عبد الأشهل .

قال فى الإصابة : فجمع بين الروايتين بأن الذين قالوا له أولا : « إليك عنا »
قومٌ من المسلمين من غير قومِه بنى عبد الأشهل . وبأنهم لما وجدوه فى المعركة حملوه إلى
بعض أهله .

ذكر مقتل حنظلة رضى الله عنه

روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد ، وابن سعد عن عروة وأبو نعيم ، عن يحيى بن
عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جدّه قالوا : لما انكشف المشركون ضرب
حنظلة فرس أبى سفيان بن حرب فوق على الأرض ، فصاح وحنظلة يريد ذبحه ، فأدركه
الأسود بن شداد - ويقال له : ابن شعوب - بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وآخره
موحدة - ووقع فى بعض نسخ العيون شداد بن الأسود وليس بصواب - فحمل على حنظلة
بالرمح فأنفذه ، ومشى إليه حنظلة فى الرمح وقد أثبتته ، ثم ضربه الثانية فقتله ، فذكر
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى رأيت الملائكة تغسله بين السماء والأرض بماء
المُزَنِّ فى صحاف الفضة .

قال أبو أسيد الساعدي - وهو بضم الهمزة - فذهبنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاسألوا أهله ما شأنه ؟ فسألوها صاحبته عنه ، فقالت : خرج
وهو جنب حين سمع الهاتفة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلذلك غسلته الملائكة .

قال محمد بن عمر : وصاحبته أى زوجته وهى جميلة بنت أبى بن سُدُول ، دخلت
عليه فى تلك الليلة التى فى صبيحتها أحد ، وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى ذلك ، فأذن له ، فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته جميلة ،
فعاد فكان معها فأجنب منها^(٢) ، وقد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم على الدخول بها

(١) تكله عن ابن هشام ٩٥/٣

(٢) المصباح : الجنابة معروفة ، يقال منها : أجنب بالآلف ، وجنب وزان قرب ، فهو جنب ، ويطلق على الذكر والأنثى
والمفرد والتثنية والجمع «

خشية أن يكون في ذلك نزاع ، فقبل لها : لِمَ أشهدت ؟ فقالت : رأيت كأن السماء قد فُرِجتُ فدخل فيها ثم أطبقت ، فقلتُ : هذه الشهادة . وعَلِقتُ بعبدِ الله بنِ حنظلة ، رضى الله عنهم .

ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضي الله عنهما

كان عمرو أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسد ، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد ، وهم خلاد ومعوذ ومعاذ وأبو أيمن ، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا : إن الله قد عذرك . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والمخرج معك فيه ، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما أنت فقد عذرك الله تعالى ، فلا جهاد عليك ، وقال لبنيهِ : ما عليكم ألا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة ، فخرج وهو يقول مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ : اللهم لا تردني إلى أهلي خائباً ، فقتل شهيداً !

وروى الإمام أحمد^(١) عن قتادة بن الحارث بن ربیع الأنصاري قال : أتى عمرو ابن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أرايت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل ، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة - وكانت رجله عرجاء^(٢) - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم^(٣) ، فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كأتى أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعلوا في قبر واحد . انتهى .

واستشهد ابنه خلاد بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر فحملتهم هند بنت عمرو ابن حرام زوجة عمرو بن الجموح على بغير لها تريد بهم^(٤) المدينة ، فلقيتها أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - وقد خرجت في زسوة تستروح الخبر ، ولم يضرب الحجاب يومئذ ، فقالت

(٢) ص : « العرجاء » .

(٤) م : « تريد لهم » .

(١) مستد أحمد ٢٩٩/٥

(٣) ت ، م : « ومولاهم » .

لها : هل عندك خَبِير ؟ ما وراءك ؟ قالت : أَمَا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح و كُلُّ مَصِيبَةٍ بعده جَلَل . وَاَتَّخَذَ اللهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ شُهَدَاءَ ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾^(١) قالت عائشة : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قالت : أَخِي وابْنِي خَلَّاد ، وَزَوْجِي عَمْرُو بْنُ الْجَمُوح . قالت : وَأَيْنَ تَذْهَبِينَ بِهِمْ^(٢) ؟ قالت : إِلَى الْمَدِينَةِ أَقْبِرُهُمْ فِيهَا ، ثُمَّ قالت : حَلَّ حَلٌّ ، تَزْجُرُ بِعِيرِهَا ، فَبَرَكَ ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : لِمَا عَلَيْهِ ؟ قالت : مَا ذَاكَ بِهِ لَرَبِّمَا حَمَلٌ مَا يَحْمِلُ بَعِيرَانِ ، وَلَكِنْ أَرَاهُ لَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَزَجَرْتُهُ فَقَامَ وَبَرَكَ ، فَوَجَّهْتُهُ رَاجِعَةً إِلَى أَحَدٍ ، فَأَسْرَعَ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْجَمَلَ مَأْمُورٌ ، هَلْ قَالَ عَمْرُو شَيْئًا ؟ قالت : إِنْ عَمْرًا لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى أَحَدٍ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي إِلَى أَهْلِي [خِزْيًا]^(٣) وَارْزُقْنِي الشَّهَادَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَلِذَلِكَ الْجَمَلُ لَا يَمْنُضِي ، إِنَّ مِنْكُمْ - مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ - مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لِأَبْرَهُ . مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ [يَطَأُ]^(٤) بِعَرْجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ ، يَا هِنْدُ ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مُظِلَّةً عَلَى أَخِيكَ مِنْ لَدُنْ قُتِلَ إِلَى السَّاعَةِ يَنْتَظِرُونَ أَتَيْنَ^(٥) يُدْفَنُ ، ثُمَّ مَكَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِرَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : يَا هِنْدُ ، قَدْ تَرَأَفَقُوا فِي الْجَنَّةِ ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهُ عَسَى أَنْ يَجْعَلَني معهم .

قال جابر بن عبد الله : كَانَ أَبِي أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَتَلَهُ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ وَهُوَ وَالِدُ أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ .

وروى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ - بِالرَّاءِ - رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ قَبْلَ أَحَدٍ مُبَشِّرٌ^(٥) بَنَ عَبْدُ الْمُنْذِرِ يَقُولُ لِي : أَنْتَ قَادِمٌ عَلَيْنَا فِي أَيَّامٍ ، فَقُلْتُ : وَأَيْنَ أَنْتَ ؟ قَالَ : فِي الْجَنَّةِ ، أَسْرَحُ فِيهَا كَيْفَ أَشَاءُ ، قُلْتُ : أَلَمْ تُقْتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ ؟ قَالَ : بَلَى ، ثُمَّ أُخْبِيتُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَذِهِ الشَّهَادَةُ يَا أَبَا جَابِرِ .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٥

(٢) م ، ت : « وَأَيُّ تَذْهَبِينَ بِهِمْ » .

(٣) تكله عن الواقدي ٢٦٦/١

(٤) م ، ت : « يَنْتَظِرُونَ أَنِّي يَدْفَنُ » .

(٥) م ، ت : « بَشَّرَ بَنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ » .

ذكر مقتل قزمان

وهو بضم القاف وسكون الزاي وآخره نون ، كان أتيًّا^(١) لا يدري من هو ، وكان يعرف بالشجاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر له : إنه من أهل النار ، فتأخر يوم أحد فغيرته نساء بني ظفر ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوي الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول ، فكان أول من رمى من المسلمين بسهم ، فجعل يرسل نبالاً كأنها الرماح ويكث كتيبت الجمل ثم فعل بالسيف الأفاعيل حتى قتل سبعة أو تسعة وأصابته جراحة ، فوقع ، فناداه قتادة بن النعمان : يا أبا الغيثاق هنيئاً لك الشهادة ، وجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر ، قال : بماذا أبشر ؟ ! فوالله ما قاتلت إلا على أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت . ثم تحامل على سيفه - وفي لفظ : أخذ سهمًا من كينانته - فقتل نفسه ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنه من أهل النار ، إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر !

ذكر مقتل أنس بن النضر رضي الله عنه

وهو بالنون والضاد المعجمة .

روى الطيالسي وابن أبي شيبة وابن سعد والشيخان^(٢) والترمذي والبيهقي الكبير وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه وابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن أن أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنه وبه سمي أنسًا ، غاب عن بدر فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه ، لئن أشهدني الله تعالى قتال المشركين ليرين الله تعالى ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما فعل هؤلاء - يعني المشركين - فانتفى إلى رجال من المهاجرين والأنصار قد ألقوا ما بأيديهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قُتل رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : ما تصنعون بالحياة بعده ؟ ! قوموا فموتوا على ما مات عليه

(١) الواقدي : « كان قزمان حديدًا في بني ظفر لا يدري من هو » ، والاق : الغريب الدمى .

(٢) صحيح البخاري ٣١/٥ و مستد أحمد ٢٠١/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استقبل القوم ، فلقيه سعد بن معاذ دون أحد ، فقال سعد : أنا معك . قال سعد : فاستقبل أنس القوم فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، فقال : يا سعد بن معاذ - وفي لفظ يا أبا عمرو - واهأ ليربح الجنة ، ورب النضر إنني لأجد ربحها من دون أحد . ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، فوجدوا في جسده بضعا وثمانين ضربة^(١) من بين ضربة بسيف ، وطعنة برمح ، ورمية بسهم : قال أنس : ووجدناه قد مثل به المشركون فما عرفه أحد منا إلا أخته بشامة أو ببنايه ، فكنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾^(٢) الآية .

ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه

روى ابن أبي عاصم عن عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم أحد^(٣) آخر أصحابه ، ولم يكن بينه وبين العدو غير حمزة يقاتل العدو ، فرصده وخبث فقتله ، وقد قتل الله تعالى بيد حمزة من الكفار أحدا وثلاثين ، وكان يدعى : « أسد الله » . قال ابن إسحاق : وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم ، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة وهو حاول اللواء وهو يقول :

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضُبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا^(٤)

فحمل عليه حمزة فقتله . قال : وخبثي كما رواه ابن إسحاق والطيالسي والبخاري وابن عائد عنه ، وابن أبي شيبه عن عمر^(٥) وابن إسحاق قال وخبثي : إن حمزة قتل طعيمة ابن عدي ببدر ، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي مولاي جبير بن مطعم - وأسلم بعد ذلك - : إن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمى فأنت حر ، فلما خرج الناس عام عينين - وعينين : جبل بجبال أحد بينه وبينه واد - فخرجت مع الناس إلى القتال ، وكنت رجلا

(١) الواقدي ٢٨٠/١ : « ووجد به سبعون ضربة في وجهه » .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٣

(٣) م ، ت : « يوم الشعب » . (٤) الرجز في البداية والنهاية ١٧/٤ وابن هشام ٧٩/٣

(٥) م ، ت ، ط : « عن غير ابن إسحاق » .

حبشياً أقذف بالحرية قذف الحبشة ، قل أن أخطئ بها شيئاً ، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة^(١) وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق ، يهد الناس بسيفه هذا ، ما يقوم له شيء - وفي لفظ : ما يليق شيئاً ، وفي لفظ : ما وقع له أحد إلا قمعه بالسيف ، وفي لفظ : رأيته رجلاً لا يرجع حتى يهزمنا - فقلت : من هذا ؟ قالوا : حمزة . قلت : هذا صاحبي ، فوالله إني لأتبعه ما أريد منه ما أريد وأتستر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني إذ تقدمني^(٢) إليه سباع - بكسر المهملة وتخفيف الموحدة - بن عبد العزى القُبشاني - بضم الغين وإسكان الموحدة وبالشين المعجمة - فلما رآه حمزة قال : هلم إلى يابن مقطعة البطور - وكانت أمه ختانة بمكة - أتحدّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ! ثم شد عليه عليه فكان كأمير المذهب - وفي لفظ : فضربه ضربة فكانت رأسه - وأكب عليه ليأخذ دِرْعَه ، وكمنت لحمزة تحت صخرة ، فلما دنا مني - قال عُمير^(٣) بن إسحاق : فمثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه ، فأبصره العبد الحبشي فرماه بالحرية . انتهى . قال وحشي - كما عند الطيالسي - : جعلت ألود من حمزة بشجرة ومعى حربتي ، حتى إذا استمكن منه هزرت حربتي حتى إذا رخصت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته - وفي لفظ : في ثنودته - حتى خرجت من بين رجله ، وجعل^(٤) ينوء نحوي فغلب فوق فتركته وإياها ، حتى إذا مات أتيت فآخذت حربتي ، ورجعت إلى العسكر فقعدت فيه ، ولم يكن لي بغيره حاجة ، إنما قتلته لأعتق ، فلما قدمت مكة عتقت .

ثم أقمت حتى إذا فتح^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف فكنت بها ، فلما خرج وفد أهل الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعتت^(٦) على المذهب : فقلت : ألحق بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد ، فوالله إني لفي ذلك من ممى إذ قال لي رجل : ويحك ، والله إنّه ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه . فلما قال ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

(٢) ت ، م : « تقلت » .

(١) ص : « أنظر حمزة » .

(٤) ص : « وذهب ينوء نحوي » .

(٣) ص : « عمر بن إسحاق » .

(٥) ص : « افتتح » .

(٦) القاموس (ع) : « نعتاً : لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز عنه ولم يطق إحكامه » .

قال ابن إسحاق وفي رواية يونس : لَمَّا قَدِمَ وَخْشِيُّ الْمَدِينَةِ قَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا وَخْشِي ، فَقَالَ : دَعُوهُ ، فَلَا سَلامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ أَلْفِ رَجُلٍ كَافِرٍ . قَالَ وَخْشِي : فَلَمْ يَرُعْهُ إِلَّا بِي قَائِمًا عَلَى رَأْسِهِ أَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ : أَوْخْشِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : أَقْعُدْ فَحَدِّثْنِي كَيْفَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ ؟ قَالَ : فَحَدَّثْتُهُ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ حَدِيثِي ، قَالَ : وَيْحَكَ ! غَيَّبَ وَجْهَكَ عَنِّي فَلَا أَرَاكَ !

وروى الطبراني بسند لا بأس به ، وتَمَامُ الرَّازِيِّ عَنْ وَخْشِي قَالَ : لَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَتْلِ حَمْزَةَ تَفَلَّ فِي وَجْهِهِ^(١) ثَلَاثَ تَفَلَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تُرِنِّي وَجْهَكَ !

وروى الطبراني بسند حسن عن وَخْشِي ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا وَخْشِي ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : قَتَلْتَ حَمْزَةَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَهُ بِيَدِي^(٢) وَلَمْ يُهْنِ بِيَدِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ قَرِيشٌ : أَتُحِبُّهُ وَهُوَ قَاتِلُ حَمْزَةَ ؟ ! فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي ، فَتَفَلَّ فِي الْأَرْضِ ثَلَاثَةً ، وَدَفَعَ فِي صَدْرِي ثَلَاثَةً ، وَقَالَ : يَا وَخْشِي ، اخْرُجْ فَمُتَّئِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَاتَلْتَ لِتُصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

قُلْتُ : وَكَوْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَلَّ فِي الْأَرْضِ أَصْحَ مِنْ كَوْنِهِ تَفَلَّ فِي وَجْهِهِ ؛ لِأَنَّهُ عَلِيمٌ مِنْ حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِهِ . قَالَ وَخْشِي : فَكُنْتُ أَتَنَكَّبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَمَّا خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْيَأْمَةِ خَرَجْتُ مَعَهُمْ ، وَأَخَذْتُ حَرْبِي الَّتِي قَتَلْتُ بِهَا حَمْزَةَ ، فَلَمَّا اتَّقَى النَّاسُ رَأْيَ مُسَيْلَمَةَ قَائِمًا فِي يَدِهِ السَّيْفَ وَمَا أَعْرَفَهُ ، فَتَهَيَّأْتُ^(٣) لَهُ وَتَهَيَّأَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى كِلَانًا يُرِيدُهُ ، وَهَزَزْتُ حَرْبِي حَتَّى إِذَا رَضِيتُ مِنْهَا دَفَعْتُهَا عَلَيْهِ فَوَقَعَتْ فِيهِ ، وَشَدَّ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَرُبُّكَ أَعْلَمُ أَيْنَا قَتَلَهُ ، فَإِنْ كُنْتُ قَتَلْتُهُ فَقَدْ قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ قَتَلْتُ شَرَّ النَّاسِ .

قال محمد بن عمر في كتاب الردة : وَالْأَنْصَارِيُّ الْمُجَاهِدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ

(١) الْقَامُوسُ : « الْوَجْهُ : الْجِهَةُ » وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ الْوَجْهَ الْمَعْرُوفَ ، لِأَنَّهُ خَلَقَ الرَّسُولَ الْعَظِيمَ بِأَبِي ذَلِكَ .

(٢) ص : « أَكْرَمَهُ عَلَى يَدِي » . (٣) ص : « حَتَّى تَهَيَّأَتْ لَهُ » .

المازني ، وبه جَزَمَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ والحاكم ، وقيل : هو عَدِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، وجزم به سَيْفُ
 فِي الرَّدَّةِ ، وقيل : أَبُو دُجَانَةَ ، وقيل : زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قال الحافظ : والأوَّلُ أَشْهَرُ ، ولعل
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ^(١) هو الذي أَصَابَتْهُ ضَرْبَتُهُ ، وأما الآخِرَانِ فحملًا عليه فِي الْجُمْلَةِ ، وَأَغْرَبُ
 وَثِيْمَةٌ فِي كِتَابِ الرَّدَّةِ فزعم أَن الذي ضرب مُسَيْلِمَةَ اسمُهُ شَنْ^(٢) - بفتح المعجمة وتشديد
 النون - بن عبد الله . وَأَغْرَبُ مِنْ ذَلِكَ مَا حَكَاهُ أَبُو عُمَرَ أَنَّ الذي قَتَلَ مُسَيْلِمَةَ هو الْجُلَاسُ
 ابنُ بَشِيرٍ^(٣) بن الأَصَمِّ ، كَذَا فِي خَطِّ الحافظ : الجلاس بن بشير بن الأصم ، ولم أر له ذِكْرًا
 فِي التَّجْرِيدِ ، وَلَا العجالة للبرهان النووي ، وَلَا فِي الإِصَابَةِ للحافظ ، فَاللهُ أَعْلَمُ .

وروى البخاري^(٤) وابن إِسْحَاقَ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -
 وَكَانَ قَدْ شَهِدَ الْيَاسَةَ - قَالَ : سَمِعْتُ صَارِخًا يَقُولُ : وَآمِيرَاهُ^(٥) قَتَلَهُ الْعَبْدُ الْأَسْوَدُ .

وذكر محمد بن عمر ، وتبعه فِي الإِمْتِنَاعِ أَن وَحْشِيًّا لَمَّا قَتَلَ حِمْزَةَ شَقَّ بَطْنَهُ وَأَخْرَجَ كَبِدَهُ ، فَجَاءَ
 بِهَا إِلَى هِنْدَ بِنْتِ عَتْبَةَ ، فَقَالَ : هَذِهِ كَبِدُ حِمْزَةَ ، فَمَضَغْتَهَا ثُمَّ لَفَظْتُهَا ، وَنَزَعْتُ ثِيَابَهَا وَحَلَيْتَهَا ،
 فَأَعْطَيْتُهُ لَوْحَشِيًّا ، وَوَعَدْتُهُ إِذَا جَاءَ مَكَّةَ أَن تَعْطِيَهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَقَامَتْ مَعَهُ حَتَّى أَرَاهَا
 مَصْرَعِ حِمْزَةَ ، فَقَطَعَتْ مِنْ كَبِدِهِ وَجَدَعَتْ أَنْفَهُ ، وَقَطَعَتْ أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ جَعَلَتْ مَسْكَتَيْنِ
 وَمِغْضَدَيْنِ وَخَدَمَتَيْنِ ، حَتَّى قَدِمَتْ بِذَلِكَ مَكَّةَ .

وَمَرَّ الْحُلَيْسُ - وَهُوَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ مُصَغَّرًا - بَنُ زَبَّانٍ - بِزَايَ فَمَوْحِلَةٍ مُشَدَّدة - وَهُوَ
 يَوْمُئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيْشِ ، بِأَبْنَى سَفِيَّانٍ وَهُوَ يَضْرِبُ فِي شِدْقِ حِمْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِزُجِّ الرُّمَحِ ،
 وَهُوَ يَقُولُ : ذُقْ عُقَقُ^(٦) ، فَقَالَ الْحُلَيْسُ : يَا بَنِي كِنَانَةَ ، هَذَا سَيِّدُ قَرِيْشٍ يَصْنَعُ بِأَبْنَى
 عَمَّهُ مَا تَرَوْنَ لَحْمًا ، فَقَالَ : وَيَحْكُ ، اكْتُمُوهَا عَلَيَّ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ زَلَّةً . وَعَلَتْ هِنْدُ صَخْرَةً
 مُشْرِفَةً وَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا فَقَالَتْ^(٧) :

نَحْنُ جَسَزَيْنَاكُمْ بِيَوْمِ بَلَدٍ وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتُ مَغْرٍ
 مَا كَانَ عَنْ عُتْبَةَ لِي مِنْ صَبْرِ وَلَا أَخِي وَعَمِّهِ وَبِكْسَرِي

(٢) ت ، م : شَنْ .

(٤) صحيح البخاري ٣٧/٥

(٦) ط : عقيق ، وفي ص : عققه .

(١) ص : عبدالله بن عامر .

(٣) ت ، م : البشير .

(٥) صحيح البخاري : وأبير المؤمنين قتله العبد .

(٧) الأبيات فِي السيرة لابن هشام ٩٧/٣ والبداية والنهاية ٣٧/٤

شَفِيتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَفِيتَ وَخَشَى غَلِيلَ مَذْرِي
فَشُكِرَ وَخَشَى عَلَى عُمَرَى حَتَّى تَرِمَ أَعْظَمَى فِي قَبْرِي

فَأَجَابَتْهَا هِنْدُ بِنْتُ أَثَاثَةَ - بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَبِشَامَيْنِ مُشْنِينِ - بِنُ عَبْدِ بْنِ الْمَطْلَبِ فَقَالَتْ (١)

خُزَيْتٍ فِي بَدْرٍ وَبَعْدَ بَذْرِ يَا بِنْتَ (٢) وَقَسَاعِ عَظِيمِ الْكُفْرِ
صَبَّحَكَ اللَّهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ يَا هَاشِمِيَّ الطَّوَالِ الزُّهْرِ
بِكُلِّ قَطْطَاعٍ حُسَامٍ يَفْرِي حَمَزَةُ لَيْثِي وَعَلِيَّ صَفْرِي
إِذْ رَامَ شَيْبَ وَأَبُوكَ غَدْرِي فَخَضَّبَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّخْرِ

ذَكَرَ مَقْتَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْأَسْلَمِيُّ عَنْ شَيْوَيْخِهِ وَابْنُ وَدَّعٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ : أَلَا تَأْتِي نَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى فِي نَاحِيَةٍ ، فِدَعَا سَعْدٌ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ غَدَاً فَلَقْنِي رَجُلًا شَدِيدًا بِأُسِهِ ، شَدِيدًا حَرَدُهُ ، أَقَاتِلْهُ فَبِكَ وَيَقَاتِلْنِي ، ثُمَّ ارْزُقْنِي الظَّفَرَ عَلَيْهِ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، وَآخِذْ سَلْبَهُ ، فَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي رَجُلًا شَدِيدًا بِأُسِهِ ، شَدِيدًا حَرَدُهُ ، أَقَاتِلْهُ فَبِكَ وَيَقَاتِلْنِي ، فَبَقِيتُ لَنِي ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجِدُّعُ أَنْفِي وَأُذُنِي ، فَإِذَا لَقِيتُكَ قُلْتَ : يَا عَبْدِي ، فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ ؟ فَأَقُولُ : فَبِكَ وَفِي رَسُولِكَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : صَدَقْتَ . قَالَ سَعْدٌ : كَانَتْ وَاللَّهِ دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ وَإِنْ أُذُنِيهِ وَأَنْفُهُ مُعْلَقَتَا (٣) فِي خَيْطٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : وَتَوَلَّى تَرِكَتَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاشْتَرَى لِابْنِهِ مَالًا بِخَيْرٍ ، وَدُفِنَ هُوَ وَخَالُهُ حَمَزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ .

(٢) م ، ت : « يَا بِنْتَ » .

(١) الأبيات في السيرة لابن هشام ٩٧/٣ والباية والنهاية ٣٨/٤

(٣) ت ، م : « معلقتان » .

ذكر مقتل أبي سعد خيثمة بن أبي خيثمة رضي الله عنه

وهو بخاء معجزة مفتوحة فتحنية ساكنة فناء مثله .

ذكر محمد بن حمير أن خيثمة قال يوم أحد : يا رسول الله لقد أخطأتني وقعة بدر ، وكنت والله حريصاً عليها ، حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت البارحة في النوم في أحسن صورة - يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ، ويقول : الحق بنا ترافقنا في الجنة ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلى مرافقته في الجنة ، فادع الله تعالى أن يرزقني الشهادة ، ومرافقته في الجنة ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل في أحد .

ذكر مقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه

روى ابن سعد ، عن محمد بن شرجبيل العبدري قال :

حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى ، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ^(٢) الآية . . ، ثم قطعت يده اليسرى فحنأ على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول : ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية . . ثم قتل فسقط اللواء ، قال محمد بن شرجبيل : وما نزلت هذه الآية : ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ يومئذ حتى نزلت بعد .

وكانت ^(٣) عائشة وأم سليم رضي الله عنهما تسقيان الناس ، كما في الصحيح عن أنس قال : لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم ، وإنهما لمشمرتان أرى خدَم سوقيهما تنقران القرب ، وفي لفظ تنقلان القرب على متونهما ، تفرغانه في أفواه القوم ، ثم ترجعان فتحلانها ، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم .

وروى البخاري ^(٤) عن ثعلبة بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٤٤

(٤) صحيح البخاري ٣٦/٥

(١) ص : ٥ أبي سعيد وهو غريف .

(٣) صحيح البخاري ٣٤/٥

قَسَمَ مُرُوطًا بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْطِ هَذَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عِنْدَكَ - يَرِيدُ أُمَّ كَلْثُومَ
بِنْتَ عَلِيٍّ - فَقَالَ عُمَرُ : أُمُّ سُلَيْمٍ أَحَقُّ بِهِ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ بَيْنَ بَايَعِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ عُمَرُ : فَإِنَّهَا كَانَتْ تَزْفُرُ لَنَا الْقَرِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ . انْتَهَى . وَأُمُّ سُلَيْمٍ
هَذِهِ وَاللَّذِي أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ذَكَرَ تَمْثِيلَ نِسَاءِ الْمُشْرِكِينَ : هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ وَمَنْ مَعَهَا بِقَتْلَى الْمُسْلِمِينَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ قَالَ : وَقَفَتْ هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ وَالنِّسْرَةُ اللَّاتِي
مَعَهَا يَمْتَلِكُنِ بِالْقَتْلِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَجْدَعْنَ الْأُذُنَ وَالْأَنْفَ^(١) ،
حَتَّى اتَّخَذَتْ هِنْدُ مِنْ آذَانِ الرِّجَالِ وَأَنْفَائِهِمْ^(٢) خَدَمًا وَقَلَائِدَ .

ذَكَرَ رَجُوعَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى مَكَّةَ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُمَا : لَمَّا تَحَاجَزَ الْفَرِيقَانِ أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ
الْأَنْصَرَفُ ، فَأَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي عُرْضِ الْجَبَلِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ :
أَفَى الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ ثَلَاثًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُجِيبُوهُ ، فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ
ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُجِيبُوهُ ، فَقَالَ : أَفَى الْقَوْمِ
ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : لَا تُجِيبُوهُ ، وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ إِلَّا لَعَلَّهُمْ وَعِلْمُ قَوْمِهِ أَنْ قِيَامَ
الْإِسْلَامِ بِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ : إِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ قَتَلُوا فَلَوْ كَانُوا
أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا ، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ !

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(٣) وَالطَّبْرَانِيِّ وَالْحَاكِمِ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا أُجِيبُهُ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ فِي الْفَتْحِ : كَأَنَّهُ نَهَى عَنْ إِجَابَتِهِ فِي الْأَوَّلِ
وَأُذِنَ فِيهَا فِي الثَّلَاثَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، قَدْ أَبْقَى اللَّهُ لَكَ مَا يُخْزِيكَ ، إِنَّ الَّذِينَ
عَدَدْتَ لِأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ . فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : اغْلُ هُبْلًا ، وَأَظْهَرُ دِينَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) ص : « والأنوف » . (٢) أنانهم جمع أنف (القاموس / مادة أنف) .

(٣) مستد أحمد ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ والبخارى ٢٩/٥ ، ٣٠ .

صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب : قُمْ يَا عُمَرُ فَأَجْنِهْ ، فقال : الله أعلى وأجل . فقال أبو سفيان : اعلُ هُبَل ، وأظهر دينك ، فقال أبو سفيان : يَوْمُ بِيَوْمٍ بَذَر ، أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ دُولٌ ، وَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ ، وفى لفظ : سِمَال^(١) .

فِيَوْمٍ عَلَيْنَا وَيَوْمٍ لَنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ

وَحَنَظَلَةٌ بِحَنَظَلَةٍ ، وفلان بفلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : قُل : لا سِوَاءَ ، قَتَلْنَا فِي الْجَنَّةِ ، وَقَتَلَاكُمْ فِي النَّارِ ، فقال أبو سفيان : إنكم لتقولون ذلك ، لقد خَبِنَا إِذْ ذُنُوبُنَا وَخَسِرْنَا ، لَنَا الْعُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ ، فقال رسول الله لعمر ، قل : الله مولانا ولا مولى لكم ، فقال أبو سفيان : إنها قد أَنْعَمْتَ فَعَالَي عَنْهَا ، هَلُمَّ يَا عُمَرُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر : ائْتِيهِ فَانْظُرْ مَا شَأْنُهُ ، فجاءه ، فقال أبو سفيان : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ يَا عُمَرُ ، أَقَتَلْنَا مُحَمَّدًا ؟ قال : اللَّهُمَّ لَا ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ كَلَامَكَ الْآنَ ، قال : أَنْتَ عِنْدِي أَصْدَقُ مِنْ ابْنِ قَمِيْثَةٍ وَأَبْرُ - لقول ابن قميْثة لهم : إني قتلت محمدًا - ثم قال أبو سفيان : ورفع صوته : إنكم واجدون في قتلكم مَثَلًا ، والله ما رَضِيتُ وَلَا نَهَيْتُ وَلَا أَمَرْتُ ، إِلَّا أَنْ مَوْعِدَكُمْ بِدَرِّ الصَّفْرَاءِ^(٢) عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : نعم ، بيننا وبينكم موعد .

وانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذ في الرَّحِيلِ ، فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ أَنْ يَغْيِرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَتَهْلِكَ الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ .

قال ابن إسحاق : فبعث عليًا - وقال عروة . ومحمد بن عمر ، وابن عائذ : سعد ابن أبي وقاص - لينظر ، فقال : إِنْ رَكِبُوا الْإِبِلَ وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ فَهُوَ الظَّنُّ وَإِنْ رَكِبُوا الْخَيْلَ وَجَنَّبُوا الْإِبِلَ فَلَهُمْ يَرِيدُونَ الْمَدِينَةَ ، فَهِيَ الْغَارَةُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْ سَارُوا إِلَيْهَا لِأَسِيرِنَّ إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ لَأُنَاجِزَنَّهُمْ . فسار على أو سعد وراهم إلى العقيق فلإذا هم قد ركبوا الإبل وَجَنَّبُوا الْخَيْلَ بَعْدَ مَا تَشَاوَرُوا فِي نَهْبِ الْمَدِينَةِ ، فقال صفوان بن أمية - وأسلم بعد ذلك - : لاتفعلوا ، لاتدروا ما يغشاكم ، فعاد فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) سمال : جمع سملة وهي الماء القليل يبقى في أسفل الإناء ونحوه . (المعجم الوسيط) (٢) م ، ت : « الصغرى » .

وقدم أبو سفيان مكة ، فلم يصل إلى بيته حتى أتى هُبَل فقال : أنعمتَ ونصرتني ،
وشفيتَ نفسي من محمد ومن أصحابه ، وحلق رأسه .

ذكر طلب المسلمين قتلاهم

روى البيهقي عن عروة قال : لما رحل المشركون انتشر المسلمون يطلبون قتلاهم فلم
يجدوا قتيلاً إلا وقد مثل به المشركون ، إلا حنظلة بن أبي عامر فإن أباه كان معهم
فتركوه له .

وقال ابن إسحاق ومحمد بن عمر : لما انصرف المشركون أقبل المسلمون على موتاهم
يطلبونهم . وروى الحاكم والبيهقي ، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وابن إسحاق
عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع ،
أفي الأحياء هو أم في الأموات ، فإني رأيتُ اثني عشر رمحا شَرَعِي إليه ، فقال رجل
من الأنصار - قال محمد بن عمر : هو محمد بن مسلمة ، وقال أبو عمر :
هو أبي بن كعب - فنظر في القتلى ، فناداه ثلاثاً فلم يُجبه ، فقال : إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرني أن أنظر إلى خبرك ، فأجابه بصوت ضعيف . وفي حديث زيد : فبعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أحد ، لطلب سعد بن الربيع ، وقال : إن رأيتَه فأقره
منّي السلام ، وقل له : كيف تجدك ؟ قال : فأصبتُه وهو في آخر رمق ، وبه سبعون
ضربة ما بين طعنة برمح ، وضربة بسيف ، ورمية بسهم ، فقلت : إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات ؟ فقال : أنا في الأموات ، فأبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام ، وقل له : إن سعد بن الربيع يقول : جزاك
الله تعالى عتاً خيراً ما جزى نبيّاً عن أمته ، وقل له : إني أجدُ ريح الجنة ، وأبلغُ قوهك^(١)
عني السلام ، وقل لهم : إن سعد بن الربيع يقول لكم : إنه لا عذر لكم عند الله إن يخلّص
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنكم^(٢) عین تطرف ، ثم لم يبرح أن مات ، فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره .

(٢) البداية والنهاية ٣٩/٤ : « وفيكم عين تطرف » :

(١) ص : « وبلغ قومي » .

قال ابن هشام : وحدثني أبو بكر الزبيري : أَنَّ رجلاً دخل على أبي بكر الصديق ، وبنت لسعد بن الربيع : جارية صغيرة على صدره يرشُّفها ويُقبلها ، فقال له الرجل : من هذه ؟ قال له : بنت رجلٍ خيرٍ مِنِّي : سعد بن الربيع ، كان من النُّقباء يوم العقبة ، وشهد بدرًا ، واستشهد يوم أحد .

قال ابن إسحاق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - يلتمس حمزة ابن عبد المطلب . قال محمد بن عمر وغيره : وجعل يقول : ما فعل عمي ؟ ويكرر ذلك . فخرج الحارث بن الصمة يلتمسه فأبطأ ، فخرج على فوجد حمزة ببطن الوادي فقتلوا ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج يمشي حتى وقف عليه ، فوجده قد بُقِرَ بطنه عن كبده ، ومثل به ، فجُدِعَ أنفه وأذناه ، فنظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه ، ونظره وقد مثل به . وفي حديث كعب بن مالك عن ابن أبي شبة في سنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له : إن حمزة مثل به ، كره أن ينظر إليه . انتهى . فقال : أَحْتَسِبُكَ عند الله !

وروى البزار^(١) بسند لا بأس به ، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتل حمزة بكى ، فلما نظر إليه شق .

وروى الحاكم^(١) عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال : فَقَد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة حين فاء الناس من القتال ، فقال رجل : رأيته عند تلك الصخرات وهو يقول : أنا أسدُ الله وأسدُ رسوله ، اللهم أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني أبا سفيان وأصحابه - واعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهمهم . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ، فلما رأى جُثته بكى . ولما رأى ما مثل به شق ثم قال : ألا كَفَن ؟ فقام رجل من الأنصار فرمى بثوبه عليه ، ثم قام آخر فرمى بثوبه عليه ، فقال : يا جابر هذا الثوب لأبيك وهذا لعمي ، وقال صلى الله عليه وسلم : رحمةُ الله عليك ، فإنك كنتَ كما عَلِمْتُكَ ، فعولاً للخيرات ، وضولاً للرحيم ، لولا أن تحزنَ صفيّة - وفي لفظٍ : نساؤنا ، وفي لفظٍ : لولا حُزنٌ مِن بعدى عليك ، وتكون سُبّة من بعدى -

(١) سيرة ابن هشام ١٠١/٢ - ١٠٣

لتركته ، حتى يُحشر من بطون السباع وحواصل الطير ، ثم قال : أبشروا ؛ جاعني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله . وقال : لئن ظفرتي^(١) الله تعالى على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بسبعين^(٢) منهم مكانك ، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وغيظه على من فعل بعمه ما فعل ، قالوا : والله لئن ظفرتنا الله تعالى بهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثلاً لم يثلها أحد من العرب ، قال أبو هريرة ، كما رواه ابن سعد والبزار وابن المنذر والبيهقي : فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾^(٣) . فكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وأمسك عن الذي أراد وصبر .

وروى ابن المنذر والطبراني والبيهقي نحوه عن ابن عباس .

وروى الترمذي^(٤) وحسنة ، وعبد الله بن الإمام أحمد^(٥) في زوائد المسند ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن خزيمة في فرائده^(٦) ، وابن حبان والضياء في صحيحيهما عن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : لما كان يوم أحد أصيب من الأنصار أربعة وستون^(٧) رجلاً . ومن المهاجرين ستة ، منهم حمزة ، فمثلوا به ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لتركناهم عليهم ، فلما كان فتح مكة أنزل الله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصبر ولا نعاقب ، كففوا عن القوم إلا أربعة .

وروى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد ، حيث قُتل حمزة ومثل به ، فقال رسول

(١) الواقعي ٢٩٠/١ : « لئن ظفرت بقريش » .

(٢) البداية والنهاية ٣٩/٤ : « لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » .

(٣) سورة النحل : الآية ١٢٦

(٤) سنن الترمذي ٢٨٩/١١ - ٢٩٠

(٥) مستند أحمد ١٣٥/٥

(٦) ط : « فوائده » .

(٧) ط : « أربعة وسبعون » .

الله صلى الله عليه وسلم : لَئِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ لَتَمَثَّلَنَّ بِهِمْ مُثَلَّةٌ لَمْ يُمَثِّلْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ بِأَحَدٍ قَطُّ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

وروى ابن إسحاق عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَقَامٍ قَطُّ ففَارَقَهُ ، حَتَّى أَمَرَ بِالصَّدَقَةِ وَنَهَى عَنِ الْمُثَلَّةِ .

قال ابن إسحاق وغيره : وَأَقْبَلَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَتَنْظُرَ إِلَى حَمْزَةٍ ، وَكَانَ أَحَاها لِأُمِّهَا وَأَبِيهَا ، فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ تَرَاهُ ^(١) ، فَقَالَ : الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةُ . فَقَالَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ : فَتَوَسَّطْتُ أَنَّ أُمِّي صَفِيَّةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ : أَلْقَاهَا فَأَرْجِعْهَا لِأَتَرَى مَا بِأَخِيهَا ، فَخَرَجَ يَسْعَى فَأَدْرَكَهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى الْقَتْلِ ، فَرَدَّهَا فَلَكَمْتُ صَدْرَهُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَلْدَةً ، وَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِي ، لَا أَرْضَى لَكَ . فَقَالَ : يَا أُمَّةُ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي . قَالَتْ : وَلَمْ يَكُنْ بَلْغَنِي أَنَّهُ قَدْ مُثِّلَ بَأَخِي ؟ وَذَلِكَ فِي اللَّهِ ، فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَأَصْبِرَنَّ وَأَحْتَسِبَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَجَاءَ الزَّبِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَبِّئَهُ ، فَقَالَ : خَلِّ سَبِيلَهَا . فَاتَتْهُ فَتَنْظَرَتْ إِلَيْهِ ، فَصَلَّتْ عَلَيْهِ ، وَاسْتَرْجَعَتْ ، وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ .

وروى الطبراني والبخاري ، عن ابن عباس : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَافَ عَلَى عَقْلِ صَفِيَّةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهَا فَاسْتَرْجَعَتْ ، وَبَكَتْ .

وروى الإمام أحمد ^(٢) وأبو يعلى والبخاري والطبراني بسندٍ رجاله ثقات ، عن ابن عباس : أَنَّ صَفِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتْ بِثَوْبَيْنِ مَعَهَا فَقَالَتْ : هَذَانِ ثَوْبَانِ جِئْتُ بِهِمَا لِأَخِي حَمْزَةٍ ، فَقَدْ بَلْغَنِي مَقْتَلُهُ فَكَفَّنُوهُ فِيهِمَا . قَالَ : فَجِئْنَا بِالثَّوْبَيْنِ لِنَلْفَهُ فِيهِمَا فَإِذَا إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَعِلَّ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِحَمْزَةٍ ، فَوَجَدْنَا غَضَاضَةً وَحِيَاءً أَنْ نَكْفِنَ حَمْزَةً فِي ثَوْبَيْنِ ، وَالْأَنْصَارِيُّ لَا كَفْنَ لَهُ ، فَقُلْنَا : لِحَمْزَةٍ ثَوْبٌ ، وَالْأَنْصَارِيُّ ثَوْبٌ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَكْبَرَ مِنَ الْآخَرِ فَأَقْرَعْنَا بَيْنَهُمَا فَكَفَّنَا كَلًّا مِنْهُمَا فِي الثَّوْبِ الَّذِي طَاوَلَهُ ، وَجَعَلَ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرِيدُ أَنْ يَنَالَ مِنْ قَرِيشٍ ؛ لِمَا رَأَى مِنْ غَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) م ، ت : « تراه » .

(٢) مستد أحمد ١٦٥/١ - الواقدي ٢٨٩/١ - ٢٩١

عليه وسلم في قتل حمزة ومائثل به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُشير إليه أن اجلس وكان قائما ، ثم قال : يا أبا قتادة ، إن قريشاً أهل أمانة ، من بغاهم العواثر أكبه الله تعالى لفيه ، وعسى إن طالت بك حياة أن تحقر عملك مع أعمالهم ، وفعالك مع فعالهم ، لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله تعالى . فقال أبو قتادة : يا رسول الله ، ما غَضِبْتُ إلا الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، حين نالوا من حمزة ما نالوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت ، بثس القوم كانوا لنبيهم .

وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قُتِلَ حمزة جُنُبًا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غَسَلْتُهُ الملائكة ، وعند ابن سعد عن الحسن مُرسلاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد رأيتُ الملائكة تُغسلُ حمزة .

وروى ابنُ أبي شَيْبَةَ في سنده والطبرانيُّ برجالٍ ثقات ، عن أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ وابنِ أَبِي شَيْبَةَ والحاكم عن أنسٍ قالا : كَفَّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة في نَمِرَةٍ ، فمُدَّتِ النَمِرَةُ على رأسه وانكشف رجلاه ، فمُدَّت على رجله فانكشف رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُدُّوها على رأسه واجعلوا على رجله شيئاً من الحرمل ، وفي لفظ : من الإذخر .

ذَكَرَ أَمْرَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِدَفْنِ مَنْ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أَحَدٍ

روى الإمام أحمد^(١) وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالشهداء أن يُنَزَعَ عنهم الحديدُ والجلودُ ، وقال : ادفنوهم بدمائهم وثيابهم .

وروى^(٢) أبو داود عن هشام بن عامر الأنصاري قال : جاءت الأنصار يوم أحد فقالوا : يا رسول الله لقد أصابنا قَرْحٌ وَجْهٌ ، فكيف تأمرنا ؟ فقال : احفروا^(٣) واعمقوا ووسعوا ، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر الواحد ، قيل : يا رسول الله ، فأيُّهُمْ يُقَدَّمُ ؟ قال : أكثرهم قرأنا .

(٣) مستند أحمد ١٩/٤

(٢) البداية والنهاية ٤٢/٤

(١) مستند أحمد ٢٤٧/١

وروى ابن أبي^(١) شَيْبَةَ فِي سَنَدِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَفَ يَوْمَ أَحَدَ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْقَتْلَى فَقَالَ : أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ ، كَفَّنُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ جَرِيحٌ يُجْرَحُ فِي اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَذْمَى ، لَوْنُهُ الدَّمُ ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمَسْكِ ، قَدَّمُوا أَكْثَرَهُمْ قَرَأْنَا فَاجْعَلُوهُ فِي اللَّحْدِ .

وروى البخاري^(٢) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مَنْ قَتَلَ أَحَدًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ ، وَقَالَ : أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَأَمْرٌ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُغْسِلِهِمْ .

قال جابر : وَكُنَّ أَبِي وَعَمِّي فِي نَمِرَةٍ وَاحِدَةٍ .

وروى ابن إسحاق^(٣) عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ حِينَ أُمِرَ بِدَفْنِ الْقَتْلَى : انظُرُوا عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ ، فَإِنَّهُمَا كَانَا مُتَصَافِيَيْنِ فِي الدُّنْيَا فَاجْعَلُوهُمَا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ .

قال ابن إسحاق : وَقَدْ احْتَمَلَ النَّاسُ قَتْلَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَدَفَنُوهُمْ بِهَا ، ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : رُدُّوهُمْ وَادْفَنُوهُمْ حَيْثُ صُرِعُوا .

قال محمد بن عمر فلم يُرَدَّ أَحَدٌ إِلَّا لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَدْرَكَهُ الْمُنَادِي قَبْلَ أَنْ يُدْفَنَ ، وَهُوَ شَمَّاسُ بْنُ عَثْمَانَ الْمَخْزُومِيُّ .

وروى الإمام أحمد والأربعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أَنَّ قَتْلَى أَحَدٍ حُمِلُوا مِنْ أَمَاكِنِهِمْ فَنَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنْ رُدُّوا الْقَتْلَى إِلَى مَضَاجِعِهِمْ^(٤) .

(١) أبوداود ٤٦/٢ والبداية والنهاية ٤٢/٤

(٢) صحيح البخاري ٣٩/٥

(٣) البداية والنهاية ٤٢/٤

(٤) مستند أحمد ٢٩٧/٣ أن ردوا القتل إلى مضاجعها .

وروى الإمام أحمد^(١) عنه قال : استشهد أبي بأحد فأرسلني أخواتي إليه بناضح لمن فقلن : اذهب فاحتمل أباك على هذا الجمل ، فادفنه في مقبرة بني سلمة . قال : فجثته وأعران لي ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وهو جالس بأحد ، فدعاني فقال : «والذي نفسي بيده لا يُدْفَن إلا مع أصحابه [بأحد]^(٢)» .

وروى^(٣) أبو داود والنسائي عنه أيضاً قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ليقاتلهم ، وقال لي أبي عبد الله : يا جابر ، لا عليك أن تكون في النظارة من أهل المدينة ، حتى تعلم ما يصير أمرنا ، والله لولا أنني أترك بنات بعدى لأحببت أن تقتل بين يدي . قال^(٤) : فبينما أنا في النظارة إذ جاءت عمتي بآبي وخالي عادلتهما على ناضح ، فدخلت بهما المدينة ؛ إذ لحق رجل ينادي : ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مضاجعها ، حيث قتلوا .

وروى الحاكم^(٥) والبيهقي عن أبي هريرة^(٦) رضى الله عنه وابن مردويه عن خباب بن الأرت رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمصعب بن عمير وهو مقتول على طريقه فوقف عليه ، فدعا له ثم قرأ : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه^(٧)﴾ الآية . ثم قال : لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك .

وروى البخاري^(٨) : أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال : قتل مصعب بن عمير ، وهو خير من كفن في برده ، إن غطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه .

و روى^(٩) الخمسة عن خباب رضى الله عنه قال : هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي رحمة الله ، فوجب أجرنا على الله ، فمنا من قضى أو ذهب ولم يأكل من أجره شيئاً ؛ منهم مصعب بن عمير ، قتل يوم أحد فلم يترك إلا نجرة ، وكنا إذا غطينا بها

(١) مستد أحمد ٣/٣٩٦ (٢) التكلة من الحديث في المصدر السابق . (٣) البداية والنهاية ٤/٤٣٤

(٤) كذا في مستد أحمد ٣/٣٩٨ (٥) البداية والنهاية ٤/٤٤٤ ، ٤٥٠

(٦) ت : « عن أبي ذر رضى الله عنه » والمثبت من باقي النسخ والبدية والنهاية .

(٧) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ (٨) صحيح البخاري ٥/٣١٠

رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطينا بها رجله خرج رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غطوا بها رأسه ، واجعلوا على رجله من الإذخير . ومنا من أينعت له ثمرة فهو يهديها .

ذكر دعائه عليه وسلم ، بعد الوقعة يوم أحد

روى الإمام أحمد^(١) والنسائي ، في كتاب عمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، والحاكم ، وقال على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي ومحمد بن عمر الأسلمي ، عن رفاعة بن رافع الزُّرْقِيّ رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من دفن أصحابه ركب فرسه ، وخرج المسلمون حوله ، عامتهم جرحى ، ولا مثلَ لبنى سلمة وبني عبد الأشهل ، ومعه أربع عشرة امرأة ، فلما كانوا بأصل أحد قال : « اصطفوا حتى أثنى على ربِّي عزَّ وجلَّ ، فاصطف الرجال خلفه^(٢) صُفُوفاً ، خلفهم النساء ، فقال اللَّهُمَّ لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت . اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلِك ورزقك ، اللهم إنا نسألك النعيمَ المقيمَ الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إنا نسألك النعيمَ يوم العيلة ، اللهم إنا نسألك الآذنَ يوم الخوف [والغنى يوم الفاقة]^(٣) ، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا ، ومن شر ما منعتنا ، اللهم حبِّبْ إلينا الإيمانَ وزينته في قلوبنا ، وكرهْ إلينا الكُفْرَ والفُسُوقَ والبُغيانَ ، واجعلنا من الراشدين . اللهم توفنا مسلمين ، وأخينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، غيرَ خزايا ولا مفتونين . اللهم قاتِلِ الكفرة الذين يُكذِّبون رسلك ، ويصدُّون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك . اللهم قاتِلِ الكفرة الذين أوتوا الكتاب ، إله الحق . آمين .»

(١) البداية والنهاية ٣٨/٤ - ٣٩

(٢) كذا في مستند أحمد ٤٢٤/٣ و ص . وفي م ، ت : « حوله صفوفاً » .

(٣) مستند أحمد ٤٢٤/٣ : « ولا هادي لما أضللت » .

(٤) تكله من الإبتاع ١٦٢/١

ذکر رحیل النبی ﷺ إلى المدينة

لَمَّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفن أصحابه ، رضى الله عنهم ، ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إلى المدينة ، فلقيته حَمَنَةُ بنت جحش ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حَمَنُ : احتسبي ، قالت : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : خالك حمزة ابن عبد المطلب . قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئًا له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : مَنْ يا رسول الله ؟ قال : أخوك عبد الله بن جحش ، قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، غفر الله له ، هنيئًا له الشهادة ، ثم قال لها : احتسبي ، قالت : من يا رسول الله ؟ قال : زوجك مُصْعَب بن عُمَيْر ، فقالت : واحْزَنَاهُ ، وفي لفظ : واعْقَرَاهُ^(١) ، وصاحت وولولت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن زوج المرأة منها لَيْمَكَان ؛ لَمَّا رَأَى مِنْ تَثَبُّتِهَا عَلَى أَخِيهَا وَخَالَيْهَا ، وَصِيَّاحِهَا عَلَى زَوْجِهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : لِمَ قُلْتَ هَذَا ؟ قالت : يا رسول الله ؛ ذَكَرْتُ يُتَمِّمُ بَنِيهِ فِرَاعَنِي . فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَلَوْلَدَهَا أَنْ يُحْسِنَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَلْفِ .

وروى ابن ماجه^(٢) عن إبراهيم بن أحمد بن عبيد الله بن جحش عن أبيه عن حَمَنَةَ بنت جَحْش : أَنَّهُ قِيلَ لَهَا : قُتِلَ أَخُوكَ ، فَقَالَتْ : رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فَقَالُوا : قُتِلَ زَوْجُكَ ، فَقَالَتْ : واحْزَنَاهُ ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ لِلزَّوْجِ مِنَ الْمَرْأَةِ لَشَفْعَةٌ مَا هِيَ لَشَى^(٣) !

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى طلع على بني عَبْدِ الْأَشْهَلِ وهم يَبْكُونَ عَلَى قَتْلِهِمْ ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : لَكِنَّ حَمْزَةَ لَابَوَاكِيَّ لَهُ ! فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت أمُّ عامر الأشهلية : كل مصيبة بعدك جَلَلٌ !

(١) م ، ت : « واعقراه » والمثبت عن الواقدي ٢٩١/١ ، ص .

(٢) ابن ماجه حديث (١٥٩٠) ط الحلبي ، البداية والنهاية ٤٦/٤ ، ٤٧ .

(٣) وفي سنن ابن ماجه : « لشعبة » بدل : « لشفعة » ، وكذلك في البداية والنهاية ٤٧/٤ .

وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي دِينَارٍ قَدْ أُصِيبَ أَبُوهَا وَزَوْجُهَا وَأَخُوهَا
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِأَحَدٍ ، فَلَمَّا نَعُوا إِلَيْهَا قَالَتْ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا : خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ ، هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ ، قَالَتْ : أَرُونِيهِ حَتَّى
أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَأَشِيرَ بِهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ !

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ حَاصِرًا^(١)
أَهْلَ الْمَدِينَةِ حَيْصَةً ، وَقَالُوا : قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، حَتَّى كَثُرَ الصَّرَاخُ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَتْ
امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مَحْزَمَةٌ ، فَاسْتَقْبَلَتْ بِأَبْيَهِهَا وَابْنِهَا وَزَوْجِهَا وَأَخِيهَا ، لَا أَدْرِي أَيُّهُمْ
اسْتَقْبَلَتْ بِهِ أَوَّلًا ، فَلَمَّا مَرَّتْ عَلَى آخِرِهِمْ قَالُوا : أَبُوكَ ، زَوْجُكَ ، أَخُوكَ ، ابْنُكَ ، فَتَقُولُ :
مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ يَقُولُونَ : أَمَامُكَ ، حَتَّى دُفِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاخْتَذَتْ
بِنَاحِيَةِ ثَوْبِهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا أَبَالِي إِذَا سَلِمْتَ مَنْ عَطِبَ !

وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مُرْسَلًا قَالَ : لَمَّا أَبْطَأَ الْخَبَرُ عَلَى النِّسَاءِ خَرَجْنَ
يَسْتَخْبِرْنَ ، فَإِذَا رَجُلَانِ مَقْتُولَانِ عَلَى دَابَّةٍ أَوْ بَعِيرٍ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : مَنْ هَٰذَا؟
قَالُوا : فُلَانٌ وَفُلَانٌ : أَخُوهُمَا وَزَوْجُهَا ، أَوْ زَوْجُهَا وَابْنُهَا . فَقَالَتْ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالُوا : حَيٌّ ، قَالَتْ ، فَلَا أَبَالِي ، يَتَّخِذُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ شُهَدَاءَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَى مَا قَالَتْ : ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾^(٢) .

وَجَاءَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، وَهِيَ كَبِشَةُ بِنْتُ رَافِعٍ تَعْلُو نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَى فَرَسِهِ ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ آخِذٌ بِعَيْنَانِ فَرَسِهِ ، فَقَالَ سَعْدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
أُمِّي ! ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِهَا ، فَدَنْتُ حَتَّى تَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَتْ :
أَمَّا إِذْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا فَقَدْ أَشَوَّتِ الْمُصِيبَةُ ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَمْرِو بْنِ
مُعَاذِ ابْنِهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ سَعْدَ ، أَبْشِرِي وَبَشِّرِي أَهْلِيهِمْ : أَنَّ قَتْلَهُمْ تَرَافَقُوا فِي الْجَنَّةِ

(١) حَاصِرُ الْقَوْمِ : جَالُوا جَوْلَةً يَطْلُبُونَ الْفِرَارَ وَالْمَهْرَبَ (المعجم الوسيط)

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : آيَةُ ١٤٠

جميعا ، وقد شَفَعُوا فِي أَهْلِيهِمْ . قالت : رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَبْكِي عَلَيْهِمْ بَعْدَ هَذَا ؟ ثم قالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِمَنْ خُلِفُوا فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَذْهِبْ حُزْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَاجْبُرْ مُصِيبَتَهُمْ ، وَأَحْسِنِ الْخُلْفَ عَلَى مَنْ خُلِفُوا ، ثم قال : خَلِّ يَا أَبَا عَمْرٍو - يَعْنِي سَعْدَ بْنَ مَعَاذٍ - الدَّابَّةَ ، فَخَلَّى سَعْدُ الْفَرَسَ ، فَتَبِعَهُ النَّاسُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو إِنَّ الْجِرَاحَ فِي أَهْلِ دَارِكَ فَاشِيَّةٌ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ مَجْرُوحٌ إِلَّا يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُرْحُهُ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَ ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِّ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمَسْكِ ، فَمَنْ كَانَ مَجْرُوحًا فَلْيَقِرَّ فِي دَارِهِ وَلْيُدَاوِ جَرْحَهُ ، وَلَا يَبْلُغْ مَعِيَ بَيْتِي ، عَزِيمَةٌ مِنِّي . فَنَادَى فِيهِمْ سَعْدُ : عَزِيمَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يَتَّبِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَرِيحٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، فَتَخَلَّفَ كُلُّ مَجْرُوحٍ ، فَبَاتُوا يُوقِدُونَ النَّيِّرَانَ ، وَيُدَاوُونَ الْجَرَاحِي ، وَمَضَى سَعْدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاءَ بَيْتَهُ ، فَمَا نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ فَرَسِهِ إِلَّا حَمَلًا ، وَاتَّكَأَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ ، حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِهِ نَاولَ سَيْفَهُ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ ، فَقَالَ : اغْسِلِي عَنْ هَذَا دَمَهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي الْيَوْمَ ، وَنَاوَلَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيْفَهُ ، فَقَالَ : وَهَذَا ، فَاغْسِلِي عَنْهُ دَمَهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقَنِي الْيَوْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَئِنْ كُنْتُ صَدَقْتُ الْقِتَالَ لَقَدْ صَدَقَهُ مَعَكَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ وَأَبُو دُجَانَةَ .

وروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء علي بسيفه يوم أحد وقد انحنى ، فقال لفاطمة : هَاكِ السَّيْفَ حَمِيدًا ؛ فَإِنَّهُ قَدْ شَفَعَانِي ^(١) الْيَوْمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَئِنْ أَجَدْتَ الضَّرْبَ بِسَيْفِكَ لَقَدْ أَجَادَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ ، وَأَبُو دُجَانَةَ ، وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ الصُّمَّةِ .

قال ابن هشام : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ ابْنَ أَبِي نُجَيْجٍ قَالَ : نَادَى مَنْادٍ يَوْمَ أَحَدٍ :

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَا رِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

(١) م ، ت ، ص : « فَإِنَّهَا قَدْ شَفَعَنِي الْيَوْمَ » .

يَعْنِي بِذِي الْفَقَارِ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ الَّذِي غَنِمَهُ يَوْمَ بَدْرَ ، وَهُوَ
الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدَ .

وَلَمَّا أَذَّنَ بِلَالٌ بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ،
يَتَوَكَّأُ عَلَى السَّعْدَيْنِ ، فَصَلَّى بِهِمْ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ . وَمَضَى سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ إِلَى نِسَائِهِ وَنِسَاءِ
قَوْمِهِ ، فَسَاقَهُنَّ حَتَّى لَمْ تَبْقَ امْرَأَةٌ إِلَّا جَاءَ بِهَا إِلَى بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَبْكِينَ
حِمْزَةً بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، وَالنَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ يُوقِدُونَ النَّيْرَانَ ؛ يَتَكَمِّدُونَ بِهَا مِنَ الْجِرَاحِ .

وَأَذَّنَ بِلَالٌ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ نَادَاهُ : الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَهَبْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ نَوْمِهِ وَخَرَجَ ، فَإِذَا هُوَ أَخْفُفٌ فِي مِشْبَتِهِ مِنْهُ حِينَ دَخَلَ ، وَسَمِعَ الْبُكَاءَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟
فَقِيلَ : نِسَاءُ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى حِمْزَةٍ ، فَقَالَ : رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُنَّ وَعَنْ أَوْلَادِكُنَّ ، وَأَمْرٌ أَنْ
تُرَدَّ النِّسَاءُ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ .

وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِنَّ ، وَهُنَّ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَبْكِينَ عَلَى
حِمْزَةٍ فَقَالَ : ارْجِعْنَ رَحِمَكُنَّ اللَّهُ ، لَقَدْ وَاسَيْتُنَّ ، رَحِمَ اللَّهُ الْأَنْصَارَ ؛ فَإِنْ الْمَوَاسَاةَ فِيهِمْ
مَا عَلِمْتُ قَدِيمَةً ، فَرَجَعْنَ بِلَيْلٍ مَعَ رَجُلِهِنَّ .

وَرَوَى ^(١) أَبُو بَعْلَى بِرَجَالِ الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، وَعَنْ أَنَسٍ ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ ^(٢) ، وَابْنِ
مَاجَةَ ^(٣) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، وَالطَّبْرَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَمَّا رَجَعَ مِنْ أَحَدِ سَمِيعِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ يَبْكِينَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فَقَالَ :
لَكِنْ حِمْزَةٌ لَا بَوَاكِيَ لَهَا ، فَبَلَغَ النِّسَاءَ ذَلِكَ ، فَجِثْنَ فَبَكِينَ عَلَى حِمْزَةٍ ، فَانْتَبَهَ مِنَ اللَّيْلِ
فَسَمِعَهُنَّ وَهْنَ يَبْكِينَ ، فَقَالَ : وَيَحْهَنُّ مَا زِلْنَّ يَبْكِينَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ . مُرُوهُنَّ فَلْيَرْجِعْنَ وَلَا يَبْكِينَ
عَلَى هَالِكٍ بَعْدَ الْيَوْمِ .

وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَقَدْ صُفِّ لَهَا الرِّجَالُ

(١) ابن هشام ١٠٤/٣ ، ١٠٥ ، والبداية والنهاية ٤٧/٤ ، ٤٨

(٢) سنن ابن ماجه حديث ١٥٩١ ط الحلبي .

(٣) مستند أحمد ٤٠/٢

ما بين بيته إلى مُصَلَّاه يمشى وحده حتى دخل ، وباتت وجوه الأوس والخزرج على بابه في المسجد يحرسونه ؛ فرقاً من قريش أن تكرر .

ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماطة والسرون بما حصل للمسلمين

ولما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما حصل جعل عبد الله بن أبي بن سلول والمنافقون يشتُمون^(١) ويُسرُّون بما أصاب المسلمين ، ويظهرون أقبح القول ، فيقول ابن أبي لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يَكْوَى الجراحة بالنار : ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأى ؛ عصاتي محمد وأطاع^(٢) الولدان ، والله لكأننى كنت أنظر إلى هذا . فقال ابنته : الذى صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خير . وأظهر اليهود القول السيئ ، فقالوا : ما محمد إلا طالب مُلك ، ما أصيب هكذا نبي قط ، أصيب في بدنه ؛ وأصيب في أصحابه . وجعل المنافقون يُخَذِّلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ويأمرهم بالتفرق عنه ويقولون : لو كان من قُتِل منكم عندنا ما قُتِل . وسمع عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ذلك في أماكن ، فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لِيَسْتَأْذِنَهُ في قتل من سمع ذلك منه ؛ من اليهود والمنافقين ، فقال صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، إن الله تعالى مُظهِر دينه ، ومُعِزُّ نبيه ، ولليهود ذِمَّة فلا أقتلهم ، قال : فهؤلاء المنافقون ؟ قال : أليس يُظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ؟ قال : بلى يا رسول الله ، وإنما يفعلون ذلك تعوذاً من السيف ؛ فقد بان لنا أمرهم ، وأبدى الله تعالى أضعافهم عند هذه النكبة ، فقال : إني نُهِيتُ عن قتل من قال : لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، يا ابن الخطاب إنَّ قريشاً لن ينالوا منّا مثل هذا اليوم ، حتى نستلم الركن .

ذكر قيام عبد الله بن أبي وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك

قال ابن شهاب الزهري : لما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينة كان عبد الله بن أبي بن سلول يقوم كل جمعة ، لا يُنكر شيئاً قاله في نفسه ولا في قومه ، وكان شريفاً

(٢) من : « واتبع » .

(١) م ، ت ، ط : « يشتُمون » وهو تحريف .

فيهم^(١) ، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام عبد الله فقال : أها الناس هذا رسول الله بين أظهركم ، أكرمكم الله تعالى ، وأعزكم به ، فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ، ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعل ، فأخذ المسلمون بثوبه من زواحيه وقالوا له : اجلس أى عدو الله ، لست لذلك بأهل ، وقد صنعت ما صنعت ، فخرج يتخطى رقاب الناس ويقول : والله لكأنما قلت بُجراً أن قمت لأشد أمره . فلقية رجل من الأنصار بباب المسجد فقال : مالك ؟ ويليك ! قال : قمت أشد أمره فوثب رجال من أصحابه يجذبونى ويعنفونى ، لكأننى قلت بُجراً أن قمت أشد أمره ، قال : ويليك : ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والله ما أبتغى أن يستغفرلى .

ذكر ما نزل من القرآن في شأن أحد

قال ابن إسحاق : وكان لما أنزل الله تعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران ، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك .

وروى أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة قال : قلت : لعبد الرحمن بن عوف : يا خال ، أخبرنى عن قصتكم يوم أحد ، قال : اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا ، أى من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾^(٢) إلى آخر الستين .

ذكر بعض ما قاله المسلمون من الشعر في غزوة أحد

قال حسان^(٣) بن ثابت رضى الله عنه يُجيب مُبيرة بن أبى وهب عن كلمة قالها :
سُقْتُمْ كِنَانَةَ جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ إِلَى الرُّسُولِ فَجُنِدَ اللَّهُ مُخْزِيَهَا^(٤)
أوردتموها حياض الموت ضاحية فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لَاقِيَهَا

(١) ص : « وكان شريفاً في قومه » . (٢) سورة آل عمران : الآية ١٢١

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٣٨/٣ والبدية والنهاية ٤/٢٣

(٤) البيت ساقط من ط ، وهو في باقي النسخ ، وسيرة ابن هشام ١٣٨/٣ . وفي الديوان « .. جهلا من عداوتكم .. »

جَمَعْتُمُوهم أَحَابِيشاً^(١) بِلا حَسَبٍ أَيْمَةَ الْكُفْرِ غَرَرْتُمْ طَوَاغِيهَا
أَلَا اِغْتَبَرْتُمْ بِخَلِيلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُمْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَلْقَيْنَهُ فِيهَا^(٢) ؟
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكْنَاهُ بِلا تَمَنٍّ وَجَزْءٍ نَاصِيَةٍ كُنَّا مَوَالِيَهَا

وقال كعب بن مالك رضى الله عنه يُجِيبُهُ^(٣) أَيْضاً :

أَلَا هَلْ أَتَى غَسَّانَ عَنَّا وَدُونَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ خَرَقٌ سَيْرُهُ مُتَنَفِّعٌ
صَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنَ الْبُعْدِ نَقْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطِّعٌ
تَظَلُّ بِهِ الْبُزْلُ الْقَرَامِيْسُ رُزْحاً وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّنِينِ فَيُتَمَرِّعُ^(٤)
بِهِ جَيْفُ الْحَصْرِى يُلُوحُ صَلِيبُهَا كَمَا لَاحَ كَتَّانُ التُّجَّارِ الْمَوْضِعِ
بِهِ الْعَيْنُ وَالْأَرْآمُ يَمْشِيْنَ خِلْفَةً وَبَيْضُ نَعَامٍ قَيْضُهُ يَتَقَلَّعُ
مُجَالِدُنَا^(٥) عَنْ دِينِنَا كُلِّ فَخْمَةٍ مُدْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَانِيسُ تَلْمَعُ
وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصَّوَانِ كَأَنَّهَا إِذَا لُبِسَتْ نِفْهُ مِنْ الْمَاءِ مُتَمَرِّعُ
وَلَكِنْ بَبْدَرٍ سَائِلُوا مَنْ لَقِيْتُمُو مِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبَاءِ بِالْغَيْبِ تَنْفَعُ
وَأَنَا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا سِوَانَا لَقَدْ أَجَلُّوا بَلْبِلٌ فَاقْشَعُوا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ أَعِدُّوا لِمَا يُزْجِي ابْنَ حَرْبٍ وَيَجْمَعُ
فَمَهْمًا يُوْهِمُ النَّاسَ مِمَّا يَكِيدُنَا فَنَحْنُ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَوْسَعُ
فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ الـ جَبْرِيةٌ قَدْ أَعْطَوْا يَدَا وَتَوَرَّعُوا

(١) كذا فى ط وسيرة ابن هشام . وفى م ، ت : « أَحَابِيش » . وفى ص : « جَمَعْتُمُوها أَحَابِيشاً » .

ورواية الديوان : « أَنْتُمْ أَحَابِيشُ جَمَعْتُمْ بِلا نَسَبٍ » .

(٢) روى البيت فى الديوان :

هَلْ اِغْتَبَرْتُمْ بِخَلِيلِ اللَّهِ إِذْ لَقِيتُمْ أَهْلَ الْقَلِيبِ وَمَنْ أَرْدَيْنَاهُ فِيهَا ؟

(٣) الأبيات فى الديوان ط بغداد ص ٢٢٢ وسيرة ابن هشام ٣/٣٩ ، والبداية والنهاية ٤/٥٣٠ .

(٤) م ، ت : « تَفْضِلُ بِهِ الْبُزْلُ الْقَرَامِيْسُ رُزْحاً » وفى ص : « تَزَلُ بِهِ الْبُزْلُ » . والمثبت من ط والديوان وسيرة

ابن هشام ٣/١٣٩ . وفى البداية والنهاية ٣/٥٣٠ وم ، ت : « وَيَحْلُوبُهُ » بالحاء .

(٥) ص : « مُجَالِدُنَا » .

نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ من النَّاسِ إِلَّا أَنْ يَهَابُوا وَيَقْطَعُوا^(١)
ولما ابْتَنَوْا بِالْعَرِضِ^(٢) قَالَ سَرَاتْنَا: عَلَامَ إِذَا لَمْ تَمْنَعْ الْعَرِضَ نَزَرَ؟^{١٩}
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَّطَلَّعُ
تَدْلَى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ يُنْزَلُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ وَيُزْفَعُ
نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَصْدُنَا^(٣) إِذَا مَا اشْتَهَى أَنَا نَطِيعُ وَنَسْمَعُ
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَّوْا لَنَا: ذَرُّوا عَنْكُمْ هَوْلَ الْمَنِيَّاتِ وَاطْمَعُوا
وَكُونُوا كَمَنْ يَشْرِي الْحَيَاةَ تَقَرُّبًا إِلَى مَلِكٍ يَحْيَا لَدَيْهِ وَيُرْجَعُ
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ أَجْمَعَ
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رَحْلِهِمْ ضُجِيًّا عَلَيْنَا الْبَيْضُ لَا نَتَخَشَّعُ
بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السَّنُورُ وَالْقَنَا إِذَا ضَرَبُوا أَقْدَامَهَا لَا تَوْرَعُ
فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطُهُ أَحَابِيشُ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيَّةٌ^(٤) ثَلَاثُ مِثْنِينَ إِنْ كَثُرْنَا وَأَرْبَعُ
نُعَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَنِيَّاتُ بَيْنَنَا نُشَارِعُهُمْ حَوْضَ الْمَنَايَا وَنُشْرِعُ
تَهَادَى قَيْسِي النَّبْعُ فِينَا وَفِيهِمْ وَمَا هُوَ إِلَّا الْيَثْرَبِيُّ الْمَقْطَعُ
وَمَنْجُوفَةٌ حَرَمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ يُذَرُّ عَلَيْهَا السَّمَاءُ سَاعَةً تُصْنَعُ

(١) ت، م: «يقطعوا» والمثبت عن ص، والديوان، ٢٢٣ ط بغداد وابن هشام ١٤٠/٣ والبداية والنهاية ٥٤/٤

(٢) معجم ياقوت (العرض): «إذا ما هبطنا العرض».

(٣) ت، م: «فيما يريد وقصدنا» والمثبت من ط، ص، وابن هشام ١٤٠/٣ والبداية والنهاية ٥٤/٤

(٤) في ص: «نصيبة» وهو تحريف

تَصُوبُ بِأَبْدَانِ الرُّجَالِ وَتَارَةً
وَحَيْلٍ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرُّحَى
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً
وَرَاوُوا سِرَاعًا مُوجِعِينَ كَأَنَّهُمْ
وَرُخْنَا وَأُخِرْنَا بِطَاءٍ كَأَنَّنَا
فَنِلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرُبَّمَا
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَانَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
جِلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَانَرَى
بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعْيَا بِشَىءٍ نَقُولُهُ
بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرْنَا فِلْسَانًا يَفْحَشُ
وَكُنَّا شِهَابًا يَتَقْبَى النَّاسُ شَرَّهُ
فَخَرَّتْ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى
فَسَلَّ عَنْكَ فِي عَلِيًّا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرِكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ ، وَالنَّصْرُ شَدَّةٌ

تَمُرُّ بِأَعْرَاضِ الْبَصَارِ تَقَعَّقَعُ
جَرَادٌ صَبَاً فِي قَرَّةٍ يَتَرَبِّعُ
وَلَيْسَ لِأَمْرِ حِمَّةٍ اللَّهُ مَذْفَعُ
كَأَنَّهُمْ بِالْقَاعِ خُشْبٌ مُصْرَعُ
كَأَنَّ ذَكَانَا حَرُّ نَارٍ تَلْفَعُ
جَهَامٌ هَرَاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعُ
أَسْوَدٌ عَلَى لَحْمٍ بِبَيْشَةٍ ظُلُوعٌ^(١)
فَعَلْنَا وَلَكِنْ مَا لَدَى اللَّهِ أَوْسَعُ
وَقَدْ جَعَلُوا كُلُّ مِنَ الشَّرِّ يَشْبَعُ
عَلَى كُلِّ مَنْ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ
عَلَى هَالِكٍ عَيْنًا لَنَا الدَّهْرَ تَذْمَعُ
وَلَا نَحْنُ مِمَّا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَجْزَعُ
وَلَا نَحْنُ مِنْ أَظْفَارِهَا نَتَّوَجَّعُ
وَيَفْرُجُ عَنْهُ مِنْ يَلِيهِ وَيَسْفَعُ^(٢)
لَكُمْ طَلَبٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُتْبِعُ^(٣)
مِنَ النَّاسِ مَنْ أَخْزَى مَقَامًا وَأَشْنَعُ
وَمَنْ خَدَّهُ يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَضْرَعُ
عَلَيْكُمْ وَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ شُرْعُ^(٤)

(١) وفي ص : « ضلع » بدل : « ظلع » .

(٢) ابن هشام ، والديوان : « يتقى الناس حره » . وفي النسخ « يشفع » بدل : « يسفع » ، ويسفع أى يحرق .

(٣) ص : « يتبع » .

(٤) ص : « تسرع » .

نَكُرُّ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَن فُرُوغَهَا عَزَالَى مَزَادٍ مَسَاوُهَا يَتَهَزَعُ^(١)
 عَمَدْنَا إِلَى أَهْلِ اللّوَاءِ وَمَنْ يَطِيرُ بِذِكْرِ اللّوَاءِ فَهُوَ فِي الْجِذْمِ أَسْرَعُ^(٢)
 فَخَانُوا وَقَدْ أَعْطَوْا يَدًا وَتَخَاذَلُوا أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَمْرَهُ وَهُوَ أَصْنَعُ^(٣)

قال ابن هشام : وقد كان كعب بن مالك قد قال : « مجالدنا عن جذمنا كل فخمة » ،
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيصلح أن نقول : مجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب
 ابن مالك : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو أحسن ، فقال كعب : « مجالدنا
 عن ديننا » .

وقال^(٤) رضي الله عنه أيضا

أَبْلَغُ قُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالصَّدَقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَبَابِ مَقْبُولُ
 أَن قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتَكُمْ أَهْلَ اللّوَاءِ فَبِمَا يَكْثُرُ الْقَيْلُ ؟
 وَيَوْمَ بَدْرٍ لَقِينَاكُمْ لَنَا مَدَدٌ^(٥) فِيهِ مَعَ النَّصْرِ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ
 إِنْ تَقْتُلُونَا فَدَيْنُ الْحَقِّ فِطْرَتُنَا وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْخِيزُ
 وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهًا فَرَأَى مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
 فَلَا تَمْنُونَا لِقَاحِ الْحَرْبِ وَاقْتَعِدُوا إِنْ أَخَا الْحَرْبِ أَصْدَى اللّوْنِ مَشْغُولُ
 إِنْ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا يُرَاحُ بِكُمْ عُرجُ الضُّبَاعِ لَهُ خَدْمٌ رَعَابِيلُ
 إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِهَا وَنَنْتَجِبُهَا وَعِنْدَنَا لِلذَّوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلُ

(١) وفي ص : « يتهرع » بالراء .

(٢) م ، ت : « فهو في الحمد أسرع » .

(٣) ص : « وهو صانع » .

(٤) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٥٥/٣ والديوان قطعة (٥٠) ٢٥٥ ط بغداد .

(٥) م ، ت : « لنا سند » .

إِنْ يَنْجُ مِنْهَا ابْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَغَتْ مِنْهُ التَّرَاقِي وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولُ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ حَلْمًا وَمَوْعِظَةً لَنْ يَكُونَ لَهُ لُبٌّ وَمَعْقُولُ
 وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبِطْنِ السَّيْلِ كَافَحَكُمْ ضَرَبُ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرَعِيلُ
 تَلَقَّاهُمْ عَصَبٌ حَوْلَ النَّبِيِّ لَهُمْ مِمَّا يُعْدُونَ لِلْهَيْجَا سَرَابِيلُ
 مِنْ جِذْمٍ غَسَّانَ مُسْتَرْخٍ حَمَائِلُهُمْ لَا جِبْنَاءَ وَلَا مَيْلَ مَعَاذِيلُ
 يَمْشُونَ نَحْوَ عَمَائِيَّاتٍ^(١) الْقِتَالِ كَمَا تَمْشِي الْمَصَاعِبُ الْأَذْمُ الْمَرَايِيلُ
 أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الطَّلِّ النَّقْهَا يَوْمُ رَذَاذٍ مِنَ الْجَوْزَاءِ مَشْمُولُ
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالنَّهْيِ مُحْكَمَةٍ قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولُ
 تَرْدٌ حَدِّ قِرَانٍ^(٢) النَّبْلِ خَاسِئَةٌ وَيَرْجِعُ السَّيْفُ مِنْهَا وَهُوَ مَفْلُولُ
 وَلَوْ قَذَفْتُمْ بِسَلْعٍ عَنْ ظُهُورِكُمْ وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلُ
 مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتَرٌّ مِنْكُمْ أَبَدًا تَغْفُو السَّلَامُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولُ
 عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوَبِّقٌ^(٣) قَنْصَا شَطْرَ الْمَدِينَةِ مَأْسُورٌ وَمَقْتُولُ
 كُنَّا نُوْمِلُ أَخْرَاكُمُ فَأَعْجَلَكُمْ مِنْهَا فَوَارِسُ لَاغُزْلُ وَلَا مَيْلُ
 إِذَا جَنَى فِيهِمُ الْجَانِي فَقَدْ عَلِمُوا حَقًّا بَأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَخْمُولُ
 مَا يَجْنِي لَا يَجْنِي مِنْ إِثْمٍ مُجَاهِرَةٍ وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْفُرمِ مَخْذُولُ

وَقَالَ حَسَّانُ^(٤) بَنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُجِيبُ ابْنَ الزُّبَيْرِ :

ذَهَبَتْ بَابِنِ الزُّبَيْرِ وَقَعَةٌ^(٥) كَانَ مِنْهَا الْفَضْلُ فِيهَا أَوْ عَدَلُ

(١) ط : « غايات القتال » ، وهو تحريف ، وبه ينكسر البيت . (٢) ابن هشام ، والديوان : « قرام النبل »

(٣) ابن هشام والديوان : « موثق » .

(٤) الأبيات في سيرة ابن هشام ١٤٤/٣ ، والديوان ٣٠٢ ط الرحمانية ، والبداية والنهاية ٥٦/٤

(٥) م ، ت ، ص : « وقعة » .

ولقد نلتهم ونلتنا منكم
نضعُ الأسيافَ في أكثافكم
نُخرجُ الأصبعَ من أستاذكم
إذ تُولُّون على أعقابكم
إذ شددنا شدةً صادقةً
بخناطيلِ كَأَمْذاقِ المَلَا^(١)
ضاقَ عَنَّا الشَّعْبُ إِذْ نَفَرَعَهُ^(٢)
برجالٍ لَسْتُمْ أَمْثَالَهُمْ
وعلَّونا يومَ بَذَرٍ بالتَّقَى
وقتلنا كلَّ رأسٍ منهم
وتركنا في قُرَيْشٍ عَوْرَةً
ورسولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ
في قُرَيْشٍ من جُمُوعٍ جَمَعُوا
نحن لا أَمْثَالُكُمْ وَلَدَ اسْتِهَا
وكذلكَ الحربُ أحيانا دُونَ
حيثَ نَهَوَى عِلَلًا بعدَ نَهَلٍ
كسُلَاحِ النَّيْبِ يَأْكُلُنَ الْعَصَلَ^(٣)
هُرَبًا في الشَّعْبِ أَشْبَاهُ الرُّسُلِ
فَأَجَانَاكم إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ
من يُبْلِقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ
ومَلَأْنَا الْفَرْطَ مِنْهُ وَالرَّجَلَ
أَيَّدُوا جِبْرِيلَ نَصْرًا فَتَزَلْ
طَاعَةَ اللَّهِ وَتَصْطِدِّقِ الرُّسُلَ
وقتلنا كلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلَ
يومَ بَذَرٍ وَأَحَادِيثِ الْمُثَلِّ
يومَ بَذَرٍ وَالتَّنَابِيلِ الْهُبْلِ
مثلَ ما يُجَمِّعُ في الْخِضْبِ الْهَمَلِ
نَحْضُرُ النَّاسَ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ^(٤)

وقال حسان^(٥) بن ثابت يبنكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، رضى الله عنهم :

(١) ابن هشام : « نخرج الأضياع من أستاذكم » . وفي الديوان : « نخرج الأضياع من أستاذهم » . والأضياع : جمع ضيغ وهو اللبن الرقيق المزوج بماء كثير .

(٢) ابن هشام : « بخناطيل كاشداف الملا » . وفي الديوان : « بخناطيل كجنان الملا » . وفي البداية والنهاية : « بخناطيل كَأَمْذاقِ الملا » .

(٣) ابن هشام ، والديوان ، والبداية والنهاية : « ضاق عنا الشعب إذ نفرعه » ، وهذه الرواية هي التي وردت أولاً في شرح غريب القصيدة كما سيأتي .

(٤) ص : « نحضر البأس إذا البأس نزل » . وهي رواية البداية والنهاية . ورواية الديوان « نحن في البأس » .

(٥) لم ترد هذه القصيدة في ديوانه ط الرحمانية . وهي في السيرة لابن هشام ١٥٩/٣ ، والبداية والنهاية ٥٦/٤ .

يَا مَيَّ قُومِي فَاثْبُتِي بِسُحَيْرَةِ شَجْوِ النَّوَائِحِ
 كَالْحَامِلَاتِ الْوَقْرِ بِالثَّقَلِ الْمُلِحَّاتِ الدَّوَالِحِ
 الْمُعُولَاتِ الْخَامِشَاتِ وَجَوْهَ حُسْرَاتِ صَحَائِحِ
 وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا الْأَنْصَابُ تُخَضَّبُ بِالدَّبَائِحِ
 يَنْقُضْنَ أَشْعَارًا لَهْنًا هُنَاكَ بِأَدِيَةِ الْمَسَايِحِ
 وَكَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ بِالضُّحَى شُمُسِ رَوَامِحِ
 مِنْ بَيْنِ مَشْلُورٍ وَمَعْزُورٍ يُدْغَلَعُ بِالْبَوَارِحِ
 يَبْكِينَ شَجْوَ مُسْلَبَاتٍ كَدَحْتُهُنَّ الْكُوَادِحِ
 وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا مَجْلٌ لَهُ جَلْبٌ قَوَارِحِ
 إِذْ أَقْصَدَ الْجِثْنَانِ مَنْ كُنَّا نَرْجَى إِذْ نُشَايِحِ
 أَصْحَابِ أَحَدٍ غَالِمٍ دَهْرٌ أَلَمَ لَهُ بِبَوَارِحِ
 مَنْ كَانَ فَارَسَنَا وَحَامِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِحِ
 يَا حَمَزَ لَا وَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِحِ
 لِمُنَاخِ أَيْتَامٍ وَأَضْيَافٍ وَأَرْمَلَةٍ تُلَامِحِ
 وَلَيْمَا يَنْوِبُ الدَّهْرُ فِي حَرْبٍ لِحَرْبٍ وَفِي لَاقِحِ
 يَا فَارَسًا يَا مِدْرَهَا يَا حَمَزَ قَدْ كُنْتُ الْمُصَامِحِ
 عَنَّا شَدِيدَاتِ الْأُمُورِ إِذَا يَنْوِبَ لَهْنِ فَادِحِ
 ذَكَّرْتَنِي أَسَدَ الرَّسُولِ وَذَاكَ مِدْرَهَنَا الْمَنَافِعِ
 عَنَّا وَكَانَ يُعَدُّ إِذْ عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِحِ
 يَعْلُو الْقِمَاقِمَ جَهْرَةً سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَغْرَ وَاضِحِ
 لَا طَائِشَ رَعِشَ وَلَا ذُو عِلَّةٍ بِالْحِمْلِ أَنْخِ

بَخْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَارًا مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِحِ
 أَوْ دَى الشَّبَابِ أَوْ لَوِ الحَفَائِظِ وَالثَّقِيلُونَ المَرَاجِعِ
 المَطْعُمُونَ إِذَا المَشَاتِي مَا يُصَفَّقُهُنَّ نَاصِحِ
 لَحْمِ الجِلَادِ وَفَوْقَهُ مِنْ شَحْمِهِ شُطْبٌ شَرَائِحِ
 لِيَدَافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ مَارَامِ ذَوِ الضُّغْنِ المُكَاشِحِ
 لُحْفَى لِسْبَانِ رُزْنِهِمْ كَانَهُمْ المَصَابِحِ
 شُمٌ بِطَارِقَةٍ غَطَارِقَةٍ خَضَارِمَةٍ مَسَابِحِ
 المُشْتَرُونَ الحَمْدَ بِالأَمْوَالِ إِنَّ الحَمْدَ رَابِحِ
 وَالجَائِزُونَ بِلُجْمِهِمْ يَوْمًا إِذَا مَا صَاحِ صَائِحِ
 مَنْ كَانَ يُرْمَى بِالنَّوَاقِرِ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِحِ
 مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ يَرْسِمُنَ فِي غُبْرِ صَحَاصِحِ
 رَاحَتِ تَبَارَى وَهُوَ فِي رَكْبٍ صُدُورُهُمْ رَوَاشِحِ
 حَتَّى تَوُوبَ لَهُ المَعَالَى لَيْسَ مِنْ فَوْزِ السَّفَائِحِ
 يَا حَمَزَ قَدْ أَوْحَدْتَنِي كَالْعُودِ شَذْبَهُ الكَوَافِحِ
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَفُوقَكَ التُّرْبِ المَكُورِ وَالصَّفَائِحِ
 مِنْ جَنْدَلٍ نُلْقِيهِ فُوقَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحَ ضَارِحِ
 فِي وَاسِعٍ يَخْشُونَهُ بِالتُّرْبِ سَوْتُهُ المَمَاسِحِ
 فَعَزَاؤُنَا أَنَا نَقُولُ وَقَوْلُنَا بَرَحٌ بَـوَارِحِ
 مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمَّا أَوْقَعَ الجِدْثَانُ جَانِحِ
 فَلْيَاتِنَا فَلْتَبِكْ عَيْنَاهُ لِهَلْكَانَا النَّوَافِحِ
 القَائِلِينَ الفَاعِلِينَ ذَوَى السَّمَاحَةِ وَالمَمَادِحِ
 مَنْ لَا يَزَالُ نَدَى يَدَيْهِ لَهُ طَوَالِ الدَّهْرِ مَائِحِ

وقال^(١) كعب بن مالك رضى الله عنه :

سَائِلٌ قُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَاقَوْا مِنَ الْهَرَبِ

(١) الأبيات في الديوان ١٧٤ ط بغداد ، وسيرة ابن هشام ١٧٠/٣

كُنَّا الْأُسُودَ وَكَانُوا النُّمِرَ إِذْ زَحَفُوا
فَكَمْ تَرَكْنَا بِهَا مِنْ سَيِّدٍ بَطَلٍ
فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتَّبِعُهُ
الْحَقُّ مَنْطِقُهُ وَالْعَدْلُ سِيرَتُهُ
نَجَدُ الْمُقَدَّمِ مَاضِي الِهِمِّ مُعْتَزِمٌ
نَمْضِي وَيَلْمُرُنَا عَنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ
بَدَا لَنَا فَاتَّبَعْنَاهُ نُصَدِّقُهُ
جَالُوا وَجَلْنَا فَمَا فَاغُوا وَمَارَجَعُوا
لَنَا سِوَا وَشَتَّى بَيْنَ أَمْرِهِمَا

مَا إِنْ نُرَاقِبُ مِنْ إِلٍّ وَلَا تَنْسَبِ
حَامِي النُّمَارِ كَرِيمِ الْجَدِّ وَالْحَسَبِ
نُورٌ مُغْفَى لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهْبِ
فَمَنْ يُجِبْهِ إِلَيْهِ يَنْجُ مِنْ تَبَبِ
حِينَ الْقُلُوبِ عَلَى رَجْفٍ مِنَ الرُّعْبِ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ لَمْ يُطْبَعْ عَلَى الْكَذْبِ
وَكَلَّبَسُوهُ فَكُنَّا أَسْعَدَ الْعَرَبِ
وَنَحْنُ نَشْفِيهِمْ لَمْ نَأَلْ فِي الطَّلَبِ
حِزْبَ الْإِلَهِ وَأَهْلَ الشَّرِكِ وَالنُّصَبِ

وقال^(١) عبد الله بن رَوَاحَةَ يَبْكِي حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بِكَاهَا
عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةٌ قَالُوا
أَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ جَمِيعًا
أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ مُدَّتْ
عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ
أَلَا يَا هَاشِمَ الْأَخْيَارِ صَبْرًا
رَسُولُ اللَّهِ مُصْطَفًى كَرِيمٌ
أَلَا مَنْ مَبْلِغٌ عَنِّي لُؤْيَا
وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَرَفُوا وَذَاقُوا
نَسِيتُمْ ضَرْبَنَا بِقَلْبٍ بَسْدَرٍ
غَدَاةٌ ثَوَى أَبُو جَهْلٍ صَرِيحًا
وَعُتْبَةُ وَابْنُهُ خَرَا جَمِيعًا

وَمَا يُغْنِي الْبِكَاءَ وَلَا الْعَوِيلُ
أَحْمَزَةُ ذَاكُمْ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ
هَنَّاكَ وَقَدْ أُصِيبَ بِهِ الرَّسُولُ
وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوُصُولُ
مُخَالِطُهَا نَوِيمٌ لَا يَزُولُ
فَكُلُّ فِعَالِكُمْ حَسَنٌ جَمِيلُ
بِأَمْرِ اللَّهِ يَنْطَلِقُ إِذْ يَقُولُ
فَبَعْدَ الْيَوْمِ دَائِلَةٌ تَذُولُ
وَقَانَعْنَا بِهَا يُشْفَى الْغَالِيلُ^(٢)
غَدَاةٌ أَتَاكُمْ الْمَوْتُ الْعَجِيلُ
عَلَيْهِ الطَّيْرُ حَائِمَةٌ تَجُولُ
وَشَيْبَةُ عَضَّه السَّيْفُ الصَّفِيلُ

(١) الأبيات في السيرة لابن هشام ١٧٠/٣ والبداية والنهاية ٥٩/٤ .

(٢) في ط : « الغليل » .

وَمَنْ رَكُنَّا أُمِّيَّةً مُجَلِّعِيَا وَفِي حَيْرُومِهِ لَذَنُّ نَيْبِلٍ
وَهَامَ بَنَى رَبِيعَةَ سَائِلُوهَا فِي أَسْيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ
أَلَا يَاهِنْدُ لَا تُبْدِي شِمَاتَا بِحَمْزَةٍ إِنْ عِزُّكُمْ ذَلِيلٌ^(١)
أَلَا يَاهِنْدُ فَا بَكِي لَا تَمَلِّ فَأَنْتَ الْوَالِي الْعَبْرَى الْهَبُولُ

وقال^(٢) حسان بن ثابت يبكيه :

أَتَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُدْمَانَةٍ فَمَذْفَعُ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ
سَاءَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ
دَغَّ عَنْكَ دَارًا قَدْ عَفَا رَسْمَهَا وَابِكِ عَلَى حَمْزَةٍ ذِي النَّائِلِ
الْمَالِ^(٣) الشَّيْزَى إِذَا أَغْصَفَتْ غَبْرَاءُ فِي ذِي الشَّيْمِ الْمَاحِلِ
وَالْتَّسَارِكِ الْقِرْنَ لَدَى لِبْدَةٍ يَعْتَرُ فِي ذِي الْخُرُصِ الذَّائِلِ
وَاللَّابِسِ الْخَيْلَ إِذَا أَحْجَمَتْ كَالْبَيْتِ فِي غَابَتِهِ الْبَاسِلِ
أَبْيَضُ فِي النُّزْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ لَمْ يَنْمِرْ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ
مَالٍ شَهِيدًا بَيْنَ أَسْيَافِكُمْ شُلْتُ يَدَا وَخَشِيٌّ مِنْ قَاتِلِ
أَيُّ امْرِئٍ غَادَرَ فِي آلَةٍ مَطْرُورَةٌ مَارِنَةٌ الْعَامِلِ
أَظْلَمْتَ الْأَرْضَ لِفَقْدَانِهِ وَاسْوَدَّ نُورُ الْقَمَرِ النَّاصِلِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةٍ الدَّائِلِ
كُنَّا نُرَى حَمْزَةً جِرْزًا لَنَا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَابِنَا نَازِلِ
وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ ذَا تُنْذَرًا يَكْفِيكَ فَقَدْ الْقَاعِدِ الْخَازِلِ
لَا تَفْرَحْنِي يَا هِنْدُ وَاسْتَحْلِي دَمْعًا وَأَذْرِي عِبْرَةَ الثَّائِلِ

(١) ط : « ذلول » .

(٢) الأبيات في السيرة لابن هشام ١٦٣/٣ والديوان ٣٢٩ ط الرحمانية .

(٣) م ، ت : « المالك الشيزي » والمثبت من باقي النسخ ، وابن هشام ، والديوان .

وابكى على عتبة إذ قطعه
إذ خسر في مشيخة منكم
أزدهم حمزة في أسرة
غداة جنيريل وزير له

وقال (٣) كعب بن مالك يبيّنه :

طرت همومك فالرقاد مسهد
ودعت فؤادك للهوى ضميرة (٤)
فدع التماذي في الغواية سادراً
ولقد أنى لك أن تناهى طائعا
ولقد هددت لفقد حمزة هدة
ولو أنه فجعت حياء بمثلها
قرم تمكن (٥) في ذؤابة هاشم
والعافر الكوم الجلال إذا غدت
والتارك القرن الكبي مجدلاً
وتراه يرفل في الحديد كأنه
عم النبي محمّد وصفيّه
وأتى المنيّة معلماً في أسرة
ولقد إخال بذاك هندا بشرت
مما صبحنا بالعقنقل قومها
حتى رأيت لدى النبي سراتهم

وجزعت أن سلب الشباب الأغيد
فهواك غورى وصحبك منجد
قد كنت في طلب الغواية تفنيد
أو تستفيق إذا نهاك المرشد
ظلمت بنات الجوف منها ترعد
لرأيت رايب صخرها يتبدد
حيث النبوة والندى والسودد
ريح يكاد الماء منها يجمد
يوم الكربة والقنا يتقصّد
ذو لبدة شئن البرائن أريد (٦)
ورّد الحمام فطاب ذاك المورد
نصروا النبي ومنهم المستشهد
لتميت داخل غصة لاتبرد
يوماً تغيب فيه عنها الأسعد
قسمين تقتل من نشاء ونطرد

(٢) ط : « تحت الومج » .

(٣) ط : « تحت الومج » .

(٤) ص : « قرية » .

(٥) ص : « قرم بمكة » .

(٦) ص : « أزهد » .

وَبِشْرٍ بَشِيرٍ إِذْ يَرُدُّ وَجُوهَهُمْ
فَأَقَامَ بِالْعَطَنِ الْمُعْطَنَ مِنْهُمْ
وَابْنُ الْمَغِيرَةِ قَدْ ضَرَبْنَا ضَرْبَةً
وَأُمَيَّةُ الْجُمَحِيِّ قَوْمَ مَيْلِهِ
فَلْتَاكَ فَلَّ الْمَشْرِكِينَ كَانْتَهُم
شَتَّانَ مَنْ هُوَ فِي جَهَنَّمَ ثَاوِيًا
جَبْرِيلُ تَحْتَ لِوَانِنَا وَمُحَمَّدُ
سَبْعُونَ عُتْبَةً مِنْهُمْ وَالْأَسْوَدُ
فَوْقَ الْوَرِيدِ لَهَا رَشَاشُ مُزِيدُ
عَضْبُ بَأْيَدِي الْمُؤْمِنِينَ مُهْنَدُ
وَالْخَيْلُ تَثْقِفُهُمْ نَعَامُ شُرْدُ
أَبَدًا وَمَنْ هُوَ فِي الْجِنَانِ مُخْلَدُ

وقالت^(١) صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ تَبْكِي أَخَاهَا حَمْزَةَ :

أَسْأَلُكَ أَصْحَابَ أَخْدٍ مَخَافَةً
فَقَالَ خَيْبِرُ : إِنَّ حَمْزَةَ قَدْ ثَوَى
دَعَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ ذُو الْعَرْشِ دَعْوَةً
فَلِذَلِكَ مَا كُنَّا نُرْجِي وَنَرْتَجِي
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاكَ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
عَلَى أَسَدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ مِذْرَاهَا
فِي بَالَيْتِ شِلْوَى عِنْدَ ذَلِكَ وَأَعْظَمِي
أَقُولُ وَقَدْ أَعْلَى النَّعْيُ عَشِيرَتِي :
بَنَاتُ أَبِي^(٢) مِنْ أَعْجَمٍ وَخَبِيرِ
وَزِيرُ رَسُولِ اللَّهِ خَيْرٌ وَزِيرِ
إِلَى جَنَّةٍ يَحْيَا بِهَا وَسُرُورِ
لِحَمْزَةَ يَوْمَ الْحَشْرِ خَيْرٌ مَصِيرِ
بَكَاءٍ وَحُزْنًا مَخْضَرِي وَمَسِيرِي
يَلُودُ عَنِ الْإِسْلَامِ كُلُّ كَفُورِ
لَدَى أَضْبَعٍ تَعْتَادُنِي وَنُسُورِ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ وَنَصِيرِ

(١) الأبيات في السيرة لابن هشام ١٧٦/٣ والبداية والنهاية ٥٩/٤ .

(٢) م ، ت : بنات أب .

تنبيهات

الاول :

وقع في غزوة أحد آيات :

منها : ردُّ عَيْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ؛ رَوَى أَبُو يَعْلَى وَأَبُو نُعَيْمٍ مِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ ابْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ : أَنَّهُ أُصِيبَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ أَحُدَ فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ عَلَى وَجْنَتِهِ ، فَأَرَادُوا قَطْعَهَا ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَا ؛ فَدَعَا بِهِ فغَمَزَ عَيْنَهُ بِرَاحَتِهِ ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَىَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ ، وَلَهُ طُرُقٌ تَأْتِي فِي الْمَعْجَزَاتِ .

ومنها : إخباره عن رجل قاتل الكفار قتالاً شديداً أنه من أهل النار ، فقتل نفسه . وتقدم بيان ذلك .

ومنها : انقِلابُ الْعَسِيبِ سَيْفًا ؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَحْشِيِّ : أَخْبَرَنَا أَشْيَاخُنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَوْمَ أَحُدَ ، وَقَدْ ذَهَبَ سَيْفُهُ فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَسِيباً مِنْ نَخْلٍ ، فَرَجَعَ فِي يَدِ عَبْدِ اللَّهِ سَيْفًا . قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي « الْمَوْفَّقِيَّاتِ » : إِنَّ قَائِمَهُ مِنْهُ ، وَكَانَ يُسَمَّى الْعُرْجُونَ ، وَلَمْ يَزَلْ يُتَنَاقَلُ^(١) حَتَّى بَيْعَ مِنْ بَغَاءِ التُّرْكِيِّ بِمَاتِي دِينَارٍ .

ومنها : إجابةُ قَسَمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ .

ومنها : إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة تقاتل مع عبد الرحمن بن عوف ، وتقدم بيان ذلك .

ومنها : ردُّ بَصْرَ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ رَوَى أَبُو يَعْلَى عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : أُصِيبَتْ عَيْنُ أَبِي ذَرٍّ يَوْمَ أَحُدَ ، فَبَزَقَ^(٢) فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَانَتْ أَصْحَ عَيْنِيهِ . كَذَا فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَالصَّحِيحِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ لَمْ يَشْهَدْ أَحَدًا .

(٢) م : « فَبَصَقَ » .

(١) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١٤٢/٢ : « وَلَمْ يَزَلْ يَتَوَارَثُ » .

ومنها : وقاية الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ، من جماعة رمّوه بالسهام ، وصرف عبد الله ابن شهاب عنه حين أراد قتله ، وتقدّم بيان ذلك .

ومنها إخباره بأن الحارث بن سُوَيْد قتل مُجَنَّر - بذال معجزة مشددة مفتوحة - بن ذِيَاد ، بفتح الذال المعجمة في أوله وتشديد التحتية ، وقيل بكسر الذال وهو أشهر .

روى ابن سعد عن الواقدي^(١) عن شيوخه قالوا : كان سُوَيْد بن الصّامت قد قتل ذِيَاداً أبا المُجَنَّر في وقعة التقوا فيها ، فظفر المُجَنَّر بسُوَيْد فقتله ، وذلك قبل الإسلام ، فلما قدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سُوَيْد ، ومُجَنَّر بن ذِيَاد ، وشهدا بدر . وذكر ابن إسحاق أن الحارث كان مُنافقاً . ١٥١ . فجعل الحارث يطلب مُجَنَّرًا يقتله بأيّيه فلا يقدر عليه ، فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه ، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حَمْرَاء الأسد أتاه جبريل ، فأخبره أن الحارث بن سُوَيْد قتل مُجَنَّر بن ذِيَاد غيلةً ، وأمره أن يَقْتُلَهُ ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قُبَاء في ذلك اليوم ، في يوم حارّ ، فدخل مسجد قُبَاء ، فصلّى فيه ، وسمعت به الأنصار فجاءت تُسَلِّم عليه ، وأنكروا إتيانه في تلك الساعة . وفي ذلك اليوم ، حتى طَلَعَ الحارث بن سُوَيْد في وَلَحْفَةٍ مُورَسَةٍ^(٢) - وقال ابن هشام في ثوبين مُصَرَّجَيْن وفي لفظ : مُصَرَّين - فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا عُوَيْمَ^(٣) ابن ساعدة فقال : قدّم الحارث بن سُوَيْد إلى باب المسجد فاضرب عنقه بِمُجَنَّر بن ذِيَاد ، فإنه قَتَلَهُ غيلةً ، فقال الحارث : قد والله قتلته ، وما كان قَتَلِي إِيَّاه رُجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه ، ولكنه حَمِيَّةٌ من الشيطان ، وأمرُ وَكَلْتُ فيه إلى نفسي ، وإني أتوبُ إلى الله ورسوله بما عَمِلْتُ ، وأُخْرِج دِيَّتَهُ ، وأصوم شهرين متتابعين ، وأعتق رقبة . قال : قدّمه يا عُوَيْمَ^(٣) فاضرب عنقه ، فقدّمه فضرب عنقه ، فقال حسان بن ثابت :

(١) الواقدي ٣٠٣/١ - ٣٠٥ وابن هشام ٩٤/٣

(٢) م ، ت : « مورثة » وهو تحريف . والورس : نبت أصفر يصبغ به .

(٣) م ، ت : « عويم بن سعدة » والمثبت من نفاقي النسخ والواقدي ٣٠٤/١

يا حار في سِنَّةٍ مِنْ نَوْمٍ أَوَّلِكُمْ أَمْ كُنْتَ وَنَحَكَ^(١) مُقْتَرًا بِجَبْرِيلَ ؟
 أَمْ كُنْتَ بَابِنَ ذِيَادٍ حِينَ تَقْتُلُهُ بِغَرَّةٍ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ مَجْهُولِ ؟
 قلتُ : وذكر ابنُ هشامٍ : أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ عُقْبَةَ ، ثُمَّ قَالَ : وَيُقَالُ
 بَعْضُ الْأَنْصَارِ .

وذكر ابنُ إسحاق في قصة قتله ما يُخالف بعض ما ذكر ، وجزم العلوي ، وابنُ الكلبي ،
 والقاسم بن سلام ، بأن القصة وقعت لأَخِيهِ جُلَاس^(٢) بضم الجيم ، والمشهور أَنَّ صاحب القصة
 الحارث .

ومنها : قوله في مالك ، وهو والد أبي سعيد الخُدري : من أراد أن ينظر إلى رجل من
 أهل الجنة فليَنظُرْ إلى هذا . فاستشهد . رواه البيهقي عن عمر بن السائب بلاها .

ومنها : إجابة دعائه في مَوْتِ عتبة بن أبي وقاصٍّ أَلَّا يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ كَذَلِكَ ، كما تقدم .

ومنها : أنه لم يُولد لعتبة ولد ، كما تقدم .

ومنها : إجابة دعائه في تَفْشِيَتِ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ ، كما تقدم في القصة .

ومنها : عدمُ اسْتِطَاعَةِ هِنْدٍ أَكْلَ شَيْءٍ مِنْ كَبِدِ حَمْزَةٍ .

قال ابن سعد : أَخْبَرَنَا هُوَذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ هِنْدًا
 بِنْتَ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ جَاءَتْ يَوْمَ أَحَدٍ ، وَكَانَتْ نَلَمَتْ لَيْثِينَ فَلَمَّتْ عَلَى حَمْزَةٍ لَتَأْكُلَنَّ مِنْ كَبِدِهِ ،
 فَجَاعُوا بِجُزْءِ^(٣) مِنْ كَبِدِ حَمْزَةٍ أَخْلَتْهَا تَمْضِغُهَا لَتَأْكُلَهَا ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَبْتَلِمَهَا فَلَفَظَتْهَا ،
 فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَلْثُقَ^(٤)
 مِنْ لَحْمِ حَمْزَةٍ شَيْئًا أَبَدًا .

ومنها : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْحَقِّ فَاخْشِفْ بِهِ ؛ يَعْنِي نَفْسَهُ ، فَخُشِفَ بِهِ ،
 كَمَا رَوَاهُ الْبَزَّازُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ ، عَنْ بُرَيْدَةَ .

(١) الواحشي : « ويحك » والمثبت من النسخ والديوان ٣١٨ ط الرحمانية . (٢) م ، ت : « الجلاس » .

(٣) جزء : قطعة من اللحم قطعت طولاً ، أو خاص بالكبد . (٤) ص : « تأكل » .

ومنها : طُولُ الْوَتَرِ الْقَصِيرِ الَّذِي بَقَوْسُهُ لَمَّا انْقَطَعَ وَلَفَّ عَلَيْهِ مِنْهُ لَفَاتٌ ، كما تقدم .

ومنها : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَلَّا يُفْلِتَ أَبَا عَزَّةَ الْجُمَحِيِّ . روى البيهقي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال : كان من المَمْنُونِ عَلَيْهِمْ بِلَا فِدْيَةٍ يَوْمَ بَدْرٍ أَبُو عَزَّةَ الْجُمَحِيُّ ؛ تَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنَاتِهِ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ عَهْدًا أَلَّا يُقَاتِلَهُ ، فَأَخْفَرَهُ^(١) وَقَاتِلَهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَّا يُفْلِتَ ، فَمَّا أُسِرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ غَيْرُهُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ امْنُنْ عَلَيَّ وَدَعْنِي لِبَنَاتِي ، وَأَعْطِيكَ عَهْدًا أَلَّا أَعُودَ إِلَى قِتَالِكَ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَمْسَحْ عَلَى عَارِضِيكَ بِمَكَةٍ وَتَقُولُ : قَدْ خَدَعْتُ مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ .

ومنها : وَجِدَانُ^(٢) أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ وَسَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ ، كما تقدم في القصة .

ومنها : تَغْسِيلُ الْمَلَائِكَةِ لَحِمْزَةَ وَحَنْظَلَةَ ، كما تقدم .

ومنها : بُرءُ جُرْحِ كُثُومِ بْنِ الْحُصَيْنِ بِرَيْقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال ابنُ سَعْدٍ : رُمِيَ أَبُو رُفَهِمٍ^(٣) الْغِفَارِيُّ يَوْمَ أُحُدٍ : كُثُومُ بْنُ الْحُصَيْنِ بِسَوْمٍ فَوْقَ فِي نَحْرِهِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَبَرَأَ ، [وَكَانَ أَبُو رُفَهِمٍ يُسَمَّى الْمَنْحُورَ]^(٤) .

ومنها : تَظْلِيلُ الْمَلَائِكَةِ لَعَبْدِ اللَّهِ وَالِدِ جَابِرٍ ، كما رواه الشيخان^(٥) .

ومنها : إِخْبَارُهُ بِأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَنْ يُصِيبُوا مَنًّا مِثْلَهَا أَبَدًا .

روى ابنُ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « لَنْ يَنَالُوا مِنَّا مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى نَسْتَلِيمَ الرُّكْنَ » .

(١) الْقَامُوسُ (خَفَر) : « أَخْفَرَهُ : نَقَصَ عَهْدَهُ وَغَلَرَهُ » .

(٢) الْقَامُوسُ (وَجَدَ) : « وَجَدَ الْمَطْلُوبَ كَوَعْدٍ وَوَرَمٍ يَجِدُهُ وَجْدًا وَوُجُودًا وَوَجْدَانًا (بِكْسَرَمَا) : أَدْرَكَهُ » .

(٣) ص : « أَبُو سَعْدٍ الْغِفَارِيُّ » .

(٤) تَكْلَفَةٌ عَنْ الْوَاقِعِيِّ ٢٤٣/١

(٥) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٣٩/٥ وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣٤٧/٢

الثاني : كانت هذه الوقعة في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور . قال ابن إسحاق كما رواه الطبراني بسند رجال ثقات : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ، فأصبح بالشعب من أحد ، فالتقوا يوم السبت في النصف من شوال ، وفي الفتح عنه أن الوقعة كانت لإحدى عشرة ليلة خلت منه ، وقيل : لتسع ليال ، وقيل : لثمان ، وقيل لسبع . قال الإمام مالك : أول النهار ، وشذ من قال سنة أربع .

الثالث : أحد - بضم الهمزة والحاء وبالذال المهملتين - قال ياقوت في معجمه وغيره : هو جبل أحمر ليس بذي شتاجيب^(١) ، بينه وبين المدينة أقل من فرسخ^(٢) ، وهو في شمالها .

روى^(٣) الشيخان عن أنس بن مالك وابن أبي شيبة ، والطبراني بسند جيد عن سويد بن عامر الأنصاري ، والبخاري عن أبي حميد الساعدي ، والبخاري عن سهل بن سعد ، والطبراني عن ابن عباس ، والطبراني عن أبي هريرة ، وعمر بن شبة ، بسند جيد عن أبي قلابة ، رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد لما بدا له : « هذا جبل يُحبُّنا ونُحبُّه » . وتكرر منه صلى الله عليه وسلم هذا القول مرَّات . وسيأتي الكلام على هذا الحديث في المعجزات ، إن شاء الله تعالى . وروى الطبراني بسند ضعيف ، عن سهل بن سعد رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « أحد ركن من أركان الجنة » .

وروى عمر بن شبة عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحد على باب من أبواب الجنة ، فإذا مررتُم به ، فكلُّوا من شجره ولو من عُصاهه^(٤) » .

وروى عبد الرزاق عن أبي ليلى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أحد على ترعة من ترع الجنة » .

قال ياقوت : وهو اسم مُرتجل لهذا الجبل .

(١) شتاجيب الجبل : رؤوسه ، مفردة شخوب وشخوبة وشتخاب . (السان / شخب) .

(٢) في معجم ياقوت : « بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها » .

(٣) البخاري ٣٩/٥ ، ٤٠ .

(٤) العُصاه : جمع العُصاهة : أعظم الشجر أو الخمط ، أو كل ذات شوك ، أو ما عظم منها وطال (القاموس / عَصَه) .

وقال السَّهْلِيُّ : سُمِّيَ أَحَدًا لِتَوْحِيدِهِ وانقطاعِهِ عن جبالٍ أُخَرِ هناك ، أو لِمَا^(١) وقع من أهله من نُصْرَةِ التَّوْحِيدِ ، ولَا أَحْسَنَ من اسمٍ مُشْتَقٍّ مِنَ الْأَحَدِيَّةِ ، وقد سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى هَذَا الْجَبَلَ بِهَذَا الْاسْمِ تَقْرِيبًا لِمَا أَرَادَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ مَشَاكَلَةِ اسْمِهِ لِمَعْنَاهُ ؛ إِذْ أَهْلُهُ وَهُمْ الْأَنْصَارُ نَصَرُوا التَّوْحِيدَ وَالْمَبْعُوثَ بِلَايِنِ التَّوْحِيدِ ، عِنْدَهُ اسْتَقَرَّ حَيًّا وَمَيِّتًا . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْوِتْرَ وَيُجِبَّهُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ إِشْعَارًا لِلْأَحَدِيَّةِ ، فَقَدْ وَافَقَ اسْمَ هَذَا الْجَبَلِ لِأَغْرَاضِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَقَاصِدِهِ فِي الْأَسْمَاءِ ، فَقَدْ بَدَّلَ كَثِيرًا مِنَ الْأَسْمَاءِ ؛ لِمُسْتَقْبَاحِهَا مِنْ أَسْمَاءِ الْبَقَاعِ وَأَسْمَاءِ النَّاسِ ، فَاسْمُ هَذَا الْجَبَلِ مِنْ أَوْفَقِ الْأَسْمَاءِ لَهُ ، وَمَعَ أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَحَدِيَّةِ ، فَحَرَكَاتُ حُرُوفِهِ الرَّفْعُ ، وَذَلِكَ يُشِيرُ بَارْتِفَاعِ دِينِ الْأَحَدِ وَعُلُوِّهِ ، فَتَعَلَّقَ الْحُبُّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمًا وَمُسَمًى ، فَخُصَّ مِنْ بَيْنِ الْجِبَالِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ^(٢) .

الروابع : قال في الرُّوضِ : الْبَقَرُ فِي الرُّؤْيَا عِبَارَةٌ عَنْ رِجَالٍ مُسْلِمِينَ يَتَنَاطَحُونَ^(٣) ، وَقَدْ رَأَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مِثْلَ هَذَا ، فَكَانَ تَأْوِيلُهُ^(٤) قَتْلَ مَنْ قُتِلَ مَعَهَا يَوْمَ الْجَمَلِ . قال في الْفَتْحِ : وَفِيهِ نَظَرٌ ؛ فَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ بِمَصْرِ الْبَقَرِ ، وَأَوَّلَهَا يُوسُفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسُّنَيْنِ . وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُرْسَلٍ عُرْوَةٌ عِنْدَ أَبِي الْأَسْوَدِ فِي الْمَغَازِي : « وَتَأَوَّلْتُ الْبَقَرُ بِبَقَرٍ يَكُونُ فِينَا » . قال : وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَصِيبِ الْمُسْلِمِينَ . وَقَوْلُهُ : بَقَرًا - بِسُكُونِ الْقَافِ - وَهُوَ شَقُّ الْبَطْنِ . وَهَذَا أَحَدُ وَجُوهِ التَّفْسِيرِ : أَنْ يَشْتَقَّ مِنَ الْاسْمِ مَعْنَى مُنَاصِبَا ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَوْجِهِ آخَرَ مِنْ وَجْهِ التَّأْوِيلِ ، وَهُوَ التَّصْحِيفُ ، فَإِنْ لَفِظَ بَقَرٌ مِثْلَ نَفَرٍ بِالنُّونِ وَالْفَاءِ خَطَأً .

وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث : « ورأيت نفرًا منحرًا » ، وقال فيه : إن اللزج المدينة ، والنفر نفرٌ ، هكذا بنون وفاء ، وهو يؤيد الاحتمال المذكور .

(٢) الرُّوضُ الْأَنْفُ ١٢٧/٢

(١) ص : « ولما وقع » .

(٣) الْقَامُوسُ (نَطَحَ) : نَطَحَهُ كَنَمَهُ وَضَرَبَهُ : أَصَابَهُ بِقَرْنِهِ ، وَمِنْهُ تَنَاطَحَ .

(٤) ص : « فكان تأويلها » .

الخامس : قوله : **لَا ذَبَّ فَرَسٌ^(١) بَلَنْبِهِ فَأَصَابَ كَلَّابٌ^(٢) سَيْفَهُ فَسَلَّهُ ،** وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغافل ولا يعتاف .

قال أبو القاسم الخنعمي : وظاهر الكلام أن العيافة في المكروه^(٣) خاصة ، والفأل في المحبوب وقد يكون في المكروه ، والطيرة تكون في المكروه والمحبوب . وفي الحديث : **أَنَّهُ نَهَى عَنِ الطَّيْرِ^(٤)** وقال : **«خَيْرُهَا الْفَأْلُ»** فدلَّ على أَنَّها تكون على وجه ، والفأل خيرها . ولفظها يعطى أَنَّها تكون في الخير والشر ؛ لِأَنَّها من الطَّيْرِ ، تقول العرب : جَرَى لَهُ طَائِرٌ بِخَيْرٍ ، وَجَرَى لَهُ بِشَرٍّ . وفي التنزيل ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾^(٥) وقوله في هذا الحديث : **«إِنِّي أَرَى السَّيْفَ الْيَوْمَ سَتَسَلُّ»** يقوَّى ماقدّمناه من التَّوَسُّمِ والزجر المصيب ، وَأَنَّهُ غير المكروه^(٦) ، ولكنه غير مقطوع به إِلَّا أَن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

السادس : **دَلَّ مُرُورُهُ** صلى الله عليه وسلم في أرض ذلك المنافق أَنَّهُ يجوز للإمام السُّلُوكُ في بعض أملاك رَعِيَّتِهِ ، إِذَا صادف ذلك طريقه ، وإن لم يرَضِ المالك .

السابع : مظاهرتَه صلى الله عليه وسلم بين درْعَيْنِ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ^(٧) في أحد ، وفي حَنَيْنٍ ، لاغير فَمَا أَعْلَمَ ، وفي ذلك إشارة إلى الْأَخْذِ بِالْحَزْمِ والاحتياط ، وَأَنَّ ذلك لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ .

الثامن : ليس تَمَنَّى عبد الله بن جحش أَن يُقْتَلَ في سبيل الله من تَمَنَّى الموت المَنَى عنه .

التاسع : اختاف أهل العلم في الشهيد إِذَا قُتِلَ جُنْبًا : هل يُغَسَّلُ كما غَسَّلت الملائكة حمزة وحنظلة رضي الله عنهما .

العاشر : قول أبي دُجَانَةَ : **«أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي»** وكذا قول أبي هريرة : **«حدثني**

(١) ص : «لما ذب فرسه بذنبه» .

(٢) الروض الأنف ١٢٨/٢ قال ابن هشام : كلاب السيف : الحديد المقفاه ، وهي التي تلى النمد . وفي كتاب العين : الكلب : مهاب في قائم السيف .

(٣) م ، ت : «من المكروه» ، والمثبت من سائر النسخ .

(٤) صحيح البخاري ٢٧/٧ وسنن أبي داود ١٠٣/٢ ومسنند أحمد ٢٨٩/٢ ، ٤٨٧ ، ٦٧/٤ ، ٧٠/٥ ، ٣٧٩

(٥) سورة الإسراء : الآية ١٣ (٦) ص : «وأنه غير مكروه» .

خليلي ، لا يُدْفَعُ بقوله صلى الله عليه وسلم : « لو كنتُ مُتَّخِذًا خليلاً لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ » ، لأن أبا دُجَانَةَ وأبا هريرة يُريدان به معنى الحَبِيب ، وإنما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقولها لأحد من أصحابه ، ولا خص بها أحداً ، دون أن يمنع أحداً من أصحابه أن يقولها ، وما كان في قلوبهم من المحبة يقتضي هذا أو أكثر منه ، ما لم يكن الغلو والقول المكروه ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « لا تُطروني كما أطرت النصارى المسيح ، وإنما أنا عبد الله ورسوله »^(١) .

الحادي عشر : قول علي رضي الله عنه : « ما سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحدٍ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي إِلَّا لِسَعْدِ يَوْمِ أَحَدٍ » . رواه البخاري^(٢) وغيره ، وروى أيضاً عنه : « ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويهِ لأحدٍ إِلَّا لِسَعْدٍ » .

قال في الرُّوض : والرواية الأولى أصح ، والله أعلم ؛ لأنه أخبر أنه لم يسمع ، وقد قال الزُّبير بن العوام : إنه صلى الله عليه وسلم جمع له أيضاً أبويه ، كما رواه الزُّبير بن بَكَار في كتاب النسب .

قال السُّهَيْلِي : وِفَقَهُ هذا الحديث أَنَّ هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين ، وأما إذا كانا مؤمنين فلا ؛ لأنه كالتُعْثُوقَ لهما ، كذلك سَمِعْتُ شيخنا أبا بكر بن العربي يقول في هذه المسألة . قلتُ : قال الإمام النووي في كتابه « جَلِيَّةُ الْأَبْرَارِ » : المذهب الصحيح المختار أنه لا يُكره قول الإنسان لغيره : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، أو جعلني الله فداك . وقد تظاهرت على جواز ذلك الأحاديثُ المشهورةُ في الصحيحين وغيرهما ، وسواء كان الأبوان مسلمين أو كافرين ، وكره ذلك بعض العلماء إذا كانا مسلمين .

قال النحاس : وكره مالك بن أنس : « جعلني الله فداك » ، وأجازه بعضهم . قال القاضي عياض رحمه الله : ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك ، سواء كان المُفْدَى به مُسْلِماً أو كافراً . قال النووي : قد جاء من الأحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يحصى . وقد نبهتُ على جُمَلِ منها في شرح صحيح مسلم ، والمراد بالتفدية التعظيم والإجلال ؛ لأن

الإنسان لا يُفدَى إلا من يُعَظِّمَهُ ، وكان مُرَادُهُ بذلك نفسه ، أو من يعزُّ على في مرضاتك وطاعتك .

الثاني عشر : يأتي الكلام على شُرب أبي سَعِيد الخُدْرِيُّ دَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الخصائص .

الثالث عشر : اختلف في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾^(١) فروى ابنُ أَبِي شَيْبَةَ والإمامُ أحمدُ والشيخان^(٢) عن أنسٍ رضي الله عنه ، وابن جرير ، عن قتادة ، وعبد الله بن حميد عن الحسن ، وابن جرير عن الربيع : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشُجَّ وَجْهُهُ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ أَذَمُّوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى وَيَدْعُونَهُ إِلَى الضَّلَالَةِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ ، فَهَمَّ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ ، فَنَزَلَتْ ، فَكَفَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ .

وروى الإمام أحمد والبخاري والترمذي^(٣) والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوم أُحُدٍ : « اللَّهُمَّ الْعَنَ أَبَا سُفْيَانَ ، اللَّهُمَّ الْعَنَ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ، اللَّهُمَّ الْعَنَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ، اللَّهُمَّ الْعَنَ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةٍ » ، فنزلت فتبيب عليهم كلهم .

وروى الشيخان^(٤) وابن جرير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ ، أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ ، قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ : « اللَّهُمَّ انْجُ الْوَلِيدَ ابْنَ الْوَلِيدِ ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ^(٥) وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرٍّ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفُ » ؛ يَجْهَرُ بِذَلِكَ . وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر : اللَّهُمَّ الْعَنَ قُلَانًا ؛ لِأَخْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

(٢) صحيح البخاري ٣٥/٥

(١) سورة آل عمران : الآية ١٢٨

(٤) صحيح البخاري ١٧١/٥

(٣) الترمذي ١٣١/١١

(٥) ص : « عياش بن ربيعة » والمثبت عن البخاري وبقيّة النسخ .

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية . وفي لفظ : « اللهم الْعَن بَنِي إِخْيَانَ^(١) » ورغلاً وذَكْوَان وعُصْبَةً ، عَصَتِ اللَّهُ ورسوله ، ثم بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ .

وروى ابن إسحاق والنُّحَّاس في ناسخه ، عن سالم بن عبد الله ، قال : جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إِنْكَ تَنْهَى عَنِ السَّبِّ ؛ ثُمَّ تَحَوَّلَ فَحَوَّلَ قَفَاهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَشَفَ عَنْ أَسْتِهِ ، فَلَعَنَهُ وَدَعَا عَلَيْهِ ، فَنَزَلَتْ ، ثُمَّ أَسْلَمَ الرَّجُلُ ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ .

قال الحافظ : حديثُ أَنَسٍ وحديثُ ابنِ عُمَرَ سَيِّئَانِ لِنَزُولِ الْآيَةِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا ؛ فَإِنَّمَا كَانَا فِي وَقْعَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ إِنْ كَانَتْ مَحْضُوظَةً احْتُمَلُ أَنْ يَكُونَ نَزُولُ الْآيَةِ تَرَاخَى عَنْ وَقْعَةِ أَحَدٍ ؛ لِأَنَّ قِصَّةَ رِغْلٍ وَذَكْوَانٍ كَانَتْ بَعْدَ أَحَدٍ ، وَالصُّوَابُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الَّذِينَ دَعَا عَلَيْهِمْ . بِسَبَبِ قِصَّةِ أَحَدٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي صَدْرِ الْآيَةِ : ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمْ ﴾^(٢) أَيْ يُخْزِيهِمْ ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيْ فَيَسْلَمُوا ﴿ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ أَيْ إِنْ مَاتُوا كُفَّارًا .

الرابع عشر : في مداواته صلى الله عليه وسلم جرحه إشارة إلى جواز التداوى ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ قَدْ يُصَابُونَ بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنَ الْجَرَاحَاتِ وَالْآلَامِ وَالْأَسْقَامِ ؛ لِيَعْظُمَ لَهُمْ بِذَلِكَ الْأَجْرُ ، وَتَزْدَادَ دَرَجَاتُهُمْ ، وَلِيَتَأَسَّى بِهِمْ أَتْبَاعُهُمْ^(٣) فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِدِ ، وَالْعَاقِبَةِ لِلْمُتَّقِينَ .

الخامس عشر : قال العلماء : النَّعَاسُ فِي الْقِتَالِ أَمَنَةٌ ، وَفِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ فِي الْقِتَالِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْوُثُوقِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالْفَرَاغِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَا يَكُونُ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا مِنَ غَايَةِ الْبُعْدِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ ذَلِكَ النَّعَاسُ كَانَ فِيهِ فَوَائِدٌ ؛ لِأَنَّ السَّهَرَ يُوجِبُ الضَّعْفَ وَالْكَلالَ ، وَالنَّوْمُ يُفِيدُ عَوْدَ^(٤) الْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ ، وَلِأَنَّ الْمَشْرُكِينَ كَانُوا فِي غَايَةِ الْحِرْصِ عَلَى قَتْلِهِمْ ؛ فَبِقَاؤُهُمْ فِي النَّوْمِ مَعَ السَّلَامَةِ فِي تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ مِنْ أَدَلِّ الدَّلَائِلِ عَلَى حِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ ؛

(١) م ، ت ، ص : « اللهم العن لحيان » والمثبت عن الواقدي ٣٤٩/١

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٢٧

(٣) م ، ت : « عوض »

(٤) ص : « أحصاهم »

ذلك مما يُزيل الخوف من قلوبهم ، ويُورثهم^(١) الأمن ، ولأنهم لو شاهدوا قتل إخوانهم الذين أراد الله تعالى إكرامهم بالشهادة لاشتد خوفهم .

السادس عشر : قوله : ونهى^(٢) عن المثلة ؛ قيل : فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعُرَيْنَيْنِ^(٣) فمقطع أيديهم وأرجلهم ، وسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ، وتركهم بالحرّة ، وأجيبَ عن ذلك بأمرين : أحدهما : أنه فعل ذلك بهم قصاصاً ؛ لأنهم قطعوا أيدي الرعاء وأرجلهم ، وسملوا أعينهم ، كما ذكر أنس ، كما سيأتي ذلك في أبواب أحكامه صلى الله عليه وسلم في الحدود . ثانيهما : أن ذلك كان قبل تحريم المثلة .

السابع عشر : وقع في رواية أبي الوقت والأصيلي^(٤) من رواية البخاري في باب غزوة أحد من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : « هذا جبريل أخذ برأس فرسه [عليه أداة الحرب] »^(٥) . قال الحافظ : وهو وهمٌ من وجهين : أحدهما : أن هذا الحديث تقدّم سنده ومتنه في باب شهود الملائكة بدرًا ، ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر ولا غيره من مُتَفَنِّي رواية البخاري ، ولا استخرجه الإسماعيلي ولا أبو نعيم . الثاني : أن المعروف في هذا المتن يوم بدر لا يوم أحد .

الثامن عشر : قول عبد الرحمن بن عوف : قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وهو خيرٌ مِنِّي . لعلّه قاله تواضعاً ، ويحتمل أن يكون ما استقرّ عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم ، بالنظر إلى مَنْ لم يُقتل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد وقع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه نظير ذلك ، كما تقدّم في قتل سعد بن الربيع .

التاسع عشر : قول أنس بن النضر : إِنِّي لأجد ريح الجنة دون أحد ، يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شَمٌّ رائحة طيبة زائدة على ما يعهده ، فعرف أنها الجنة ، ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين ، حتى كأنّ الغائب عنه صامر محسوساً عنده ، والمعنى أَنَّ الموضع الذي قاتل فيه يؤول بصاحبه إلى الجنة .

(١) م ، ت : « ويوفر لهم الأمن » .

(٢) وانظر الروض الأنف ١٤١/٢

(٣) م ، ت : « بالعمرين » وهو تحريف .

(٤) م ، ت : « والأصيل من رواية » والمثبت من سائر النسخ .

(٥) تكلّة عن صحيح البخاري ٢٩/٥

العشرون : روى ابن إسحاق عَنْ لَأَيْتُهُمْ عَنْ مَقْسِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمْزَةٍ فَسُجِّيَ بِبُرْدَةٍ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ فَكَبَّرَ سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ أَتَى بِالْقَتْلِ فَوَضِعُوا إِلَى حَمْزَةٍ فَصَلَّى عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ مَعَهُمْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ صَلَاةً .

قال السَّهْلِيُّ : هذا حديث ضعيف لضعف الحسن^(١) بن عمار الذي أبهمه ابن إسحاق ، وإن كان غيره فهو مجهول ، ولم يُرَوَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شيء من مغازيه إلا في هذه الرواية ، في غزوة أحد ، وكذلك لم يصل أحد من الأئمة بعده .

وروى الإمام أحمد من طريق عطاء بن السائب ، عن الشعبي ، عن ابن مسعود ، نحو رواية ابن عباس ؛ قال في البداية : سنده ضعيف من جهة عطاء بن السائب ، ويردّه مارواه الستة : إلا مسلماً عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قَتَلَ أَحَدًا ، ثم يقول : أَيُّهُمَ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟ فإذا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ ، وقال : أَنَا شهيد على هؤلاء يوم القيامة ، وأمر بدفنهم ، ولم يُصلَّ عليهم ، ولم يُغسلوا^(٢) » . ولا يُخَالِفُ هذا ما رواه الشيخان ، وأبو داود والنسائي ، عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ كَالْمَوْدَعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ^(٣) . لَأَنَّ الْمُرَادَ بِالصَّلَاةِ هُنَا الدُّعَاءَ ، وقوله : صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ المراد به كدعائه للمَيِّتِ من غير نِيَّةٍ وَلَا تَكْبِيرٍ .

قال الإمام الشافعي رضى الله عنه : جاءت الأخبار كأنها عيان من وجوه متواترة : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُصَلِّ عَلَى قَتْلَى أَحَدٍ ، وَمَا رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى عَلَيْهِمْ وَكَبَّرَ عَلَى حَمْزَةٍ سَبْعِينَ تَكْبِيرَةً لَا يَصِحُّ ، وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَمَنْ عَارَضَ بِذَلِكَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ أَنْ يَسْتَحْجِيَ عَلَى نَفْسِهِ ، قَالَ : وَأَمَّا حَدِيثُ عَقْبَةَ^(٤) بْنِ عَامِرٍ فَقَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِ الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ ؛ يَغْنَى وَالْمُخَالَفُ يَقُولُ : لَا يَصَلِّي عَلَى الْقَبْرِ إِذَا

(١) م ، ت : « الحسين بن عمار » .

(٢) انظر سنن بن ماجه في قتل أحد ، في الأحاديث من ١٥١٣ إلى ١٥١٦ وصحيح البخارى ٩٣/٢ ، ٩٤ ، ٣٩/٥

(٣) صحيح البخارى ٢٩/٥

(٤) م ، ت : عتبة ، وهو تحريف . والمثبت من ص والبخا .

طالت المدة ، قال : وكان^(١) صلى الله عليه وسلم دعا لهم واستغفر لهم ، حين عَلِمَ قُرْبَ أَجَلِهِ توديعاً لهم بذلك ، ولا يَدُلُّ ذلك على نسخ هذا الحكم الثابت .

الحادى والعشرون : اِخْتُلِفَ فى عِدَّة مَنْ ثَبِتَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(٢) ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُمَانَ يَعْنِي النَّهْدِيَّ^(٣) يَقُولُ : لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ - وَفِي رِوَايَةٍ : الَّتِي يُقَاتِلُ فِيهِنَّ - غَيْرَ طَلْحَةَ وَسَعْدَ ، قَالَ سُلَيْمَانُ : فَقُلْتُ لِأَبِي عُمَانَ : وَمَا عَلِمَكَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : عَنْ حَدِيثِهِمَا ؛ يَعْنِي أَنَّ سَعْدًا وَطَلْحَةَ أَخْبَرَا أَبَا عُمَانَ بِذَلِكَ .

قال الحافظ : وهذا قد يُعَكَّرُ عليه ما ورد أَنَّ الْمِقْدَادَ كَانَ مِمَّنْ بَقِيَ مَعَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ فِي حَدِيثِ سَعْدَ ، لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمِقْدَادَ إِذَا حَضَرَ بَعْدَ الْجَوْلَةِ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ انْفِرَادَهُمَا مَعَهُ فِي بَعْضِ الْمَقَامَاتِ ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ^(٤) مِنْ طَرِيقٍ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : أَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحُدَ فِي سَبْعَةِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِالرَّجُلَيْنِ طَلْحَةُ وَسَعْدُ^(٥) ، وَكَانَ الْمُرَادُ بِالْحَصْرِ الْمَذْكُورِ تَخْصِيصُهُ بِالْمُهَاجِرِينَ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : لَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَ هَذَيْنِ ، وَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا أَوَّلْتُهُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ ، وَأَنَّهُمْ تَفَرَّقُوا فِي الْقِتَالِ ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْهَزِيمَةُ فِيمَنْ انْهَزَمَ وَصَاحَ الشَّيْطَانُ : « قُتِلَ مُحَمَّدٌ » ، اشْتَغَلَ كُلُّ وَاحِدٍ بِهِمْ وَالذَّبُّ عَلَى نَفْسِهِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ سَعْدَ ، ثُمَّ عَرَفُوا عَنْ قُرْبِ بَيْقَاتِهِ فَتَرَجَعُوا إِلَيْهِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ يَنْدَبُهُمْ إِلَى الْقِتَالِ فَيَشْتَغِلُونَ بِهِ .

وفى حديث^(٦) الزُّبَيْرِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ قَالَ : مَالُ الرُّمَاءِ يَوْمَ أَحُدَ يُرِيدُونَ النَّهْبَ ، فَأَتَيْنَا مِنْ وَرَائِنَا وَصَرَخَ صَارِخٌ : « أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ » ، فَاِنْكَفَأْنَا رَاجِعِينَ . وَرَوَى ابْنُ عَائِذٍ عَنِ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُطْبٍ مَرْسَلًا : أَنَّ الصَّحَابَةَ تَفَرَّقُوا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أَحُدَ حَتَّى بَقِيَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ .

وَلِلنَّسَائِيِّ^(٧) وَابْنِ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تَفَرَّقَ

(١) م ، ت : « وَكَانَهُ » وَالْمُثَبَّتُ مِنْ سَائِرِ النُّسخ .

(٢) صحيح البخارى ٣٣/٥

(٣) ص : « النَّهْدِيُّ » .

(٤) صحيح مسلم ٨٩/٢ ، ٩٠

(٥) ص : « طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرِ » .

(٦) ابن هشام ٨٢/٣

(٧) البداية والنهاية ٢٦/٤

الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار وطلحة . وإسناده جيد وهو كحديث أنس إلا أن فيه زيادة أربعة ، فلعلهم جاءوا بعد ذلك . وعند محمد ابن سعد : أنه ثبت معه أربعة عشر رجلاً : سبعة من المهاجرين ، منهم أبو بكر . ويجمع بينه وبين حديث أبي عثمان بأن سعداً جاءهم بعد ذلك كما في حديثه في القصة ، وأن المذكورين من الأنصار استشهدوا ، كما في حديث أنس عند مسلم : فلم يبق غير سعد وطلحة . ثم جاء من بعدهم . وأما المقداد فيُحتمل أن يكون استمرَّ مُستقلاً بالقتال . وذكر الواقدي أن جماعة غير من ذكر ثبتوا كما ذكرته في القصة ؛ فإن ثبت حُمل على أنهم ثبتوا فيمن حضر عنده في الجملة ، وما تقدّم فيمن حضر عنده صلى الله عليه وسلم ، أولاً فأولاً .

وقال الحافظ في موضع آخر : صار الصحابة عند ترك الرماة مواقعهم وقول الشيطان : **وَقُتِلَ مُحَمَّدٌ** ، ثلاثة فرق : فرقة استمرّوا في الهزيمة إلى قرب المدينة ، فما رجعوا حتى فرغ القتال ، وهم قليل ، وهم الذين نزل فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾^(١) وفرقة صاروا خياراً لما سَمِعُوا ذلك ، فصارت غاية الواحد منهم أن يذُوبَ عن نفسه ، أو يستمرَّ على بصيرته في القتال إلى أن يُقْتَلَ ، وهم أكثر الصحابة ، وفرقة ثَبَّتَتْ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه حيٌّ ، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار في عِدَّة مَنْ بَقِيَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثاني والعشرون : وقع في الهدى أن الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين رجلاً ، وهو سَبَقَ قلم ؛ وإنما هذا عدد الرماة ، وقد جزم موسى بن عقبة بأن المسلمين لم يكن معهم شيء من الخيل . وذكر الواقدي أنه كان معهم فرسان : فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بردة .

الثالث والعشرون : اختلف^(٢) في عدد المسلمين يومئذ ، فقال الجمهور : منهم ابن شهاب في رواية : كان المشركون ثلاثة آلاف والمسلمون بعد انخزال ابن أبي سبعمائة . وروى البيهقي عن ابن شهاب في رواية أخرى قال : كان المسلمون قريباً من أربعمائة رجل . قال البيهقي : وقول ابن شهاب الأول أشبه بما رواه موسى بن عقبة ، وأشهر عند أهل المغزى .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٥٥

(٢) البداية والنهاية ١٤/٤

الرابع والعشرون : قال العلماء رضى الله عنهم : كان فى قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة ، منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية ، وشؤم ارتكاب النهى ، لِمَا وَقَعَ من ترك الرِّمَّة موقِعهم الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاَّ يَبْرَحُوا منه .

ومنها : أنَّ عادة الرُّسل أن تُبْتَلَى وتكون لها العاقبة ، كما سيأتى فى قصة هرقل مع أبى سفيان ، وقوله له : هل قاتلتموه ؟ قال : نعم ، قال : كيف الحرب بينكم وبينه ؟ قال : سِجَالٌ يُدَالُ علينا المَرَّة ونُدَالُ عليه الأخرى . قال هرقل : كذلك الرُّسل ، تُبْتَلَى ثم تكون لهم العاقبة ؛ والحكمة فى ذلك أنهم لو انتصروا دائماً دخل فى المؤمنين مَنْ ليس منهم ، ولم يتميَّز الصادق من غيره ؛ فإن المسلمين لما أظهرهم الله على عدوهم يوم بدر ، وطار لهم الصَّيْت دخل معهم ظاهراً فى الإسلام مَنْ ليس منهم فيه باطنًا ، ولو انكسروا دائماً لم يَحْصُل المقصود من بعثة الرسل ، فاقتضت الحكمة الجمع بين الأمرين لِيَتَميَّزَ الصادق من الكاذب ؛ وذلك أن نفاق جماعة مَن يدعى الإيمان كان مخفياً عن المسلمين ، فلما جرت هذه القصة ، وأظهر أهل النِّفاق ما أظهرُوا من الفِعل والقول ، عاد التلويحُ تصريحًا ، وعرف المسلمون أنَّ لهم عدوًّا فى دُورهم فاستعلُّوا لهم وتحرزوا منهم .

ومنها : أنَّ فى تأخير النَّصر فى بعض المواطن هَضْمًا للنفس وكَسْرًا لشاخصتها ، فلما ابتلى المؤمنون صبروا ، وجَزِعَ المنافقون .

ومنها : أنَّ الله تعالى هَيَّأَ لعباده المؤمنين منازلَ فى دار كرامته لاتَبَلَّغُها أعمالُهم ؛ فقيَّضَ لهم أسبابَ الابتلاء والمِحْن ، ليصلوا إليها .

ومنها : أنَّ الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقها الله تعالى إليهم .

ومنها : أنه تعالى إذا أراد إهلاكَ أعدائه قَيَّضَ لهم الأسباب التى يستوجبون بها ذلك ، من كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى أذى أوليائه ، فمَحَّصَ بذلك ذُنُوبَ المؤمنين ، ومَحَقَ به الكافرين .

ومنها : أنَّ الأنبياء صلى الله عليهم وسلم إذا أصيبوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والأسقام ؛ تعظيمًا لأجرهم ، تَأَسَّى بهم أتباعهم فى الصبر على المكاره ، والعاقبة للمتقين .

الخامس والعشرون : في فضل شهداء أحد : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :
لَمَّا أُصِيبَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ جِئَ بِهِ مُسَجًى وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ جِئَ بِهِ مُجَزَّعًا فَوُضِعَ
بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ وَأَبْكِي ، وَجَعَلُوا
يَنْهَوْنَنِي وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَا يَنْهَانِي ، وَجَعَلَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرَةَ تَبْكِيهِ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَبْكِيهِ ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا
حَتَّى رُفِعَ »^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لِجَابِرٍ :
« أَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيََ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَبَاكَ ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ مَا كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ ، وَأَنَّهُ أَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا »^(٢) وَقَالَ : عَبْدِي تَمَنَّ عَلَى أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبُّ
تُخَيِّبُنِي فَأَقَاتِلْ فِيكَ ثَانِيَةً . قَالَ الرَّبُّ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى : قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ .
قَالَ : أَيُّ رَبِّ فَأَبْلُغَ مَنْ وَرَائِي ، فَتَزَلْتُ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾^(٣)
الْآيَةَ ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤) وَحَسَنَهُ ، وَابْنُ مَاجَةَ^(٥) وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا قَالَتْ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرٍ : أَلَا أُبَشِّرُكَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : شَعَرْتُ
أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْيَا أَبَاكَ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : تَمَنَّ عَلَى مَا شِئْتَ أُعْطِكَ ، قَالَ :
يَا رَبُّ مَا عِبَدْتُكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، أَتَمَنَّى أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا ، فَأُقَاتِلَ بَيْنَ يَدَيِ نَبِيِّكَ مَرَّةً
أُخْرَى . قَالَ : سَبَقَ مِنِّي أَنْتَكَ إِلَيْهَا لَا تَرْجِعْ » .

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِ طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ وَأَصْحَابُهُ
يَوْمَ أُحُدٍ قَالُوا : يَا لَيْتَ لَنَا مُخْبِرًا يَخْبِرُ إِخْوَانَنَا الَّذِي صِرْنَا إِلَيْهِ مِنْ كِرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَنَا ،
فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا رَسُولُكُمْ إِلَى إِخْوَانِكُمْ ، فَانْزِلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا أُصِيبَ
إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خَضِرٍ ، تَرْدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ

(١) ت ، ط : « تَبْكِيهِ أَوَّلًا تَبْكِيهِ ، مَا زَالَتْ حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ » وَالْمَثْبُوتُ عَنْ سَائِرِ النُّسخ وَوَرَدَ الْحَدِيثُ فِي

(٢) الْقَامُوسُ (كَفَّح) : كِفَاحًا : مُوَاجَهَةً .

(٤) صَحِيحُ التِّرْمِذِيِّ ١٣٨/١١

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ : الْآيَةُ ١٦٩

(٥) سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ : الْحَدِيثُ رَقْمُ ٢٨٠٠

ثمّارها ، وتَأْوِي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظلّ العرش ، فلما وجدوا طيبَ مشربهم وحسنَ مَقِيلهم قالو : يَا لَيْتَ إِخْوَانُنَا يَعْلَمُونَ مَا صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا ، وَفِي لَفْظٍ : قَالُوا : مَنْ يُبْلَغُ إِخْوَانُنَا أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ ، لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ ، وَلَا يَنْكَلُوا عَلَى الْحَرْبِ . فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ^(١) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ الرَّزَّاقُ فِي الْمُصَنَّفِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ ؛ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ ، عَنْ هَذِهِ الْآيَاتِ فَقَالَ : إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ » ، وَفِي لَفْظِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ : « أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ كَطَيْرٍ خُضِرَ ، لَهَا قَنَادِيلُ مِنْ ذَهَبٍ ، مَعْلُوقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ إِطْلَاعَةً فَقَالَ : هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا ؟ فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسَأَلُوا قَالُوا : يَا رَبَّنَا ، نَرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرِكُوا » .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقُ عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّهُ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ حِينَ قَالَ لَهُمْ : « مَا تَشْتَهُونَ مِنْ شَيْءٍ ؟ »^(٣) قَالُوا : تُقَرِّى نَبِيَّنَا السَّلَامَ ، وَتُبَلِّغُهُ أَنَا قَدْ رَضِينَا وَارَضَ عَنَّا^(٤) .

وَرَوَى هَذَا ابْنُ السَّرِيِّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « إِنْ أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي أَجْوَافِ^(٥) طَيْرٍ خُضِرَ تَرعى فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يَكُونُ مَأْوَاهَا إِلَى قَنَادِيلٍ مَعْلُوقَةٍ بِالْعَرْشِ » ، فَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ .

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقُ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ تَجُولُ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ تَعْلُقُ فِي ثَمَرِ الْجَنَّةِ » .

(١) صحيح مسلم ١٣٣/٢ وسنن أبي داود ٢٥١/١

(٢) مستد أحمد ٣٨٦/٦ وابن ماجه : الحديثان : ١٤٤٩ ، ٢٨٠١

(٣) م ، ت : « مَا تَشْتَهُونَ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ » ، وَالمُثَبَّتُ مِنْ مِصْرَ .

(٤) م : « وَرَضَى عَنَّا » .

(٥) م : « فِي طَيْرٍ خُضِرَ » .

وروى ابن جرير نحو: **عن السدي** .

وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله : ﴿ بل أحياء ﴾ : قال : في صور طير خضر يطفرون في الجنة حيث شاءوا .

وروى عمر بن شبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء فإذا أتى قُرْضَةً^(١) الشعب يقول : السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، ثم كان أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم يَقْعُلُهُ ، وكذا عُمر وعثمان .

وروى البيهقي من طرق ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن سعد والبيهقي من طريق آخر عنه ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : قال جابر : استصرخنا إلى قَتْلَانَا^(٢) يوم أحد حين أجرى معاوية العَيْنَ ، فَأَتَيْنَاهُمْ فَأَخْرَجْنَاهُمْ رطاباً تَتَشَنَّى أطرافهم . قال شيوخ محمد ابن عمر : وجدوا والد جابر ويده على جرحه ، فَأَمِيطَتْ يده عن جرحه ، فانبعث الدم فَرُدَّتْ إلى مكانها فسكن الدم ، قال جابر : فرأيتُ أبي في حُفْرَتِهِ كَأَنَّهُ نائم ، والنُّورَةُ التي كُفِّنَ فيها كما هي ، والخُرْضُ^(٣) على رجله على هيئته ، وبين ذلك ستُّ وأربعون سنة ، وأصابَتِ المِسْحَاةُ رجلاً منهم^(٤) . قال الشيوخ : وهو حمزة ، فانبعث الدم ، فقال أبو سعيد الخدري : لا يُنْكَرُ بعد هذا منكر ، ولقد كانوا يَحْفُرُونَ التُّرابَ ، فكلما حَفَرُوا نَقْرَةً من تراب فاح عليهم ريحُ المِسْكِ .

وروى الحارث بن أبي أسامة في سنده ، عن سعد بن أبي وقاص ، والحاكم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذُكِرَ أصحابُ أحد يقول : « أَمَّا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي غُوِدْتُ مع أصحابي بِفَخِصٍ^(٥) العَجَلِ » : يعني شهداء أحد . وروى الحاكم عن عبد الله بن أبي قروة مرسلًا : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم زار

(١) ص : « قرب الشعب » . والفُرْضَةُ من الشعب : ما انحدر من وسطه وجانبه .

(٢) ت ، ط : « قتلنا » . واستصرخه : استغاث به .

(٣) الخرض : نبات الأشنان .

(٤) ص : « وأصابَتِ المسحاة رجل رجل منهم » .

(٥) الفخص : كل موضع يسكن . (القاموس / سكن) .

قبور الشهداء بأحد فقال : « اللهم إني عبدك ونبيك ، أشهد أن هؤلاء شهداء ، وأنه من زارهم وسلم عليهم إلى يوم القيامة رَدُّوا عليه » .

وروى البيهقي عن هاشم بن محمد العمرى قال : أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء ، في يوم جمعة بين الفجر والشمس ، فلما انتهى إلى المقابر رَفَعَ صوته فقال : السلام عليكم بما صبرتم فَنِعَمَ عُقْبَى الدار ، فَأُجِيبَ : وعليك السلام يا عبد الله ، فالتفت أبي إلى فقال : أنت المجيب ، فقلت : لا ، فجعلني عن يمينه ، ثم أعاد السلام ، فجعل كُلُّما سلم يُرَدُّ عليه ثلاث مرَّات ، فخرَّ ساجداً شكراً لله تعالى .

وروى ابن منته ، عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه قال : أردتُ مالى بالغابة فأدركنى الليلُ فأويتُ إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام ، فسمعتُ قراءة من القبر ما سمعتُ أحسن منها ، فجئتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرتُ ذلك له ، فقال : ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله تعالى قبضَ أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علَّقها وسط الجنة ؛ فإذا كان الليل رُدَّتْ إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك ، حتى إذا طلع الفجر رُدَّتْ أرواحهم إلى مكانها الذى كانت فيه !

وروى الحاكم والبيهقي بسندٍ صحيح عن العطاء بن خالد قال : حدثتني خالتي أنها زارت قبور الشهداء ، قالت : وليس معي إلا غُلامان يحفظان الدابة ، فسلمتُ عليهم ، فسمعت رَدَّ السلام ، قالوا : والله إننا نعرفكم كما يعرفُ بعضُنا بعضاً ، قالت : فاقشعرَّ جِلدى فقلتُ : يا غلام أذنِ البغلة فركبت .

وروى ابن أبي شَيْبة والإمام أحمد^(١) وابن حبان ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الشهداء على بَارِقٍ^(٢) - نهر بباب الجنة - في قُبَّةٍ خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة غُلوة وعَشِيَّة » .

والأحاديث والآثار في فضل شهداء أحد كثيرة ، وفيها ذكر كفاية .

(١) مستد أحمد ٢٦٦/١

(٢) ص : « الشهداء ببارق » والمثبت من سائر النسخ ومستد أحمد ٢٦٦/١

السادس والعشرون : قوله صلى الله عليه وسلم : جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير خُضْر . قال الحافظ أبو القاسم الخُثْعَمِيُّ^(١) رحمه الله تعالى : أنكر قوم هذه الرواية ، وقالوا : لا تكون رُوحان في جسد واحد ، وأن ذلك محال . قال : وهذا جهل بالحقائق ؛ فإنَّ معنَى الكلام بَيِّن ؛ فإنَّ رُوحَ الشهيد الذى كان في جوف جسده في الدنيا يُجعل في جوف جسد آخر كأنه صورة طائر ، فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الأول ، إلى أن يُعيدَه اللهُ تعالى يوم القيامة كما خلقه . وهذه الرواية لا تُعارض ما رَوَّه من قوله : في صور طَيْر خُضْر ، والشهداء طَيْرٌ خُضْر ، وجميع الروايات كلها متفقة المعنى ؛ وإنَّما الذى يستحيل في العقل قيامُ حياتين بجوهر واحد ، فيجىءُ الجَوْهَرُ بهما جميعاً ، وأمَّا رُوحان في جسد فليس بمحال إذا لم نَقُلْ بتداخل الأَجْسام ؛ فهذا الجَنِينُ في بَطْنِ أُمِّه وروحه غير روحها ، وقد اشتمل عليهما جسدٌ واحد ، وهذا لو قيل : إن الطائر له روح غير روح الشهيد ، وهما في جسد واحد ، فكيف ؟ وإنما قال في أجواف طير خُضْر ، أو في صورة طير ؛ كما تقول : رأيت ملكاً في صورة إنسان ، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الإمام أحمد^(٢) والنسائي وابن ماجه^(٣) وابن حبان ، عن كعب بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما نسمة المؤمن طائرٌ يعلُقُ^(٤) في شَجَرِ الجنة . تأوَّله بعضهم مخصوصاً بالشهيد . وقال بعضهم : إنما الشهيد في الجنة يأكل حيث شاء ، ثم يأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في العرش ، وغير الشهيد من المؤمنين ، أى نَسَمَتُهُ ، أى روحه ، طائر ؛ لأنَّ روحه جُعِلَ في جوف طائر يأكل ويشرب ، كما فعل بالشهيد ، ولكن الروح نفسه طائر يعلُقُ بشجر الجنة ، ويعلُقُ - بضم اللام - أى يتشبَّث بها ويَرى مَقْعَدَهُ منها ، ومن رواه يعلُقُ - بفتح اللام - فمعناه يُصِيبُ منها العُلُقَة ؛ أى ينال منها ما هو دون نَيْلِ الشهيد ، فَضَرَبَ العُلُقَة مثلاً ؛ لأنَّ مَنْ أَصاب العُلُقَة من الطعام فقد أَصاب دون ما أَصاب غيره . يَمُنْ أدرك الرِّغْد ، فهو مَثَلٌ مَضْرُوبٌ يُفْهَمُ منه هذا المعنى ، وإنَّ أراد بـ « يعلُقُ » الأكل نفسه فهو مخصوص بالشَّهيد ، فتكون رواية الضم للشهداء ، ورواية الفتح لمن دونهم ، والله تعالى

(١) م ، ن : « الخُثْعَمِيُّ » .

(٢) مستند أحمد ٤٥٥/٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٢٥/٦ ، ٣٨٦

(٤) ص : تعلق .

(٣) سنن ابن ماجه : الحديث ٤٢٧١

أَعْلَمَ بما أراد رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، وإنما تَأْوِي إلى تلك القناديل ليلاً وتَسْرَح نهاراً ، فَيُعْلَم بذلك الليل والنهار ، وبعد دخولهم الجنة لا تَأْوِي^(١) إلى تلك القناديل . والله أعلم . وإنما ذلك مدة البرزخ . هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث^(٢) .

قال مجاهد : الشهداء يأكلون من ثَمَرِ الْجَنَّةِ ، وليسوا فيها . وأنكر أبو عمر قول مجاهد ورده ، وليس بمُنْكَرٍ عندي ، وقال الشيخ رحمه الله في شرح سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ : إذا فَسَّرْنَا الحديث بأنَّ الروح تتشكَّل طائراً ، فَالْأَشْبَهُ أَنَّ المقصود بذلك القُدرة على الطيران فقط ، لا في صورة الخِلقة ، لأنَّ شكل الآدَمِيِّ أَفْضَلُ الأشكال ، قلت : وصرَّح بذلك ابن برجان في الإرشاد . ويؤيِّده كلام السَّهيلي الآتِي في غزوة مُوتة ، ويشهد له حديث ابن عباس ؛ أي الذي ذكرته آخر التنبيه الذي قبل هذا . انتهى كلام أبي القاسم رحمه الله تعالى .

وقال ابن كثير : كان الشهداء أقساماً ؛ منهم مَنْ تَسْرَح أرواحُهم في الجنة ، ومنهم مَنْ يكون على هذا النهر ، أي بارق بباب الجنة ، كما سبق في حديث ابن عباس ، وقد يُحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر - أي بارق - فيجتمعون هناك ويُعْذَى عليهم برزقهم ويُرَاح . وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى في شرح المصابيح : قوله : أرواحهم في أجواف طير خُضِرَ ؛ أي يخلق الله تعالى لأرواحهم ، بعد ما فارقت أجسادها ، هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفاً عن أبدانهم ، فيتوسَّلون بها إلى نَيْل ما يَشْتَهُون من اللذات الحِسِّيَّة . وأُطْلِع الله تعالى عليهم ، واستفهامه عما يشتهون مرةً بعد أخرى مجاز عن مزيد تَلَطُّفِهِ^(٣) بهم ، وتضاعف تفضُّله ، وإنما قال : « أطلّعه » ؛ ليدلَّ على أنه ليس من جنس أطلّعنا على الأشياء ، وعدّاه بإلى ، وحقه أن يُعْذَى بعلى ؛ لتضمينهِ معنى الانتهاء ، والمراد بقوله : « فلما رأوا أنهم^(٤) » لن يتركوا .. إلخ » أنه لا يبقى لهم مُتَمَنَّى ولا مطلوب أصلاً ، غير أن يرجعوا إلى الدنيا فيستشهدوا ثانياً ؛ لِمَا رأوا بسببه من الشرف والكرامة .

وأولُّ بعضهم رواية في جوف طير خضر بأن جعل « في » بمعنى « على » ؛ والمعنى أرواحهم على جوف

(١) ص : « لاتساق » .

(٢) ص : « الأحاديث » .

(٣) ص : « تعطفه بهم » والمثبت .

(٤) ص : « لما رأوا من الشرف والكرامة »

خضر كقولہ تعالى : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾^(١) أى على جنوع النخل ، وجائز أن يسمى الطير جوقاً ؛ إذ هو مُحِيط به ومُشتمل عليه . قاله عبد الحق . قال القرطبي : وهو حسن جداً . وقال غيره : لا مانع من أن تكون^(٢) في الأجواف حقيقة ، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أوسع من الفضاء .

وقال القاضي عياض رحمه الله : ليس للأقيسة والعقول في هذا حكم ؛ فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يجعل الروح إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد في قناديل أو جوف طير ، أو حيث شاء كان ذلك وقع ولم يبعد ، لاسيما القول بأن الأرواح أجسام ، فغير مستحيل أن يتصور جزء من الإنسان طائراً ، أو يُجعل في جوف طير^(٣) في قناديل تحت العرش ، وقد تعلق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائلين بالتناسخ ، وانتقال الأرواح وتنعيمها في الصور الحسان المرفهة ، وتعذيبها في الصور القبيحة . وزعموا أن هذا هو الثواب والعقاب ، وهذا باطل مردود ؛ لإبطاله ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار ؛ ولهذا قال في حديث آخر : « فيرجعه الله تعالى إلى جسده يوم بعثه الأجساد » .

السابع والعشرون : في عدد الشهداء : روى الإمام أحمد^(٤) . والشيخان^(٥) والنسائي عن البراء رضي الله عنه ، قال : أصابوا - أى المشركون - منّا يوم أحد سبعين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأربعة وسبعين قتيلاً .

وروى سعيد بن منصور عن أبي الضحى مُرسلاً قال : قُتل يوم أحد سبعون : أربعة من المهاجرين : حمزة ، ومُصعب ، وعبد الله بن جحش ، وشماس بن عثمان ، وسائرهم من الأنصار .

وروى ابن جبان والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : أصيب يوم أحد من الأنصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة .

قال الحافظ : وكان الخامس سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة ، والسادس ثقف بن عمرو الأسلمي حليف بنى عبد شمس .

(٢) ص : « أن يكون في الجوف حقيقة » .

(٤) مسند أحمد ١٣٥/٥

(١) سورة طه : الآية ٧١

(٣) ص : « طائر » .

(٥) صحيح البخاري ٣٨/٥

وروى البخاري^(١) عن قتادة قال : ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أعز يوم القيامة من الأنصار . قال قتادة : وحدثنا أنس بن مالك قال : « قُتِلَ منهم يوم أحد سبعون ، ويوم بدر مَعُونَة سبعون ، ويوم اليمامة سَبْعُونَ » . ونقل الحافظ منجب الدين الطبري عن الإمام مالك رحمه الله : أن شهداء أحد خَمْسَةٌ وسبعون من الأنصار ، أو أحد وسبعون .

وعن الإمام الشافعي رحمه الله أنهم اثنان وسبعون ، وسيرد في العيون أسماء الذين استشهدوا بأحد ، فبلغوا ستة وتسعين - بتقديم الفوقية على المهمله - منهم من المهاجرين ومن ذكر معهم أحد عشر ، ومن الأنصار خمسة وثمانون : من الأوس ثمانية وثلاثون ، ومن الخزرج سبعة وأربعون ، ونقل في العيون عن أبي عمرو عن الهمداني أربعة أو خمسة ، قال : فزادوا عن المائة ، قال : ومن الناس من يقول التسعين من الأنصار خاصة ، وبذلك جزم ابن سعد ، لكنهم في تراجم الطبقات له زادوا .

الثامن والعشرون : في شرح غريب القصة .

فَلَّهُمْ - بفتح الفاء وتشديد اللام - أى مُنْهَزِمُهُمْ .

دار الندوة - بفتح النون وإسكان الدال المهمله فتاء تأنيث - وهى دار قُصِيْ أدخلت في المسجد الحرام ، وتقدم ذكرها في ترجمة قصي من النسب النبوي .
وتَرَكَم - بفتح الواو والفوقية - قال أبو ذر : ظلمكم ، والموتور : الذى قُتِلَ له قَتِيل فلم يُدْرِك دَمَهُ .

الشَّار - بشاء مثلثة فهمزة وَبَجُوزُ تَسْهِيلُهَا - وهو النَّحْل - بفتح الدال المعجمة والحاء المهمله وتُسَكَّن : الحِقْد . يقال : ثارتُ القَتِيلَ وثارتُ به ، إذا قَتَلْتَ قَاتِلَهُ .
أَجْمَعْتُ قَرِيْشَ : عَزَمْتُ .

يستنفرونها - بتحتية فسين مهمله ففوقية فنون ففاء فراء - : يستعجلونها .

(١) صحيح البخارى ٣٨/٥

أَلْبُوا : جَمَعُوا . وَالْأَلْبُ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - الْقَوْمُ يَجْتَمِعُونَ عَلَى عَدَاوَةِ إِنْسَانٍ .

الْحُلْفَاءُ - بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - جَمْعُ حَلِيفٍ وَهُوَ الْمُعَاهِدُ .

الْأَحَابِيْشُ : الَّذِينَ حَالَفُوا قَرِيْشًا ، وَهُمْ بَنُو الْمُصْطَلَقِ : سَعْدُ بْنُ عَمْرٍو ، وَبَنُو الْهُونِ بْنِ خَزِيْمَةَ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، اجْتَمَعُوا بِلَنْبَةِ حُبَيْشٍ - وَهُوَ بِحَاءِ مَهْمَلَةٍ مَضْمُومَةٍ فَهَوَّجَةٌ سَاكِنَةٌ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ مَكْسُورَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ مُشَدَّدَةٌ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِيَاقُوتٍ - وَهُوَ جَبَلٌ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَتَحَالَفُوا : إِنَّا يَدُّ عَلَى غَيْرِنَا مَا سَجَا لَيْلٌ وَوَضَحَ نَهَارٌ ، وَمَا رُؤِيَ حُبَيْشٌ مَكَانَهُ ، فَسُمُوا الْأَحَابِيْشُ ، بِاسْمِ الْجَبَلِ . وَقِيلَ : بَلْ هُوَ وَادٍ بِمَكَّةَ ، وَقِيلَ : سَمَوْا أَحَابِيْشَ لِاجْتِمَاعِهِمْ . وَالتَّجْمَعُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ التَّحْبُّشُ ^(١) . وَالْحُبَاشَةُ - بِالضَّمِّ - الْجَمَاعَةُ لِيَسُوْا مِنْ قَبِيْلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَذَلِكَ الْأَحْبُوشُ وَالْأَحَابِيْشُ .

دَارِعُ : لَا يَسُ دِرْعُ .

لَا أُمَّ لَكَ بِأَنِّي الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي لَا أَبَاكَ

خَلَّ عَنْهَا : فَعَلَ أَمْرٌ ، أَيْ أَتْرَكَهَا .

شرح غريب خروج قريش من مكة

الظُّعْنُ - بضم الظاء المعجمة الشُّالَةِ ، والعين المهملَة وتسكن - : النِّسَاءُ ، وَاحِدَتُهَا ظُعِينَةٌ ؛ وَأَصْلُ الظُّعِينَةِ الرَّاحِلَةُ الَّتِي تَرَحَّلُ وَيُظْعَنُ عَلَيْهَا ، وَقِيلَ لِلْمَرْأَةِ : ظُعِينَةٌ ؛ لِأَنَّهَا تَظْهَنُ مَعَ الزَّوْجِ حِينَ تَظْهَنُ ، أَوْ لِأَنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الرَّاحِلَةِ إِذَا ظَعْنَتْ ، وَقِيلَ : الظُّعِينَةُ : الْمَرْأَةُ فِي الْهُودَجِ ، ثُمَّ قِيلَ لِلْهُودَجِ بِلَا امْرَأَةٍ وَلِلْمَرْأَةِ بِلَا هُودَجٍ : ظُعِينَةٌ ، وَيُجْمَعُ عَلَى ظُعَائِنَ وَأُظْعَانٍ .

الالتباس : الطلب .

الْحَفِيْظَةُ - بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْفَاءِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَبِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ الْمَشَالَةِ - وَهِيَ الْأَنْفَةُ وَالنَّصَبُ لِلْحَرَمِ ، وَيُقَالُ الْحَفِيْظَةُ : الْغَضَبُ فِي الْحَرْبِ خَاصَّةً .

(١) م ، ت : « التحيش » .

يُخْطَى (بضم أوله وبالمهمز) .

وَيْهًا : كلمة معناها الإغراء والتحفيز .

حَرَضَ عَلَى الشَّيْءِ : حَثَّ عَلَيْهِ بِكَثْرَةِ التَّزْيِينِ ، وَتَسْهِيلِ الْخُطْبِ فِيهِ .

الْأَبْوَاءُ - بفتح الهمزة وسكون الموحدة - : قرية من عَمَلِ الْقُرْعِ .

يُؤَاذِرُونَهُمْ : يُعِينُونَهُمْ وَيُقَوِّمُونَهُمْ .

بَحَثْتُمْ - بحاء مهملة فمثلة ففوقية - : حَفَرْتُمْ .

الْإِزْبُ - بكسر الهمزة - يُسْتَعْمَلُ فِي الْحَاجَةِ ، وَفِي الْعَضْوِ ، وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا ، وَالْجَمْعُ آرَابٌ مِثْلُ جِمْلٍ وَأَحْمَالٍ .

الْإِرْجَافُ : الْإِكْثَارُ مِنْ نَقْلِ الْأَخْبَارِ السَّيِّئَةِ ، وَاجْتِلَاقِ الْأَقْوَالِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي يَضْطَرِبُ النَّاسُ مِنْهَا .

ذِي طَوًى - بتثنية الطاء ، والفتح أَشْهُرُ مِنَ الضَّمِّ ، وَهُوَ أَشْهُرُ مِنَ الْكَسْرِ ، وَهُوَ مَقْصُورٌ مُتَوْنٌ - : وَادٍ بِمَكَّةَ عَلَى فَرْسَخٍ مِنْهَا ، يَعْرِفُ الْآنَ بِالزَّاهِرِ ، فِي طَرِيقِ التَّنْعِيمِ . وَيَجُوزُ صَرْفُهُ وَمَنْعُهُ .

عَيْنَيْنِ - بلفظ تثنية عين - وَهُوَ هُنَا الْجَاسُوسُ الَّذِي يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ .

الْعَقِيقُ - بفتح العين المهملة وكسر القاف - وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الْوَادِي الَّذِي يَشُقُّهُ السَّيْلُ قَدِيمًا ، وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا الْعَقِيقُ الَّذِي بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ .

الْعُرَيْضُ - بعين مهملة فراء فَتَحْتِيَّةٌ فُضَادٌ مَعْجَمَةٌ كَزُبَيْرٍ - وَادٍ بِالْمَدِينَةِ .

قَنَاةٌ - بفتح القاف وبالنون - : وَادٍ كَذَلِكَ .

شَفِيرُ الْوَادِي - بفتح الشين المعجمة ففاء مَكْسُورَةٌ فَتَحْتِيَّةٌ فَرَاءٌ - : حَرْفُهُ .

شرح غريب منام رسول الله ﷺ

أُرِيتُ (بضم الهمزة) .

الْوَهْلُ - بفتح الواو والهاء وباللام - : الْوَهْمُ ، وَالْإِعْتِقَادُ . ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ . قَالَ فِي التَّقْرِيبِ :

وَفِيهِ نَظَرٌ ، وَالْمُنَاسِبُ لِتَفْسِيرِهِ السُّكُونُ ، كَمَا اقْتَضَاهُ ظَاهِرُ النِّهَايَةِ .

اليامة - بفتح التحتية - : مدينة على يومين من الطائف ، وعلى أربعة من مكة .
هَجَرَ - بفتح الهاء والجيم - : مدينة باليمن وهي قاعدة البحرين . قال الجوهري : مذكَرَ
مَضْرُوفٌ . وقال الزجاجي والبكري : يَذْكُرُ ويؤنثُ ، وهو فارسي معرَّب ، أصله أَكْر ، وقيل :
هَكَر .

هَزَزْتُ ، بفتح الهاء والزاي الأولى) .

ذو الفقار يأتى الكلام عليه فى أبواب سلاحه صلى الله عليه وسلم .
ذُبَابُ السَّيْفِ - بذاى معجمة فموحلتين - وهو طرفه الذى يضرب به .
الثلَم - بشاء مثناة مفتوحة فلام ساكنة - : الكسر .
والله خير : مبتدأ وخبر ، وفيه حذف تقديره : وَضَعَ الله خير . وقال السهيلي :
معناه رأيت بَقَرًا تُنَحِرُ والله عنده خير .
فهو رجل من أهل بيتى هو حمزة رضى الله عنه .

النَّفَر - بفتح النون والفاء - : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى سبعة ،
ولا يُقال فيها زاد على العشرة .

الأداة : الآلة ، وأصلها الواو ، والجمع أدوات ، ويقال للكمال السلاح مُؤَدٍ .
الذُّرْع - بذاى مهملة مكسورة - وهى مؤنثة فى الأكثر ، ولهذا قال : حَصِينَةٌ .
مُرْدِف اسم فاعل من أردف ، والرديف : الذى تجعله خلفك على ظهر الدابة .
كَبَشُ القوم : سيدهم .

الكَيْبَةُ - بمثناة فوقية فتحية فموحدة - : الجماعة من الجيش .
فُلٌ - بضم الفاء وتشديد اللام - : كُسير .

فَلًا - بفتح الفاء واللام المشددة - أى كَسَرًا .
فَبَقَرٌ والله خير فَبَقَرٌ والله خير (بالتكرير) .

الظُّبَةُ - بظاء معجمة مضمومة مُشَالَةٌ فموحدة مُخَفَّفَةٌ : حَدُّ السَّيْفِ ، والجمع ظُبَات
وظُبُون .

الْبِتْرَة - بعين مهملة مكسورة فمثناة فوقية ساكنة - وهى هنا رَهْطُ الرَّجُلِ الْأَذْنُونِ
ويقال : أَقْرَبَاؤُهُ .

وإنَّ الْبَقَرَ بَقْرٌ - بفتح الموحدة والقاف من الأول ، وسكون القاف من الثانى - وهوالشَّقُّ .
الْأَطَام - بِالْمَدِّ والمهملة - جمع أَطَمَ - بضم أوله - وهو بناء مرتفع .
الْأَزِقَّة - بالزاي والقاف - جمع زُقَاق - بضم أوله - دون السُّكَّة نافذة كانت أو غيرَ
نافذة ، وأهل الحجاز يُؤنَّثُونَهُ وتَمِيمٌ تَذْكُرُهُ .

الصِّيَاصِى جمع صِيصِيَّة - بكسر الصَّادَيْنِ المهملتين بعد كُلٍّ من التَّحتِيَّةِ الأولى ساكنة
والثانية مفتوحة - وهو كُلُّ شَيْءٍ امْتَنَعَ بِهِ وتُحْصَنُ .

جُبْنًا - بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون - والجُبْنُ ، بضم الجيم وسكون
النون . والجَبَانَةُ بالفتح : ضَعْفُ الْقَلْبِ عَنِ الْحَرْبِ .

الْجُرْأَةُ وَزَنْ غُرْفَةٌ : الْإِسْرَاعُ وَالْمَجُومُ عَلَى الشَّيْءِ .

الظُّفَر - بظاء معجمة مشالة - الفوز بالمطلوب .

سَاحَةُ الدَّارِ : الْمَوْضِعُ الْمَتَسِعُ أَمَامَهَا وَالْجَمْعُ سَاحَاتٌ وَسَاحٌ وَسُوحٌ .

الْإِلْحَاحُ مِنْ أَلَحَّ عَلَى الشَّيْءِ ، إِذَا لَزِمَهُ وَأَصْرَّ عَلَيْهِ .

إِحْدَى الْحُسَيْنِيِّينَ - بضم الحاء - أَى الظُّفَرِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَنْتَ عَلَى مَعْنَى الْخَصْلَتَيْنِ ،
أَوْ الْقِصَّتَيْنِ .

أَجَالِدُهُمْ : أَضَارِبُهُمْ بِالسَّيْفِ .

لِمَةً : اللَّامُ لِلتَّعْلِيلِ وَمِمَّا أَصْلَحَهَا مَا ، حُذِفَتْ أَلْفُهَا ، وَعَوِضَ عَنْهَا الْهَاءُ .

فَرٌّ - بفتح الفاء والراء المشددة - : هَرَبٌ .

يَوْمَ الزَّحْفِ ؛ أَى الْجِهَادِ وَلِقَاءِ الْعَدُوِّ . وَالزَّحْفُ : الْجَيْشُ ، يَزْحَفُونَ إِلَى الْعَدُوِّ ؛ أَى يَمْشُونَ .

حَثٌّ عَلَى الشَّيْءِ - بفتح الحاء المهملة والثاء المثناة المشددة - : طَلَبُهُ بِسُرْعَةٍ .

أَبَوْا : امْتَنَعُوا .

وَعَظَّمَهُمْ : أَمَرَهُمْ بِالطَّاعَةِ وَوَصَّاهُمْ بِهَا .

بالجدّ - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - نَقِيضُ الهَزَل .

الشُّخُوص : الخروجُ من موضع إلى آخر .

حَسَدُوا ، بفتح الشين المعجمة في الماضي وكسرها في المستقبل ؛ أى اجتمعوا .

العَوَالِي - بفتح العين المهملة - : القُرَى التى حول المدينة على أربعة أميال ، وقيل : ثلاثة وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية .

الحُجْرَة : البيت ، والجمع حُجَرٌ وحُجُرَات .

استكْرهْتُمْ : أكرهْتُمْ .

اللَّامَةُ - مَهْمُوز - : الدَّرْع ، وقيل : السِّلَاح ، ولَّامَةُ الحرب أداته ، وقد يُتركز الهمزُ تَخْفِيفًا .

الْمِنْطَقَةُ - بكسر الميم - : اسمٌ لِمَا تُسَمِّيهِ النَّاسُ بالحياصة^(١) .

حَمَائِلُ السَّيْف - بفتح الحاء المهملة - جمع حِمَالَةٍ بكسرها : علاقته .

الْأَدَم - بفتحتين وبضميتين - جمع أَدِيم ، وهو الجلد المدبوغ .

تَقَلَّدَ السَّيْفَ : جَعَلَ علاقته على^(٢) كتفه الأيمن ، وهو تحت إبطه الأيسر .

ما يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا ؛ أى ما يَحْسَنُ^(٣) أو يَسْتَقِيمُ .

شرح غريب خروج رسول الله ﷺ إلى أحد

القَنَاة - بفتح القاف - : الرُّمَح ، والجمع قَنَى ، مثل حَصَاةٍ وَحَصَى .

يَعْلُونُ أَمَامَهُ . يقال : عَدَا فى مِشْيَتِهِ عَنُوءًا ، من باب قال : قَارَبَ الهَرَوَلَةَ ، وهو دون الجَرَى .

الثَّنِيَّة - بشاء مثلثة مفتوحة فنون فتحتية - : كل عقبة مسلوكة .

خَشَنَاء - بخاء فشين معجمتين فنون فألف تانيث - أى كثيرة السلاح .

(١) القاموس (حوص) : الحياصة : سير يشد به حزام السرج ، وفى مادة (نطق) : المنطقة : ككنسة ماينتطق به .

(٢) ص : « تحت كتفه الأيمن » . والمثبت من ت ، ط .

(٣) ص : « ما يحسن ويستقيم » .

الزَّجَل - بفتح الزاي والجيم - : الصَّوْتُ العالى .
الشَّيْخَيْن بلفظ تَشْنِية شيخ : أَطْمَان، سُمِّيَا باسم شيخ وشيخة كانا هناك على الطريق
الشرقية^(١) إلى أحد مع الحرّة .

الدَّرَقَة - بفتح الدال المهملة والراء - : الْحَجَفَة^(٢) ، والجمع دَرَق .

الأَدْلَاء - بالدال المهملة - جمع دليل ؛ وهو المُرْشِد .

الكَثْبُ - بفتح الكاف والثاء المثلثة : القُرْبُ .

الحرّة - بفتح الحاء المهملة والراء المشددة - : أرض تركبها حجارة سود .

بنو حارثة (بالحاء المهملة والثاء المثلثة) .

يَحْنُو - بالمثلثة - يرمى بيده .

الحائط : البستان ، وجمعه حَوَائِط .

الحفنة - بفتح الحاء المهملة وضمها وسكون الفاء - : وَلِءُ الْكَفِّ ، وقيل : ملء الكَفَيْن .

ابتدره : أَسْرَعَ إِلَيْهِ .

هَمَّ بِهِ : أَرَادَ قَتْلَهُ .

كَفَّ - بفتح الكاف والفاء المشددة - : اِمْتَنَعَ .

ذَبَّ قَرَسِي بَلَنَبِه - بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحدة - : حَرَّكَ ذَيْلَهُ لِيَطِيرَ النَّبَابُ عَنْهُ .

كُلَّاب - بضم الكاف وتشديد اللام - وهو الحَلَقَة أو المسمار^(٣) الذى يكون فى قائم

السيف يكون فيه غلافه ، وقال فى الروض : هو الحديد العفواء ، وهى التى تَلِي الْغِمْدَ .

استلّه : أَخْرَجَهُ مِنْ غِمْدِهِ .

الْقَالَ - بسكون الهمزة ويجوز تخفيفها - وهو أن تسمع كلاماً حسناً فتتبع به ، وإن

كان قبيحاً فهو الطَّيْرَة . وجعل أبو زيد الْقَالَ فى سماع الآدميين .

(١) م ، ت : الشريفة ، والمثبت من ص ، ط .

(٢) الحجفة : الترس من جله بلا خشب ولا رباط من عصب (المعجم الوسيط)

(٣) ط : « الحلقة والمسمار » .

لَا يَتَعَنَفُ؛ أَيْ لَا يَتَطَيَّرُ؛ يُقَالُ: عَفَّتُ الطَّيْرُ، إِذَا تَطَيَّرَتْ بِهَا، وَالْعِيَاقَةُ: زَجَرُ الطَّيْرِ
وَالْتَفَاؤُلُ بِأَسْمَانِهَا وَأَسْوَاقِهَا وَمَمَرُهَا^(١)، وَهُوَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ. يُقَالُ: عَافَ يَعْيفُ
عَيْفًا، إِذَا زَجَرَ وَحَدَسَ.

شِمَّ سَيْفَكَ: أَغْمِزْهُ، وَسَلَّهُ (ضَدَّ)، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُرَادُ هُنَا.

إِخَال - بِكسر الهمزة على غير قياس - وهو أكثر استعمالاً، وبنو أسد يفتحون على
القياس، أَيْ أَظُنُّ.

شرح غريب الخزان - عبدالله بن أبي بثلث العسكر

الشُّوْطُ - بِشِينٍ مُعْجَمَةٍ فَرَاءَ سَاكِنَةً فِطَاءَ مَهْمَلَةٍ - : اسْمُ حَائِطٍ بِالْمَدِينَةِ .
انْخَزَلَ - بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ فَزَايَ - أَيْ انْقَطَعَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَخَلَّفَ عَنْهُ .
الْهَيْتِيُّ - بَفَتْحِ الْهَاءِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ وَبِالْقَافِ - وَهُوَ ذِكْرُ النَّعَامِ ؛ يَرِيدُ فِي سُرْعَةٍ
ذَهَابِهِ .

الْوُلْدَانُ جَمْعٌ وَلِيدٌ ، يُطْلَقُ عَلَى الْمَوْلُودِ وَالْعَبْدِ وَالصَّبِيِّ .
الرَّيْبُ : جَمْعُ رَيْبَةٍ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ ، وَهِيَ الشُّكُّ .
تَخَذَلُوا قَوْمَكُمْ - بَضْمِ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ - أَيْ تَتْرَكُوا نُصْرَتَهُمْ وَإِعَانَتَهُمْ .
أَبْعَدَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى : أَهْلِكْكُمْ .
أَعْدَاءُ اللَّهِ - يَجُوزُ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَلَى أَنَّهُ مُنَادَى مُضَافٌ ، وَيَجُوزُ رَفْعُهَا عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ
مُبْتَدَأٌ مُحْلُوفٌ أَيْ أَنْتُمْ .

لَا تُرَى - بَضْمِ النُّونِ - أَيْ لَا نَظْنَ .
سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمَا - بَضْمِ السَّيْنِ وَكسر القَافِ - أَيْ نَلِمَا .
الْفَشْلُ - بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ - : الْعُجْبُ وَضَعْفُ الْقَلْبِ عَلَى الْحَرْبِ .
عُدُوَّةُ الْوَادِي - بَضْمِ الْعَيْنِ وَكسر هَا - جَانِبُهُ وَحَافَتُهُ .

(١) ص : « بِأَسْمَانِهَا وَأَسْوَاقِهَا وَمَسِيرِهَا » . وَفِي الْقَامُوسِ (عَيْفَ) : عَفَّتِ الطَّيْرُ أَعْيَفَهَا عِيَاقَةُ : زَجَرَتْهَا ، وَهُوَ أَنْ تَعْتَبِرَ
بِأَسْمَانِهَا وَمَسَاقِلِهَا وَأَنَوَائِهَا فَتَتَسَمَّدُ أَوْ تَتَشَامُ .

شرح غريب خطبة النبي ﷺ

- النَّشَاط - بالنون والمعجمة - : الإسراع .
التَّشْيِيط : الأمر بالعودة عن الشيء والفشل عنه .
نَفَثَ - بالنون والفاء والياء المثلثة - : أوحى وألقى ، من النَّفَثَ - بالضم - وهو شبيه بالنَّفْخ .
الرُّوع - بضم الراء - : النَّفْس والخلد .
الجَمَى - بكسر الحاء وفتح الميم المخففة - : الممنوع الذي لا يُقَرَّب .
أَجْمِلُوا فِي الطَّلَب - بقطع الهمزة - أى أحسنوا فيه ؛ بأن تأتوه من وجهه .
أَوْشَكَ : قَرُبَ .
سَرَّحَ الْإِبِلَ - بفتح الراء وتشديد الميم - : تركتها ترعى .
الظَّهَر - بالطاء المعجمة - : الإبل التي تحمِل ويُرْكَب عليها .
الصَّمْغَةُ - بفتح الصاد المهملة وإسكان الميم والغين المعجمة - : مزرعة بقناة .
الْكُرَاع - بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة - يقال لجماعة الخَيْل خاصَّة .
قَيْلَةٌ - بفتح القاف وإسكان التحتية - : أُمُّ الْأَوْس والخَزَرَج .
أَمَرَ عَلَى الرَّمَاة - بتشديد الميم - مِنَ التَّامِير .
انضَحُوا - بهمزة وصل وضاد معجمة ساقطة مكسورة وقد تفتح - أى ادفَعُوا عَنَّا .
لَا تَبْرَحُوا : لَا تُفَارِقُوا .
الاختطاف : الأخذ بسرعة ، وهذا تمثيل^(١) لشدة مايتوقع أن يلقي ؛ أى لو رأيتدونا أخذتَنَا الطَّيْرُ وأعدمتنا من الأرض فلا تفارقوا مكانكم .
الرَّشَق : الرَّمَى .

(١) ص : « وهذا تمثيل في شدة . . . » .

النَّبَل : السَّهَام العربية ، وهى مؤنثة ولا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سَهْم ، فهو مفرد اللفظ مجموع المعنى .

لَانُؤْتَيْنَ (بضمَّ النون وفتح الفوقية مَبْنِيًّا للمفعول) .

قَبْلِكُمْ (بكسر القاف وفتح الموحدة وكسر اللام) .

الْمُجَنَّبَتَيْنِ : يَمِينُ الجيش وَيَسَارُهُ ..

مُعْلِمٌ - بكسر اللام - أى جعل لِنَفْسِهِ علامةَ الشجعان .

الْفَنَوِيُّ (بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو) .

ظَاهَرٌ بَيْنَ دِرْعَيْنِ - بالطاء المشالة - أى لَبِسَ دِرْعاً فوق درع .

الشُّعَار - بكسر الشين المعجمة وبالعين المهملة - : علامة ينادون بها فى الحَرْب ؛ لِيَعْرِفَ بعضهم بعضاً .

أَمِتْ أَمِتْ : أمرٌ بالموت ؛ المراد به التَّفَاوُلُ بالنَّصْر ؛ يعنى الأمرُ بالإماتة مع حصول الغرض للشُّعَار ؛ فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل .

شرح غريب ذكر تهىء المشركين للقتال

جَنَّبُوهَا : قَادُوهَا^(١) والجَنِيبُ : الفرس الذى يُقَاد .

وَلِيْتُمْ لِرِوَاعِنَا (بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية) .

تَوَاعَدُوهُ وتَوَعَّدُوهُ : هَدَّوْهُ ؛ من الوعد ، وهو التهديد .

شرح غريب ذكر ابتداء الحرب (واشتداد القتال)

أول من أنشب الحرب - بنون ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة - أى تَغَلَّقَ به ودخل فيه .

عُبْدَان : جمع عَبْد ، وقد بَسَطْتُ الكلام على ذلك فى أبواب المعراج .

(٢) ص : « شرح غريب ذكر ابتداء القتال » .

(١) م ، ت : « قَدَمُوهَا » ، والمثبت من ص .

راضخهم - بالضاد والخاء المعجمتين : راماهم ؛ من الرَضَخ وهو الشرح . قال أبو ذر : وأصلُ المُرَاضِخَةِ : الرَّمْيُ بالسَّهَامِ ، فاستعاره هنا للحجارة ، ورُؤي بالحاء المهملة ، والمعنى واحد ؛ إلاَّ أنَّه بالمعجمة أشهر .

وَيْهًا : سبق شرحها .

حُمَاةُ الأَدْبَارِ : الذين يحمون أعقابَ الناس .

البِتَّارُ : السيف القاطع .

وقول هند بنت عتبة : «نحن بنات طارق» إلى آخر الشعر ليس لها ؛ وإنما هو لهند بنت بياضة بن رباح بن طارق الإيادي ؛ قالت حين لَقِيَتْ إِيَادُ جَيْشِ الفُرسِ بجزيرة المَوْصلِ ، وكان رئيس إِيَادِ بياضة بن طارق ، ووقع في شعر أبي دُوَادَ ، وهو بضم الدال المهملة وفتح الواو المخففة . وذكر أبو رِيَاشَ ، وهو براء مكسورة فتحتية مخففة فألف فشين معجمة وغيره : أَنَّ بَكَرَ بْنَ وائِلٍ لَمَّا لَقِيَتْ تَغْلِبَ - بمثناة فوقية ، فغين معجمة - يومَ قَصَّةَ - بفتح القاف وتشديد الصاد - وأقبل الفِندُ الزَّمَانِيُّ - وهو بفاء مكسورة فنون ساكنة فдал مهمة وهو في الأصل الجبل العظيم أو القطعة منه - لُقِبَ بذلك لِعِظَمِ خِلْقَتِهِ .

والزَّمَانِيُّ - بكسر الزاي وتشديد الميم وبعد الألف نون فياء نسب - ومعه ابنتاه ؛ فكانت إحداهما تقولُ : نحن بنات طارق ، فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة ، أو لبنت الزَّمَانِيَّ تمثيل واستعارة لاحقيقة ؛ شَبَّهَتْ أَبَاهَا بالنَّجْمِ الطَّارِقِ في شَرْفِهِ ؛ وعلَّوه أى نحن شريفات رificات كالنجوم ، وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة حقيقه لاستعارة ؛ لأنَّه اسم جدِّها .

وقال البَطْلِيُّوسِيُّ - وهو بفتح الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية وبعد الواو سين مهمة - : الأظهر أنه لبنت بياضة ، وإنما قاله غيرها متمثلاً . وقال أبو القاسم الخَشَعِيُّ^(١) على قول من قال : أرادَ النجم لعلَّوه : هذا التأويل عندي بعيد ؛ لأنَّ طارقاً

(١) م ، ت : « الخشمي » والمثبت من ص ، ط .

وصفَ للنجم لطُوقه فلو أرادته لَقالت : نحن بنات الطارق ؛ فعلى تقدير الاستعارة تكون بناتُ مرفوعة ، وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص .

التَّمارِق - بنون مفتوحة جمع نُمرقة - بضم التون والراء وكسرهما - ويقال بضم التون وفتح الراء كما وُجِدَ بِحَظِّ بعض المُتَقِنِينَ ، والمراد هنا الوسادة الصغيرة .
الدُّرُّ - بضم الدال المهملة - جمع دُرَّة .

المقارِق جمع مَقْرِق - بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء - حيث يُفَرَّق منه الشعر .
المخاتِق جمع مِخْنَقَة - بكسر الميم - : القِلَادَةُ ، سُمِّيَتْ بذلك لَأَنَّهَا تُطِيفُ بالعنُق ، وهو موضع الخَنْق .

وامِق : اسم فاعل من المِيقَة وهي المحبة ، والهاء عوض من الواو : يقال : ومِقَه يَمِيقُه بالكسر فيهما ؛ أى أحبه فهو وامِق ، والمفعول مَومِق ، والمعنى فراق غير محبٍّ .
المعانقة : الضَّم والالتزام .

أَجُولُ : أتحرك أو أحتال أو أدفع وأمنع ؛ من حال بين الشينين ، إذا منع أحدهما عن الآخر .

أَصُولُ : أَسْطُو وأَقهر ، والصولة : الحَمْلَة ، والوُثْبَة .

بَسْطُوا أيديهم : مَدُّوها .

أَحْجَمَ القَوْمُ : نَكَّضُوا وتَأَخَّرُوا وتَهَيَّبُوا أَخْلَه .

يَخْتَال : يَتَكَبَّر .

عَصَبَ رَأْسَهُ (يُخَفِّضُ وَيُشَدِّدُ) .

يَتَبَخَّرُ : يعجب في مشيته تكبُّراً .

الدَّهْرَ بالنصب : ظرف .

أَلَّا أَقْرَمَ الدَّهْرَ فِي الكَيْوَل - بكاف مفتوحة فمثناه تحتية مضمومة مشددة وتخفف

فواو ساكنة فلام - آخِرُ القوم ، أو آخِرُ الصفوف في الحرب ، وهو فَيَعُول ؛ من كال

الزُّنْد يَكِيلُ كَيْلًا ، إِذَا^(١) كَبَا ، وَكَبُوهُ : سَوَّاهُ ودخانٌ يخرج منه بعد القَدْح ولا نار

(١) م ، ت : « إذا كبا : أى لم يخرج نارا »

فيه ، وذلك شيء لانفع فيه ؛ أى لم يُخرج نارا ، فشبه مؤخر الصفوف به ، لأن مَنْ كان فيه لا يقاتل . وقيل : الكيول : الجبان . وقيل : هو ما أشرف من الأرض ؛ يريد تقوم فوقه فتتنظر ما يصنع غيرك .

أضرب - بضم الموحدة وسكّنه . كما فى الصّاح بكثرة الحركات .

السّفع : جانب الجبل عند أصله .

لَدَى - بفتح اللام والمهملة - : ظرف بمعنى عند .

النّخيل : اسم جنس نخلة ، الشجرة المعروفة .

أفراه : قطعه . وهتكه كذلك .

فلق : شقّ .

هام : جمع هامة ، وهى الرأس .

شَحَلَه - بشين معجمة فحاء مهملة فذال معجمة مفتوحات - أَحَدَه وَسَنَه .

الْمِنْجَلُ بالكسر : آلة معروفة .

ذَفَفَ - بذال معجمة وتهمل ففاء ين الأولى مشددة مفتوحات - أى أسرع إلى قتله .

استوسقُوا : اجتمعوا .

حبل العاتق : وصلة ما بين العاتق ، وهو موضع الرِّداء من العُنق ، وقيل : ما بين العُنق والمنكب .

السَّعى فى الأصل : التَّصرف فى كل عمل .

يحمس النَّاسَ - بحاء مهملة ، ويروى بسين مهملة وبشين معجمة - فبالمهملة معناه يشجعهم من الحماسة ، وهى الشجاعة . وبالمعجمة معناه يسوقهم بغضب . وقال أبو ذرّ : يَحْضَهُمْ وَيُهَيِّجُ غَضَبَهُمْ .

صَمَدْتُ إِلَيْهِ : قَصَدْتُ ، والمعروف صَمَدُهُ أَصْنَدُهُ ، إِذَا قَصَدْتَهُ ، فَكَأَنَّهُ - وَاللَّهِ أَحْلَمُ - لَمَّا
كَانَ صَمَدٌ بِمَعْنَى قَصْدٍ ، وَقَصَدَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْإِلَامِ وَبِإِلَى ، صَمَدُهُ .

وَلَوْلَ : يُقَالُ : وَلَوَلَّتِ الْمَرْأَةُ : قَالَتْ : يَا وَيْلِي ، هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ اللُّغَوِيِّينَ . وَقَالَ ابْنُ دَرِيدٍ :
الْوَلَوْلَةُ : رَفَعَ الْمَرْأَةُ صَوْتَهَا فِي فَرَحٍ أَوْ حُزْنٍ .

الْحَضِيضُ - بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ - : قَرَارُ الْأَرْضِ ، وَأَسْفَلُ الْجِبَلِ .

الْحَوَارِيُّ - بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ التَّحْتِيَةِ - : الَّذِي أَخْلَصَ فِي تَصَدِيقِهِ وَنَصْرِهِ .
حَمِيَّتِ الْحَرْبُ : اشْتَدَّ أَمْرُهَا .

أَبْلَى أَبْرَ دُجَانَةً : قَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا .

نَهَكُوهُمْ : أَثَرُوا فِيهِمْ وَنَالُوا مِنْهُمْ ، وَأَضْعَفُوهُمْ .

مَقْلُوءَةٌ - بِمِيمٍ مَفْتُوحَةٍ فَفَاءٌ سَاكِنَةٌ - : مُنْهَزِمَةٌ .

أَبُو الْقُصَمِ^(١) أَيْ أَبُو النَّوَاهِي الْعَظِيمَةِ . وَالْقَصَمُ - بِالْقَافِ - : كَسَرٌ بَيْنُونَةٌ . وَبِالْفَاءِ :
كَسَرٌ بَغِيرَ بَيْنُونَةٍ .

مَنْ يُبَارِزُ : مَنْ يَظْهَرُ لِلْقِتَالِ .

بَلَرَهُ : أَسْرَعَ إِلَى ضَرْبِهِ .

جَهَّزْتُ عَلَى الْجَرِيحِ مِنْ بَابِ نَفْعٍ ، وَأَجْهَزْتُ إِجْهَازًا ؛ إِذَا أَتَمَمْتَ عَلَيْهِ وَأَسْرَعْتَ
إِلَى قِتَالِهِ . وَجَهَّزْتُ بِالتَّشْدِيدِ مِبَالِغَةً .

الْحَنْجَرَةُ - بِحَاءٍ مَهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَنُونٌ سَاكِنَةٌ فَجِيمٌ فَرَاءٌ مَفْتُوحَةٌ - وَالْحُنْجُورُ^(٢)
بِضَمِّ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ النُّونِ - : الْحُلُقُومُ .

اخْتَلَّتْ صُفُوفُهُمْ : حَصَلَ فِيهَا الْخَلَلُ وَالتَّفْرِيقُ .

(١) الْقَامُوسُ (قَصَمَ) : « الْقَصَمُ كَزَفَرٍ : مَنْ يَحْطِمُ مَا أَيْقَى » .

(٢) ص : « وَالْحَنْجَرُ » .

وأبوه [عِلَاط] : بعين مكسورة وطاء مهملتين واللام مخففة .

قوله : «لله أئى مُلَبَّب» ، يجوز فتح أئى على المدح ؛ كأنه قال : لله أنت ؛ لأنه لا يُنْصَب على المدح إلا بعد جملة تامة ، ويجوز ضمها صفة لما قبلها ، لله درّه أئى مُلَبَّب عن حرمة هو ، ذكره السهيلي .

المُلَبَّب - بذال معجمة فموحلتين - : الدافع عن الشئ . يقال : ذبُّ عن حرمة ، إذا دافع عنها .

ابن فاطمة ؛ يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه وعن أمه .

المُعِمُّ : الكريم الأعمام .

المُخَوِّلُ : الكريم الأخوال .

المجدِّلُ : اللاصق بالأرض .

الباسل - بالموحدة والسين المهملة - : الشجاع .

يَهُوُونَ : يَسْقُطُونَ .

أَخَوَلْ أَخَوَلْ - بالخاء المعجمة - أى واحدًا بعد واحد .

الْعَلَلُ - بفتح العين المهملة - : الشرب بعد الشرب .

حاسُوا - بالحاء والسين المهملتين - : قتلوا .

أَجْهَضُوهُمْ - بالجيم والضاد المعجمة - : نَحَوُّهُمْ وأزالوهم عن مكانهم .

مُؤْتَزَرِه ، أى وسطه .

بدا - بلا همز - : ظهر .

سخره - بفتح السين وضمها وإسكان الحاء المهملة وبالواو - تقدم مَبْسُوطًا فى غزوة بدر .

يُشْعِرُ سَهْمًا : يرميه به حتى يدخل النّصل فيه .
 سُلَافَة - بضم السين المهملة والتخفيف وبالفاء - اسم امرأة مُشْرَكَة .
 فثابوا - بالثاء المثناة - : رجعوا .
 لَأَثْوَابِهِ - بمثلثة فواو وموحدة - : اجتمعوا حوله والتقوا .
 أعزّزت - بعين مهملة فزامين معجمتين - أى أعلنت ، كانت فى لسانه عجمة
 فَغَيَّرَ الدال إلى الزاى .
 انكشفوا : انهزموا .
 لا يلوون : لا يلتفتون ولا يعطف بعضهم على بعض .
 ويل : كلمة تقال لمن وقع فى بليّة أو هلكة لا يُتْرَحَمُ عليه .
 الخلاخيل جمع خُلخال وهو معروف .
 السوق جمع ساق الانسان .

خدم هند - بخاء معجمة فдал مهمة - جمع خَلَمَة وهى الخلخال ، يعنى أنهم شمرن
 ثيابهم حتى بدت خلاخيلهم .

شرح غريب ذكر ترك الرماة مكافهم الذى أقامهم
 فيه رسول الله ﷺ وما حصل بسبب ذلك
 صُرِفَتْ وجوههم ؛ كُنَى بصرف الوجوه عن الهزيمة ؛ فإن المنهزم يَلْوِي وَجْهَهُ عن الجِهة
 التى كان يَطْلُبُهَا وراءه .

كرّ بالخيّل : رَجَعَ على العسكر .
 جَرَّدُوهُ : أزالوا عنه ما عليه .
 مَثَّلُوا به : جدّعوه .
 شُرِعَتْ : أُمِيلَتْ .
 السُّرَّة : الموضع الذى قطع منه السُّرّ بالضم . والسُّرر - بفتح السين - والسُّرار بالفتح
 لغات ؛ وهو ما تَقَطَّعُهُ القابِلَةُ من السُّرَّة .

الخاصرة - بخاء معجمة فالّف فصاد مهمة مكسورة فراء - : الشاكِلَة ، وما بيّن الحرقفة
 والقصيرى (٢) .

العانة : قيل : مَنَبَتِ الشَّعر فوق قُبَلِ الرَّجُل ، وقيل : الشَّعر النابت فوقها .

(١) ساقط من الأصول (٢) م ، ت ، ه القصيدة ، والمثبت من ص ، والقاموس (قصر)

الزَّيْ (بضم العين وفتح الزاي المشددة) . وقَبِلَ - بضم الهاء وفتح الموحدة - :
اسما صنمين .

الحِضْنُ : - بكسر الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة - ما دون الإبط إلى الكشح .

الدَّرِيع - بذال معجمة مفتوحة فراء ساكنة - : السريع الكثير .

استدارت رَحَاهُ . يقال : دارت رحي الحرب ، إذا قامت على ساقها ، وأصل الرُّحَى
التي يُطحن بها .

الصَّبَا - بفتح الصاد المهملة وبالموحدة - : الرِّيح الشرقية .

الدُّبُور (بفتح الدال المهملة وضم المرحدة المخففة) .

يَحْطِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا : يَضْرِبُ ، وأصل الحَطْمُ الكَسْر .

الدَّقْشُ - بفتح الدال المهملة والهاء بالشين المعجمة - : الحَيْرَة .

الفَيْثَةُ : الجماعة .

لَتَجُوسَهُمْ - بالجيم والسين المهملة - : تطوف فيهم : هل بقي أحد فيَقْتُلُونَهُ ؟ !

المُعَسَّكَر - بلفظ اسم المفعول - : اسم لموضع اجتماع العسكر .

أَصْعَدُوا : طلّعوا الجبل خوفاً من القتل .

إِزْبُ الْعَقْبَةِ . قال السَّهْلِيُّ : قُيِّدَ في هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاي ، وتقدم
في بيعة العقبة الثالثة أنه ضُبِطَ هناك بفتح الهمزة ، وفي حَدِيثِ ابن الزبير ما يَشْهَدُ
للأول حين رأى رجلاً طوله شبران على بردعة رحله ، فقال : ما أنت ؟ قال : أَزْبُ ، قال :
ما أَزْبُ ؟ قال : رجلٌ من الجَنِّ ، فضربه على رأسه بعود السَّوط حتى بادَّ أي هرب .

وقال ابن السَّكَيْتِ في [تهذيب] ^(١) الألفاظ : الإزْبُ : القصير ، فالله أعلم أي الضبطين
أصح .

(١) ساقطة من الأصول .

شرح غريب ذكر ثبات رسول الله ﷺ

نالوا منه : بلغوا مقصودهم منه .

إن زال نافية .

تَفِيءُ إليه : ترجع .

تحاجزوا : تمانعوا .

العِصَابَة - بكسر العين - الجماعة من الناس .

مِيَّة القوس - بسين مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة فثاء تأنيث - وهى ما عطف من طرفيها وحكى فيها الهمز .

شظايا - بشين فضاء مشالة معجمتين - جمع شَظِيَّة ، وهى الفِلَقَة . يقال : شظا الشيء إذا تطاير شظايا .

لا يلوون : تقدّم معناه .

بايعه على الموت (١)

انجلى الناس : تفرقوا .

جَفَن السيف - بفتح الجيم وسكون الفاء - غِلَافُه .

شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله ﷺ

الرَّبَاعِيَّة - بتخفيف الراء وزن ثمانية - وهى السَّن .

النَّابُ من الإنسان يذكر ما دام له هذا الاسم ، وهو الذى يلى الرِّبَاعِيَّات . قال ابن سينا : ولا يجتمع فى حيوان ناب وقرن معا .

الفِلَقَة : القطعة وزنًا ومعنى .

(١) كذا فى جميع النسخ من غير تفسير ، والمعنى : عاهد عليه .

الشَّجَّةُ : الجراحة ، وإنما تُسَمَّى بذلك إذا كانت في الرِّجْه أو الرَّأْس ، والجمع شِجَاج ، مثل كَلْبَةٍ وَكِلَابٍ وَشَجَّاتٍ .

أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ - بَخَاءٌ وَضَادٌ مَعْجَمَةٌ - بَلَّهَا .

الْمِغْفَرُ بِالْكَسْرِ : مَا يُبْلَسُ تَحْتَ الْبَيْضَةِ شَبِيهِ بِحَلَقِ الدَّرْعِ يُجْعَلُ فِي الرَّأْسِ ، يُتَّقَى بِهِ فِي الْحَرْبِ .

الْوَجْنَةُ مِنَ الْإِنْسَانِ : مَا ارْتَفَعَ مِنْ لَحْمٍ خَدُّهُ ، وَالْأَشْهُرُ فَتَحَ الْوَاوُ ، وَحُكِيَ التَّثْلِيثُ ، وَالْجَمْعُ وَجَنَاتٌ .

أَقَمَّاهُ - هَمْزَةٌ مَفْتُوحَةٌ فِي أَوَّلِهِ فَقَافٌ فَمِيمٌ فَهَمْزَةٌ - : صَغَّرَهُ وَحَقَّرَهُ .

جُجِشَ كَعْنَى : خُلِشَ .

وَهَنُ الضَّرْبَةِ : الضَّعْفُ الَّذِي حَصَلَ مِنْهَا .

تَيْسُ الْجَبَلِ : الذَّكَرُ مِنَ الظَّبْيَاءِ .

فَاءٌ - بِالْمَدِّ - : رَجَعَ .

نَزَفَ الدَّمَ : خَرَجَ بِكَثْرَةٍ حَتَّى ضَعُفَ الْخَارِجُ مِنْهُ .

أَزَمَ عَلَى الشَّيْءِ أَزَمًا مِنْ بَابِ ضَرْبٍ وَأَزُومًا : عَضَّ عَلَيْهِ .

الثَّنِيَّةُ مِنَ الْإِنْسَانِ جَمْعُهَا ثَنَائِيَا وَثَنِيَاتٌ ، وَفِي الْفَمِ أَرْبَعٌ : ثِنْتَانِ مِنْ فَوْقَ ، وَثِنْتَانِ مِنْ أَسْفَلَ .

الْهَتَمُ : كَسَرُ الثَّنَائِيَا مِنْ أَصْلِهَا .

النَّضْحُ - بِالنُّونِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ - : الرَّشُّ .

الْجَلَلُ - بَفَتْحِ الْجِيمِ وَاللَّامِ الْأُولَى - مِنَ الْأَصْدَادِ ، يَكُونُ لِلصَّغِيرِ وَالْعَظِيمِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَوَّلُ .

سَرَبَ الدَّم - بفتح السين المهملة والراء - : جَرَى .

الشَّنَّ - بفتح الشين المعجمة وتشديد النون - الجِلْدُ البَالِي .

مَجَّ الشَّيْءُ : رَمَى بِهِ .

ازدردده : بَلَعَهُ .

فُوهُ : فَمُهُ .

جال النَّاسُ جَوْلَةً : هُزِمُوا ، والمراد كثير منهم ، فقد ثبتت طائفة .

تَنَحَّيْتُ : اعتزلت .

أذود - بذال معجمة وأخرى مهملة - : أَمْنَع .

فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي - بكسر الفاء وتفتح - أى لو كان إلى الفداء سبيل لَفَدَيْتُكَ بِأَبَوَيَّ اللّٰذِينَ هما عزيزان عندي ، والمراد من التَّفْدِيَةِ لازمُها وهو الرِّضَى ، أى اِزْمِ مَرْضِيًّا .

سَدَّدَ لِسَعْدٍ رَمِيَّتَهُ ، أى اجعلها صائبةً .

أَذَلُّوهُمْ بِالرَّمَى : أَصَابُوهُمْ حَتَّى قَلِقُوا .

استَغْرَبَ فِي الضَّحْكِ : بِالْغِ فِيهِ .

النَّحْرُ : مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ .

النَّوَاجِذُ - بِالْجِيمِ وَالدَّالِ المعجمة - جمع ناجذ : السُّنُّ مِنَ الْأَضْرَاسِ وَالتَّابُ . قال ثعلب : المراد التَّابُ .

انحاز : مال إلى جماعة لا يقصد الفرار .

الغَوْرُ : - بالفتح - من كل ثِيٍّ : قَعْرُهُ .

كَرَّرَ : رَجَعَ .

ما كانت لي ناهية ، أى مانعة .

المروط جمع مِرْط - بكسر الميم وسكون الراء - : كِسَاءٌ مِنَ الصُّوفِ أَوْ خَزٌّ يُؤْتَزَرُ بِهِ وَيُتَلَفَّقُ بِهِ .

الأنامل جمع أُملة . وهى بثلاث الهززة والميم ، قيل : هى عُقدة الإصبع ، وقيل : رأسها .

جَسَ - بكسر الحاء وتشديد السين المهملتين - كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما أمضه وأخرقه غفلة .

تَلَجُّ بك : تدخلك .

الجَوَّ - بفتح الجيم وتشديد الواو - : ما اتسع بين السماء والأرض .

أرهقوه : أدركوه .

أجهز عليه ، وجهزتم عليه : أسرع إلى قتله ، والتشديد مبالغة .

يَشْرِى نَفْسَه : يَبِيعُهَا بِالْجَنَّةِ ، أى يَبْنُهَا فى الجهاد .

أُثْبِتَتْهُ : أصابت مقاتلَه .

وَسَدَّهُ قَدَمَهُ : جعلها له وِسَادَةً .

يَجُوبُ عنه : - بفتح التحتية وبالجيم والموحدة - : يكشف ويمنع الناس عنه .

الْحَجَفَةُ - بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات - التُّرْسُ الصَّغِيرُ يطارق بين جِلْدَيْنِ .

الجُعْبَةُ - بضم الجيم - : التى يكون فيها السهام تُتَّخَذُ من الجلود .

النَّزْعُ - بفتح النون وسكون الزاى بعدها عين مهملة - وهو مَدُّ القوس وشِدَّتُهُ عن استيفاء السَّهْمِ جَمِيعِهِ^(١) .

الْكِنَانَةُ - بكسر الكاف : الجُعْبَةُ .

الإشراف : الاطلاع على الشيء .

(١) ط : « وشدته عن استيفاء جميعه »

شرح غريب إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين وشرح غريب حضور الملائكة

الْأَمْنَةُ وَالْأَمَانُ وَاحِدٌ .

يَمِيدُ - بالدال - : يتحرك من جانب إلى جانب .

غَطُّ النَّائِمِ يَغْطُّ غَطِيْطًا : يُرَدِّدُ نَفْسَهُ صَاعِدًا إِلَى حَلْقِهِ حَتَّى يَسْمَعَهُ مَنْ حَوْلَهُ

انْثَلَمَ السِّيفُ : انْكَسَرَ جَانِبُهُ .

الدُّغْرُ - بضم الذال المعجمة وبالعين المهملة - : الْفَرْعُ .

انْكَشَفُوا : انْهَزَمُوا .

الشُّعْبُ - بالكسر - : الطريق في الجبل .

ظَفِرَتْ يَمِينُكَ - بظاء معجمة مشالة ففاء - : فازت وفلحت .

رَأَيْتُنِي ، أَيْ رَأَيْتُ نَفْسِي .

يَنْبُلُ لَهُ - بتحتية فنون فموحدة مشددة - أَيْ يُنَاوِلُهُ النَّبْلَ ليرمى به ، وكذلك أَنْبَلْتُهُ

وَرُؤِيَ : يَنْبُلُهُ ، بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة ، قال أبو عمر الزاهد

وهو صحيح . يقال : نَبَلْتُهُ وَأَنْبَلْتُهُ وَنَبَّلْتُهُ .

تَحْسُونَهُمْ : تَقْتُلُونَهُمْ .

شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم

أَحْلِيَّةٌ - بضم الهززة - نسبة إلى أحد ، أَيْ نَزَلَ كَثِيرٌ مِنْهَا فِي شَأْنٍ أَحَدٌ .

هَزِمْنَا - بضم الهاء - من الهزيمة وهي الفِرَارُ .

أَنْزَوْ : أَثْب .

الْأَرْوَى - بفتح الهززة - : تَيْسُ الْجَبَلِ الْبَرِّيِّ ، وهو منصرف ؛ لأنه اسم غير صفة .

حَرَمَةُ الْقِتَالِ - بحاء مهملة فواو - : مُعْظَمُهُ .

جَافَتْهُ تَجَوْفُهُ ، إِذَا وَصَلَتْ الْجَوْفُ ، فَلَوْ وَصَلَتْ إِلَى جَوْفِ عَظْمِ الْفَخْذِ لَمْ تَكُنْ جَائِفَةً ،
لَأَنَّ الْعَظْمَ لَا يَبْعَدُ مَجْجُوفًا .

عَنْقًا وَاحِدًا : جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ .

عَيْنٌ تَطْرُفُ : تَتَحَرَّكُ .

حُشَوْتُهُ - بِضَمِّ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا - وَالْحَشَاءُ : الْأَمْعَاءُ :

تَزَهْرَانِ وَيُرَوَّى بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ .

شرح غريب ذكر قتله ﷺ أبي بن خلف

الْعُودُ (بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ الْوَاوِ وَبِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ) .

الْفَرْقُ - بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالرَّاءِ وَيَجُوزُ إِسْكَانُ الرَّاءِ - . قَالَ فِي النِّهَايَةِ : مِكَيَالٌ يَسَعُ سِتَّةَ عَشَرَ
رَطْلًا وَهُوَ اثْنَا عَشَرَ مُدًّا وَثَلَاثَةَ أَصْعَاقٍ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ ، فَأَمَّا الْفَرْقُ - بِالسُّكُونِ - فَمِائَةٌ
وَعِشْرُونَ رَطْلًا .

الْثَّرَّةُ - بِضَمِّ الثَّالِثِ وَفَتْحِ الرَّاءِ الْمَخْفُفَةِ - : حَبٌّ مَعْرُوفٌ .

أَذِنُونِي : أَهْلِدُونِي .

أَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ : صَعَدَ فِيهِ .

مُتَغَنٍّ بِالْحَدِيدِ : مُتَغَطِّ بِهٖ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي عَلَى رَأْسِهِ بَيْضَةٌ ، لِأَنَّ الرَّأْسَ مَوْضِعَ الْقِنَاعِ .

يَرْكُضُ - بِالضَّمِّ - : يَسُوقُ فَرَسَهُ .

يَغْشَاكَ : يَأْتِيكَ .

الشُّغْرَاءُ - بِشَيْنٍ مَعْجَمَةٌ فَعَيْنٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ فَرَاءٌ فَأَلْفٌ تَأْنِيثٌ - وَهُوَ ذَبَابٌ صَغِيرٌ لَهُ
لَذَعٌ يَقَعُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ ، فَإِذَا انْتَفَضَ طَارَ عَنْهُ .

الْجِدُّ فِي الْأَمْرِ : الْاجْتِهَادُ .

الْتَّرْقُوتُ - بِفَتْحِ الْفَوْقِيَّةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِ الْوَاوِ - وَقَالَ فِي الصِّحَاحِ :

ولا تَقُلْ : تُرْقَوَة ، أى بضم الفوقية - وهى العظم^(١) الذى بين نُقْرة النحر والعاتق من الجانبين والجمع التراقى .

الْفُرْجة فى المحسوسات - بضم الفاء - : المفتوح بين شيئين . وفى المعانى : بتثليث الفاء .
سابعة البَيْضَة : شئ من حَلَقِ الدُّرُوعِ والزَّرْدِ يتعلق بالخُودة ، دائر معها ، لَيْسَتْ الرُّقْبَة وجيبَ الدَّرْعِ .

الضَّلَع (بكسر الضاد المعجمة وفتح اللام وتسكن) .

تَدَأْدَأ - بمثناة فوقية ودالين مهملتين وبالهمز - : مالَ .

يَخُور : يُصَوْتُ كما يخور^(٢) الثور .

إن بك - بكسر المزة وسكون النون - حرف نبي ، وبك جار ومجرور .

ذو المجاز ، ضد الحقيقة : سُوق كان عند عرفة .

سَرِف - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء - : على ستة أميال من مكة أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر ، ونا سَبَتْ هَلَكَه بها أَنَّهُ يُسْرِف .

قافلون : راجعون .

سَحَقَهُ اللهُ تعالى سَحْقًا وَسُحُوقًا ، وَأَسَحَقَهُ : أَبْعَدَهُ ، وَأَيْضًا أَهْلَكَه .

رابغ - بكسر الموحدة وبالفين المعجمة - : بَطْنٌ وادٍ عند الجُحْفَة .

الهِوْى من الليل - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية - : الحَيْنُ الطويل من الزمان وقيل : هو مُخْتَصُّ بالليل .

أَجَّتِ النَّارُ تَوُجَّ بالضم أَجِيجًا : تَوَقَّدَتْ .

يَجْتَنِبُهَا - بالذال المعجمة - : يَسْحَبُهَا .

(١) م : « العظمة » .

(٢) م : « كما يصوت الثور » .

شرح غريب أبيات حسان رضي الله

بارزه : ظهر لقتاله .

الرَّمْ - بكسر الراء وتشديد الميم - والرَّمِيم : العَظْم الهالِي .

تُوْعِدُهُ : تُهَدِّدُهُ .

يُغَوِّثُ . (بضم التحتية وفتح الغين المعجمة وكسر الواو المشددة) .

تَبَّ : خَسِرَ وَهَلَكَ .

الْهُبُول : المفقود : يقال : هَبَلَتْهُ أُمُّهُ ، إِذَا فَقَدَتْهُ .

الْأُسْرَة - بضم الهمزة - : الْعَشِيرَة وَالْقَرَابَة .

قَابِل : ويروى بالفاء أى مفلولون ، أى منهزمون ، وبالقاف ، أراد ضد الكثرة .

شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتقامه عليه وسلم إلى الشعب وإرادته صعود الصخرة

عَثَر - بفتححات ومثلثة - : سقط .

عائر - بعين مهملة فألف فهمة فراء من عار ، إِذَا أَفْلَتَ وَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ .

ذَفَفَ عَلَيْهِ - بذال معجمة ففاعين : أسرع إلى قتله .

بَطْن نَخْلَة : موضع بينه وبين مكة ليلة^(١) .

العائق يذكر ويؤنث ، وهو ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء .

نَاوَشَهُ : طاعنه بالرَّمَح .

الدَّرَقَة - بالدال المهملة - : الْجُحْفَة .

مَلَأَ (همزة مفتوحة) .

الْمِهْرَاس - بكسر الميم وسكون المَاء وآخره سين مهملة - : صخرة منقورة تسع كثيراً

(١) ص : ٥٥٢ .

من الماء ، وقد يُعمل منه حياض للماء . وقيل : المهراس هنا اسم ماء بأُحد ، قاله الهروي ،
وتبعه في النهاية ، وجزم به أبو عبيد البكري .

عافه : كرهه .

قناة : وادٍ من أودية المدينة .

الهشم : كسر اليبس والأجوف .

البَيْضَة : الخوذة .

المِجَنّ - بكسر الميم - التُّرس ، سُمِّي بذلك لأن صاحبه يستتر به . يقال : جَنَّهُ وأَجَنَ
عليه : سَتَرَهُ .

كَمَلَتْهُ : التَّكْمِيدُ أَنْ تُسَخَّنْ خِرْقَةٌ وتوضع على العضو الوجع ، ويُتَابَعُ ذلك مَرَّةً بعد
أُخْرَى لِيَسْكُنَ .

البالي : الذي أبلّته الأرض .

ينهض : يرتفع .

بَدَنٌ ، بفتح الدال المهملة . قال أبو عبيد^(١) : هكذا روى في الحديث - يعنى بتخفيف
الدال - وإنما هو بالتشديد أى كبير وأَسَنٌ ، والتخفيف ، من البدانة وهى كثرة اللحم ،
ولم يكن صلى الله عليه وسلم ، سَمِينًا . قال في النهاية : قد جاء فى صفته صلى الله عليه وسلم ،
فى حديث هند بن أبى هالة : بادن متماسك ، والبادن : الفسخ ، فلما قال : «بادن» أردفه
بتماسك وهو الذى يمسك بعض أعضائه بعضا ، فهو معتدل الخلق . وقال أبو ذرّ : معناه أَسَنٌ ،
وبدن ، إذا عظم بدنه من كثرة اللحم .

بينما : أصله بَيْنَ فَأَشْبَعَتِ الفَتْحَةُ فَصَارَتْ أَلْفَا فيقال : بينما وبينما ، وهما ظرفا زمان
بمعنى المفاجأة .

ثاب - بثاء مثلثة وموحدة - : رجع .

الكِنَانَة - بالكسر - : الجعبة .

(١) م : « أبو عبيدة » والمثبت من باقى النسخ .

لا أَبَاكَ : أكثر ما يستعمل هذا اللفظ في المدح ، أى لا كافى لك غير نفسك ، وقد يُذكرُ في معرض الذم كما يقال : لا أمَّ لك ، وقد يُذكر في معرض التعجب ودفعاً للتمين كقولهم : لله دُرْك ، وقد يكون بمعنى جدِّ في أمرك وشمر ، لأن من له أبٌ أتكل عليه في بعض شأنه ، وقد تُحذف اللام فيقال لا أباك .

إن بقی : إن حرف نفي .

الظَّمْ - بكسر الظاء المعجمة المشالة وإسكان الميم فهزمة - وهو مقدار ما يكون بين الشربين ، وأضافه للجِمار لأنه أقصر الدوابِّ ظمًا ، وأطولها الإبل .

إنما نحن هامة اليوم أو غدًا : يريد الموت . كانت العرب تقول : إن روح الميت تصير هامة وهو طائر ، وتزعم العرب أنه يتكون من عظام الميت في قبره ، وبعضهم يقول : هو طائر يخرج من رأس القتيل إذا قتل فلا يزال يصيح : اسقوني اسقوني حتى يأخذوا بشأره ، فضربه مثلاً للموت .

يَدِيه : يُعطى دِيَّتَه .

الحوائط - بالحاء والطاء المهملتين - جمع حائط وهو هنا البستان .

بداله - بلا همز - : ظهر له .

إليك : اسم فعل أمر بمعنى تَنَحَّ .

أثبتته الجراحة : أصابت مقاتله .

يلتمسون : يطلبون .

عدا ، يروى بالعين المهملة من العَدُو وهو الجرى ، وبالمعجمة ، يقال : غَدَا غُدُوًا من باب قَعَدَ : ذهب غُلوة ، وهى ما بين صلاة الصُّبح وطلوع الشمس ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق في أى وقت كان .

عُرُضُ النَّاسِ - بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فضاء معجمة - أى جانبهم وناحياتهم ،
وقيل : عُرُضُ كُلِّ شَيْءٍ : وسطه ، وقيل عُرُضُ الشَّيْءِ : ذاته ونفسه . وأما العُرُضُ -
بفتح العين - فخلاف الطول .

أَحَدَبٌ - بهمزة استفهام فحاء فдал مهملتين وبالموحدة - أى تَعَطَّفٌ^(١) عليهم .

يلبث : يمكث

شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام
وقزمان وأُسَ بْنَ النَّضْرِ

انكشفوا : انهزموا .

أَنفَذَهُ سَهْمًا - بالذال المعجمة - أصابه به .

الْمُزَنُ - بضم الميم - أى السحاب والواحدة مُزْنَةٌ .

الْهَاتِفَةُ - بالفوقية والفاء - أى الصائحة ويروى الهاتِعة - بالعين المهملة - من الهياع
وهو الصَّباح .

أَمَّا أَنْتَ (بفتح الهمزة وتشديد الميم) .

عَلَّزَكَ أَيْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ﴾^(٢) .

جَلَلٌ : صَغِيرٌ قَلِيلٌ .

زَجْرَتُهُ : سَاقَتُهُ وَصَاحَتُهُ بِهِ .

حَلَّ حَلٍّ - بفتح الحاء المهملة فيهما وكسرهما وسكون اللام وتكسر بالتانوين وبعده -
كلمة تزجر بها الإبل .

عَيْرَتُهُ بِكَذَا وَعُيِّرَ بِهِ^(٣) : قَبِّحَتْهُ عَلَيْهِ وَنَسَبَتْهُ إِلَيْهِ .

يَكُتُّ (بِتَحْتِيةٍ مَفْتُوحَةٍ فَكَافٍ ففوقية) . كَتَّ - بفتح الكاف والفوقية المشددة - :

هَلَدَ .

(١) م ، ص : « انعطف » .

(٢) ت ، م : « وعيرته به » والمثبت من سائر النسخ .

(٣) سورة النور : الآية ٦١

الأَحْسَابُ جمع حَسَب وهو الشَّرَفُ بِالْآبَاءِ ، وما يُعَدُّ الإنسان من مَفَاخِرِهِمْ ، أى إِنَّمَا قَاتَلْتُ
لأَجَلِ شَرَفِنَا وَمَفَاخِرِنَا ، لا لأَجَلِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

الحِفَافُ : تقدم فى الحَفِيفَةِ أول الشرح .

أَبْلَيْتَ : فعلت فعلاً حسناً .

أَعْتَذَرُ إِلَيْكَ : أطلب قبول معذرتى .

أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ : استسلموا للعدو .

وَاهَا لريح الجنة : كلمة تعجب .

الْبَنَانُ : أطراف الأصابع .

شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضى الله عنه

يَخْضِبُوا الصَّعْدَةَ : يصبغونها بالدَّماءِ ، والصَّعْدَةُ - بفتح الصاد وسكون العين وبالذال
المهملات : - القناة المستوية تنبت كذلك لاحتجاج إلى تَنْقِيفِ .

تَنْدَقُ : تنكسر .

أَقْدِفَ - بالذال المعجمة - : أَرْمَى .

الأَوْرَقُ : الأسمر .

يَهْدُ النَّاسَ - بتحتية فدا - رَوَى إِعْجَاهُهَا أى يُسْرِعُ ، وإِهْمَالُهَا أى يَهْدِمُهُمْ وَيَهْلِكُهُمْ .

ما يُلْبِقُ شَيْئًا : - بتحتية مضمومة فلام فتحتية أخرى فقف - أى ما يَبْقَى شَيْئًا .

شَدَّ عَلَيْهِ : حمل وعدا إليه .

قَمَعَهُ - بقاف فميم فعين - كَمَنَعَهُ : ضربه بالمِقْمَعَةِ كَمِئِنَّةٍ : العمود من حديد -
أو كَالْمِخْبَنِ يُضْرَبُ بِهِ رَأْسُ الْفِيلِ ، أو خَشَبَةً يُضْرَبُ بِهَا الْإِنْسَانُ عَلَى رَأْسِهِ .

هَلُمَّ : كلمة بمعنى الدعاء إلى شئ ، كما يقال : تَعَالَ ، وَتَقَدَّمْ الْكَلَامُ عَلَيْهِ مَبْسُوطًا .

البُظُورُ جمع بَظْرٍ ، مثل فُلُوسٍ وفُلَسٍ ، وهى لحمه بين شَفْرِى المرأة ، وهو القُلْفَةُ التى
تَقْطَعُ فى الْخِتَانِ .

المَحَادَّة - بحاء فـدال مشددة مهملتين - : المخالفة ومنع الراجب .
أخطأ رأسه يقال : أخطأ الشيء ، إذا لم يتعمده ، أى كان فى إلقائه رأسه كأنه لم يعمد
إليه ولا قصده .

كمنتُ كموناً من باب قعد ، إذا تَوَارَى واستخفى ..

دنا : قرب .

لاذ بكذا - بذال معجمة يلوذ لوأذا - بكسر اللام وحكى التثليث : التجأ .

الثَّئِثَة - بثاء مثلثة فنون مشددة - : ما بين السُّرَّة والعانة .

الثَّنْدُوَّة - [وَيُفْتَحْ أَوَّلُهُ : لحم الثَّدْيِ أو أصله] ^(١) .

ينوء : يذهب .

المذاهب : طرق الجبل .

لم يرعه إلا كذا أو بكذا ، أى لم يشعر إلا به ، وإن لم يكن من لفظه ، كأنه فجأه
بَغْتَةً من غير مَوَّعد ولا معرفة .

أَتَنَكَّبَه : أعدل عن طريقه وموضعه .

لَفَظَتْنَهَا : طرَحَتْنَهَا .

جَدَعَتْ أَنْفَهُ - بالجيم - قَطَعَتْهُ ، وأكثر ما يقال فيه ^(٢) .

السَّسْك - بفتحتين - أُسْوَرَة من ذَيْل وعاج ، هذا أصله .

المِغْضَدُ - بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة - : الدَّمْلَج .

الشَّدَق : جانب الفم ، بالفتح والكسر ، وجمع المفتوح شُدُوق مثل فَلَس وفلوس ، وجمع
المكسور أَشْدَاق مثل رَحْمَل وأَحْمَال .

الزُّج - بضم الزاى وبالجيم المشددة - : الحديدية التى فى أسفل الرمح .

(٢) « ما يقال فيه » أى فى الأنف .

(١) بياض بالأصل ، والمثبت من القاموس .

دُقْ : فَعْلُ أَمْر .

عُمِقَ - بضم العين المهملة وفتح القاف الأولى - معدول عن عاقٍ للمبالغة ، كفسقٍ من فاسق ،
أى دُقَ القتلُ يا عاقُ قومه ، كما قتلتَ يوم بدرٍ من قومك ، يعنى كفار قريش .

شرح غريب أبيات الهندين^(١)

ذَاتُ سُمْرٍ - بضم السين والعين المهملتين وسُكُنَتِ العَيْنُ تخفيفاً - أى ذات التهاب .
يَكْرِي - بكسر الباء - أى أول أولادى .

شفأ الله تعالى المريض يشفيه من باب رَمَى شِفَاءً ، واشتفيتُ^(٢) بالعدو وتشفيتُ به من
ذلك ؛ لأنَّ الغَضَبَ الكامنَ كالداء إذا زال بما يطلبه الإنسان من عدوه ، فكأنه برى من دائه .
القليل - بالغين المعجمة - : العطش ، وهو أيضاً حرارة الجوف .

تَرَمَ أعظمى - بغوقية مفتوحة فراء مكسورة فميم مشددة - : تبلى وتتفتت .
خُرِيت - بخاء معجمة فزاي مبنى للمفعول - والخزى : الذلَّة والإهانة .
الوقاع - بتشديد القاف - : الكثير الوقوع فى الدنيا .

مِ الْهَاشِمِيِّينَ - بميم مكسورة ، وأصله من الهاشبيين فحذفت نُونٌ مِنْ لالتقاء الساكنين ،
ولا يجوز ذلك إلا فى « مِنْ » ، وحدها لكثرة^(٣) استعمالها ، كما خُصَّتْ نونها بالفتح إذا التقت
مع لام التعريف .

الزُّهْر - بضم الزاي المشددة - أى البيض ، واحدها أزهر .

الحُسام - بضم الحاء المهملة - : السيف القاطع .

يَقْرِى - بالتحتية المفتوحة والفاء الساكنة - أى يقطع .

رام : طلب .

شيب ، أرادت شيبة فرحمته فى غير النداء ، وهو فاعل رام

(٢) فى ص : « واشتفيت »

(١) ط : « هند » .

(٣) ت ، م : « بكثرة »

فَحَضَبًا - بخاء فضاء مشددة معجمتين فألف - من الخَضَاب .
ضَوَاحِي النَّحْرِ - بضاد معجمة وحاء مهملة - ما ظهر منه .

شرح غريب مقتل عبد الله بن محش ومصعب رضي الله عنهما

حَرَّه - بحاء مفتوحة فراء فดาล مهملات - : غَضَبُهُ .
التَّرِكَةُ - بفتح الفوقية وكسر الراء ، وبكسر الفوقية وسكون الراء ، مثل كلمة
وَكَلَمَةٍ - وهى ما خلفه السَّيِّئ .
حنا عليه : أَكَبَّ .

السُّوقُ جمع ساق الإنسان . وهو محمول على نظر الفجاءة ، أو كان إذ ذاك صغيرا .

مَتْنٌ - بفتح الميم وسكون الفوقية وبالنون - : الظَّهْر .

المُرُوط : تقدَّم بيانها .

زَفَرَ القِرْبَةِ - بالزاي فالفاء فالراء المفتوحات - يَزْفُرُها ، بالكسر : حملها .

شرح غريب تمثيل المشركين بالفتلى وغريب رجوعهما

التمثيل بالقتيل : تشويه خلقته بجندع ، أو قطع عضو من أعضائه .
الجَدْع - بجيم مفتوحة فดาล مهملة ساكنة - : قطع الأنف أو الأذن^(١) .
القلائِد جمع قِلادة ، بكسر القاف .
تَحَاجَزَ الفريقان : كَفَّ بعضهم عن بعض .
أَشْرَفَ عليه : وقف على مكانٍ عال .
عُرِضَ الجبل - بضم العين - : ناحيته .

(١) م ، ت : « قطع الأنف والأذن » . وفى القاموس (جدع) : « الجدع : قطع الأنف والأذن ، أو اليد أو الشفة » .

يُخْرِيه : يُدِلُّهُ وَيُهَيِّنُهُ .

اعْلُ : أَمْرٌ بِالْعُلُوِّ .

أَلَا : حَرْفٌ تَنْبِيهِ وَاسْتِفْتَا ح .

الْأَيَّامُ دَوَّلٌ جَمْعُ دَوَّلَةٍ بِفَتْحِهَا ، وَهِيَ فِي الْحَرْبِ أَنْ تُدَالَ إِحْدَى الْفَتْنَتَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى .

سِجَالٌ - بِكَسْرِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ - جَمْعُ سَجَلٍ ، أَيْ مَرَّةٌ لَنَا وَمَرَّةٌ عَلَيْنَا ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَجَالِ الْمُسْتَقَى بِالذَّلْوِ ، وَهُوَ السَّجَلُ يَكُونُ لِهَذَا ذَلُّهُ وَلِهَذَا ذَلُّهُ .

الْمَوْلَى هُنَا النَّاصِرُ .

الشَّانُ - بِالْهَمْزِ - : الْحَالُ وَالْأَمْرُ .

أَنْعَمْتُ : قَالَ فِي الرُّوضِ : قَالُوا أَيْ الْأَزْلَامُ ، وَكَانَ اسْتَقْسَمَ بِهَا حِينَ خُرُوجِهِ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ الَّذِي يُجِبُّ ، وَقَالَ فِي الْإِمْلَاءِ : « أَنْعَمْتُ » يَخَاطَبُ نَفْسَهُ . وَمَنْ رَوَاهُ « أَنْعَمْتُ » يَعْنِي الْحَرْبَ أَوْ الْوَقْعَةَ .

فَعَالٌ - بِفَاءٍ فَعَيْنٍ مَهْمَلَةٍ - قَالَ فِي الْعَيُونِ : اسْمٌ لِلْفِعْلِ الْحَسَنِ . وَقَالَ فِي الرُّوضِ : فَعَالٌ : أَمْرٌ ، أَيْ عَالٍ عَنْهَا وَأَقْصِرَ عَنْ لَوْمِهَا . تَقُولُ الْعَرَبُ : اْعْلُ عَنْنِي وَعَالٍ عَنْنِي بِمَعْنَى أَيْ ارْتَفِعْ عَنْنِي . وَدَعْنِي . وَقَالَ فِي الْإِمْلَاءِ : عَالٍ مِنْ تَعَالَى . وَعَالٍ ، أَيْ ارْتَفَعَ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْفَاءُ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ وَيَكُونُ مَعْدُولًا عَنِ الْفِعْلِ ، كَمَا عَدَلُوا فَجَارَ عَنِ الْفَجْرَةِ ، أَيْ بَالِغَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ ، وَيَعْنِي بِهَا الْوَقْعَةُ .

أَنْشُدُكَ اللَّهَ - بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ النُّونِ وَضَمِّ الشَّيْنِ - أَيْ أَسْأَلُكَ بِهِ .

لَا سَوَاءَ . قَالَ فِي الرُّوضِ : أَيْ لَا نَحْنُ سَوَاءَ ، وَلَا يَجُوزُ دُخُولُ لَا عَلَى اسْمٍ مَعْرِفَةٍ إِلَّا مَعَ التَّكْرَارِ ، نَحْوُ : لَا زَيْدٌ قَائِمٌ وَلَا عَمْرُو خَارِجٌ ، وَلَكِنَّهُ جَازٌ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، لِأَنَّ الْقَصْدَ فِيهِ نَفْيُ الْفِعْلِ ، أَيْ لَا نَسْتَوِي .

مُثَلَّ جَمْعُ مُثَلَّةٍ .

بَدْرُ الصَّفَرَاءِ ، بِالْإِضَافَةِ : بِدْرُ تَقَدَّمَتْ ، وَالصَّفَرَاءُ - بِفَتْحِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْفَاءِ تَأْنِيثُ الْأَصْفَرِ - : قَرْيَةٌ فَوْقَ يَنْبُعِ كَثِيرَةِ النَّخْلِ وَالْمَزَارِعِ .

الحول : السنة .

أشفق : حَلِيْرَ وخاف . .

الذرائى - بالذال المعجمة - جمع ذُرِّيَّة - بضم الذال وبكسرهما وبفتحتها مع تخفيف الزاء .

جَنَّبُوا الخيلَ - بفتح الجيم والنون المخففة وبالموحدة - أى قادوها .

الغارة الاوم من الإغارة ، وهى وقع الخيل .

الظَّن - بفتح الظاء المعجمة وبالعين المهملة - : الارتحال .

المُناجزة فى الحرب ؛ المبارزة .

شرح عريب ذكر طلب المسلمين قتلهم رضي الله عنهم والأمر بدفعهم

شَرَعَى إليه : أنْفِذَتْ فيه .

كيف تجدك ، أى كيف تجد نفسك .

الرَّمَق - بفتححتين - : بقية الروح .

يُخَلِّصُ إليه - بضم أوله وفتح ثالثه - مبنى للمفعول .

عَيْنُ تطْرِفُ : تُطبق إحدى جفنيها على الآخر ، والمراد وفيكم حياة .

لم يبرح : لم يَزُلْ عن مكانه .

يَرشُفُها ، بالفاء : يَمْصُ ريقها .

بُقِرَ بَطْنَةٌ - بالبناء للمفعول - أى شُق .

فاء - بالمد - : رجع .

الجُثَّة - بضم الجيم وفتح الثاء المثناة المشددة - للإنسان شَخْصُهُ إذا كان قاعدا أو نائما ،

فإن كان منتصباً فهو طَلَلٌ ^(١) .

شَهَقَ : رَدَدَ نَفْسَهُ .

(١) القاموس (طلل) : الطلل : شخص كل شيء .

فَعُولٌ للخيرات : مُكثِر لِفعلِها .

يرشِفها : بالفاء : يَمِصُّ رِيْقَها .

السُّبَّةُ - بضم السين المهملة وفتح الموحدة المشددة - : العار .

عاقِبْتُم : جازيْتُم .

لُنُرَبَيْنَّ عَلَيْهِم - بنون فراء فموحدة فتحتية فنون تأكيد - أَى لَنَزِيدَنَّ .

المرأةُ المرأةُ ، بالنصب بفعل محذوف .

تَوَسَّمت : تَفَرَّست .

لَكَمه : ضربه بِكَفِّه .

جَلَدَه - بفتح الجيم وسكون اللام وفتح الدال - أَى قوِيَّةُ صُلْبِه .

العَوائِر : جمع عائر ، وهو جِباله الصَّائد . أو جمع عائرة وهى الحادثة التى تعثر بصاحبها ، من قولهم : عَثَر بهم الزمان إذا أَخْنَى عليهم .

أَكْبَه الله : أَلْقاه لِوَجْهه .

النِّمْرَة - بفتح النون وكسر الميم -- : كساء فيه خطوط بيض وسُود تلبسه الأعراب .

الحَرْمَل - بحاء مفتوحة - من نبات البادية له حَبُّ أسود ، وقيل : حَبُّ كالسَّمسم .

الإِذْخِرُ - بكسر الهمزة - : حشيشة طيِّبة الرائحة تسقف بها البيوت .

ظَهَرَانِي القوم : وسطهم ، زیدت الألف والنون على ظهر عذد التثنية للتأكيد والمبالغة ، وكان معنى التثنية أن ظهراً منهم قدامه ، وآخَرَ وراءه فهو^(١) مكتوف من جانبيه . هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامة بين القوم مطلقاً وإن لم يكن مكتوفاً .

الناضح - بنون وضاد معجمة فحاء مهملة - : البعير الذى يُسْتَقَى عليه الماء ، تم استعمل

فى كل بعير .

(١) ص : « أن ظهراً منهم قدام وآخِر وراء ، فكأنه مكتوف . . . » .

- النُّظَّارَةُ - بتشديد الظاء المعجمة المشالة - : الذين ينظرون إلى العسكريين .
- الحُلَّة - بضم الحاء المهملة وفتح اللام المشددة - لا تكون إلا نوبيين من جنس واحد .
- اللِّمَّة - بالكسر - : الشعر يُلَمُّ بالثكب ، أى يقرب ، والجمع لِمَام .
- أينعت ثمرته - بفتح الهزة وسكون التحتية وفتح النون بعدها عين مهملة - : أدركت ونضجت .
- يَهْدُبُهَا - بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الدال المهملة وكسرها ، بعدها موحدة - : أى يجتنيها ويقطفها .

شرح غريب ذكر دعائه عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله

- جَرَحَى جمع جَرِيح .
- لا يَحُول : لا يتحول .
- العَيْلَةُ - بفتح العين المهملة وسكون التحتية - : انقصر .
- الخَزَايَا : المُلْكُون المَهَانُونَ .
- احتسبى : ادخرى أجرك عند الله تعالى .
- هنيئاً له . يقال : هُنَّا الشئُ - بالضم مع الهزة - هَنَاءٌ بالفتح والمد : تيسر بلا مشقة .

- واعقرأه ، أى أصابه بها ما يعقرها .
- وَلَوَلْتُ : قالت : يا ويلها .
- راعنى : أفزعنى .
- الشَّغْفَةُ - بفتح الشين والغين المعجمتين والفاء - : المحبة .
- ذرفت العينُ ذَرُوفًا من باب ضرب : دَمَعَت .
- البَوَاكِي : جمع باكية .

جَلَل - بفتح الجيم واللام - : قليل صغير .
نُحُوا لها - بضم النون والعين مبنى للمفعول - أُخْبِرَتْ بقتلهم
أَشَوَّتِ المصيبة ، أى لم تبلغ المقتل .
لَا أَبَالِي : لَا أَهْتَمُّ وَلَا أَكْثِرُ .
عَطِبَ - بكسر الطاء - : قَلَّكَ .
عِنَانِ الفرس - بكسر العين - : مِقْوَدُهُ .
فَاشِيَةٌ : ظاهرة كثيرة .
أَغْزَرَ مَا كَانَ : أَكْثَرَ .
يُقَرَّرُ فِي دَارِهِ : يُقِيمُ فِيهَا .
عَزِيمَةٌ مِنِّي : أَمْرٌ أَوْجِبْتُهُ .
ذُو الْفَقَارِ - بفتح الفاء - اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم .
هَبَّ - بفتح الهاء والموحدة المشددة - : اسْتَيْقِظَ .
وَيَنْحُ : كلمة تَرْحُمُ وتَوْجَعُ ، تُقَالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لَا يَسْتَحْفَهَا .
فَرَقًا - بفتح الفاء والراء - : خَوْفًا .

شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماطة وإرادة ابن أبي الخطبة

صَنَعَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ : هَيَّأَ وَلَطَفَ .
تَعَوَّذًا مِنَ السَّيْفِ : خَوْفًا مِنْهُ .
بَانَ لَنَا أَمْرُهُمْ : ظَهَرَ .
الْأَضْغَانُ - بِالضَّادِ وَالغَيْنِ الْمُعْجَمَتَيْنِ - جَمْعُ ضَغْنٍ بَفَتْحَتَيْنِ ، وَهُوَ الْحَقْدُ .
النَّكْبَةُ - بِالْفَتْحِ - الْمَصِيبَةُ .
عَزَّرُوهُ : عَظَّمُوهُ .
الْبُحْرُ - بِمَوْحَدَةٍ مَضْمُومَةٍ فَجِيمٍ سَاكِنَةٍ فَرَاءً - : الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَالْدَامِيَةُ أَيْضًا .
وَرَوَى أَيْضًا هُجْرًا ، وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ .

أَشَدُّ أَمْرَهُ : أَصَوْبُهُ وَأَقْوَمُهُ .

عَنْفَهُ - بِالْفَاءِ - : لَمْ يَرْفُقْ بِهِ .

شرح غريب قصيدة حسّان رضي الله عنه

كِزَانَةٌ - بِكَسْرِ الْكَافِ - اسم قبيلة .

الْحِيَاضُ جمع حَوْض .

الضَّاحِيَةُ - بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ - : الْبَارِزُ لِلشَّمْسِ .

الطَّوَاغِي جمع طَاغِيَةٌ وَهِيَ الْمُتَكَبِّرُ الْمُتَمَرِّدُ ، وَأَرَادَ بِأَهْلِ الْقَلَيْبِ هُنَا مَنْ قُتِلَ بِيَدِ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

أَلْقَيْتُهُ : رَمَيْتُهُ .

النَّاصِيَةُ : قُصَاصُ الشَّعْرِ .

كُنَّا مَوَالِيهَا ، يَعْنِي أَهْلَ النِّعْمَةِ عَلَيْهَا .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

غَسَّانٌ - بَغَيْنِ مَعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَسِينٌ مَهْمَلَةٌ مُشَدَّدَةٌ - ذَكَرَهُمْ لِأَنَّهُمْ بَنُو عَمِّ الْأَنْصَارِ ،
وَالْأَنْصَارُ بَنُو حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَالَّذِينَ نَزَلُوا الشَّامَ بَنُو جَفْنَةَ - بَفَتْحِ
الْجِيمِ - بَنُو عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، وَالْكُلُّ^(١) غَسَّانٌ ، لِأَنَّ غَسَّانَ مَا شَرَبُوا مِنْهُ حِينَ^(٢) ارْتَحَلَهُمْ
فَسَمَوْا بِهِ .

خَرَّقَ (بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَآخِرُهُ قَافٌ) .

مُتَنَعِنٌ - بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَمُثَنَاءٌ فَوْقِيَّةٌ فَتُونٌ فَعَيْنِيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا زَوْنٌ أُخْرَى وَيُرْوَى
بِثَلَاثِ تَاءَاتٍ فَوْقِيَّاتٍ - فَمَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ فَمَعْنَاهُ الْمَضْطَرَبُ ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالتَّاءَاتِ فَهُوَ
الْمُتَرَدِّدُ ، يُقَالُ : تَتَنَعَّنُ فِي كَلَامِهِ ، إِذَا تَرَدَّدَ فِيهِ .

(١) ت : « وَأَهْلُ غَسَّانِ »

(٢) م ، ت : « حَتَّى ارْتَحَلَهُمْ » .

صَحَارٍ : جمع صحراء وهى البرية .

الأعلام : الجبال المرتفعة .

القتام هنا : ماملَ لونه إلى السواد .

النَّقَع : الغبار .

الهامد : المتلبّد الساكن .

تظلّ : تصير .

الْبُرْل - بضم الموحدة وسكون الزاى - : الإبل القوية ، واحدها بازل .

العَرَامِيس - بعين مهملة مفتوحة فراء فألف فميم فتحتية فسين مهملة وزان جَوَامِيس - :
الناقة القوية على السير .

الرُّزْح - براء مضمومة فزاى مفتوحة مشددة فحاء مهملة - أى المعيبة .

يُمرع - بتحتية فراء مهملة - أى يُخصب ويكثر فيه النبات .

الحَرَآى - بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فراء فألف تَأْنِيث - وهى منا
المُعِيبَة .

الصَّلِيب - وزان كريم - : الودك .

المَوْضِع - بيم مضمومة فواو فصاد معجمة مشددة مفتوحتين فعين مهملة -
أى المبسوط المنفرش .

العَيْنُ - بعين مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فنون - : بقر الوحش .

الأَرَام - بفتح الهزرة وسكون الراء وفتح الهزرة الثانية وبالميم - : الطَّاءُ البِيضُ
البُطُون ، السَّمَرُ الظُّهُور .

خِلْعة - بخاء معجمة مكسورة فلام ساكنة ففاء - أى يمشين قطعة خلف قطعة .

القَيْض - بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة فصاد معجمة - : قِشْرُ البَيْضِ الأعلى .

يتقلّع - بتحتية فوقية فقف فلام فعين مهملة - : يتشقّق .

فَحْمَةٌ - بقاء مفتوحة فحاء معجمة - يعنى كتيبة عظيمة .
مُدْرَبَةٌ ، يروى بدال مهملة من الدَّرْبَةِ يعنى أنهم دَرَبُوا للقتال ، ويروى بالذال المعجمة ،
يعنى مُحَدَّدَةٌ ، والدَّرْب : الحاذ .

القَوَانِس - بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة - جمع قَوْنَس
وهى بَيْضَةُ السِّلَاح . وقال أبو ذَرٍّ : رَعُوسٌ بَيْضُ السِّلَاح .

تلمع : تُضِيءُ .

كُلَّ صَمُوتٍ ، يعنى دِرْعًا أَحْكَمَ نَسْجُهَا ، وتقاربَ حلقها ، فلا تسمع لها صَوْت .

الصَّوَان - بكسر الصاد المهملة - : كل ما يُصَان فيه من الدروع والثياب وغيرها .

النَّهْي - بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحتية - : كل موضع يجتمع فيه الماء ، وجمعه
أنهاء ونِهاء . وقال السُّهَيْلِيّ : سُمِّيَ بذلك لأنَّ ماءه قد مُنِعَ من الجريان بارتفاع الأرض
فغادر السَّيْلُ فُسْمِيَّ غديرًا ، ونهته الأرضُ فُسْمِيَّ نِهيًا .

المُتَرَع - بيم مضمومة فمشناه فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة - : المملوء .
الأنباء : الأخبار .

فَأَقْشَعُوا - بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو - : فَرُّوا وزالوا .

يُزَجِّي - بتحتية مضمومة فزاي ساكنة فجيم مكسورة - : يَسُوقُ .

تَوَرَّعُوا - يروى براء بعد الواو أى ذَلُّوا ، ويروى بالزَّاي - يعنى تَقَسَّمُوا .
يَهَابُوا : يَحْلَدُوا .

ويفظع - بقاء فطاء معجمة فعين - : الشئُ الفظيع وهو الهائل المنظر .

وَابْتَنَوْا : ضربوا أَبْنِيَتَهُمْ ، وهى القِباب والأخبية .

العِرْض - بكسر العين المهملة - : موضع خارج المدينة .

سَرَاةُ القوم - بفتح السين المهملة والراء - : أخيارهم .

نتطلع - بنون ففوقية فطاء - رُوى إهمالها ، أى لاننظر إليه إجلالاً وهيبة له ،

ويروى بالظاء المعجمة المشالة ، اى لانتكاسل عن أمره ولانتوائى فيه ، ويروى بالضاد المعجمة الساقطة ، أى لأعيل عنه .

تَدَلَّى عليه : نزل .

الرُّوح هنا جبريل صلى الله عليه وسلم .

يُنْزَلُ (بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده) .

الجَوَّ : ما بين السماء والأرض .

يُرْفَعُ (بضم أوله) .

قَصْرُنَا - بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء - أى غابتنا .

يَشْرَى الحياة : يبيعها .

جَهْرَةً : معاينة .

الرَّحَال - بكسر الراء وبالحاء المهملة - جمع رَحْل وهو المنزل .

ضُجِيًّا - بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية - تَصْغِيرُ الضُّحَى ، وهو أول النهار .

الْبَيْضُ : السيوف - جمع بَيْضَة وهى السلاح .

لَاتَخْشَعُ : لاتخضع ولانذل .

بَلْمُومَةٌ : أى كتيبة مجتمعة .

السَّنُور - بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء - : السُّلَّاح .

القَنَا : الرُّمَاح .

أَقْدَامُهَا : جمع قدم .

لَا تَوَرَّع - بمثناه فوقية فواو فراء مهملة وروى إعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة -

فعلى الإهمال معناه لاتكف . وعلى الإعجام معناه لاتفترق .

الحاسر - بحاء وسين مهملتين - وهو هنا الذى لا دِرْعَ عليه .

المُقَنَّع الذى على رأسه المِغْفَر .

النَّصِيَّة - بنون مفتوحة^(١) فصاد مهملة مكسورة فتحتية مفتوحة مشددة - :
الخيار من القوم .

نُعاوِرُهُم ، يقال : تَعاوَرَ القوم إذا تناوَبُوا .

نُشارِبُهُم : نُشارِبُهُم .

نَشَرَ ع : نشرب .

نَهَادَى - بفتح الفوقية والذال المهملة - : تمايَل بين رجلين معتمدا عليهما ، من ضعفه
وتمايله .

النَّبْع - بنون مفتوحة فموحدة - : شجرٌ تُصنع منه القَبِي .

الْيَثْرَبَى : الأوتارُ تُنسَب إلى يثرب .

المُقَطَّع - بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة - : المقطوع .

مَنْجُوفَةٌ - بيم مفتوحة فنون ساكنة فجيم فواو ففاء - أى مقشورة منحوتة .

حَرَمِيَّة : منسوبة إلى أهل الحَرَم ، يقال : رجلٌ حَرَمِيٌّ ، إذا كان من أهل الحَرَم .

صاعِدِيَّة : منسوبة إلى صانع اسمه صاعِد .

تَصُوب : تقع .

الأعراض : الجوانب .

البِصَار - بكسر الموحدة - : حجارةٌ تُشَبِّه الكِدَّان^(٢) .

تَقَعَّعُ ، بحذف التاء ، أى تُصَوِّتُ .

الْفَضَاء - بالفاء - أى مَتَّع من الأرض .

الصَّبَا - بفتح الصاد المهملة - الرِّيح الشرقية .

الْقَرَّة - بفتح القاف والراء المشددة - : البَرْد .

(١) فى الأصل « مضمومة » وهو تحريف والتصويب من القاموس (نصى) :

(٢) الكدان : حبل يشد فى عروة فى وسط الدلو ، يفومه لئلا يضطرب فى أرجاء البئر (المعجم الوسيط) .

يَتَرَيِّعُ - بتحتية ففوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة - أى يهيج ويذهب .

الرَّحَى : معظم موضع القتال فيها^(١) .

حَمَهُ اللهُ - بفتح الحاء المهملة والميم المشددة - : قَدَّرَهُ .

سَرَاتِهِمْ - بفتح السين المهملة - خيارهم .

القَاع : المُنْخَفَضُ من الأرض .

خُشْبٌ - بضم الخاء وسكون الشين المعجمتين - : جمع خَشَبَةٍ .

لَدُنْ : ظرف مكان بمعنى عند .

غُدُوَّةٌ : ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس .

الذِّكَا - بالذال المعجمة المفتوحة^(٢) - : الاتِّهَابُ في الحرب .

تَلَفَّعَ - بتشديد الفاء - أى يشتمل حرُّها على مَنْ دنا منها .

مُوجِّعِينَ - بفتح الجيم وكسر الناء - أى مُسْرِعِينَ .

الْجَهَامُ - بفتح الجيم والهاء - : السحاب الرقيق الذى ليس فيه ماء

هراقت : أراقت ، أى صَبَّتْ .

مُقْلِعٍ (بضم الميم) .

بَيْشَةٌ - بموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة - : وادٍ من أودية تِهَامَةٍ تُنسب إليه الأُسُودُ .

الذِّمَارُ - بذيال معجمة مكسورة - : ما يجب على الرجل أن يَحْمِيَهُ .

جِلَادٌ - بكسر الجيم - وهو هنا جمع جَلِيدٍ وهو الصَّبُورُ .

رَيْبُ الحَوَادِثِ : صُرُوفُهَا .

لَا نَعْيًا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ : لَانَقُولُ خلاف البيان .

(١) القاموس (رحى) : الرحى : حومة الحرب ومعظمه .

(٢) الأصل : « المضمومة » وهو يوافق ماورد في البداية والنهاية ٤/٥ هـ

بَفَحَّشٍ (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة) .

أظفار الحَرْب : (١)

الشَّهاب : القطعة من النار .

فَحَرَّتْ عَلَى (بتشديد الياء) .

ابنَ الزُّبَيْرِ (بفتح نون ابن وكسر الزاى) .

يَسْفَعُ - بتحتية مفتوحة فسين ساكنة فعين مهملة - : يحرق ويُغَيَّرُ يقال : سَفَعَتْهُ النارُ إذا غَيَّرَتْ لَوْنَهُ .

مُتَّبِع (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة) .

سَلَّ عَنْكَ : سل عن نفسك .

عُلَيَّا مَعَدَّ : أشرافها ، وَمَعَدَّ : اسم قبيلة .

أَشْنَعَ : أقبح .

خَدَّه - بفتح الخاء المعجمة ... المراد هنا شخصه .

أَضْرَعَ - بضاد معجمة فراء فعين مهملة - : ذليل . يقال : أضرعته الحاجة ، إذا أذلَّته .

حَوَّلَ اللَّهُ : قوته وعونه .

شُرِّعَ - بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة - : مائلة اللطعن ، يقال : أشرعتُ الرمحَ قِبَلَهُ ، إذا أَمَلْتَهُ إِلَيْهِ .

نَكَّرَ (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة) .

الْفُرُوغُ - بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فعين معجمة - هى هنا الطعن المتَّسِع .

الْعَزَائِى - بفتح اللام وكسرها - جمع عزلاء وهو فَمُ الْمَزَادَةِ أو السَّقَاء .

يَتَهَيَّزُ - بتحتية ففوقية فهاء فزاي ، ويروى بالراء ، مفتوحات فعين مهملة -
فبالزاي معناه يتقطع ، وبالراء معناه يتفرَّغ ويسرع سيلانه ..

(١) بياض في جميع النسخ ، والمراد بأظفار الحرب ويلاتا .

الجِذْمُ - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة - : الأصل .

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه

الألباب : العقول واجدها لُب .

سَراةُ القوم - بفتح أوله وثانيه - خيارُهم .

الْقَيْلُ - بكسر القاف - والقَوْلُ واحدٌ ، وقيل ، القَوْلُ المَصْدَرُ ، والقَيْلُ الاسم .

لِقاحُ الحرب : زيادتها ونموها .

أَصْدَى اللونِ بالهمزة وخَفَفَه هنا ، والأصْدأُ : الذي لونه بين السواد والحُمْرة .

مشغول - بيم فشين معجمة ، فعين روى إعجامها وإهمالها ، فالأول معلوم ، والثاني معناه مُتَقَدِّمٌ مُتَلَهِّبٌ .

يُراح - بمثناة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين - : يَفْرَحُ ويَهْتَزُّ .

عُرْج : جمع أعرج .

الضُّبَاعُ : جمع ضُبُع : حيوان معروف يُوصَفُ بالعرج وليس به عَرَج .

خَذَم - بخاء معجمة روى فتحها وضمها فذال^(١) معجمة - فعلى الفتح هو مصدر بمعنى القَطْع ، وعلى الضم معناه قطع اللحم .

رَعَابِيل - بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة - : متقطعة .

نَعْرِيها : نستدرُّها .

نَنْتُجها من النَّتاج .

الأَضْغَان : العداوات ، واحدها ضِغْن .

التَّنْكِيل : الزَّجْرُ المؤلم .

التَّرَاقِي : عِظام الصدر .

(١) م ، ت : « فذال مهملة » .

بَبْطَن السَّيْل ، أى الوادى .
 كافحكم : واجهكم .
 شَاكِلَةُ البَطْحَاء : طرفها . والبطحاء : الأرض السهلة .
 التَّرْعِيل - بمشاة فوقية فراء فعين مهملة فتحتية فلام :: الضَّرْب السَّريع .
 العُصْب - بضم العين وفتح الصاد المهملتين - جمع عُصْبَة ، وهى من النَّاس ، قال
 ابن فارس : نحو العَشْرَة . وقال أبو زيد : العشرة إلى الأربعين .
 الهَيْجَا : الحَرْبُ .
 السَّرَابِيل - بفتح السين - جمع سَرَبَال بكسرهما : الدَّرْع هنا .
 الجِذْم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه] .
 غَسَّان : تقدم بيانه .
 الحَمَائِل هنا حمائل السيوف .
 جُبْنَاء - بضم الجيم وفتح الموحدة وبالنون والمدة جَمْع جَبَّان ، وهو الضعيف القلب .
 المِيل - بكسر الميم وسكون التحتية - جمع أَمِيل ، وهو الذى لا تُرْس له ، وقيل : الكَسِيل
 الذى لا يُحسِن الركوبَ والفروسية .
 المَازِيل - بِمِيم مفتوحة فعين مهملة فزأى مكسورة فتحتية - وهم الذين لارماح
 معهم .
 عَمَايَات القِتَال - : ظُلُمَاتُهُ ، وتروى غِيَابَات ، بغين معجمة وتكررير التحتية ، أى
 سَحَابَات .
 المَصَاعِبَة - بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة - جمع
 مُضْعَب ، وهو الفَحْلُ من الإبل .
 الأُذْمُ من الإبل : البَيْضُ .
 المَرَّاسِيل : التى يَمْشَى بعضها فى إثر بعض .
 الطَّل - بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام - : المطر الضعيف هنا .

- الَّتَقَهَا - بشاء مثلثة ففاف - أَى بَلَّهَا .
- الرَّذَاذ - براء فذال فذال معجمتين - وهو المطر الضعيف .
- الجوزاء : اسم لنجم معروف .
- مشمول - بالشَّين المعجمة - اسم مفعول أَى، هَبَّتْ فِيهِ رِيحُ الشَّمال .
- السَّابِغَةُ - بسين مهملة وموحدة وغين معجمة - : الدَّرْعُ الكاملة هنا .
- النَّهْي - بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحتية - : الغَدِير من الماء .
- قِيَامُهَا : مِلَاكُ أَمْرِهَا وَمُعْظَمُهَا .
- فَلَجٌ - بفتح الفاء واللام وبالجيم - : نَهْرٌ .
- البُهْلُول - بضم الموحدة - : الأَبْيَض .
- قِرَانُ النَّبْلِ - بكسر القاف جمع قَرَن بفتح القاف والراء - : الجُعْبَةُ .
- خَاسِيَّةٌ : ذَلِيلَةٌ .
- مَنْمُولٌ - بالفاء - : مَثْلُومٌ .
- قَذَفْتُمْ - رَمَيْتُمْ .
- سَلَعٌ - بفتح السين المهملة وسكون اللام - اسم جبل متصل بالمدينة .
- تَأْجِيلٌ : أَجَلٌ .
- وَتَرْتُمْنَكُمْ : قَتَلٌ .
- تَعْمُو : تَدْرُسُ وَتَنْغِيرُ .
- السَّلَام - بكسر السين المهملة - : الْحِجَارَةُ .
- مَطْلُولٌ - بالطاء المهملة - أَى لَمْ يُؤْخَذْ بِشَأْنِهِ .
- مُؤَبِّقٌ - بالموحدة بعد الواو - : مُهْلِكٌ .
- القَنْصُ - بالقاف والنون والصاد المهملة - : الصَّيْدُ .
- شَطْرُ الْمَدِينَةِ - بالمعجمة والمهملة - : نَحْوُهَا وَقَضْدُهَا .
- الْعُزْلُ - بضم العين المهملة وسكون الزاى - : الَّذِينَ لَارِمَاحَ لَهُمْ .

شرح غريب قصيدة حسان اللاميّة رضي الله عنه

يُجِيبُ ابْنَ الزُّبَيْرِ - بكسر الزاى وبفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء
وآخره أَلَف تَأْنِيث - وَأَسْلَمَ بعد ذلك .

الْعَلَل - بفتح العين المهملة واللام الأولى - : الشُّرْبُ ثَانِيًا .

النَّهْل - بفتححتين - : الشُّرْبُ الأوَّل حتى يَرَوَى .

الأَصْبَح : كذا في النسخ التي وقفت عليها من السيرة ، بضاد مهملة فموحدة فحاء
مهملة . وفي نسخة أبي ذرّ «الأصباح» ، بضاد معجمة فتحتية : قال في الروض : يريد
الصُّبْح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو في معنى الأصْبَح ، لأنَّ الصُّبْحَة بياض غير صالح
فجعلها وَضَعًا لِلْبَن الممزوج المخرج من بطونهم .

الْأَسْتَاه - بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنه ففوقية فألف فهاء - جمع است وهو
الدُّبُر .

النَّيْبُ - بنون مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة - جمع ناب ، وهى الناقّة المُسِنَّة .

العَصَل - بفتح العين والصاد المهملتين - نبات تأكله الإبل فتسلح إذا أكلته
فيخرج منها أحمر . .

أشبه الرُّسَل - بكسر الراء وفتح السين المهملة - قال أبو ذرّ : الإبل الرُّسَل :
التي بعضها في إثر بعض . وقال بعض اللغويين : الرُّسَل : الجماعة من كل شئ . وقال
السُّهيلي : الرُّسَل : الغنم إذا أرسلها الرّاعي ، يقال لها حينئذ الرُّسَل .

فَأَجَانَاكُم : أَلْجَانَاكُم ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ ﴾ ^(١) أى أَلْجَاهَا
وفي رواية فَأَجَانَاهُم .

سَفَحَ الْجَبَل : جانبُه المقارب لأصله .

(١) سورة مريم : الآية ٢٣

الْخَنَاطِيل - بخاء معجمة مفتوحة فنون فألف فطاء مهملة فتحتية فلام - : الجماعات .
الْأَمْدَاق - بالذال المعجمة - : الْأَخْلَاط من الناس هنا ، وَمَنْ رَوَاهُ الْأَشْدَاق - بالشين
المعجمة - فهي الْأَشْخَاص ، ومن رَوَاهُ كَجَنَان^(١) يعني به الْجِن .
الْمَلَا - بالقصر - الْمُتَسَّع من الأرض .

يُهَل : قال أبو ذر : أي يرتاع ، من الهول وهو الفزع . وقال السهيلي : أراد فيُهاَل ثم جَزَم
للشَّروط فأنحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، وهو من الهول ، يقال : هالني الأمر يهواني هَوْلًا
إذا أَفْرَعَكَ .

نَجَزُهُ - بنون فجيم فزاي فعين مهملة فهاء ضمير الغائب : أي نَقَطَعَهُ . وفي رواية :
نَفَرَعُهُ - بنون ففاء فراء .

الْفَرَط - بفتح الفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة - وهو هنا : ماءلا من الأرض . قاله أبو ذر .
وفي الروض : الْفَرَط - بتحريك الراء - وهي الْأَكْمَة وما ارتفع من الأرض .

الرَّجَل - بكسر الراء المشددة وفتح الجيم هنا - جمع رِجْلَة وهو الْمُطَاوِنُّ من الأرض .

أَيَّدُوا جَبْرِيلَ أراد أَيَّدُوا بِجَبْرِيلَ فحذفت حرف الْجَرِّ وَعُدِّي الْفِعْل .

الْجَحْجَاحُ - بجيمين بينهما حاء مهملة - وهو السَّيِّد وجمعه جَحَاجِحَة وجحاجح .

رَفَلَ - براء مكسورة ففاء مفتوحة - وهو الذي يَجُرُّ ذَوْبَهُ خِيْلًا .

التَّنَابِيل - بالفوقية والتون المفتوحين وبعد الألف موحدة فتحتية - : الْقِصَار ،

ومن رَوَاهُ الْقَنَابِيل - بالقاف بدل الفوقية - فهو جمع قَنَبِلَة وهي القطعة من الخيل .

الْهَيْل - يروى بضم الهاء والموحدة - أي الذين تُقْلَدُوا لكثرة اللحم عليهم ، ومنه يقال :

رجل مُهَيْل ، إذا كثر لحمه . ويروى بفتحهما ، وبضم الهاء وفتح الموحدة .

الْهَمَل - بفتح الهاء والميم - : الإبل المهمة ، وهي الإبل التي تُرْسَلُ في الْمَرْعَى بلا راع .

وُلِدَ - بضم الواو وسكون اللام - جمع وَلَد ، كما يقال : أَسَدٌ وَأَسَدٌ .

وُلِدَ اسْتِيهَا : كلمة تقولها العزب عند السَّبِّ ، تقول : يابن اسْتِيهَا .

(١) جنان : جمع جان (بتثديد النون) .

شرح غريب قصيدة حسن الحاثية رضي الله عنه

الشَّجَرُ - بفتح الشين المعجمة - : الحُزْنُ .

الحَامِلَاتِ الْوَقْرَ - بكسر الواو - : الحاملات الجِمل من الماء .

الْمُلْدِحَاتِ : الثابتات التي لا تهرج . يقال : لَحَّ الْجَمَلُ .

الدَّوَالِحُ جمع دَالِحَةٍ : الْمُثْقَلَةُ . وقال أبو ذرَّ : التي تحمل الثُّقل .

المُعْوَلَات - بضم الميم وسكون العين المهملة - : الباكيات بصوت .

الخامِشَات : الخادشات .

الأنصَاب : حجارة كانوا يذبحون لها ويطلونها بالدماء .

بادية : ظاهرة .

المسايح - بسين وتحتية وحاء ومهملة - جمع مَسِيحَةٍ ؛ وهي مالم يَشْط من الشعر بُدْهَن ولا غيره .

وقال أبو ذرَّ : ذوائب الشعر .

شُمُس - بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسین مهملة - جمع شُمُوس ، أى نوافر .

روامِجُ ؛ أى تَرَمَّج بِأَرْجُلِهَا ، أى تدفع عنها .

مجزور : مذبوح .

يُدْغَدَغُ (١) - بذالين معجمتين وعين مهملة - أى يُفَرِّق .

البَرَارح : الرياح الشديدة .

مُسَلِّبَات - بفتح اللام وكسرها وتشديدها - أى اللَّائِي لَبِسْنَ ثِيَابَ الحزن ، وُروى

بتخفيف اللَّام ، والمعنى كذلك .

(١) ص : « يززع » بزائين معجمتين وعينين مهملتين .

الكواحد هنا نوائب الدهر .

مَجْل - بالميم والجيم . قال في الإملاء : أى جُرح فيه ماء . وقال السهيلي : كالجُرح : يقال : مَجَلتْ يدي من العمل .

جُلَب - بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع جُلْبَة ، وهى قشرة الجُرح التى تكون عند البُرء .
قوارح - بالقاف - : موجعة .

أَقْصَد : أصاب .

الجِدْثَان : حادث الدهر .

نُشَايِح - بنون مضمومة فشين معجمة فآلف فتحتية فحاء مهملة - أى نُحَلِّثُ .

غافم - بغين معجمة - : أهلكهم .

أَلَمَّ - بتشديد الميم - نَزَلَ .

المسالخ - بسين وحاء مهملتين - : القوم الذين يَتَقَدَّمُونَ ظليمة للجيش واشتقاقه من لَفَظ السِّلَاح .

صُرَّ - بصاد مهملة فراء مشددة - فعلٌ ماضٍ مبنى للمفعول .

اللقائِح جمع لِقْحَة ، وهى الناقة التى لها لبن ، والمعنى مَارِبُطَةٌ أَخْلَافُهَا لِيَجْتَمَعَ فِيهَا اللَّبَنُ ، وخبرٌ على التَّصْيِيلِ أَنْ يَرْضَعَهَا .

المُناخ - المنزل .

تَلَامِيح : تنظر بعينها نظراً سريعاً ثم نغمضها .

ينوب : ينزل .

اللاقح من الحروب : التى تَزَايِدُ شَرُّهَا .

المِدْرَةُ - بميم مكسورة فดาล مهملة ساكنة فراء فهاء - : المُدَافِعُ عن القوم بلسانه ويده .

المُصامح ، بميم فصاد مهملة فآلف فميم ويروى بالفاء بدلها ، فحاء مهملة ، فعلى الأول

معناه المُدافع الشديد ، وعلى الثاني معناه الرادّ للشيء . تقول : صفحته عن حاجته ، أى رددته عنها .

عنا (بعين مهملة فنون مشددة) .

الفادح - بقاء ودال فحاء مهملتين - : الأمر العظيم .

الشريفون جمع شريف .

الجَاحِج : تقدم الكلام عليه .

القَمَاقِم - بقافين - : السادة .

سَبَطَ اليدين ، يعنى جوادا ، ويقال فى البَخِيل جَعَدُ اليدين .

أَغَرَّ - بغيرن معجمة فراء - : أبيض .

واضح : مضىء مشرق .

الطائش : الخفيف الذى ليس له وقار .

رَعِشَ - بفتح الراء - : جَبَانَ .

الآيَح - بكسر النون وبالحاء المهملة - : البعير الذى إذا حَمَلَ الشىء الثَّقِيل أُخْرِجَ من صدره صوت المعتصر .

السَّيْبُ - بفتح السين المهملة - : العطاء .

المَنَادِح - بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين - : الاتِّسَاع . وقال السُّهَيْلى : يجوز أن يكون جمع مندوحة وهى السعة ، وقياسه منادىح بالياء وحذفها ضرورة ، ويجوز أن يكون من النَّدَح فيكون مُفَاعِلًا بضمِّ الدِّيم ، أى مكائراً ، ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندوحة وهى السعة مفعلة من الكثرة والسعة . انتهى . ويروى : المنائح . وهى العطايا .

أَوْدَى - بفتح الحمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة - : هَلَكَ .

الحَفَائِظ جمع حَفِيزَة : وهى الغَضَب .

المَرَّاجِح : الذين يزدنون على غيرهم في الحِلْم .
المَشَاتِي : جمع مَشْتَاة - بفتح الميم - بمعنى المشتى .

ما يُصَغِّقُهُنَّ - بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة فقفاء فهاء فنون مشددة - أى ما يحلبهن مرة واحدة في اليوم ، ويروى بضادٍ معجمة بدل المهملة أى ما يحلبهن بجميع الكف . وأراد ما يُصَفِّقُ فيهن ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل . وحكى الفراء أن العرب تقول : أقمت ثلاثا لا أذوقهنَّ طعاما ، أراد لا أذوق فيهنَّ .

الناضح هنا : الذى يشرب دون الرُّى .

الجلاد - بكسر الجيم هنا - : الإبل القوية .

الشُّطْب - بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة - : الطرائق فى السيف .

الضُّغْن - بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين - : العداوة .

المُكَاشِيح : المُعَادِي .

لهقى : حُرْنَى .

الشَّبَّان (بضم المعجمة وتشديد الموحدة) .

الشُّمَّ : جمعُ الْأَشْمِّ ، وهو الأعزَّ .

البَطَارِقَة - بكسر الموحدة - : الرؤساء .

الغطارفة : السادة .

الخضارمة جمع خَضِرِم : الذين يُكثِّرون العطاء .

المَسَامِح^(١) : الأَجْوَاد .

الجامزون - بالجيم والزاي - أى الواثبون . يقال : جَمَز . إذا وثب .

اللُّجَم - بالجيم - جمع لجام .

(١) زيادة يقصيا السباق .

ما إن تزال : بزيادة « إن » .

الرَّكَّاب هنا : الإبل .

يَرَسِمْنَ من الرِّسْم ، وهو ضرب من السَّيْرِ .

غُبْر « (بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة) » .

الصَّحَاصِيح جمع صَخَصِص : الأرض المستوية .

البَوَاقِر ، يُروى بالموحدة قبل الواو ، أى الدواهي ، وبالنون بدلها ، أى غوائل الدهر التى تنقر عن الإنسان ، أى تبحث عنه .

راحت : سارت .

تبارى : أى تَتَبَارَى ، حُلِفَتْ تاؤه الأولى ، أى تتعارض .

رَوَاشِح : ترشح بالعرق .

تَوُوب : ترجع .

الْفَوْزُ - بقاء فواو فزأى - النجاة والظَّفَر بالخير ، والهَلَاكُ ، ضِدُّ يقال : فاز : مات ، وبه ظَنير ، ومنه : نجا .

السَّفَاتِيح جمع سَفِيح وهو من قِداح المَيْسِر . وقال السُّهَيْلِيّ : السفاتيح جمع سفيحة وهى كالجُرَّالِق ونحوه .

شَدْبِهِ - بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين - أى أزال أغصانه .

الكَرَافِص : الذين يتناولونه^(١) بالقطع .

المَكُور - بالواو والراء - : الذى بعضه فوق بعض .

الصَّفَاتِيح : الحجارة العريضة .

الجَذَل : الحجارة .

الضَّرْح : الشَّقْ ، وآراد شَقَّ القَبْرِ ، ومنه سُمِيَ القَبْرُ ضَرْيحًا .

(١) ت ، ط : « يقابلونه » .

المَمَاسِح : ما يُمَسَح به التراب .

البَرَحُ : الأمرُ الشَّاقُّ .

الجانح : المائل إلى جهة .

النَّوافح - بنون وفاء وحاء مهملة - : الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسعون به .

الماتح - : الذى ينزل فى البئر فيحملُ الدَّلَوَ إذا كان مأوها قليلا . والماتح -
بالفوقية - : الذى يجذب الدلو إليه ، ضَرْبُهَا مثلاً للقاصدين له الذين ينتجعون معروفة .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

السَّفْح : جانب الجبل مما يلي أصله .

النَّمِر بفتح النون وكسر الميم ، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم ، والجمع
نُمُورٌ وأنمارٌ^(١) ؛ وهو ضَرْبٌ من السباع .

ما إن - بكسر الهمزة وسكون النون - « ما » نافية و« إن » زائدة .

الإل - بكسر الهمزة وتشديد اللام - : العهد هنا .

حامى الدَّمار - بكسر الدال المعجمة - أى حامى ماتجب حمايته ، سُمِّيَ ذماراً لأنه يَجِبُ
على أهله التَّدَمُّرُ له .

الجَدَّ (بفتح الجيم) .

الحَسَب - بفتح الحتين - : ما يُعَدُّ من المآثر .

ثُمَّ - بضم الثاء - حرف عطف ، ويجوز فتح الثاء ، أى هناك .

(١) يوجد أيضا من جموعه : « نمر ونمر » (بضم النون مع ضم الميم وسكونها ، وبه رواية البيت) ومن جموعه
أيضا نمار (بكسر النون) . (اللسان / نمر) .

التَّبَبُّ والتَّبَابُ : الخُسران .

النَّجْدُ هنا الشُّجاع . .

مُعْتَزِمٌ - بالزاي - والاعتزام : لُزومُ القصد في المشي .

الرَّجْفُ - بالراء والجيم والفاء - : التحرك .

الرُّعْبُ : الفَزَعُ ، يقال : رُعِبَ ، بضمِّ الرَّاءِ والعَيْنِ ، وبضمِّ الراء وسكون العَيْنِ .
يَذْمُرُنَا . يَحْضُنَا .

لم يُطْبِعْ - بالبناء للمفعول - : لم يُخلق .

بدالنا : ظهر وتَبَيَّنَ .

جالوا : تحركوا .

فأئوا : رجعوا .

نَشْنِئُهُمْ : يَأْنِي الكلام عليه في شرح قصيدة كعب الدالية .

لم نَأَلْ : لم نُقْصِرْ .

شَتَّى : متفرِّقون .

شرح غريب قصيدة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

العويل : البكاء مع الصوت .

أبو يَعْلَى كُنْيَةُ حمزة رضي الله عنه .

الماجد : الشريف .

الْبَرُّ - بفتح الموحدة - : الصادقُ ، أو التَّقِيُّ .

الْوُصُولُ (بفتح الواو والصاد المهملة) .

مُضْطَّيِّرٌ : أصله مُضْطَبِّرٌ فقلبت التاء طاء .

- لُؤَى - بضم اللام - تقدّم في النسب النبوي .
دائِلَةٌ تدول ، أى دولة في الحرب بعد دولة .
الغليل - بالغين المعجمة - : حرارة العطش والحزن .
القَلِيب : تقدّم في بدر .
الصَّرِيع (بصاد وعين مهملتين) .
حائِمة - بحاء مهملة فتحية - : مستديرة ، يقال : حام الطائر حول الماء ، إذا استدار حوله .
تَجُول - بالجيم - : تجيء وتذهب .
خَرًّا - بفتح الخاء المعجمة والراء المُشدّدة وضمير ثنية - : سَقَطَا .
مَتَرَكُنَا : تَرَكُنَا .
مُجَلِّعًا - بيم مضمومة فجيم ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة مكسورة فموحدة مشددة -
أى ممتدًا مع الأرض .
الْحَيْزُوم - بحاء مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فزاي فواو فيم - : أسفل الصدر .
اللدُّن - بلامين ودال مهملة - : الرُّمَح اللّين .
نبيل : عظيم .
الهام جمع هامة ، وهى من الشخص رأسه .
فُلُول : ثُلُوم .
الوالِه : الفاقِد العقل من الحزن .
العَبْرَى : الكَثيرة الدِّمعة .
الهُبُول - بفتح الهاء - : الفاقِدُ العقل من الحزن أيضًا .

شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه

- عَنَّا - بفتح العين المهملة والفاء - : دَرَس .
الرَّسْم - بفتح الراء وسكون السين المهملة - : الأثر ، وهو هنا مَنْصُوب ، وفعل عفا .
والفاعل قوله : صَوَّبُ - بفتح الصاد المهملة وإسكان الواو وبالموحدة - : المطر .

المُسْبِل - بضم الميم وإسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لام - : المطر السائل .
 الهاطل - بطاء مهملة - : الكثير السيلان .
 السَّرَادِيح - يسين مهملة مفتوحة فراء فألف فดาล مهملة فتحتية فحاء مهملة - : جمع سَرَادِح ، وهو الوادى ، وقيل : المكان المتسع .
 أَدْمَانَة : اسم موضع .
 المدْفَع حيث يندفع السَّيل .
 الرُّوحَاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة : قرية جامعة ، على لياتين من المدينة .
 حائل - بحاء مهملة - : اسم جبل .
 استعجمت : لم تَرُدَّ جواباً .
 مَرْجُوعَةُ السائل ، أى رجوع الجواب .
 النائل - بنون وتحتية بعد الألف - : العطاء .
 المالىء - بهمزة فى آخره - : اسم فاعل .
 الشُّيْزَى - بشين معجمة مكسورة فتحتية ساكنة فزاي فألف مقصورة - : جِفَان من خشب وقيل : القصعة من خشب الجوز .
 أَغْصَفَتْ : اشتدَّ هُبُوبُهَا .
 الغَبْرَاء - بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة - : الرِّيح التى تُثِير الغبار .
 الشَّبَّام - بشين معجمة فموحدة مفتوحة فميم - : البَرْد ، وبكسر الموحدة - البارِد .
 الماحِل - بحاء مهملة مكسورة - من المَحَل ، وهو القحط .
 القِرْن - بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون - الكُفء فى الشجاعة ، وفتحها ظاهر ، ويجوز كسرهما .
 اللبد - بلامين - وهو هنا لبد السَّرج ، ويُروى لبدَة ، بزيادة تاء ، وهو الغبار الملبَّد .
 ذو الخُرْص (بخاء معجمة مثلثة^(١)) ، فراء ساكنة وتضم ، فصاد مهملة) . قال فى الصحاح :

(١) مثلثة ، أى يجوز فى الخلاء الضم والفتح والكسر .

ما على الجُبَّة من السَّنَان ، وربما سُمِّي الرُّمَح بذلك ، والجُبَّة بضم الجيم والموحدة : ما دخل فيه الرمح من السَّنَان . وقال في العيون : الخرص : الرمح القصير ، والجمع خُرصان . وقال السَّهيلي : الخرص : سنان الرمح .

الذابل - بذال معجمة فألف فموحدة فلام-: الرقيق الشديد ، من قولهم : ذَبَل الفَرَس إذا ضَمَرَ .

اللابس الخيل (بكسر اللام وفتحها) .

أَجَحَمْتُ : يُروى بجيم فحاء مهملة ، وبتقديم المهملة على الجيم ، والمعنى فيها : تَأَخَّرْتُ وهابْتُ . وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه : تَأَخَّرْتُ وهابْتُ ، وبتقديم الحاء إذا تقدمت . قال أبو ذرٍّ : والأول هو المشهور ومدلولهما واحد .

الليث - بلامين وتحتية وثاء مثلثة - : الأسد .

الغابة : موضعه ، وهو الشجر الملتف .

الباسل : الكريه الشديد .

النَّروَة - بكسر الذال المعجمة وضمَّها - : الأعلى .

لَمْ يَمَرِّ - بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء - مَرَاه : جَحَدَه ، كذا في الصحاح والعيون . وقال في الإملاء : من المراء وهو الجدال .

شَلَّتْ (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأنيث) .

وَحْشِيٌّ (بترك التَّنْوِين للضرورة) .

غادر : ترك .

أَلَّة - (بفتح الهمزة واللام المشددة) . قال الخشني : حربة لها سنان طويل . وقال في الصحاح : الحَرْبَة في نصلها عِرْضٌ ، والجمع الأَلَّ بالفتح ، وإِلَال مثل جَفْنَة وجِفَان .

المطرورة . قال الخشني : المُحَدَّدة ، وفي العيون : سِنَانُ طَرِيرٍ : ذو هيئة حسنة .

مارِنَة : لَيِّنَة .

العامل - بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام -: أَعْلَى الرُّمَح .

الفَقْدَان : الفَقْد .

النَّاصِل - بالنون والصاد المهملة المكسورة - : الخارج ، وهو هنا الخارج من السحاب .
يقال : نَصَلَ القمر من السَّحَاب ، إذا خرج عنه .

صلى عليه الله ، الصحيح الذى عليه الأكثرُونَ أَنَّ الصلاة على غير الأنبياء من الال والأصحاب وغيرهم تجوز بطريق التَّبَع . قال فى الشفاء : عادةُ أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم .

مُكْرَمَة (بفتح الرَّاء) .

نُرى - بضم النون - نَظُنَّ ونَعْتَقِد .

حِرْزاً : حافظاً .

ذا ، بمعنى حافظ .

تُدْرَأ ، أى مُدَاَفَعَة يقال : دارأه ، إذا دافعه .

العَبْرَة : الدَّمْعَة .

الشاكل - بالمثلثة - : الفاقد .

قَطَّه - بقاف مفتوحة فطاء مهملة مشددة فهاء ضمير غيبة - أى قَطَّعه .

الرَّهَج : الغُبار .

الجانل - بالجيم - : المتحرَّك . ذاهباً وراجعاً

خرَّ : سقط .

المَشْيَخَة - بفتح الميم والتحتية - : اسم جمع للشيخ ، وجمعها مشايخ .

العاتى : المتجبر الذى خرج عن الطاعة .

أَرْدَاهم : أهلَكهم .

الأسرة - بضم الهمزة : القرابة .

الحَلَق : الدَّرُوع .

الفاضل : الذى يفضلُ منه وَيَنْجَرُّ على الأرض .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

المُسَهَّد - بكسر الهاء المشددة - اسم فاعل : القليل النوم ، وأراد هنا الرقاد . وقال السَّهيلي : مسهَّدٌ صاحبه ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الضمير المجرور فصار الضمير مفعولا لم يُسمَّ فاعله فاستترى المُسهَّد . وقال الخُشَنِي : أراد بالرقاد رقاداً مسهَّداً على وجه المجاز .

سُلِّخَ - بضم السين المهملة - كذا في نسخة أبي ذرٍّ ، وفي النسخ التي وقفت عليها من السيرة : سَلِبَ - : بضم المهملة وكسر اللام وفتح الموحدة - والسَّلْبُ : الأخذ .

الأَغْيَدَ - بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة - : النَّاعِم .

ضَمْرِيَّة : منسوبة إلى ضَمْرَةٍ وهي قبيلة .

غَوْرِيَّ : منسوبة إلى الغَوْر ، وهو المُنخَفَض من الأرض .

مُنَجِدٌ - : منسوب إلى نجد ، وهو المرتفع من الأرض .

السادر - بسين فألف فдал فراء مهملات - : المتحير الذي لا يتم ولا يبالي ما صنع .

تُفْنِدُ - بضم الفوقية وسكون الفاء وكسر النون - : تَلُومٌ وتُكْذِّبُ . والفَنْدُ أيضا : الكلام الذي لا يُعْقَل . يقال : أَفَنَدَ الشيخُ ، إذا خَرِفَ وتكلم بما لا يُعْقَل .

أَنَى الشئ - بفتح الهمزة والنون وآخره ألف - : حَانَ وَقْتُهُ .

تَنَاهَى - بحذف إحدى التاءين - أي تنهاى .

هُدِذْتُ - بضم الهاء وكسر الدال - مبنى للمفعول والتاء للمتكلم .

هَدَّة (بفتحات والدال مشددة) .

ظَلَّتْ (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون التاء) .

بناتُ الجَوْفِ - بالجيم والواو والفاء - : القلب وما اتصل به من كبده وأمعانه ، وسَمَّاهَا بنات الجوف ، لأن الجوف يشتمل عليها .

تَرَعَدَ : (بفتح الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهملة) .

حراء : اسم جبل ، وتقدم الكلام عليه في شرح حديث بدء الوحي .

الرأسي : الثابت .

القرم - بفتح القاف وسكون الراء - : الفحل .

ذؤابة هاشم : عاليها .

الذئ - بفتح النون - مقصورا - : الجود والسخاء .

السؤدد : من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤدداً ، فهو سيدهم وهم سادة .

العاقِر الكورم : بضم الكاف ويجوز نصب الميم وجرها جمع كَوْماء ، وهي العظيمة السنام من الإبل .

الجلاد - بجيم ولام ودال مهملة ككتاب - جمع جِلْدَة ، بفتح الجيم وسكون اللام ، قال في العيون : أَوْسَمُ الإِبِلِ لَبَنًا . وقال الخشنى : الجِلاد : القَوِيَّة . وقال في القاموس : الإِبِل الغزيرة اللبن كالمَجَالِيد ، ومالا لبن لها ولا إنتاج . انتهى . والمراد هنا ما صُدِّرَ به أولاً .

يَجْمُد - بضم الميم - ضد يَلُوب .

القرن : تقدّم في التي قبل هذه .

الكمي - بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد التحتية - هو الشجاع المتكفي في سلاحه لأنه كَمَى نفسه ، أى سترها بالدرع والبيضة ، والجمع الكُماة ، كأنه جمع كامٍ مثل قاضٍ وقُضاة ، وهو صفة للقرن .

مُجَدِّلاً : مطروحاً على الجدالة ، وهي الأرض .

القنا - بقاف مفتوحة فنون - جمع قناة ، وهي الرُمح .

يَتَقَصَّد - بفتح القاف والصاد المهملة المشددة - أى يَتَكَسَّر .

يَرْفُل - بفتح أوله وضم الفاء - وفيه لغة أخرى تأتي ، يقال : رَفَلَ - بفتح الفاء - في ثيابه ، إذا أطالها وجَرَّها مُتَبَخِّيراً .

ذو لِبْدَة - بكسر اللام وسكون الموحدة - يعنى أسداً ، وهي الشعر المترسل من كتفيه .

شَن - بشين معجمة مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فنون - أى خَشَن .

البَرائِن - بموحدة مفتوحة فراء فألف فثاء مثلثة مكسورة فنون - جمع بُرْثُن ، وهو من السَّباع والطير بمنزلة الأصابع من الإنسان .

أريد - بالراء الموحدة والذال المهملة - : أغبر يخالطه سواد .

مُعْلِمًا - بضم الميم وسكون العين وكسر اللام - أى مُشْهَرًا نَفْسَه بعلامة يُعرف بها في الحَرْب .

المُسْتَشْهَدُ - بفتح الهاء - اسم مفعول .

إخال بكسر المزة على الأفصح ، وبنو أسد يفتحونها وهو القياس ، أى أذن .
هند : هى بنت عتبة .

لُتِمِتَ : مضارع أَمَاتَ .

الغُصَّة - بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة - : ما يُخْتَنَق به .

صَبَحْنَا - بتخفيف الموحدة - أى جئناهم صباحاً .

العَقَنْقَل - بعين مهملة فقفاف فنون فلام - : الكَثِيبُ من الرمل ، وتقدَّم فى غزوة بدر ، وكعب أشار إليها .

سَرَاتِم - بفتح السين المهملة وتخفيف الراء - : الأشراف والسادة ، جمع سَرِيٍّ . والسَّرَو : السخاء مع مروءة .

العَطَن : مَبْرَك الإبل حول الماء .

المُعْطَن : الذى قد عُوِّدَ أن يتخذ عَطْنَا .

عتبة بن ربيعة : والد هند ، قُتل كافرًا ببدر .

الأسود ، أى ابن عبد الأسد ، قتله حمزة فى بدر .

ابن المغيرة هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة .

الوريد : عرق ، قيل : هو الودَج وقيل : بجَنَبه .

رَشَاش - بفتح الراء - : ما ترشَّش من الدم .

أُمَيَّة ، أى ابن خَلَف الجُمَحِيَّ (بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة) .

عَضَب - بعين مهملة مفوحته فضاء معجمة ساكنة فموحدة - السيف ، وعَضَبه ، قَطَعه .

مُهَنْد بوزن محمد ، وهو السيف المصنوع من حديد الهند .

الْقَل - بفتح الفاء واللام المشددة - : المنهزم .

ثَفَنَهُمْ - بشاء مثلثة ففاء فنون - قال ابن القوطية : ثَفَنَ الرَّجُلَ - أى بفتح

الثاء والفاء - ثَفَنَّا : طَرَدَهُ . وَثَفَنَ الكَتِيبَةَ : طَرَدَهَا . وقال السهيلي : ثَفَنَهُمْ : تبع

آثارهم ، وأصله من ثفنات البعير ، وهو ما حَوَّلَ الخَفَّ منه .

شَتَّان ، قال فى القاموس : شَتَّانَ بَيْنَهُمَا وَيُنْصَب ، وماهُما ، وما بَيْنَهُمَا ، وما عَدُوُّ

وأخوه ، أى بَعَدَ ما بَيْنَهُمَا ، وتكسر النون مصروفة عن شَتَّ . اهـ .

ومنع الأصمعي شَتَّانَ ما بين زيد وعمرو . وقال ابن مالك فى شرح التسهيل : والصحيح

الجواز ، لسماعه .

شرح غريب أبيات صفيّة رضي الله عنها

الأعجم : الذى لا يُفصِح .

الصَّبَا : الريح الشرقية .

المِدره - بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء - : الذى يدفع عن القوم .

يَلُود : يدفع ويمنع .

الشَّلُو - بكسر الشين المعجمة وسكون اللام - : البقية .

أَضْبُع : جمع ضَبع : حيوان معروف .

تَعْتَادُنِي : تتعاهدنى .

النَّعْي - بنون مفتوحة فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة ، ورؤى ضَمُّها ، وعليه فهو

الذى يأتى بخبر الميت ، ورؤى بفتحها ، وعليه فهو النوح والبكاء بصوت .

الباب الرابع عشر في غزوة حمراء الأسد

اختلفوا في سببها ، فقال ابن إسحاق ومتابعوه : إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مُرهباً للعدوّ ، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ، ليظنّوا به قوّة وأن الذي أصابهم لم يُوهنهم عن عدوّهم .

وقال موسى بن عقبة ، ومحمد بن عمر الأسلمي : السّبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن أبا سفيان وأكثر مَنْ معه يريدون أن يرجعوا ليستأصلوا مَنْ بَقِيَ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحينئذ حثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم النّامس على الخروج في طلب العدوّ .

ويؤيّد هذا ما رواه الفريابيّ والنسائيّ والطبرانيّ بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ، ولا الكواعب أردقتم ، يَشْمًا^(١) صنعتم ، ارجعوا . فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فندب المسلمين ، فانتدبوا . وذكر الحديث .

قال محمد بن عمر : لما رجع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم من أحد ، يوم السبت ، أَبَاتَتْ وُجوه الأوس والخزرج على بابهِ ، خوفاً من كَرَّةِ العدوّ ، فلَمَّا طلع الفجر من يوم الأحد أذن بلال ، وجلس ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عمرو ابن عوف المُزَنّي يطلب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما خرج قام إليه وأخبره أنه أقبل

(١) م ، ط : « لبس ما صنعتم » .

من أهله ، حتى إذا كان بَلَلٌ^(١) إذا قریش قد نزلوا ، فَسَمِعَ أبا سفيان وأصحابه يقولون : ما صَنَعْتُمْ شَيْئًا ، أَصَبْتُمْ شَوْكَةَ الْقَوْمِ وَخَدَّيْهِمْ ثُمَّ ، تَرَكَهُمْ وَلَمْ تُبَيِّدُوهُمْ ، فَقَدْ بَقِيَ فِيهِمْ رَمُوسٌ يَجْمَعُونَ لَكُمْ ، فَارْجِعُوا نَسْتَأْصِلُ مَنْ بَقِيَ . وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةٍ يَأْتِي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَيَقُولُ : يَا قَوْمُ ، لَا تَفْعَلُوا فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ حَرَّبُوا^(٢) وَأَخَافُ أَنْ يَجْتَمَعَ عَلَيْكُمْ مَنْ تَخْلَفُ مِنَ الْخُرُوجِ ، فَارْجِعُوا وَالِدَوْلَةَ لَكُمْ ، فَإِنِّي لَا آمَنُ إِنْ رَجَعْتُمْ أَنْ تَكُونَ الدَّوْلَةُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَشَدَهُمْ صَفْوَانُ وَمَا كَانَ بِرَشِيدٍ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سُوِّمَتْ لَهُمُ الْحِجَارَةُ وَلَوْ رَجَعُوا لَكَانُوا كَأَمْسِ الدَّاهِبِ .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ، فذكر لهما ما أخبره به المزني ، فقالا : يا رسول الله ، اطلب العلو ، وَلَا يَقْحَمُونَ عَلَى النَّزِيَّةِ . فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبح ندب الناس ، وأمر بلالاً أن ينادي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم ، ولا يخرج معنا إلا مَنْ شهد القتال بالأمس . وقال أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ - وبه تسع جراحات وهو يريد أن يُدَاوِيَهَا لَمَّا سَمِعَ النَّدَاءَ - : سَمِعًا وَطَاعَةً لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَمْ يُعْرَجْ عَلَى دَوَاءِ جُرْحِهِ ، وَخَرَجَ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ أَرْبَعُونَ جَرِيحًا ، بِالطُّفَيْلِ بْنِ النُّعْمَانِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جُرْحًا ، وَبِخِرَاشِ بْنِ الصُّمَّةِ عَشْرَ جَرَا حَاتٍ وَبِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ بَضْعَةَ عَشَرَ جَرَحًا ، وَبِقُطْبَةَ بْنِ عَامِرٍ تِسْعَ جَرَا حَاتٍ ، وَوُثِبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى سِلَاحِهِمْ ، وَمَا عَرَّجُوا عَلَى دَوَاءِ جَرَا حَاتِهِمْ .

قال ابنُ عُقْبَةَ : وَأَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَنَا رَاكِبٌ ، مَعَكُمْ ، فَقَالَ : لَا .

قال ابنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ عَمْرٍو : وَأَتَى^(٣) جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مُنَادِيكَ نَادَى أَلَّا يَخْرُجَ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ ، وَقَدْ كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْحَضُورِ ، وَلَكِنْ أَبِي خَلَفَنِي عَلَى أَخَوَاتِي سَبْعَ - وَفِي لَفْظٍ : تِسْعَ ، وَهُوَ

(١) معجم ياقوت (ملل) : ملل : اسم موضع في طريق مكة بين الحرمين . وقال ابن السكيت : ملل : منزل على طريق المدينة إلى مكة عن ثمانية وعشرين ميلاً من المدينة .

(٢) م ، ت : « حَزَبُوا » .

(٣) م ، ت ، ط : « وَابْنُ جَابِرٍ » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

الصحيح - وقال : يَا بُنَيَّ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَكَ أَنْ تَتْرَكَ هَؤُلَاءِ ^(١) النِّسوة وَلَا رَجُلًا مَعَهُنَّ ، وَأَخَافُ عَلَيْهِنَّ مِنْ نُسَبَاتٍ ضِعَافٍ ، وَلَسْتُ بِالَّذِي أُوتِرْتُ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفْسِي ، فَتَخَلَّفْتُ عَلَى إِخْوَتِكَ ، وَأَنَا خَارِجٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ ، وَكُنْتُ رَجَوْتُهَا فَتَخَلَّفْتُ عَلَيْهِنَّ ، فَاسْتَأْثَرَ عَلَيَّ بِالشَّهَادَةِ ، فَأَذِنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِيرٌ مَعَكَ ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال جابر : فلم يخرج معه أحدٌ لم يَشْهَدْ الْقِتَالَ بِالْأَمْسِ غَيْرِي . واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأَبَى ذلك عليهم . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه : وهو معقود لم يُحَلَّ مِنَ الْأَمْنِ ، فدفعه إلى علي بن أبي طالب ، ويقال : دفعه إلى أبي بكر الصديق ، واستخلف على المدينة ابنَ أُمِّ مَكْتُومٍ . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مجروح في وجهه إثر الحلقيتين ، وهو مشجوج في جبهته في أصول الشعر ورباعيته قد شَطِئَتْ : وشفته السفلى قد كَلِمَتْ من باطنها ، وهو مُتَوَهِّنٌ مُكَبِّهِ الْأَيْمَنَ ، لضربة ابن قَمِيْثَةَ - لعنه الله تعالى - وركبناه مجحوشتان ^(٢) ، فدخل صلى الله عليه وسلم المسجد : فركع فيه ركعتين والناس قد حشوا ، كما نَزَلَ أَهْلُ الْعَوَالِي حَيْثُ جَاءَهُمُ الْخَبِيرُ .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرسه « السَّكْبَ » على باب المسجد ، ولم يكن مع أصحابه صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد فرسٌ إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاه طلحة بن عُبَيْدٍ رضي الله عنه وقدم مع المنادي فخرج بنظر : متى يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الدرع والمِغْفَرُ ، وما يُرَى منه إلا عَيْنَاهُ ، فقال : يَا طَلْحَةُ ، أَيْنَ سِلَاحُكَ ؟ قال : قَرِيبٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ فخرج فأَتَى بِسِلَاحِهِ ، وإذا به في صدره نسع جراحات ، قال : وَلَآئِنَا ^(٣) أَهْمٌ بِجِرَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْتِي بِجِرَاحِي . ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلحة فقال : أَيْنَ تُرَى الْقَوْمُ

(١) م ، ت : « هذه النسوة » .

(٢) القاموس (جش) : « الجحش كاللنع : سحج الجلد وقشره من شيء يصيبه ، وكانلدش ، أودونه أو فوقه » .

(٣) م ، ت : « قال : وأنا أهم . . . » .

الآن ؟ قال ، هم بالسَّيَّالة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذلك الذي ظننتُ ، أما إنهم
ياطلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله تعالى مكة علينا .

وكان دليله صلى الله عليه وسلم ، إلى حمراء الأسد ثابت بن ثعلبة الخزرجي .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَسْلَمَ طليعةً في آثار القوم : سَلِيْطًا ، ونعمان
ابني سفيان بن طلق^(١) بن عوف بن دارم من بني سهم ، ومعهما ثالث من بني عُوير -
بطن من أسلم - لم يُسَمَّ لنا ، فلحق اثنان منهم القوم ، بحمراء الأسد ، وللقوم زَجَلٌ وهم
يأتُمرون بالرجوع ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ينهاهم عن ذلك ، فَبَصُرُوا بالرجلين فَعَطَفُوا عليهما
فَقَتَلُوهُمَا^(٢) ومضوا .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِأَصْحَابِهِ ، حتى عسكر بحمراء الأسد ، فدفن الرجلين
في قبر واحد ، وهما القَرِينَان .

وذكر ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر ، واللفظ له : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَهْلٍ وَرَافِعَ بْنَ سَهْلٍ
من بني عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجَعَا مِنْ أَحَدٍ ، وبهما جراح كثيرة ، وعبد الله أثقلهما من الجراح ،
فلما سَمِعَا بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وأمره به ، قال أحدهما لصاحبه : وَاللَّهِ إِنْ
تَرَكْنَا غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَغَبْنُ ، وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا دَابَّةٌ نَرْكَبُهَا ، وَمَا نَدْرِي
كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ قال عبد الله : انطلق بنا ، قال رافع : لا ، وَاللَّهِ مَا بِي مَشْيٌ . قال أخوه :
انطلق بنا نَتَجَارَّ وَنَقْصِدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فخرجا يتزاحفان^(٣) ، فضعف
رافع ، فكان عبد الله يحمله على ظَهْرِهِ عُقْبَةً ، ويمشي الآخر عُقْبَةً ، ولا حركة به ، حتى
أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عند العشاء ، وهم يوقدون النيران ، فَأَتَى بِهِمَا
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعلى حرسه تلك الليلة عَبَادُ بْنُ بَشَرٍ - فقال :
مَا حَبَسَكُمَا ؟ فَأَخْبَرَاهُ بِعِلَّتَيْهِمَا ، فدعا لهما بخير وقال : إِنْ طَالَتْ بِكُمَا مَدَّةٌ كَانَتْ لَكُم
مَرَاقِبُ مِنْ خَيْلٍ وَبِغَالٍ وَإِبِلٍ ، وليس ذلك بخير لكم .

(١) الواقدي ٣٣٧/١ ، « سفيان بن خالد بن عوف . . . » .

(٢) الواقدي ٣٣٥/١ : « يزحفان » .

(٣) الواقدي ٣٣٧/١ : « فأصابوهما » .

ويقال : إن هذين أنس ومؤنس ابنا فضالة الظفريين ، ولا مانع من أن يكون ذلك حصل للأولين والآخرين .

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : وكان عامة زائدنا التمر ، وحمل سعد بن عباد رضى الله عنه ثلاثين بغيراً حتى وافى حمراء الأسد ، وساق جُزراً لتُنَحَّرَ ، فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم في النهار بجمع الحطب فإذا أمسوا أمر أن تُوقَدَ النيران ، فيوقد كل رجل ناراً ، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رؤيت من مكان بعيد ، وذهب ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه ، وكان ذلك مما كَبَتَ الله به عدوهم ، فأقام بحمراء الأسد الاثنتين والثلاثاء والأربعاء .

ولَقِيَ مَعْبَدَ بْنَ أَبِي مَعْبَدٍ الْخَزَاعِيَّ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ مُشْرِكٌ .

وجزم عمرو بن الجوزي في التلخيص بإسلامه ، وكانت خِزَاعَةُ - مسلمهم وكافرهم - عيبة نُصِحَ للنبي صلى الله عليه وسلم ، بتهامة ، صَفَقَتْهُمْ معه لايُخْفُونَ عنه شيئاً كان بها ، فقال : يا محمد ، والله لقد عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك ، وَلَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَى كَعَبِكَ ، وَأَنَّ الْمَصِيبَةَ كَانَتْ بِغَيْرِكَ .

ثم مَضَى مَعْبَدٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَمَنْ مَعَهُ بِالرُّوحَاءِ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا الرَّجْعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالُوا : أَصَبْنَا خَيْرَ أَصْحَابِهِ وَقَادَتَهُمْ وَأَشْرَافَهُمْ ، ثُمَّ نَرْجِعُ قَبْلَ أَنْ نَسْتَأْصِلَهُمْ لَنَكُرَّنَّ عَلَى بَقِيَّتِهِمْ فَلَنَنْفِرُغْنَ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ مَعْبَدًا قَالَ : هَذَا مَعْبَدٌ وَعِنْدَهُ الْخَبَرُ : مَا وَرَاءَكَ يَا مَعْبَدُ ؟ قَالَ : تَرَكْتُ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ قَدْ خَرَجَ يَطْلُبُكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَطُّ ، يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْكُمْ تَحَرُّقًا ، وَقَدْ اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ بِالْأَمْسِ ، مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ ، وَتَعَاهَدُوا أَلَّا يَرْجِعُوا حَتَّى يُلْحَقُوا بِكُمْ ، فَيُشَارُوا مِنْكُمْ ، وَغَضِبُوا لِقَوْمِهِمْ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَنَدَبُوا عَلَى مَا فَعَلُوا ، فِيهِمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَطُّ ، قَالَ : وَيْلَكَ ! مَا تَقُولُ ! قَالَ : وَاللَّهِ

ما أرى أن ترحل^(١) حتى ترى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكثرة عليهم
لنستأصل بقيتهم^(٢) ، قال : فإني أنهاك عن ذلك ، والله لقد حملني على ما رأيت أن قلتُ
فيهم أبياتا من شعر ، قال : وما قلت ؟ قال : قلت :

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الْأَصْصِوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَأَلْتُ^(٣) الْأَرْضَ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ
تَرْدِي^(٤) بِأَسَدٍ كَرَامٍ لَاتِنَابِلَةٍ عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَا مِيلٍ مَعَاذِيلِ
فَظَلْتُ عَدَوًّا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً لَمَّا سَمَوْا بِرُئِيسٍ غَيْرِ مَخْنُولِ
فَقُلْتُ : وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ إِذَا تَغَطَّمَتْ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسْلِ ضَاحِيَةٌ لِكُلِّ ذِي إِزْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولِ
مِنْ جَيْشِ أَحْمَدَ لَا وَخْشَ تَنَابِلَةٍ وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقِيلِ

فثنى ذلك ، مع كلام صفوان ، أبا سفيان ومن معه ، وقت أكبادهم ، فانصرفوا
سراعاً خائفين من الطلب .

ومرَّ ركبٌ من عبد القيس بأبي سفيان فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريدُ
المدينة . قال : ولم ؟ قالوا : نريد الميرة ، قال : فهل أنتم مُبلِّغون عني محمداً رسالةً
أرسلكم بها إليه وأوفر^(٥) لكم أبا عركم زبيباً غداً بعكاظ إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم ،
قال : إذا وافيتُم محمداً فأخبروه أنّا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم
وأنّا في آثاركم . فانطلق أبو سفيان ، وقدم الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحمراء
الأسد ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ »^(٦) .

(١) البداية والنهاية ٤/٤٩ : « والله ما أراك ترحل حتى ترى . . . » .

(٢) البداية والنهاية ٤/٤٩ « شأفتهم » .

(٣) ص : « سارت » . (٤) الواقدي ١/٣٣٩ : « تعدو » .

(٥) البداية والنهاية ٤/٥٠ : « وأحمل لكم إبلكم هذه غداً زبيباً » .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٧٣

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية . وكان لجأ إلى عثمان بن عفان ، فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمّنه على إن وجد بعد ثلاث قتل ، فأقام بعد ثلاث وتوارى ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله عنهما ، وقال : إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا ، فوجداه فقتلاه .

وأخذ أيضاً أبا عزة الجمحي ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره ببدر ، ثم من عليه ، فقال : يا رسول الله أفلني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لا تمسح عارضيك بمكة وتقول : خدعت محمداً مرتين ، اضرب عنقه يا زبيير ، فضرب عنقه .

قال ابن هشام : وبلغني عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين »^(١) .

والحديث رواه البخاري وغيره عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً وزاد الكشميهني والسرّجيني من رواية الصحيح : « من ححر واحد » .

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعد أن أقام بها الاثني عشر والثلاثاء والأربعاء .

وقال البلاذري : غاب عن المدينة خمساً ، وأنزل الله سبحانه وتعالى :

﴿ الذين استجابوا لله والرسول ﴾^(٢) . دُعاه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان العودة وتواعذوا مع النبي صلى الله عليه وسلم شوق بذر العام المقبل من يوم أحد .

﴿ من بعد ما أصابهم القرع ﴾^(٢) بأحد .

﴿ للذين أحسنوا منهم واتقوا ﴾^(٢) بطاعته .

﴿ أجر عظيم ﴾^(٢) هو الجنة

﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت .

(١) صحيح البخاري ١٠٣/٧ - صحيح مسلم ٥٣٧/٢ - سنن ابن ماجه : الحديثان : ٣٨٩٢ ، ٣٩٨٣ - مستد أحمد

٣٧٩ ، ١١٥/٢

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٢

﴿ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾ أَيْ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودٍ وَالْأَشْجَعِيُّ .

﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ الْجُمُوعَ لِيَسْتَأْصِلُوكُمْ .

﴿ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ وَلَا تَأْتَوْهُمْ .

﴿ فَزَادَهُمْ ﴾ ذَلِكَ الْقَوْلُ ﴿ إِيْمَانًا ﴾ تَصْدِيقًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِقِيَامِنَا .

﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ كَافِيًا أَمْرَهُمْ .

﴿ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ^(١) الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ هُوَ .

﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ . بِسَلَامَةٍ .

﴿ لَمْ يَمَسِّنْهُمْ سُوءٌ ﴾ مِنْ قَتْلِ أَوْ جَرْحٍ .

﴿ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴾ بِطَاعَتِهِ وَرِسُولِهِ فِي الْخُرُوجِ .

﴿ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٢) عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ .

﴿ إِنَّمَا ذَلِكَكُمْ ﴾ أَيْ الْقَائِلُ لَكُمْ : إِنَّ النَّاسَ إِلَخٍ .

﴿ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِ ﴾ الْكُفَّارَ .

﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ فِي تَرْكِ أَمْرِي .

﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) حَقًّا .

روى البخاري ^(٤) والنسائي وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، قالها إبراهيم حين أُلْقِيَ فِي النَّارِ . وقالها ^(٥) محمد حين قالوا ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا ﴾ وقالوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ (٢) سورة آل عمران : الآية ١٧٤ (٣) سورة آل عمران : الآية ١٧٥

(٤) صحيح البخاري ١٧٢/٥ (٥) م ، ت : ه وقال ه .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : حمراء الأسد بالمد ، قال أبو عبيد البكري : تأنيث أحمر مضاف إلى الأسد ، وهي على ثمانية أميال من المدينة ، على يسار الطريق ، إذا أردت « ذو الحليفة »^(١) .

الثاني : كان خروج النبي صلى الله عليه وسلم إليها صبيحة يوم الأحد ليست عشرة ماضت من شوال ، وعند ابن سعد لثمان خلون منه والخلاف عندهم في أحد ، كما سبق .

الثالث : اختلفوا في سبب نزول^(٢) هذه الآية السابقة . فعن مجاهد وطائفة أنها نزلت في خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة بدر الموعد . وذهب غيرهم إلى أنها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد ، واقتضاه صنيع البخاري ورجحه ابن جرير ، ورواه ابن مردويه والخطيب عن ابن عباس ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة وغيرهم .

الرابع : روى سعيد بن منصور والحميدي والشيخان وابن ماجه والحاكم والبيهقي ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة : لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما أصابهم يوم أحد ، وانصرف المشركون ، خاف أن يرجعوا فقال : من يذهب في آثارهم ؟ فانتدب سبعون رجلاً كان فيهم أبو بكر والزبير .

وعند الطبراني عن ابن عباس : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمار بن ياسر ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو حذيفة ، وابن مسعود .

قال في البداية : هذا سياق غريب جداً ، فإن المشهور عند أصحاب المغازي أن الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد كل من شهد أحداً ، وكانوا سبعمائة كما تقدم ، قتل منهم سبعون وبقي الباقيون .

(١) القاموس (حلف) : ذو الحليفة : موضع على ستة أميال من المدينة ، وهو ماء لبني جشم ، ميقات للمدينة والشام .

(٢) صحيح البخاري ٣٨/٥

قلت : الظاهر - والله أعلم - أنه لا تخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المعازي ، لأن معنى قولها : « فانتدب منهم سبعون » أنهم سيقوا غيرهم ، ثم تلاحق الباقون ، ولم ينبّه على ذلك الحافظ في الفتح .

الخامس : في بيان غريب ما سبق :

مُرْهِبًا - بكسر الميم - اسم فاعل أى مُخِيفًا .

يُوهِنُهُمْ : يضعفهم .

استأصله : قلعه بأصوله ، ومنه قيل : استأصل الله الكفار ، أى أهلكهم جميعًا .

الكَوَاعِب : جمع كاعب وهى المرأة حين يبدو ثديها للنهود .

أَرَدَفَهُ : جعله خَلْفَهُ على الدابة .

نَدَبَهُ لكذا : دَعَاهُ إليه .

مَلَل - بيم فلام - مَفْتُوحَتَيْنِ فلام - أخرى - : موضع قريب من المدينة .

شَوْكَةُ الْقَوْم : شِدَّةُ بَأْسِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ .

حَدَّاهُمْ - بحاء مهملة - غَضَبَهُمْ

بَادَ : هَلَكَ .

حَرَبُوا - بالحاء المهملة والموحدة - : غَضِبُوا .

سُوِّمَتْ : عَلِّمَتْ أى جُعِلَتْ لها علامة يُعرف بها أنها من عند الله تعالى .

كَأَمْسِ الذَّاهِبِ . . . (١) .

يَقْتَحِمُونَ : يدخلون .

لم يُعْرَجْ على كذا - بالتشديد - : لم يَقِفْ عنده بل عَدَلَ عنه .

(١) بياض في جميع النسخ ، والمعنى واضح .

مشجوج : مجروح .

شَطِيتٌ - بفتح الشين وكسر الظاء المشالة المعجمتين - أى ذَقَبَ منها فُلقة .

حَشَدُوا : جَمَعُوا .

كَلِمَت : جُرِحت .

الْمَنْكِب : مُجْتَمِع رَأْس الْعَضْد وَالْكَتِف .

السَّيَّالَة - بسين مهملة مفتوحة فتحتية مشددة - : قرية جامعة ، بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلا .

الطليعة : الذى يتقدم العسكر ليطلع على أمر العدو .

الزَّجَل - بفتح الزاى والجيم -- : الصَّوتُ الرَّفِيعُ العالى .

يَأْتَمِرُونَ : يأمر بعضهم بعضا .

عُقْبَة : من الاعتِقَاب فى الرُّكوب .

عَيْبَة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية فموحدة فتاء تأنيث - أى موضع سره وأمانته ، كعَيْبَةِ الثَّيَاب التى يُوضَع فيها المتاع .

تِهَامَة - بكسر الفوقية - اسم لكلِّ ما نَزَلَ عن نجد من بلاد الحجاز ، ومكة من تهامة .

صَفَقْتُهُمْ معه ، أى اتَّفَقْتُهُمْ .

أَعلى كَعْبِكَ : شَرَّفَكَ .

الرَّوْحَاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد - : قرية جامعة ، وقد تقدم ذكرها .

أَجْمَعُوا الرُّجْعَةَ : عَزَمُوا عَلَيْهَا .

يَشَارُونَ مِنْكُمْ : يَقْتُلُونَ .

الْحَنْقُ : شِدَّةُ الْغَيْظِ .

كَادَتْ : قَرُبَتْ .

تَهَدَّى - بضم الفوقية وفتح الهاء - أى تسقط لهوْلٍ مَارَأَتْ مِنْ أَضْوَاتِ الْجَيْشِ
وَكثَرَتْه .

الْجُرْدُ - بضم الجيم وسكون الراء وبالدال المهملة - جَمَعَ أَجْرَدَ ، وَهُوَ مِنَ الْآدَى
مَنْ لَاشَعْرَ عَلَيْهِ ، وَمِنَ الْخَيْلِ : مَارَقَ شَعْرَهُ وَقَصَرَ ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا .

الْأَبَابِيلُ : الْجَمَاعَاتُ ، وَاحِدُهَا إِبْيَلٌ .

تَرْدَى : تُسْرِعُ .

التَّنَابُلَةُ : الْقِصَارُ .

الْمَيْلُ : جَمَعَ أَمِيلٌ ، وَهُوَ الَّذِي لَا رُمُحَ مَعَهُ : وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي لَا تُرْسَ مَعَهُ ، وَقِيلَ : هُوَ
الَّذِي لَا يَثْبِتُ عَلَى السَّرَجِ .

الْمَعَارِيزُ^(١) - بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّيْ - : الَّذِينَ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ .

الْعَدُوُّ : الْمَشَى السَّرِيعُ .

سَمَوْا : عَلَوْا وَارْتَفَعُوا .

ابْنُ حَرْبٍ هُنَا : أَبُو سُفْيَانَ .

تَغَطَّمَتْ - بِفُوقِيَّةٍ فَغَيْنٍ مَعْجَمَةٍ فُطَائِينَ مَهْمَلَتَيْنِ بِيَمِئِهِمَا مِيمٌ - أَيْ اخْتَزَتْ
وَارْتَجَّتْ .

الْبَطْحَاءُ : السَّهْلُ مِنَ الْأَرْضِ .

الْجَيْلُ - بِالْجِيمِ وَالتَّحْتِيَّةِ - : الصَّنْفُ مِنَ النَّاسِ .

(١) جَمْعُ مَزَالٍ (بِكسر الميم) .

البَّسْل - بفتح الموحدة وسكون السين المهملة - : الحَرَام ، وأراد بأهله قريشاً لأنهم أهلُ مكَّة ، ومكة حرام .

الضاحِيَّة - بالنضاد المعجمة - : البارِزَةُ للشمس .

الإزْبِيَّة - بكسر الهمزة وبالموحدة - : هى هنا العَقْل .

الوَخْش - بفتح الواو وسكون الخاء وبالشين المعجمتين - رُذَالَةُ النَّاسِ وأخساؤهم .

التَّنَابُلَةُ تقدَّم ، ومن رواه قَنَابِلُهُ فهو جمع قَنَبْلَةٍ ، وقد تقدَّم أيضاً .

الْقَيْلُ والقَوْلُ واحد ، وقال بعضهم : القَوْلُ : السَّوْدُ ، والقَيْلُ : الاسم .

فَتَنَى ذلك أبا سفيان - بئاء مثلثة فنون فألف مقصورة - أى صَرَفَهُ وودَّه

فَتَّ - بفتح الفاء وتشديد الفوقية - أى كَسَرَ .

المِيرَة - بكسر الميم - : الطَّعَامُ .

أَوْقَرَ : حَمَلَ .

الأَبَاعِر والأَبْعَرَة والبُغْرَان بالضم : جمع بَعِير .

عُكَاظ - بضم العين المهملة وفتح الكاف وبالطاء المعجمة المشالة - : سَوْقٌ كانت في الجاهلية

قُرْبَ عِرْفَات .

وَأَفَيْتُمُوهَا : أَتَيْتُمُوهَا .

حَسْبُنَا اللَّهُ : كافينا .

لَجَأَ إِلَيْهِ : اعْتَصَمَ واستجار .

عَارِضِيكَ : تَثْنِيَّةٌ عَارِضٌ ، وهو صفحة الخد .

اللَّدَغ - بالذال المهملة والغين الْمُعْجَمَة - : ما يكون من ذوات السموم .

الجُحْر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة - الثُّقْب ، والمراد هنا ثقب العجبة .

الباب الخامس عشر

في غزوة بني النضير

اختلّفوا في سببها ، فروى عبد الرزاق وعبد بن حميد ، وأبو داود ، والبيهقي بإسناد صحيح ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : أن كُنُزًا قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان يعبد معه الأوثان من الأوس والخزرج ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة ، قبل وقعة بدر : « إنكم قد آويتُم صاحِبِنَا ، وإنكم أكثر أهل المدينة عددا ، وإنَّا نُقسِم بالله لَنُقَاتِلَنَّهُ ، أو نُخْرِجَنَّهُ ، أو لَنَسْتَعْلِيَنَّ عليكم العرب ، ثم لَنَسِيرَنَّ إليكم بأجمعنا ، حتى ^(١) نقتل مقاتلتكم ، ونستبيح نساءكم ، وأبناءكم » . فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان ترأسوا ، واجتمعوا لِقِتَالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فلما بلغه صلى الله عليه وسلم لَقِيَهُمْ في جماعة من أصحابه فقال : « لقد بَلَغَ وعيدُ قريش منكم المبالغ ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تُريدون أن تكيدوا به أنفسكم ، تريدون أن تقاتلوا ^(٢) أبناءكم وإخوانكم » . فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا وعرفوا الحق .

فبلغ ذلك كُنُزًا قريش ، فكتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود : « إنكم أهلُ الحلقة والحصون ، وإنكم لتقاتلن صاحِبِنَا أو لنفعلن كذا وكذا ، ولا يحول بين خَدَمِ ^(٣) نساءكم شيء » ، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمع بنو النضير بالغدر ، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك ، وإيخرج منا ثلاثون حَبْرًا ، حتى نلتقي على أمرٍ بمكان نصف بيننا وبينك ، فيسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنّا بك كلنا . فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلاً من أصحابه ، وخرج إليه ثلاثون حَبْرًا من يهود ، حتى إذا برزوا في بَرَازٍ من الأرض قال

(٢) ص : « أن تقاتلوا » .

(١) ص : « حتى نقاتلكم »

(٣) خدم : جمع خدمة . وهي الخلخال . أي لا يمنع من أخذ نساءكم شيء .

بعضهم لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه ، كلهم يحب أن يموت قبله . فأرسلوا إليه : كيف نفهم ونحن ستون رجلاً اخرج في ثلاثة ن أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا ، فيسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك آمناً بك ، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود ، واشتملوا على الخناجر ، وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسار به خبرهم قبل أن يصل إليهم ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فذكر الحديث .

وقال ابن إسحاق وابن عمر وابن سعد وابن عائذ وجل أهل المغازي : أن عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه أقبل من بئر معونة حتى إذا كان بقناة لقي رجلين من بنى عامر ابن صعصعة ، قد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأدعهما ، فنسبهما فانتسبا ، فقل معهما^(١) حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما ، ثم خرج حتى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر حلب شاة ، فأخبره خبرهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يتس ما صنعت - قد كان لهم منّا أمان [وعهد]^(٢) فقال : ما شعرت ، كنت أراهما على شركهما ، وكان قَوْمُهُما قد نالوا من الغدر بنا ، وجاء يسليهما^(٣) ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبهما فغزل ، حتى يبعث به مع ديتهما . وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر عقد وحلف ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت فصلى في مسجد قباء ، ومعه رهط من المهاجرين والأنصار ، ثم جاء بنى النضير ومعه دون العشرة من أصحابه ، فوجدهم في ناديتهم ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلتهما عمرو بن أمية ، فقالوا : نفعل يا أبا القاسم ما أحببت ، قد آن لك أن تزورنا وأن تأتينا ، اجلس حتى تطعم وترجع لحاجتك ، ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئتنا به ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستنيد إلى بيت من بيوتهم ، ثم خلا بعضهم ببعض فتناجوا ، فقال حبي بن الخطب : يا معشر يهود قد جاءكم محمد في نفر^(٤) من أصحابه لا يبلغون عشرة - ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ،

(١) فقال : أى نام أو استراح نصف النهار . وإن لم يكن نوم . من التيل والقيولة وسيأتى في شرح الغريب .

(٢) تكلة عن الواقدي ٣٦٤/١ م ، ت : « بلبسهما » . (٤) الواقدي ٣٦٤/١ : « نفر من أصحابه »

والزُبَيْر ، وطلحة ، وسعد بن معاذ ، وأَسِيد بن الحُصَيْنِر ، وسَعْد بن عبادَة - فاطَرُخُوا عليه حجارةً من فوق هذا البيت الذى هو تحته فاقتلوه ، ولن تَجِدُوهُ أَذْخَلَى مِنْهُ السَّاعَة ، فإنه إن قُتِلَ تفرق عنه أصحابه ، فَلَحِقَ مَنْ كان معه [من قريش] ^(١) بِخُرْمِهِمْ ، وبقي من كان ها هنا من الأوس والخزرج ، فما كنتم تُريدون أن تصنعوا يوماً من الدهر فَمِنَ الآن ، فقال عمرو بن جَحَّاش - بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة وآخره شين معجمة ^(٢) - النُّضْرَى : إِذَا أَظْهَرُ عَلَى الْبَيْتِ فَاطَرُحَ عَلَيْهِ صَخْرَة . قال سَلَام بن مِشْكَم : يا قوم أَطِيعُونِ هذه المرة وخالفوني الدهر ، والله لئن فعلتم لِيُخْبِرَنَّ بَأَنَّا قد غدرنا به ، وإن هذا نقضٌ للعهد الذى بيننا وبينه ، فلا تفعلوا ، وهياً عمرو بن جَحَّاش الصَّخْرَة لِيُرْسِلَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَيُدْحِرْجَهَا ^(٣) ، فلما أَشْرَفَ بِهَا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الْخَبْرُ من السماء بما فَعَلُوا به ، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً ، كأنه يُريد حاجَةً ، وتوجَّه نحو المدينة ، وجلس أصحابه يتحدَّثون وهم يظنون أنه قام يقضى حاجة .

وروى عبد بن حُميد عن عكرمة ، قال : فبينما اليهود على ذلك إذ جاء جاء من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يَأْتُمُونَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال لهم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن نقتل محمداً ونأخذ أصحابه ، فقال لهم : وأين محمد ؟ قالوا : هذا محمد قريب ، فقال لهم صاحبهم : والله لقد تركتُ محمداً داخل المدينة ، فسَقِطَ فى أيديهم . واستبسطاً الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم ، وراثَ عليهم خبره ، فلما ينسوا من ذلك قال أبو بكر : ما مُقَامُنَا هَاهُنَا بِشَيْءٍ ، لقد توجَّه ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر ، فقاموا فى طلبه . فقال حُيَّ بن أخطاب : لقد عَجَّلَ أَبُو الْقَاسِمِ ، كُنَّا نريد أن نقضى حاجتَه ونَقْرِيه ^(٥) ، وندمتُ يهود على ما صنعوا . فقال لهم كِنَانَةُ بن صُوَيْرَاء ^(٦) : « هل تدرون لِمَ قام محمد ؟ قالوا : لا والله ما ندرى ، وما تدرى أنت ! قال : بلى والتوراة إِنْنى لَأَذْرى ، قد أَخْبِرَ محمد بما هَمَمْتُمْ به من الْغَدْرِ ، فلا تحذعوا

(٢) ابن هشام ١٩٩/٣ - الواقلى : « جحاش » على وزن كتاب.

(١) تكله عن الواقلى ٣٦٤/١

(٣) الواقلى ٣٦٥/ : « ويحدرها » .

(٥) الواقلى ٣٦٥/ : « ونفديه » وفى م ، ت : « ونقر به »

(٤) الواقلى ١٦٥/ : « لقد وجه » .

(٦) م ، ت : « صوير » .

أنفسكم ، والله إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أخير بما هممتُم به من الغدير ، وإنه لآخر الأنبياء ، وكنتم تطمعون أن يكون من بني هارون ، فجعله الله حيث شاء . وإن كتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تُغيّر ، ولم تُبدّل : أن مولده بمكة ، وأن دار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تُخالف حرفاً مما في كتابنا ، وما يأتيناكم به أولى في محاربته إيانكم ، ولكأنّي أنظر إليكم ظاعنين يتضاغى^(١) صبيانكم قد تركتم دُوركم خُلُوفاً وأموالكم ، وإنما هي شرفكم ، فأطيعوني في خصلتين ، والثالثة لاخيرَ فيها . قالوا : ما هما ؟ قال : « تسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأمنون على أموالكم وأولادكم ، وتكونون من عليه أصحابه ، وتبقى بأيديكم أموالكم ، ولا تخرجون من دياركم » ، قالوا : « لأنفارق التوراة وعهد موسى . قال : « فإنه مُرسِلٌ إليكم : اخرجوا من بلدي فقولوا : نعم ، فإنه لا يستحلُّ لكم دمًا ولا مالاً ، وتبقى أموالكم لكم ، إن شئتم بعثم ، وإن شئتم أمسكهم » ، قالوا : « أما هذا فنعم . قال سلام بن مشكم : « قد كنتُ لما صنعتم كارهاً ، وهو مرسلٌ إلينا أن اخرجوا من داري ، فلا تعقب يا حبيّ كلامه ، وأنعم له بالخروج ، واخرج من بلاده » . قال : أفعل ، أنا أخرج .

فلما دخل^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تبعه أصحابه ، فلقوا رجلاً خارجاً من المدينة ، فسألوه : هل لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : نعم ، لقيته بالجسر داخلاً . فلما انتهى إليه أصحابه وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مسلمة يدعوه ، فقال أبو بكر يا رسول الله ، قمت ولم نشعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : همّت يهود بالغةذربي ، فأخبرني الله تعالى فقامت .

قال ابن عتبة : وأنزل الله تعالى في ذلك قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبتسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ، واتقوا الله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون^(٣) .

ورواه عبد بن حميد عن عكرمة .

(١) التضاغى : التصايح ، وفي النسخ : « تتضاغن » وهو تحريف والمثبت عن الواقدي ٣٦٥/١

(٢) الواقدي ٣٦٦/١ : « فلما رجع . . . »

(٣) سورة المائدة : الآية ١١

ذَكَرَ رَسُولُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدٌ مَسْلُومٌ إِلَيْهِمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ بَرَسَالَتَهُ

لَمَّا جَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اذْهَبْ إِلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ فَقُلْ لَهُمْ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ أَنْ أُخْرِجُوا مِنْ بِلَدِي^(١) . فَلَمَّا جَاءَهُمْ قَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ بِرِسَالَةٍ ، وَلَسْتُ أَذْكُرُهَا لَكُمْ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ بَشَىءٍ تَعْرِفُونَهُ فِي مَجْلِسِكُمْ ، فَقَالُوا : مَا هُوَ ؟ قَالَ : أُنْشِدْكُمْ بِالتَّوْرَةِ ، الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى : هَلْ تَعْلَمُونَ أَنِّي جِئْتُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدٌ وَبَيْنَكُمْ التَّوْرَةُ فَقُلْتُمْ لِي فِي مَجْلِسِكُمْ هَذَا : يَا بَنِي مَسْلَمَةَ إِنْ شِئْتَ أَنْ نَغْدِيكَ غَدِيْنَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نَهُوْدَكَ هُوْدَنَاكَ ، فَقُلْتُ لَكُمْ : بَلْ غَدُوْنِي وَلَا تَهُوْدُونِي ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَتَهُوْدُ أَبَدًا ، فَعَدَّيْتُمُونِي فِي صَخْفَةٍ لَكُمْ ، وَقُلْتُمْ لِي : مَا يَمْنَعُكَ مِنْ دِينِنَا إِلَّا أَنَّهُ دِينُ يَهُودَ ، كَذَلِكَ تَرِيدُ الْحَنِيفِيَّةَ الَّتِي سَمِعْتَ بِهَا . أَمَّا^(٢) إِنْ أَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبِ لَيْسَ بِصَاحِبِهَا ، أَتَاكُمْ صَاحِبُهَا الضُّحُوكُ الْقَتَالُ فِي عَيْنِيهِ حُمْرَةٌ ، وَيَأْتِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ ، يَرْكَبُ الْبَعِيرَ ، وَيَلْبَسُ الشَّمْلَةَ ، وَيَجْتَرِيءُ بِالْكِسْرَةِ ، وَسَيْفُهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ كَأَنَّهُ وَشِيحَتُكُمْ^(٣) هَذِهِ ، وَاللَّهُ لِيَكُونَنَّ فِي قَرِيْبَتِكُمْ هَذِهِ سَلْبٌ ، وَقَتْلٌ ، وَمِثْلٌ ، قَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَدْ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَيْسَ بِهِ^(٤) . قَالَ : قَدْ فَرَّغْتُ ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَقُولُ لَكُمْ : إِنَّكُمْ قَدْ نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتُ لَكُمْ ، بِمَا هَمَمْتُ بِهِ مِنَ الْغَدْرِ بِي . وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا كَانُوا هَمُّوا بِهِ وَظَهَرُوا عَمْرُو بْنُ جَحَّاشٍ عَلَى الْبَيْتِ لِيُطْرَحَ الصَّخْرَةُ ، فَأُسْكِنُوا ، فَلَمْ يَقُولُوا حَرْفًا . وَيَقُولُ : اخْرُجُوا مِنْ بِلَدِي وَقَدْ أَجَلَّتْكُمْ عَشْرًا ، فَمَنْ رُؤِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرِبَتْ عُقْبُهُ ، قَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، مَا كُنَّا نَرَى أَنْ يَأْتِيَ بِهَذَا رَجُلٌ مِنَ الْأَوْسِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : تَغَيَّرَتِ الْقُلُوبُ .

فَمَكَّشُوا عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا يَتَجَهَّزُونَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَى ظَهْرِهِمْ^(٥) بِلَدِي الْجَدْرِ يُجْلِبُ لَهُمْ ، وَتَكَارَوْا مِنْ نَاسٍ مِنْ أَشْجَعٍ [إِبِلًا]^(٦) وَجَلُّوا فِي الْجَهَّازِ .

(١) الواقدي ٣٦٦/١ : « من بلدة »

(٢) عبارة الواقدي ٣٦٧/١ : « أما إن أبا عامر قد سخطها وليس عليها »

(٣) الوشيحة : « الرحم المشتبكة .

(٤) ص : « ولكن ليس به »

(٥) الواقدي ٣٦٧/١ : « إلى ظهر لهم بنى الجدر تجلب » والظاهر : الدابة التي تحمل الأثقال أو يركب عليها (الوسيط)

وذو جدر : مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء . (معجم البلدان لياقوت) .

(٦) التكملة عن ابن سعد ٤١/٢

ذكر إرسال عبد الله بن أبي لهزم بعد الخروج من أرضهم

فبينما هم على ذلك إذ جاءهم رسولاً عبد الله بن أبي بن سلول : سويد ، وداعس ، فقالا : يقول عبد الله بن أبي : لاتخرجوا من دياركم وأموالكم ، وأقيموا في حصونكم ؛ فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب ، يدخلون معكم حصنكم ، فيؤثثون عن آخرهم قبل أن يوصل إليكم ، وتبعدكم قريظة ؛ فإنهم لن يخذلوكم ، ويؤمداكم حلفاؤكم من غطفان . وأرسل ابن أبي إلى كعب بن أسد القرظي يكلمه أن يؤمدا أصحابه ، فقال : لا يهتف رجل واحد منا العهد .

فبيس ابن أبي من بنى قريظة ، وأراد أن يلجم الأمر فيما بين بنى النضير ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل يرسل إلى حبي بن أخطب ، فقال حبي : أنا أرسل إلى محمد أعلمه أنا لانخرج من دارنا وأموالنا ، فليضن ما بداله . وطمع حبي فيما قال ابن أبي .

فقال له سلام بن مشكم : « متتكَ نفسك والله - يا حبي الباطل ، ولولا أن يسفهُ رأيك لاعتزلتكَ بمن أطاعني من يهود ، فلا تفعل يا حبي ، فوالله إنك لتعلم - ونعلم معك - أنه لرسول الله ، وأن صفته عندنا ، وأنا لم نتبعه وحسدناه ؛ حيث خرجت النبوة من بنى هارون ، فتعال فلنقبل ما أعطانا من الأمن ونخرج من بلاده ، وقد عرفت أنك خالفتني في الغدر به ، فإذا كان أو أن الثمر ، جئنا أوجاء أحدنا إلى ثمره فباع أو صنع ما بداله ، ثم انصرف إلينا ، فكأننا لم نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا ، إنما شرفنا على قومنا بأموالنا وفعالنا ، فإذا ذهب أموالنا من أيدينا كنا كغيرنا [من اليهود في الذلة والإعدام]^(١) وإن محمداً إن سار إلينا فحاصرنا [في هذه الصياح]^(٢) يوماً واحداً ، ثم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا لم يقبله ، وأبى علينا .

قال حبي بن أخطب : « إن محمداً لا يحضرنا إلا إن أصاب منا نُهزة ، وإلا انصرف ، وقد وعدني ابن أبي ما قد رأيت . »

قال سلام : « ليس قول ابن أبي بشيء ؛ إنما يريد ابن أبي أن يورطك في الملكة حتى تحارب محمداً ، ثم يجلس في بيته ويتركك ، قد أراد من كعب بن أسد النصر وأبى كعب ،

(١) م / تكلة عن الواقدي

وقال : لا يَنْقُضُ هذا العهد رجلٌ من بني قريظة وأنا حيٌّ ، وإلا فابنُ أبيّ قد وعد حُلُفَاءَهُ من بني قَيْنُقَاعٍ مثلَ ما وعدك حتى حاربوا ونَقَضُوا العهد ، وَحَصَرُوا أَنْفُسَهُمْ في صِيَاصِيهِمْ ، وانتظروا نَصْرَ^(١) ابنِ أبيّ ، فجلس في بيته ، وسار إليهم محمد فحصرهم ، حتى نزلوا على حُكْمِهِ ، فابنُ أبيّ لا يَنْصُرُ حُلُفَاءَهُ ، ونحن لم نزل نَضْرِبُهُ بِسُيُوفِنَا مع الأوس في حروبهم كلها ، إلى أن انقطعت حروبهم ، وقَدِمَ محمد فحجز بينهم . وابنُ أبيّ لا هو على دينِ يهود ، ولا هو على دينِ محمد ، ولا هو على دينِ قومه ، فكيف تقبل منه قوله ؟ قال حُيَيٌّ : « تَأْبَى نَفْسِي إِلَّا عداوةَ محمد وإلا قتالَه » . قال سَلَامٌ : « فهو والله جَلَاؤُنَا من أرضنا ، وذهابُ أموالنا وشرفنا ، وسبُّ ذُرَارِينَا ، مع قتلِ مُقَاتِلَتِنَا^(٢) » ، فَأَبَى حُيَيٌّ إِلَّا مُحَارَبَةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .

فقال له سَامُوكُ^(٣) - بالكاف - ابنُ أبي الحُقَيْقِ - بحاء مهملة مضومة فقف مفتوحة فتحية ساكنة ثم قاف أخرى - وكان سَامُوكُ ضَعِيفًا عندهم في عقله ، كانت به جنّة : يا حُيَيَّ أَنْتَ رجلٌ مشْتُومٌ ، تُهْلِكُ بني النضير ، فغضب حُيَيٌّ وقال : كُلُّ بَنِي النُّضِيرِ قد كلَّمَنِي حتى هذا المجنون ، فضربه إخوانه ، وقالوا لِحُيَيٍّ : أَمَرْنَا لَأَمْرِكَ تَبِعْ ، لن نُخَالِفَكَ .

فأرسل حُيَيٌّ أخاه جُدَيَّ - بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد التحتية - بن أخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : إِنَّا لَنَبْرَحُ من دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا ، فاصنع ما أَنْتَ صانع . وأمره أن يأتي ابنَ أبيّ فيُخْبِرَهُ برسالته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويأمره أن يتعجل ما وعد من النضر .

فذهب جُدَيٌّ بن أخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أرسله حُيَيٌّ ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فأخبره ، فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير ، وكَبَّرَ المسلمون لتكبيره ، وقال : حاربت يهود .

(١) الواقدي ١/ ٣٦٩ : « نصره »

(٢) الواقدي : « مقاتلينا » .

(٣) الواقدي ١/ ٣٦٩ « ساروك » .

وخرج جُدَيْ حَتَّى دَخَلَ عَلَى ابْنِ أَبِي وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَيْتِهِ ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ حَلَفَائِهِ ، وَقَدْ نَادَى
مَنَادَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُهُم بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ ، فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ مَعَهُ ، وَعِنْدَهُ جُدَيْ بْنُ أَخْطَبٍ ، فَلَبَسَ دَرْعَهُ ،
وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ يِعْدُو .

قَالَ جُدَيْ : لَمَّا رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي جَالِسًا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، وَابْنُهُ عَلَيْهِ السَّلَاحُ ، يَسْتُمُ
مِنْهُ وَمِنْ نَصْرِهِ ، فَخَرَجْتُ أَعْلُو إِلَى حَيِّي ، فَقَالَ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ الشَّرَّ ، سَاعَةً
أَخْبَرْتُ مُحَمَّدًا بِمَا أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَيْهِ أَظْهَرَ التَّكْبِيرِ وَقَالَ : حَارَبْتُ يَهُودَ ، قَالَ : وَجِئْتُ ابْنَ أَبِي
فَأَخْبَرْتَهُ ، وَنَادَى مَنَادَى مُحَمَّدٍ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ ، فَقَالَ حَيٌّ : وَمَا رَدَّ عَلَيْكَ ابْنُ أَبِي ؟ قَالَ
جُدَيْ : لَمْ أَرْ عِنْدَهُ خَيْرًا ، قَالَ : أَنَا أُرْسِلُ إِلَى حَلَفَائِي مِنْ غَطَفَانَ . فَيَدْخُلُونَ مَعَكُمْ .

ذِكْرُ مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ

سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ .

وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَحُمِلَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَّةٌ ^(١)
مِنْ خَشَبِ الْغَرْبِ ، عَلَيْهَا مُسُوحٌ ^(٢) أُرْسِلَ بِهَا سَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ بِقَضَاءِ بَنِي النَّضِيرِ ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ
قَامُوا عَلَى جُدُرِ حَصُونِهِمْ ، مَعَهُمُ النَّبِيلُ وَالْحِجَارَةُ ، وَاعْتَزَّاهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ ، فَلَمْ يُجِئُوهُمْ
بِسِلَاحٍ وَلَا رِجَالٍ ، وَلَمْ يَقْرَبُوهُمْ ، فَجَعَلَتْ بَنُو النَّضِيرِ يَرْمُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالنَّبِيلِ وَالْحِجَارَةِ .
وَقَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْعِشَاءَ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، عَلَيْهِ الدَّرْعُ ، وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى
الْعِسْكَرِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَيُقَالُ : أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ يُحَاصِرُونَهُمْ
وَيُكَبِّرُونَ حَتَّى أَصْبَحُوا ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ بِالْفَجْرِ ، فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ

(١) الْإِمْتَاعُ ١ / ١٨٠ : « قُبَّةُ آدَمَ »

(٢) الْمُسُوحُ جَمْعُ مَسْحٍ ، (بِكَسْرِ الْمِيمِ) وَهُوَ الْكِسَاءُ مِنَ الشَّعْرِ ، (الْوَسِيطُ) .

الذين كانوا معه فصلّى بالناس في فضاء بني خَطْمَة ، وأمر بلالاً فضرب القُبَّة في موضع المسجد الصغير الذي بفضاء بني خَطْمَة ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم القُبَّة .

وكان رجل من يهود يقال له : عَزْوَكَ ، وكان أعسرَ رامياً ، فِيرِمِي (١) فَتَبْلُغُ نَبْلُهُ قُبَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَ بِقُبَّتِهِ فَحُوِّلَتْ إِلَى مَسْجِدِ الْفَضِيخِ (٢) ، فَتَبَاعَدَتْ مِنَ النَّبْلِ .

وَأَمَسُوا فَلَمْ يَقْرَبْهُمْ ابْنُ أَبِي ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ حُلَفَائِهِ ، وَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ ، وَكَثُرَتْ بَنُو النَّضِيرِ مِنْ نَصْرِهِ ، وَجَعَلَ سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ وَكِئَانَةُ بْنُ صُؤَيْرٍ (٣) يَقُولَانِ لِحُيَيٍّ : أَيْنَ نَصْرُ ابْنِ أَبِي الَّذِي زَعَمْتَ ؟ قَالَ حُيَيٌّ : مَا أَصْنَعُ ؟ ! هِيَ مَلْحَمَةٌ كُتِبَتْ عَلَيْنَا .

وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِصَارَهُمْ (٤) ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي فَقَدَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَبَ الْعِشَاءِ ، فَقَالَ النَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا نَرَى عَلِيًّا ! قَالَ : دَعُوهُ ، فَإِنَّهُ فِي بَعْضِ شَأْنِكُمْ ! فَعِنَ قَلِيلٍ جَاءَ بِرَأْسِ عَزْوَكَ ، وَقَدْ كَمَنَ لَهُ حِينَ خَرَجَ يَطْلُبُ غِرَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ شَجَاعاً رَامِياً ، فَشَدَّ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ ، وَفَرَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَلِيٍّ أَبَا دُجَانَةَ وَسَهْلَ (٥) بَنِي حُنَيْفٍ فِي عَشْرَةِ [مِنْ أَصْحَابِهِ] (٦) فَأَدْرَكُوا الْيَهُودَ الَّذِينَ فَرُّوا مِنْ عَلِيٍّ ، فَقَتَلُوهُمْ وَطَرَحَتْ رُءُوسُهُمْ فِي بَعْضِ الْبُثَارِ (٧) .

وكان سعدُ بنُ عُبادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَحْمِلُ التَّمَرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ .

ذِكْرُ أَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ النَّخِيلِ

أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ نَخْلِ بَنِي النَّضِيرِ ، وَاسْتَعْدَلَ عَلَى قَطْعِهَا أَبَا لَيْلَى الْمَازِنِيَّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، وَكَانَ أَبُو لَيْلَى يَقْطَعُ الْعَجْوَةَ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ يَقْطَعُ اللَّوْنَ (٨) فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبُو لَيْلَى : كَانَتْ الْعَجْوَةُ أَحْرَقَ لَهُمْ ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ

(١) الواقدي : « فرمى فبلغ نبله قبة النبي صلى الله عليه وسلم » .

(٢) يعرف اليوم بمسجد الشمس ، وهو شرق مسجد قباء على نثر من الأرض ، وهو مسجد صغير (عن وفاة الوفاء ٣٢/٢)

(٣) م ، ت : « كئانة بن صوير »

(٤) الواقدي ٣٧٢/١ : « وبات وظل محاصرهم » (٥) م ، ت : « سهيل بن حنيف » تحريف .

(٦) تكله عن الواقدي ٣٧٢/١ (٧) الواقدي ٣٧٢/١ : « في بعض بشار بني خطمة »

(٨) ورد في المصباح المنير : « اللون : جنس من التمر . قال بعضهم : وأهل المدينة يسمون انخل كل الأنواع : ماخلا البرني والعجوة .

ابن سلام : قد عرفت أن الله سَيَغْنِمُهُ أَمْوَالَهُمْ . وكانت العَجُوزُ خَيْرًا لَهُمْ ^(١) ، فلما قُطِعَت العَجُوزُ شَقَّ النساءُ الجيوبَ ، وضربنَ الخُدودَ ، ودَعَوْنَ بالوَيْلِ ، فجَعَلَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ يَقُولُ : يَا حَيُّ ، العَذَقُ [خَيْرٌ] ^(٢) من العَجُوزِ ، يُغْرَسُ فَلَا يُطْعَمُ ثَلَاثِينَ سَنَةً يُقَطَّعُ ! فَأَرْسَلَ حَيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : [يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ] ^(٣) كُنْتَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ فَلِمَ تَقْطَعُ النَّخْلَ ؟ وَوَجَدَ بَعْضَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ قَوْلِهِمْ ، وَخَشُوا أَنْ يَكُونَ فَسَادًا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَقْطَعُوا ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ نَقْطَعُهُ لَنَغِيْظَهُمْ بِذَلِكَ . وَأَرْسَلَ حَيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَحْنُ نُعْطِيكَ الَّذِي سَأَلْتَ وَنَخْرِجُ مِنْ بِلَادِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَقْبِلُهُ الْيَوْمَ ، وَلَكِنْ أَخْرِجُوا مِنْهَا ، وَلَكُمْ مَا حَمَلَتْ الْإِبِلُ إِلَّا الْخَلْقَةَ . فَقَالَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ : أَقْبَلْ وَيْحَكَ ، مَنْ قَبْلَ أَنْ تَقْبَلَ شَرًّا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ حَيُّ : مَا يَكُونُ شَرًّا مِنْ هَذَا . قَالَ سَلَامٌ بْنُ مِشْكَمٍ : تُشَبِّى الثُّرَيَّةَ وَتُقْتَلُ الْمُقَاتِلَةُ مَعَ الْأَمْوَالِ . وَالْأَمْوَالُ أَهْوَنُ عَلَيْنَا ، فَأَبَى حَيُّ أَنْ يَقْبَلَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ يَامِينُ بْنُ عَمِيْرٍ وَأَبُو سَعْدٍ ابْنَ وَهَبٍ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا نَنْتَظِرُ أَنْ نُسَلِّمَ فَنَأْمَنَ عَلَى دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا ؟ فَتَزِلَا مِنَ اللَّيْلِ فَاسْلَمَا وَحَرَزَا ^(٤) أَمْوَالَهُمَا وَدِمَاهُمَا ، ثُمَّ نَزَلَتْ يَهُودٌ عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ الْإِبِلُ إِلَّا الْخَلْقَةَ .

وجعل ^(٥) يَامِينُ لِرَجُلٍ مِنْ قَيْسِ عَشْرَةِ دَنَانِيرَ ، وَيُقَالُ : خَمْسَةُ أَوْسُقٍ مِنْ تَمْرٍ ، حَتَّى قَتَلَ عَمْرُو بْنُ جَحَاشٍ غِيلَةَ ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِ .

وحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن عمر وابن سعد ، والبلاذري ، وأبو معشر ، وابن جبان : خَمْسَةُ عَشْرَ يَوْمًا .

وقال ابن إسحاق وأبو عمرو : سِتَّ لَيَالٍ .

وقال سليمان التيمي : قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ لَيْلَةً .

وقال ابن الكلّاح : ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً .

(١) الواقدي ٣٧٢/١ ، ص : « خير أموالهم »

(٢) تكله عن الواقدي ٣٧٣/١

(٣) الواقدي ٣٧٣/١ : « فأحرزا دماهما وأموالهما »

(٤) م ، ت : « وحمل »

وعن عائشة : خمسة وعشرين حتى أجلاهم .

وَوَلَّى إِخْرَاجَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالُوا : إِنَّ لَنَا دُيُونًا عَلَى النَّاسِ [إِلَى آجَالٍ]^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعَجَّلُوا وَضَعُوا . فَكَانَ لِأَبِي رَافِعٍ سَلَامُ ابْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ عَلَى أَسِيدِ بْنِ حُضَيْرٍ عِشْرُونَ وَمِائَةً دِينَارًا إِلَى سَنَةٍ ، فَصَالَحَهُ عَلَى أَخْذِ رَأْيِ مَالِهِ ثَمَانِينَ دِينَارًا ، وَأَبْطَلَ مَا فَضَّلَ .

وَكَانُوا فِي حِصَارِهِمْ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ مِمَّا يَلِيهِمْ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ مِمَّا يَلِيهِمْ ، وَيَخْرِقُونَ ، حَتَّى وَقَعَ الصُّلْحُ .

ذَكَرَ خُرُوجَ بَنِي النَّخِيرِ مِنْ أَرْضِهِمْ .

لَمَّا خَرَجُوا حَمَوُا النِّسَاءَ وَالذَّرِيَّةَ ، وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ مِنَ الْأَمْتَعَةِ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نِجَافِ بَابِهِ ، وَأَظْهَرُوا تَجَلُّدًا عَظِيمًا ، فَخَرَجُوا عَلَى بَلْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ^(١) ، ثُمَّ عَلَى الْجَبَلِيَّةِ ، ثُمَّ عَلَى الْجِسْرِ ، [حَتَّى مَرُّوا بِالْمُصَلَّى]^(٢) ثُمَّ شَقُّوا سُوقَ الْمَدِينَةِ ، وَالنِّسَاءَ فِي الْهَوَاجِ وَعَلَيْهِنَّ الدِّبَاجُ وَالْحَرِيرُ وَقُطِفَ الْخَزُّ الْخَضِرُ وَالْحُمْرُ^(٣) وَحُلِيَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ ، وَالْمُعْصَفَرُ . وَنَادَى أَبُو رَافِعٍ سَلَامُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ ، وَرَفَعَ مَسْكَ جَمَلٍ وَقَالَ : هَذَا مِمَّا نَعُدُّهُ لَخَفْضِ الْأَرْضِ وَرَفْعِهَا ، فَلَمَنْ تَكُنِ النَّخْلُ قَدْ تَرَكَنَاهَا فَلَمَّا نَقَدَمَ عَلَى نَخْلٍ بِخَيْبَرِ .

وَمَرُّوا وَمَعَهُمُ الدُّفُوفُ وَالْمَزَامِيرُ وَالْقِيَانُ يَغْرِفُنْ خَلْفَهُمْ تَجَلُّدًا ، وَصُفَّ لَهُمُ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَمُرُّونَ قِطَارًا فِي أَثَرِ قِطَارٍ ، تَحْمِلُوا^(٤) عَلَى سِتَانَةٍ بَعِيرٍ . وَحَزَنَ الْمُنَافِقُونَ لَخُرُوجِهِمْ أَشَدَّ الْحُزْنِ . فَنَزَلَ أَكْثَرُهُمْ بِخَيْبَرٍ ، مِنْهُمْ حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ ، وَسَلَامُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ ، وَكِثَانَةُ بْنُ صُوَيْرَاءَ . فَدَانَ لَهُمْ أَهْلُهَا ، وَذَهَبَتْ ضَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى الشَّامِ .

وَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَمْوَالَ وَالْحَلَقَةَ فَوَجَدَ خَمْسِينَ دِرْعًا ، وَخَمْسِينَ بَيْضَةً ، وَثَلَاثُمِائَةً وَأَرْبَعِينَ سَيْفًا .

(١) تَكَلَّةٌ عَنْ الْوَاقِلِيِّ ٣٧٤/١

(٢) م ، ت : « فَخَرَجُوا عَنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ »

(٤) الْوَاقِلِيُّ ٣٧٤/١ : « فَعَمِلُوا »

(٣) ص : « الْأَخْضَرُ وَالْأَحْمَرُ » .

وقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ألا تُخَمِّسَ ما أُصِيبَتْ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أَجْعَلُ شَيْئًا جَعَلَهُ اللهُ تعالى لى دون المؤمنين بقوله : ﴿ ما آفَاءُ اللهِ على رَسُوْلِهِ من أَهْلِ الْقُرَى .. ﴾ (١) الآية ، كهيئة ما وقع فيه السُّهُمان .

وكانت بَنُو النَّضِيرِ من صَفَايَا (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم : جَعَلَهَا حُبْسًا لِنَوَائِبِهِ . وكان يُنْفِقُ على أَهْلِهِ منها ، كانت خالصةً له فَأَعْطَى منها مَنْ أَعْطَى وَحَبَسَ ما حَبَسَ . وكان يَزْرَعُ تَحْتَ النَّخْلِ ، وكان يَدْنِخِرُ منها (٣) قُوتَ أَهْلِهِ سَنَةً من الشَّعِيرِ وَالْتَمَرِ لِأَزْوَاجِهِ وَبَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وما فَضَّلَ جَعَلَهُ فى الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ .

• وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تَحَوَّلَ من بَنِي عَمْرِو بنِ عَوْفٍ إلى المَدِينَةِ تَحَوَّلَ الْمُهَاجِرُونَ ، فَتَنَافَسَتْ فِيهِمُ الْإِنصَارُ ، فما إِنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى اقْتَرَعُوا فِيهِمُ بِالسُّهُمانِ ، فما نَزَلَ أَحَدٌ من الْمُهَاجِرِينَ على أَحَدٍ من الْإِنصَارِ إِلَّا بِقُرْعَةٍ بِسَمِّهِمْ (٤) ، فكان الْمُهَاجِرُونَ فى دُورِ الْإِنصَارِ وَأَمْوَالِهِمْ . فلما غَنِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بَنِي النَّضِيرِ دعا ثابِتَ بنَ قَيْسِ ابنِ شِمَّاسٍ ، فقال : ادْعُ لى قَوْمِكَ ، قال ثابت : الْخَزْرَجُ يا رسول الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الْإِنصَارُ كُلُّهَا ! فدعا له الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ ، فَتَكَلَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَحَمِدَ الله تعالى وَأَثْنَى عليه بما هو أَهْلُهُ ، ثم ذَكَرَ الْإِنصَارَ وما صَنَعُوا بِالْمُهَاجِرِينَ وَإِنْزَالَهُمْ إِيَّاهُمْ فى مَنَازِلِهِمْ وإِيثارَهُمْ على أَنْفُسِهِمْ ، ثم قال : إِنْ أَحْبَبْتُمْ قَسَمْتُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ مِمَّا آفَاءُ اللهِ تعالى على مَنْ بَنَى النَّضِيرِ ، وكان الْمُهَاجِرُونَ على ما هُمْ عليه من السُّكْنَى فى مَسَاكِنِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَعْطَيْتُهُمْ وَخَرَجُوا مِنْ دُورِكُمْ . فَتَكَلَّمَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ وَسَعْدُ بنُ مَعَاذٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - وَجَزَاهُمَا خَيْرًا ، فَقَالَا : « يا رسول الله بَلْ تَقْسِمُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَيَكُونُونَ فى دُورِنَا كَمَا كَانُوا » ، وَنَادَتْ الْإِنصَارُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَجَزَاهُمْ خَيْرًا - : « رَضِينَا وَسَلَّمْنَا يا رَسُولَ اللهِ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْإِنصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْإِنصَارِ » فَقَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آفَاءُ اللهِ تعالى عليه ، وَأَعْطَى الْمُهَاجِرِينَ ، ولم

(١) سورة الحشر : الآية ٧

(٢) صفايا : جمع صفية : (مثل عطية) وهى ما يصطفيه (أى يختاره) الرئيس لنفسه من المنعم قبل القسمة . (المصباح المنير)

(٣) الواقدي ٣٧٨/١ : « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل له منها قوت أهله . . . »

(٤) م ، ت : « إلا بقُرْعَةٍ بَيْنَهُمْ » .

يُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ ذَلِكَ النَّيِّ شَيْئًا إِلَّا رَجُلَيْنِ كَانَا مُحْتَاجَيْنِ : سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ^(١) وَأَبَا دُجَانَةَ ، وَأَعْطَى سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيْفَ ابْنِ أَبِي الْحَقِّيقِ ، وَكَانَ سَيْفًا لَهُ ذِكْرٌ عَنْهُمْ .

وذكر البلادُرى في كتاب فتوح البلدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار: « ليس لإخوانكم من المهاجرين أموال ، فإن شئتم قسمتم هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً ، وإن شئتم أمسكنم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة » . قالوا : بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئتم فنزلت : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(٢) .

قال أبو بكر رضى الله عنه : جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً ، فوالله ما مثلنا ومثلكم إلا كما قال الغنويّ - وهو بالغين المعجمة والنون - :

جَزَى اللَّهُ عَنَا جَعْفَرًا حِينَ أَزَلَقْتَ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَاطِئِينَ فزَلَّتْ
أَبَوْا أَنْ يَمْسُلُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمَّنَا تُلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتْ

قلتُ : وروى الآجروني في كتاب الشريعة عن قيس بن أبي حازم : قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فذكر نحو ما تقدم .

ذكر محاورة عمرو بن سعدى اليهودى في أمر النبي صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن عمر : حدثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه قال :
لَمَّا خَرَجْتَ بَنُو النَّضِيرِ مِنَ الْمَدِينَةِ أَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سَعْدَى وَطَافَ بِمَنَازِلِهِمْ فَرَأَى خَرَابًا ،
فَفَكَّرَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَوَجَدَهُمْ فِي الْكَنِيسَةِ لَصَلَاتِهِمْ ، فَتَنَحَّخَ فِي بُوقِهِمْ فَاجْتَمَعُوا .
فَقَالَ الزَّبِيرُ^(٣) - وَهُوَ بَفَتْحِ الزَّيِّ وَكَسْرِ الْمُوَحَّدَةِ - بَنُ بَاطَا الْقُرَظِيُّ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَيْنَ
كُنْتَ مِنْذُ الْيَوْمِ ؟ لَمْ أَرَكَ . وَكَانَ لَا يُفَارِقُ الْكَنِيسَةَ ، وَكَانَ يَتَأَلَّهُ فِي الْيَهُودِيَّةِ . قَالَ :

(١) م ، ت : « سهل بن حنين » وهو تحريف

(٢) سورة الحشر : الآية ٩

(٣) م ، ت : « الزبير بن بطايا أبا سعيد » وهو تحريف .

« رأيتُ اليومَ عِبرًا قد عُبِّرنا بها ، رأيتُ دَارَ إِخْوَاننا خَالِيَةً بعدَ ذلكَ العِزِّ والجَلَدِ والشَّرَفِ الفاضلِ والعقلِ البارِعِ^(١) قد تركوا أموالَهُم ، وملكها غيْرُهُم ، وخرَجُوا خُرُوجَ ذُلٍّ ، ولا والتَّوراةِ ما سُلِطَ هذا على قومٍ قَطُّ ، وللهِ بهم حاجةٌ ، وقد أوقعَ قبلَ ذلكَ بابنَ الأَشْرَفِ بِيَانًا في بَيْتِهِ آمَنًا ، وأوقعَ بابنَ سُنَيْنَةَ^(٢) سَيْدَ يهودَ ، وأنجَدِهِم وأَجْلَدِهِم ، وأوقعَ بِنِى قَيْنُقَاعَ ، فأَجْلَاهم وعمَ أهلَ جدِّ يهودَ ، وكانوا أهلَ عُدَّةٍ وسِيلاحٍ ونَجْدَةٍ ، فحصرهم فلم يُخْرِجْ إنسانٌ رأسَهُ حتَّى سباهم ، فَكَلَّمُ فيهم فتركهم على أن أَجْلَاهم من يثربَ ، ياقومَ ، لقد رأيتُم ما رأيتمَ فأطيعوني وتعالوا نَتَّبِعْ مُحَمَّدًا ، فواللهِ إنكم لتعلمون أَنه نبيٌّ وقد بَشَّرنا به عُلَمَاؤُنَا ، أَخْرَجَهُم ابنُ الهَيْبِيَّانِ أَبُو عَميرَ ، وابنُ جَوَّاسٍ^(٣) وهما أعلمُ يهودَ ، جاءنا من بيت المقدسِ يَتَوَكَّفَانِ قُلُومَهُ ، ثم أَمَرانا باتِّباعِهِ ، وأن نُقَرِّبَهُ مِنهُما السلامَ ، ثم ماتا على دينِهِما ودُفِنَا بِحَرَّتِنَا هذه » ، فَاسْكَيْتِ الْقَوْمَ فلا يتكلمَ منهم متكلمٌ^(٤) ، فَأَعَادَ الْكَلَامَ أَوْ نَحْوَهُ ، وخَوَّفَهُم بالحربِ والسَّيِّئِ والجَلَاءِ .

فقال الزَّيْبِيُّ بنُ باطا : « والتَّوراةِ قد قرأتُ صِفَتَهُ في التَّوراةِ ، الَّتِي نَزَلَتْ على موسى ، ليس في المِثْثَانِي الَّتِي أَحَدَثْنَا » ، فقال له كعبُ بنُ أسَدٍ : ما يَمْنَعُكَ يا أبا عبد الرحمن من اتِّباعِهِ ؟ قال : أنت يا كعبَ ، قال كعبُ : ولمَ ؟ والتَّوراةِ ما حُلَّتْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ قَطُّ ، قال الزَّيْبِيُّ : بل أنت صاحبُ عَهْدِنَا وَعَقْدِنَا ، فإن اتَّبَعْتَهُ اتَّبَعْنَاهُ^(٥) ، وإن أَبَيْتَ أَبَيْتْنَا .

فأقبلَ عمرو بنُ سَعْدٍ على كَعْبٍ فقال : أَمَا والتَّوراةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ على موسى يومَ طُورِ سِينَا إِنَّهُ لِلْعِزِّ والشَّرَفِ في الدُّنْيَا ، وإنه لَعَلَى مِنْهاجِ مُوسَى ، وَيُنْزَلُ^(٥) مَعَهُ وأُمَّتُهُ غَدًا في الجَنَّةِ . قال كعبُ : نُقِيمُ على عَهْدِنَا وَعَقْدِنَا فلا يَخْضِرُ لَنَا مُحَمَّدٌ ذِمَّةً ، ونَنْظُرُ

(١) م ، ت : « والشرف والرأي الفاضل ، والفعل البارِع » .

(٢) ص : « بابنِ سُنَيْنَةَ » .

(٣) م ، ت : « ابنُ الهَيْبِيَّانِ أَبُو عَمْرٍ وابنُ جَوَّاسٍ » .

(٤) م ، ت : « اتَّبَعْنَاهُ » .

(٥) م ، ت : « وَيُنْزَلُ مَعَهُ وأُمَّتُهُ في مَنزِلِهِ غَدًا في الجَنَّةِ » .

ما يصنع حيي ، فقد أخرج إخراج ذل وصغار ، فلا أراه يقرب حتى يغزو محمدا ، فإن ظفر
بمحمد فهو ما أردنا ، وأقمنا على ديننا وإن ظفر بحيي فما في العيش خير ، وتحولنا من جواره .

قال عمرو بن سعدى : ولم نؤخر الأمر وهو مقبل ؟ قال كعب : ما على هذا فوق ،
متى أردت هذا من محمد أجابني إليه . قال عمرو ، والتوراة ، إن عليه لغوثا ، إذا سار
إلينا محمد فتخبنا في حصوننا هذه التي قد خدعتنا ، فلا نفارق حصوننا حتى ننزل على
حكمه ، فيضرب أعناقنا . قال كعب بن أسد : ما عندي في أمره إلا ما قلت ، ما تطيب
نفسى أن أصير تابعا لقول هذا الإسرائيلي ، ولا يعرف لي فضل النبوة ولا قدر الفعّال .
قال عمرو بن سعدى : بل لعمري ليعرفن ذلك .

فبينما هم على ذلك لم يرعهم إلا بمقدمة النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم ،
فقال : هذا الذي قلت لك . وذلك أنهم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحاربوه
في وقعة الخندق ، كما سيأتي بيان ذلك . وأنزل الله سبحانه وتعالى غالب سورة الحشر
في شأنهم .

وروى الشيخان عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الحشر ، قال ،
قل : سورة النضير ، قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ سَبِّحِ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أى نزهه ، فاللام مزيدة ، وفي الإتيان بـ « ما »
تغليب للأكثر .

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ في ملكه وصنعه .

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ هم بنو النضير من اليهود .

﴿ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ مساكنهم بالمدينة .

﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ هو حشرهم إلى الشام ، وأخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خيبر .

﴿ مَا ظَنَنْتُمْ ﴾ أيها المؤمنون .

﴿ أَنْ يَخْرُجُوا ، وَفَنُوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتُهُمْ ﴾ خبر أن ﴿ حُصُونُهُمْ ﴾ فاعله ، به تم الخبر .

﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ من عذابه .

﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ أمره وعذابه .

﴿ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين .

﴿ وَقَذَفَ ﴾ ألقى .

﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ ﴾ بسكون العين وضمتها : الخوف ، فقتل سيدهم كعب بن الأشرف .

﴿ يَخْرَبُون ﴾ بالتشديد والتخفيف من خرب وأخرب ﴿ بُيُوتَهُمْ ﴾ لينقلوا ما استحسونه

منها من خشب وغيره .

﴿ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ . وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ ﴾ قضي

﴿ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ ﴾ الخروج من الوطن .

﴿ لَعَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسبى ، كما فعل بقرينة من اليهود .

﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا ﴾ خالفوا .

﴿ اللَّهُ وَرَسُولَهُ . وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ له .

﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ ﴾ نخلة .

﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى خيركم فى ذلك .

﴿ وَلِيُخْزِيَ ﴾ بالإذن فى القطع .

﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ اليهود فى اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد .

﴿ وَمَا آفَاءَ ﴾ ردّ ﴿ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ ﴾ أسرتم يامسلمين ﴿ عَلَيْهِ مِنْ ﴾

زائدة ﴿ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ إبل ، أى لم تقاسوا فيه مشقة .

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فلا حق لكم فيه ،

ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ويفعل فيه ما يشاء ، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة

من الأنصار لفقرهم .

﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ كالصفراء وادى القرى وينبع .

﴿ فَلِلَّهِ ﴾ بِأَمْرِ فِيهِ بِمَا يَشَاءُ .

﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ﴾ صَاحِبِ ﴿ الْقُرْبَى ﴾ قَرَابَةِ النَّبِيِّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ

﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ هَلَكَتْ آبَاؤُهُمْ وَهُمْ فَقَرَاءُ .

﴿ وَالْمَسَاكِينَ ﴾ ذَوِي الْحَاجَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ الْمُنْقَطِعُ فِي سَفَرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، أَيْ يَسْتَحِقُّهُ النَّبِيُّ وَالْأَصْنَافُ الْأَرْبَعَةُ

عَلَى مَا كَانَ يَقْسِمُهُ مِنْ أَنَّ لِكُلِّ مِنَ الْأَرْبَعَةِ خُمْسَ الْخُمْسِ وَلَهُ الْبَاقُ .

﴿ كَيْلًا ﴾ كَيْ بِمَعْنَى اللَّامِ ، وَأَنَّ مُقَدَّرَةً بَعْدَهَا .

﴿ يَكُونُ دَوْلَةً ﴾ مُتَدَاوِلًا .

﴿ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ ﴾ أَعْطَاكُمْ .

﴿ الرَّسُولُ ﴾ مِنَ الْفَقَاءِ وَغَيْرِهِ ﴿ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَيْ اعْجَبُوا ﴿ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ

يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١) فِي إِيْمَانِهِمْ .

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ ﴾ أَيْ الْمَدِينَةَ ﴿ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾

حَاجَةً إِلَى مَا يُؤْثِرُونَ بِهِ .

﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ ﴾ حَرَصَهَا عَلَى الْمَالِ .

﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ مِنْ بَعْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

﴿ يَقُولُونَ : رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا

غِلًّا ﴾ حِزْدًا ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ . أَلَمْ تَرَ ﴾ تَنْظُرْ ﴿ إِلَى الَّذِينَ

نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴿ وَهُمْ بَنُو النَّصِيرِ وَإِخْوَانُهُمْ

(١) ص : « الصَّادِقُونَ » بِإِيْمَانِهِمْ .

في الكفر : ﴿ لَئِنْ ﴾ لَمْ قَسَمَ فِي الْأَرْبَعَةِ ﴿ أَخْرِجْتُمْ ﴾ من المدينة ﴿ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُكُمْ ﴾ في خذلانكم ﴿ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ ﴾ حذفت منه اللام الموطئة ﴿ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ﴾ والله يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، لَئِنْ أَخْرَجُوا لَايُخْرِجُون مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَايَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ ﴾ أى جامعوا لنصرهم ﴿ لَيُؤَلَّنَّ الْأَذْبَارُ ﴾ واستغنى بجواب القسم المُقدَّر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ ثُمَّ لَايَنْصُرُونَ ﴾ أى اليهود .

﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ خوفاً ﴿ فِي صُدُورِهِمْ ﴾ أى المنافقين ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ لتأخير عذابه .

﴿ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَايَفْقَهُونَ . لَايُفَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً ﴾ أى اليهود مجتمعين ﴿ إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ ﴾ سُور ، وفى قراءة : جُدُر .
﴿ بَأْسُهُمْ ﴾ حَرْبُهُمْ ﴿ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعاً ﴾ مجتمعين .
﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ متفرقة ، خلاف الحُسيان .

﴿ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَايَعْقِلُونَ ﴾ . مثْلُهُمْ في تَرْكِ الْإِيمَانِ ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ﴾ بزم من قريب وهم أهل بدر من المشركين ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم مثْلُهُمْ أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلُّفهم عنهم .

﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ : اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ : إِنِّى بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ كذباً منه ورياءً ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا ﴾ أى الغاوى والمنغوى ، وقُرئ بالرفع ﴿ أَنََّّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) .

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال^(٢) كعب بن مالك رضى الله عنه يذكر إجلاء بنى النضير وقتل ابن الأشرف :

لقد خَزَيْتَ بِغَدْرَتِهَا الْجُبُورُ كَذَاكَ الدَّهْرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ
وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّ عَزِيزٍ أَمْرُهُ أَمْرٌ كَبِيرُ

(١) سورة الحشر : الآيات من ١ إلى ١٧ .

(٢) القصيدة في السيرة لابن هشام ٢٠٩/٣ ط الحلبي والبدايه والنهاية ٧٧/٤ ، والديوان ٢٠٣ ط بغداد .

وَقَدْ أَوْتُوا مَعًا فَهْمًا وَعِلْمًا
 نَلِيرُ صَادِقٌ أَدَى كِتَابًا
 فَقَالُوا : مَا أَتَيْتَ بِأَمْرِ صِدْقٍ
 فَقَالَ : بَلَى ، لَقَدْ أَتَيْتُ حَقًّا
 فَمَنْ يَتَّبِعْهُ يَهْدَ لِكُلِّ رُشْدٍ
 فَلَمَّا أَشْرَبُوا غَدْرًا وَكُفْرًا
 أَرَى اللَّهَ النَّبِيَّ بِرَأْيِ صِدْقٍ
 فَأَيَّدَهُ وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ
 فَغَوِرَ مِنْهُمْ كَعْبٌ صَرِيعًا
 عَلَى الْكَافِينَ ثُمَّ وَقَدْ عَلَنَهُ
 بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ إِذْ دَسَّ لَيْلًا
 فَمَا كَرَهُ فَاَنْزَلَهُ بِمَكْرِ
 فَتَلَكَ بَنُو النَّصِيرِ بِسَدَارِ سَوْءٍ
 غَدَاةَ آتَاهُمْ فِي الزَّحْفِ رَهْوًا
 وَغَسَّانُ الْحُمَاةِ مُوَاَزِرُوهُ
 وَقَالَ : السَّلَامُ وَيَحْكُمُ فَصَدُّوا
 فَلَذَاقُوا غِبَّ أَمْرِهِمْ وَبِالْأَ
 وَأَجْلُوا عَامِلِينَ لِقَيْنَقَاعٍ

وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ النَّذِيرُ
 وَأَيَاتٍ مُبَيِّنَةً تُنِيرُ
 وَأَنْتَ بُمُنْكَسِرٍ مَنَا جَدِيرُ
 يُصَدِّقُنِي بِهِ الْفَهْمُ الْخَبِيرُ
 وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ يُجْزَ الْكُفُورُ
 وَجَدَّ بِهِمْ ^(١) عَنِ الْحَقِّ التُّفُورُ
 وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ
 وَكَانَ نَصِيرَهُ نِعَمَ النَّصِيرِ
 فَزَلَّتْ بَعْدَ مَضْرَعِهِ النَّصِيرِ
 بِأَيْدِينَا مُشْهَرَّةٌ ذُكُورُ
 إِلَى كَعْبٍ أَخَا كَعْبٍ يَسِيرُ
 وَمَحْمُودٌ أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ
 أَبَارَهُمْ بِمَا اجْتَرَمُوا الْمُبِيرُ
 رَسُولُ اللَّهِ وَهُوَ بِهِمْ بَصِيرُ
 عَلَى الْأَعْدَاءِ وَهُوَ لَهُمْ وَزِيرُ
 وَخَالَفَ أَمْرَهُمْ كَذِبٌ وَزُورُ
 لِكُلِّ ثَلَاثَةٍ مِنْهُمْ بَعِيرُ
 وَغَوِيرَ مِنْهُمْ نَخْلٌ وَدُورُ

(١) كذا في جميع النسخ والبداية والنهاية . وعند ابن هشام والديوان : « وحاد بهم عن الحق »

تَنْبِيَهَاتُ

الأول : النَّصِير - بَفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الضَّادِ الْمُعْجَمَةِ السَّاقِطَةِ - : حَتَّى مِنْ يَهُودٍ دَخَلُوا فِي الْعَرَبِ وَهُمْ عَلَى نَسَبِهِمْ إِلَى هَارُونَ نَبِيُّ اللَّهِ تَعَالَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانُوا مِنْ سَيْطٍ لَمْ يَصِبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا خَلَا ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْجَلَاءَ .

الثاني : قَالَ فِي الْهَذَا : زَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ أَنَّ غَزْوَةَ بَنِي النَّصِيرِ كَانَتْ بَعْدَ بَذْرِ بَسْتَةِ أَشْهُرٍ^(١) ، وَهَذَا وَهُمْ مِنْهُ وَغَلَطَ ، بَلِ الَّذِي لَاشْكُ فِيهِ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ أَحَدٍ . انْتَهَى . وَالزُّهْرِيُّ إِنَّمَا نَقَلَ ذَلِكَ عَنْ عُرْوَةَ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَأَقْرَبَهُ الدَّهَبِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، لَكِنْ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَكَذَا قَالَ ، أَيْ أَحَدُ رُؤَاتِهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَذِكْرُ عَائِشَةَ غَيْرَ مُحْفُوظٍ ، وَتَقَدَّمَ كَلَامُ ابْنِ كَثِيرٍ فِي ذَلِكَ ، وَفِي آخِرِ غَزْوَةِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَرَاغَهُ .

الثالث : رَوَى الشَّيْخَانُ^(٢) عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَخْلَ بَنِي النَّصِيرِ وَقَطَعَ ، وَهِيَ الْبُؤْيُوتَةُ ، فَنَزَلَتْ ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْمَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾^(٣) .

وَرَوَى أَيْضًا عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّصِيرِ . قَالَ ابْنُ عَمْرِو : وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

(١) انظر صحيح البخارى ٢٢/٥

(٢) صحيح البخارى ٢٢/٥

(٣) سورة الحشر : الآية ٥

وهان على سرة بنى لُسوى حريقُ بالبُويرة مُستطير^(١)

قال : فأجابه أبو سفيان بن الحارث ، أى قبل إسلامه :

أدامَ الله ذلك من صَنِيعٍ وحرق في جوانبها^(٢) السَّعِيرُ
ستعلمُ أينما منها ينزِرُهُ وتعلمُ أى أرضينا تَضِيرُ^(٣)

قال الحافظ : ونسبة هذه الأبيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبي سفيان بن الحارث هو المشهور كما في الصحيح . ونقل أبو الفتح عن أبي عمرو الشيباني أن الذى قال «وهان على سرة بنى لوى» هو أبو سفيان بن الحارث ، وإنما قال : «عز» بدل «هان» وأن الذى أجابه بقوله : «أدام الله ذلك من صنيع» البَيْتَيْنِ هو حسان ، قال : وهو أشبه من الرواية التى وقعت في البخارى .

قال الحافظ ولم يذكر مستنداً للترجيح : والذى يظهر أن الذى في الصحيح أصح ، وذلك أن قريشاً كانوا يُظاهرون كُلَّ من عادى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويعلمونهم النصر والمساعدة ، فلما وقع لبني النضير من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة ، توبيخاً لقريش ، وهم بنو لوى كيف خذَلُوا أصحابهم .

وقد ذكر ابنُ إسحاق أن حسان قال ذلك في غزوة بنى قريظة ، وإنما ذكر بنى النضير استطراداً ، وستأتى الأبيات بكاملها في غزوة بنى قريظة .

وفي جواب أبي سفيان بن الحارث في قوله «وتعلم أى أرضينا تضير» ما يرجع ما وقع في الصحيح ، لأن أرض بنى النضير تُجاور أرض الأنصار ، فإذا خربتْ أضرتْ بما جاورها بخلاف أرض قريش ، فإنها بعيدة منها بُعداً شديداً ، فلا نبأ

(١) ديوان حسان / ١٩٤ ط الرحمانية ، وصحيح البخارى ٢٣/٥ ، ومعجم ياقوت (البويرة) . وجاء فيه :
البويرة : موضع منازل بنى النضير اليهود . لكن نسب البيت لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب برواية :
« ينزل على سرة . . . » وذكر أن حسان بن ثابت أجاب الحارث قائلا :

أدامَ الله ذلكم حريقاً وضرم في طوائفها السَّعِيرُ
هُم أوتوا الكتابَ فضيَّعوه وهُم عُمى عن التَّوراة بُورُ

(٢) صحيح البخارى ٢٣/٥ : « في نواحيها » بدل : « جوانبها »

بخرابها ، فكانَ أبا سفيان يقول : تخريبُ أرضِ بني النضير وتحريقُها إنما يضرُّ أرضَ
بنِ جاورها ، وأرضكم التي تُجاورها ، فهي التي تتضررُ لأرضنا ، ولا يتهيأُ مثل
هذا في عكسه إلا بتكلف .

وكان مَنْ أنكر استبعادَ أن يدعوا أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله
بالتحريق في قوله :

أدامَ الله ذلك من صنيع

والجواب عنه أن اسمَ الكُفر وإن جَمَعهم لكنَّ العداوةَ الدينيَّةَ كانت قائمةً بينهم ،
لِمَا بينَ أهل الكتاب وعَبْدَةُ الأوثان من التَّبائُن ، وأيضاً فقوله :

وَحَسَّرَ في نَوَاحِيهَا السَّعِيرَ

يريد بنواحيها المدينة ، فيرجع ذلك الدعاء على المسلمين أيضاً .

الرابع : في بيان غريب ما سبق :

الْبَرَّاز - بفتح الموحدة وكسرهما - : الفضاء الواسع الخالي من الشجر .

الْخَنَاجِر - بفتح الخاء المعجمة وبالجيم المكسورة - جمع خِنْجَر ، وهو السُّكَيْن
الكبير .

فَتَكَ به فَتَكاً من بَاقِي ضرب وقتل ، وبعضهم يقول : فتكا بتثليث الفاء ؛ أى
بَطَشَ به ، أو قَتَلَه على غَفْلَةٍ ، وهذا هو المراد هنا .

مُعَوْنَة - بيم مفتوحة فعين مهملة مضمومة - اسم ما ه لبني عامر بن صَعَصَعَة ، وهو
بفتح الصادين والعين الثانية المهملات وسكون العين الأولى .

قَنَاءَة - بفتح القاف وبالنون - تقدَّم في أحد .

وَادَعَهَا : صالحهما .

قال معهما : مِنْ قال يَقِيل قِيالاً وقيلولة ؛ أى نام نصف النهار . والقائلة : اسم القَيْلُولَة .

شعرتُ : علمتُ .

الجِلْفُ - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام - المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والاتفاق .

تَنَاجَوْا : تساروا الكلام .

النَّادِي : مجلس القوم ومتحدثهم .

النَّضْرَى (بالنون والضاد المعجمة) .

سَلَامٌ : المشهور ما قاله ابنُ الصَّلاح فيه التشديد ، مِشْكَم (بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف) .

لُيْخَبِرَنَّ (بفتح الواحدة مبنى للمفعول) .

صَوِّرَاء (بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التانيث الممدودة) .
رَاثَ - بالثاء المثناة - من باب باع : أَبْطَأَ .
كِئَانَةً (بكسر الكاف) .

وَظَاعِنِينَ - بالظاء المعجمة المشالة - أى راحلين .

يَتَضَاغَى - بضاد وغين معجمتين - : يَتَبَاكَى .

خُلُوفًا - بضم الخاء المعجمة - أى غُيْبًا لم يبق منهم أحد .
عَلِيَّةُ أَصْحَابِهِ : أشرافهم .

أَنْعَمَ لَهُ : قال له نَعَمْ .

الجِسرُ - بكسر الجيم وفتحها وسكون السين المهملة - : القنطرة .

ذَكَرَ غَزِيْبٍ لِإِرْسَالِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدِينَ مَسْلَمَةً

أَنْشِدْكُمْ بِاللَّهِ : أَسْأَلْكُمْ بِهِ .

يَجْتَنِزِي - بالجيم والزاي - : يَكْتَفِي .

سيفه على عاتقه ، أى يجعله بعلاقته عليه ، لا كما يفعل الترك وغيرهم .
أُسْكِنُوا (بضم أوله) .

نَرَى : نَظُنَّ .

الجَذْر (بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء) .

تَكَارَوْا : اكْتَرَوْا .

شرح غريب إرسال عبد الله بن أبي إليهم ومسير
رسول الله عليه وسلم إليهم .. وشرح غريب خروجهم

يُلْجِمُ الأَمْرَ - بالحاء - : يجعله يشتد .

حِيَّ (بلفظ تصغير حي) .

بَدَّاه - بلا همز - : ظهر له .

النُّهْزَة - بضم النون وسكون الهاء وبالنزاي - : الفرصة ، وهى النوبة .

الْوَرْطَة - بفتح الواو - : الهلاك والأمر الشاق .

الجَلَاء - : ترك المنزل من خوف .

الصَّيَاحَى : الحُصُون ، الواحدة صَيْصِيَّة (بكسر الميمتين وفتح التحتية المخففة)

الْفَرْب - بفتح الفين المعجمة والراء وبالموحدة - : ضَرْبٌ من الشجر .

خَطْمَة (بفتح الخاء المعجمة وسكون الظاء المهملة) .

مسجد الفَضِيخ (بفاء مفتوحة فصاد وحاء معجمتين بينهما تحتية) .

الملحمة - بالفتح - : القتل .

اسْتَقَلْتُ به الإبل : رفعتُه وطاقته حمله .

نِجَافُ الباب - بكسر النون وبالجيم - : أُسْكُفَتُهُ .

الجَبَلِيَّة - بالجيم فموحدة مفتوحتين فلام مكسورة فتحته مشددة - اسم مكان

الحوادج ؛ جمع هودج : من مراكب النساء .

قُطِفَ - بضمّتين - وقطائف جمع قطيفة : دِثَارٌ لَهُ خَمَلٌ .
السَّكْ - بالفتح وسكون السين المهملة - : الجِلْد ، والجمع مُسَوِّكٌ .
الحَلَقَةُ - بفتح الحاء وسكون اللام - : السِّلَاحُ كُلُّهُ .
السُّهُمَانُ - بالضمّ - والأسهم والسُّهُام جمع سَهْم وهو التَّعْصِيبُ .
الكُرَاعُ - بضم الكاف وتخفيف الراء - اسمٌ لجماعة الخيل .
تَنَافَسَتْ : يقال : نَفِستَ به - بخسر الفاء - مثل ضَمِنْتَ به وَزناً ومعنى .
أَزَلَقْتُ ، قال في النُّور - بالزَّاي والقاف - يقال : أزلقت الحاملُ ؛ إذا رَمَتْ ولدها .
انتهى . والذي في نسخة من العيون مَقْرُوءَةٌ على مُصَنَّفِهَا وغيره - بالفاء - أى دَنَتْ وقربت .

ذِكْرُ غَرِيبٍ مَحَاوِرَ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ الْيَهُودِي

البُوق بالضمّ معروف .
يَتَأَلَّه : يتعبد .
الْعَبْرَ - بكسر العين المهملة وفتح الموحدة - : التذَكُّرُ والاتِّعَاضُ .
عُبْرُنَا^(١) بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة) .
الْجَلْدُ - بفتح الجيم واللام - : القوة .
أَهْلُ جَدِّ يَهُود : الْجَدُّ : المكانَةُ العظيمة والغِنَى .
النَّجْدَةُ : الشجاعة .
الْهَبْيَانُ (بفتح الهاء وتشديد النحتية بعدها موحدة) .
جَوَّاسُ (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة) .
يَتَوَكَّفَان : ينتظران .
يَخْضَرُ - بالخاء المعجمة - : ينفَضُ .
لَمْ يَرْغَمْ : لم يَفْزَعْهُمْ .

(١) القاموس (عبر) : « عبر به الأمر : اشتد عليه » .

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

خَزِيَتْ - بالخاء المفتوحة والزاي المكسورة المعجمتين - : ذَلَّتْ .

الْحُبُورُ جمع حَبْر ، وهو العالم ، ويقال في جمعه أخبار ، وأراد بالحُبُور هنا علماء يهود المدينة .

صَرَفٌ : نَغِيرٌ .

يدور : يتحوَّلُ وينتقل .

جدبر : حَقِيقٌ وخلق .

جَدَّبَهُمْ : مال بهم .

مُشَهَّرَةٌ - بالراء - من الشهرة .

ذُكُورٌ - بذيال معجمة - يعني السيوف .

أَبَارَهُمْ - بالراء - : أَهْلَكَهُمْ .

اجترموا : اكْتَسَبُوا .

الرَّهْوُ - بالراء - مَثَى في سكون .

السَّلمُ - بفتح السين وكسرهما - : الصُّلح .

حِلْفٌ : صاحب ، والحليف : الصاحب .

غَبَّ أَمْرَهُمْ - بالغين المعجمة والموحدة - أى أَبْعَدَ أَمْرَهُمْ .

الوَبَالُ : النكال والقتل .

شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبي سفيان بن الحارث

السَّراة : الأَشْرَافُ .

لُؤَيٌّ (بالهمزة وتركه) .

البُؤَيْرَةُ - بموحدة مضمومة فواو مفتوحة فتحنية ساكنة فراء فتاء تأنيث - : موضع

من بلاد بني النضير . قاله ابن قُرقُول . وقال غيره : البُؤَيْرَةُ : نخْلٌ قُرْبَ المدينة .

مُسْتَطِير : منتشر متفرق كأنه طار في نواحيها .

السَّيِير : النار الملتهبة .

يُنْزَوْ - بموحدة فنون مضمومة فزاي ساكنة وبالحاء - أي ببُعْدٍ وزنًا ومعنى ، وقد
تُفْتَح النُّون .

أَرْضَيْنَا - بفتح الضاد ، ورُوى بكسرها - الأول ثننيه أرض والثاني جَمْعُهَا .

تَضِير - بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضَّيْر - أي تتضرَّر بذلك ، ومنهم مَنْ رَوَاهُ
بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ .

الباب السادس عشر

في غزوة بدر الموعدة

وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى : موعد ما بيننا وبينكم بدرُ الصَّفراء^(١) ، رأس الحول ؛ نلتقي فيه فنقتل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعمر بن الخطاب : قل : نعم إن شاء الله . فافترق الناس على ذلك ، ورجعت قريش فخبّروا مَنْ قَبَلَهُمْ بالموعد .

وكانت بدر الصَّفراء^(١) مَجْمَعاً للعرب ، وسَوْقاً تقوم للال ذى القعدة إلى ثمان ليالٍ خَلَوْنَ مِنْهُ ، فإذا مضت ثمانى ليال تفرق الناس إلى بلادهم .

فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٢) ، وأحبّ ألا يُوافي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الموعد ، وكان أبو سفيان يُظهر أنه يريد أن يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع كَثِيفٍ ، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجموع ، وتسير في العرب ، فيهابُ المسلمون ذلك^(٣) .

وقَدِمَ نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ مَكَّةَ - وأسلم بعد ذلك - فَبَصَّرَ أبا سفيان وقريشاً بتهيؤِ المسلمين لحربهم . وكان عام جذب ، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين ، واعتلّ بجاذب الأرض ، وجعل لنُعَيْمِ عشرين فَرِيضَةً تُوضَع تحت يد سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، على أن يُخَذَّلَ المسلمين عن المسير لموعده ، وحمله على بعير . فقدم المدينة وأرجف بكثرة جُمُوعِ أبي سفيان حتى أَرعَبَ المسلمين ، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرُّعْبَ في قلوبهم ،

(١) م ، ت : « بدر الصفرى » .

(٢) تكلة عن الواقدي ٣/٣٨٥ .

(٣) الواقدي ٣/٣٨٥ . . . في جمع كثيف ، فيقدم القادم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهم على تجهز فيقول : تركت أبا سفيان قد جمع الجموع وسار في العرب ليسر إليكم لموعدهم ، فيكره ذلك المسلمون ويهيبهم ذلك .

ولم يبقَ لهم نيةٌ في الخروج ، واستبشر المنافقون واليهود ، وقالوا : محمدٌ لا يُفْلِتُ من هذا الجمع ، فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى خَشِيَ ألا يخرج معه أحد ، وجاءه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وقد سمعا ما سمعا ، وقالا : يا رسول الله إن الله تعالى مُظهِرُ دينه ، ومُعِزُّ نبيِّه ، وقد وعدنا القومَ موعِدًا لَأَنْجِبُ أَنْ نَتَخَلَّفَ عنه ، فيروُنَ أن هذا جُبْنٌ ، فسِرْ لموعِدِهِمْ ، فوالله إنَّ في ذلك لَخَيْرَةٌ ، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ثم قال : والذى نفسى بيده لأُخْرِجَنَّ وإن لم يخرج معى أحد . فنصر الله تعالى المسلمين ، وأذهب عنهم ما كان الشيطان رَعْبَهُمْ .

ذِكْرُ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ

استخلف على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلُول فيما قال ابن إسحاق .

وقال محمد بن عمر : استخلف عبد الله بن رواحة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في ألف وخمسمائة ، فيهم عِدَّةُ أفراس ، فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرس لأبي بكر ، وفرس لعمر بن الخطاب ، وفرس لأبي قتادة ، وفرس لسعيد بن زيد ، وفرس للمقداد بن الأسود ، وفرس للحُبَاب بن المنذر ، وفرس للزبير ابن العوام ، وفرس لعباد بن بشر .

وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضى الله عنه .

وخرج المسلمون بتجاراتهم إلى بدر فربحت ربحًا كثيرًا .

قال عثمان بن عفان رضى الله عنه : ربحْتُ للدينار دينارًا .

فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذى القعدة ، وقام السوق صبيحةَ الهلال ، فأقاموا ثمانية أيام ، والسوق قائمة ، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده .

فأتاه مَخْشِيُّ بْنُ عَمْرِو الضَّمَرِيِّ ، وهو الذى كان وادَّعه على بنى ضَمْرَةَ في غزوة وَدَّان ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الموسم ، فقال : يا محمد ، لقد

أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد ، فما أعلمكم إلا أهل الموسم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإن شئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك ، فقال : لا والله ما لنا بذلك من حاجة ، بل نكف أيدينا عنكم ، ونتمسك بحلفك .

وقال أبو سفيان لقريش : قد بعثنا نعيم بن مسعود لأن يخذل أصحاب محمد عن الخروج ، وهو جاهد ، ولكن نخرج نحن فَنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع ، فإن كان محمد لم يخرج بلغه أننا خرجنا فرجفنا ، لأنه لم يخرج ، فيكون هذا لنا عليه ، وإن كان خرج أظهرنا أن هذا عام جَدب ، ولا يُصلحنا إلا عام عَشْب . قالوا : نعم ما رأيت . فخرج في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فرساً ، حتى انتهوا إلى مَجَنَّة من ناحية الظهران ، ثم قال : ارجعوا لا يُصلحنا إلا عام خَضْب غَيْدَاق ، نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ، وإن عامكم هذا عام حَذَب ، وإني راجع فارجموا ، فسَمَّى أهل مكة ذلك الجيش « جيش السويق » ، ويقولون : خرجوا يشربون السويق .

وانطلق معبد بن أبي معبد الخزاعي سريعا ، بعد انقضاء الموسم إلى مكة ، فأخبر بكثرة المسلمين ، وأنهم أهل ذلك الموسم ، وأنهم ألفان ، وأخبر بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضمري ، فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان : قد والله نهيتك يومئذ أن تعد القوم ، وقد اجترأوا علينا ، ورأوا أننا قد أخلفناهم ، وإنما خلفنا الضعف [عنهم] ^(١) ، وأخلوا في الكيد والتفقة في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستجلبوا من حولهم من العرب ، وجمعوا الأموال [العظام] ^(٢) وضربوا البعث على أهل مكة ، فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بمال ^(٣) ، ولم يقبل من أحد منهم أقل من أوقية لغزو الخندق .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

(١) تكله عن الواقدي ٣٨٩/١ (٢) الواقدي : « إلا أن يأتي بما قل أو أكثر » .

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار

قال^(١) عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

وَعَدْنَا أَبَا سُفْيَانَ بَدْرًا فَلَمْ نَجِدْ لِمِيعَادِهِ^(٢) صِدْقًا وَمَا كَانَ وَافِيَا
فَأَقِيمْ لَوْ وَافَيْتَنَا فَلَقَيْتَنَا لَأُبَيَّتَ^(٣) ذَمِيمًا وَافْتَقَدْتَ الْمَوَالِيَا
تَرَكَنَا بِهِ أَوْصَالَ عُتْبَةَ وَابْنَهُ وَعَمْرًا أَبَا جَهْلٍ تَرَكَنَاهُ ثَاوِيَا
عَصَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ أَفْ لِدِينِكُمْ وَأَمْرِكُمُ السُّيِّئِ الَّذِي كَانَ غَاوِيَا
فَلَنِي وَإِنْ عَنَّفْتُمُونِي لِقَائِلُ فِدَى لِرَسُولِ اللَّهِ أَهْلِي وَمَالِيَا
أَطْعَمَاهُ لَمْ نَعْذِلْهُ فِينَا بِغَيْرِهِ^(٤) شِهَابًا لَنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

وقال^(٥) حسان بن ثابت رضى الله عنه :

دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(٦)
بَأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ وَأَنْصَارِهِ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
إِذَا سَلَكْتُ لِلْقَوْرِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ^(٧) فَقُولَا لَهَا : لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكِ
أَقَمْنَا عَلَى الرَّسِّ النَّزُوعَ ثَمَانِيَا بَارِعًا عَنْ جَرَّارٍ عَرِيضِ الْمِسَارِكِ^(٨)
بِكُلِّ كُمَيْتٍ جَوَزَهُ نِصْفُ خَلْقِهِ وَقُبُّ طَوَالٍ مُشْرِفَاتِ الْحَوَارِكِ^(٩)
تَرَى الْعَرْفَجَ الْعَامِيَّ تَذَرِي أَصُولَهُ مَنَاسِمُ أَخْضَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاتِكِ^(١٠)
فَإِنْ نَلَقَ فِي تَطَوُّفِنَا وَالتَّمَايُنَا فُرَاتَ بْنَ حَيَّانٍ يَكُنْ رَهْنًا هَالِكِ
وَلِنْ تَلْقَ قَيْسَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بَعْدَهُ يُزْدُ فِي سَوَادِ لَوْنِهِ لَوْ أَنَّ حَالِكِ^(١١)
فَأَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي رِسَالَةً فَإِنَّكَ مِنْ غُرِّ^(١٢) الرِّجَالِ الصُّعَالِكِ

- (١) ورد في سيرة ابن هشام ٢٢١/٣ والبدية والنهاية ٨٨/٤ . (٢) الواقدي : « لموعده صديقاً » .
(٣) الواقدي : « رجعت ذميماً » .
(٤) ورد في سيرة ابن هشام ٢٢١/٣ والبدية والنهاية ٨٨/٤ وديوان حسان / ٢٩٤ ط الرحمانية بتقديم وتأخير في الأبيات .
(٥) رواء الواقدي :
دَعُوا فَلَجَاتِ الشَّامِ قَدْ حَالَ دُونَهَا ضَرَابُ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ .
(٦) رواء الواقدي : « إذا هبطت خورات من رمل عالج » .
(٧) الواقدي : « وأدم طوال » .
(٨) الديوان : « زد في سواد وجهه لون حالك » .
(٩) الواقدي : « وأدم طوال » .
(١٠) الواقدي : « تبدى أصوله » .
(١١) الديوان : « زد في سواد وجهه لون حالك » .
(١٢) الديوان : « من شر الرجال » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال في البداية : قال الواقدي : خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مستهل ذي القعدة ، يعني سنة أربع ، والصحيح قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة ، ووافق موسى بن عقبة أنها في شعبان لكن قال سنة ثلاث . وهذا وهم فإن هذه تواعدوا إليها من أحد ، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث .

الثاني : في بيان غريب ما سبق .

كثيف : كثير .

عام جذب : قحط .

الفريضة هنا . البعير .

أرجف : خوف .

بصر - بالوحدة والصاد المهملة المشددة - : أعلم .

مَجَنَّة - بيم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون - : سوق بقرب مكة .

الظهران تقدم الكلام عليه .

غَيْدَاق : كثير النبات والأمطار .

استَجْلَبُوا الْعَرَبَ - بالحاء المهملة - : جَمَعُوهُمْ وَأَلْبَسُوهُمْ

افتقدت : فقدت .

الموالى هنا . القرابة .

الثاوي : المقيم .

أَفَّ : كلمة تقال عند تَقْدُرُ الشَّيْءَ .

وأمرهم الشيء : أراد الشيء فخفف ، كما يقال : هَيْنَ وهَيْنَ ومَيْتَ ومَيْتَ ، ويروى بالشين المعجمة

هَنْفُتُمُونِي : لُتْمُونِي .
لم نَعْدِلْهُ ؛ أَى لم نُسَوِّهِ مع غيره .
الْفَلَجَات : الأودية ، واحدها فالج وفَلَج . وفَلَجٌ أَيْضًا : اسم نَهْر بعينه .
المَخَاض : الحوامل من الإبل .
الأَوَارِك : التى ترعى الأَرَاك ، وهو شجر .
الغَوْرُ : المُنخفض من الأرض .
عَالِج : اسم مكان فيه رمل كثير .
الرَّس : البشر .
النَّزْوُعُ : التى يخرج ماؤها بالأيدي .
الأَرَعْن : الجيش الكثير الذى له أَتباع وفضول .
جَرَّار (بالجيم والراء) .
عريض : متسع .
جَوْزَه - بالجيم والزاي - يعنى وسطه ، وأراد به هنا بطنه .
قُبَّ : جمع أَقْب وهو الضَّائِر .
الحَوَارِك جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس .
الْعَرَفَجُ - بعين مهملة فراء ففاء فجيم - : نَبَاتٌ .
العَامِي : الذى أتى عليه عام .
تَذَرِي أصوله - بفوقية فذال معجمة - أَى تَقْلَعُهُ وتطرحه .
مَنَامِيم : جمع مَنَسِيم وهو طرف خُفِّ البَعِير ، والخُفُّ للْبَعِير بمنزلة الحافر للدَّابَّة .
الرَّوَاتِك : المسرعة . والرَّتْكَ والرَّتْكَان : ضَرْبٌ من المَشْي فيه إِسراع .
الحَالِك - بالحاء المهملة - : الشَّدِيد السَّوَاد .
الغُرَّ : البَيْض .
الصَّعَالِك : جمع صُعْلُوك ؛ حُذفت الياء من الجَمْع هنا لإقامة وزن الشعر ، وهو الفقير الذى لا مال له .

الباب السابع عشر

في غزوة دومة الجندل

وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يدنو إلى أدنى الشام ، وقيل له : إنها طرف من أفواه الشام ، فلو دنوت لها لكان ذلك مما يُفزع قيصَر ، وذكر له أن بها جمعا كثيرا ، وأنهم يظلمون من مَرَبهم ، ويُريدون أن يدنوا من المدينة ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس .

واستخلف على المدينة سياع - بمهملة مكسورة فموحدة فألف فعين مهملة - بن عُرْفطة بضم العين المهملة والفاء - الإفقاري ، بكسر الغين المعجمة .

وخرج صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه ، فكان يسير الليل ويكمن النهار ، ومعه دليل له من بني عُذرة يقال له : « مذكور » رضى الله عنه ، هادٍ خريث ، وسار مغذيا للسير ، ونكّب عن طريقهم ، فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دومة الجندل قال له الدليل : يا رسول الله ، إن سوائهم ترعى عندك فأقيم لي حتى أطلع لك^(١) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم . فخرج العذري طليعة وحده حتى وجد آثار النعم والشاء وهم مغربون ، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضعهم ، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هجم على ماشيتهم وورعائهم ، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وفر باقيهم فتفرق أهل دومة الجندل ، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحدا ، فأقام بها أياما ، وبث السرايا فعادت كل سرية بإيل ولم تلق أحدا ، إلا أن محمد بن مسلمة أخذ رجلا منهم ، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أصحابه فقال : هربوا أمس لما سمعوا أنك أخذت نعمهم ، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) م ، ت : « حتى أطلع عنك لك » والمثبت عن سائر النسخ والواقعي ٤٠٣/١

وسلم الإسلام أياً ما فأسلم ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، في العشرين من ربيع الآخر ، ووادع صلى الله عليه وسلم في طريقه عيينة بن حصن^(١) الفزاري أن يرعى بتغلمين وما والاها إلى المراض ، وكانت بلاده قد أجلبت .

تفنيه : في بيان عنريب ما سبق

دومة الجندل - بدال مهملة مضمومة ، ويجوز فتحها فواو ساكنة - : بلد بينها وبين دمشق خمس ليال .

أدنى الشام : أقربها إلى المدينة .

هاد : دليل .

الخريت : الماهر الذي يهتدى لأخترات المفازة ، وهي طرقها الخفية ومضايقتها .
نكب - بالنون - عدل .

السوائيم جمع سائمة .

الطليعة : القوم يُبعثون أمام الجيش .

مُغربون (بغين معجمة مفتوحة فراء مكسورة مشددة) .

الساحة : الموضع المتسع أمام الدار .

وادع : صالح .

تغلمين - بفوقية فغين معجمة ساكنة فلام مفتوحة فتحتية ساكنة فنون - : موضع في بني فزارة .

المراض كسحاب : موضع ، أو واد ، على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة .

(١) ص : « عيينة بن حصين » .

الباب الثامن عشر

في غزوة بني المصطلق

وهي غزوة المُرَيْسِيع ، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جُدَيْمَةَ ابن كعب بن خُزاعة سيّد بني المُضَطَّلِق جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ قَدَر عليه من قومه ومن العرب ، فتهيّئوا لِلْمَسِير إليه ، وكانوا ينزلون ناحية القُرْع ، فبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث بُرَيْدَةَ - بضم الموحدة - بن الحُصَيْب - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الأَسْلَمِيَّ يَعْلَمُ ذلك ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يَقُولَ ، فَأَذِنَ له ، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم ، فوجد قومًا مغرورين قد تَأَلَّبُوا وجمعوا الجموعَ ، فقالوا : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قال : رجل منكم قَدِمْتُ لَمَّا بَلَغَنِي عن جمعِكُم لهذا الرَّجُل ، فأسير في قومي ومن أطاعني ، فنكون يدًا واحدة حتى نستأصله . قال الحارث بن أبي ضرار : فنحن على ذلك فعَجَلْ علينا ، فقال بُرَيْدَةُ : أركب الآن فاتيكم بجمعٍ كثيفٍ من قومي ، فسروا بذلك منه ، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر القوم ، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، وأخبرهم خبر عدوهم ، فأسرع الناس الخروج .

ذكر خروج النبي ﷺ إلى المريسيع

استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة ، فيما قال محمد بن عمر ، وابن سَعِيد . وقال ابن هشام : أبا ذَرَّ الغِفَارِي ، ويقال : نُمَيْلَةُ بن عبد الله الليثي ، وهو بضم النون تصغير نملة .

وقاد المسلمون ثلاثين فرسًا ، للمهاجرين عشرة ، منها فرسان لرسول الله صلى الله عليه

وسلم : لِرِاز - بلام فزای فآلف فزای أخرى - والظرب - بظاء معجمة مشددة مفتوحة فراء مكسورة فموحدة .

وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قطٌ مثلها ، ليس بهم رغبة في الجهاد إلا أن يُصيبوا من عَرَض الدنيا ، ولقرب السفر عليهم . فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الخلائق^(١) فنزل بها ، فأتى يومئذ برجل من عبد القيس فسَلَّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أين أهلك ؟ قال : بالروحاء ، فقال : أين تريد ؟ قال : إياك جئتُ لأؤمن بك ، وأشهد أن ماجئت به حق ، وأقاتل معك عدوك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . فسأل : أى الأعمال أحبُّ إلى الله ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : الصلاة لأوّل وقتها .

وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عَيْنًا للمشرّكين ، فسأله عنهم ، فلم يذكر من شأنهم شيئاً ، فعرض عليه الإسلام فآبى ، فأمر عمر بن الخطاب فضربَ عنقه .

وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المُرَيْسِيع ، وقد بلغ القومَ مَسِيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتلَهُ عَيْنُهُمْ ، فتفرّق عن الحارث مَنْ كان قد اجتمع عليه من أَفْئَاء العرب .

وضُربَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم قُبَّةٌ من أَدَم^(٢) .

وكان معه من نسائه عائشةٌ وأمُّ سَلَمَةَ رضى الله عنهما ، ونهياً الحارث للحرب ، فصَفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، ودَفَعَ رايةَ المهاجرين إلى أبي بكر ، ويقال : إلى عَمَّار بن ياسر ، ورايةَ الأنصار إلى سَعْد بن عباد .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فنَادَى في الناس : قُولُوا : لا إله إلا الله ، تَمْنَعُوا بها أَنْفُسَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ، ففعل عمر ذلك ، فَأَبَوْا ، فترامَوْا بالنَّبْل ساعة ، فكان أولَ مَنْ رَمَى رجلاً منهم بسهم ، فرمى المسلمون ساعةً بالنَّبْل ، ثم أمر رسول الله صلى

(١) في ص : « الخلائق » .

(٢) آدم : جلد .

الله عليه وسلم أصحابه أن يَحْمِلُوا ، فحملوا حملة رجل واحد ، فما أَفْلَتَ من المشركين إنسان ، وقُتِلَ عَشْرَةٌ منهم ، وأُسِرَ سائِرُهُمْ ، وسَبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء .

وفي الصَّحِيحَيْنِ أنه صلى الله عليه وسلم هجم عليهم وهم غارون وما قُتِلَ من المسلمين إلا رجل واحد يقال له : هشام بن صُبَابَةَ - بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فالف فموحدة أخرى - أصابَه رجلٌ من الأنصار يقال له : أَوْسٌ مِنْ رَهْطِ عُبَادَةَ بن الصامت ، يُرَى أنه من المشركين فقتله خطأ ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بإخراج دِيَتِهِ ، فقبضها أخوه مَقِيسُ بن صُبَابَةَ ، وعدا على قاتل أخيه فقتله ، فارتدَّ ولحق بقريش فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دَمَهُ ، فقتل يوم الفتح .

قال أبو قتادة : حمل لواء المشركين يومئذ صفوان ذو الشقرة ، فلم تكن لي ناهية حتى شددت عليه ، وكان الفتح .

وكان شعار المسلمين يومئذ : « يا منصورُ أَمِتْ » .

وروى محمد بن عمر عن جُوَيْرِيَةَ رضى الله عنها قالت : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المُرَيْسِيعِ ، فَأَسْتَعُ أَبِي يقول : أتانا مالا قَبِلَ لنا به ، قالت : فكنت أرى من الناس والسلاح والخيول مالا أَصْفَ من الكثرة ، فلما أن أسلمت وتزوَّجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلتُ أَنْظُرَ إلى المسلمين فليسوا كما كنتُ أرى ، فَعَلِمْتُ أنه رُغِبُ من الله تعالى يُلْقِيهِ في قلوب المشركين .

وكان رجل منهم قد أسلم وحسن إسلامه يقول : كُنَّا نرى رجالاً بيضاً على خَيْلٍ بُلُقٍ ما كنا نراهم قَبْلُ ولا بَعْدُ .

تَكَرَّرَ أمرُ صَلَّيَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَكْنِيفِ الْأَسَارِ وَقِسْمَةِ الْغَنِيمَةِ

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بِالْأَسَارِ فَكُتِفُوا ، واستعمل عليهم بُرَيْدَةُ بن الحُصَيْبِ وأمرَ بما وَجَدَ في رِحَالِهِمْ من متاع وسلاح فجمع ، وسيقت^(١) النعم والشاء ، واستعمل على

(١) ص : « وسيقت النعم والنعم » .

ذلك شُقران مولاه ، وهو بضم الشين المعجمة وإسكان القاف . وجمع النرية ناحية . واستعمل على مقسم^(١) الخمسين وسُهْمَانِ الْمُسْلِمِينَ مَخِيَّةً - بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتانية - بن جَزء ، بفتح الجيم وسكون الزاي فهزمة - الزُبَيْدَى - بضم أوله - فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من جميع المغنم ، وكان يليه مَخِيَّةُ بن جَزء وكان يجمع إليه الأخماس ، وكانت الصدقات على حِذْيِهَا وأهل الفَيْء بمَغْزِلٍ عن الصدقة ، وأهل الصدقة بمَغْزِلٍ عن الفَيْء . وكان يُعطى من الصدقة الْيَتِيمَ وَالْمِسْكِينَ وَالضَّعِيفَ ، فإذا احتلم اليتيم نُقِلَ إلى الفَيْء وأُخْرِجَ من الصدقة ، ووجب عليه الجهاد ، فإن كره الجهاد وأباه لم يُعْطَ من الصدقة شيئاً ، وخطئ بينه وبين أن يكتسب لنفسه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً ، فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال : إن شئنا أعطيتكما منه ، ولاحظ في لغتي ولا لقوى مُكْتَسَبٍ . وفرق السبي فصار في أيدي الرجال ، وقسم المتاع والنعم والشاء ، وعُدِلَتِ الْجُزُورُ بِعَشْرِ مِنَ الْغَنَمِ . وبيعت رِثَةُ المتاع فيمن يُريد .

وأُسهِمَ لِلْفَرَسِ سُهْمَان ، ولصاحبه سهم ، وللرَّاجِلِ سهم .

وكانت الإبلُ أَلْفَى بَعِير ، والشاء خمسة آلاف شاة .

وكان السبي مائتي أهل بيت .

وصارت جُوَيْرِيَّة بنتُ الحارث سيد القوم في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له ، فكتبها على تسع أواق من ذهب .

ذَكَرَ تَزْوِجُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجُوَيْرِيَّة عَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ وَبِرَكَّةِ ذَلِكَ

قال أبو عمر رحمه الله : كان اسمها بَرَّة فغيَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم جُوَيْرِيَّة^(٢) .

وروى محمد بن إسحاق والإمام أحمد وأبو داود ومحمد بن عمر عن عائشة رضي الله

(١) مقسم (بفتح الميم وسكون القاف وفتح السين) : نصيب (المعجم الوسيط) .

(٢) وانظر صحيح مسلم ٢/٢٣١ .

عنها قالت : كانت جويرية امرأة حلوة ملاحه ، لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه ، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندى ونحن على الماء إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن رأيته فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفت أنه سيرى منها مثل الذى رأيت ، فقالت : يا رسول الله إني امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، وأنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه ، أصابتنا من الأمر ما قد علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس - أو ابن عم له فتحلصني من ابن عمه بنخلات له بالمدينة - فكاتبني^(١) على ما لا طاقة لي به ولا يدان ، وما أكرهني على ذلك إلا أنني رجوتك صلى الله عليك فأعني في مكاتبتي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو خير من ذلك ؟ فقالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : أودى عنك كتابتك وتزوجك ، قالت : نعم يا رسول الله قد فعلت ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثابت بن قيس فطلبها منه ، فقال ثابت : هي لك يا رسول الله بأبي وأمي ، فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليها من كتابتها ، وأعتقها وتزوجها ، وخرج الخبر إلى الناس ورجال بني المصطلق قد اقتسموا ومليكوا ووطئت نساؤهم ، فقال المسلمون : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي . قالت عائشة رضى الله عنها : فأعتق مائة أهل بيت بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها ، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها .

ذكر من نام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله عنها

روى هشام بن عروة عن أبيه قال : قالت جويرية : رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر يسير من يشرب حتى وقع في حجرى ، فكرهت أن أخبرها أحدا من الناس ، حتى قديم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سبيناً رجوت الرؤيا ، فلما أعتقني وتزوجني والله ما كلمته في قومي ، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم ، وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تُخبرني الخبر ، فحمدت الله تعالى .

(١) الواقدي ٤١١/١ : « فكاتبني ثابت على ما لا طاقة لي به » .

ذَكَرَ افْتِدَاءَ مَنْ بَقِيَ مِنَ السَّبْيِ

رَوَى الشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَأَصَبْنَا سَبَايَا ، وَبِنا شَهْوَةً إِلَى النِّسَاءِ ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزُوبَةُ ، وَأَخْبَيْنَا الْفِدَاءَ ، فَقُلْنَا : نَعْزِلُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ؟ فَسَأَلَنَاهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا عَلَيْكُمْ إِلَّا تَفْعَلُوا ، مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَانَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا هِيَ كَانَتْ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو رَحِمَهُ اللَّهُ : فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ : فَقَدِمَ عَلَيْنَا وَقَدْهُمْ فَافْتَدَوْا الذَّرِيَّةَ وَالنِّسَاءَ ، وَرَجَعُوا بِهِمْ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَخَيْرٌ مَنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَنْ تُقِيمَ عِنْدَ مَنْ صَارَتْ فِي سَهْمِهِ فَأَبَيْنَ إِلَّا الرُّجُوعَ . وَافْتَدَيْتِ الْمَرْأَةَ وَالذَّرِيَّةَ بِسِتِّ فَرَاثِصَ ، وَخَرَجْتُ بِبَنِي بَنِي أَبِيهَا فِي السُّوقِ ، فَقَالَ لِي يَهُودِي : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لَعَلَّكَ تَرِيدُ بَيْعَهَا وَفِي بَطْنِهَا مِنْكَ سَخْلَةٌ ، فَقُلْتُ : كَلَّا إِنِّي كُنْتُ أَعْزَلُ عَنْهَا ، قَالَ : تِلْكَ الْمُؤَمُّودَةُ الصُّغْرَى ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ يَهُودُ ، كَذَبْتَ يَهُودُ .

ذَكَرَ مَا ظَهَرَ مِنْ ابْنِ أَبِي فِي هَذِهِ الْعُزُوبَةِ مِنَ النِّفَاقِ

بَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَاءِ الْمُرَيْسِيعِ وَقَدْ انْقَطَعَ الْحَرْبُ ، وَهُوَ مَاءٌ ظَنُّونَ إِنَّمَا يَخْرُجُ فِي الدَّلْوِ نِصْفُهُ ، أَتَى سِنَانُ بْنُ وَبَرٍ الْجُهَنِيُّ وَعَلَى الْمَاءِ جَمْعٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَأَدْلَى دَلْوَهُ وَأَدْلَى جَهْجَاهُ بْنُ مَسْعُودٍ^(١) الْغِفَارِيُّ أَجِيرَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، فَالتَبَسَتْ دَلْوُ سِنَانَ وَدَلْوُ جَهْجَاهَ ، وَتَنَازَعَا فَضْرَبَ جَهْجَاهُ سِنَانًا فَسَالَ الدَّمُ ، فَنادَى سِنَانُ : يَا لِلْأَنْصَارِ ، وَنادَى جَهْجَاهُ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَفِي لَفْظٍ : يَا لِقَرِيشَ ، فَأَقْبَلَ جَمْعٌ مِنَ الْحَيِّينَ ، وَشَهَرُوا السِّلَاحَ حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَكُونَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الْوَاقِدِيُّ ٤١٥/٢ : « جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ » وَالْمَثْبُوتُ مِنَ النِّسْخِ كُلِّهَا ، وَمِنْ سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٣/٣٠٣ .

صلى الله عليه وسلم فقال : ما بال دعوى الجاهلية ؟ ! فأخبر بالحال فقال : « دَعُوهَا فَإِنِهَا مُنْتِنَةٌ ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا كَانَ أَوْ مَظْلُومًا ، فَإِن كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ ، وَإِن كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ » . وإن جماعة من المهاجرين كلموا عبادة بن الصامت ، وجماعة من الأنصار كلموا سناناً فترك حَقَّهُ ، وكان عبد الله بن أبي جالساً مع عشرة مع المنافقين : مالك^(١) ... وَسُوَيْدٌ ، وَدَاعِسٌ ، وَأَوْسُ بْنُ قَيْظٍ ، وَمُعْتَبٌ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَزَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ وعبد الله بن نَبْتَلٍ ، وفي القوم زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ غُلَامٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحِلْمَ أَوْ قَدْ بَلَغَ ، فَبَلَغَ ابْنَ أَبِي صِيَّاحٍ جَهَنَّمَ : يَا آلَ قُرَيْشٍ ، فغضب ابن أبي غضباً شديداً ، وقال : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، وَاللَّهِ إِن كُنْتُ لَكَارِهَا لَوْجَهِي هَذَا ، وَلَكِنْ قَوْمِي غَلِبُونِي ، أَوْ قَدْ فَعَلُوهُمَا ؟ لَقَدْ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَدِنَا ، وَأَنْكَرُوا مِثَّتَنَا ، وَاللَّهِ مَا ضَرَرْنَا وَجَلَابِيبَ قُرَيْشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ : « سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُلْكُلُ » ، وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْتَى سَأَمُوتُ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَ هَاتِفًا يَهْتِفُ بِمَا هَتَفَ بِهِ جَهَنَّمَ ، وَأَنَا حَاضِرٌ لَا يَكُونُ لِلذَّكَ مِنْهُ غَيْرٌ ، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ : هَذَا مَا فَعَلْتُمْ بَأَنْفُسِكُمْ : أَنْزَلْتُمُوهُمْ بِلَادَكُمْ فَتَنَزَّلُوا ، وَأَسْهَمْتُمُوهُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ حَتَّى اسْتَغْنَوْا ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَمْسَكْتُمْ مَابِأَيْدِيكُمْ لَتَحَوَّلُوا إِلَى غَيْرِ بِلَادِكُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَرْضَوْا بِمَا فَعَلْتُمْ حَتَّى جَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَغْرَاضاً لِلْمَنِيَا ، فَقَتَلْتُمْ دُونَهُ ، فَأَيَّتَمَّتُمْ أَوْلَادَكُمْ وَقَتَلْتُمْ وَكَثَرُوا . فَقَامَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ كُلَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ نَفَرًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَهُ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا غُلَامُ لَعَلَّكَ غَضِبْتَ عَلَيْهِ ! قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ ، قَالَ : لَعَلَّهُ أَخْطَأَ سَمْعُكَ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَلَعَلَّهُ شُبَّهَ عَلَيْكَ ، قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَشَاعَ فِي الْعَسْكَرِ مَا قَالَهُ ابْنُ أَبِي ، وَلَيْسَ لِلنَّاسِ حَدِيثٌ إِلَّا مَا قَالَهُ ، وَجَعَلَ الرَّهْطُ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤَنِّبُونَ الْغُلَامَ وَيُلُومُونَهُ ، وَيَقُولُونَ : عَمَدْتَ إِلَى سَيِّدِ قَوْمِكَ تَقُولُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ ، وَقَدْ ظَلَمْتَ وَقَطَعْتَ الرَّحِمَ ! فَقَالَ زَيْدٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَهُ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ

(١) بياض في جميع النسخ ، ولم يذكر الواقدي في المغازي ٤١٦/٢ إلا هذه الأسماء .

في الخرج رجلٌ واحد أحبُّ إلىَّ من عبد الله بن أبيّ ، ولو سمعتُ هذه المقالة من أبيّ لنقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنّي لأرجو أن يُنزلَ الله على نبيه ما يُصدقُ حديثي .

فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، مُرَّ عَبَادَ بْنَ بَشْرٍ - ويقال : محمد بن مَسْلَمَةَ - فليأتِكَ برأسه ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة ، وقال : لا يتحدثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ، وقام النَّفَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهُ عَلَى الْغُلَامِ ، فجاءوا إلى ابنِ أَبِيّ فَأَخْبَرُوهُ . وقال أوس بن خُوَيْلٍ . يا أبا الحُبَابِ ، إن كنتَ قُلَيْتَهُ فَأَخْبِرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فليستَغْفِرَ لَكَ . ولا تجعده ، فينزلَ فيكَ ما يُكْذِبُكَ ، وإن كنتَ لم تَقُلْهُ فَأَتِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاعتذر له ، واحليف له ما قُلْتَهُ . فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا . ثم مشى ابنُ أَبِيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابنَ أَبِيّ إِنْ كَانَتْ سَلَفَتْ مِنْكَ مَقَالَةٌ فَتُبْ ، فجعل يحلف بالله ما قلتُ ما قال زَيْدٌ ، ولا تكلمتُ به . ! فقال مَنْ حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « عَسَى أَنْ يَكُونَ الْغُلَامُ أَوْهَمَ فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَحْفَظْ مَا قَالَ الرَّجُلُ » ، حَدَّبَا عَلَى ابْنِ أَبِيّ وَدَفَعَا عَنْهُ ، وكان شريفاً في قومه عَظِيماً ، فَظَانُ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ ، وَظَانُ يَظُنُّ بِهِ السُّوءَ .

ذَكَرَ تَكْبِيسَ ظَهْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى محمد بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال : لما كان من أمر ابنِ أَبِيّ ما كان جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في ثِيءِ شَجَرَةٍ عنده غُلَامٌ أَسْوَدُ يَغْمِزُ ظَهْرَهُ ، فقلتُ : يا رسول الله كأنك تشتكي ظهرك ! فقال : تَقَحَّمتُ بِالنَّاقَةِ اللَّيْلَةَ ، فقلتُ : يا رسول الله ائْذَنْ لِي أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَ ابْنِ أَبِيّ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوْ كُنْتَ فاعِلًا ؟ قلتُ : نعم والذي بعثك بالحق . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِذَنْ لَأُرْعِدَنَّ لَهُ آذَنُفٌ يَبْثُرُ كَثِيرَةً ،

لو أمرتهم بقتله قتلوه ، قلت : يا رسول الله فمُر محمد بن مسلمة بقتله ، قال : لا يتحدث الناس أني^(١) أقتل أصحابي ، قلت : فمُر الناس بالرحيل ، قال : نعم ، قال : فأذنت^(٢) بالرحيل في الناس ، ويقال : لم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على ناقته^(٣) القُصواء ، وكانوا في حَرٍّ شديد ، وكان لا يروح حتى يبرد ، إلا أنه لما جاءه خَبَرُ ابنِ أبيّ رحل في تلك الساعة ، فكان أولَ مَنْ لَقِيَهُ سعدُ بنُ عُبادة ، ويقال : أُسَيْدُ بنُ حُضَيْر ، وبه جزم بن إسحاق . وقال محمد بن عمر : إنه الثَّبت ، فقال : السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . قال : يا رسول الله قد رحلت في ساعةٍ مُنْكَرَةٍ لم تكن ترحل فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أولم يبلغك ما قال صاحبكم ؟ قال : أيُّ صاحب يا رسول الله ؟ قال : ابنُ أبيّ ، زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعرض منها الأذلّ ، قال : فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شئتَ ، فهو الأذلّ وأنت الأعرض ، والعِزَّةُ لله ولك وللمؤمنين . ثم قال : يا رسول الله : ارفقْ به ، فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإن قومَه لينظمون له الخَرْزَ فما بقيتْ عليهم إلا خَرْزَةٌ واحدة عند يوشعَ اليهودي ، قد أربَ بهم فيها لمعرفته بحاجتهم إليها ، فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث ، فلا يَرى إلا أن قد سلبته مُلكه .

وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي مَقالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا رسول الله ، إن كنت تريد أن تقتل أبي فما بلغك عنه فمُرني به ، فوالله لأحملنَّ إليك رأسَه قبل أن تقوم من مجلسك هذا » ، والله لقد علمت الخزرَجُ ما كان فيها رجلاً أبرَّ بوالدينه مِنِّي ، وما أكل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر ولا [شرب]^(٤) شراباً إلا بيدي ، وإني لأخشى يا رسول الله أن تأمر به غيري فيقتله ، فلا تدغى نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشى في الناس ، فأقتله فأدخل النار .

(١) الواقدي ٤١٨/٢ : « أن محمداً قتل أصحابه » . (٢) ت : « فأذنته بالرحيل » .

(٣) الواقدي : « راحته القُصواء » . (٤) تكملة يقتضيها سياق الكلام .

وعفوك أفضل ، ومثك أعظم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عبد الله ما أردت قتله ولا أمرت به ، ولنُحْسِنَنَّ له صُحْبَتَهُ ما كان بين أظهرنا » ، فقال عبد الله : « يا رسول الله ، إن^(١) أبى كانت أهل هذه البُحَيْرَة قد اتَّسَقُوا عليه لِيُتَوَجَّهَ عليهم ، فجاء الله تعالى بك ، فوضعه الله ورفَعنا بك ، ومعه قوم يطوفون به يُذَكِّرُونَهُ أموراً قد غلب الله تعالى عليها .

ثم مَتَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أَمْسَى ، وَلِيَلَتَهُمْ حتى أصبح ، وَصَدَرَ يومهم ذلك حتى آذَنَهُم الشَّمْسُ ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وَجَدُوا مَسَّ الأَرْضِ ، فوقعوا نياماً ، ولم يَنْزِلْ أحد عن راحلته إلا لحاجةٍ أو لِصلاةٍ ، وإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يستحيُّ راحِلَتَهُ ويخلفها بالسَّوْطِ في مَراقِئِهَا^(٢) ، وإنما فعل ذلك لِيَشْغَلَ الناس عن الحديث الذي كان بالأَمْسِ ، من حديث عبد الله بن أبي .

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وسلك الحِجَازَ حتى نزل على ماء بالحِجَازِ قُويَيقُ النَّقِيعِ - بالنون - ويقال^(٣) نَقْعَاء - بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمد .

(١) الواقدي ٤٢١/٢ : « إن أبي كانت هذه البحرة » ... الخ والمثبت من ت ، ص .

(٢) مراقها أى مراق بطنها ، وهى مارق منه فى أسافلها ونحوها .

(٣) ابن هشام ٣٠٤/٣ : « يقال له بقعاء » . وفى معجم ياقوت (النقيع) : موضع قرب المدينة من ديار مزينة ، بينه وبين المدينة عشرون فرسخاً ، وفى معجم ياقوب أيضاً (نقعاء) : موضع خلف المدينة ، فوق النقيع من ديار مزينة ، وكان طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنى المصطلق ، أما (بقعاء) بالباء فقد ورد فيه أنها قرية من قرى الجيامة .

زَكَرَ أَخْبَارَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَوْتِ كَبِيرٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَخْبَارَهُ عَنْ مَوْضِعِ نَاقَتِهِ
هَبِينَ فَقَدَتْ دُومًا قَالَهُ بَعْضُ أَهْلِ النِّفَاقِ

روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سَفَرٍ ، فلما كان قُرْبَ المدينة هاجت ريح تكاد تَذْفِنُ^(١) الراكب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بُعِثَتْ هذه الريح لموت مُنَافِقٍ . فلما قدمنا المدينة أَدْنَى : قد مات عظيم من عظماء المُنافقين .

قال محمد بن عمر : لما سَرَّحَ^(٢) النَّاسُ ظَهَرَهُمْ أَخَذَتْهُمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ حَتَّى أَشْفَقَ النَّاسُ مِنْهَا وَقَالُوا : لَمْ تَهْجِ هذه الرِّيحُ إِلَّا لِأَمْرِ قَدْ حَدَثَ ، وَإِنَّمَا بِالمَدِينَةِ الدَّرَارِيُّ وَالصَّبِيَانُ ، وَكَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ مُدَّةٌ ، وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ انْقِضَائِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ عَلَيْكُمْ فِيهَا بَأْسٌ ، مَا بِالْمَدِينَةِ مِنْ نَقَبٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ يَحْرُسُهُ ، وَمَا كَانَ لِيَدْخُلَهَا عَدُوٌّ حَتَّى تَأْتَوْهَا ، وَلَكِنْ مَاتَ الْيَوْمَ بِالمَدِينَةِ مُنَافِقٌ عَظِيمُ النِّفَاقِ ، فَلِذَلِكَ عَصَفَتْ هذه الرِّيحُ ، وَكَانَ مَوْتُهُ لِلْمُنَافِقِينَ غَيْظًا شَدِيدًا ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ التَّابُوتِ ، مَاتَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، كَانَ كَهْفًا لِلْمُنَافِقِينَ .

وروى محمد بن عمر ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : كانت الرِّيحُ (يومئذٍ)^(٣) أَشَدَّ مَا كَانَتْ قَطُّ إِلَى أَنْ زَالَتِ الشَّمْسُ ، ثُمَّ سَكَنَتِ آخِرَ النَّهَارِ ، وَذَكَرَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَنَّهُمْ وَجَدُوا مِثْلَ ذَلِكَ [مِنْ شِدَّةٍ]^(٤) الرِّيحِ حَتَّى دُفِنَ عَدُوُّ اللَّهِ فَسَكَنَتِ الرِّيحُ .

وقال محمد بن عمر : حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه : قال عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ يَوْمَئِذٍ لَابْنِ أَبِي : يَا أَبَا الْحُبَابِ ، مَاتَ خَلِيلُكَ ! قَالَ : أَيُّ خَلِيلٍ ؟ قَالَ : مَنْ مَوْتُهُ فَتَحَّ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ ، قَالَ : مَنْ ؟ قَالَ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ بْنِ التَّابُوتِ ، قَالَ : يَا وَيْلَاهُ ، كَانَ وَاللَّهِ وَكَانَ ! فَقَالَ عُبَادَةُ : اعْتَصَمْتُ وَاللَّهِ بِالدَّنْبِ الْأَبْتَرِ ، قَالَ : مَنْ أَخْبَرَكَ

(٢) م ، ت : : صرح . .

(١) م ، ت : : تفنن . .

(٣) تكله من الواقى ٤٢٢/٢ .

يا أبا الوليد بموته ؟ قال : قلتُ : رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه مات هذه الساعة . فسقطَ في يديه ، وانصرف كتيباً حزينا .

وروى ابنُ إسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة ، وعروة وابن إسحاق عن محمد بن عمر عن ابنِ رومان وعاصم بن عمر بن قتادة واللفظ لابن عمر قالوا : فُقدت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم القُصواء من بين الإبل ، فجعل المسلمون يطلبونها في كلِّ وجه ، فقال زيد بن اللُصيت ، وكان منافقاً وهو في جماعة من الأنصار ، منهم عباد بن بشر بن وقش ، وسلمة بن سلامة بن وقش ، وأسيد بن حُصير^(١) ، فقال : أين يذهب هؤلاء في كل وجه ؟ قالوا : يطلبون ناقةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلَّت ، قال : أفلا يُخبره الله بمكانها ؟ فأنكر عليه القومُ ، فقالوا : قاتلك الله ، يا عدوَّ الله ، نافقت . ثم أقبل عليه أسيد بن حُصير^(١) فقال : والله لولا أني لا أدرى ما يوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنفذتُ حُصيتك بالرُمح يا عدوَّ الله فلمَ خرجتَ معنا وهذا في نفسك ؟ قال : خرجتُ لأطلبَ من عَرَض الدنيا ، ولعمري إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة ، يخبرنا عن أمر السماء . ووقعوا به جميعاً ، وقالوا : والله لا يكون منك سبيلٌ أبداً ، ولا يُظِلُّنا وإياك ظلٌ أبداً ، ولو علمنا ما في نفسك ما صَحَبتنا [ساعةً من نهار]^(٢) فوثب هارباً منهم أن يقعوا به ، ونبذوا متاعه ، فعمدَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس معه فراراً من أصحابه متعوذاً به ، وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيرٌ ما قال من السماء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافقُ يسمع : إن رجلاً من المنافقين شمتَ أن ضلَّت ناقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : « ألا يُخبره الله بمكانها ؟ » ، فلعمري إن محمداً ليُخبرنا بأعظم من شأن الناقة ، ولا يعلم الغيبَ إلا الله تعالى ، وإن الله تعالى قد أخبرني بمكانها ، وإنما في هذا الشَّعبُ مُقابِلُكم ، قد تعلقَ زمامُها بشجرة ، فاعبدوا نَحْوَهَا^(٣) . فذهبوا فأتوا بها من حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظر المنافقُ

(٢) تكله عن الواقدي ٤٢٤/٢

(١) م ، ت : « الحضير » .

(٣) الواقدي ٤٢٤/٢ : « فاعبدوا عندها » .

إليها سَقَطَ في يده ، فقام سَرِيعاً إلى رُفَقائِهِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، فَإِذَا رَحَلَهُ مَنبُودٌ ،
وإذا هم جلوس لم يقم رجل منهم من مجلسه ، فقالوا له حين دنا : لَاتَذْنُ مِنَّا !
فقال : أَكَلَمْتُكُمْ ، فدنا فقال : أَنشُدْكُمْ اللَّهَ - وفي لَفْظٍ : أَذْكَرْكُمْ اللَّهَ - هل أَلَى أَحَدٍ
منكم محمداً فَأخبره بالذي قلت ؟ قالوا : لا ، وَاللَّهِ ، ولا قمنا من مجلسنا ، قال :
فإني قد وجدت عند القوم مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ ، وَتَكَلَّمْتُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَنَّهُ قَدْ أُتِيَ بِنَاقَتِهِ ، وَقَالَ : إِنْ قَدْ كُنْتُ
فِي شَكٍّ مِنْ شَأْنِ مُحَمَّدٍ ، فَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَكَأَنِّي لَمْ
أَسْلِمَ إِلَّا الْيَوْمَ . قالوا : فَاذْهَبْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَغْفِرْ لَكَ . فَذَهَبَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، وَاعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَيَقَالُ :
لَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ فَشِلاً^(١) حَتَّى مَاتَ ، وَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي العقيق تقدم عبد الله بن عبد الله
ابن أبي ، فجعل يتصفح الرِّكَابَ حتى مرَّ أبوه ، فَأَنَاحَ بِهِ ، ثُمَّ وَطِئَ عَلَى يَدِ رَاحِلَتِهِ
فقال أبوه : مَا تَرِيدُ يَا لُكَّعُ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ لَا تَدْخُلُ حَتَّى يَأْذَنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِتَعْلَمَ أَيُّهُمَا الْأَعَزُّ مِنَ الْأَذَلِّ : أَنْتَ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! فَمَنْ
مَرَّ بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَرْفِدُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَيَمْنَعُ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : تَصْنَعُ
هَذَا بِأَبِيكَ ؟ ! حَتَّى مَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يُأْبَى أَنْ يَأْذَنَ لِأَبِيهِ حَتَّى تَأْذَنَ لَهُ ، فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَبْدُ اللَّهِ وَاطِئٌ عَلَى يَدِ رَاحِلَةِ أَبِيهِ ، وَابْنُ أَبِي يَقُولُ : لِأَنَّا أَذَلُّ مِنَ الصَّبِيَّانِ ،
لَأَنَّا أَذَلُّ مِنَ النِّسَاءِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَخَلُّ عَنْ أَبِيكَ . فَخَلَّى عَنْهُ .

ولمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّقِيعِ - وَهُوَ بِالنُّونِ - مُنْصَرِّفُهُ مِنَ الْمُرَيْسِيعِ وَرَأَى
سَعَةً وَكَلًّا وَغُدْرَانًا كَثِيرَةً ، فَسَأَلَ عَنِ الْمَاءِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا صِفْنَا قَلَّتِ الْحَيَاءُ .

(١) عِنْدَ الْوَاقِعِيِّ ٤٢٥ هـ - فَلَاحٌ . وَالْفَسْلُ : الرَّدُّ إِلَى الرَّذْلِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وذهبت الغُدر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبَ بن أبي بلتعة أن يخفِرَ بِقَرَأ ، وأمر بالنقيع أن يُخَمَى ، واستعمل عليه يومئذ بلالَ بن الحارث المُزَنِي - بضم الميم وفتح الزاي وقبل ياء النسب نون - فقال بلال : يا رسول الله وكم أخفى منه ؟ فقال : أقم رجلاً صَيِّتاً إذا طلع الفجر ، ثم أقمه على هذا الجبل - يعنى مُقَمَّلاً - فحيث انتهى صوته فاحمِه لخيَل المسلمين وإبلهم التي يغزون عليها ، فقال بلال : يا رسول الله ، أفرأيت ما كان من سوائم المسلمين ؟ فقال : لا يدخلها ، قلت : يا رسول الله أرايت المرأة والرجل الضعيف تكون له المشاية [اليَسِيرَة] ^(١) وهو يضعف عن التحول ؟ قال : دعه يَرعى .

ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل

قال محمد بن عمر : سَابَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والإبل ، فسبقت القصواء الإبل ، وسبق فرسه الخيل ، وكان معه صلى الله عليه وسلم قرسان : إيزاز وآخر يقال له الظرب ، فسبق يومئذ على الظرب ، وكان الذي سبق عليه أبو أسيد الساعدي رضي الله عنه ، والذي سبق على ناقته بلال بن رباح .

ذكر نهيه عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره بعض أصحابه بما وقع له

روى محمد بن عمر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كنت رفيق عبد الله بن رواحة في غزوة المريسيع ، فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى وادي العقيق في وسط الليل ، فإذا الناس يُعرسون فقلنا : أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : تقدّم الناس وقد نام ، فقال لي عبدُ الله بن رواحة : يا جابر ، هل لك بنا في التقدّم والدخول على أهلنا ؟ فقلت : يا أبا محمد ، لأحب أن أخالف الناس ، لا أرى أحداً تقدّم . قال ابن رواحة : والله ما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التقدّم . قال جابر : فقلت : أما أنا فليست ببَارِح . فودّعني وانطلق إلى المدينة ، فأنظرُ إليه على

(١) تكلّة من الواقدي ٤٢٥/٢

ظهر الطريق ليس معه أحد ، فطرق أهله بنى الحارث^(١) بن الخزرج ، فإذا مضباح^(٢) في وسط بيته ، وإذا مع امرأته إنسان طويل ، فظن أنه رجل ، وسقط في يديه ، ونديم على تقدمه ، وجعل يقول : الشيطان مع الغر^(٣) ، فاقتحم البيت رافعاً سيفه وقد جرّده من غمده يريد أن يضربهما ، ثم فكّر ، فغمز امرأته برجله فاستيقظت فصاحت وهي تؤسن فقال : أنا عبد الله فمن هذا ؟ قالت : رجيلة ما شطّى ، سمعنا بقدمكم فباتت عندي ، فبات . فلما أصبح خرج معترضاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه بيثر أبي عتبة^(٤) ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسير بين أبي بكر الصديق وبشير - بوزن أمير - بن سعد ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بشير فقال : يا أبا النعمان . قال : لبيك ، إن وجه عبد الله ليخبرك أنه قد كره طروق أهله . فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خبرك يابن رواحة ؟ فأخبره كيف تقدّم ، وما كان من ذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتطرقوا النساء ليلاً . قال جابر : فكان ذلك أول مانهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مؤيداً منصوراً ، وكانت مدة غيبته [شهرًا إلا ليلتين]^(٥) .

ذكر قدوم الحارث بن أبى ضرار ، وسيب إسلامه

قال الحافظ بن عائد : أخبرني محمد بن شعيب ، عن عبد الله بن زياد قال : أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم عام المريسيع في غزوة بنى المصطلق جويرية بنت الحارث فأقبل أبوها في فدائها ، فلما كان بالعقيق نظر إلى إبله التي يفدى بها ابنته ، فرغب في بيعين منها كانا من أفضلها ، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ،

(١) الواقدي ٤٣٩/٢ : « بلحارث بن الخزرج »

(٢) م ، ت : « فإذا مضباح » والمثبت عن سائر النسخ والواقدي ٤٣٩/٢

(٣) القاموس (غر) : الغر : الشاب لاتجربة له .

(٤) الواقدي ٤٤٠/٢ : « بيثر أبي عتبة » .

(٥) بياض في النسخ ، والتكلمة من الإمتاع / ٢١٤

ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسائر الإبل ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداؤها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين البعيران اللذان غيبتَ بالعقيق بشعب كذا ؟ فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان مِنِّي في البعيرين ، وما أطلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم .

ذكر ما نزل في ابن أبي في هذه الغزوة

روى محمد بن عمر ، عن رافع بن خديج قال : سمعت عبادة بن الصامت يقول يومئذ لابن أبي قبل أن ينزل فيه القرآن : إيت رسولَ صلى الله عليه وسلم يستغفر لك ، قال : فرأيتُه يَلْوِي رأسه مُعْرِضًا . يقول عبادة : أما والله لينزلنَّ الله تعالى في لي رأسك قرآنًا يُصَلِّي به . قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من يومه ذلك ، وزيد بن أرقم يُعَارِضُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِرَاحِلَتِهِ يُريد وجهه في المَسِير ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يَسْتَحِثُّ رَاحِلَتَهُ : « حَلْ حَلْ » وهو مُغْدٌ في السَّيْرِ ، إذ نزل عليه الوَحْيُ . قال زيد بن أرقم : فما هو إلا أن رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البرحاءُ وَيَعْرِقُ جَبِينُهُ ، وَتَثْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِهِ حَتَّى مَا تَكَادُ تَنْقَلِبُهُمَا عَرَفْتُ أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُوحَى إليه ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُنْزَلَ اللهُ تعالى تصديقِي^(١) قال زيد : فَسُرِّيَ عز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي وَأَنَا على رَاحِلَتِي حَتَّى ارْتَفَعْتُ مِنْ مَقْعَرِي ، وَرَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَهُوَ يَقُولُ : وَقْتُ أَذُنْكَ يَا غَلَامَ ، وَصَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ . ونزلت سورة المنافقين في ابن أبي من أولها إلى آخرها ، وجعل بعد ذلك ابن أبي إذا أحدث حدثاً كان قومه هم الذين يُعَاقِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعَنِّفُونَهُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه شأنهم : كيف ترى يا عمر ، إنني والله لو قتلته يوم قلتَ لي : اقتله لأرعدتَ له آنفُ لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته . قال عمر : قد والله عَلِمْتُ ، لِأَمْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أعظمُ بركة من أمري !

(١) الواقدي ٢/٤٢٠ : تصديق خبري .

تَنْبِيْهَاتٌ

الأول : الْمُصْطَلِقُ - بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف - مُفْتَعِلٌ من الصَّلَق وهو رَفَعَ الصوت ، وهو لقب ، واسمه جُذَيْمَةٌ^(١) - بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحتية ساكنة - بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة : بطن من بني خُزاعة .

والمُرَيْسِيع - بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتائيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة - وهو ماء لبني خُزاعة بينه وبين الفُرْع مسيرة يوم ؛ مأخوذ من قولهم : رَسِيعَتٌ عَيْنُ الرجل ؛ إذا دَمَعَتْ من فساد .

الثاني : اختلف في زمن هذه الغزوة ؛ فقال ابن إسحاق : في شعبان سنة ست ، وبه جزم خليفة بن خياط والطبري .

وقال قتادة ، وعروة : كانت في شعبان سنة خمس .

ووقع في صحيح البخاري^(٢) نقلاً عن ابن عُقبة أنها كانت في سنة أربع . قال الحافظ : وكأنه سَبَقُ قَلَم ؛ أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع . والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم : سنة خمس .

ولَفْظُهُ عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب : ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الْمُصْطَلِقِ وبني لِحْيَانَ في شعبان سنة خمس . ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق .

(١) م ، ت : « مذبة - بيم مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة - بن سعد ... الخ » .

(٢) صحيح البخاري ٥/٤٤ : « عن ابن إسحاق أنها سنة ست ، وعن موسى بن عقبة سنة أربع » .

وقال الحاكم في الإكليل : قولُ غُرُوةَ وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق . قال الحافظ : ويؤيده ما ثبت في حديث الإفك أنَّ سعدَ بنَ معاذ تنازع هو وسعد بن عُبادة في أصحاب الإفك ، أى المذكور في الحوادث ، فلو كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست ، مع أن الإفك كان فيها ، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطاً ؛ لأن سعد بن معاذ مات أيام قُرَيْظَةَ وكانت سنة خمس على الصحيح ، كما سيأتى تقريره ، وإن كانت سنة أربع فهو أَسَدٌ^(١) ، فظهر أن غزوة بنى المصطلق كانت سنة خمس في شعبان ، فتكون وقعت قبل الخندق ؛ لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس ، فتكون بعدها ، فيكون سعد بن معاذ موجوداً في المُرَيْسِيع . ورُمى بعد ذلك بسهم في الخندق ، ومات من جراحته بعد أن حَكَمَ في بنى قُرَيْظَةَ .

ويأتى لهذا مزيدُ بيانٍ في الكلام على حديث الإفك في الحوادث ، ويؤيده أيضاً أن حديث الإفك كان سنة خمس ؛ إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب ، والحجاب كان في ذى القعدة سنة أربع عند جماعة ؛ فتكون المريسيع بعد ذلك ، فيترجح أنه سنة خمس . أما قول الواقدي : إن الحجاب كان في ذى القعدة سنة خمس ، فمردود . وقد جَزَمَ خليفة وأبو عبيدة وغير واحد أن الحجاب كان سنة ثلاث ، فَحَصَلْنَا في الحجاب^(٢) على ثلاثة أقوال : أشبههما سنة أربع .

الثالث : روى الشيخان عن ابن عون^(٣) قال : كتبتُ إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ، فكتب إلى : إنما كان ذلك في أول الإسلام ، قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق ، وهم غارون وأنعامهم تسعى على الماء ، فقتل مُقَاتِلَتَهُمْ ، وسبى ذَرَارِيَهُمْ ، الحديث . وعنه حدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر ، وكان في ذلك الجيش .

غارون ، بتشديد الراء ، أى غافِلُون .

وذكر أهل المغازي^(٤) أنه حصل بين الفريقين قتالٌ ، وذكر جماعة منهم أن النبي

(٢) م ، ت : « محصلنا في الجواب » .

(١) م : « فهو أفل » .

(٣) م ، ت : « وذكر جل أهل المغازي » .

(٤) م ، ت : « عن ابن عوف » .

صلى الله عليه وسلم أمر عُمَرَ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ فِي الْفَتْحِ : فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونُوا حِينَ الْإِيقَاعِ بِهِمْ تَثَبُّتُوا قَلِيلًا ، فَلَمَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْقِتَالُ انْهَزَمُوا ، بِأَنْ يَكُونَ لَمَّا ذَهَبَهُمْ وَهُمْ عَلَى الْمَاءِ ثَبَتُوا وَتَصَافَوْا ، وَوَقَعَ الْقِتَالُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَعَتِ الْغَلْبَةُ عَلَيْهِمْ .

وَأَشَارَ ابْنُ سَعْدٍ إِلَى حَدِيثٍ نَافِعٍ ثُمَّ قَالَ : وَالْأَوَّلُ أَثْبَتَ ، وَأَقْرَهُ فِي الْعَيُونِ ، وَالْحَكْمُ بِكَوْنِ الَّذِي فِي السِّيَرِ أَثْبَتَ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ مُرَدُّدٌ ، لِاسْتِمَاعِهِمَا مَعَ إِمْكَانِ الْجَمْعِ .

الرابع : جَهَّجَاهُ ، قِيلَ : اسْمُ أَبِيهِ مَسْعُودٌ ، وَقِيلَ : سَعِيدٌ : قَالَ الطَّبْرِيُّ : الْمُحَدَّثُونَ يَزِيدُونَ فِيهِ الْمَاءَ ، وَالصُّوَابُ جَهْجَا ، دُونَ هَاءَ .

وَسِنَانٌ اخْتَلَفَ فِي اسْمِ أَبِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ : وَثَرِبَسْكُونُ الْمُوَحَّدَةُ ، وَقِيلَ بِفَتْحِهَا - وَقِيلَ أَبَيْزَرٌ - بوزن ... (١) ، وَقِيلَ : وَبَرَّةٌ وَاحِدَةُ الْوَبَرِ ، وَقِيلَ : عَمْرُو ، وَقِيلَ : تَيْمٌ .

الخامس : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ » . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْخُثْعَمِيُّ (٢) : يَعْنِي « يَالْقُلَانِ » ، لِأَنَّهَا مِنْ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً ، وَحِزْبًا وَاحِدًا ، فَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الدَّعْوَةُ : يَا لِّلْمُسْلِمِينَ (٣) ، فَمَنْ دَعَا فِي الْإِسْلَامِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَيَتَوَجَّهَ فِيهَا لِلْفُقَهَاءِ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا أَنْ يُجْلَدَ مَنْ اسْتَجَابَ لَهَا بِالسَّلَاحِ خَمْسِينَ سَوْطًا ، اقْتِدَاءً بِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي جُلْدِهِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ خَمْسِينَ سَوْطًا ، حِينَ سَمِعَ : يَا لَعَامِرُ ! فَأَقْبَلَ يَشْتَدُّ بِعَصْبَةٍ لَهُ .

الْقَوْلُ الثَّانِي : أَنَّ فِيهَا الْجَلْدَ دُونَ الْعَشْرَةِ ؛ لِتَنْهِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْلَدَ أَحَدٌ فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ ، إِلَّا فِي حَدٍّ .

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ : اجْتِهَادُ الْإِمَامِ فِي ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَا يَرَاهُ مِنْ سَدِّ الذَّرِيعَةِ ، وَإِغْلَاقِ بَابِ الشَّرِّ بِالْوَعِيدِ ، وَإِمَا بِالسَّجْنِ ، وَإِمَا بِالضَّرْبِ (٤) . فَإِنْ قِيلَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) بِيَاضٍ فِي جَمِيعِ النُّسخِ ، وَلَمَّا زَبِيرٌ .

(٢) م ، ت : « الْخُثْعَمِيُّ » .

(٣) م ، ت ، الرُّوضُ الْأَنْفُ ٢/٢١٧ : « وَإِمَا بِالْجُلْدِ » .

(٤) م ، ت : بِالْمُسْلِمِينَ .

عليه وسلم لم يُعاقب الرجلين حين دَعَوَا بها ، قلنا : قد قال : دَعُوها فإنها مُنْتِنَةٌ ، فقد أكَدَّ النهي ، فَمَنْ عاد إليها بعد هذا النهي ، وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالإنتان ، وجب أن يُؤدَّب حتى يَشُمَّ نَتْنُهَا ، كما فعل أبو موسى بالجعدى ، ولا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة فيها ، والعقوبة عليها .

السادس : في استئذان عبد الله بن عبد الله بن أبي في قتل أبيه المنافق ، من أجل المقالة الخبيثة التي قالها .

[وفي هذا] ^(١) العلمُ العظيم ^(٢) والبرهانُ النيرُ من أعلام النبوة ؛ فإن العرب كانت أشدَّ خلقَ الله حَمِيَّةً وَتَعْصُبًا ، فبلغ الإيمانُ منهم ونورُ اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجلُ منهم في قتل أبيه وولده ، تقرُّبًا إلى الله تعالى [وتزلفًا] ^(٣) إلى رسوله ، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أبعد الناس [نسبا] ^(٤) منهم ؛ أى الأنصار ، وما تأخَّرَ إسلامُ قومه وبنى عمِّه وسبق إلى الإيمان به الأباعدُ إلا لحكمةٍ عظيمةٍ ؛ إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الإيمان به لقليل : قوم أراحوا الفخر بـرجلٍ منهم ، وتَعْصَبُوا له ، فلما بادر إليه الأباعدُ وقاتلوا على حُبِّهِ مَنْ كان منهم ، أو من غيرهم ، عَلِمَ أن ذلك عن بصيرة صادقة ، ويقين قد تغلغل في قلوبهم ، ورهبة من الله تعالى أزالَت صفةً قد كانت [سَدِكتْ] ^(٥) في نفوسهم من أخلاق الجاهلية ، لا يستطيع إزالتها إلا الذى فَطَرَ الفِطْرَةَ الأولى ، وهو القادر على ما يشاء .

السابع : نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجُويرية حتى عرف من حُسْنِها ما عرف ، وذلك لأنَّها كانت أمةً مملوكَةً ، ولو كانت حرةً ما ملأَ عينه منها ، لأنَّه لا يُكرِّه النظر إلى الإماء . وجائز أيضًا أن يكونَ نَظَرُ إليها لأنَّه نوى نِكَاحَها ، أو أنَّ ذلك قبل أن تنزل آية الحجاب .

الثامن : وقع في هذه الغزوة حديث الإفك ، وسيأتى الكلام عليه في الحوادث في سنة خمس . قيل : وفيها نزلت آية التيمُّم ، وسيأتى الكلام عليه في الحوادث .

(٢) م ، ت : « الواضح » .

(١) تكله من الروض الأنف ٢/٢١٧

(٣) تكله من الروض الأنف ٢/٢١٨ ، وسدكت : لزمت .

التاسع : فى بيان غريب ما سبق .

الْفَرْع - بالفاء والراء والعين المهملة وزن قُفْل - من أعمال المدينة .

تَأَلَّبُوا : تَجَمَّعُوا .

استأصله : أهلكه .

كَيْف - بكاف فمثلة فتحتية ففاء - اسم يُوصف به العسكر والسحاب والماء وكثف : غلظ .

عَرَضُ الدنيا - بفتحيتين - المتاع ، وكل شيء فهو عَرَض سوى الدَّراهم والدنانير فإنها عَيْن .

الْخَلَائِق - بالخاء والقاف جمع خَلِيقَة - : مكان به مزارع وآبار قرب المدينة .

الرُّوحاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة وألف - : من عمل الْفَرْع .

العين هنا الجاسوس .

الْأَدَم (بفتحيتين) .

يُرَى - بضم التحتية وفتح الراء - : يُظَن .

أَفْنَاء العرب : قال فى النهاية : رجل من أفناء الناس ؛ أى لم يُعَلِّم من هو ، الواحد فَنَو . وقيل : هو من الفِئَاء ، وهو الْمُتَسَّع أمام الدار .

النَّبَل -- بفتح النون وسكون الموحدة - السهم العربى .

أَفْلَيْت (بضم أوله والفاء) .

عدا عليه . من العُدْوَان .

ذو الشُّقْرَة (بشين معجمة فقفاء فراء) .

« يامنصور أمت » : أمرٌ بالموت ، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الإمامة مع حصول الغرض للشعار ، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها ، لأجل ظلمة الليل .

الرَّعْب - براء وعين مهملتين مضمومتين وبضم الراء وسكون العين - : الْفَرْع .

شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى

سَيِّقَتْ (بكسر السين المهملة وبالباء للمفعول) .

سُهْمَان - بِالضَّمِّ - وَأَسْهُمٌ وَسِهَامٌ : جمع سَهْمٍ .

رَثَّةٌ (١) بالمثلثة وزن هِرَّةٌ : خَلِيقَةٌ .

شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضى الله عنها

مُلَاحَظَةٌ قال فى المصباح : مَلَحَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ مَلَاَحَةً بِالْفَتْحِ : بَهَجَ وَحَسُنَ مَنَظَرُهُ فَهُوَ مَلِيحٌ وَالْأُنْثَى مَلِيحَةٌ ، وَالْجَمْعُ مِلَاحٌ .

لا طاقَةَ بِكَذَا ولا يَدَانِ ؛ أَى لاقوة لى ولاقدرة عليه .

شرح غريب ذكر افتداء من بقى من السبى وما يذكر معه

الْعُرُوبَةُ - بضم العين المهملة والزاي - : عَدَمُ الزَّوْجَةِ .

الْعَزْلُ - بفتح العين المهملة وسكون الزاي - : تَرْكُ الْإِنْزَالِ فى الْفَرْجِ .

النَّسَمَةُ : النَّفْسُ وَالرُّوحُ .

السَّخْلُ - بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة - : الْوَلَدُ الْمُحِبُّ إِلَى أَبِيهِ ؛ وَهُوَ فى الْأَصْلِ وَلَدُ الْغَنَمِ .

الْمَوْمُودَةُ : يُقال : وَأَدَّ ابْنَتَهُ وَأَدَّا مِنْ بَابِ وَعَدَ : دَفَنَهَا حَيَّةً ، فَهِيَ مَوْمُودَةٌ .

شرح غريب ما ظهر من ابن أبي النضاق

الماء الظَّنُونُ : الذى تتوهمه ولست منه على ثِقَةٍ ، فَعُودٌ بِمعنى مفعول ، وقيل : هى الْبِشْرُ

الَّتِى يُظَنُّ أَنَّ فيها ماء وليس فيها ماء ، وقيل : البشْر القليلة الماء ، وهو المراد هنا .

(١) القاموس (رث) : الرثة : السقط من متاع البيت .

شَهَرُوا السِّلَاحَ : أَظْهَرُوهُ .

يَا لَ فُلَانٍ^(١)

دَعُوها - بِدَالِ فَعَيْنِ مَهْمَلَتَيْنِ فَوَاوُ فَأَلَفَ - : اِتْرَكُوها .

مُنْتَنَةٌ - بِمِيمٍ مَضْمُومَةٍ فَنُونٍ سَاكِنَةٍ فَمَثَنَاهُ فَوْقِيَّةُ فَنُونٍ - أَى مَذْمُومَةٍ فِي الشَّرْعِ ، مُجْتَنَبَةٌ مَكْرُوهَةٌ كَمَا يُجْتَنَبُ الشَّيْءُ الْمُنْتَنِ ، يُرِيدُ قَوْلَهُمْ : يَا لَفُلَانِ .

نَافَرُونَا - بَنُونٍ فَأَلَفَ فَفَاءَ مَفْتُوحَةٍ فَرَاءَ فَوَاوُ فَنُونٍ فَأَلَفَ - : غَلَبُونَا . يُقَالُ : نَافَرَهُ إِذَا غَلَبَهُ .

مُنْتَنًا : نِعْمَتَنَا .

الْجَلَابِيبُ - بَفَتْحِ الْجِيمِ - : لَقَبٌ لِكُلِّ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَقَّبَهُمْ بِذَلِكَ الْمَشْرُوكُونَ . وَالْجَلَابِيبُ فِي الْأَصْلِ الْأُزْرُ الْغِلَاطُ ، كَانُوا يَلْتَحِفُونَ بِهَا فَلَقَّبُوهُمْ بِذَلِكَ .

الْغَيْرُ - بِكَسْرِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ التَّحْتِيَّةِ - الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِكَ : غَيَّرْتُ الشَّيْءَ فَتَغَيَّرَ . أَسْهَمْتُهُمْ : أَعْطَيْتُهُمْ نَصِيبًا مِنْ أَمْوَالِكُمْ .

الْفَرَضُ - بِالْفَيْنِ وَالضَّادِ الْمَعْجَمَةِ بَيْنَهُمَا رَاءٌ - : الْهَدَفُ الَّذِي يَرَى إِلَيْهِ . الرَّهْطُ : مَادُونُ الْعَشْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ لَيْسَ فِيهِمْ امْرَأَةٌ ، وَسَكُونُ الْهَاءِ أَفْصَحُ مِنْ فَتْحِهَا يُؤَنَّبُونَ : يُبَالِغُونَ فِي التَّوْبِيخِ وَالتَّعْنِيفِ . عَمَدَت : قَصَدَتْ .

سَكَّفَ مِنْكَ : صَدَرَ وَوَقَعَ .

حَذَّبَا عَلَى ابْنِ أَبِي - بَفَتْحِ الْحَاءِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَبِالْمَوْحِدَةِ - : عَظَّمَا عَلَيْهِ .

شرح عنريب ذكر تكبیس ظهم ﷺ

فِي فَيٍّ : الْأَوَّلَى حَرْفُ جَرٍ ، وَالثَّانِيَةُ مِنَ الْفَيِّ ، وَهُوَ الظِّلُّ .

يَغْيَزُ ظَهْرَهُ - بِغَيْنٍ مَعْجَمَةٍ فَزَايَ - : يَعْصِرُهُ ، وَهُوَ التَّكْبِيسُ .

تَقَحَّمْتُ بِي النَّاقَةِ : أَلْقَتْنِي .

(١) بَيَاضٌ فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَاللَّامُ هُنَا لِلِاسْتِغَاثَةِ .

(٢) عِنْوَانٌ يَقْتَضِي نَهْجَ الْكِتَابِ فِي شَرْحِ الْغَرِيبِ .

أَرَعِدْتُ (بضم الهمزة وكسر العين المهملة وبالباء للمفعول) .

أَنْفٌ - بفتح الهمزة - وآناف وأنوف جمع أنف : العضو المعروف .

يشعر : يعلم .

الرَّوَّاحُ . قال الأزهري وغيره : قد يَتَوَهَّمُ بعض الناس أَنَّ الرَّوَّاحَ لا يكون إلا في آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرَّوَّاح والغَدُوُّ عند العرب يُسْتَعْمَلَانِ في المسير أى وقت كان من لَيْلٍ أو نهار . وأما رَاحَتُ الإِبِلِ فهي رَاحَةٌ ، فلا يكون إلا بالعَشِيِّ ، إذا أَرَاخَهَا رَاعِيهَا على أهلها . يقال : سَرَحْتُ بِالْغَدَاةِ إِلَى الْمَرْعَى وراحت بالعشي على أهلها ، أى رجعت من المرعى إليهم . وقال ابن فارس : الرَّوَّاحُ : رَوَّاحُ الْعَشِيِّ وهو من الزَّوَالِ إِلَى اللَّيْلِ .

الْخَرْزُ - بخاء مفتوحة معجمة فراء فزاي - : الذى ينضم ، الواحدة خرزة .

أَرَبَ بِهِمْ : اشتد عليهم في ثمنها .

الْبُحَيْرَةُ : اسم للمدينة الشريفة ، وتقدم في أسماؤها .

اتَّسَقُوا عَلَيْهِ : اجتمعوا .

يُتَوَجَّوهِ : يُلبسوه التاج ويُسَوَّدوه . والتاج : ما يُصَاغُ لِلْمُلُوكِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ .

مَتَنَ - بيم ففوقية مخففة فنون مفتوحات - فلماذا بالفت شددت : سار حتى أضعف الإبل .

لَيَشْغَلَ النَّاسَ (بفتح التحتية وسكون الشين وفتح الفين المعجمتين) .

مَسَّ الْأَرْضَ : أول ما ينال منها .

الْحِجَازُ - بحاء مهملة فجيم فالأ فزاي - : مكة والمدينة والطائف ومخاليفها ، كأنها

حُجِرَتْ بَيْنَ نَجْدٍ وَتِهَامَةٍ ، أو بَيْنَ نَجْدٍ وَالسَّرَاةِ ، أو لِأَنَّهَا احْتَجَزَتْ بِالْحِجَاءِ .

النَّقِيعُ - بفتح النون وكسر القاف - وهو على أربعة بُرْدٍ من المدينة .

نَقَعَاءُ (بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة والمد) .

شرح غريب ذكر أخباره ﷺ بموت منافق وما يذكره

هاجث : ثارت وتحركت :

عصفت الريح : اشتدت .

كثيباً : حَزَنَ أَشَدَّ الحُزْنِ .

قاتله الله : لعنه الله وأهلكه

نَبَلْنَاهُ - بالذال المعجمة - : رَمَوَهُ .

العمر - بفتح العين المهملة - : الحياة .

الشَّعْب - بكسر الشين المعجمة - : الطريق في الجبل .

عَمَد - بعين مفتوحة فميم مفتوحة فذال مهملتين - : قَصَدَ .

شَمِتَ به : فرح بمصيبةٍ نزلت به .

الزُّمام - بكسر الزاي - : المِقْوَد .

سَقِطَ في يده (بضم السين المهملة وكسر القاف) .

أَنشَدُكُمْ الله ، أى أسألكم الله . قال في النهاية : وتعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دَعَوْتُ ؛ حيث قالوا : نشدتك الله وبالله ، كما قالوا : دعوتُ زيداً أو يزيد ، أو لأنهم ضمَّنوه معنى ذكرتُ . فأما أَنشَدْتُك بالله فخطأ .

الفَشَل - بفتح الفاء وكسر الشين المعجمة - : الجبان الضعيف القلب .

تَصَفَّحَ وجوه الناس : نظر في صفحات وجوههم .

الرُّكَّاب - بالكسر - المَطِيُّ ، الواحدة : راحلةٌ من غير لفظها .

يَالْكَع - بضم اللام وفتح الكاف - وهو في الأصل العَبْد ، ثم استُعْمِلَ في الحُمق والذَّم .

يَرْفُده : يُعِينه .

الكَلاُ - بفتححتين وبالحمز - : العُشب رطباً كان أو يابساً ، قاله ابن فارس وغيره .

الغُدران : جمع غدير وهو القطعة من الماء .

مُقَمِّل - بيم فقفاف مفتوحة فميم مشددة - : جبل قرب المدينة .

شرح غريب ذكر نهيه ﷺ عن طروق النساء

طَرَقَ أَهْلَهُ يَطْرُقُهُمْ بِالضَّم طُرُوقًا : أَتَاهُمْ لَيْلًا .

المُعْرَس - بِمِيمٍ مضمومة فعين مهملة فراء مشددة فسین مهملة - : النازل بمكان ليلًا .

بِبَارِح - بموحدين فألف فراء فحاء مهملة - يَلْذَاهِبُ : .

الْفَعْدُ (بكسر الفين المعجمة وسكون الميم) .

تَوَسَّنَ (١) .

الماشطة : مُسْرَحَةُ الشَّعْرِ .

بِشْرُ أَبِي عِنْبَةَ : بلفظ واحدة العنب .

شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبي المنافق

حَلَّ حَلًّا - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما ، ويقال بكسرها فيهما بالتثنية وبغير

تنوين - : كلمة زَجَرٍ للإبل .

مُقِلَّةٌ فِي السَّيْرِ : مُجَدَّةٌ .

الْبُرْحَاءُ (بضم الموحدة وفتح الراء) .

(١) بياض في جميع النسخ . وهو من الوسن : شدة النوم ، أو أوله ، أو النعاس (للقاموس / و س ن) .

الباب التاسع عشر

في غزوة الخندق

وَنُسَمَّى غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ ، وَهِيَ الْغَزْوَةُ الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ فِيهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَبَعَثَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ ، وَأَظْهَرَ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ أَهْلُ النِّفَاقِ ، وَفَضَحَهُمْ وَفَزَعَهُمْ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصْرَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ، وَرَدَّ الْكُفْرَةَ بِغَيْظِهِمْ ، وَوَقَّى الْمُؤْمِنِينَ شَرَّ كَيْدِهِمْ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ شَرْعًا وَقَدْرًا أَنْ يَغْزُوا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَهَا ، بَلْ جَعَلَهُمُ الْمَغْلُوبِينَ ، وَجَعَلَ حِزْبَهُ هُمُ الْغَالِبِينَ .

وَسَبَّبُهَا أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ ، وَسَارُوا إِلَى خَيْبَرَ ، وَبِهَا مِنْ يَهُودَ قَوْمٌ أَهْلُ عَدَدٍ وَجَلَدٍ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْأَحْسَابِ مَا لِبَنِي النَّضِيرِ ، فَخَرَجَ حُبَيْبُ بْنُ أَخْطَبَ وَكِينَانَةُ بْنُ أَبِي الْحُقَيْقِ وَهَوْدَةَ - بَفَتْحِ الْمَاءِ وَبِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ - بَنَ قَيْسَ الْوَائِلِيِّ ، وَأَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقِ ، فِي جَمَاعَةٍ سَوَاهُمْ ، إِلَى مَكَّةَ فَدَعَوْا قَرِيشًا وَأَتْبَاعَهَا إِلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُمْ الَّذِينَ حَزَبُوا الْأَحْزَابَ ، فَقَالُوا لِقَرِيشَ : نَحْنُ مَعَكُمْ حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا ، جِئْنَا لِنُدْخَلَكُمْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقِتَالِهِ ، وَنَشِطُ قَرِيشَ لَذَلِكَ ، وَتَذْكُرُوا أَحْقَادَهُمْ بِيَدِهِ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْنَا مَنْ أَعَاذَنَا عَلَى عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ . وَأَخْرَجَ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَطُونِ قَرِيشَ كُلِّهَا ، وَتَحَالَفُوا وَتَعَاقَدُوا وَأَلْصَقُوا أَكْبَادَهُمْ بِالْكَعْبَةِ ، وَهُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَسْتَارِهَا ، لَا يَتَخَذَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَاتَّكُونَنَّ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةً عَلَى مُحَمَّدٍ ، مَا بَقِيَ مِنْهُمْ رَجُلٌ .

وَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، أَنْتُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْعِلْمِ ، أَخْبَرُونَا عَمَّا أَصْبَحْنَا نَخْتَلِفُ فِيهِ نَحْنُ وَمُحَمَّدٌ : أَدِينُنَا خَيْرٌ أَمْ دِينُهُ ؟ فَنَحْنُ عُمَارُ الْبَيْتِ ، نَنْحَرُ الْكُومَ ، وَنَسْقِي الْحَجِيجَ ، وَنَعْبُدُ الْأَصْنَامَ . فَقَالَتْ يَهُودٌ : اللَّهُمَّ أَنْتُمْ أَوَّلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ ؛ إِنْ كُنْتُمْ لَتُعْظَمُونَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَتَقُومُونَ عَلَى السَّقَايَةِ ، وَتَنْحَرُونَ الْبُذْنَ ، وَتَعْبُدُونَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ ، فَانْتُمْ

أَوَّلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا : هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا . أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ، فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا . أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ، وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ^(١) 》 .

فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ، ونشيطوا إلى ما دَعَوْهُمْ إليه من حَرْبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتَّعَلُوا لذلك وَقْتًا أَقْتَوْهُ .

ثم خرجت يهودُ إلى غَطَفَانَ فدَعَوْهُمْ إلى حَرْبِ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمدُ بْنُ عُمَرَ : وَجَعَلُوا لَهُمْ تَمَرٌ خَبِيرٌ سَنَةً ، إِنْ هُمْ نَصَرُوهُمْ ، وَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ تَابَعُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، واجتمعوا معهم فيه .

ثم خرجت يَهُودُ إلى بنى سُلَيْمٍ فوعدهم المَسِيرَ معهم إِذَا خَرَجَتْ قُرَيْشٌ .

ذَكَرَ خُرُوجَ قُرَيْشٍ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُمْ

ثم إِنْ قُرَيْشًا تَجَهَّزَتْ ، وَسِيرَتْ تَدْعُو الْعَرَبَ إِلَى نَصْرِهَا وَأَلْبَسُوا أَحَابِيْشَهُمْ وَدَنَ تَبِعَهُمْ ، وَخَرَجُوا فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَعَقَدُوا اللَّوَاءَ فِي دَارِ النَّذْوَةِ ، وَحَمَلَهُ عِثَانُ بْنُ طَلْحَةَ - وَأَصْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ - وَقَادُوا مَعَهُمْ ثَلَاثُمِائَةَ فَرَسٍ ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةُ بَعِيرٍ .

وَلَاقَتْهُمْ بَنُو سُلَيْمٍ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ فِي سَبْعِمِائَةٍ ، يَقْدُوهُمْ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ [وَهُوَ ^(٢)] أَبُو أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيِّ ، الَّذِي كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ بِصِفِّينَ .

وَخَرَجَتْ بَنُو أَسَدَ بْنِ خُزَيْمَةَ وَقَائِدُهَا طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ .

(١) سورة النساء : من الآية ٥٠ - ٥٤

(٢) تكملة عن الواقدي ٤٤٣/٢ .

وخرجت بنو فزارة [وأوعيت]^(١) وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن ، وأسلم بعد ذلك .
وخرجت أشجع ، وقائدها مسعود بن رخیلة - بضم الراء وفتح الخاء المعجمة - وأسلم
بعد ذلك - وهم أربعمائة .

وخرجت بنو مرة في أربعمائة ، يقودهم الحارث بن عوف المري - بيم مضومة فراء
مشددة مكسورة ، وأسلم بعد ذلك .

قالوا : وكان القوم الذين وافوا الخندق من قريش وسليم وأسد وعطفان عشرة آلاف .
وعناج الأمر إلى أبي سفيان بن حرب . هذا ما كان من أمر المشركين .

وأما ما كان من أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خزاعة عندما تهيأت
قريش للخروج أتى ركبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع ليال حتى أخبروه ، فندب
الناس ، وأخبرهم خبر عدوهم ، وشاورهم في أمرهم : أيبزر من المدينة أم يكون فيها ،
ويحاربهم عليها وفي طرقها ؟ فأشار سلمان - رضى الله عنه - بالخندق ، وقال : يا رسول
الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا ، فأعجبهم ذلك ، وأحبوا الثبات
في المدينة ، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجِدِّ ، ووعدهم النصر ، إذا هم صبروا
واتقوا ، وأمرهم بالطاعة ، ولم تكن العرب تُخنق عليها .

وروى البزار عن مالك بن وهب الخزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سلميًّا
وسفيان بن عوف الأسلمي طليعة يوم الأحزاب ، فخرجا حتى إذا كانا بالبيداء التفت عليهما
خيل لأبي سفيان ، فقاتلا حتى قُتلا ، فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدفنا في
قبر واحد ، فهما الشهيذان القرينان .

وركب فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم ، فارتاد موضعًا ينزله ،

(١) أوعيت : خرجت كلها ، والجملة عن الواقدي ٤٤٣/٢ .

فكان أعجب المنازل إليه أن يجعل سلماً الجبل خلف ظهره ، ويُخندق من المذاد^(١) إلى ذباب إلى راتج ، فعمل يومئذ في الخندق ، ونذب الناس وخبرهم بدؤو عدوهم [وعسكرهم إلى سفح سلح]^(٢) وجعل المسلمون يعملون مستعجلين ، يبادرون قدوم العدو عليهم ، واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتيل للحفر .

ووكّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلّ جانبٍ من الخندق قوماً يحفرونه ؛ فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب ، وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل أبي عبيدة^(٣) .

وروى الطبراني بسندٍ لا بأس به عن عمرو بن عوف المزني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطّ الخندق من أجْم الشيخين طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد^(٤) فقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً .

وتنافس المهاجرون والأنصار في سلمان الفاري ، وكان رجلاً قوياً ؛ فقال المهاجرون : سلمان مِنّا ! وقالت الأنصار : سلمان مِنّا^(٥) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سلمان مِنّا أهل البيت » . وكان سلمان يعملُ عمل عشرة رجال ، حتى عانه^(٦) قيس بن أبي صغصعة فلبط به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مُروهُ فليَتَوَضَّأْ له ، وليغتسل به^(٧) سلمان ، وليكنف الإناء خلفه ، ففعل فكانما حلّ من عقال .

قال أنس بن مالك : وحفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمل التراب على ظهره ، حتى أن الغبار علا ظهره وعُكَّته .

(١) معجم ياقوت (المذاد) : المذاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) تكله عن الواقدي ٤٤٥/٢ .

(٣) الواقدي : « إلى جبل أبي عبيد » .

(٤) م ، ت : من أحمر الشيخين . . . حتى بلغ المذاجج .

(٥) الواقدي : « وقالت الأنصار هومنا ونحن أحق به » .

(٦) عانه أى أصاب به بعينه ، حسداً له .

(٧) به : يريد بالماء الذي توضع به .

وقالت أم سلمة رضي الله عنها : ما نُسِيتُ يومَ الخندق ، وهو يُعاطيهم اللّين ، وقد اغبرَّ شعرُهُ ، تعني النبيّ صلى الله عليه وسلم . رواه الإمام أحمد ورجال الصحيح وأبو يونس .
وروى محمد بن عُمَر عن البراء - رضي الله عنه - قال : لقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يحِمِلُ التُّرابَ على ظَهْرِهِ ، حتى حال التُّراب بيني وبينه ، وإني لأنظرُ إلى بَيَاضِ بَطْنِهِ .

وكان مَنْ فرَغَ من المسلمين من حصّته عاد إلى غيره فأعانه حتى كمل الخندق .
ولم يتأخّر عن العمل في الخندق أحدٌ من المسلمين ، وكان أبو بكر وعُمَر رضي الله عنهما ينقلان التُّرابَ في ثِيابيهما - إذ لم يجدا مكاتِل - مِنَ العَجَلَة ، وكانا لا يفتقران في عمل ، ولا مسيرٍ ولا منزل .

ذَكَرَ مَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرْتَجِزُونَ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ فِي عَمَلِ الْخَنْدَقِ

قال ابنُ إسحاق وابنُ عمر : وارتجَزَ المسلمون في الخندق برجل يقال له : جُعَيْل - بضم الجيم - أو جُعَالَةُ بنُ سُرَاقَة ، وكان رَجُلًا دَمِيمًا صَالِحًا ، وكان يعمل في الخندق ، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذٍ فسماه عَمْرًا ، فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون : سَمَاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرًا . وكان للبائِس يومًا ظَهْرًا^(١)
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول شيئًا من ذلك ، إلا إذا قالوا : عَمْرًا ، وإذا قالوا : ظَهْرًا ، قال : ظَهْرًا .

وروى الشيخان وغيرهما عن سَهْل بنِ سَعْدٍ والبُخَارِيِّ عن أَنَس رضي الله عنهما قال :
جاءنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفِر في الخندق ، وننقل التُّرابَ على أَكْتَادِنَا وفي لفظ : أَكْتَافِنَا ، وفي آخر : عن متوننا . وفي رواية : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون يحفرون في غَدَاةٍ باردةٍ ، ولم يكن لهم عَيْبِلٌ يَعْمَلُونَ ذلك ، فلما رأى ما هم فيه من النَّصَبِ والجوع قال :

(١) ابن هشام ٢٢٨/٣

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر ، وفي لفظ : فأصلح ، وفي لفظ : فأكرم
المهاجرين والأنصار ، وفي لفظ : فاغفر للانتصار والمهاجرة ، فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

قال أنس : ويؤتونه بملء كفى شعير ، فيصنع لهم بإهالة سنيخة ، توضع بين يدي
القوم ، وهم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح متنتن .

وروى الشيخان وأبو يعلى وابن^(١) أبي أسامة عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال :
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى التراب بياض
بطنه ، وفي لفظ : حتى أغمر^(٢) بطنه ، أو قال اغبر بطنه ، وفي لفظ : حتى وارى الغبار
جلده ، وكان كثير^(٣) الشعر ، فسمعت يترجى بكلمات لابن رواحة :

والله لولا الله ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينتنا علينا	وثبت الأقدام إن لاقينا
والمشركون ^(٤) قد بغوا علينا	إذا أرادوا فتنة أبينا

ورفع بها صوته : أبينا أبينا ، وفي رواية بمد صوته بآخرها ، ولفظ أبي يتلى : « اللهم لولا
أنت ، وقد بدل بتصدقنا صمنا » .

وروى البيهقي عن سلمان رضى الله عنه ، وابن أبي أسامة عن أبي عثمان النهدي رحمه
الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في الخندق وقال :

باسم الإله وبه هدينا

ولو عبدنا غيره شقينا

« يا حبيداً رباً وحباً ديناً »

(١) ص : « وأبو أسامة » .

(٢) م ، ت : « حتى أغمر بطنه » .

(٣) ص : « وكان كثير الشعر » .

(٤) البداية والنهاية ٩٦/٤ : « إن الألى قد بغوا علينا » .

قال محمد بن عمر : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة اجتهاده في العمل يضرب مرة بالمِعْوَل ومرة يَغْرِفُ بِالْمِسْحَاةِ [التراب] ^(١) ، ومرة يحمل التراب في المِكَتَل ، وبلغ منه التعب يوماً مَبْلَغًا فَجَلَسَ ، ثم اتَّكَأَ عَلَى حَجَرٍ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْسَرِ فَنَامَ : فقامَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَلَى رَأْسِهِ يُنَحِّيَانِ النَّاسَ عَنْهُ ؛ أَنْ يَمُرُوا بِهِ ، فَيَنْبُهُوهُ ، ثم استيقظ ووُثِبَ فَقَالَ : أَفَلَا أَفْرَغْتُمُونِي ! وَأَخَذَ الْكَرْزَنَ يَضْرِبُ بِهِ ، ويقول :

اللَّهُمَّ إِنْ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ فاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ
اللَّهُمَّ الْعَنَ عَضَلًا وَالْقَسَارَةَ فهم كَلَّفُونِي أَنْقُلَ الْحِجَارَةَ ^(٢)
وَعَمِلَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْخَنْدَقِ حَتَّى أَحْكَمُوهُ .

قال محمد بن عمر ، وابن سعد : فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ .

وكان الخندق بَسْطَةً ^(٣) أو نحوها .

وَأَعْقَبَ بَيْنَ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، فَتَكُونُ عَائِشَةُ عِنْدَهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ تَكُونُ أُمُّ سَلَمَةَ عِنْدَهُ أَيَّامًا ، ثُمَّ تَكُونُ زَيْنَبُ عِنْدَهُ أَيَّامًا ، فَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ اللَّاتِي يُعَقِّبُ بَيْنَهُنَّ فِي الْخَنْدَقِ ، وَسَائِرُ نِسَائِهِ فِي أَطْمِ بَنِي حَارِثَةَ ، وَكَانَ حَصِينًا ، وَيُقَالُ كُنَّ فِي النَّسْرِ ^(٤) أَطْمِ فِي بَنِي زُرَيْقٍ ، وَيُقَالُ : كَانَ بَعْضُهُنَّ فِي فَارِعٍ ^(٥) .

ذَكَرَ الْآيَاتُ الَّتِي وَقَعَتْ عِنْدَ ظَهْوَرِ الصَّخْرَةِ فِي الْخَنْدَقِ

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، وَابْنِ سَعْدٍ وَابْنِ جُرَيْرٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَأَبُو نَعِيمٍ

(١) تَكْلَةٌ عَنْ الْوَاقِدِيِّ ٤٥٣/٢

(٢) ص : « فَأَنَّهُمْ كَلَّفُونِي نَقْلَ الْحِجَارَةِ » .

(٣) م ، ت : « سَبْطَةٌ » .

(٤) الْوَاقِدِيُّ ٤٥٤/٢ : « الْمَسِيرُ » وَفِي وَفَاءِ الْوَفَاءِ ٣٧٣/٢ : قَالَ السَّهَوْدِيُّ : « الْمَسِيرُ : أَطْمِ بَنِي عَبْدِ الْأَنْهَلِ كَانَ لِبَنِي حَارِثَةَ » .

(٥) وَفَاءُ الْوَفَاءِ ٣٥٤/٢ : « فَارِعٌ : أَطْمِ كَانَ فِي دَارِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بِبَابِ الرَّحْمَةِ » .

عن أنس ، والحارث والطبراني عن ابن عمر ، والطبراني بسند جيد ، عن ابن عباس ، والبيهقي وأبو نعيم من طريقين عن ابن شهاب^(١) ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ، وابن إسحاق عن شيوخه :

أن المسلمين عرض لهم في بعض الخندق صخرة ، وفي لفظ كذبة عظيمة شديدة بيضاء مدورة ، لا تأخذ فيها المعاول ، فكسرت حديدهم ، وشقت عليهم ، وفي حديث عمرو ابن عوف : أنها عرضت لسلمان . وذكر محمد بن عمر أنها تعرضت لعمر بن الخطاب ، فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو^(٢) في قبة تركية فقال : أنا نازل ، ثم قام ، وبطنه معصوب بحجر من الجوع ، ولبثنا^(٣) ثلاثة أيام لا نذوق ذوقا ، فدعا بإناء من ماء ففعل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ، ثم نضح من ذلك الماء عليها ، فيقول^(٤) من حضرها : والذي بعثه بالحق إنها عادت كالكتيب^(٥) المهيل ما ترد فأسا ولا مسحاة ، فأخذ المغول من سلمان ، وقال : بسم الله ، وضرب ضربة فكسر ثلثها ، وبرقت برق فخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين لابتى المدينة حتى كأن مضباحا في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أعطيت مفاتيح اليمن ، إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة ، كأنها أنياب الكلاب ، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر ، وبرق منها برق فخرج نور من قبل الروم فأضاء ما بين لابتى المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني الساعة . ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برق فخرج نور من جهة فارس أضاعت ما بين لابتى المدينة ، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب من مكاني هذا ، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا بالنصر . فاستسر المسلمون ، وقالوا : الحمد لله موعد صادق ، بأن

(١) م : « عن ابن هشام » .

(٢) الواقدي / ٤٥٠ : « وهو عند جبل بني عبدة » .

(٣) ص : « ولنا ثلاثة أيام » . (٤) الواقدي / ٤٥٠ : « فكان عربن الخطاب يقول » .

(٥) الواقدي / ٤٥٠ : « لصار كأنه سلة » . وفي الصحاح : « السلة : رمل ليس بالندق » .

وَعَدْنَا النَّصْرَ بَعْدَ الْحَضَرِ ، وَجَعَلَ يَصِفُ لِسَلْمَانَ ، فَقَالَ سَلْمَانُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ صِفَتُهُ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذِهِ فَتَوْحٌ يَفْتَحُهَا اللَّهُ تَعَالَى بَعْدِي يَا سَلْمَانُ ، لَتُفْتَحَنَّ الشَّامُ ، وَيَهْرُبُ هِرَقْلُ إِلَى أَقْصَى مَمْلَكَتِهِ ، وَتُظْهِرُونَ عَلَى الشَّامِ فَلَا يُنَازِعُكُمْ أَحَدٌ ، وَلَيُفْتَحَنَّ هَذَا الْمَشْرِقُ ، وَيُقْتَلَ كِسْرَى فَلَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ .

قَالَ سَلْمَانُ : فَكَلَّ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ - حِينَ فُتِحَتْ هَذِهِ الْأَمْصَارُ زَمَانَ عُمَرَ ، وَزَمَانَ عُثْمَانَ وَمَنْ بَعْدَهُ : « افْتَحُوا مَا بَدَا لَكُمْ ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ مَا فَتَحْتُمْ مِنْ مَدِينَةٍ وَلَا تَفْتَحُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا مَفَاتِيحَهَا قَبْلَ ذَلِكَ » .

فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : يُخْبِرُكُمْ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ يُبْصِرُ مَنْ يَشْرَبُ قُصُورَ الْحَيِرةِ وَمَدَائِنَ كِسْرَى وَأَنَّهَا تُفْتَحُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ تَحْضَرُونَ الْخَنْدَقَ ، وَلَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْرُزُوا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١) .

فَكَرَّالْآيَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ الْمَجَاعَةُ فِي حِفْرِ الْخَنْدَقِ

رَوَى الشَّيْخَانُ (٢) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، وَالْحَاكِمُ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ، وَابْنُ جَابِرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

أَنَّ جَابِرًا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَاصِبًا بَطْنَهُ بِحَجَرٍ مِنَ الْجَوْعِ ، وَأَنَّهُمْ لَبِثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَلْتَمِسُونَ ذَوَاقًا . قَالَ جَابِرٌ : فَاسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَنْزِلِ ، فَأَذِنَ لِي ، فَذَهَبْتُ فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبِصًا شَدِيدًا ، مَا فِي ذَلِكَ صَبْرٌ (٣) ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : عِنْدِي صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَعَدَاقٌ ، فَأَخْرَجْتُ إِنْاءَ فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَذَبَحْتُ الْعَدَاقَ ، وَطَخَنْتِ الشَّعِيرَ ، وَجَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي

(١) سُورَةُ الْأَحْزَابِ : الْآيَةُ ١٢

(٢) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٤٦/٥ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي اللَّفْظِ وَزِيَادَةٍ فِي الْمُبَارَاةِ .

(٣) م ، ت : « أَمَا مِنْ ذَلِكَ صَبْرٌ » .

الْبُرْمَةُ ، فلما انكسر العَجِينُ وكادت البُرْمَةُ أَنْ تَنْفُجَ وَأَمْسِينَا ، وَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الانْصِرَافَ - قَالَ : وَكُنَّا نَعْمَلُ نَهَارًا ، فَإِذَا أَمْسِينَا رَجَعْنَا إِلَى أَهْلِنَا - قَالَتْ لِي : لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ . فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَرْتُهُ فَقُلْتُ : طُعِيمٌ لِي ، فَقُمْتُ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . فَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِي وَقَالَ : كَمْ هُوَ ؟ فَذَكَرْتُ (١) لَهُ ، فَقَالَ : كَثِيرٌ طَيِّبٌ لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تُخْزِنَنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ (٢) ، وَصَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنْ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا فَحَيَّ ، هَلَا بِكُمْ (٣) ، وَصَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْدُمُ النَّاسَ ، وَلَقِيتُ مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَقُلْتُ : جَاءَ الْخَلْقُ ، وَاللَّهُ إِنَّهَا لِلْفَخْصِيَّةِ عَلَى صَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنْاقٍ ، فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ : وَيَحْكَ ! جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ ، فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : دَلَّ سَأَلَكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَتْ : أَنْتَ دَعَوْتَهُمْ أَوْ هُوَ ؟ قُلْتُ : بَلْ هُوَ دَعَاهُمْ . قَالَتْ : دَعَوْهُمْ ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، نَحْنُ قَدْ أَخْبَرْنَاهُ بِمَا عِنْدَنَا . فَكَشَفْتُ عَنِّْي . فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : ادْخُلُوا عَشْرَةَ عَشْرَةَ ، وَلَا تَضَاغُطُوا ، فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ فِيهَا وَبَارَكَ ، فَقَالَ لَنَا : اخْبِرُوا وَاغْرِفُوا وَخُطُّوا الْبُرْمَةَ ، ثُمَّ أَخْرَجُوا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ ، وَغَطُّوا الْخُبْزَ ، فَفَعَلْنَا ؛ فَجَعَلْنَا نَغْرِفُ وَيُغَطِّي الْبُرْمَةَ ، ثُمَّ يَفْتَحُهَا فَمَا نَرَاهَا نَقَصَتْ شَيْئًا ، وَيُخْرِجُ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ ، ثُمَّ يُغَطِّيهِ فَمَا نَرَاهُ نَقَصَ شَيْئًا ، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ لَهُمْ : كُلُوا . فَإِذَا شَبَّحَ قَوْمٌ قَامُوا ، ثُمَّ دَعَا غَيْرَهُمْ حَتَّى أَكَلُوا وَهُمْ أَلْفٌ ، وَانْحَرَفُوا وَإِنْ بُرْمَتُنَا لَتَغَطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنْ عَجِينُنَا لِيُخْبِزُ كَمَا هُوَ ، فَقَالَ : كُلُوا وَاهْدُوا ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ . فَلَمْ نَزَلْ نَأْكُلُ وَنُهْدِي يَوْمَنَا ذَلِكَ أَجْمَعُ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ ذَلِكَ .

وروى ابن إسحاق ، وأبو نعيم عن ابنة لبشير - بفتح الموحدة - بن سعد أخت النعمان ابن بشير رضى الله عنه ، قالت : بعثتني أمي بجفنة تمر في طرف ثوبى إلى أبي وخالى عبد الله

(١) ص : « قلت له » .

(٢) البداية والنهاية ٩٧/٤ : « قل لما لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتى » .

(٣) ص : « صنع لكم سويقاً ففى هلاكم » .

ابن رَوَاحَة ، وهم يحضرون في الخندق ، فناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيتُهُ فَأَخَذَ التَّمْرَ مِنِّي فِي كَفِّهِ فَمَا مَلَأَهَا ، وَبَسَطَ ثَوْباً فَنَثَرَهُ عَلَيْهِ فَتَسَاقَطَ - وَفِي لَفْظٍ فَتَبَدَّدَ - فِي جَوَانِبِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَهُ : اصْرُخْ : يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ . فَاجْتَمَعُوا وَأَكَلُوا مِنْهُ ، وَجَعَلَ يَزِيدُ حَتَّى صَلَرُوا عَنْهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْقُطُ مِنْ أَطْرَافِ الثَّوْبِ .

وروى ابن عساكر عن عبيد الله بن أبي بُرْدَةَ قَالَ : أَرْسَلْتُ أُمَّ عَامِرِ الْأَشْهَلِيَّةَ بِقَعْبَةٍ فِيهَا حَيْسٌ ^(١) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَكَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ حَاجَتَهَا ، ثُمَّ خَرَجَ بِالْقَعْبَةِ ، وَنَادَى مَنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَشَائِهِ ، فَأَكَلَ أَهْلُ الْخَنْدَقِ حَتَّى نَهَلُوا مِنْهَا ، وَهِيَ كَمَا هِيَ .

وروى أَبُو يَعْلَى وَابْنُ عَسَاكِرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ بِشَاةٍ فِي وَكِتَلٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا رَافِعٍ ، نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ ، فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ ، فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ ، فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : نَاوِلْنِي الدَّرَاعَ ، فَنَاوَلْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَلْشَاةُ إِلَّا ذِرَاعَانِ ؟ قَالَ : لَوْ سَكَّتْ سَاعَةٌ لَنَاوَلْتَنِيهِ مَا سَأَلْتُكَ .

ذِكْرُ بَرَكَةِ يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى الطبراني وأبو القاسم البغوي عن معاوية بن الحكم رضى الله عنه قال : لَمَّا أَجْرَى أَخِي عَلَى بَنِ الْحَكَمِ فَرَسَهُ ، فَلَدَّقَ جِدَارُ الْخَنْدَقِ سَاقَهُ ، فَأَتَيْنَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَرَسِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ . وَمَسَحَ سَاقَهُ فَمَا نَزَلَ عَنْهَا حَتَّى بَرَأَ .

ذِكْرُ تَخَلُّفِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَنْ مَسَاعِدَةِ الْمُسْلِمِينَ

قال ابن إسحاق : وَأَبْطَأَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي عَمَلِهِمْ ذَلِكَ رِجَالٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَجَعَلُوا يُورُونَ بِالضَّعِيفِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَيَتَسَلَّلُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنْ

(١) م ، ت : فيها د حاء ، وهو طعام رقيق يصنع من الدقيق والماء (المعجم الوسيط)

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، ويستأذنه في اللّحوق بحاجته ، فيأذن له ، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله ، رغبة في الخير ، واحتساباً له .

فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ، إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ ، فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللّهُ ، إِنَّ اللّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) .

وأنزل الله سبحانه وتعالى في المنافقين : ﴿ ... قَدْ يَعْلَمُ اللّهُ الَّذِينَ يُتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، أَلَا إِنَّ اللّهُ مَافِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

ذكر عرضه عليه وسلم الغلمان

روى محمد بن عمر ، عن أبي واقد الليثي رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق ، فأجاز من أجاز ورد من رد ، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ولم يجزهم ، ولكن لما لحم الأمر أمر من لم يبلغ أن يرجع إلى أهله إلى الآطام مع الذراري والنساء .

ومن أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت وأبا سعيد الخدري ، والبراء بن عازب ، وهم أبناء خمس عشرة سنة .

ذكر تهيؤ رسول الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة

لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل الخندق ، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم - فيما قال ابن هشام - ونزل أمام سلع فجعله خلف ظهره ، والخندق أمامه ، وكان

(١) سورة النور : الآية ٦٢

(٢) سورة النور : الآيتان ٦٣ ، ٦٤

عسكره فيما هنا لك ، وضربت له قبة من آدم كانت عند المسجد الأعلى الذى بأصل الجبل -
جبل الأحزاب - وكان المسلمون فيما قالوا : ثلاثة آلاف ، ووهيم من قال : إنهم كانوا
سبعماية .

وكان ليواء المهاجرين مع زيد بن حارثة ، ولواء الأنصار مع سعد بن عباد .
وجعل النساء والذراري بين الآطام ، وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن .
روى ابن سعد ، عن المهلب بن أبي صفرة ، قال : حدثني رجل من صحابة النبي صلى
الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق : إني لأرى القوم الليلة فإن
شعاركم : « هم لا ينصرون » .

وكان حسان بن ثابت مع النساء والذراري في الآطام .

فروى محمد بن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، ومحمد بن عمر عن شيوخه ،
وأبو يعلى والبزار بسند حسن ، عن الزبير بن العوام رضى الله عنه ، والطبراني برجال
الصحيح ، عن عروة بن الزبير مرسلًا :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الخندق فجعل نساءه وعمته صفية في أطم يقال
له : فارع ، وجعل معهم حسان بن ثابت . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق ،
فأقبل عشرة من يهود ، فجعلوا ينقمعون^(١) ويرمون الحصن ، ودنا أحدهم إلى باب الحصن ،
وقد حاربت قريظة . [وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٢) ، وليس بيننا^(٣)
وبينهم أحد يدفع عنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر العدو ، لا يستطيعون أن ينصرفوا
عنهم إلينا إذ أتانا آت ، فقلت لحسان : يا حسان قم إليه فاقتله ، فقال : يغفر الله لك يابنت
عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، ولو كان ذلك في لخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قالت صفية : فلما قال ذلك ، ولم أر عنده شيئًا احتجرت^(٤) ثم أخذت

(١) م ، ت : « يتعمقون » ، « وينقمعون » : أى يستترون .

(٢) التكلة من ابن هشام ٢٣٩/٣

(٣) الكلام لصفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها ، كما يتضح من سياق الحديث .

(٤) احتجرت : شدت وسطى . هكذا في الأصول ، وستر في شرح الغريب : « احتجرت » بالراء أى استترت .

سيفًا فربطته على ذراعي ، ثم تقلعت إليه حتى قتلته ، وفي لفظ : فأخذتُ عمودًا ، ثم نزلت من الحصن فضربتُه بالعمود ضربةً شَدَحَتْ فيها رأسه ، فلما فرغتُ منه رجعتُ إلى الحصن ، فقلتُ : يا حَسَّان ، انزِلْ إليهِ فاسألْهُ ، فإنه لم يَمْنَحْنِي من سَلْبِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ ، قال : مَالِي يَسْلُبُهُ من حاجةٍ يابِنتَ عبدَ المطلب . فقلتُ له : خُذْ الرَّأسَ وارمِ به على اليهود ، قال : ماذاكَ فيهِ؟^(١) ، فأخذتُ هِي الرَّأسَ فرمتُ به على اليهود ، فقالوا : قد علمنا أن محمدًا لم يَتْرُكْ له خُلُوفًا ليس معهم أحد ، فتفرقوا . زاد أبو يَعْلَى : فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَرَبَ لِصَفِيَّةَ بِسَهْمٍ كَمَا يَضْرِبُ لِلرِّجَالِ .

وَمَرَّ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ فِي الْحِصْنِ ، وَعَلَيْهِ دِرْعٌ^(٢) مُقْلَصَةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا أَذْرُعُهُ كُلُّهَا وَفِي يَدِهِ حَرْبَتُهُ يَرْقُدُ بِهَا وَهُوَ يَقُولُ :

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمَلٌ لَا بِأَسْ بِالموتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ^(٣)

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ وَكَانَتْ مَعَ النِّسَاءِ فِي الْحِصْنِ : الْحَقُّ بُنِيَ فَقَدْ وَاللَّهِ أُخِّرَتْ ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : يَا أُمَّ سَعْدٍ ، وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ^(٤) أَنْ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَوْسَعَ مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ ، قَالَتْ : وَخِفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ السَّهْمُ مِنْهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَعْدٍ : يَقْضِي اللَّهُ مَا هُوَ قَاضٍ ، فَقَضَى اللَّهُ أَنْ أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ .

ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق

وَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ حَتَّى نَزَلَتْ بِمَجْمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ فِي أَحَابِيشِهَا ، وَمِنْ ضَمَوَى^(٥) إِلَيْهَا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ تِهَامَةٍ .

وَأَقْبَلَتْ غَطَفَانٌ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبٍ نَقَمَى إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ ، فَسَرَحَتْ قَرِيشٌ رِكَابَهَا فِي عِصَاوِ وَادِي الْعَقِيقِ ، وَلَمْ تَجِدْ لِيَحْيِلِهَا هُنَاكَ شَيْئًا إِلَّا مَا حَمَلَتْ مِنْ عَلْفِهَا مِنَ النَّوَرَةِ .

(١) ص : « ماذاكَ في » .

(٢) الواقدي ٤٦٩/٢ : « وعليه درع له مشمة عن ذراعيه » .

(٣) رواية البداية والنهاية ١٠٨/٤ « حمل » بالجيم الممجة . أما رواية الواقدي ٤٦٩/٢ فهي :

لَبْتُ قَلِيلًا يَدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

(٤) الواقدي ٤٦٩/٢ : « لوددت أن درع سعد أسبع على بنائه » ، ورواية البداية والنهاية ١٠٨/٤ : « أسبع مما هي » .

(٥) البداية ١٠٢/٤ : « ومن تبعهم من بني كنانة » .

وسرحت غطفان إيلها إلى الغابة في أنلها وطرفائها ، وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر ، وأدخلوا حصادهم وأتباتهم ، وكادت خيل غطفان تهلك .

ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب

روى ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ، والطياشي وعبد الرزاق وابن جرير والبيهقي عن قتادة : أن الله تعالى قال لهم في سورة البقرة : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبُ السَّيِّئَاتِ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ ^(١) فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الأحزاب في الخندق ﴿ قَالُوا : هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ ^(٢) للقضاء ، رضى الله عنهم .

ذكر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما نزل المشركون فيما ذكر ، خرج عدو الله حبي بن أخطبة النضري حتى أتى كعب ابن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه ، وعاهدته على ذلك ، فلما سمع كعب يحيى أغلق دونه باب حصنه ، فاستأذن عليه ، فأبى أن يفتح له ، فناداه يحيى : وَيْحَكَ يَا كَعْبُ ! افتح ، قال : ويحك يا يحيى ! إنك امرؤ مشوم ، وإننى قد عاهدت محمداً ، فليست بنا قضي ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا صدقاً ووفاء . قال : ويحك ! افتح لي أكلك ، قال : والله ما أنا بفاعل ، قال : والله ، إن أغلقت دُونِي إلا خَوْفًا عَلَى جَشِيشتِكَ أَنْ أَكُلَ مَعَكَ مِنْهَا . فأحفظ الرجل ، ففتح له ، فقال : وَيْحَكَ يَا كَعْبُ ! جِئتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ ، وَبِعِزِّ طَامٍ ، جِئتُكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ بِمَجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ ، وَبِغُطْفَانٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا حَتَّى أَنْزَلْتَهُمْ ^(٣) بِذَنْبِ نَقَمَى إِلَى جَانِبِ أَحَدٍ ، قَدْ عَاقَدُونِي وَعَاهَدُونِي عَلَى أَلَّا يَبْرَحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ . قال له كعب : جِئتُكَ بِاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ وَبِجَهَامٍ قَدْ أَهْرَقَ مَآوَهُ ،

(١) سورة البقرة : الآية ٢١٤

(٢) سورة الأحزاب : الآية ٢٢

(٣) الواقدي ٢ / ٤٥٥ : « حتى أنزلتهم بالزغبة إلى نقي » .

فهو يَزْعُد وَيَبْرُق، وليس فيه شيء، وَيَنحُك بِأُحْيَى ! خَلَّى وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء. فلم يزل حُيَّيْ بكَعْبَ يَفْتِلُهُ فِي الدَّرْوَةِ والغَارِبِ حَتَّى سَمَحَ لَهُ عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْداً وَمِيثَاقاً : لئن رجعت قريش و غطفان ولم يُصِيبُوا محمداً أن أدخل معك في حَضْنِكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ ، فنَقَضَ كَتَبَ بن أسد عهده وبريء مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ووعظهم عمرو بن سَعْدَى وخَوَّفَهُمْ سُوءَ فِعَالِهِمْ ، وَذَكَّرَهُمْ بِمِيثَاقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَهْدِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِذَا لَمْ تَنْصُرُوهُ فَاتْرَكُوهُ وَعَدُوهُ ، فَأَبَوْا .

وخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى قُرَيْظَةَ بَنُو سَعْنَةَ : أَسَدٌ وَأَسِيدٌ وَثَعْلَبَةٌ فَكَانُوا مَعَهُ ، وَأَسْلَمُوا .

وَأَمَرَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ أَنْ يَأْخُذَ لَهُمْ مِنْ قَرِيشٍ وَغُطَفَانٍ رَهَائِنَ تَكُونُ عِنْدَهُمْ . فَبَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَبْرُ نَقْضِ بَنِي قُرَيْظَةَ الْعَهْدِ ، فَأَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَبَرِهِمْ ، فَبَعَثَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، وَسَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَهُمَا سَيِّدَا قَوْمِهِمَا ، وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ - زَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ : وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ - فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقُّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا إِلَى لَحْنِ أَعْرَفِهِ وَلَا تَقْتُلُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ .

فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ فَوَجَدُوهُمْ قَدْ نَقَضُوا الْعَهْدَ ، فَنَاشَدُوهُمْ اللَّهَ وَالْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ ، قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِمَ الْأَمْرُ ، وَلَا يُطِيعُوا حُيَّيَّ بْنَ أَخْطَبٍ ، فَقَالَ كَعْبُ : لَأَنْزِدَهُ أَبَدًا ، قَدْ قَطَعْتُهُ كَمَا قَطَعْتُ هَذَا الْقِبَالَ - لِقِبَالٍ^(١) نَعْلَهُ - وَقَالَ : مَنْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟ لَأَعْهَدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . فَشَاطَمَهُمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُقْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَائِدٍ وَابْنُ سَعْدٍ - وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : إِنَّهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - وَشَاطَمُوهُ . وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حِدَّةٌ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - أَوْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ إِنْ كَانَ الْأَوَّلُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ - : دَعْ عَنْكَ مُشَاتَمَتَهُمْ ، فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى^(٢) مِنَ الْمَشَاتَمَةِ . وَقَالَ أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ لِكَعْبٍ :

(١) الْقِبَالُ مِنَ التَّلْ : سِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَكُونُ بَيْنَ الْإِصْبَعِ الْوَسْطَى وَالَّتِي تَلِيهَا .

(٢) الْإِكْتِفَاءُ ١٦٤ / ٢ : «أَوَّلُ مِنَ الْمَشَاتَمَةِ» .

أَتَسُبُّ سَيِّدَكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، مَا أَنْتَ لَهُ بِكَفٍّ يَا بَنَى الْيَهُودِيَّةِ ، وَلِتَوَلَّيْنِ قُرَيْشٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهَزِمِينَ ، وَتَتْرَكَكَ فِي عُقْرِ دَارِكَ فَتَنْسِيرُ إِلَيْكَ ، فَتَنْزِلُكَ مِنْ جُحْرِكَ هَذَا عَلَى حُكْمِنَا . وَرَجِعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : عَضَلُ وَالْقَارَةُ ، يَهْنَى كَفْتَرُ عَضَلُ وَالْقَارَةُ بِأَصْحَابِ الرَّجِيعِ . وَسَكَتَ الْبَاقُونَ ، ثُمَّ جَلَسُوا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ ، إِنْى لَأَرْجُو أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَأَأْخُذَ الْمِفْتَاحَ ، وَلِيَهْلِكَنَّ كَسْرَى وَقَيْصَرٌ وَلِتُنْفَقَنَّ أَمْوَالُهُمْ ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ . يَقُولُ ذَلِكَ حِينَ رَأَى مَا بِالْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكَرْبِ . قَالَ ابْنُ عَقْبَةَ : ثُمَّ تَقَنَّعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَوْبِهِ حِينَ جَاءَهُ الْخَبَرُ عَنْ بَنَى قَرِيظَةَ ، فَاضْطَجَعَ وَمَكَثَ طَوِيلًا ، وَانْتَهَى الْخَبَرُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِنَقْضِ بَنَى قَرِيظَةَ الْعَهْدِ ، فَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَعَظُمَ الْبَلَاءُ ، وَخِيفَ عَلَى الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ ، وَكَانُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ^(٢) 》 .

وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ قُبَالَةَ عَدُوِّهِمْ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الزَّوَالَ عَنْ مَكَانِهِمْ ، يَعْتَقِبُونَ خَنْدَقَهُمْ يَحْرُسُونَهُ .

وَنَجِمَ النِّفَاقُ مِنْ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ : كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْخُذَ كَنْزَ كَسْرَى وَقَيْصَرَ وَأَنْ أَمْوَالَهُمَا تُنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَحْدُنَا الْيَوْمَ لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ^(٣) 》 وَقَالَ رِجَالٌ مِمَّنْ مَعَهُ : ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا تُقَامَ لَكُمْ فَارِجُوعًا ^(٤) 》 وَهَمَّتْ بَنُو قَرِيظَةَ بِالْإِغَارَةِ عَلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ ، فَعَظُمَ الْخَطْبُ ، وَاشْتَدَّ الْبَلَاءُ ، ثُمَّ كَفَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ لَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَ سَلْمَةَ بْنَ أَسْلَمَ بْنِ حُرَيْشٍ الْأَشْهَلِيَّ فِي مَائَتَيْ رَجُلٍ ، وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ يَحْرُسُونَ الْمَدِينَةَ ، وَيُظْهِرُونَ التَّكْبِيرَ ، فَإِذَا أَصْبَحُوا أَمِنُوا .

(١) م ، ت : « وَلِتُنْفَقَنَّ أَمْوَالُهُمْ » .

(٢) سورة الأحزاب : الآية ١٠

(٣) سورة الأحزاب : الآية ١٢

(٤) سورة الأحزاب : الآية ١٣

واجتمعت جماعة من بنى حارثة فبعثوا أوس بن قَيْظَى - بالتحية والظاء المعجمة
المشالة - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله إن بيوتنا عَوْرَةٌ ، وليس
دارٌ من دور الأنصار مثل دُورنا ، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردُّهم عَنَّا ، فأَذِنَ انا
فلمنرجع إلى ثُورنا ، فمَنع ذَرَارِينا ونساعنا فأَذِنَ لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرحوا
بذلك وتَهيَّئوا للانصراف .

قال محمد بن عمر : فبلغ سعد بن مُعَاذَ ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :
يا رسول الله : لا تَأْذِنُ لهم ، إنا والله ما أصابنا وإياهم شِدَّةٌ قطُّ إلا صنعوا هكذا ، ثم أقبل
عليهم فقال : يا بني حارثة ، هذا لنا منكم أبداً ، ما أصابنا وإياكم شِدَّةٌ إلا صنعتم هكذا . فردَّهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان المسلمون يتناوبون حراسة نبيِّهم ، وكانوا في قُرٍّ شديد وجوع ، وكان ليْلُهُم نَهَارًا .

روى محمد بن عمر عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
يختلف إلى ثُلْمَةٍ في الخندق يحرسُها ، حتى إذا آذاه البردُ جاعفِي فأَذْفَأَتْهُ في حِضْنِي ، فإذا
دَفِيءٌ خرج إلى تلك الثُلْمَةِ ، ويقول : ما أخشى أن يُوتَى النَّاسُ إلَّا مِنها . فبينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، في حِضْنِي قد دَفِيءٌ وهو يقول : لَيْتَ رجلاً صالحاً يَعْرِضُ هذه الثُلْمَةَ
اللييلة ، فسمع صوتَ السَّلَاحِ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ فقال سَعْدُ
ابن أبي وقاص : سعدٌ يا رسول الله ، فقال : عليك هذه الثُلْمَةُ فاحرسُها . قالت : فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى سمعتُ غَطِيظَةً .

قال ابنُ سَعْدٍ : وكان عِبَادُ بنُ بَشْرٍ ، والزُّبَيْرُ بنُ العوام ، على حَرَسِ رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وروى محمد بن عمر عن أُمِّ سَلَمَةَ رضى الله عنها قالت : كنتُ مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، في الخندق ، وكنا في قُرٍّ شديد ، فأبى لأنظر إليه ليلةَ قَامَ فصلِي ما شاء الله أن يعصِي
في قُبَّتِهِ ، ثم خرج فنظر ساعةً فأسمعُه يقول : هذه خيلُ المشركين تُطِيفُ بِالْخَنْدَقِ ، ثم
نادى عِبَادُ بنَ بَشْرٍ ، فقال عِبَادُ : لبيك ! قال : أَمَعَكَ أَحَدٌ ؟ قال : نعم ، أنا في نَقَرٍ من

أصحابي حول قُبَّتِكَ . قال : انْطَلِقْ^(١) في أصحابك فَأَطِيفَ بِالْخَنْدَقِ ، فهذه خَيْلُ الْمُشْرِكِينَ تُطِيفُ بِكُمْ ، يَطْمَعُونَ أَنْ يُصِيبُوا مِنْكُمْ غِرَّةً ، اللَّهُمَّ فَادْفَعْ^(٢) عَنَّا شَرَّهُمْ ، وَاذْصُرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَاغْلِبْهُمْ ؛ فَلَا يَغْلِبُهُمْ أَحَدٌ غَيْرَكَ . فَخَرَجَ عَبَادُ فِي أَصْحَابِهِ فَلِذَا هُوَ بِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي خَيْلِ الْمُشْرِكِينَ يَطُوفُونَ بِمَضِيقٍ مِنَ الْخَنْدَقِ ، وَقَدْ نَزَرَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ ، حَتَّى أَذْلَقَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بِالرَّمْيِ ، فَانْكَشَفُوا مِنْهَزِمِينَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، قَالَ عَبَادُ : وَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمَةَ : إِيْرَحِمَ اللَّهُ عَبَادَ ابْنِ بَشَرٍ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَلْزَمَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقُبَّتِهِ يَحْرُسُهَا أَبَدًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ الْمُشْرِكُونَ وَرَأَوْا الْخَنْدَقَ قَالُوا : إِنَّ هَذِهِ لِمَكِيدَةٍ مَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَصْنَعُهَا ، وَلَا تَكِيدُهَا . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ مَعَهُ رَجُلًا فَارِسِيًّا فَهُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِهِ . قَالُوا : فَمَنْ هُنَاكَ إِذَا ؟ وَنَادَاوُ الْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ بَيْنَهُمُ الرَّيُّ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ ، وَالْخَنْدَقُ حَاجِزٌ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ .

وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَنَاوَبُونَ بَيْنَهُمْ فَيَغْدُو أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَصْحَابِهِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمًا ، وَيَغْدُو عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَوْمًا ، وَيَغْدُو ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَيْهَرِيُّ يَوْمًا ، فَلَا يَزَالُونَ يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ ، وَيَتَفَرَّقُونَ مَرَّةً ، وَيَجْتَمِعُونَ أُخْرَى ، وَيُنَاقِشُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيُقَدِّمُونَ رُمَاتَهُمْ .

ذِكْرُ إِرَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَصَالِحَ غَطَفَانَ

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقْضَ بَنِي قَرِظَةَ الْعَهْدَ أَرْسَلَ إِلَى عُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَالْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ ، وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ - وَأَسْلَمَا بَعْدَ ذَلِكَ - فَلَمَّا جَاءَا فِي عَشْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِمَا قَالَ لِهَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَرَأَيْتُمَا إِنْ جَعَلْتُ لَكُمَا ثَلَاثَ تَمَرٍ الْمَدِينَةَ أَتَرْجِعَانِ بَعْدَ مَعَكُمَا ، وَتُخَذِّلَانِ بَيْنَ الْأَعْرَابِ ؟ فَقَالَا : تَعْطِينَا نَصْفَ تَمَرِ الْمَدِينَةِ ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَزِيدَهُمَا عَلَى الثَّلَاثِ ، فَرَضِيًّا بِذَلِكَ ، فَأَحْضَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيفَةَ وَالنَّوَاةَ ، وَأَحْضَرَ عُمَانَ بْنَ عَفَانَ فَأَعْطَاهُ الصَّحِيفَةَ ، وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَكْتُبَ الصَّلَاحَ بَيْنَهُمْ ، وَعَبَادُ بْنُ بَشَرٍ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُقَنَّعٌ فِي الْحَدِيدِ ،

(١) ص : « انطلق بأصحابك » .

(٢) ت ، ص : « اللهم ادفَعْ » .

فَأَقْبَلَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَعَهُ الرَّمْحُ ، وَلَا يَدْرِي بِمَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعُيِّنَ بَنُ حَصْنٍ مَادُّ رِجْلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلِمَ مَا يُرِيدُونَ قَالَ : يَا عَيْنَ الْمُجْرِيں اقبض رجلك ، أتمدُّهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لَأَنفَذْتُ حُضَيْتَيْكَ^(١) بِالرَّمْحِ ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَأَنْعُطِيَهُمْ إِلَّا السَّيْفَ ، مَتَى طَمِعُوا بِهَذَا مِنْ^(٢) ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، وَسَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ ، فَاسْتَشَارَهُمَا فِي ذَلِكَ وَهُوَ^(٣) مَتَكِّيٌّ عَلَيْهِمَا ، وَالْقَوْمُ جُلُوسٌ ، فَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يُخَفِّيه ، وَأَخْبَرَهُمَا الْخَبَرَ .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَشَارَهُمَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ فَاْمُضْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لَمْ تُؤْمَرْ بِهِ وَلَكَ فِيهِ هَوًى فَاْمُضْ لَهُ سَمْعًا وَطَاعَةً ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا هُوَ الرَّأْيُ فَمَا لَمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ . وَأَخَذَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْكِتَابَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْعَرَبَ قَدْ رَمَتْكُمْ عَنْ قَوْمٍ وَاحِدَةٍ ، وَكَالَبُوكُم مِّنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْثِرَ عَنْكُمْ مِنْ شَوْكِهِمْ إِلَى أَمْرٍ مَا ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كُنَّا نَحْنُ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى الشَّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، لَانْعَبِدُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا نَعْرِفُهُ ، وَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا ثَمَرَةً وَاحِدَةً إِلَّا قَرِئَ أَوْ بَيَّنَّا ، أَفَحِينَ أَكْرَمَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ ، وَهَدَانَا لَهُ ، وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ ، نَعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا ؟ مَا لَنَا بِهَذَا مِنْ حَاجَةٍ ، وَاللَّهِ لَأَنْعُطِيَهُمْ إِلَّا السَّيْفَ ، [حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ]^(٤) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ وَذَلِكَ . فَتَنَاولَ سَعْدُ [بْنُ مُعَاذٍ] ^(٤) الصَّحِيفَةَ فَمَحَا مَا فِيهَا مِنَ الْكِتَابِ ، ثُمَّ قَالَ : لِيَجْهَنُوا عَلَيْنَا .

(١) الإمتاع ٢٣٦ / ١ : ... لَأَنفَذْتُ حُضَيْتَيْكَ بِالرَّمْحِ .

(٢) ص : « مَتَى طَمِعُوا بِهَذَا مِنْكَ » .

(٣) م ، ت : « وَهُوَ يَتَكَبَّرُ إِلَيْهَا » .

(٤) (تكملة عن سيرة ابن هشام ٢٣٤ / ٣ - والبداية والنهاية ١٠٥ / ٤ .

وروى البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه نحو ذلك مختصراً قال:^(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ناصفنا تمر المدينة وإلا ملأناها عليك خيلاً ورجالاً ، فقال حتى أستأير السُّعُودَ : سعد بن عُبادة ، وسعد بن مُعَاذ ، وسعد بن الربيع ، وسعد بن خَيْثَمَة ، وسعد بن مَسْعُود ، فكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقالوا : لا ، والله ما أعطينا الدّينَةَ في أنفسنا في الجاهلية ، فكيف وقد جاء الله تعالى بالإسلام ، فرجع إلى الحارث فأخبره ، فقال : غدرت يا محمد .

ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبدود العامري

روى البيهقي عن ابن إسحاق ، ومحمد بن عمر عن شيوخه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام مُرَابِطاً والمُشْرِكُونَ يحاصرونه . قال ابن إسحاق : بِضْعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر ، ولم يكن بينهم قتال لأجل ما حال من الخَنْدَق ، إلا الرَّمْيُ بالسهم والحجارة ، ثم إن رؤساء المُشْرِكِينَ وسادتهم أجمعوا على أن يغدوا جميعاً لقتال المسلمين فغدا أبو سفيان ابن حرب وعِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْل ، وضرارُ بن الخَطَّاب ، وخالدُ بن الوليد ، وعمرو بن العاص ونوفلُ بن معاوية الدِّيلَمِيُّ - وأسلموا بعد ذلك - ونوفلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ المَخْزُومِي ، وعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ، في عِدَّةٍ ومعهم رؤساء غطفان : عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْن ، والحارثُ بْنُ عَوْف ، ومسعود ابن رُحَيْلٍ - بالخاء المعجمة والتصغير - وأسلم الثلاثة بعد ذلك . ومن بني أسد رؤوسهم ، وتركوا الرجال خُلُوفاً فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مَضِيقاً ، يريدون أن يُقْحِمُوا خيْلَهُمْ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتَيَمَّمُوا مكاناً من الخندق ضَيْقاً قد أغفله المسلمون ، فجعلوا يُكْرِهُون خيْلَهُمْ ويضربونها حتى اقتحمت ، فعبر عكرمة ، ونوفلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وضرارُ ابن الخطاب ، وهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَب ، وعمرو بن عبد ودٍّ ، وأقام سائرُ المُشْرِكِينَ من وراء الخندق ولم يعبروا ، فَقِيلَ لِأَبِي سَفِيَانٍ : ألا تعبر قال : قد عبرتم ، فإن احْتَجَجْتُمْ لَنَا عَبَرْنَا ، فجالت بالذين دخلوا خيْلَهُمْ في السَّبْحَةِ بين الخندق وسلع ، وخرج نفرٌ من المُسْلِمِينَ

(١) بياض بالأصول ، ويفهم ما كان مذكوراً به مما سبق من حوار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن عوف وعينية بن حصن .

حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم ، وأقبلت الفرسان تُغْنِقُ نَحْوَهُمْ ، وكان عمرو بن عبد وُدٍّ قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة ، وارتث فلم يشهد أحدًا ، فحرَّم الدهن حتى يثَّار من محمد وأصحابه ، وهو يومئذ كبير . قال ابنُ سعد : إنه بلغ تسعين سنة ، وكان من شجعان المشركين وأبطالهم المُسمَّين ، فلما كان يوم الخندق خرج ثائر الرأس مُعلِّمًا ليرى مكانه ، فلما وقف هو وخيله دعا إلى البراز ، فقام علي بن أبي طالب ، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه سيفه وعِصَاهُ ، وقال : اللهم أعنه عليه ، فمشى إليه وهو يقول :

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَا كَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
دُونِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ وَالصَّدَقُ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ^(١)
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَقْبِلَ سِمْ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَرْبَةِ نَجْلَاءٍ يَبِ قَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهَزَاهِرِ^(٢)

ثم قال له : يا عمرو إنك كنت تقول في الجاهلية : لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها ، قال : أجل ، فقال علي : فإني أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتُسَلِّمَ لربِّ العالمين ، قال : يابن أخي آخر عني هذه ، قال : وأخرى ترجع إلى بلادك ، فإن بك محمدًا صادقًا كنت أسعدَ الناس به ، وإن بك كاذبًا كان الذي تُريد . قال : هذا مالا تُحدِّث به نساء قريش أبدًا ، وقد نذرتُ ما نذرت ، وحرمتُ الدهن ، قال : فالثالثة ؟ قال : البراز . فضحك عمرو وقال : إن هذه لخصلة ما كنتُ أظن أن أحدًا من العرب يرومُني عليها ، فمن أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب . قال : يابن أخي من أعمامك مَنْ هو أسنُّ منك ، فإني أكره أن أفريق دَمَكَ ، فقال علي رضي الله عنه :

(١) الاكتفاء ١٦٧/٢ ط الخانجي ، والبداية والنهاية ١٠٦/٤ : « والصدق منجي كل فائر » .

(٢) البيت الأخير من ص ، والبداية والنهاية ١٠٦/٤ ساقط من باقي النسخ .

لكنني والله لا أكره أن أهرق دمك . فغضب عمرو ، فنزل عن فرسه وعقرها ، وسل سيفه كأنه شعلنة نار ، ثم أقبل نحو علي مغضباً ، واستقبله علي بدرقته ، ودنا أحدهما من الآخر ، وثارت بينهما غبرة ، فضربه عمرو فأتى على الضربة بالدركة فقتلها^(١) ، وأثبت فيها السيف ، وأصاب رأسه فشجّه .

قال البلاذري : ويقال : إن علياً لم يُجرح قط ، وضربه علي على حبل عاتقه [فسقط وثار العجاج]^(٢) ، وقيل : طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه ، فسقط . وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التكبير فعرف أن علياً قد قتله .

فثمّ علي رضي الله عنه يقول :

نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِي^(٣)
فَصَدَرْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً كَالْجِدْعِ بَيْنَ ذَكَادِكِ وَرَوَابِي
وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنِّي كُنْتُ الْمَقْطُورَ بِزُرِّي أَثْوَابِي
لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ خَاذِلَ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ يَامَعْشَرَ الْأَحْزَابِ^(٤)

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي رضي الله تعالى عنه .

ثم أقبل علي رضي الله تعالى عنه نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووجهه يتهلل ، ولم يكن للعرب دِرْعٌ خَيْرٌ من درعه ، ولم يستلبه لأنه اتقاه بسوعته ، فاستخياه ، وخرجت خيولهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق . قال ابن هشام : وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو . فقال حسان بن ثابت في ذلك :

(١) م ، ت : « فأنفدت » .

(٢) تكملة من البداية والنهاية ١٠٦ / ٤ .

(٣) الاكفاء ١٦٩ / ٢ : « ونصرت دين محمد بصواب » .

(٤) الأبيات في سيرة ابن هشام ٢٣٦ / ٣ والبدية والنهاية ١٠٥ / ٤ .

فَرُّوْا وَلَقِيَ لَنَا رُحْمَهُ لَمَلَّكَ عِكْرِمَ لَمْ تَفْعَلِ
وَوَلَّيْتَ تَعْلُو كَعْدُو الظَّلِيمِ مَا إِنْ تَجُورُ عَنْ الْمَعْدِلِ
وَلَمْ تُلْقَ ظَهْرَكَ مُسْتَأْنِسًا كَانَ قَفَاكَ قَفَا فُرْعَلٍ^(١)

ورجع المشركون هاربين ، وخرج في آثارهم الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
فَنَافَسُوهُمْ سَاعَةً ، وَحَمَلَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ عَلَى نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ حَتَّى شَقَّهَ بَانَتَيْنِ ،
وَقَطَعَ أَبْدُوْجَ سِرْجِهِ ، حَتَّى خَلَصَ إِلَى كَاهِلِ الْفَرَسِ ، فَقِيلَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِثْلَ
سَيْفِكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هُوَ السَّيْفُ ، وَلَكِنَّهَا السَّاعِدُ .

وَحَمَلَ الزُّبَيْرُ أَيْضًا عَلَى هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ فَضَرَبَ ثَفَرَ^(٢) فَرَسِهِ ، فَقَطَّعَ ثَفْرَهُ ، وَسَقَطَتْ
دِرْعُهُ كَانَ مُحَقِّبَهَا الْفَرَسُ ، فَأَخَذَهَا الزُّبَيْرُ ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ قَالُوا : هَذَا يَوْمٌ لَمْ
يَكُنْ لَنَا فِيهِ شَيْءٌ فَارْجِعُوا .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ الْأَصَمَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْعَطَارِدِيَّ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَافِظَ يَحْيَى بْنَ
آدَمَ يَقُولُ : مَشَبَّهْتُ قَتْلَ عَلِيٍّ عَمْرًا إِلَّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ
جَالُوتَ ﴾^(٣) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْهُ : وَبَعَثَ الْمُشْرِكُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، يَشْتَرُونَ جِيْفَةَ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدٍّ بِعَشْرَةِ آلَافٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
هُوَ لَكُمْ لَا نَأْكُلُ ثَمَنَ الْمَوْتِ .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَتَلَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ
رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْ أِبْعَثَ إِلَيْنَا بِجَسَدِهِ ،

(١) الْبَيْتُ مِنْ صِ وَسَاقَطَ مِنْ بَقِيَةِ النَّسْخِ .

(٢) الثَّفَرُ : سِرٌّ فِي مَوْخِرِ السَّرَجِ وَنَحْوِهِ يَشُدُّ عَلَى عِزِ الدَّابَّةِ تَحْتَ ذَنْبِهَا (الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ) .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ : آيَةُ ٢٥١ .

ونعطيكم اثني عشر ألفاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا خير في جيفته ولا في ثمنه ، ادفعوه إليهم فإنه خبيث الجيفة ، خبيث الدية ، فلم يقبل منهم شيئاً .

وروى أبو نعيم : أن رجلاً من آل المغيرة قال : لأقتلن محمداً ، فأوثب فرسه في الخندق . فوقع ، فاندقت عنقه ، فقالوا : يا محمد ادفعه إلينا نؤاياه ، وندفع إليك ديتته ، فقال : خلّوه فإنه خبيث الدية .

وذكر ابن عتبة : أن المشركين لما بعثوا يطلبون جسد نوفل بن عبد الله المخزومي حين قُتل ، وعرضوا عليه الدية ، فقال : إنه خبيث الدية ، فلعنّه الله ولعن ديتته ، فلا أرب لنا في ديتته ، ولسنا نمنعكم أن تدفنوه .

وذكر أبو جعفر بن جرير : أن نوفلاً لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة ، فجعل يقول : قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب ، فنزل إليه على فقتله ، وطلب المشركون رمته ، فمكّنهم من أخذه . وهذا غريب .

قال ابن سعد : ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعاً حتى انصرفوا ، إلا أنهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون في الغارة .

ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق

لما قتل الله عمراً ، وانهزم من كان معه ، اتّحد المشركون أن يغدوا جميعاً ، ولا يتخلف منهم أحد ، فباتوا يُعبّثون أصحابهم ، ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، قبل طلوع الشمس ، وعبّأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وجمّعهم على القتال ووعدهم النصر إن ثبتوا^(١) . والمشركون قد جعلوا المسلمين في مثل الحصن من كتائبهم ، فأحذقوا^(٢) بكل وجه من الخندق ، ووجهوا نحو خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظة ،

(١) ت ، ص ، الواقدي / ٤٧٢ : « إن صبروا » .

(٢) الواقدي / ٤٧٢ : فأخذوا ..

فيها خالدُ بنُ الوليد فقاتلهم^(١) يومه ذلك إلى هوى من الليل ، وما يَقْدِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحدٌ من المسلمين أن يَزُولُوا من مواضعهم ، ولا قَدَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه على صلاة ظهرٍ ولا عَصْرٍ ولا مَغْرِبٍ ولا عِشاءٍ ، فجعل أصحابه يقرءون : يا رسول الله ما صَلَّيْنَا ، فيقول صلى الله عليه وسلم : والله ما صَلَّيْتُ حتى كَشَفَهُم الله تعالى ، فرجعوا مُتَفَرِّقِينَ ، ورجع كل فريق إلى منزله وأقام أُسَيْدُ بن حُضَيْر [على الخندق]^(٢) في مائتين [من المسلمين فهم]^(٣) على شَفِيرِ الخندق ، فكَرَّث خيل المشركين ، وعليها خالد ابن الوليد يطلبون غِرَّةً ، فناوشهم ساعة ، فزَرَقَ وَحْشِيُّ بن حرب الطُّفَيْلَ بن النُّعْمَان ، وقيل : الطُّفَيْل بن مالك بن النعمان الأنصاري بِمِزْرَاقِهِ فَقَتَلَهُ ، كما فعل بحمزة سَيْد الشهداء بِأَحَدٍ .

تذكر روى بعض المشركين سعد بن معاذ رضى الله عنه

روى ابن سعد ، عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن حِجَّانَ بن قَيْسٍ بن العَرِقة رَمَى سعدَ ابن مُعَاذَ بِهِمْ ، فقطع أَمَحَلَّهُ ، فلما أَصَابَهُ ، قال : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ العَرِقة . فقال له سَعْدُ - ويقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : عَرَّقَ الله وَجْهَكَ في النَّارِ . وقال سعد : اللَّهُمَّ إِن كُنْتُ أَبْقَيْتَ من حرب قريش شيئاً فَأَبْقِنِي لها ؛ فإنه لا قومَ أَحَبَّ إِلَيَّ أن أجَاهِدَهُم من قوم آذَوْا رسولك ، وأَخْرَجُوهُ ، وَكَذَّبُوهُ ، اللهم إِنْ كُنْتُ وَضَعْتَ الحربَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْهَا لِي شَهَادَةً ، وَلَا تُمِتْنِي حَتَّى تَقْرَأَ عَيْنِي من بنى قُرَيْظَةَ . وقيل : إِنْ الذِّى أَصَابَ سَعْدًا أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ ، وقيل : خَفَاجَةُ بن عاصم . فإِنَّ اللهَ أَعْلَمُ . وسيأتى لهذا مزيد بيان في حوادث سنة خمس .

وخرجت طليعتان للمسلمين فالتقتا ، ولا يشعر بعضهم ببعض ، ولا يظنون إلا أنهم العدو ، فكانت بينهم جراحةٌ وَقَتْلٌ ، ثم نادَوْا بِشِعَارِ المسلمين : « بِحِمٍّ »^(٣) لَا يُنْصَرُونَ ، فكفَّ بعضهم عن بعض ، وجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : جراحكم في سبيل

(١) ص ، م ، ت : « فقاتلهم » .

(٢) تكله عن الواقدي / ٤٧٣ .

(٣) ص ، م ، ت : « بِحِمٍّ » .

الله ، وَمَنْ قُتِلَ مِنْكُمْ فَهُوَ شَهِيدٌ ، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم .

وكان رجال يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يطلعوا إلى أهلهم ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخاف عليكم من بَنِي قُرَيْظَةَ ، فإذا أَلْحَوْا يقول : مَنْ يذهب منكم فليأخذ بسلاحه . وكان فتى حديث عهد بعُرس ، فأخذ سلاحه وذهب ، فإذا امرأته قائمة بين البابين فهياً لها الرمح ليطعنها فقالت : اكفُفْ حتى ترى ما في بيتك فإذا بحية على فراشه ، فركز فيها الرمح فانتظمتها فيه ، ثم خرج به فنصبه في الدار ، فاضطربت الحية في رأس الرمح ، وخرَّ الفتى ميتاً ، فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً : الفتى أم الحية ؟ فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن بالمدينة جنّاً قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذّنوه ثلاثة أيام ، فإن بدّا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شيطان .

ذكر قضاائه صلى الله عليه وسلم ما فاتته من الصلوات

روى الخمسة عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يوم الخندق : ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً ، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى ، حتى غابت الشمس .

وروى الشيخان والترمذي والنسائي عن^(١) جابر بن عبد الله « أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس ، جَعَلَ يَسُبُّ كُفَّارَ قريش ، وقال : يا رسول الله ما كِدْتُ أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، والله ماصليتها ، فنزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بَطْحَانَ ، فتوضأ للصلاة ، وتوضأنا لها ، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ، وصلى بعدها المغرب »^(٢) .

وروى الإمام أحمد والنسائي عن أبي سعيد الخدري ، والإمام أحمد عن ابن مسعود ، والبزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ، قال أبو سعيد : حُسِنَا . وقال جابر وابن

(١) م : « عن جابر ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب » .

(٢) صحيح البخاري ٤٨ / ٥ ، ٤٩ .

مسعود : إن المشركين شَغَلُوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما ذهب هَوَيٌّْ من الليل أمر بلالاً فأَذَّنَ وأقام ، فصَلَّى الظُّهْرَ كما كان يصليها في وقتها ، ثم أمره فأقام فصلى العصر كذلك ، ثم أمره ، فأقام فصلى المغرب كذلك ، ثم أمره فأقام فصلى العِشاءَ كذلك ، ثم قال : ما على وجه الأرض قومٌ يذكرون الله تعالى في هذه الساعة غيركم . قال أبو سَعيد : وذلك قبل أن تنزل صلاةُ الخَوْفِ ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فِرْجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ ^(١) .

وروى ابن سَعْدٍ من طريق ابن مُبيعة عن أبي جُمعة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عام الأحزاب صلى المغرب ، فلما فرغ قال : هل أحد منكم عَلِمَ أَنِّي صَلَّيْتُ العصر ؟ قالوا : يا رسول الله ما صَلَّيْتُ ، فَأَمَرَ المؤذِّنُ فأقام الصَّلَاةَ فصلى العَصْرَ ، ثم أعاد المغرب .

ذَكَرَ مَا غَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

قال محمد بن عمر : حدثني محمد بن عمر بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك عن أبيه عن جَدِّهِ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ قَالَ لِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ : قَدْ نَفِذْتَ عِلَاقَتَنَا فَهَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلَافٍ ^(٢) ؟ فَقَالَ حُيَيٌّ : نَعَمْ ، فَكَلَّمَهُ ^(٣) كَعْبُ بْنُ أَسَدَ ، فَقَالَ : مَا لَنَا مَالُكَ فَاصْنَعْ مَا رَأَيْتَ ، مُرِ الْقَوْمَ يَأْتُوا بِحَمُولَةٍ فَيَحْمِلُوهَا مَا أَرَادُوا ، فَأَرْسَلْ إِلَيْهِمْ حُيَيٌّ أَنْ ابْعَثُوا بِحَمُولَتِكُمْ تَحْمِلُ الْعِلَافَ ، فَأَرْسَلُوا عَشْرِينَ بَعِيرًا ، فَحَمَلُوهَا شَعِيرًا وَتَمْرًا وَتَبْنًا ، وَخَرَجُوا بِهَا إِلَى قَرِيشَ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِصَفْنَةَ وَهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَسْلُكُوا الْعَقِيقَ جَاءُوا جَمْعًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَهُمْ يَرِيدُونَ مَنَازِلَهُمْ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ يَطْلُبُونَهُمْ ، وَهُمْ عَشْرُونَ رَجُلًا ، فَبِهِمْ أَبُو لُبَابَةَ ابْنُ عَبْدِ الْمُنْذَرِ ، وَعُؤَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ ، وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ ، خَرَجُوا لِمَيْتَ لَهُمْ مَاتَ مِنْهُمْ فِي أَطْوَاهِمَ لِيَدْفِنُوهُ ، فَتَنَاهَضُوا الْحَمُولَةَ ، وَقَاتَلَهُمُ الْقُرَشِيُّونَ سَاعَةً ، وَكَانَ فِيهِمْ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ فَمَنَعَ الْحَمُولَةَ ، ثُمَّ جُرِحَ

(١) سورة البقرة : الآية ٢٣٩ .

(٢) ص : « عِلَافَةٌ » .

(٣) م ، ت : « فَكَلَّمَ سَعْدُ بْنُ أَسِيدٍ » .

وَجَرَحَ ، ثُمَّ أَسْلَمُوهَا ، وَكَثَرُهُمْ^(١) الْمُسْلِمُونَ ، وَانصَرَفُوا بِهَا يَقُودُونَهَا ، حَتَّى أَتَوْا بَنِي عَمْرِو
ابْنِ عَوْفٍ ، فَدَفَنُوا مَيِّتَهُمْ ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا ، فَكَانَ أَهْلُ
الْخَنْدَقِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا ، فَتَوَسَّعُوا بِذَلِكَ ، وَأَكَلُوهُ حَتَّى نَفِدَ ، وَنَحَرُوا مِنْ تِلْكَ الْإِبِلِ أَبْعَرَةً
فِي الْخَنْدَقِ ، وَبَقِيَ مِنْهَا مَا بَقِيَ حَتَّى دَخَلُوا بِهِ الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا رَجَعَ ضَرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ أَخْبَرَهُمْ
الْخَبِيرَ ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : إِنْ حَيًّا لِمَشْتُومٍ ، مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَطْعَ بَنِي ، مَا نَعَجِدُ مَا نَتَحَمَّلُ عَلَيْهِ
إِذَا رَجَعْنَا .

ذَكَرَ اشْتِدَادَ الْأَمْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَدَعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْزَابِ وَكَيْفَ صَفَّرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَقُدُومَ نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فِيمَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْخَوْفِ وَالشُّدَّةِ ؛
لِتَظَاهُرَ عُنُوتُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِتْيَانُهُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ فَوْقَهُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ .

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ سَعْدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى مَسْجِدَ الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ
الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ ، وَقَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو عَلَيْهِمْ . قَالَ جَابِرٌ : فَعَرَفْنَا الْبَشِيرَ
فِي وَجْهِهِ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو نَعِيمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَنْدٍ أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْزَابِ - زَادَ أَبُو نَعِيمٍ : انْتَظَرْتُ حَتَّى زَالَتِ الشَّمْسُ
ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ - فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِنْ
لَقِيتُمُ الْعَدُوَّ فَاصْبِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » . ١٠٨ .

(١) كَثَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ : غَلِبَهُمُ (عَنِ الْقَامُوسِ : كَثُرَ) .

ثم قال : « اللهم مُنْزِلَ الْكِتَابِ ^(١) ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ . اللهم اهْزِمْهُمْ وَانصِرْنَا عَلَيْهِمْ » .

وروى ابن سعد ، عن سعيد ابن المسيب قال : حُصِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَصْحَابُهُ بِضِعْ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حَتَّى خَلَصَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ الْكَرْبُ ، وَحَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أُنْشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ . اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ لَا تَعْبُدْ » ^(٢) .

وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ فَقَدْ بَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قُولُوا : اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا ، قَالَ : فَصَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ .

وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن عاصم الأشجعي ، عن أبيه ، وأبو نعيم عن عروة وابن شهاب : أَنَّ نَعِيمَ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ صَدِيقًا لِبْنِي قُرَيْظَةَ ، فَلَمَّا سَارَتِ الْأَحْزَابُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَارَ مَعَ قَوْمِهِ وَهُوَ عَلَى دِينِهِمْ ، فَأَقَامَتِ الْأَحْزَابُ مَا أَقَامَتْ ، حَتَّى أَجْدَبَ الْجَنَابُ ، وَهَلَكَ الْخُفُّ وَالْكُرَاعُ ، فَقَذَفَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامَ وَكَتَمَ قَوْمَهُ إِسْلَامَهُ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، فَوَجَدَهُ يَصَلِّي ، فَلَمَّا رَأَاهُ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا نَعِيمُ ؟ قَالَ : جِئْتُ أَصَدِّقُكَ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ حَقٌّ ، فَاسْلَمْ ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّ قُرَيْشًا تَحْزَبُوا عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى قُرَيْظَةَ : أَنَّهُ قَدْ طَالَ ثَوَانُنَا وَأَجْدَبَ مَا حَوْلَنَا ، وَقَدْ جِئْنَا لِنُقَاتِلَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ ، فَتَسْتَرِيجُ مِنْهُ ، فَأَرْسَلْتَ إِلَيْهِمْ قُرَيْظَةَ : نَعِيمَ مَا رَأَيْتُمْ فَإِذَا شِئْتُمْ ، فابْعَثُوا بِالرَّهْنِ ، ثُمَّ لَا يَحْبِسُكُمْ إِلَّا أَنْفُسُكُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِنَعِيمٍ : فَإِنَّهُمْ قَدْ أَرْسَلُوا إِلَيَّ يَدْعُونَنِي إِلَى الصَّلَاحِ ، وَأَرُدُّ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، فَقَالَ نَعِيمٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَدُرِّزِي بِمَا شِئْتِ ، وَاللَّهِ لَا تَأْمُرُنِي بِأَمْرٍ إِلَّا مَضَيْتُ لَهُ ، قَالَ : وَقَوِي لَا يَعْزِمُونَ بِإِسْلَامِي وَلَا غَيْرِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا أَنْتَ فِينَا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَخَذِّلْ عَنَّا النَّاسَ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَذْعَةٌ . قَالَ أَفْعَلُ ، وَلَكِنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَقُولُ فَأُذَنُّ لِي فَأَقُولُ ، قَالَ : قُلْ مَا بَدَا لَكَ ، فَأَنْتَ فِي حِلٍّ .

(١) م : « الكتب » .

(٢) هكذا ورد بنسخ الكتاب ، وقد سبق مثل هذا الدعاء في غزوة بدر الكبرى ، ونصّه : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إني تهلك هذه المصابة لاتعبد » .

قال : فذهبتُ حتى جِئتُ بنى قُرَيْظَةَ فلما رأوني رَحَّبُوا بِي وأكرموني ، وعرضوا على الطعام والشراب ، فقلت : إني لم آتِ لطعام وشراب ، إنما جِئتكم نَصِيبًا بأمركم وتَخَوُّفاً عليكم ، لأُشيرَ عليكم برأى ، وقال : قد عَرَفْتُمْ وَدَى إِيَّاكُمْ وخاصةً ما بيني وبينكم ، فقالوا : قد عرفنا ولستَ عندنا بمُتَّهَمٍ ، وأنتَ عندنا على ما نُحِبُّ من الصَّدق والبرِّ ، قال : فاكتموا عَنِّي . قالوا : نَفْعَلُ . قال : إِنَّ أَمْرَ هَذَا الرَّجُلِ بَلَاءٌ - يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - صَنَعَ ما رأيتمَ ببني قَيْنُقَاعَ وبني النَّضِيرِ ، وأَجْلَاهُمْ عن بلادهم بعد قَبْضِ الْأَمْوَالِ ، وَإِنَّ ابْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ قد سارَ فِينَا ، فَاجْتَمَعْنَا معه لِنَنْصُرَكُمْ ، وَأَرَى الْأَمْرَ قد تَطَاوَلَ كما ترون ، وَإِنَّكُمْ والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ؛ أما قريش وغطفان فإنهم قَوْمٌ جَاءُوا سَيَّارَةً حتى نزلوا حيث رأيتم ، فَإِنْ وجدوا فُرْصَةً انتهزوها ، وإن كانت الحرب فأصَابهم ما يكرهون انشمروا^(١) إلى بلادهم ، وأنتم لا تقدرُونَ على ذلك ؛ الْبَلَدُ بِلَدِكُمْ فيه أَمْوَالُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَنِسَاؤُكُمْ ، وقد كَبُرَ عَلَيْهِمْ جانبُ محمد ؛ أَجْلَبُوا^(٢) عليه بِالْأَمْسِ إلى اللَّيْلِ ، فقتلَ رَأْسَهُم عمرو بن عبدود ، وهربوا منه مَجْرُوحِينَ ، لا غنىَ بهم عنكم ؛ لما يعرفون عندكم ، فلا تَقَاتِلُوا مع قريش [ولا غطفان]^(٣) حتى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا من أَشْرَافِهِمْ ، تَسْتَوِثُّونَ بِهِ مِنْهُمْ أَلَّا يَبْرَحُوا حَتَّى يُنَاجِرُوا مُحَمَّدًا . قالوا : أَشَرْتَ عَلَيْنَا بِالرَّأْيِ وَالتَّصْحِ ، ودَعَوَا لَهُ وَشَكَرُوهُ ، وقالوا : نحن فاعِلُونَ . قال : ولكن اكْتُمُوا عَلَيَّ ، قالوا : نَفْعَلُ .

ثم أتى نُعَيْمُ أبا سَفِيَّانَ بنَ حَرْبٍ في رجالٍ من قريش . فقال : أبا سَفِيَّانَ جِئْتُكَ بنصِيحَةٍ ، فاكْتُمْ عَلَيَّ . قال : أَجَلُ . قال : تَعْلَمُ أَنَّ بَنِي قُرَيْظَةَ قد نَدَبُوا على ما فَعَلُوا فَمَا بَيْنَهُمْ وبينَ محمد ، فَأَرَادُوا إِصْلَاحَهُ ومَراجعتَهُ ، أَرْسَلُوا إِلَيْهِ وَأَنَا عندهم ، إِنَّا سَنَأْخُذُ مِنْ قُرَيْشٍ وَغُطْفَانَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، نُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكَ تَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ ، وَتَرُدُّ جَنَاحَنَا الَّذِي كَسَرْتَ إِلَى دِيَارِهِمْ - يَعْنُونَ بَنِي النَّضِيرِ - وَنَكُونُ مَعَكَ على قُرَيْشٍ حَتَّى نَرُدَّهُمْ عَنْكَ .

(١) م ، ت : « انشمروا » .

(٢) ص : « أجلبوا علينا بالليل » .

(٣) تكله عن الواقى ٢ / ٤٨١ .

فَإِنْ بَعَثُوا إِلَيْكُمْ يَسْأَلُونَكُمْ رَهْنًا فَلَا تُدْفِعُوا إِلَيْهِمْ شَيْئًا^(١) ، واحذروهم على أشرافكم ، ولكن اكنتموا على ، ولا تذكروا من هذا خَرَفًا . قالوا : لاندكره .

ثم أتى إلى غطفان . فقال : يا معشر غطفان ، قد عرفتم أُنَى رجل منكم فاكنتموا على ، واعلموا أن بَنِي قُرَيْظَةَ بعثوا إلى محمد - وقال لهم مِثْلَ ما قال لأُبَى سفيان - فاحذروا أن تدفعوا إليهم أحدًا من رجالكم . فصَدَّقُوهُ .

وأرسلت يهودُ عَزَّالَ - وهو بعين مهملة فزاي مشددة - بَنَ سَمَوَّالَ إلى قريش : إن ثَوَاءَكُمْ قد طال ، ولم تَصْنَعُوا شَيْئًا ، فليس الذي تَصْنَعُونَ بِرَأْيٍ ، إنَّكُمْ لو وَعَدْتُمونا يومًا ترحفون فيه إلى محمد ، فتأتون من وجه ، وتأتى غطفان من وجه ، ونخرج نحن من وجه آخر ، لم يُفْلِتْ محمد من بعضنا ، ولكن لانخرج معكم حتى تُرسلوا إلينا برهان من أشرافكم ، ليكونوا عندنا ، فإننا نخاف إن مَسَّتْكم الحرب أو أصابكم مائكرهون أن تُشَمِّرُوا إلى بلادكم ، وتتركونا في عُقْرِ دارنا ، وقد نابذنا محمدًا بالعداوة . فلما جاء الرسول لم يرجع إليه أبو سفيان بشيء ، وقال - بعد أن ذهب - : هذا ما قال نُعَيْمٌ .

وخرج نُعَيْمٌ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فقال : يا معشر بني قريظة بيِّنا أنا عند أبي سفيان إذ جاء رسولكم إليهم يطلب منه الرِّهَانَ ، فلم يردَّ عليه شيئًا ، فلما وُلَّى قال : لو طلبوا مِنِّي عَنَاقًا ما رَهَنْتُهَا ، أنا أرهنهم سَرَاةً أصحابي يدفعونهم إلى محمد يَقْتُلُهُمْ ، فارتأوا رأيكم ، ولاتقاتلوا مع أبي سفيان وأصحابه ، حتى تأخذوا الرِّهْنَ ، فإنكم إن لم تُقاتِلُوا محمدًا ، وانصرف أبو سفيان ، تكونوا على مُوَاعِدَتِكُمْ^(٢) الأولى . قالوا : نرجو ذلك يانُعَيْمُ . وقال كعبُ بنُ أسد : أنا والله لا أقاتله ، لقد كنتُ لهذا كارهاً ، ولكن حَيًّا رجلٌ مشوم . قال الزَّيْبِرُ بنُ باطَّا : إن انكشفت قريش وغطفان عن محمد لم يقبل منا إلا السيف ، لنخرجنَّ إلى محمد ولاتطلبوا رَهْنًا من قريش ، فإنها لاتُعطينا رَهْنًا أبدًا ، وعلى أي وجه تُعطينا قريش الرِّهْنَ وعَدَدُهُم

(١) الواقدي / ٤٨٢ : واحدًا .

(٢) م ، ت ، ص : « مواعيدكم » .

أَكْثَرُ من عَدَدِنَا ، ومعهم الكُرَاع ولا كُرَاع معنا ؟ وهم يقدرُونَ على الحرب ، ونحن لانقدر عليه ، وهذه غَطَفَان تَطْلُبُ إلى محمد أَنْ يُعْطِيَهَا بعض^(١) ثَمَارِ المَدِينَةِ فَإِنِّي أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِلَّا السَّيْفَ ، فهم ينصرفون من غير شيء . فلم يُوافق الزُّبَيْرُ غيره من قومه على مساعدة قريش إلا برهن .

فلما كان ليلة السبت أُرسل أبو سفيان ورؤُسُ غَطَفَانِ إلى بنى قُريظة عِكرمةَ بنِ أَبِي جَهْلٍ وَنَفَرًا من قريش و غَطَفَان ، فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مُقام ، قد هلك الخُفُّ والحافر ، فَأَعِدُّوا للقتال حتى نُنَاجِزَ محمدًا ، ونَفْرُغَ مِمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ : إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمَ السبت وهو يوم لانْعَمَلَ فيه شيئًا ، وقد كان أحدث فيه بعضُنا حَدَثًا فَأَصَابَهُ مَالٌ يَخْفَ عَلَيْكُمْ ، وَإِنَّا لَسْنَا مع ذلك بالذِينَ نُقَاتِلُ معكم محمدًا حتى تُعْطُونَا رَهْنًا من رجالكم ، يكونون بأيدينا ؛ ثَقَّةً لَنَا ، حتى نُنَاجِزَ محمدًا : فَإِنَّا نَخْشَى أَنْ ضَرْبَتِكُمْ^(٢) الحرب ، واشتد عليكم القتال ، أَنْ تُشَمِّرُوا^(٣) إلى بلادكم وتتركونا ، والرجل في بلادنا ، فلا طاقةَ لَنَا بذلك منه .

فلما رجعتْ إِلَيْهِمُ الرُّسُلُ بما قالت بنو قُريظة ، قالت قريش و غطفان : إن الذي ذكر نَعِيمٌ لِحَقٍّ فَأَرْسَلُوا إلى بنى قُريظة : إنا والله مانَدَفَعُ إِلَيْكُمْ رجلًا واحدًا من رجالنا ، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا .

فقالت بنو قُريظة لَمَّا سَمِعُوا ذلك : إن الذي ذكر لكم نَعِيمٌ لِحَقٍّ ، ما يريد القوم إلا أَنْ يقاتلوا ، فإن رَأَوْا فُرْصَةً انتَهَزُوهَا ، وإن كان غير ذلك انْشَمِّرُوا^(٤) إلى بلادهم ، واخلُّوا بينكم وبين الرجل في بلدكم .

وتَكَرَّرَتْ رُسُلُ قريش و غطفانَ إلى بنى قُريظة ، وهم يردُّون عليهم بما تقدَّم ، فَبَيْثَسَ

(١) الواقدي / ٤٨٣ : « بعض تمر الأوس » .

(٢) الواقدي / ٤٨٣ : « إن أصابتكم الحرب » ، وعند ابن هشام ٣ / ٣٤٢ : « إن ضربتكم الحرب » .

(٣) ابن هشام ٣ / ٣٤٢ : « أن تشمروا إلى بلادكم » .

(٤) الطبري ٣ / ٥١ : « تشمروا » .

هؤلاء من نصر هؤلاء ، فاختلف أمرهم ، وخذل الله تعالى بينهم على يد نعيم بن مسعود رضى الله عنه .

ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البرد والرياح والملائكة نزلهم

قال ابن إسحاق : وبعث الله الرياح في ليلة باردة شاتية ، فجعلت تكفأ قُدورهم ، وتطرح آنيَتهم .

وروى ابن سَعْد ، عن سعيد بن جُبَيْر قال : كان يوم الخندق أتى جبريل ومعه الرياح ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى جبريل : أَلَا أَبْشِرُوا ! ثلاثاً ، فأرسل الله تعالى عليهم الرياح ، فهتكت القِيَابَ ، وكفأت القُدُورَ ، ودَفَنَت الرجال ، وقطعت الأوتادَ ، فانطلقوا لا يُلَوِي أحدٌ على أحد ، وأنزل الله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (١) .

وروى ابن أبي حاتم وأبو نعيم والبرار رجال الصحيح ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما كانت ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب فقالت : انْطَلِقِي فانصرى الله ورسوله ، فقالت الجنوب : إن الحرّة لا تَسْرِي بالليل ، فغضب الله تعالى عليها فجعلها عَقِيمًا ، وأرسل الصبا ، فأطفأت نيرانهم ، وقطعت أطنابهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ » (٢) .

وروى الإمام أحمد والشيخان والنسائي عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ » .

وروى البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ قال : يَغْزِي رِيحَ الصَّبَا ، أُرْسِلَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، حَتَّى كَفَّاتْ قُدُورَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِهَا ، وَنَزَعَتْ فَسَاطِيطَهُمْ حَتَّى أَظْعَنَتْهُمْ . ﴿ وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ قال : الملائكة . قال : ولم تُقاتل يومئذ .

(١) سورة الأحزاب : الآية ٩

(٢) صحيح البخارى ٤٧ / ٥

وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : بعث الله تعالى عليهم الريح والرعب كلما بنوا بناء قطع الله أطنابه ، وكلما ربطوا دابة قطع الله رباطها ، وكلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، حتى لقد ذكر لنا : أن سيد كل حي يقول : يا بني فلان ، هلم إلى حتى إذا اجتمعوا عنده قال : « النجاة النجاة ، أتيتم » ! لِمَا بَعَثَ اللهُ تعالى عليهم من الرعب .

قال البلاذري : ثم إن الله تعالى نصر المسلمين عليهم بالريح ، وكانت ريحا صفراء فملأت عُيُونَهُمْ ، فدخلهم الفشل والوهن وانهمز المشركون ، وانصرفوا إلى معسكرهم ، ودامت عليهم الريح ، وغشيتهم الملائكة تطمس أبصارهم ، فانصرفوا ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ^(١) 》 .

قال أبو الخطاب ^(٢) بن دحية : هذه الملائكة بعثها الله تعالى فنفضت في رؤوسهم الرعب والفشل ، وفي قلوب المؤمنين القوة والأمل ، وقيل : إنما بعث الله الملائكة تزجر خيل العدو وإبلهم ، فقطعوا مدة ثلاثة أيام في يوم واحد . فارين منهزمين .

ذكر إرسال رسول الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان عنه ليكشف له خبرهم

روى الحاكم وصححه ابن مردويه ، وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق عن حذيفة ومسلم ، وابن عساكر عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه ، وابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي ، وأبو نعيم مختصرا عن ابن عمر : أن حذيفة رضى الله عنه ذكر مشاهدتهم ^(٣) مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال جلساؤده : أما والله لو شهدنا ذلك لكننا فعلنا وفعلنا - وفي لفظ : فقال رجل : لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت معه وأبليت - فقال حذيفة : لا تتمنوا ذلك ، لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود ^(٤) ، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا ، وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .

(٢) م : « أبو الحافظ بن دحية » .

(٣) م : « مشاهد » .

(٤) م ، ت : « ونحن صافون نفورا » .

ذَرَارِينَا ، وما أَنتَ علينا ليلةً قطُّ أَشدُّ ظلمةً ، ولا أَشدُّ ريحًا منها ، في أَصواتِ ريحها أمثالُ الصَّوَاعِقِ ، وهى ظلمة ما يَرَى أَحَدُنَا لِضُبْعِهِ ، فجعل المنافقون يَسْتَأْذِنُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وما هِىَ بَعْوَرَةٌ ^(١) ﴾ . فما يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ منهم إِلَّا أَدِنَ لَهُ ، فَيَتَسَلَّلُونَ ، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك ، فاستقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا رجلاً ، يقول : أَلَا رجلٌ يَأْتِينِي بخبر القوم يكون معى يوم القيامة - وفى لفظٍ : جعله الله رفيقَ إبراهيم يوم القيامة - فلم يُجِبْهُ منا أَحَدٌ ، ثم الثانية ، ثم الثالثة مثله . فقال أبو بكر : يا رسول الله ابعثْ حَديفةَ ، فقلتُ : دونك والله ، فمرَّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على جُنَّةٍ من العَدُوِّ ولا مِن البَرْدِ إِلَّا مِرْطًا لا مَرَاتِي ما يُجَاوِزُ ^(٢) رُكْبَتِي ، قال : فَأَتَانِي وَأَنَا جاثٍ على رُكْبَتِي ، فقال : من هذا ؟ فقلتُ : حديفة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حديفة . فقال حديفة : فتقاصرتُ للأَرْضِ ، فقلتُ : بَلَى يا رسول الله ، كراهيةً أَن أَقُومَ ، قال : قم ، فقمْتُ ، فقال : إنه ^(٣) كائنٌ فى القومِ خَبرٌ ، فَأَتَنِي بخبر القوم . فقلتُ : والذي بعثَكَ بالحق ، ما قُمتُ إِلَّا حياةً منك من البرد . قال : لا بُأسَ عليك مِن حَرٍّ ولا بَرْدٍ حتى ترجعَ إِلَيَّ . قال : وَأَنَا من أَشدَّ الناسِ فزعًا وأشدَّهم قُرًا ، فقلتُ : والله ما بى أَن أَقتَلَ ، ولكن أَخشى أَن أُؤَسَّرَ ، فقال : إِنَّكَ لَن تُؤَسَّرَ ، قال : فخرجتُ ، فقال : اللهم احفظْهُ من بَيْنِ يَدَيْهِ ومن خَلْفِهِ وعن يَمِينِهِ ، وعن شِمالِهِ ، ومن فَوْقِهِ ومن تَحْتِهِ . قال : فوالله ما خَلَقَ اللهُ تعالى فى جوفى فزعًا ولا قُرًا إِلَّا خرج ، فما أَجلم فيه شيئًا ، فدُضِيتْ كَأَنَّمَا أَمْشَى فى حِمَامٍ ، فلما وَلَّيْتُ ، دعانى فقال : يا حديفة ، لا تُحْدِثَنَّ فى القومِ شيئًا حتى تَأْتِنِي .

وفى روايةٍ : فقلتُ . يا رسول الله مُرْنِي بما شئتَ ، فقال صلى الله عليه وسلم : اذهبْ حتى تدخلَ بين ظَهْرِي القومِ ، فَأَتِ قريشًا ، فقل : يا معشر قريش ، إِنما يريدُ الناسُ إِذا كانَ غَدًا أَن يقولوا : أين قريش ؟ أين قادة الناس ؟ أين رُؤُوسُ الناس ؟ فَيُقَدِّمُوكُم ، فَتَصِلُوا القتالَ فيكونَ القتلُ فيكم ، ثم أَتِ بَنِي كِنانةَ فقل : يا معشر بَنى كِنانة ، إِنما يريدُ

(١) سورة الأحزاب : الآية ١٣

(٢) م ، ت : « ما يجاوز رُكْبَتِي » .

(٣) م ، ت : « إنه كان فى القومِ خبرٌ » .

الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين بنى كنانة ؟ أين رُماة الحدق^(١) فيقدموكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم ، ثم انت قيساً فقل : يامعشر قيس ، إنما يريد الناس إذا كان غداً أن يقولوا : أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ أين الفرسان ؟ فيقدموكم ، فتصلوا القتال ، فيكون القتل فيكم . قال حذيفة : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم تُوقد ، وإذا رجل أذهم ضخم يقول^(٢) بيده على النار ويمسح خاصرته ، وحوله غضبة ، قد تفرق عنه الأحزاب ، وهو يقول : الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعتُ سهماً من كنانتي أبيض الريش فوضعت^(٣) في كبِد القوس لأرميه في ضوء النار ، فذكرتُ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تُحدِثَنَّ في القوم شيئاً ، حتى تأتيَنِي ، فأمسكتُ ورددتُ سهمي . فلما جلستُ فيهم أحسَّ أبو سفيان أن قد دخل فيهم غيرهم ، فقال : ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه ، وفي لفظ : فلينظر من جليسه . فضربتُ بيدي على يد الذي عن يميني فأخذتُ بيده ، فقلت : من أنت ؟ قال : معاوية ابن أبي سفيان ، ثم ضربتُ بيدي على يد الذي عن شمالي فقلت : من أنت ؟ قال : عمرو ابن العاص ؛ فَعَلْتُ ذلك خشية أن يُفطن بي فبَدَرْتُهُم بالمسألة ، ثم تلبَّثْتُ فيهم دُنِيَّة . وأتيتُ بنى كنانة وقيساً ، وقلتُ ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دخلتُ في العسكر ، فإذا أذن النّاس مِنِّي بنو عامر ، ونادى عامر بن علقمة بن علاثة : يابني عامر ، إن الرّيح قاتلتني وأنا على ظهر . وأخذتهم ريح شديدة ، وصاح بأصحابه . فلما رأى ذلك أصحابه جعلوا يقولون : يابني عامر ، الرحيل الرحيل ، لامقام لكم . وإذا الرّيح في عسكر المشركين ما تُجاوز عسكرهم شبراً ، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم ، وفرشهم والريح تضرب بها ، فلما دنا الصبح نادوا : أين قريش ؟ أين رؤوس الناس ؟ فقالوا : أيّها ، هذا الذي أتينا به البارحة . أين كنانة ؟ فقالوا : أيّها ، هذا الذي أتينا به البارحة . أين قيس ؟ أين أحلاس الخيل ؟ فقالوا : أيّها ، هذا الذي أتينا به البارحة .

(١) ص : « رماة الحدق » .

(٢) (٢) القاموس (قول) : ابن الأنباري : قال يحيى بمعنى تكلم ، وضرب ، وغلب ، ومات ، ومال ، واستراح

وأقبل . ويمبر بها من التبرؤ للأفعال والاستعداد لها .

(٣) م ، ت : « فأضمه ... فأرميه » .

فلما رأى ذلك، أبو سفيان أمرهم بأن تحمّلوا فتحملوا ، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم حتى رأيتُ أبا سفيان وثب على جمل له معقول ، فجعل يستحِثُّه ولا يستطيع أن يقوم ، حتى حلَّ بعد . ثم خرجتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بي الطريق أوزحو ذلك إذا أنا بعشرين فارساً أو نحو ذلك مُعْتَمِينَ ، قالوا : - وفي لفظ : فارسين ، فقالا - : أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم بالسنود والريح ، فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتملٌ في شملةٍ يصلي ، فوالله ما عدا أن رجعتُ راجعني القُرُ ، وجعلتُ أُقْرِقِنُ ، فأومأ إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، [وهو يصلي] ^(١) فدنوتُ منه ، فسَدَلُ ^(٢) على من فضل شملته - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمرٌ صلى - فأخبرته خبر القوم ، وأنني تركتهم يرحلون . فلم أزل نائماً حتى جاء الصبح ^(٣) فلما أن أصبحتُ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قُمْ يَا ذَوَّمان .

وذكر ابن سعد أنَّ عمرو بن العاص وخالده بن الوليد أقاما في مائتي فارس ساقاةً للعسكر، وردَّاهُ لهم مخافةً الطلب .

ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن قريشاً لا تغزوه أبداً وأنه هو الذي يغزوهم

روى الإمام أحمد والبخاري عن سُلَيْمان بن صُرَدَ والْبَزَّارِ برجال ثقات وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ، والبيهقي عن قتادة رحمه الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين أجلى الله تعالى عنه الأحزاب : « الآن نَغْزُوهم ولا يغزوننا ، نحن نسيرُ إليهم » ^(٤) .

قال ابن إسحاق : فلم تعد قريش بعد ذلك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم بعد ذلك حتى فتح مكة .

(١) التكلة من البداية والنهاية ٤ / ١١٥

(٢) البداية والنهاية ٤ / ١١٥ : « فأسبل على شملته » .

(٣) ت ، ص : « حتى الصبح » .

(٤) كذا في صحيح البخاري ٨ / ٥

وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : « لا إله إلا الله وحده ، أعز جندَه ، ونصرَ عبدَه ، وغلب - وفي لفظ : وهزم - الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده » (١) .

قالوا : وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق ، وليس بحضوره أحد من عساكر المشركين ، قد هربوا وانتشعوا إلى بلادهم ، فأذن للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم . فخرجوا مبادرين مسرورين بذلك ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم بنو قريظة حُب^(٢) رَحَّتَهُمْ إلى منازلهم ، فأمر برَدَّهُمْ ، فبعث مَنْ يُنادي في إثرهم ، فما رجع منهم رجلٌ واحد .

روى الطبراني من طريقين رجالهما ثقات ، ومحمد بن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر برَدَّهُمْ ، قالوا : فجعلنا نصيح في إثرهم في كل ناحية : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا » ، فما رجع منهم رجلٌ واحدٌ من القر والجوخ . قالوا : وكره رسول الله عليه وسلم سُرْعَتَهُمْ^(٣) ، وكره أن يكون لقريش عُيُونٌ . قال جابر : فرجعتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقينته في بني حزام منصرفاً فأخبرته ، فضحك صلى الله عليه وسلم .

وكان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ويقولون : ما هلكوا بعدُ ، ولم يعلموا بذهاب الأحزاب ، وسرهم أن جاءهم الأحزاب وهم بادئون في الأعراب ؛ مخافة القتال .

واستشهد من المسلمين : سعد بن معاذ - وتأتى ترجمته في حوادث سنة خمس - وأنس بن أوس ، وعبد الله بن سهل - رماه رجلٌ من بني عوف أو عوف من بني كنانة - والطُفَيْل بن النعمان - قتله وَخْشِي - وثعلبة بن عَنَمَة^(٤) - بعين مهملة ونون مفتوحتين -

(١) صحيح البخاري ٤٩/٥ .

(٢) الواقدي ٤٩١ : « .. أن تعلم بنو قريظة رجعتهم إلى منازلهم » .

(٣) الواقدي ٤٩٢ : « ... يرى سرعته » .

(٤) البداية والنهاية ١١٦/٤ : « غنمة » .

ابن عدى - قتله هُبَيْرَةُ بن أَبِي وَهَبِ المَخْزُومِيَّ - وَكَعْبُ بن زَيْد [النَجَارِيُّ]^(١) ، وكان قد ارْتُثَ يومِ بَشرِ مَعُونَةَ فَصَحَّحَ حَتَّى قُتِلَ يومَ الخَنْدَقِ ، قَتَلَهُ ضِرَارُ بنُ الخطَّابِ . هذا ما ذكره ابنُ إِسْحاقَ ، ومحمد بن عمر .

وزاد الحافظ الدِّمِياطِيُّ في الأنساب : قَيْسُ بن زَيْد بن عامر ، وعبد الله بن أبي خالد . وأبو سِنان بن صَيْقٍ بن صخر ، ذكر الحافظ في الكُنَى أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا ، واستشهد في الخَنْدَقِ . وقُتِلَ من المشركين ثلاثة : عمرو بنُ عبدودَ ، قتله عليّ بن أبي طالب . ونوفلُ بن عبد الله بن المغيرة ، قتله الزبيرُ بن العَوَّامِ ، ويقال : عليّ بن أبي طالب . وعثمان^(٢) بن منبه ، مات بمكة من رمية رُمِيَهَا يومَ الخَنْدَقِ .

ذَكَرَ كِتَابُ أَبِي سَفِيَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى محمد بن عمر عن أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ^(٣) وهو - بفتح الواو وسكون الجيم وفتح الزَّاي - واسمه يَزِيدُ بنُ عبيد ، قال : لَمَّا مَلَّتْ قَرِيشُ المَقَامَ ، وَأَجْدَبَ الجَنَابَ وضاقوا بالخَنْدَقِ ، وكان أبو سَفِيَّانَ على طمع أن يُغَيِّرُوا على بَيْضَةِ المَدِينَةِ كتبَ كِتَابًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه :

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى : لَقَدْ سِرْتُ إِلَيْكَ فِي جَمْعٍ ، وَأَنَا أُرِيدُ إِلَّا أَعُودَ إِلَيْكَ أَبَدًا حَتَّى أَسْتَأْصِلَكُم ، فَرَأَيْتُكَ قَدْ كَرِهْتَ لِقَاعَنَا ، وَاعْتَصَمْتَ^(٤) بِالْخَنْدَقِ ، وَلَكَ مِنِّي يَوْمٌ كَيَوْمِ أَحُدَ ؛ تُبْقَرُ فِيهِ النِّسَاءُ .

وَبَعَثَ بِالْكِتَابِ مَعَ أَبِي أُسَامَةَ الجُشَمِيِّ ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبِي بن كَعْبٍ ، وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) التَّكْلِفَةُ مِنَ الْبَدَايَةِ وَالنَّهَايَةِ ١١٦ / ٤ .

(٢) الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ ١١٦ / ٤ : « مِنْهُ بَنُ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، أَصَابَهُ سَهْمٌ فَاتَتْهُ مِنْهُ بِمَكَّةَ » .

(٣) ص : « السَّاعِدِيُّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) الْوَاقِعِيُّ/٤٩٢ : « وَجَعَلْتُ مَضَائِقَ وَخَنَادِقَ فَلَبِثْتُ شَعْرَى مِنْ مَلِكِكَ هَذَا ؟ فَإِنْ نَرَجِعْ عَنْكُمْ فَلَكُمْ مِنَّا يَوْمٌ كَيَوْمِ أَحُدَ » .

« أما بعد ؛ فقد أتاني كتابك ، وقديماً غرّك بالله الغرور ، وأما ما ذكرت من أنك سرت إلينا [في جمعكم]^(١) ، وأنت لاتريد أن تعود حتى تستأصلنا ، فذلك أمرٌ يحول الله تعالى بينك وبينه ، ويجعل لنا العاقبة ، وليأتين عليك يومٌ أكسر فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل ، حتى أذكرك ذلك ، ياسقيّة بنى غالب ! .

ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الغزوة من سورة الأحزاب

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ من الكفار فتهزّبوا أيام حخر^(٢) الخندق ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ملائكة ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ بالناء من حخر الخندق وبالياء من تخريب المشركين ﴿ بِعَيسِرًا ﴾ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴿ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَمِنْ أَسْفَلِهِ ، مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ وإذ زاعغ الأبهصار ﴿ مَا لَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا عَذْوَهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ وبَلَغَتِ الثُّلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴿ جَمَعَ حَنْجَرَةً ، وَهِيَ مَتْنَى الْخُلُقُومِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ ﴾ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿ الْمُخْلِيفَةُ بِالنَّصْرِ وَالْيَأْسِ ﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ ﴾ اذكروا ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضَعَفْتُ اعْتِقَادِي ﴾ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالنَّصْرِ ﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴾ باطلا . ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ أَى الْمُنَافِقُونَ ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾ هى المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿ لَأَمْقَامَ لَكُمْ ﴾ بضم الميم وفتحها أَى لا إقامة ولا مكانة ﴿ فَارْجِعُوا ﴾ إلى منازلكم من المدينة ، وكانوا خرجوا مع النبي إلى سلع : جَبَلٌ خَارِجُ الْمَدِينَةِ ، لِلْقِتَالِ ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ ﴾ فى الرجوع ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ غير حصينة نخشى عليها . قال تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ ﴾ مَا ﴿ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ مِنَ الْقِتَالِ ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ أَى الْمَدِينَةُ ﴿ مِنْ أَقْطَارِهَا ﴾ نَوَاحِيهَا ﴿ ثُمَّ سُئِلُوا ﴾ أَى سَأَلَهُمُ الدَّاخِلُونَ ﴿ الْفِتْنَةَ ﴾ الشَّرْكَ ﴿ لَاتَوْهَا ﴾ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ أَى أَعْطَوْهَا وَفَعَلَوْهَا ﴿ وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاذُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَيُؤْتِيَنَّكَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿ عَنْ الْوَفَاءِ بِهِ ﴾ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ

(١) تكله عن الواقدي / ٤٩٣

(٢) م ، ت : « حرب الخندق » .

من الموتِ أو القتلِ وإذا ﴿ إن فررتم ﴾ لا تُمَتَّعون ﴿ في الدنيا بعد فراركم ﴾ إلا قليلاً ﴿ بقية
 آجالكم ﴾ قل من ذا الذي يعصمكم ﴿ يُجِيرُكُمْ ﴾ من الله إن أراد بكم سوءاً ﴿ هلاكاً وهزيمة
 أو ﴾ يُصِيبُكُمْ بِسُوءٍ إن ﴿ أراد ﴾ الله ﴿ بكم رَحْمَةً ﴾ خيراً ﴿ ولا يجدون لهم من دونِ الله ﴾ أى
 غيره ﴿ ولياً ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ يدفع الضر عنهم ﴿ قد يعلم الله المؤمنين ﴾ المُتَّبِعِينَ
 ﴿ منكم والقائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ ﴾ تعالوا ﴿ إلينا ولا يأتونَ البأس ﴾ القتال ﴿ إلا قليلاً ﴾
 رياء وسمعة ﴿ أشيعةً عليكم ﴾ بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضير يأتون ﴿ فإذا جاء
 الخوفُ رأيتهم يُنَظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي ﴾ كنظر أو كدوران الذي ﴿ يُغْشَى عَلَيْهِ
 مِنَ الْمَوْتِ ﴾ أى سكراته ﴿ فإذا ذَمَّبَ الخوفُ ﴾ وحيزت الغنائم ﴿ سَلَقُوكُمْ ﴾ آذوكم وضربوكم
 ﴿ بِالْأَسِنَّةِ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ أى الغنيمة يطلبونها ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ حقيقة ﴿ فَأَحْبَطَ
 اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ ﴾ الإحباط ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ بإرادته ﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ من الكفار
 ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ إلى مكة لخوفهم منهم ﴿ وإن يأتِ الْأَحْزَابُ ﴾ كَرَّةً أخرى ﴿ يَوَدُّوا لو أَنَّهُمْ
 بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ أى كائنون في الأعراب ﴿ يَسْتَلُونُ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾ أخباركم مع الكفار
 ﴿ ولو كَانُوا فِيكُمْ ﴾ هذه الكَرَّة ﴿ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ رياء وخوفاً عن التعبير ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ ﴾ بكسرة الهزرة وضمها ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ اقتداء به في القتال والثبات في موطنه
 ﴿ لِمَنْ ﴾ بدل من لكم ﴿ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ ﴾ يخافه ﴿ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾ بخلاف مَنْ
 ليس كذلك ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ من الكُفَّار ﴿ قَالُوا : هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ ﴾ من الابتلاء والنصر ﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ في الوعد ﴿ وما زادهم ﴾ ذلك ﴿ إِلَّا إِيمَانًا ﴾
 تصديقاً بوعده الله ﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾ لأمره . ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ من
 الثَّبات مع النبي ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ مات أو قتل في سبيل الله ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾
 ذلك ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ في العهد وهم بخلاف حال المنافقين ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِعِدَّتِهِمْ ﴾
 وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ ﴿ بَأَن يُمِيتَهُمْ عَلَى نِفَائِهِمْ ﴾ أو يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴿
 لَمَّا تَابَ ﴾ رَحِيمًا ﴿ بِهِ ﴾ وردَّ الله الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ إِلَى الْأَحْزَابِ ﴾ بغِيظهم لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴿
 مُرَادُهُمْ مِنَ الظَّفَرِ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِالرَّيْحِ وَالْمَلَائِكَةِ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا ﴾
 عَلَى إِيجَادِ مَا يُرِيدُهُ ﴿ عَزِيزًا ﴾ ^(١) غالباً على أمره .

ذكر بعض ما قيل فيهما من أشعار المسلمين

قال كعب^(١) بن مالك رضى الله عنه يُجيب ضِرَارَ بنَ الْخَطَّابِ عن قَصِيدَةٍ قالها :

وسائِلُهُ تُسَائِلُ مَالَقِينَا	ولو شَهِدْتُ رَأَيْنَا صَابِرِينَا
صَبِرْنَا لِأَنْسَى لَهْ . . عِذْلًا	على مَسَانِبِنَا . . متوكِّلِينَا ^(٢)
وكانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ	به نَعْلُو الْبَرِيَّةَ أَجْمَعِينَا
نُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقُّوا	وكانُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَا
نَعَالِجُهُمْ ^(٣) إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا	بِضَرْبٍ يُعْجِلُ الْمُتَسَرِّعِينَا
نَرَانَا فِي فُضَا فَوْضَ سَابِغَاتٍ	كَغُدرَانِ الْمَلَأَ مُتَسَرِّبِلِينَا
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضُ خِصَافٍ	بِهَا نَشْفِي مِرَاحَ الشَّاغِبِينَا
بِبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ كَانَ أَسَدًا	شَوَابِكُهُنَّ يَخْيِشُ الْغَرِينَا
فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا	على الْأَعْدَاءِ شَوْسًا ^(٤) مُغْلِمِينَا
وَيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا	وَأَحْزَابُ أَتَمُوا مُتَحَسِّزِينَا
لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهُ حَقِي	نَكُونُ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَا
بَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ	وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلى الْمُؤْمِنِينَا
فَأَمَّا تَقْتُلُوا سَعْدًا سِفَاهَا	فإنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَا
سَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ طَيِّبَاتٍ	تَكُونُ مُقَامَةً لِلصَّالِحِينَا
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيدًا	بَغِيْظِكُمْ خَزَايَا خَائِبِينَا

(١) الأبيات في السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٦٧ - والديوان / ٢٧٩ ط بغداد .

(٢) هذا البيت ساقط من م ، ت .

(٣) م ، ت : « نعالجهم » والمثبت من سائر النسخ ، والديوان ، وابن هشام .

(٤) م ، ت : شؤما .

خَسَزَايَا لَمْ تَسْأَلُوا ثُمَّ خَيْرًا وَكِدْتُمْ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ
بَرِيحٍ عَصَافٍ هَبَتْ عَلَيْكُمْ وَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَ

وقال حسان^(١) بن ثابت رضي الله عنه يُجِيبُ عَبْدَ اللَّهِ بنَ الزُّبَيْرِ عن قصيدة قالها :

هل رَسَمُ دَارِسِ الْمَقَامِ يَسَابِ مُتَكَلِّمٌ لِمُحَاوِرٍ بِجَوَابِ
قَفَرٌ عَفَا رِهْمُ السَّحَابِ رُسُومَهُ وَهُبُوبُ كُلِّ مُطْلَةِ مِرْبَابِ
ولقد رأيتُ بها الحُلُولَ يَزِينُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ ثَوَاقِبُ الْأَحْسَابِ
فَدَعِ الدِّيَارَ وَذَكَرْ كُلَّ خَرِيدَةٍ بِيضَاءِ آنِسَةِ الْحَدِيثِ كَعَابِ
وَأَشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْإِلَهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشَرٍ ظَنَّمُوا الرَّسُولَ غَضَابِ^(٢)
سَارُوا بِجَمْعِهِمْ إِلَيْهِ وَالْبُؤَا^(٣) أَهْلَ الْقُرَى وَبَرَادِيَ الْأَعْرَابِ
جَيْشُ عُيَيْنَةَ وَابْنُ حَرْبٍ فِيهِمْ مُتَخَمِّطِينَ بِحَلْبَسَةِ الْأَحْزَابِ^(٤)
حَتَّى إِذَا وَرَدُوا الْمَدِينَةَ وَارْتَجَوْا قَتْلَ^(٥) الرَّسُولِ وَمَغْنَمِ الْأَسْلَابِ
وَعَدُوا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بِأَيْسِلِهِمْ رُدُّوا بِغَيْظِهِمْ عَلَى الْأَعْقَابِ
بِهُبُوبٍ مُعْصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ^(٦) وَجُنُودَ رَبِّكَ سَيِّدِ الْأَرْسَابِ
فَكَفَى الْإِلَهَ الْمُؤْمِنِينَ قِتَالَهُمْ وَأَثَابَهُمْ فِي الْأَجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
مَنْ بَعْدَ مَا قَنَطُوا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ تَنْزِيلُ نَصْرِ مَلِيكِنَا الْوَهَّابِ^(٧)

(١) الأبيات في الديوان / ١١ ط الرحمانية والاكتفاء ١٩١ / ٢ ط الحلبي وسيرة ابن هشام ٢٧٠ / ٣

(٢) الديوان : « من معشر متألمين غضاب » والمثبت من النسخ والاكتفاء وابن هشام .

(٣) الديوان : « أموا بغزوم الرسول وألبسوا » والمثبت من النسخ والاكتفاء .

(٤) م ، ت ، الاكتفاء : « متختمين بحلبة الأحزاب » والمثبت من ابن هشام ، وسائر النسخ .

(٥) الديوان : « قتل النبي » .

(٦) الديوان : « تفرق جمعهم » برفع جمعهم .

(٧) الديوان : ... ففرج عنهم . . . تنزيل نصر ملىكننا الوهاب .

وأَقْسَرَّ عَيْنَ مُحَمَّدٍ وَصَحَابِهِ وَأَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُسْرِتَابٍ
عَسَائِي الْفُؤَادِ مَوْقِعِ ذِي رَيْبَةٍ فِي الْكُفْرِ لَيْسَ بَطَاهِرِ الْأَنْثَابِ^(١)
عَلِقَ الشَّقَاءُ بَقَلْبِهِ فَفُؤَادُهُ^(٢) فِي الْكُفْرِ آخِرَ هَذِهِ الْأَحْقَابِ

وقال^(٣) كعب بن مالك رضى الله عنه يُجِيبُهُ أَيْضًا :

أَبَقِيَ لَنَا حَدَثُ الْحُرُوبِ بَقِيَّةً مِنْ خَيْرِ نَحْلَةِ رَبَّنَا الْوَهَابِ
بَيْضَاءُ مُشْرِقَةً^(٤) الدُّرَى وَمَعَاظِنَا حُمِّ الْجُسُودِ غَزِيرَةَ الْأَحْلَابِ
كَالْلُوبِ يُبْذَلُ جَمُّهَا وَخَفِيلُهَا لِلْجَسَارِ وَابْنِ الْعَمِّ وَالْمُنْتَابِ
وَنَزَائِعًا مِثْلَ السَّرَاحِ نَمًا بِهَا عَفُفُ الشَّعِيرِ وَجِزَّةُ الْمِقْضَابِ
عَرَى الشَّوَى مِنْهَا وَأَرْدَفَ نَخْضَهَا جُرْدُ الْمُتُونِ وَسَائِرُ الْآرَابِ
قُودًا تُرَاحُ إِلَى الصَّيَاحِ إِذَا غَدَتِ فَعَلَ الضَّرَاءُ نَرَاخَ لِلْكَلَّابِ
وَتَحَوُّطُ سَائِحَةِ الدِّيَارِ وَتَارَةً تُرْدَى الْعِدَا وَتَكُوبُ بِالْأَسْلَابِ
حُوشُ الْوُحُوشِ مُطَارَةٌ عِنْدَ الْوُغَى عُبَسَ اللَّقْمَاءِ مُبِينَةَ الْإِنْجَابِ
عُلِفَتْ عَلَى دَعَاةٍ فَصَارَتْ بُدْنًا دُخَسَ الْبَضِيعِ خَفِيفَةَ الْأَقْصَابِ
يَغْدُونَ بِالزَّغْفِ الْمُضَاعَفِ شَكَّةً وَبُسْتَرِ صَاتٍ فِي الثَّقَافِ صِيَابِ
وَصَوَارِمِ نَزَعِ الصِّيَاقِلِ غُلْبَهَا وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدِ الْأَنْسَابِ
يَصِلُ الْيَمِينَ بِمَارِنٍ مُتْقَارِبٍ وَكِلْتَا وَقِيعَتِهِ إِلَى خَبَابِ
وَأَغْرَّ أَرْزَقَ فِي الْقَنَاسَةِ كَأَنَّهُ فِي طُخَيْسَةِ الظَّلْمَاءِ ضَوْءُ شِهَابِ
وَكَتِيبَةٍ يَنْفِي الْقِرَانَ قَتِيرُهَا وَتَرُدُّ حَدَّ قَوَاحِزِ النَّشَابِ^(٥)

(١) الديوان : مستشعر للكفر دون ثيابه . . والكفر ليس بظاهر الأنثاب

(٢) الديوان : « فأرانه » بدل : « ففؤاده » .

(٣) الأبيات في ديوانه / ١٧٨ ط بغداد ، وسيرة ابن هشام / ٣ / ٢٧١ ، والاكتفاء / ٢ / ١٩١ ط الحلبي .

(٤) في الديوان وسيرة ابن هشام « مشرقة » بالفاء .

(٥) كذا في ط ، م ، ت . وفي ص : « قوارح النشاب » . وعند ابن هشام قواحد « بالذال .

جَاوَى مُنَمِّلَةً كَانَ رِمَاحَهَا فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ ضَرِيعَةٌ غَاب
يَسَاوَى إِلَى ظِلِّ اللِّوَاءِ كَأَنَّهُ فِي صَعْدَةِ الْخَطِيءِ فَيءُ عُقَاب
أَعَيْتُ أَبَا كَرِبٍ وَأَعَيْتُ تَبْعَا وَأَبَتْ بِسَالَتِهَا عَلَى الْأَعْرَابِ
وَمَوَاعِظَ مِنْ رَبِّنَا نُهْدَى بِهَا بِلِسَانٍ أَزْهَرَ طَيِّبِ الْأَنْثَوَابِ
عُصِرَتْ عَلَيْنَا فَاشْتَهَيْنَا ذِكْرَهَا مِنْ بَعْدَمَا عُصِرَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ
حِكْمًا يَرَاهَا الْمُشْرِكُونَ^(١) بِزَعْمِهِمْ خَرَجًا وَيَفْهَمُهَا ذَوُو الْأَبَابِ
جَاءَتْ سَخِينَةٌ كَيَّ تَغَالِبَ رَبِّهَا فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ

قال ابن هشام : حدثني مَنْ أَثْبَتَ بِهِ قَالَ : حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله
ابن الزبير قال : لَمَّا قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

جَاءَتْ سَخِينَةٌ كَيَّ تَغَالِبَ رَبِّهَا فَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا .
وقال كعب^(٢) بن مالك رضى الله عنه :

مِنْ سَرَّةٍ ضَرَبَ يُرْعِلُ^(٣) بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَجْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرِقِ
فَلَيَّاتٍ مَأْسَدَةٍ تُسَنُّ سِيوفُهَا بَيْنَ الْمَدَادِ وَبَيْنَ جِرْعِ الْخَنْدَقِ
دَرَبُوا بِضَرْبِ الْمُتَعَلِّمِينَ فَاسْلَمُوا مُهْجَاتِ أَنْفُسِهِمْ لِرَبِّ الْمَشْرِقِ
فِي عُصْبَةٍ نَعَسَرَ الْإِلَهُ نَبِيَّهِ بِهِمْ وَكَانَ بَعْبُدُهُ ذَا مَرْفَقِ
فِي كُلِّ سَابِغَةٍ تَخْطُ فُضُولُهَا كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَفِّقِ
بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ كَانَ قَتِيرَهَا حَدَقَ الْجَنَادِ بِذَاتِ شَكٍّ مُوْتَقِ

(١) ابن هشام ، والديوان ، والاكتفاء : « المجرمون » .

(٢) الأبيات في الديوان / ٢٤٤ ط بغداد ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢٧٣ / ٣

(٣) ابن هشام ، والديوان : « يجمع بعضه » .

جَدَلَاءَ يَحْفِزُهَا نِجَادُ مُهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمِ ذِي رَوْنَقٍ
 تِلْكَمُ مَعَ التَّقْوَى تَكُونُ لِبَاسِنَا يَوْمَ الْهِبَاجِ وَكُلِّ سَاعَةٍ مَضَاقِقِ
 نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَعُورُنَا بِخَطُونِ قُدُمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ
 فَتَرَى الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا بَلَّةَ الْأَكُفِّ كَأَنَّهُمَا لَمْ تُخْلَقِ
 نَلْقَى الْعَدُوَّ بِفَخْمَةٍ مَلُومَةٍ تَنْفَى الْجُمُوعَ كَفَضْدِ رَأْسِ الْمَشْرِقِ
 وَنُعِدُّ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُقْلَصٍ وَزِدِ وَمَخْجُولِ الْقَوَائِمِ أُنْشَقِ
 تَرْدَى بِفُرْسَانٍ كَأَن كُمَاتِهِمْ عِنْدَ الْهِبَاجِ أَسْوَدَ طَلٍّ مُلْثِقِ^(١)
 صُدُقُ يُعَاطُونَ الْكُفَاةَ حُتُوفِهِمْ تَحْتَ الْعِمَايَةِ بِالْوَشِيحِ الْمُرْدِقِ
 أَمْرُ الْإِلَهِ بَرِيطُهَا لِعَسَدِهِ فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفِّقِ
 لَتَكُونَ غِيْظًا لِلْعَدُوِّ وَحِيْطًا لِلدَّارِ إِنَّ دَلَفَتْ خِيَسُولُ النَّزَقِ
 وَيُعِينُنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ بِقُوَّةٍ مِنْهُ وَصِدْقِ الصَّبْرِ سَاعَةً نَلْتَقِ
 وَنُطِيعُ أَمْرَ نَبِيِّنَا وَنُجِيبُهُ وَإِذَا دَعَا لِكَرْهِيَةٍ لَمْ نُسَبِّقِ
 وَمَتَى يُنَادِ لِلشَّدَائِدِ نَأْتِيهَا وَمَتَى نَرَى الْحَوَامِتِ فِيهَا نُغْنِقِ
 مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ فِينَا مُطَاعُ الْأَمْرِ حَقٌّ مُصَدِّقِ
 فَيْذَلِكَ يَنْصَرُّنَا وَيُظْهِرُ عِزَّنَا وَيُصَيِّبُنَا مِنْ نَيْلِ ذَلِكَ بِمَرْفِقِ
 إِنْ الَّذِينَ يُكَلِّبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عَنْ سَبِيلِ الْمُتَّقِي

وقال كعب^(٢) بن مالك رضى الله عنه أيضا :

أَلَا أَبْلِغُ قُرَيْشًا أَنَّ سَلْعًا وَمَا بَيْنَ الْعَرَبِ نَحْصًا إِلَى الصَّادِ
 نَوَاضِعُ فِي الْحُرُوبِ مُدْرِبَاتُ وَخُوصُ ثُقَبَتٍ مِنْ عَهْدِ عَادِ^(٣)

(١) ص : « أسود طل موثق » .

(٢) الأبيات في الديوان / ١٩٢ ط بغداد والاكتفاء / ٢ / ١٩٤ ط الحلبي وسيرة ابن هشام / ٣ / ٢٧٦ .

(٣) ص : « مدربات بدل » مدربات . « وفي الاكتفاء : « بقيت » بدل « ثقت » .

رَوَاكِدُ يَزْنَحَرِ الْمُرَارِ^(١) فِيهَا
 كَانَ الْغَابَ وَالْبَرْدَى فِيهَا
 وَلَمْ نَجْعَلْ تِجَارَتَنَا اشْتِراءَ آلِ
 بِلَادٍ لَمْ تُثَرِ إِلَّا لِكَيْمَا
 أَثَرْنَا سِكَّةَ الْأَنْبَاطِ فِيهَا
 قَصَرْنَا كُلَّ ذِي حُضِرٍ وَطَلُولٍ
 أَجِيبُونَا إِلَى مَا نَجْتَهِدِيكُمْ^(٢)
 وَإِلَّا فَاضْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمٍ
 نَصْبُحُكُمْ بِكُلِّ أَخِي حُرُوبٍ
 وَكُلِّ عَامِرَةٍ خَفِيقِ حَشَاهَا
 وَكُلِّ مَقْلُصِ الْأَرَابِ نَهْدٍ
 خِيُولٌ لَا تُضَاعُ إِذَا أُضِيعَتْ
 يُنَازِعُنِ الْأَعْنَةَ مُضْغِيَّاتٍ
 إِذَا قَالَتْ لَنَا النُّثْرُ: اسْتَعِيدُوا
 وَقُلْنَا: لَنْ يُفَرِّجَ مَالَقِينَا
 فَلَمْ نَرِ عُضْبَةً فِيمَنْ^(٣) لَقِينَا
 فَلَيْسَتْ بِالْجِمَامِ وَلَا الثَّمَادِ
 أَجَشُّ إِذَا تَبَقَّعَ لِلْحَصَادِ
 حَمِيرٌ لِأَرْضِ دَوَسٍ أَوْ مُرَادٍ^(٤)
 نُجَالِدُ إِنْ نَشِطْتُمْ لِلْجِلَادِ
 فَلَمْ تَرَ مِثْلَهَا جَلْهَاتِ وَادٍ
 عَلَى الْغَايَاتِ مُقْتَدِرِ جَوَادٍ
 مِنَ الْقَوْلِ الْمَبِينِ وَالسَّادِ
 لَكُمْ مَنَا إِلَى شَطْرِ الْمَذَادِ
 وَكُلِّ مُطَهَّمٍ^(٥) سَلِسِ الْقِيَادِ
 تَدِفُ دَفِيفَ صَفَرَاءِ الْجَرَادِ
 تَعِيمُ الْخَلْقَ مِنْ أُخْرٍ وَهَادِي
 خِيُولُ النَّاسِ فِي السَّنَةِ الْجَادِ
 إِذَا نَادَى إِلَى الْفَزَعِ الْمَنَادِي
 تَوَكَّلْنَا عَلَى رَبِّ الْعِبَادِ
 سِوَى ضَرْبِ الْقَوَائِسِ وَالْجِهَادِ
 مِنَ الْأَقْصَامِ مِنْ قَارٍ وَبَادِ

(١) م، ت : « المران » .

(٢) ص : « لأرض دويس أو مراد » .

(٣) م، ت : « نجتديكم » .

(٤) ص : « وكل مطهَّم » .

(٥) ص : « فيما لقينا » .

أشدَّ بَسَالَةً مِنَّا إِذَا مَا	أَرْدَنَسَاءُ وَأَلَيْنَ فِي السُّودَادِ
إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا	جِيَادِ الْجُدَلِ فِي الْأَزْبِ الشَّدَادِ ^(١)
قَذَفْنَا فِي السَّوَابِغِ كُلَّ صَقْرٍ	كَرِيمٍ غَيْرِ مُعْتَلِثِ الزُّنَادِ
أَثَمَ كَأَنَّهُ أَشَدُّ عَبَوسُ	غَدَاةَ نَدَى بَبْطَنِ الْجَزَعِ غَادِي ^(٢)
يُغْشَى هَامَةً الْبَطْلَ الْمَذْكِي	صَبِيَّ السَّيْفِ مُسْتَرْخِي النُّجَادِ
لِيُظْهَرَ ^(٣) دِينُكَ اللَّهُمَّ إِنَّا	بِكَفِّكَ فَاهِدِنَا سُبُلَ الرَّشَادِ

• • •

(١) ص : « إِذَا مَا نَحْنُ أَشْرَجْنَا عَلَيْهَا . جِيَادِ الْجَد ... » .

(٢) ص : « عِدَاةَ نَدَى ... نَادِ » .

(٣) فِي الدِّيْوَانِ وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ « لَنُظْهِرَ » بِالنُّونِ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : كانت غزوة الخندق - كما قال ابن إسحاق ومتابعوه - في شوال . وقال محمد بن عمر وابن سعد : في ذى القعدة . وقال الجمهور : سنة خمس . قال الذهبي : هو المقطوع به . وقال ابن القيم : إنه الأصح ، وقال الحافظ : هو المعتمد . وروى ابن عقبة عن الزهري والإمام أحمد عن الإمام مالك : أنها كانت سنة أربع ، وصححه النووي في الروضة . قالوا : وهو عجيب ؛ لأنه صحح أن قريظة كانت في الخامسة ، وكانت عقب الخندق ، ومال البخاري إلى قول الزهري ، وقواه بما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، فلم يُجزه ، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه ، فيكون بينهما سنة واحدة . وكانت سنة ثلاث ؛ فيكون الخندق سنة أربع .

قال .. الحافظ وغيره : ولا حجة إذا ثبت أنها كانت سنة خمس ؛ لاحتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان أول ما نعتن في الرابعة عشرة ، وكان في الأحزاب قد استكمل الخمسة عشر . وبهذا أجاب البيهقي .

ويؤيده قول ابن إسحاق : إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد : موعدكم العام المقبل ببدر . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة إلى بدر ، وتأخير مجيء أبي سفيان تلك السنة للجذب الذي كان حينئذ . كما تقدم بيان ذلك . ووافق ابن إسحاق على ذلك غيره من أهل المغازي .

وقد بين البيهقي رحمه الله تعالى سبب هذا الاختلاف ؛ وهو أن جماعة من السلف كانوا يعنون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة ، ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول ، وعلى ذلك جرى الحافظ يعقوب بن سفيان في تاريخه ، فذكر أن غزوة بدر

الكبرى كانت في السنة الأولى ، وأن غزوة أحد كانت في الثانية ، وأن الخندق كانت في الرابعة ، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء ، لكنه بناء واحد مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة ، وعلى ذلك تكون بدر في الثانية ، وأحد في الثالثة ، والخندق في الخامسة وهو المعتمد .

الثاني : اختلف في مدة إقامة المشركين على الخندق؛ فقال سعيد بن المسيب في رواية يحيى بن سعيد : أقاموا أربعاً وعشرين ليلة ، وقال في رواية الزهري : بضع عشرة ليلة .

وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يوماً .

وقال محمد بن عمر : أثبت الأقاليل أنها كانت خمسة عشر يوماً ، وجزم به ابن سعد والبلاذري والنووي في الروضة والقضب .

وقال في زاد المعاد : شهراً . وقال ابن إسحاق : بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر .

الثالث : قوله صلى الله عليه وسلم : « سَلَمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ » . بنصب أهل على الاختصاص . أو على إضمار أغنى . وأما الخفض على البدل فلم يرد سيبويه جائزاً من ضمير التكلم ولا من ضمير المخاطب ؛ لأنه في غاية البيان ، وأجازه الأحمش .

الرابع : روى البخاري^(١) عن جابر رضي الله عنه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : مَنْ يَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَكَ لِنَبِيِّ حَوَارِيًا ، وَإِنْ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ » .

قال في العيون : كذا في الخبر ، والمشهور أن الذي توجه ليأتى بخبر القوم حذيفة ابن اليمان ، كما روينا عن طريق ابن إسحاق وغيره .

قال الحافظ رحمه الله : وهذا الحضر مردود ؛ فإن القصة التي ذهب الزبير لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها ؛ فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة : هل

(١) صحيح البخاري ٥ / ٧٤

نَقَضُوا الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كما صَرَّحَ بِذلك ^(١) محمد بن عمر ، وقصة حُذَيْفَةَ كانت لَمَّا اشْتَدَّ الْحِصَارُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْمَخْدِقِ ، وتَمَالَتْ عَلَيْهِمُ الطَّوَائِفُ ، وَوَقَعَ بَيْنَ الْأَخْزَابِ الْاِخْتِلَافُ ، وَحَذِرَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْأُخْرَى ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الرِّيحَ ، فَندَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَنْ يَأْتِيهِ بِخَبَرِ قُرَيْشٍ ، فانتدبَ حُذَيْفَةَ ، كما تقدم بَيَانُ ذلك في القصة .

الخامس : قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ إِنِّ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ » إلخ ، قال ابن بَطَّال : هو مَقُولُ ابْنِ رَوَاحَةَ تَمَثَّلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال : ولو كان ذلك من لفظه لم يكن بذلك شاعراً لعدم الْقَصْدِ ، كما سيأتى تحقيقه في الخصائص .

وقوله : « فاغفرْ للمهاجرين والأنصار » ، وفي رواية بتقديم الأنصار على المهاجرين ، وكلاهما غير موزون ، ولعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَمَّدَ ذلك ، وقيل : أصله « فاغفرْ للأنصار والمُهَاجِرَةِ » بجعل الهمزة همزة وصل . وقوله : « وَالْعَنَ عَضَلًا وَالْقَارَةَ » إلخ غير موزون ؛ ولعله كان :

وَالْعَنَ إِلَهِيَّ عَضَلًا وَالْقَارَةَ

وقوله : « إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوَا عَلَيْنَا » ليس بموزون ، وتحريره :

إِنَّ الَّذِينَ قَدْ بَغَوَا عَلَيْنَا

فذكر الراوى « الْأَلَى » بَدَلَ ^(٢) « الَّذِينَ » ، قد قاله الحافظ . وقال ابن التَّيْنِ : والأصل « إِنَّ الْأَلَى هُمْ قَدْ بَغَوَا عَلَيْنَا ^(٣) » .

السادس : ظاهر قول البراء : وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كثير الشعر : أنه كان كثيرَ شَعْرِ الصَّدْرِ وليس كذلك ، فإن في صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان دقيقَ الْمَشْرَبَةِ ، أى الشعر الذى فى الصَّدْرِ إلى البطن ، فيمكن الجمعُ بأنَّه كان مع دِقَّتِهِ كثيرًا ، أى لم يكن منتشرًا ، بل كان مستطيلًا ، وتقدَّم ذلك مبسوطًا فى أبواب صفاته .

(١) م : « كما صرح ابن مالك ومحمد بن عمر » .

(٢) م ، ت : « بمعنى الذين » .

(٣) م ، ت : « هم الذين قد بغوا علينا » .

السابع : سبق في القصة عن ابن إسحاق وغيره وصفُ حَسَّان بن ثابت رضي الله عنه بالجُبْن ، وأنه رُوِيَ عن عُرْوَةَ بسندٍ صحيح ، وأنه رُوِيَ عن أبيه الزُّبَيْر ، وصرَّح بذلك خَلَاتِق . وأنكر ذلك أبو عمر وجماعة ، واحتجُّوا لذلك بأن ما ذكره ابنُ إسحاق مُنْقَطِعُ الإسناد ، وبأنه لو صحَّ لهجِّي به حَسَّان؛ فإنه كان يُهاجى الشعراء كضِرار [ابن الخطَّاب] ^(١) وابنِ الزُّبَيْرِ ، وغيرهما ، وكانوا يُناقِضُونَهُ ويرُدُّونَهُ عليه ، فما عيَّره أحدٌ بجُبْنِهِ ، ولا وسمه به ، فدلَّ على ضعف حديث ابن إسحاق .

قلت : لفظ ابن إسحاق في رواية البكائي : حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ، وقال في رواية يونس ، كما رواه الحاكم عن يونس عنه ، قال : حدثني هشام عن أبيه أي عروة عن صفية ، قال عروة : سمعتها تقول : أنا أولُ امرأةٍ قتلَتْ رجلاً ، كنتُ في فارع حسان بن ثابت ، فكان حَسَّان معنا في النساء والصبيان ، فإن كان عُرْوَةُ أدرك جَدَّتَهُ فَسَدَّ القِصَّةَ جَيِّدٌ قَوِيٌّ ، وتقدم لها طرف في القِصَّة .

ولعلَّ حَسَّان - كما في الروض - أن يكون معتلاً في ذلك اليوم بعلةٍ منعه من شهود القتال . قال : وهذا أولى ما يُؤوَّل عليه .

وقال ابن الكلبي : كان حَسَّانُ بن ثابتَ لَسِيْناً شجاعاً ، فأصابته علةٌ أحدثتْ فيه الجُبْن ، فكان لا ينظر إلى قتال ولا يشهده .

وقال ابن سراج : إن سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من علامة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكون حَسَّان شاعره .

الثامن : في الصحيح ^(٢) أن الذين أكلوا الطعام عند جابر في الخندق كانوا أَلْفاً .

ووقع عند أبي نُعَيْم في مستخرجه كما نرى تسعمائة أو ثمانمائة .

وعند الإسماعيلي : كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ، وفي رواية ابن الزبير : كانوا ثلاثمائة .

قال الحافظ : والحكم للزائد لمزيد علمه ، ولأن القصة متحدة .

(١) تكملة يفتضحها توضيح هذا الاسم .

(٢) صحيح البخاري ٤٧ / ٥

التاسع : الصحيح المشهور أَنَّ الصحابة رضى الله عنهم كانوا فى غزوة الخندق ثلاثة آلاف ، ونقل فى زاد المعاد عن ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة . قلت : ولا دليل فى قول جابر فى قصة الطعام : « وكانوا ألفاً » ، لأنه أراد الآكلين فقط لا عِدَّة مَنْ حضر الخندق ، والله تعالى أعلم .

العاشر : دَلَّهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعرضه إعطاء غَطَفَانٍ ثلثَ ثمار المدينة على جواز إعطاء المال للعدو : إذا كان فيه مصلحةٌ للمسلمين وحياطة لهم .

الحادى عشر : فى شرح غريب القصة :

الخَنْدَقُ - بفتح الخاء المعجمة وسكون النون - : حَفِيرٌ حول المدينة ، وهى فى شأى المدينة من طرف الحرَّة الشرقية إلى طرف الحرَّة الغربية . وذكر الطبرى أَنَّ أَوَّلَ من خَنْدَقَ الخنادق مِنْو شهرٌ بن إِيْرَج ، وإلى رأس ستين سنة من ملكه بُعِثَ موسى عليه السلام . وَمَنو شهر فى نسخة صحيحة من الروض والعيون قُرِئنا على مُصَنِّفَيْهما - بميم مفتوحة فنون فواو فشين معجمة فهاء ساكنة فراء . وإِيْبِيرَج - بهمزة فى أوله مكسورة - وفى نسخة الروض : ففتحيتية فراء فجيم .

الأحزاب : جمع حِزْب ، وهو الطائفة من الناس . وتحزَّب القَوْمُ : صاروا أَحْزَابًا .

خَيْبَر : يَأْتى الكلام عليها فى غزوتها .

يهود : لا ينصرف للعلمية والتأنيث .

أهل عَدَدٍ (بفتح العين المهملة) .

الجلَد - بفتح الجيم واللام - : القُوَّة والشَّدَّة .

البُيُوت جمع بيت ، وهو هنا الشَّرَفُ .

الأحساب جمع حَسَب - بفتححتين - : ما يُعَدُّ من المآثر . وتَقَدَّمَ الكلامُ عليه مبسوطًا .

استأصله : أَهْلَكَه .

نُحَالِفُكُمْ - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - : نَعَاقِدُكُمْ .

نَشِطْتُ (بنون فشين معجمة فطاء مهملة) .

الأَحْقَادُ جَمْعُ حِقْدٍ : الانْطَوَاءُ عَلَى الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ .

مَرْحَبًا ؛ أَيْ أَتَيْتَ رَحْبًا وَسَعَةً ، وَقَالَ الْفَرَاءُ : مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ .

أَهْلًا ؛ أَيْ أَتَيْتَ أَهْلًا ، فَابْسِطْ نَفْسَكَ وَاسْتَأْنِسْ وَلَا تَسْتَوْحِشْ .

الْكُرْمُ تَقْدِمُ شَرْحَهَا .

الْجَيْتُ : الصَّنَمُ ، وَالْكَاهِنُ ، وَالسَّاحِرُ . وَقَالَ الرَّاعِبُ : يَقَالُ لِكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

جَيْتٌ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : الْمُرَادُ بِالْجَيْتِ هُنَا حَيٌّ بِنِ أَخْطَبِ .

الطَّاغُوتُ - يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ - : الصَّنَمُ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : الْمُرَادُ بِهِ هُنَا كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ .

النَّقِيرُ - بِالنُّونِ وَالْقَافِ - : النُّقْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ مِنْهَا تُنْبِتُ النَّخْلَةَ

صَدَّ عَنْهُ - بَفَتْحِ الصَّادِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ - : أَعْرَضَ .

الْأَحَابِيشُ : سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ .

دَارُ النَّدْوَةِ وَمَرَّ الظَّهْرَانِ : تَقْدِمُ الْكَلَامَ عَلَيْهِمَا .

عِنَاجُ الْأَمْرِ - بَعَيْنِ مَهْمَلَةٍ مَكْسُورَةٍ فَنُونٌ مَخْفُفَةٌ فَالْفُ فَجِيمٌ - أَيْ مِلَاكُهُ - بِكَسْرِ الْمِيمِ

وَفَتْحِهَا - وَهُوَ مَا يَقُومُ بِهِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَهُمْ وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِمْ وَالْقَائِمُ بِشَأْنِهِمْ ؛ كَمَا

يَحْمِلُ ثِقْلَ الدَّلْوِ عِنَاجُهَا . وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ تَحْتَ الدَّلْوِ ، ثُمَّ يُشَدُّ فِي الْعُرْوَةِ ؛ لِيَكُونَ عَوْنًا لِعُرَاهَا فَلَا يَنْقَطِعُ .

خَزَاعَةٌ (بَضْمِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ فَرَايَ) .

يَبْرِزُ : يَظْهَرُ .

فَارَسَ : جَبَّلَ مِنَ النَّاسِ ، وَإِقْلِيمٌ مَعْرُوفٌ .

الثَّبَاتُ : الْإِقَامَةُ .

الْجَدُّ فِي الْأَمْرِ : - بِالْفَتْحِ - الْجَهْدُ .

ارْتَادَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ : طَلَبَهُ وَأَرَادَهُ .

سَلَع - بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة - : جَبَلٌ بالمدينة .

الْمَدَاد - بيم مفتوحة فذال معجمة فالف فذال مهملة - من ذاده إذا طرده .

أُطْم^(١) : لبنى حرام غربى مساجد الفتح .

ذُبَاب - بذال معجمة وموحدين كغراب وكتاب - : جَبَلٌ بالمدينة .

رَاتِج - براء فالف فوقية مكسورة فجيم - : أُطْم^(١) ، سُمِيت به الناحية .

دنا : قَرُب .

المَسَاحِي : جمع مِسْحاة - بكسر الميم وبالسین المهملتين - وهى المِجْرَفَةُ من الحديد .
والميم زائدة لأنه من السَّخْو ، وهو الكشف والإزالة .

الكَرَازِين - بكاف فراء فالف فزاي فتحتية جمع كِرْزِين بالكسر - الفأس .

المَكَاتِل - بالفوقية - جمع مَكْتَل .

الشَّيْخَان - تثنية شَيْخٍ ضِدَّ شَابٍّ - : أَطْمَان .

تَنَافَسَ فى كذا : رغب فيه وتسابق .

لُيْطَ به - بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة - : ضُرِعَ فجاءة من عَيْنٍ أو عَلَةٍ وهو يَلْتَوِي .

يَكْفَأُ الإِنَاء - بالهمز - يَقْلِبُهُ وَيُحْمِلُهُ .

عِقَال - بالكسر - : الحَبَل الذى يُعْقَل به البَعِيرُ يَنْتَعِه من الشُّرود .

العُكَن (بضم العين المهملة وفتح الكاف) والأَعْكَان كلاهما جمع عُكْنَة - بسكون

الكاف - : وهى الطَّى فى البطن من السَّمَن .

نشرح غريب ذكر ما كان المساحون يرتجزونه

الْأَكْتَاد - بالفوقية والذال المهملة - جمع كَتَد^(٢) بفتحيتين وبكسر الفوقية أيضًا .

البائس - بهززة مكسورة - : الذى نزل به الضرر من فقر وغيره .

(١) أطم : حصن .

(٢) الكتد : مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس أو الكاهل (المعجم الوسيط) .

الأَكْثَافُ - بالفاء - جمع كَيْفَ ، يجوز في الفوقية الكسر والسكون .
الظَّهْر - بفتح الظاء المعجمة المشالة - هنا القوة ، والضمير المستتر - في قوله سَاءَ وفي
كان - راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

المُتُونُ : جمع مَتْنٍ - بفتح الميم وسكون الفوقية - : الظَّهْر .

النَّصَب - بفتحيتين - : التَّعْبُ والمَشَقَّةُ .

يُؤْتَوْنَ (بالبناء للمفعول) .

بمَلءِ كَفٍّ (بكسر الفاء على الأفراد وبفتححتها على التثنية مضافاً إلى ياء المتكلم) .

يصنع - بصاد فنون فعين مهملتين - : يطبخ .

الإِهَالَة - بكسر الهمزة - : الشحم والزيت .

سَنَخَة - بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة - : المتغيرة الريح .

بَشِعة - بموحدة مفتوحة فشين معجمة مكسورة فعين مهملة - : كربة المطعم .

المُنتَن - (بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية) .

أَبَيْنَا ، أَى أَبَيْنَا الْفِتْنَةَ ، أَى امتنعنا منها ، وإذا صِيحَ بِنَا لَنَفْرَعَ أَبَيْنَا الْفِرَارَ . وفي رواية :
« أَتَيْنَا » بفوقية بدل الموحدة ، أَى جئنا وأقدمنا على عدونا .

السَّكِينَة : الرحمة ، أو الطمأنينة ، أو النصر ، أو الوقار ، أو كلها .

المِعْوَل - بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام - المِسْحَاة .

عَضَل (بعين مهملة فصاد معجمة فلام) .

والقَارَة - بالتأف والراء - يَأْنَى الكلام عليها في السَّرَايَا .

البَسْطَة - بموحدة مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم طاء مهملة - : المنبسطة المستوية من الأرض .

أَعْتَبَ بين امرأتَيْهِ : نَاوَبَ بينهما لحد ووقت ولحد ووقت .

النَّسْر : أَطْمَ بِاسْمِ الطائر المعروف

فارغ - بفاء وعين مهملة كصاحب - امم أَطْمَ مواجهه لباب الرحمة من المدينة الشريفة .

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق

- الكُدية - بضم الكاف وإسكان الدال المهملة وفتح التحتية - وهى الأرض الصلبة .
القُبَّة من الخيام بيت صغير ومستدير .
تركية من بُود منسوب إلى الترك : جيلٌ من الناس .
لبشنا : أقمنا .
الذَّواق : المأكول والمشروب . وما ذُقتُ ذواقًا ، أى شيئًا .
تَفَل - : بالفوقية والفاء - : بَصَق قليلا .
نَضَح - بنون فصاد معجمة فحاء مهملة - : رشٌ .
الكُثيب - بالثاء المثناة - : المجتمع من الرمل .
لابتًا المدينة - تثنية لابة ، وهى الحرَّة ، وهى أرض ذات حجارة سود .
السَّهيل - بميم مفتوحة فهاء مكسورة فتحية فلام - : الرمل السائل الذى لا يماسك .
صَنَعَاء هنا بلدٌ من قواعد اليمن ، والأكثر فيها المد .
الحِيرة - بحاء مكسورة مهملة فتحية ساكنة فراء - مدينة كائنة على ثلاثة أميال من الكوفة .
هَرَقْل - بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف ، ويقال بكسر الهاء وإسكان الراء وفتح القاف - اسم ملك الروم .
أقصى مملكته أبعدا .
تَبَرُّزوا : تخرجوا .

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت لما أصابهم المجاعة في الخندق

- الخَمَص - بخاء معجمة فميم مفتوحتين فصاد مهملة وقد تسكن الميم - وهو ضُصور البطن من الجوع .
الصَّاع : مكيال ، وهو خمسة أَرْطال وثلاث بالبغدادى .
العَنَاق - بفتح العين المهملة - الأنثى من ولا المِعَز قبل استكمالها الحَزَل .

الْبُرْمَة -- بموحدة مضمومة فراء ساكنة فميم -- : القدر من الحجر ، والجمع بُرْم .
انكسر العجين : اختمر .

طُعِمَ لى (بتشديد التحتية على طريق المبالغة فى تحقيره) .

السُّور -- بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز -- وهو هنا السَّنيْع بالفارسية ، كما
جزم به البخارى ، وقيل بالحبشية .

حَىَّ هَلَّا -- بحاء مهملة فتحية مشددة وهلا بفتح الهاء واللام المنونة مخففة -- : كلمة
لستدعاء فيها حثٌ ، أى هلمُّوا مسرعين .

بك وبك ، أى جعل الله بك كذا ، وفعل بك كذا ، والموحدة تتعلق بمحذوف .

ويُح : كلمة ترحم وتوجع ، يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها ، وقد يقال بمعنى المدح
والتعجب ، وهى منصوبة على المصدر ، وقد تُرفع وتُضاف ولا تُضاف : فيقال : ويح زيد
وويحاً له ، وويح له .

لاتضاغطوا -- بضاد وغين معجمتين وطاء مهملة -- أى لاتزدحموا .

انحرفوا : مالوا ورجعوا .

لَتَغِطُ : -- بفتح اللام والفوقية وكسر الغين المعجمة -- أى لتمدلى بحيث يُسمع
لها صوت .

هَلُمَّ : اسم فعل فى لغة الحجاز فلا يَبْرُزُ فاعِلُها ، وفِعْلٌ فى لُغَةِ تميم فيقولون : هَلُمِّ
هَلُمَّ .. إلخ .

القَعْبَة -- بقاف مفتوحة فعين مهملة -- والقعب : إناء ضخم كالقصعة .

الحَيْسُ -- بحاء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فسين مهملة -- : تَمْرٌ يُنْزَعُ نَوَاهُ وَيُلَقُّ مع
أَفْطٍ ، وَيُعْجَنَانِ بالسَّمْنِ بِالْيَدِ حَتَّى يَبْقَى كَالثَّرِيدِ . وربما جُعِلَ معه سَوِيْق .

نَهَلُوا : شبعوا .

شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان

يُورُون -- بتحتية مضمومة فواو فراء مشددة مفتوحة -- : يَسْتَتِرُونَ .

يتسللون : يذهبون فى خفية .

تابه كذا : أصابه .

اللُّحوق - بضم اللام - : الإدراك .

أمر جامع ، أى أمر له خطر ، اجتمع له الناس كأن الأمر نفسه جمعهم .

الشأن - بالهمز - الأمر والحال .

اللوأذ - بذال معجمة - : مصدر لاوَذَه مُلاوَذَةً ولِوَأَذًا : استتر به ، أى يتسللون منكم

استتارًا : يستتر بعضهم ببعض عند التسلل .

لَحَمَ الأمر - بالحاء المهملة - : اشتبك واختلط .

الذَّرارى بذال معجمة جمع ذُرَّة ، ويجوز فى باء الجمع التشديد والتخفيف .

شرح غريب ذكر تهيهه صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين

شَبَّكُوا المدينة بالبنيان : جعلوه مصطفًى متقارباً متعصداً .

الشُّعار : تقدم فى بدر وأحد .

احتجرت - بحاء مهملة ففوقية فجيم فراء - : استترت .

سَلَبَه - بالسین المهملة - : نزع عنه ثيابه أو دِرْعَه .

شَدَّخه - بشين وخاء معجمتين بينهما دال مهملة - : كسره .

مُقَلَّصَة - بميم مضمومة ففاف فلام مشددة مفتوحتين - : مرتفعة غير سابعة .

خُلُوف - بخاء معجمة مضمومة - : ليس عندهن رجال .

يَرْقَدُ بها - بفتح التحتية وسكون الراء وفتح القاف وتشديد الدال المهملة - أى يسرع .

لَبَّثَ - بفتح اللام وكسر الموحدة المشددة فثاء مثلثة - فعل أمر من اللَّبَث وهو الإقامة .

الهيجا ... بفتح الهاء وسكون التحتية وتمد وتقصر - وهى الحرب .

حَمَل - بفتح الحاء المهملة والميم - وهو حمل بن سعد بن حارثة الكلبي فيما ذكره بعضهم

وَقَدَ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال فى الإملاء : حَمَل : امم رجل ، وهذا الرجز قديم

تَمَثَّلَ به سعد .

حان الشيء : قرب .

أُخْرِتْ - بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة المشددة وسكون الراء - من التأخير .

شرح غريب ذكر وصول المشركين

مجتمع (بضم الميم الأولى وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية) .

الأسياح جمع سَيْل .

رُومَة - براء مضمومة فواو ساكنة فميم مفتوحة - : أرض بالمدينة ، وفيها بئر رُومَة التي سَبَلَهَا سَيْلُنَا عِثَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ضَوَى - بالضاد المعجمة والقصر - : مال .

كِتَانَة - بكسر الكاف - وغطفان - بغيرين معجمة فطاء مهملة ففاء مفتوحات فألف فنون - : قَبِيلَتَان .

تِهَامَة - بكسر الفوقية - اسمٌ لكل ما ينزل عن نجد من بلاد الحجاز . ومكة من تِهَامَة .
نَجْد - بفتح النون وإسكان الجيم - ضد تِهَامَة .

ذَنْبٌ نَقَمَى^(١) (بنون فقااف فميم فألف تنانيث ، ويقال فيه نَقِمَ^(٢)) .

العِضَاد - بغيرين مهملة مكسورة فضاء معجمة فألف فهاء - : شجر أُمُّ عَيْلَان وكل شجر عظيم له شوك ، الواحدة عِضَة بالتاء وأصلها عِضْمَة . وقيل : واحدته عِضَادَة .
الغَابَة (بغيرين معجمة مفتوحة) .

شرح غريب ذكر نقض بني قريظة العهد

أَكَلَسْتُكَ بِالْجَزْم : جواب شرط محذوف ويعجز الرفع .

الْجَرِيْشَة - بجيم مفتوحة فشينين معجمتين بينهما تحتية - ودى أن تُطْحَن الحنطة أو غيرها طَحْنًا جليلاً ، ثم تُلْقَى في القِدْر ويلقى عليها لحمٌ أو تمرٌ ، وتُطْبَخ . وقد يقال لها :

(١) معجم ياقوت (نقى) - نقى بالتحريك والقصر - من النقة وهي العقوبة مثل الجزى من الجز : موضع من أعراض المدينة .

(٢) م ، ت : « ويقال فيه نقوم »

دَشِيْشَة - بالدال المهملة - قال المحبُّ الطبريُّ : وهذا ذو الجارى على ألسنة الناس اليوم .
وقال في الإملاء : والصواب فيه الجيم .

أَحْفَظُ الرجل - بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة المشالة - : أغضبه .

ببحرٍ طامٍ - بطاء مهملة - : مرتفع .

القادة : الكبراء ، من قاد الأميرُ الجيشَ قيادةً فهو قائد ، وجمعه قادة .

الجَهَام - بجيم مفتوحة فهاء مخففة فميم - : السحاب الذى لا ماء فيه .

أَفْرِق - بضم الهززة وسكون الهاء وكسر الراء - : صُبَّ وأُفْرِغ .

يَفْتِلُهُ فى الدُّرَّة والغارب^(١) - قال فى الروض : هذا مَثَل : وأصله فى البعير يستصعب

عليك ، فتأخذ القُرَاد من ذروته وغارب سَنامه ، وتفتل هناك فيجد البعير لذة ، فيستأنس عند ذلك ، فَضُرِب هذا الكلام مثلاً فى المراوضة والمخاتلة . قال الحطيئة :

لعمرك ما قُرَادُ بنى بَغِيضٍ إِذَا نُسِرَ القُرَادُ بِمُسْتَطَاعٍ

يريد أنهم لا يُخَدَعُونَ ولا يُسْتَدْلُونَ .

وقال أبوذرّ : الدُّرَّة والغارب أعلى ظهر البعير ، وأراد بذلك أنه لم يزل يَخَدَعُه كما

يُخَدَعُ البعير إذا كان نافرأ ، فَيَمْسَحُ باليد على ظهره حتى يستأنس ، فيجعل الخطام على رأسه .

بنو سَعْنَة - بسين وعين مهملتين فنون وقيل بالتحية - وبُسِطَ الكلام عليه فى باب

« حُسْنِ خُلُقِهِ » .

أَسِيد : قال الحافظ عبد الغنى بن سعيد المصرى : إنه بفتح الهززة وزن أمير ، وقيل :

بضم الهززة .

اللَّحْنُ هنا : العُدُول بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه .

تَفَتُّوا - بضم الفاء وتشديد الفوقية - يقال : فَتَّ فى عضده إذا أضعفه وكسر قُوَّتَه .

وضرب العَصَّة مثلاً :

فى أعضاد الناس ، ولم يقل : أعضاد الناس ، لأنه كناية عن الرُّعب الداخلى فى

(١) الغارب من البعير : ما بين السنام والعنق .

القلوب ؛ ولم يرد كسراً حقيقياً ، ولا العَضْد الذى هو العضو ، وإنما هو عبارة عما يدخل فى القلب من الوَكْن ، وهو من أفصح الكلام .

ناشده الله : سأل به .

القيال (بكسر القاف وبالموحدة واللام) .

الشَّم كالضَّرْب : السَّب .

أزبى : أزيد وأعظم .

عَقْر الدَّار - بفتح العين المهملة وضمها وبالقاف - : أصلها .

الرَّجِيع - بفتح الراء وبالجيم - : ماء لبنى هُذَيْل بين مكة وعُصْفان .

تَمَنَع : غَطَّى رأسه بثور .

نَجَم النِّفاق - بفتححات - : ظهر وطلع .

الْقُرَّ - بضم القاف - : البرد .

الثَّلْمَةُ - بالضَّم - فى الحائِط وغيره : الخَلَل .

الحِصْن - بالكسر - : مادون الإبط إلى الكَشْح .

الغَطِيط : الصوت الذى يخرج مع نفس النَّائم ، وهو تزيُّده حيث لا يجد مَسَاغًا .

الغِرَّة - بكسر الغين المعجمة - الغَفْلَة .

نَذَرَ - بذال معجمة - : عَلِمَ ؛ وَزَنَّا ومعنى .

المَكِيدَةُ : المكرُّ والاحتِيال .

يُجِيلُونَ خَيْلَهُمْ - بجيم فتحية مشددة - : يُطْلِقُونَهَا .

يَغْدُو ؛ يقال : غدا إلى كذا : أصبح إليه .

يُناوشون - بتحتية فنون فألف فواو فشين معجمة فواو فنون - : يَتَدَانُونَ إلى القتال .

شرح غريب ذكر إرادته ﷺ مصالحة غطفان

المُقَنَّع - بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة - : الذى على رأسه البَيْضَة ، وهى الخُوذة .

المُجْرَس - بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء وآخره سين مهملة - : ولد الثعلب .

والقرْدُ أيضاً .

رمتكم عن قوس واحدة : هذا مثل في الاتفاق .
 الشوكة : - بالواو - شدة البأس والحركة في السلاح .
 كالبؤكم : اشتدوا عليكم .
 القيرى - بكسر القاف - : ما يُصنع للضيف .
 يجهّدوا : يبلغوا أقصى ما يقدرّون عليه .
 شرح غريب ذكر قتل على بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبدود
 الرِّباط - بكسر الراء - : مرابطة العدو وملازمة الثَّغر، وهو في الأصل في مرابطة الخيل،
 وهو ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثُّغور .
 يُقحمون خيلهم : يُدخلونها .
 السَّبْخَة (بسين مهملة فموحدة فحاء معجمة مفتوحات) .
 تيمّموا : قصدوا .
 الثُّغرة - بضم المثناة وسكون الغين المعجمة - وهى الثَّلمة .
 تُعزّق بهم خيلهم - بفوقية فعين مهملة فنون - : تُسرّع .
 أثبتته الجراحة : أصابت مقاتله .
 ارتث - بهمزة وصل وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثناة - : حُمِلَ جريحاً من المعركة
 قد أثخنه الجراحة .
 يثَّار من زيد ؛ أى يقتله مقتلة قريبة .
 ثائر الرأس : منتشر الشعر .
 مُعلِّماً - بعين مهملة وفتح اللام وكسرها - جعل لنفسه علامة يُعرَف بها .
 البراز : الظُّهور للحرب .
 الهَزَاز - بفتح الهاء الأولى وكسر الثانية بعد كل منها زاي مُعْجَمة - : الفِتن يهتز فيها الناس .
 الغرائز جمع غريزة وهى الطبيعة .
 النَّائِحَةُ : الرافعة صوتها بالندب .
 النَّجْلاء - بنون مفتوحة فجيم ساكنة وبالمدة - : الواسعة .
 يرومى عليها ، من رام يروم : طَلَب .

أَجَلٌ كَنَعَمْ وَزَنَا وَمَعْنَى .

عَقَر دَابَّتْهُ : ضرب قوائمها بالسيف ، وربما قِيل : عقرها إذا ذبحها .

الدَّرَقَةُ بالدال المهملة - : التُّرْسُ .

العَاتِقُ : موضع الرِّداء من العنق ، وقيل : بين العنق والمنكب ، وقيل : هو عِرْق

أو عَصَب هناك .

التَّرْقُوة - بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف :- الموضع الذى بَيْن ثُغْرَةِ النحر

والعاتق من الجانبين .

الْفِرَارُ : - بكسر الفاء - التَّوَلَّى عن القتال .

صَدَرْتُ : رجعتُ .

متجدِّلاً : لاصقاً بالجدالة وهى الأرض .

الجِذْع - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبالعين المهملة - واحد جُذُوع النَّخْلِ .

الدَّكَادِكُ - بدالين مهملتين وكافين - والدكاديك : جمع دكداك ، وهو من الرَّمْل

ما تَلَبَّدَ^(١) بالأرض ولم يرتفع .

الرَّوَابِى : جمع رابية ، وهى الأرض المرتفعة .

المُتَقَطِّر - بيم فقاء مهملة مشددة - وهو المُلْقَى على أحد قُطْرَيْهِ ، وهما الجانبان .

كأنه يقول : لو طَعَنَنِى^(٢) فَقَطَّرَنِى ، أى أَلْقَانِى على أحد قطرى أى جانبي .

ولو أننِى - بوصل الهمزة - لأَجَلِ الْوِزْنِ .

بِزْنِى - بموحدة فزاي مشددة فنون - : سلبنى وجَرَدْنِى .

تَهَلَّلَ وَجْهُهُ : استنار وظهرت عليه أماراتُ السُّرُورِ .

استلبه : نَزَعَ ثِيَابَهُ .

السَّوْءُ - بالفتح - : الْفَرَجُ .

الظَّلِيم - بفتح الظاء المعجمة المشددة - : ذَكَرُ النَّعَامِ .

(١) م ، ت : « تلبد بالأرض » .

(٢) ص : « لو طعننى فألقانى على أحد قطرى » .

السَّعْدِل : مكان العلول ، وهو الميل عن الشيء .

الْفَرْعُل - بفاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة مضمومة - وهو ولد الضَّبْع .

ناوَشه : دَنَا منه وطاعته .

الأَبْدُوجُ - بضم أوله وبالموحدة والذال المهملة - أى لُبِد السُّرْج . قال الخطابي :
هكذا فسره أحد رواته ، ولست أدري ما صحته قلت : قال في القاموس : أْبْدُوجُ السُّرْج
بالضم : لِينْدُ بَدَاذِينِه^(١) معرَّبُ أْبْدُود .

الكاهل : ما بين الكتفين .

مُحْتَبِهَا الفرس : جعلها وراءه على الفرس .

الغارة - بغين معجمة - : كَبَسُ العَدُوِّ ، وهم غَارُون لا يعلمون .

أَحْدَق به - بحاء فذال مهملتين - : أَحَاط به .

الهَوَى - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية - : الحَيْن الطويل من الزمان .
شَفِير الخندق : جانبه .

شرح غريب ذكرى بعض المشركين سعد بن معاذ وقضائه عليه صلى الله عليه وسلم
الصلاة وما غنمه المسلمون

جَبَان (بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة) .

العَرَقَة (بفتح العين المهملة وكسر الراء) .

الأكحل - يقال له نهر الحياة في كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة . قال أبو حاتم :

هو عِرْق في اليد ، وفي الفخذ النِّسَا ، وفي الظهر الأَبهر .

عَرَّق الله وجهه في النار (بعين مهملة) .

خفاجة (بخاء معجمة ففاء فالف فجيم) .

ركزه : أثبتته على الأرض .

انتظمها : أدخلها فيه وسلکها .

آذَنوه - بالمد - : أَعْلِمُوهُ .

(١) بداديه : مثنى بداد (بكسر الباء) وبداد السرج والقتب وبديهما ذلك المثنى الذى تحتها ، لكلا يدبر الفرس

(القاموس / بدد) .

بُطْحَان - بموحدة مضومة فطاء مهملة ساكنة - هكذا يرويه المحدثون أجمعون ، وقال أهل اللغة : هو بفتح الموحدة وكسر الطاء . قال البكري : لا يجوز غيره ، وهو وادٍ بالمدينة .
العِلَافَة : العَلَف .

الحَمُولَة - بفتح الحاء المهملة :- ما تُطِيقُ أَنْ يُحْمَلَ عليها من الإبل وغيرها ، سواء أكانت عليها أحمال أم لا . وهي في القرآن الإبل خاصة ، كما بسطته في القول الجامع الوجيز .

صَفْنَة - بصاد مهملة مفتوحة ففاء فنون وزن جَفْنَة وفي القاموس أنه مُحَرَّكٌ - : منزل بنى عطية برحبة مسجد قباء .

يَطْلُبُونَهُمْ : يَعْلَمُونَ خبرهم .

نَاهَضَهُ : أزاله عن مكانه .

جُرِحَ وَجَرَحَ : الأول بضم الجيم والثاني بفتحها .

شرح غريب ذكر اشتداد الأمر على المسلمين

الجنة تحت ظلال السيوف : أى أَنَّ ثواب الله تعالى ، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله ، وهو من المجاز البليغ ، لأنَّ ظِلَّ الشئ ما كان ملازماً له ، ولا شك أَنَّ ثَوَابَ الجهاد الجنة ، فكأنَّ ظلال السيوف المشهورة في الجهاد تحتها الجنة أى ملازمها استحقاق ذلك ، وخصَّ السيوف لأنها أعظم آلات القتال وأنفعها ، لأنها أسرع إلى الزهوق .

بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الحناجر : روى ابن أبي حاتم عن قتادة قال : شخصت مكانها . فلولاً أَنَّ ضاق الحُلُقُوم عنها لخرجت . انتهى . والحناجر : جمع حَنَجْرَة ، وهي مجرى النَّفْس .
الجَدَب : القَحْط .

الجَنَاب - بالجيم والنون والموحدة - : الناحية ، وجَنَابُ كل شئ : ناحيته .

الخُفْ - بالخاء الموحدة والفاء - : الإبل .

الكَرَاع - بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة - : اسم لجمع الخيل

الثَوَى - بشاء مثلثة فواو وبالد والقصر - : الإقامة
الحرب خَدْعَة - بفتح الخاء المعجمة وإسكان الدال المهملة - يقال هذد لغة سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها لغات أخر .

ما بدا لك : ما ظهر لك .

السَّيَّارة - بسين مهملة فتحتية مشددة - : القافلة .

الْفُرْصة - بضم الفاء وسكون الراء - في الأصل النوبة في السَّقى ، ثم أُطْلِقَتْ على أخذ
الشيء بسرعة

نَصَباً بأمر كم - بكسر الصاد المهملة - : مُهْتَمّاً به

انتهزوها : اختلسوها

انشمروا : انقبضوا وأسرعوا .

أَجْلَبُوا : تَجَمَّعُوا وتَعَاوَنُوا .

نَابِذَة : طرح عهده .

الزَّبِير (بفتح الزاي) .

الجَنُوب : الريح التي تقابل الشمال .

الريح العقيم . التي لاخير فيها . لاتلقح سحابا ولا شجرا . ولا تحمل مطرا بل تهب
للهلاك خاصة

الصَّاعِدُ - بفتح الصاد المهملة وتخفيف الموحدة - وهى الرِّيحُ الشرقية ، ويقال لها :
الْقَبُول .

الدَّبُور - بفتح الدال المهملة - : الريحُ القريبة ، ومن لطيف المناسبة كون القَبُول نَعِصْرُ
أهل القَبُول . وكون الدَّبُور أَهْلَكَ أَهْلَ الإِدْبَار .

تَكْفَأُ الْقُدُورَ : تُمِيلُهَا وتَقْلِبُهَا .

الْأَطْنَاب : جمع طُنْب - بضمتين وسكون النون - لغة : حَبْل الخيمة .

الْفَسَاطِيطُ جمعُ فُسْطَاطٍ - بضم الفاء وكسرها - : بيت من شعر .

النَّجَاةُ : النجاةُ بالنَّصَبِ على الإغراء .

أُنْيِمَ (بالبناء للمفعول) .

الفَشْلُ - بالفاء والشين المعجمة المفتوحتين - : الحُبْنُ والضعفُ في الحرب .

شرح غريب ذكر إرسال رسول الله ﷺ حذيفة
ابن اليمان رضي الله عنه ليكشف له خبر القوم وانصرفه عليه وسلم
إلى المدينة

دُونَكَ : اسم فعلٍ أمرٍ بمعنى خُذْ .

المِرْطُ - بالكسرة - : كساء من صوف أو خَزَّ ، أو كَتَّان . والمراد هنا الأول .

الْقُرُّ - بضم القاف - : البرد .

جثا - بالجيم والمثلثة - : برك .

ظَهَرِي القوم : وسطهم .

فَتَصِلُوا القتال - بفتح الصاد - : فتدخلوا فيه .

رُمَاءُ الحَدَقِ - بفتححتين - جمع حَلَقَةٍ وهي سواد العين ، قال في مختصر الأساس :

هم رُمَاءُ الحَدَقِ ، أى المهرة في النضال .

كَبِدِ القَوْسِ : مَقْبِضُهَا .

الأَخْلَاسُ : جمع جِلْسٍ^(١) - بكسر الحاء المهملة - : كِسَاءٌ يُجْعَلُ على ظهر البعير : أراد

أنهم مُلَازِمُونَ لركوب الخيل .

السَّمْلَةُ : كِسَاءٌ صَغِيرٌ يُؤَنَزَرُ به .

أَقْرَقِفُ : أَرَعَدُ من البرد .

حَزَبَهُ أمر - بالزاي والموحدة - : نَزَلَ به .

يَا نَوْمَانِ - بفتح النون وسكون الواو - : أى ياكثير النوم .

(١) م ، ت : « جمع جلس بضم الحاء المهملة » .

الساقه : جمع سائق ، وهم الذين يسوقون الجيش يكونون من ورائه يحفظونه .
انقشعوا : انكشفوا .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك ^{رضي الله عنه}

- العذل - بكسر العين المهملة - : البِثْل .
نابه كذا : نَزَلَ به .
المُرْصِد : المِعْدُ للأمر . يقال : أرصدتُ لهذا الأمر كذا : أعددتُه .
الفَضَافِض - بفاءين وضادين معجمتين - وهى هنا الدُّروع المتسعة .
سَافِغَات ومُسِيفَات : كَامِلَات .
الغُدْرَان : جمع غدير .
المَلَأَ - بالقصر - : المتسع من الأرض .
المتسريلون : لايسو الدُّروع .
المرّاح - بكسر الميم وبالحاء المهملة - : النشاط .
الشاغبين - بغين معجمة فموحدة مكسورتين فتحية - جمع شاغب وهو المهيّج للشر .
الشوابك : التى تشبث بما تأخذه فلا يُفلت منها .
العرين : بعين مهملة مفتوحة - مأوى الأسد الذى يألفه .
الشُّوس - بشين معجمة مضمومة فواو فسين مهملة - جمع أشوس ، وهو الذى ينظر نظر المتكبر بمؤخر عينه .
المُعَلِّم - بفتح اللام وكسرها - : الذى أعلّم نفسه بعلامة فى الحرب ليشتهر بها .
القلّ - بفتح الفاء وتشديد اللام - : القوم المنهزمون .
الشريد - بالشين المعجمة والراء - : الطريد .
دامرين : هالكين ، من الدمار ، وهو الهلاك .
العاصف : الريح الشديدة .
المُتَكَمِّه : الذى يُولد أعمى .

شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه

الرَّثَمُ : ما بقى من آثار الشيء الدارس البال .
الْيَبَابُ - بتحتية مفتوحة فموحدة فألف فموحدة أخرى - : القَفَرُ ، وهو المفاضة ،
أى الأرض التى لاماء فيها ولانبات .
المُحَاوِرُ : الذى يراجعك ويتكلم معك .
عَفَا : دَرَسَ .

رِهْمٌ - براء مكسورة جمع رِهْمَةٍ -- بالكسر - وهو المطر الضعيف .
مُطِلَّةٌ - بضم الميم وكسر الطاء المهملة - : مُشْرِفةٌ .
مِرْبَابٌ - بيم فراء وموحدين - أى دائمة ثابتة .
الحُلُولُ - بضم الحاء المهملة - : البيوت المجتمعة .
ثَوَاقِبُ : نِيرَةٌ مشرقة .
الخَرِيدَةُ : المرأة الناعمة الحبيبة .

آنِسَةُ الحديث - بهزة مفتوحة ممدودة فنون فسين مهملة - : طيبة .
الكَعَابُ : الجارية التى بدا ثديها للثهود .
أَلْبُوا - بفتح اللام المشددة - : جمعوا .
متخمطين - بيم مضمومة ففوقية فحاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة مشددة
فطاء مهملة فتحتية - أى مختلطين . ويقال : المتخمط : الشديد الغضب المتكبر .
الحَلْبَةُ - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام - : جماعة الخيل التى تُعَدُّ لِلِسَبَاقِ .
الْأَيْدُ : القوة .
المُعْصِفَةُ : الريح الشديدة .
عَانِي الفؤاد : قاسيه .

مَوْقِعٌ : ذو عَيْبٍ ، وأصله من التوقييع فى ظهر الدابة وهو انسلاخٌ يكون فيه .

شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه

النَّحْلَةُ - بكسر النون وسكون الحاء المهملة - : العطاء .
مُشْرِقةٌ - بالميم والقاف - : مضيئة .

الذُّرَى : الأَعَالَى .

المَعَاظِن : مبارك الإبل حول الماء .

حُمّ - بحاء مهملة مضسومة - : سُود .

الجُدُوع هنا أعناق الإبل .

غزيرة - بغين فزاي معجمتين فتحتية فراء - : كثيرة .

الأَحْلَاب : ما يُحَلَّبُ فيه منها .

اللُّوب - بضم اللام جمع لُوبَة - وهى الحَرَّة ، ويقال فيها اللَّابَة أيضا ، جمعها لآب .

والحَرَّة : أرض ذات حجارة سُود .

جُمُها - بجيم فميم مشددة - : ما اجتمع من لَبِنِها .

وحَفِيلُها (بحاء مهملة ففاء فتحتية) .

المُنْتَاب - بضم الميم وسكون النون ففوقية وموحدة - : القاصِدُ الزائر .

نَزائِعا - بنون فزاي فآلف - : الخيل العربية التى جُلِبَت من أرضها إلى غيرها .

السُّراح - بسين فراء فآلف فحاء مهملات - وهو هنا الذُّنَاب واحدا سِرْحان ،

ويقال فى جمعه سَرَاحِين ، والسُّرْحان فى لغة هذيل : الأسد .

وَجِرَّة المِقْضَاب : يعنى ما يُجَزَّى أى يُقَطَّع لها من النَّبَات فتُطْعَمه .

المِقْضَابُ : من القَضْب والقَطْع .

الشَّوَى - بفتح الواو - : القَوَائِم .

النَّحْض - بنون مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فضاد معجمة - : اللحم .

الجُرْد - بالجيم - : المُلس .

الآرَاب جمع إرَب وهو العُضْو .

المُتُون جمع مَتْن : الظَّهْر .

قُودٌ : طِوَال ، جَمْعُ أَقْوَد وقَوْداء .

تُرَاح - بفوقية وراء وحاء مهملتين - : تَنَشُّط .

الضَّرَاء - بضاد معجمة فراء - وهى هنا الكلاب الضارية بالصيد .

الكَلاَّب - بفتح الكاف واللام المشددة - : الصائد صاحبُ الكلاب .
تَحُوطٌ : تحفظ .

السَّائِمَة : الماشية المُرسلة في المرعى ، إيلاكنت أو غيرها .

تُرْدَى : تهلك .

تَوُوبٌ : ترجع .

حُوشٌ : نافرة .

مُطَارَة - بيم فطاء مهملة - : مستخفة .

الْوَغَى - بالواو والين المعجمة - : الحرب .

الْإِنْجَاب - بكسر الهمزة - : الكِرام .

عُلِفَتْ (بالبناء للمفعول) .

الدَّعَة - بفتح الدال والعين المهملتين - : الراحة وخَفَضُ العيش .

البُدْن - بضم الموحدة وفتح المهملة المشددة - : السَّهَان .

دُخَس - بدال مهملة فحاء معجمة فسین مهملة - : كثيرة اللحم .

البَضِيع - بموحدة فصاد معجمة فتحتية - : اللحم .

الأَقْصَاب - بالصاد المهملة جمع قصب - وهو المِعى .

الرَّغَف - بزای فغین معجمة ففاء - : الدُّرُوع اللِّينة .

الشَّكَّة والشَّلْك هنا النَّسج .

المُتْرَصَات - بيم مضمومة فمشناه فوقية ساكنة فراء فصاد مهملة - : الشَّدِيدَات ، يعنى رماحا .

الثَّقَافُ - بشاء مثلثة مكسورة فقفاف وفاء - : الخشبة التى تُقَوَّم بها الرماح .

صِيَابٌ : صائبة .

صوارم : سيوف قاطعة .

غُلِبَها : خُشُونَتْها وما عليها من الصدا .

الأَرْوَع : الذى يَرُوع بكماله وجماله .

المساجِدُ : الشريف .

المَارِن - بالراء - : الرَّمح اللَّيِّن .

وَكَلَّت (بالبناء للمفعول) .

وَقِيعَتُهُ - بواو فقفاف فتحنية فعين مهملة - أى صنعتته وتطريقه والوقيعه : المِطْرَقَة

التي يُطْرَقُ بها الحديد .

خَبَّابٌ - بفتح المعجمة وتشديد الموحدة - اسمٌ قَيْنٌ ، والظاهر أنه أراد به خَبَّابَ بن

الأَرْتِ رضى الله عنه فإنه كان قَيْنًا ، أى حَدَّادًا .

أَغْرَ أَرْزَقَ : يعنى سِنَانًا .

الطُّخِيَّة - بطاء مهملة فحاء معجمة فتحنية - : شِدَّةُ السَّوَادِ .

الْقِرَان - بكسر القاف هنا - : تقارب النَّبَلِ .

الْقَتِير - بقفاف مفتوحة ففوقية مكسورة هنا - : مسامير حَلَقِ الدَّرْعِ .

الْقَوَاحِزُ - بقفاف مفتوحة فالف فحاء مهملة فزاي معجمة - : الحَلَقُ .

الْجَاوَاء - بالجيم والمد - التي يخالط سوادها حُمْرَةٌ ، وقصرها هنا ضَرْورَةٌ .

مُلملمة : مجمعة .

الضَّرِيْمَةُ - بضاد معجمة فراء مهملة - : اللَّهَبُ المَتَوَقِّدُ .

الغَاب - بالغين المعجمة والموحدة - : الشجر الملتف .

الصَّعْدَةُ - بصاد فعين مهملتين - : القناة المستوية .

الْخَطِيُّ : الرَّمح ، منسوب إلى الْخَطِّ - بفتح الخاء المعجمة وتشديد الضاء المهملة - :

مكان .

الْفَيْءُ : الظِّل .

أَبُو كَرْبٍ : مَلِكٌ من ملوك اليمن ، وتُبِعَ كذلك .

الْبَسَالَةُ : الشَّدَّةُ .

الْأَزْهَرُ : الأَبْيَضُ .

الْحَرَجُ - بحاء فراء مفتوحتين فجيم - : الحرام .

الأَلْيَابُ : العقول .

سَخِينَة : لقبٌ لقريش . قال في الروض : ذكروا أن قُصِيًّا كان إذا ذبحت قريش ذبيحة أو نحرت نَحِيرَة بَمَكَة أُنِي بعجزها فصنع منه خَزِيرَة - وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الزاي وسكون التحتية بوزن جزيرة - وهي لحم يُطبخ بِبُرٍّ فيطعمه الناس فُسِمَت قريش بهما سَخِينَة . وقيل : إن العرب كانوا إذا أَسْتَنُوا^(١) أَكَلُوا الْعِلْهَزَ وهو الوَبَرُ والدَّم ، كان يُتَّخَذُ في المجاعة ، وتأكل قريش الخزيرة ، واللفيفة^(٢) فنفسا عليهم العرب بذلك فلقبوهم سَخِينَة . قال : ولم تكن قريش تذكر هذا اللقب ، ولو كرهته لما استجاز كعبٌ أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم . ولتركه أدبًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ كان قُرَشِيًّا ، ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ما قاله الهوازني في قريش :

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ^(٣)
فقال : ما زاد هذا على أن استثنى ، ولم يكره سماع التلقيب بسخينة ، فدل على أن هذا النسب لم يكن مكروهًا عندهم ، ولا كان فيه تعيير لهم بشيء يكره .

وقال في الزهر : وفي كلامه نظر في موضعين :

الأول : كلُّ من تعرض لنسب أو تاريخ وشبههما - فيما رأيت - يزعمون أن قريشًا كانت تُعَاب بِأَكْلِ السَّخِينَة ، هذا كلام الكاكي - والبلاذري وأبو عبيد والمدائني وأبو الفرج وابن دُرَيْد وابن الأعرابي وأبو عبيدة وَمَنْ لَا يَحْصِي ، قالوا ذلك .

الثاني : قوله : « ولو كرهته » إلخ . ليس فيه دلالة على قوله لأُمُور : الأول : يحتمل أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع ذلك ، أو سمعه وأزكده ولم يبلغنا نحن ذلك . قلت : وهذان الأمران ليسا بشيء ، لتسوله صلى الله عليه وسلم لكعب لما قال : « جاءت سخينة كي تغالب ربها » : « لقد شكرك الله تعالى على قولك هذا يا كعب » ، كما رواه ابن هشام والله أعلم . أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد نكايتهم فأعرض عن ذلك ، لأن الذي بينهم كان أشد من ذلك . وقول السُّهَيْلِي : « ولقد استنشد عبد الملك » إلخ فيه نظر من حيث إن المرزباني ذكر هذا

(١) استنوا : أجدبوا (القاموس / سنت) .

(٢) القاموس (لف) : طعام لقيم : مخلوط من جنسين فصاعدا .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٠٥ .

الشعر لخِداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ، وليس من هوازن في وِردٍ ولا صَدْر ، وإنَّ عبد الملك تنازع إليه قوم من بني عامر بن صعصعة في العرافة ، فنظر إلى قتي منهم شَعْشَاع^(١) فقال : يافتي قد ولَّيتُكَ العرافة ، فقاموا وهم يقولون : قد أفلح ابنُ خِداش ، فسمعها عبد الملك فقال : كلا والله لا يهجوننا أبوك في الجاهلية بقوله : « يا شدة ما شَدَدْنَا » الخ ونسودُّكَ في الإسلام ، فولَّاهَا غيره .

شرح غريب قصيدة كعب رضي الله عنه

يُرْغِيل - بضم التحتية وفتح الرَّاء وسُكُونُ العَيْنِ المهملَة وكسر الموحدة وباللام - أى يقطع .

المَعْمَعَةُ : التَّهَابُ ' النَّارِ وَحَرِيقُهَا ، ثم استعملت في اختلاف الأصوات وفي شِدَّةِ الْقِتَالِ .

الأَبَاء - بالفتح والمد - الْقَصَب - بالقاف والصاد المهملَة - الواحدة أَبَاءة ، ويقال : هو أَجْمَةُ الحَلَفَاء والقَصَب خاصة .

المَأْسَدَة : مَوْضِعُ الأَسَد ، وأراد بها هنا موضع الحَرْب .

المَذَاد - بيم مفتوحة فذال معجمة فألف فذال مهملتين ، من ذاده أى طرده - : أَطْمَ لبني حرام غربي مسجد الفتح سُمِّيَتْ به الناحية .

الجزع - بجيم ، تُفْتَح وتكسر فزاي ساكنة فعين مهملَة - وهو مُنْعَطَف الوادى ، قال في الإملاء : وهو هنا جانب الخندق .

كَرِبُوا : حَذِقُوا وَتَمَرَّنُوا .

المُعْلِمُونَ : الذين يُعْلِمُونَ أَنفُسَهُمْ بِعَلَامَةٍ فِي الْحَرْبِ يُعْرِفُونَ بِهَا .

المُهْجَات - بضم الميم والهاء وبالجيم - جمع مُهْجَة ، وهى النَّفْس . ويقال : خيال النفس وذكاؤها .

لربَّ المشرق ، أراد المشرق والمغرب فحذفه للعلم به .

العُصْبَة : الجماعة .

المَرْفُق - بفتح الميم - : الرَّفْقُ .

(١) القاموس (شع) : الشعاش : الخفيف .

السابعة - بالغين المعجمة - : الدرع الكاملة .
تُخَطُّ فُضُولُهَا - : ينجرُّ على الأرض ما فَضَّلَ منها .
النُّهى - بفتح النون وكسرهما وسكون الهاء وبالتحتية - : الغدير : وكل موضع يجتمع فيه الماء ، وجمعها أنهاء ونُهْيٌ^(١) .
هَبَّتْ . تَجَرَّكَتْ .
المُتَرَفِّقُ : صفة نهى ، وهو الذى تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ فيجىء ويذهب . ومن رواه المترفِّقُ من الرِّقَّة .

القَتِير : هنا مسامير حلق الدرع ، وقد تَقَدَّمَ .
الحَدَق : جمع حَدَقَة .
الجَنَادِب : ذَكَرُ الجَرَادِ .
الشَّكُّ هنا إحكام السرد وهو متابعة نَسْجِ حِلَقِ الدَّرْعِ وموالاته شيئاً فشيئاً حتى تتناسق .
المُوَثَّق : المُثَبَّت .

الجَدَلَاء - بالجيم المفتوحة والذال الساكنة والمد - : الدَّرْعُ المحكَّمة النَّسْجِ .
يَحْفَظُهَا - بتحتية مفتوحة فحاء مهملة ساكنة ففاء مكسورة فزاي - : يرفعها ويشمرها .
النُّجَاد - بكسر النون وبالجيم المهملة - : حمائل السيف .
المُهَنَّد : السيف .

صارم - بالمهملة - : قاطع .
الرَّوْنُق : اللمعان .
الهِجَاج : يوم القتال .
قُدِّمَّا - بضم القاف وسكون الذال المهملة وضمها - أى يتقدم ولم يعرج .
نُلْحِجُهَا (بضم النون وسكون اللام وكسر الحاء المهملة وضم القاف) .
الجَمَاجِم : جمع جمجمة الرأس .
ضاحياً - بضاد معجمة فحاء مهملة - أى بارزاً كالشمس .
الهَامَات - بهاء فآلف فميم فآلف فتاء تأنيث - جمع هامة وهى الرأس وهى المراد .

(١) زاد فى القاموس : نهاء (بكسر النون) وأنه (بفتح الهزة وسكون النون وكسر الهاء منونة) .

بَلَّةٌ : اسمٌ سُمِّيَ به الفعل ؛ ومعناه اترك ودَعْ . والأَكْفُ منصوب به : ومن رواه بخفض
الأَكْفُ جعل بَلَّةً مصدرًا أضافه إلى ما بعده كما قال تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابَ ^(١) ﴾
الفخمة - بالفاء والخاء المعجمة - يعنى بها الكتيبة .

الْمَمْوَمَةُ : المجتمعة .

المشرق هنا جبل . ومن رواه : كرأُسُ قُدُسِ المشرق - بقاف فدا ل فسين مهملة -
القُدُسُ هنا جبل . والمشرق نعت له .

المُقَلَّصُ : الفَرَسُ الخفيف المشمر .

الوَرْدُ - بفتح الواو - : الفرس الذى تضرب حمرة إلى الصُّفْرَةِ .

المَحْجُولُ : الفرس الذى ابيضَّت قوائمه

تَرْدَى : تسرع .

الكُمَاةُ - بضم الكاف - : الشُّعَاعَانِ .

الطَّلَ - بطاء مهملة - الضَّعِيفُ من المطر .

المُلْتَقِ - بيم مضمومة فلام ساكنة فثاء مثلثة مكسورة فقاف - أى الذى يَبُلُّ . واللُّقُ :
البَلَلُ .

الحُتُوفُ : جمع حَتَفٍ : الهلاك .

العَمَابَةُ هنا : السَّحَابَةُ .

الْوَشِيحُ - بفتح الواو وكسر الشين المعجمة وبالحاء المهملة - الرَّمْحُ .

المُزْهِقُ - بالزاي والهاء والقاف - : المَذْهَبُ للنفوس .

الحَبِطُ : جمع حَائِطٍ . وهم اسم فاعل من حاط يَحُوطُ .

دَلَفَتْ - بفتح الدال المهملة واللام والفاء - أى قربت .

النُّزُقُ - بنون مضمومة فزاي مفتوحة مشددة - جمع نازق وهو الغاصب السُّوءُ الخلق .

الحَوَامَاتُ : جمع حَوَمَةٍ وهى موضع القتال .

نُعْنِقُ - بنون مضمومة فعين مهملة ساكنة فنون مكسورة فثاف - أى تُسْرِعُ .

(١) سورة حمد : الآية ٤

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه

سَلَعُ والعَرَبُضُ تَنْدَمَا .

النَّصَادُ - بصاد ودال مهملتين - اسم موضع : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ ضَمَدٍ ، وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ .

التَّوَاضِيعُ : الإِبِلُ الَّتِي يَسْتَقِي عَلَيْهَا الْمَاءُ .

مُدْرَبَاتُ : جَمْعُ مُدْرَبَةٍ أَيْ مَخْرُجَةٍ مُدْرَبَةٍ قَدْ أَلْفَتِ الرُّكُوبَ وَالسَّيْرَ ، أَيْ تَعَوَّدَتِ الْمَشْيَ فِي الدَّرُوبِ ؛ فَصَارَتْ تَأَلَّفَهَا وَتَعَرَّفَهَا فَلَا تَنْفِرُ مِنْهَا .

وَحُفُوصُ - بِخاء معجمة فواو فصاد مهملة - أَيْ ضَيْقَةٌ ^(١) .

ثُقُبَتْ - بِالثاء المثناة والقاف والموحدة - : حُفِرَتْ .

رَوَاكِدُ : ثَابِتَةٌ دَائِمَةٌ .

يَزْخَرُ - بِالزاي والخاء المعجمة - : يعلو ويرتفع . يُقَالُ : زَخَرَ الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ ، إِذَا ارْتَفَعَ مَآؤُهُ وَعَلَا .

الْمُرَارُ ^(٢) - بِالراء - الْمَاءُ الَّذِي يَمُرُّ فِيهَا . وَمَنْ رَوَاهُ بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ ، أَرَادَ الْمَاءَ الَّذِي يَمِدُّهَا .

الْجِمَامُ - بِكسر الجيم - جَمْعُ جُمَّةٍ وَهِيَ الْبُئْرُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ .

الشَّمَادُ جَمْعُ شَمَدٍ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ .

الْغَابُ - بِالغين المعجمة - الشَّجَرُ الْمُلْتَفُّ .

الْبَرْدِيُّ - بِموحدة - : نَبَاتٌ يَنْبُتُ فِي الْبَرَكِ تُصْنَعُ مِنْهُ الْحُصُرُ الْغِلَظُ .

أَجْثَنُ - بِالْجيم والشين المعجمة - : عَالِي الصَّوْتِ . وَقَالَ فِي الرَّوْضِ : الْأَبْحُ ^(٣) .

تَبَقَّعَ : صَارَتْ فِيهِ بُقَعٌ صُفْرٌ . وَفِي الرَّوْضِ ^(٣) : يَبِضُّ مِنَ الْيُبْسِ .

(١) المراد بها الآبار الضيقة .

(٢) الروض الأنف ٢ / ٢٠٧ ط الجالية : المرار : اسم نهر .

(٣) الروض الأنف ٢ / ٢٠٧ ط الجالية .

دَوَسٌ ومُرَاد : قبيلتان .

لم تُثَرَّ - بضم الفوقية وفتح الثاء المثلثة - : لم تُحَرَّثَ .

الجِلَاد - بكسر الجيم - : الضرب بالسيف في القتال .

السُّكَّة - بالسین المهملة والكاف - : الصَّفُّ من النخل .

الأنباط : قوم من العجم ، أى حرسناها وعرسناها كما تفعل الأنباط في أمصارها لانخاف عليها كائناً .

الجلهات^(١) : جمع جلهة ، وهو ما استقبلك من الوادى إذا نظرت إليه من الجانب الآخر .
الحُضْر بحاء مهملة مضمومة فضاد معجمة فراء - : الجرى بين الخيل واشتداد الفرس في عَدْوِهِ ، ويروى : خطر - بالخاء المعجمة والطاء المهملة - أى القَدْر . يقال : لفلان خَطَرٌ في الناس أى قَدْر .

الطَّوْل - بفتح الطاء - : الفضل ، وبِضْمِهَا : خِلَافُ العَرَض .

الغَايَات : جمع غاية وهى حيث ينتهى طَلْقُ فرسه .

نَجْدِيكُمْ - بالذال المهملة - : نطلب منكم .

الشُّطْر - بالشين المعجمة - : الناحية والقصد .

المِزَاد تَقْدِمُ أَوَّلًا .

المُطَهَّم - بالطاء المهملة وتشديد الهاء - : الفرس التام الخَلْق .

الطَّيْر - بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة - : الفَرَسُ الخَفِيف .

خَفِيقٌ : مُضْطَرَب .

تَدِفٌ - بالذال المهملة والفاء - : تطير في جَرَّيْهَا ، يقال : دَفَّ الطائر إذا حَرَّكَ جَنَاحَيْهِ ليطير .

المُقْلَصُ : المشمر الشديد .

الآرَاب جمع أُرْبَةٍ بضم الهمزة ، وهى القِطعة من اللحم .

(١) قال السهيل في الروض ٢/٢٠٧ : جلّهات الوادى : ما كشفت عنه السيول فأبرزته ، وهو من الجله ، وهو

انحصار الشعر من مقدم الرأس .

النهْد : الغليظ العُنق ، وأَرَادَ أَنَّهُ تَأَمَّ الخَلْقَ من مؤخَّر ومَقَدَّم .
 السَّنَةُ الجَمَاد - أى سنة القَحْط .
 الأَعْنَةُ جَمْعُ عِنَان ، وهو سَيْر اللُّجَام .
 مُضْغِيَّات : مُسْتَمِيعَات .
 القَوَانِس : أَعَالَى بِيض الحديد .
 القَارِي : من أهل القُرَى .
 البَادِي : مَنْ كَانَ من أهل البادية .
 البَسَالَة : الشدة والشجاعة .
 أَشْرَجْنَا - بشين معجمة فراء فجيم - رَيَّطْنَا .
 الجُدُل - بضم الجيم وبالدال المهملة واللام - جمع جَدَلَاء ، وهى الدُّرُوع المحكَّمة النَّسِج .
 الأَزَب - بالزاي - : جمع أَزْبَة : الشَّدة والضيق ، ومن رَوَاه الأَرَب فهو جمع أَزْبَة ،
 وهى العُقْدَة الشديدة .
 السَّوَابِغ : الدُّرُوع الكاملة .
 الصَّقْر (بفتح الصاد المهملة) .
 الْمُتَعَلِّث : الذى لا يُورَى ناراً . ويقال : المتعلث : الذى يقطع من شجر لا يدرى :
 أَيُورَى ناراً أم لا .
 الأَثْمُ : العزيز .
 غداة ندى : مَنْ رَوَاه بالنون فهو من النداء وهو المجلس ، ومن رَوَاه «بدا» - بالموحدة
 فظاهر ، ومن رَوَاه بالتحية والراء فهو معلوم .
 الجِرْجَر - بكسر الجيم وسكون الزاي - : جانب الوادى ، أو ما انعطف منه .
 المذَكَّى : الذى بلغ الغاية فى القوة .
 صَبِيَّ السيف : وسطه . ودُّبَابَه : طرفه .
 النَّجَاد - بالنون - : حمائل السيف .

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
تقديم	٣	ذكر شعار المسلمين يومئذ	٦٩
الباب الأول		ذكر التحام القتال ومقتل عمير بن الحمام رضي	
في الإذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين وأهل		الله عنه	٧٠
الكتاب	٩	مقتل عوف بن الحارث	٧٠
الباب الثاني		ذكر دعاء أبي جهل على نفسه	٧١
اختلاف الناس في عدة المغازي الذي غزا فيها		ذكر مقتل عدو الله : أمية بن خلف	٧١
النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه إكرامة وفي		ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم :	
كم قاتل فيها	١٦	الكفار بالخصباء	٧٤
تنبيهات	٢٠	ذكر مقتل فرعون هذه الأمة : أبي جهل بن هشام	
الباب الثالث		وغيره	٧٧
في غزوة الأبواء وهي « ودان »	٢٥	مقتل أبي ذات الكرش	٨٠
الباب الرابع		ذكر انقلاب العرجون « سيفا »	٨١
في غزوة « بواط »	٢٧	ذكر بركة أثر ريقه ، ويده : صلى الله عليه	
الباب الخامس		وسلم	٨٢
في غزوة سفوان . . وهي بدر الأولى	٢٨	ذكر انهزام المشركين	٨٢
الباب السادس		ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد	
في بيان غزوة العشيرة	٢٩	ابن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين لأهل	
الباب السابع		المدينة بوقعة « بدر » الأولى لأهل السافلة ،	
في بيان غزوة بدر الكبرى	٣٠	والثاني لأهل العالية	٨٧
ذكر منام عائكة بنت عبد المطلب	٣٢	ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الفؤ	٨٩
ذكر تبدي إبليس لقريش في صورة سراقه بن		ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فيما يفعل	
مالك	٣٦	بالأسرى	٩١
ذكر رؤيا جهيم بن الصلت	٣٧	ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى	
ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٨	المدينة وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى	٩٤
ذكر وصول أبي سفيان إلى قرب المدينة وحذره		ذكر وصول الأسارى إلى المدينة	٩٩
من رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٦	ذكر وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهلهم	
ذكر ابتداء الحرب وتهيب القتال يوم بدر	٥٤	ومهلك أبي لهب	١٠٠
ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر		ذكر نوح أهل مكة على قتلهم ثم منعهم من ذلك	١٠٣
ونزول الملائكة لنصره	٥٩	ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر	١٠٤
ذكر سماء الملائكة يوم بدر	٦٨	ذكر إرسال قريش في فداء الأسارى	١٠٤

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٥	حرف الواو		ذكر إرسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله
١٨٦	حرف الياء		ابن أبي ربيعة إلى النجاشي ليدفعا إليهما من
		١١١	عنده من المسلمين
		١١١	ذكر عدد المسلمين والمشركون الذين شهدوا بدر
		١١٤	ذكر من استشهد من المسلمين ببدر
			ذكر عدة من قتل من المشركون يوم بدر ومن
		١١٥	أسر منهم
		١١٩	ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك
		١٢٠	تنبيهات
	الكنى		الحروف الأبجدية
١٨٧	حرف الألف	١٣٧	حرف الألف
١٨٨	حرف الباء الموحدة	١٣٩	حرف الباء
١٨٨	حرف الحاء المهملة	١٤٠	حرف التاء
١٨٩	حرف الخاء المعجمة	١٤١	حرف التاء المثلثة
١٩٠	حرف الدال المهملة	١٤٢	حرف الجيم
١٩٠	حرف الزاي	١٤٥	حرف الحاء
١٩١	حرف السين المهملة	١٤٩	حرف الخاء
١٩٢	حرف الشين المعجمة	١٥١	حرف الذال
١٩٢	حرف الصاد المهملة	١٥٢	حرف الراء
١٩٣	حرف الضاد المعجمة	١٥٤	حرف الزاي
١٩٣	حرف الطاء المهملة	١٥٥	حرف السين
١٩٣	حرف العين	١٥٩	حرف الشين المعجمة
١٩٤	حرف الفاء	١٦٠	حرف الصاد المهملة
١٩٤	حرف القاف	١٦١	حرف الضاد المعجمة
١٩٤	حرف الكاف	١٦٢	حرف الطاء المهملة
١٩٤	حرف اللام	١٦٣	حرف الظاء المعجمة
١٩٥	حرف الميم	١٦٤	حرف العين المهملة
١٩٥	حرف النون	١٧٤	حرف الغين المعجمة
١٩٥	حرف الهاء	١٧٤	حرف الفاء
١٩٥	حرف الياء	١٧٥	حرف القاف
	ذكر بعض ما قاله الصحابة من الشعر في غزوة	١٧٦	حرف الكاف
	بدر	١٧٧	حرف اللام
٢٠٣	شرح غريب القصة	١٧٧	حرف الميم
٢٠٤	شرح غريب رؤيا عاتكة	١٨٢	حرف النون
٢٠٨	شرح غريب خروج قريش	١٨٤	حرف الهاء
٢١٠	شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت		
	شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه		
٢١٠	وسلم		
	شرح غريب ذكر وصول أبي سفيان إلى قريش		
٢١٥	المدينة		
٢٠٢	شرح غريب ذكر ابتداء الحرب		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤٥	شرح غريب أبيات حمزة رضى الله عنه ...	٢٢١	شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ...
٢٤٧	شرح غريب أبيات على بن أبي طالب رضى الله عنه ...	٢٢٤	شرح غريب سبأ الملائكة ...
٢٤٨	شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه ...	٢٢٥	شرح غريب ذكر شعار المسلمين ...
٢٤٩	شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضى الله عنه ...	٢٢٥	شرح غريب ذكر اقتحام القتال ...
٢٥٢	شرح غريب أبيات الحارث بن هشام رضى الله عنه ...	٢٢٥	شرح غريب مقتل عوف بن الحارث ...
٢٥٣	شرح غريب أبيات عائكة بنت عبد المطلب ...	٢٢٥	شرح غريب : وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
الباب الثامن		٢٢٥	شرح غريب ذكر دعاء أبي جهل على نفسه ...
في غزوة بني سليم بالكدر ويقال لها : قرقرة الكدر ...		٢٢٦	شرح غريب مقتل عدو الله أمية بن خلف ...
٢٥٥	تنبيهان ...	٢٢٦	شرح غريب ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصى ...
الباب التاسع		٢٢٧	شرح غريب ذكر مقتل أبي جهل ...
٢٥٥	تنبيهان ...	٢٢٧	شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفاً ...
في غزوة السويق ...		٢٣٠	وغير بركة أثر ريقه ...
الباب العاشر		٢٣١	شرح غريب ذكر انهزام المشركين ...
٢٦١	في غزوة غطفان إلى نجد ...	٢٣٢	شرح غريب ذكر سحب الكفار إلى قليب بدر ...
٢٦٣	تنبيهان ...	٢٣٢	شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه ...
الباب الحادى عشر		٢٣٢	شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة : وعبد الله بن رواحة ...
٢٦٤	في غزوة الفرع من بحران ...	٢٣٤	شرح غريب ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
الباب الثانى عشر		٢٣٦	شرح غريب أبيات أبي عبد الله محمد بن أحمد بن جابر رحمه الله ...
٢٦٥	في غزوة بني قينقاع ...	٢٤٠	شرح غريب ذكر وصول الأسارى إلى المدينة الشريفة ...
الباب الثالث عشر		٢٤٠	شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهلهم ...
٢٧١	في غزوة أحد ...	٢٤٢	شرح غريب نوح أهل مكة على قتلاهم ...
٢٧٢	ذكر خروج قريش من مكة ...	٢٤٢	شرح غريب ذكر فرح النجاشى ...
٢٧٤	ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم ...	٢٤٣	شرح غريب ذكر إرسال قريش في فداء الأسارى ...
٢٧٧	ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد ...	٢٤٣	شرح غريب بيتى أبي سفيان وبيتى حسان ...
٢٨٠	ذكر انخزال عدو الله ابن أبي بثلث العسكر ...	٢٤٤	شرح غريب أبيات أبي عزة الجمحى ...
٢٨١	ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم وتهيئته للقتال ...	٢٤٤	شرح غريب ذكر عدد المسلمين ...
٢٨٣	ذكر تهيء المشركين للقتال ...	٢٤٤	شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين ...
٢٨٤	ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال ...		
	ذكر ترك الرماة مكانهم الذى أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك ...		
٢٨٩	ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ...		
٢٩١	ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ...		
٢٩٤	بما فعله معه المشركون ...		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور		ذكر إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين الذين	
بما حصل للمسلمين ٣٣٨		ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ٣٠٢	
ذكر قيام عيد الله بن أبي وإرادته الخطبة ومنع		ذكر ما جاء في حضور الملائكة وقتلهم يوم أحد	٣٠٣
المسلمين له من ذلك ٣٣٨		ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إلى رسول	
ذكر ما نزل من القرآن في شأن أحد ... ٣٣٩		الله صلى الله عليه وسلم ٣٠٥	
ذكر بعض ما قاله بعض المسلمين من الشعر في		ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف عدو	
غزوة أحد ٣٣٩		الله تعالى ٣٠٧	
قنبيات ٣٥٢		ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي	٣٠٩
شرح غريب خروج قريش من مكة ... ٣٧٥		ذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب	
شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه		وما داوى به جرحه ٣١٠	
وسلم إلى أحد ٣٧٩		ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة في	
شرح غريب انخزال عبد الله بن أبي بلث العسكر	٣٨١	الشعب لينظر حال الناس ٣١٠	
شرح غريب خطبة النبي صلى الله عليه وسلم ... ٣٨٢		ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربه تبارك	
شرح غريب ذكر تهيب المشركين للقتال ... ٣٨٣		وتعالى ٣١١	
شرح غريب ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال	٣٨٣	ذكر مقتل حسيل ٣١٢	
شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذي		ذكر مقتل غير يق النضري الإسرائيلي ... ٣١٢	
أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم		ذكر مقتل الأصيرم عمرو بن ثابت بن وقش ... ٣١٣	
وما حصل بسبب ذلك ٣٨٩		ذكر مقتل حنظلة رضى الله عنه ٣١٤	
شرح غريب ذكر ثبات رسول الله صلى الله		ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام	
عليه وسلم ٣٩١		رضى الله تعالى عنهما ٣١٥	
شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى		ذكر مقتل قزمان ٣١٧	
الله عليه وسلم ٣٩١		ذكر مقتل أنس بن النضر رضى الله عنه ... ٣١٧	
شرح غريب إرسال الله تعالى النعاس على		ذكر مقتل حزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضى	
المسلمين وشرح غريب حضور الملائكة ... ٣٩٥		الله عنه ٣١٨	
شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم ... ٣٩٥		ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضى الله عنه ... ٣٢٢	
شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم		ذكر مقتل أبي سعد خيشمة بن أبي خيشمة رضى	
أبي بن خلف ٣٩٦		الله عنه ٣٢٣	
شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه ... ٣٩٨		ذكر مقتل مصعب بن عمير رضى الله عنه ... ٣٢٣	
شرح غريب مقتل عثمان بن المغيرة وذكر انتهائه		ذكر رجوع المشركين إلى مكة ٣٢٤	
صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وإرادته		ذكر طلب المسلمين قتلهم ٣٢٦	
صعود الصخرة ٣٩٨		ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بدفن من استشهد	
شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح		يوم أحد ٣٣٠	
وعبد الله بن حرام وقزمان وأنس بن النضر	٤٠١	ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الواقعة يوم	
شرح غريب ذكر مقتل حزة رضى الله عنه ... ٤٠٢		أحسيد ٣٣٢	
شرح غريب أبيات الهنديين ٤٠٤		ذكر رحيل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة	٣٣٤

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٦٨	ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار ...		شرح غريب مقتل عيد الله بن جحش ومصعب
٤٧٠	تنبيهات	٤٠٥	رضي الله عنهما
	ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد		شرح غريب تمثيل المشركين بالقتل وغريب
٤٧٣	ابن مسلمة	٤٠٥	رجوعهما
	شرح غريب إرسال عبد الله بن أبي إليهم ومسير		شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلاهم رضي
	رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وشرح	٤٠٧	الله عنهم والأمر بلغهم
٤٧٤	خروجهم		شرح غريب ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم
٤٧٥	ذكر غريب محاورة عمرو بن سعدى اليهودى ...	٤٠٩	بعد الوقعة ورحيله
	شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله		شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود
٤٧٦	عنه	٤١٠	الذمات وإرادة ابن أبي الخطبة
	شرح غريب أبيات حسان بن ثابت وأبي سفيان	٤١١	شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه ...
٤٧٦	ابن الحارث	٤١١	شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه
	الباب السادس عشر	٤١٨	شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه ...
٤٧٨	في غزوة بدر الموعد	٤٢١	شرح غريب قصيدة حسان اللامية رضي الله عنه
	ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٢٣	شرح غريب قصيدة حسان الحائية رضي الله عنه
٤٧٩	وأصحابه		شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله
٤٨١	ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الأشعار ...	٤٢٨	عنه
٤٨٢	تنبيهات		شرح غريب قصيدة عيد الله بن رواحة رضي
	الباب السابع عشر	٤٢٩	الله عنه
٤٨٤	في غزوة دومة الجندل	٤٣٠	شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه ...
	الباب الثامن عشر	٤٣٤	شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه
٤٨٦	في غزوة بني المصطلق	٤٣٧	شرح غريب أبيات صفية رضي الله عنها ...
٤٨٦	ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع		الباب الرابع عشر
	ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الأسارى	٤٣٨	في غزوة حراء الأسد
٤٨٨	وقسمة الغنيمة	٤٤٦	تنبيهات
	ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي		الباب الخامس عشر
٤٨٩	الله عنها وبركة ذلك	٤٥١	في غزوة بني النضير
	ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث		ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة
٤٩٠	رضي الله عنها	٤٥٥	إليهم واعتراهم برسالته
٤٩١	ذكر افتدائه من بقى من السى		ذكر إرسال عبد الله بن أبي إليهم بعد الخروج
	ذكر ما ظهر من ابن أبي في هذه الغزوة من	٤٥٦	من أرضهم
٤٩١	التفائق		ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٩٣	ذكر تكيس ظهره صلى الله عليه وسلم	٤٥٨	إلى بني النضير
	ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير	٤٥٩	ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل ...
	من المنافقين وإخباره عن موضع ناقته حين	٤٦١	ذكر خروج بني النضير من أرضهم
٤٩٦	فقدت وبما قاله بعض أهل التفائق		ذكر محاورة عمرو بن سعدى اليهودى في أمر
		٤٦٣	النبي صلى الله عليه وسلم

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
...	ذكر تهيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب	...	ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٢٣	المشركين ووصولهم إلى المدينة	٤٩٩	بين الخيل والإبل
٥٢٥	ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق	ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء
٥٢٦	ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الأحزاب ...	٤٩٩	وإخباره بعض أصحابه بما وقع له
...	ذكر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين	...	ذكر قنوم الحارث بن أبي ضرار وسبب
٥٢٦	رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥٠٠	إسلامه
...	ذكر لإرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم	...	ذكر ما نزل في ابن أبي في هذه الغزوة
٥٣٠	مصالحة غطفان	٥٠٢	تنبيهات
...	ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو	...	شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكثيف
٥٣٢	ابن عبد ود العامري	٥٠٧	الأسارى
...	ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من	...	شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية
٥٣٦	جميع جوانب الخندق	٥٠٧	رضي الله عنها
...	ذكر رمى بعض المشركين سعد بن معاذ رضي	...	شرح غريب ذكر افتداء من بقى من السبي وما
٥٣٧	الله عنه	٥٠٧	يذكر معه
...	ذكر لقضائه صلى الله عليه وسلم ما فاتته من	...	شرح غريب ما ظهر من ابن أبي من النفاق ...
٥٣٨	الصلوات	٥٠٧	شرح غريب ذكر تكبير ظهره صلى الله عليه
٥٣٩	ذكر ما غنمه المسلمون من المشركين	٥٠٨	وسلم
...	ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ودعائه صلى	...	شرح غريب ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم
...	الله عليه وسلم على الأحزاب وكيف صرفهم	...	بموت منافق وما يذكر معه
...	الله تعالى وقنوم نعيم بن مسعود رضي الله	٥١٠	شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم
٥٤٠	عنه	عن طروق النساء
...	ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى	٥١١	شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبي المنافق ...
٥٤٥	عليهم البرد والريح والملائكة نزلهم	الباب التاسع عشر
...	ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥١٢	في غزوة الخندق
...	حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليكشف له	٥١٣	ذكر خروج قريش ومن ذكر معهم
٥٤٦	خبرهم	ذكر ما كان المسلمون يرتجزون به من الشعر
...	ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥١٦	في عمل الخندق
...	عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن	...	ذكر الأبيات التي وقعت عند ظهور الصخرة
٥٤٩	قريشا لا تغزوه أبدا وأنه هو الذي يغزوهم	٥١٨	في الخندق
...	ذكر كتاب أبي سفيان إلى رسول الله صلى الله	...	ذكر الآيات التي وقعت لما أصابهم المجاعة
٥٥١	عليه وسلم	٥٢٠	في حفر الخندق
...	ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه	٥٢٢	ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم
٥٥٢	الغزوة من سورة الأحزاب	ذكر تخلف جماعة من المنافقين عن مساعدة
٥٥٤	ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين ...	٥٢٢	المسلمين
٥٦١	تنبيهات	٥٢٣	ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم للعلماء
٥٦٧	شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	شرح غريب ذكر رمى بعض المشركين سعد		شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت عند
	ابن معاذ وقصائه صلى الله عليه وسلم الصلاة	٥٦٩	ظهور الصخرة في الخندق
٥٧٧	وما غنمه المسلمون		شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت لمسا
٥٧٨	شرح غريب ذكر اشتداد الأمر على المسلمين ...	٥٦٩	أصابهم المجاعة في الخندق
	شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله		شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين
	عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضى الله عنه	٥٧٠	وعرضه الفيلمان
	ليكشف له غيور القوم وانصرافه صلى الله		شرح غريب ذكر تهنئته صلى الله عليه وسلم
٥٨٠	عليه وسلم إلى المدينة	٥٧١	لحرب المشركين
٥٨١	شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه	٥٧٢	شرح غريب ذكر وصول المشركين
٥٨٢	شرح غريب أبيات حسان رضى الله عنه	٥٧٢	شرح غريب ذكر نقض بنى قريظة العهد
٥٨٢	شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه		شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم
٥٨٧	شرح غريب قصيدة كعب رضى الله عنه	٥٧٤	مصالحة غطفان
٥٩٠	شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضى الله عنه		شرح غريب ذكر قتل على بن أبي طالب رضى
		٥٧٥	الله عنه عمرو بن عبدود

رقم الابداع ١٩٧٩/٤٢٩٧	
ISBN	الترقيم الدولي ٩٧٧-٢٤١-٩٥-٨

مطابع الأهرام بكونزيس النيل